

نفسية الجلالين

تأليف

للسيخ العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحمدي

٧٩١-٨٦٤ هـ

للسيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

٨٤٩-٩١١ هـ

مع الحواشي المستقلة من تفسير العازن وروح البیان وأبي السعود والإكليل
والكرخي والبيضاوي والمدارك وروح المعاني وحاشية الجمل والصاوي
والكمالين والأحمدي والكبير والسراج المنير والسمين والمعالم والخطيب
والكشاف والزلاين وابن كثير والدر المنثور والصحيحين للإمام البخاري
والإمام مسلم وسنن الترمذي وأبي داود وابن ماجه والنسائي

المجلد الأول

طبعة مبدية صممة مارنة

مكتبة البشير كراتشي - باكستان

تفسير الجلالين

تأليف

للشيخ العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي

٧٩١-٨٦٤ هـ

للشيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

٨٤٩-٩١١ هـ

مع الحواشي المستقلة من تفسير الخازن وروح البيان وأبي السعود والإكليل
والكرخي والبيضاوي والمدارك وروح المعاني وحاشية الجمل والصاوي
والكمالين والأحمدي والكبير والسراج المنير والسمين والمعاليم والخطيب
والكشاف والزلايين وابن كثير والدر المنثور والصحيحين للإمام البخاري
والإمام مسلم وسنن الترمذي وأبي داود وابن ماجه والنسائي

المجلد الأول

طبعة مبرية صممة مارونة



اسم الكتاب : **نفسیات الحائزین** (المجلد الأول)

عدد الصفحات : **680**

السعر : مجموع المجلدات الثلاث = **540** روپية

الطبعة الأولى : **۱۴۳۱ھ سن۲۰۱۰ء**

اسم الناشر : **مکتبۃ البشیری**

جمعية شودھری محمد علي الخيرية. (مسجلة)

Z-3، اوورسيز بنکلوز جلدستان جوهر، کراتشي، پاکستان.

الهاتف : **+92-21-34541739-7740738**

الفاکس : **+92-21-4023113**

البريد الإلكتروني : **al-bushra@cyber.net.pk**

الموقع على الإنترنت : **www.ibnabbasaisha.edu.pk**

يطلب من : **مکتبۃ البشیری، کراچی۔ +92-321-2196170**

مکتبۃ الحر مین، اردو بازار، لاہور۔ +92-321-4399313

المصباح، ۱۶ اردو بازار لاہور۔ 042-7124656- 7223210

بك لينڈ، شی پلازہ کالج روڈ، راولپنڈی۔ 051-5773341-5557926

دار الإخلاص، نزد قصبہ خوانی بازار پشاور۔ 091-2567539

مکتبۃ رشیدیة، سرکی روڈ، کوئٹہ۔ 0333-7825484

وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

مقدمة

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده؛ ليكون للعالمين نذيراً، وتحدى المنكرين حتى لو اجتمع جنتهم وإنسهم على أن يأتوا بمثله لم يكادوا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، والصلاة والسلام على من نطق بالحق، ففتح الله به أعينا عمياً وآذانا صمّاً وقلوباً غلفاً، وعلى آله وأصحابه المهادين المهديين إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن من أجلّ العلوم وأرفعها علوم شريعتنا البيضاء، وعلم التفسير من بين هذه العلوم أعلاها شأنًا وأقواها برهاناً، كيف لا! وموضوعه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. وعلم تفسير القرآن هو علم يفهم به كتاب الله المنزل على الرسول ﷺ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، ويعرف به أيضاً نزول الآيات وأسبابها وشؤونها وقصصها ووعداها ووعيدها وأمثالها.

وبالجملة قد ظهر لنا أن تفسير القرآن بحر لا ساحل له، لا يكفي من خاضه معرفة اللغة العربية فحسب، بل لا بد أن تكون له مهارة تامة في علوم اللغة من نحو وصرف وأدب وبلاغة ومعان وبيان، ومع ذلك يشترط أن يكون راسخاً رسوخاً كاملاً في التفسير والحديث والفقه وأصول هذه العلوم، وكذا في الكلام والعقائد أيضاً، وإلا كان كمن ركب متن عمياء وخطب خطب عشواء.

وإننا (إدارة مكتبة البعثة) قد عزمنا على طباعة جميع الكتب الدراسية، مراعين في ذلك متطلبات عصرنا الراهن، وتنفيذا لعزمنا وتحقيقاً لهدفنا خطونا خطوة طباعة تفسير (الجلالين) وإخراجه في ثوبه الجديد وطباعته الفاخرة، وكل ذلك بفضل الله وتوفيقه، ثم بجهود إخوتنا الذين بذلوا غاية وسعهم في تصحيحه وتجميله حتى تم تخريجه بهذه الصورة الرائعة، فجزاهم الله كل خير، ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا الجهد المتواضع، ويجعله في ميزان حسناتنا، إنه سميع مجيب.

مكتبة البعثة

كراتشي باكستان

منهج عملنا في هذا الكتاب:

قد تقرر أن الكتاب **تفسير القرآن** أحد الكتب الأساسية في منهج مدارسنا العربية، ولأهمية هذا الكتاب قمنا بتحديث طبعه في طراز جديد، فخطونا فيه الخطوات التالية:

أولاً من ناحية التصحيح والكتابة:

- بذلنا مجهودنا في تصحيح الأخطاء الإملائية والمعنوية التي قد توارثت قديماً.
- وراعينا قواعد الإملاء وعلامات الترقيم، وتقسيم النصوص إلى فقرات ليسهل فهمها.
- ووضعنا أرقام الأجزاء وأسماء السور في رؤوس الصفحات.
- وطبعنا الآيات القرآنية بالرسم العثماني محرّكة وباللون الأحمر؛ تمييزاً بين القرآن وتفسيره.
- وقمنا بتحليل النصوص القرآنية والأحاديث القولية خاصة باللون الأحمر في الحواشي دون المتن.
- وأشرنا إلى التعليقات التي في حاشية الكتاب باللون الأسود الغامق في المتن.
- وشكلنا ما يلتبس أو يُشكل على إخواننا الطلبة.
- وما وجدنا من عبارة طويلة فيما يلي السطر لتوضيح العبارة وضعناها في الهامش بين المعقوفين هكذا: [].

ثانياً من ناحية التحقيق والتدقيق:

- وما اطلعنا عليه من تكرار شرح الكلمة حذفناه من الذيل واكتفينا بذكره في الحاشية فقط؛ تجنباً عن التكرار.
 - وتلونا تلو الشيخين في ذكر القراءة عند اختلاف القراءات، حيث أخذنا القراءة التي تصدّى الشيخان لشرحها.
 - وعرّبنا الحواشي التي كانت بالفارسية حين لم نر في تعريبها بأساً، إلا ما ذكره المحشي باللغة الفارسية بعد ما ذكره بالعربية الفصحى فارتئينا حذفه.
 - وأوضحنا الرموز التي ذكرها المحشي في أواخر الحواشي إشارة إلى مصادرها، فذكرناها بالأسماء كاملةً.
- وختاماً، هذا جهدنا بين أيديكم، فإن وفقنا فيه فالفضل لله وحده، وإن كان غير ذلك فالخطأ لا يخلو عنه بشر، والحمد لله بدايةً ونهايةً.

مكتبة البشري

كراتشي، باكستان

ترجمة الجلالين المحلي والسيوطي رحمهما الله

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد، فإن القرآن الكريم كلام الباري تعالى، أوحاه إلى أفضل خلقه بلاغاً للناس ولينذروا به، فكان باقياً بين الناس على مدى الزمان والأيام دون تحريف وتبديل، وقد كان رسول الله ﷺ يفسر ما يجب بيانه لأصحابه بأقواله وأفعاله، ولما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى نهض خلفاؤه بهذا العبء الثقيل فأدوا واجبههم وهلمّ جرأً، حتى نقل علم التفسير إلى الكتب والمجلدات المتنوعة من موجز وبسيط، ومن أحسن التفاسير اختصاراً والتزاماً بموضوعات التفسير الأساسية دون الإخلال بالمعاني هو تفسير القرآن العظيم المسمى بـ **تفسير الجلالين**.

وكلمة "الجلالين" تعني جلال الدين المحلي رحمه الله وجلال الدين السيوطي رحمه الله، فهما اللذان اشتركا في وضع هذا التفسير.

لقد كان البادئ جلال الدين المحلي رحمه الله، فلقد ابتدأ تفسيره من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، ثم شرع بتفسير سورة الفاتحة، وبعد أن أتمها وافته المنية فلم يفسر ما بعدها. وأما جلال الدين السيوطي رحمه الله فقد جاء بعد جلال الدين المحلي رحمه الله ولم يشأ أن يبقى عمل صاحبه ناقصاً؛ لذلك عكف على إتمامه، وابتدأ من حيث انتهى المحلي، وهو سورة البقرة وتابع التفسير إلى نهاية سورة الإسراء التي وقف المحلي عندها، ووضع تفسير سورة الفاتحة التي فسرهما جلال الدين المحلي رحمه الله في آخر التفسير؛ لتكون ملحقة به.

وبهذه المناسبة، ونحن نتحدث عن هذين الرجلين المفسرين العالمين رحمهما الله نقدم في هذه العجالة نبذة صغيرة عن حياة كل منهما؛ ليتعرف القارئ شخصيتهما، ويقف على جلالتهما وعظيم علمهما. أما جلال الدين المحلي رحمه الله، فاسمه محمد بن أحمد بن إبراهيم المحلي - نسبة إلى الحلة بمصر - ويذكرون في ترجمته أنه كان عالماً بالأصول ومفسراً، كما وصفوه بالمهابة والصدع بالحق، وأنه كان يواجه الظلمة والحكام ولا يهاب منهم، ويأتون إليه فلا يأذن لهم، وكثيراً ما عرضوا عليه مناصب رفيعة فلا يقبلها، وعرضوا عليه منصب قاضي القضاة فرفضه، عاش بين سنة ٧٩١ - ٨٦٤ للهجرة الموافقة لسنة ١٣٨٩ - ١٤٥٩ للميلاد.

وأما جلال الدين السيوطي رحمه الله، فهو أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أو الأسيوطي - نسبة إلى أسيوط - وصفوه بأجمل ما يوصفه عالم الحديث النبوي، فقالوا: هو المسند أي

يحفظ أحاديث رسول الله ﷺ بكامل أسانيدها كما وصفوه بالمحقق، وقالوا في ترجمته: كان صاحب مؤلفات فائقة نافعة ووصفوه بالإمام الحافظ والمؤرخ والأديب والعالم الذي ندر له مثيل، له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير والرسالة الصغيرة.

نشأ جلال الدين السيوطي رحمه الله في القاهرة يتيماً، ولما بلغ الأربعين اعتزل الناس وخلا بنفسه في "روضة المقياس" على النيل منزوياً عن أصحابه جميعاً، كأنه لا يعرف أحداً منهم، فألف أكثر كتبه، وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الهدايا فيردها، وطلبه السلطان مراراً فلم يحضر إليه، وأرسل إليه الهدايا فردها، وبقي على ذلك إلى أن توفي سنة ٩١١ هـ \ ١٥٠٥ م.

هذان الرجلان جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي عملاً لله فبارك الله عملهما، وكتب لهما الخلود في هذه الدنيا والبقاء والانتشار، فأنت لا تكاد تدخل بيتاً من بيوت المسلمين في العالم العربي إلا وتجد نسخة من تفسير الجلالين.

إن هذه الرغبة الصادقة من الناس جميعاً في اقتناء هذا التفسير؛ نظراً لإيجازه وسهولته وعدم الإسهاب فيه. دفعت كثيراً من الناشرين وأصحاب دور الكتب إلى السعي في طباعته والتفنن في زخرفته والتشويق إليه رغبة في ربح دنيوي أو أخروي.

وأخيراً نشكر لإدارة "دار القلم العربي" بدمشق شكراً جزيلاً؛ إذ كل ما ذكرنا من ترجمة الشيخين الجليلين رحمهما الله (بقلم الدكتور البكري شيخ أمين) فملتقط من النسخة التي طبعت بها.

مكتبة البشري

كراتشي، باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا موافيا لنعمه، مكافئا لمزيدته، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وجنوده. أما بعد، فهذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الإمام العلامة المحقق المدقق جلال الدين محمد بن أحمد ^{صلى الله عليه وسلم} ^{صفة للتفسير مخصصة له} المحلي الشافعي ^{رحمته الله}، وتتميم ما فاتته،

الحمد لله إلخ: افتتح المصنف ^{رحمته الله} كتابه بهذه الصيغة؛ لأنها أفضل المحامد، كما صرحوا به فيما لو نذر: أن يحمد الله بأفضل المحامد، أو حلف: ليحمدن الله تعالى بجميع المحامد أو بأجل التحاميد فطريقه أن يقول: "الحمد لله حمدا إلخ". (تفسير الكرخي) موافيا: أي مقابلا لها بحيث يكون بقدرها. مكافئا لمزيدته: أي مائلا ومساويا. و"المزيد" مصدر ميمي من: زاده الله النعم. على محمد: وفي نسخة: "على سيدنا محمد"، وعليها فعضف "وآله" وما بعده على "سيدنا"، لا على "محمد"؛ لما يلزم عليه من إبدال "محمد وآله وصحبه وجنوده" من السيد وهو في نفس الأمر "محمد". فهذا: هي بمنزلة "أما بعد" في أن كلا منهما اقتضاب مشوب بتخلص. و"هذا" إشارة إلى العبارات الذهنية التي استحضرها في ذهنه؛ ليحصل بها تكميل تفسير المحلي.

تفسير القرآن: أي التبيين والتوضيح، وأصل التفسير من التفسرة، وهي: الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض، كذلك المفسر يكشف عن شأن الآية، وقصتها (معالم التنزيل). والفرق بين التفسير والتأويل أن التفسير: تعيين معنى اللفظ بواسطة نقل من قرآن أو سنة أو أثر، أو بواسطة التخريج على القواعد الأدبية، وأن التأويل: حمل اللفظ المحتمل لمعان على بعضها بواسطة القواعد العقلية الصحيحة. وأيضا قال العلماء: التفسير: البيان، وهو يتعلق بالرواية، والتأويل: صرف اللفظ إلى محتمله، وهو يتعلق بالدراية. والتفسير هو الكلام في أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها، فلا يجوز إلا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل. واشتقاق التأويل من "الأول" وهو الرجوع، فيقال: أولته قال أي صرفته فانصرف. (معالم التنزيل) المحلي: نسبة إلى المحلة الكبرى، مدينة من مدن مصر. ولد سنة ٧٩١هـ وتوفي سنة ٨٦٤هـ، فعمره ثلاث وسبعون، وقره قبالة "باب النصر".

وتتميم ما فاتته إلخ: في التعبير بـ"التميم" تسامح من حيث إن ما أتى به السيوطي تتميم لما أتى به المحلي لا لما فات؛ إذ الذي فاتته هو نفس ما أتى به السيوطي. وقوله: "وهو من أول" الضمير راجع لـ"ما فاتته" أو

وهو من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء، بتتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى، والاعتماد على أرجح الأقوال، وإعراب ما يحتاج إليه، وتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتعبير وجيز، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محالها كتب العربية. والله أسأل النفع به في الدنيا،
وأحسن الجزاء عليه في العقبى بمنّهِ وكرمه.
الباء للتوسل

وهو من أول إلخ: أي وأما الفاتحة: ففسرها المحلي، فجعلها السيوطي في آخر تفسير المحلي؛ لتكون منضمة لتفسيره، وابتدأ هو من أول البقرة، وفسر هذا النصف في مقدار ميعاد الكليم أي في أربعين يوما، بل في أقل منها، وكان عمره إذ ذاك اثنتين وعشرين سنة أو أقل منها بشهور، وكان ابتداء تأليف هذه التكملة بعد وفات المحلي بست سنين. (حاشية الجمل)

بتتمة: متعلق بقوله: "وتتميم" والباء بمعنى "مع"، وقوله: "والاعتماد" عطف على "ذكر"، وكذا قوله: "وإعراب"، وقوله: "على وجه لطيف" متعلق بالمصادر الأربعة قبله، والمراد باللطيف هنا القصير. وقوله: "وترك التطويل" عطف على "وجه لطيف"، وقوله: "غير مرضية" أي عند المفسرين، وقوله: "وأعاريب" عطف على "أقوال"، وقوله: "الكتب العربية" وهي كتب النحو والبلاغة أيضا.

المشهورة: بمعنى اللغوي يعني الواضحة؛ فلا ينافي أن القراءات السبعة كلها متواترة، وأن المشهور عندهم رتبة دون رتبة المتواتر. وهي القراءات السبعة التي أنزل القرآن بها، كما ورد: "أنزل القرآن على سبعة أحرف".

سورة البقرة مدنية، مائتان وست - أو سبع - وثمانون آية.

نزلت بعد المطففين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَرَادِهِ بِذَلِكَ ذَلِكَ
.....

سورة: اختلف العلماء في حدها، وقال الجعيري: حد السورة: قرآن يشتمل على آي ذي فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات، كذا في "الإتقان". و"سورة البقرة" مبتدأ، و"مدنية" خير أول، و"مائتان" خير ثان. وقوله: "ست أو سبع آية" منشأ هذا الخلاف اختلاف المصحف الكوفي في رؤوس بعض الآي. مدنية: في كون السورة مكية أو مدنية خلاف كثير، وأرجحه: أن المكّي ما نزل قبل الهجرة ولو في غير مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة ولو في مكة أو عرفة. وقوله: "مدنية" إلا الآيتان منها أي ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ (البقرة: ١٠٩)، و﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ هُدَاهُمْ﴾ (البقرة: ٢٧٢). (الإتقان)

آية: الآية أصلها: آئية، حذف الهزمة تخفيفاً، وقيل: غير ذلك. وهي في العرف: طائفة من كلمات القرآن متميزة بفصل، والفصل: هو آخر الآية. وقد تكون كلمة، مثل: ﴿وَالْفَجْرِ﴾، ﴿وَالضُّحَى﴾، ﴿وَالْعَصْرِ﴾، وكذا ﴿الْم﴾ و﴿طه﴾ و﴿يس﴾ ونحوها عند الكوفيين، وغيرهم لا يسميها آيات، بل يقول: هي فواتح السور. وعن أبي عمر رحمه الله: إني لا أعلم كلمة ما هي وحدها آية إلا قوله: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم: اختلف الأئمة في كون البسملة من "الفاتحة" وغيرها من السور سوى سورة براءة، فذهب الشافعي وجماعة من العلماء إلى أنها آية من الفاتحة، ومن كل سورة ذكرت في أولها سوى براءة، وهو قول ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وسعيد بن جبير وعطاء وابن المبارك وأحمد - في إحدى الروايتين عنه - وإسحاق رحمه الله، ونقل البيهقي هذا القول عن علي بن أبي طالب والزهري والثوري ومحمد بن كعب رحمه الله. وذهب الأوزاعي ومالك وأبو حنيفة رحمهم الله إلى أن البسملة ليست آية من "الفاتحة"، زاد أبو داود رحمه الله: ولا من غيرها من السور، وإنما هي بعض آية في سورة النمل، وإنما كتبت للفصل والتبرك.

الله أعلم: إشارة إلى ما اختاره جمهور السلف والخلف أن الحروف المقطعة من المتشابهات التي لا يعلم تأويله إلا الله، كما قال الشعبي وجماعة: ﴿الْم﴾ وسائر حروف الهجاء في أوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه، وهو سر القرآن، فنحن نؤمن بظواهرها ونكل العلم فيها إلى الله. وفائدة ذكرها: طلب الإيمان بها، قال أبو بكر الصديق: "في كل كتاب سر، وسر الله تعالى في القرآن أوائل السور". وقال علي رحمه الله: "إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذه الكتاب حروف التهجي". قال داود بن أبي هند: كنت أسأل الشعبي عن فواتح السور، فقال: يا داود، إن لكل كتاب سرا، وإن سر القرآن فواتح السور، فدعها وسل ما سوى ذلك. وقال جماعة: هي معلومة المعاني، فقيل: كل حرف منها مفتاح اسم من أسمائه، كما قال ابن عباس رحمهم الله في ﴿كهيعص﴾ الكاف من كاف، والهاء من هاء، والياء من حكيم، والعين من عليم، والصاد من صادق. (تفسير الكمالين ومعالم التنزيل)

أي هذا الّـكـتـب الذي يقرأه محمد ﷺ لَا رَيْبَ شَكٍّ فِيهِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَجَمَلَةُ
النفي خبر مبتدؤه "ذلك"، والإشارة به للتعظيم. هُدًى خبر ثان، هادٍ ﴿٢﴾ لِلْمُتَّقِينَ
الصائرين

أي هذا إلخ: أشار بذلك إلى أن حق الإشارة أن يوتى بها للقريب، وإنما أتى بما يدل على البعيد للتعظيم؛ لكون
القرآن مرفوع الرتبة وعظيم القدر. (حاشية الصاوي) وقيل: "هذا" فيه مضمّر، أي هذا ذلك الكتاب. قال
الفراء: كان الله قد وعد نبيه ﷺ أن ينزل عليه كتاباً لا يحويه الماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، فلما أنزل القرآن
قال: "هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك"، وقيل: "هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أنزله عليك في التوراة
والإنجيل على لسان النبيين قبلك". و"هذا" للقريب و"ذلك" للبعيد. وقال ابن كيسان: إن الله تعالى أنزل قبل
سورة البقرة سوراً كذّب بها المشركون، ثم أنزل سورة البقرة، فقال: ذلك الكتاب، يعني ما تقدم من البقرة من
السور لا شك فيه. (معالم التنزيل)

الذي إلخ: [يشير إلى أن "الكتاب" صفة واللام للعهد. (تفسير الكمالين)] للعهد أي وعد له على لسان موسى عليه
وعيسى عليه، أو ذلك إشارة إلى "السم". وإنما ذكر اسم الإشارة والمشار إليه مؤنث وهو السورة؛ لأن
"الكتاب" إن كان خبره كان "ذلك" في معناه ومسماه، فجاز إجراء حكمه عليه في التذكير، وإن كان صفة
فالإشارة به إلى "الكتاب" صريحاً؛ لأن اسم الإشارة مشار به إلى الجنس الواقع صفة له، تقول: "هذا ذلك
الإنسان" أو "ذلك الشخص فعل كذا".

ووجه تأليف "ذلك" مع "السم"، إن جعلت "السم" اسماً لسورة أن يكون "السم" مبتدأ، و"ذلك" مبتدأ ثان
و"الكتاب" خبره، والجملة خبر المبتدأ الأول، ومعناه: أن ذلك هو الكتاب الكامل كان ما عداه من الكتب في
مقابلته ناقص كما تقول: "هو الرجل" أي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال.
وأن يكون "السم" خبر مبتدأ محذوف، أي "هذه السم"، و"ذلك الكتاب" جملة أخرى. وإن جعلت "السم" بمنزلة
الصوت، كان "ذلك" مبتدأ خبره "الكتاب" أي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل. (تفسير المدارك)

لا ريب: أي لا ينبغي أن يسألك فيه؛ لوضوح دلالاته وسطوع برهانه، أي لا شك فيه أنه من عند الله وأنه الحق
والصدق، وقيل: هو خير بمعنى النهي، أي لا ترتابوا. شك: هو التردد بين النقيضين لا ترجيح لأحدهما على
الآخر عند الشاك. (روح البيان) أنه: بفتح الهمزة بدل من الضمير المحرور، أي لا شك في أنه. (تفسير الكمالين)

للتعظيم: يعني إنما استعمل لفظ "ذلك" الموضوع للبعيد؛ للتعظيم. (تفسير الكمالين) هدى: مصدر بمعنى اسم الفاعل.
للمتقين: جمع متقٍ. وتخصيص الهدى بالمتقين؛ لما ألهم المقتبسون من أنواره، المنتفعون بآثاره، وإن كانت هداية
شاملة لكل ناظر من مؤمن وكافر. (تفسير أبي السعود) الصائرين: أشار بذلك إلى أن في الكلام مجاز الأول أي
المتقين في علم الله، أو من يؤول إلى كونهم متقين. (حاشية الصاوي)

إِلَى التَّقْوَى بِامْتِثَالِ الْأَوَامِر، واجتناب النواهي؛ لانتقائهم بذلك النار. الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
يصدقون بِالْغَيْبِ بِمَا غَاب عَنْهُمْ مِنَ الْبَعْثِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ أَي يأتون
بها بحقوقها وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُعْطُونُ ﴿٢٠٠﴾ فِي طَاعَةِ اللَّهِ. وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ
إِلَيْكَ أَي الْقُرْآنَ وَمِمَّا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ أَي التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَغَيْرَهُمَا وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٢٠١﴾
يَعْلَمُونَ. أُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ بِمَا ذُكِرَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
﴿٢٠٢﴾ الْفَائِزُونَ بِالْجَنَّةِ، الناجون من النار. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا كـ "أبي جهل وأبي لهب"

ونحوهما سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَيْنِ وَإِبْدَالِ الثَّانِيَةِ أَلْفًا وَتَسْهِيلِهَا،
من كفار مكة مساو لورش عن نافع لأبي عمرو وابن كثير

إِلَى التَّقْوَى: فقيه مجاز، وذلك؛ لأنهم لم يتصفوا بالتقوى إلا بعد هدايته وإرشاده لهم. قوله: "الصائرين إلى التقوى" أي
راجعين إلى التقوى، فسرههم بذلك؛ لئلا يلزم اعتداء المهتدين، وقد يسمى المشارف للشيء القاصد فاعلاً له. والتقوى على
ثلاثة أقسام: أحدها: تقوى العوام، وهي اتقاء الكفر بالإيمان. وثانيها: تقوى الخواص، وهي امتثال الأوامر واجتناب
النواهي. وثالثها: تقوى أخص الخواص، وهي اتقاء ما يشغل عن الله. والآية يصح أن يراد منها الأقسام الثلاثة.

الذين: تفصيل بعض صفات المتقين. بما غاب: غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما
ابتداءً بطريق البداهة، وهو قسمان: قسم لا دليل عليه، وهو الذي أريد بقوله سبحانه: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ
لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام: ٥٩)، وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته، والنبوات وما يتعلق بها من الأحكام
والشرايع، واليوم الآخر وأحواله من البعث والنشور والحساب والجزاء، وهو المراد ههنا، كذا في "روح البيان".
وفي "التأويلات النجمية": واعلم أن الغيب غيبان: غيب غاب عنك، وغيب غبت عنه، فالذي غاب عنك عالم
الأرواح، فإنه قد كان حاضراً حين كنت فيه بالروح، وكذا وجودك في عهد "ألست بربكم"، واستماع خطاب
الحق، ومطالعة آثار الربوبية، وشهود الملائكة، وتعارف الأرواح من الأنبياء والأولياء وغيرهم، فغاب عنك إذا
تعلقت بالقلب ونظرت بالحواس الخمس إلى المحسوسات من عالم الأجسام. وأما الغيب الذي غبت عنه فغيب
الغيب، فهو حضرة الربوبية قد غبت عنه بالوجود، وما غاب عنك بالوجود وهو يعلم أينما كنتم، أنت بعيد منه
وهو قريب منك كما قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (ق: ١٦).

ويقيمون الصلاة: يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها بمحدودها وأركانها وهيئتها، يقال: قام بالأمر إذا أتى به
معطياً حققه. (معالم التنزيل) بالآخرة: قدم الجار والمجرور؛ لإفادة الحصر. أولئك: "أولاء" كلمة معناه الكفاية عن جماعة، و"الكاف"
للخطاب. بما ذكر: يشير إلى أن للوصول للعهد. على هدى: عبر بـ "على" إشارة إلى تمكهم من الهدى كتمكن الراكب من
المركوب. بتحقيق الهمزتين: أي إبقائهما على حالهما عن غير تغيير، وهو لابن عامر والكوفيين، ومزيد تحقيقه في الجمل.

وتسهيلها: جعل الهمزة بينه وبين الحرف الذي من جنس لفظ إعراب الهمزة. (تفسير الكمالين)

وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه، أم لم تُذَرَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ لعلم الله منهم ذلك، فلا تطمع في إيمانهم. والإنذار إعلام مع تخويف. خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ طبع عليها واستوثق، فلا يدخلها خير وَعَلَى سَمْعِهِمْ

وتركه: أي ترك التسهيل مع إبقاء الألف بين الهمزتين لهشام عن ابن عامر. (تفسير الكمالين)
ختم الله إلخ: الختم: الكتم، سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه؛ لأنه كتم له وبلوغ آخره. فإن قيل: إذا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم، فمنعهم عن الهدى فكيف يستحقون العقوبة؟ قلت: الختم مجازة لكفرهم، والله تعالى قد يسر عليهم السبل، فلو جاهدوا لوفقهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: ٦٩)، ولما اقترحوا الكفر، فبسببه طبع الله عليهما بدليل قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ (النساء: ١٥٥). والقلوب جمع قلب وهو الفؤاد، سمي قلباً لتقلبه في الأمور ولتصرفه في الأعضاء، والمراد بالقلب في الآية محل القوة العاقلة من الفؤاد، لا الجسم الصنوبري الشكل؛ فإنه للبهائم أيضاً، كما في "روح البيان". وفي "الجمال": القلب هو جسم لطيف قائم بالقلب اللحماني قيام العرض بمحله، أو قيام الحرارة بالفحم، وهذا القلب هو الذي يحصل منه الإدراك، وترسم فيه العلوم والمعارف.

على قلوبهم: هذا وما بعده كالعلة والدليل لما قبله، والمراد بالقلوب العقول، وهي اللطيفة الربانية القائمة بالشكل الصنوبري قيام العرض بالجواهر أو قيام حرارة النار بالفحم. وقوله: "طبع عليها" إشارة إلى المعنى الأصلي، فأطلقه وأراد لازمه وهو عدم تغيير ما في قلوبهم بدليل قوله: "فلا يدخلها خير". وفي القلوب استعارة بالكناية، حيث شبه قلوب الكفار بمحل فيه شيء مختوم عليه، وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الختم، فإثباته تخييل. (حاشية الصاوي)

وعلى سمعهم: أي مواضعه، إنما قدر ذلك المضاف؛ لأن السمع معنى من المعاني، لا يصح إسناد الختم لها. وإفراده إما لأنه مصدر لا يثنى ولا يجمع، أو لكون المسموع واحداً. والمراد بالغشاوة عدم وصول النور المعنوي لهم، فأطلق اللازم وأراد الملزوم. وخص الثلاثة؛ لأنها طرق العلم بالله. السمع: إدراك القوة السامعة، وقد يطلق عليها وعلى العضو الحامل لها أي الأذن، وهو المراد ههنا؛ لأنه أشد مناسبة للختم؛ إذ هو المختوم عليه أصالة. وفي توحيد السمع وجوه، أحدها: أنه في الأصل مصدر، والمصادر لا تجمع؛ لصلاحيتها للواحد والاثنين والجماعة.

فإن قيل: فلم جمع "الأبصار" والواحد بصر، وهو كالسمع؟ قلنا: إنه اسم للعين، فكان اسماً لا مصدراً؛ فجمع لذلك. ولما اشترك السمع والقلب في الإدراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات، وإدراك الأبصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة (روح البيان). وأيضاً الغشاوة على السمع لا يمنع عن السماع والتفهم، بل الغشاوة على البصر يمنع عن الإبصار؛ لأجل هذا جعل ما يمنعهما من فعلهما الختم، وجعل المانع لها عن فعلها الغشاوة.

أي مواضعه؛ فلا ينتفعون. فما يسمعون من الحق وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ غطاء؛ فلا يبصرون بالرفع خبر ومبتدا
الحق وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥٧﴾ قوي دائم. ونزل في المنافقين: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ
ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيَوْمَ الْآخِرِ أي يوم القيامة؛ لأنه آخر الأيام وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٨﴾ روعي
فيه معنى "مَن"، وفي ضمير "يقول" لفظها. تُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بإظهار
خلاف ما أبطنوه من الكفر؛ ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية وَمَا تُخَدِّعُونَ إِلَّا
أَنفُسَهُمْ لَأَن وَبَالَ خِدَاعِهِمْ رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ، فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على
ما أبطنوه، ويعاقبون في الآخرة وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٩﴾ يعلمون أن خداعهم لأنفسهم.
والمخادعة هنا من واحد كـ "عاقبت اللص"، وذكر الله.....

أي مواضعه: جواب ما يقال: كيف وَحَدَّ السَّمْعَ وجمع ما قبله وما بعده؟ وإيضاح ذلك أنه مصدرٌ حذف ما
أضيف إليه؛ لدلالة المعنى، أي مواضع سمعهم، وقرئ شاذًا: "وعلى أسماعهم". (تفسير الكرخي)
ومن الناس إلخ: خبر مقدم، و"من يقول" مبتدأ مؤخر، وقال أيضًا: إن قوله: "من يقول" محلها الرفع على
الخبرية. ونزلت في المنافقين: عبد الله بن أبي ابن سلول، ومعتب بن قشير وغيرهما. (معالم التنزيل)
يخادعون الله: هذه الجملة الفعلية تحتل أن تكون بدلا من الجملة الواقعة صلة لـ "مَن"، وهو "يقول"، ويكون
هذا بدل الاشتمال؛ لأن قولهم كذا مشتمل على الخداع، وأصل الخداع الإخفاء. (تفسير السمين)
أحكامه الدنيوية: أي الكائنة في الدنيا، وذلك كالقتل والسيي والجزية والذل، ولو قصدوا دفع أحكامه الأخروية
من الخلود في النار وغضب الجبار لأخلصوا في إيمانهم. (حاشية الصاوي) وبال: أي ضرره عائد إلى أنفسهم،
وإن كان الخداع بحسب الظاهر للمؤمنين. (تفسير الكمالين)

والمخادعة إلخ: أشار به إلى جواب سؤال مقدر، ومحصله: أن الخدعة الحيلة والمكر، وإظهار خلاف الباطن، فهي
بمنزلة النفاق، وهي مستحيلة في حق الله تعالى، وصيغة المفاعلة تقتضي المشاركة، فأشار إلى جوابه بما ذكرناه،
محصله أنها هنا ليست على باهما. وذكر الله: جواب سؤال آخر، تقديره: كيف يخادع الله أي يحتال عليه وهو
يعلم الضمائر، فكيف قيل: يخادعون الله؟ فأجاب عنه بما ذكر، ومحصله: أن الآية من قبيل الاستعارة التمثيلية
حيث شبه حالهم في معاملتهم الله بحال المخادع مع صاحبه، من حيث القبح، أو من باب المجاز العقلي في النسبة
الإيقاعية، وأصل التركيب "يخادعون رسول الله"، أو من باب التورية، حيث ذكر معاملتهم الله بلفظ الخداع، من
"أبي السعود" وغيره.

فيها تحسين، وفي قراءة: "وما يَخْدَعُونَ". فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ شَكٌّ وَنِفَاقٌ، فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها فزادهم اللهُ مَرَضًا بما أنزله من القرآن؛ لكفرهم به وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مؤلم بما كانوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠٦﴾ بالتشديد أي نبي الله، وبالتخفيف أي في قولهم: "أمنّا". وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَي هَؤُلَاءِ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بالكفر والتعويق عن الإيمان قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١٠٧﴾ وليس ما نحن عليه بفساد، قال الله تعالى ردا عليهم: أَلَا لِنُنَبِّئَهُ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٨﴾ بذلك. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ الْجُهَالُ، أي لا نفعل كفعلمهم، قال تعالى ردا عليهم: أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٩﴾ ذلك.....

تحسين: أي تحسين معنوي للكلام، وهو الجمع بين المتضادين في الجملة، كما في "مختصر المعاني". وفي "معالم التنزيل": وقيل: "ذكر الله" ههنا تحسين، والقصد بالمخادعة الذين آمنوا كقوله تعالى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ (الأنفال: ٤١) مؤلم: أي بفتح اللام، على أنه اسم مفعول من الإيلام، وصف العذاب للمبالغة، وهو في الحقيقة صفة المعضب بفتح الذال المعجمة، ووجه المبالغة: إفادة أن الألم بلغ الغاية حتى سرى من المعضب إلى العذاب المتعلق له. (روح البيان) وفي "الخطيب": ويجوز كسر لام "مؤلم" كـ "سميع". بمعنى "مسمع"، وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقة. يكذبون: الكذب: هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به. وقال البيضاوي تبعا للزخشري: وهو حرام كله، وهذا ليس على إطلاقه؛ فإن من الكذب ما هو مباح، وما هو مندوب، وما هو واجب، وما هو حرام؛ لأن الكلام وسيلة إلى المقصود كما هو محقق في كتب الفقه وغيره.

وإذا قيل لهم: شروع في ذكر قبائحهم وأحوالهم الشنيعة، وفي الحقيقة هو تفصيل للمخادعة الحاصلة منهم، وهذه الجملة تحتل أنها استثنائية، وتحتل أنها معطوفة على "يكذبون"، أو على صلة "من" وهي "يقول"، والتقدير: من صفاقم أنهم يقولون: أمنّا إلخ، ومن صفاقم أنهم إذا قيل لهم: لا تفسدوا في الأرض إلخ. (حاشية الصاوي) مصلحون: بين المؤمنين والكافرين بالمدارة. ولكن لا يشعرون: [إنهم مفسدون، فحذف المفعول للعلم به.] ليس عندهم شعور بالإفساد؛ لطمس بصيرتهم، وعبر بالشعور دون العلم؛ إشارة إلى أنهم لم يصلوا إلى رتبة البهائم؛ فإن البهائم تمتنع من المضار فلا تقرها؛ لشعورها بخلاف هؤلاء. (حاشية الصاوي)

وَإِذَا لَقُوا أَصْلَهُ: "لَقِيُوا"، حذفت الضمة؛ للاستئصال، ثم الياء؛ لالتقاءها ساكنة مع الواو، الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا مِنْهُمْ، وَرَجَعُوا إِلَى شَيْطَانِهِمْ رُؤُسَائِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ فِي الدِّينِ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٢٠﴾ بهم بإظهار الإيمان. اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ بِجَازِيهِمْ باستهزائهم وَيَمْدُهُمْ بِمَهْلِهِمْ فِي طُغْيَانِهِمْ تَجَاوَزَهُمْ الْخَدَّ فِي الْكُفْرِ يَعْمَهُونَ ﴿١٢١﴾ يترددون تحيرا، حال. أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى اسْتَبَدَلُوهَا بِهِ فَمَا رَنَحَتْ تُجَرَّتُهُمْ أَي مَا رَجَحُوا فِيهَا بَلْ خَسِرُوا؛ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٢٢﴾ فيما فعلوه. مَثَلُهُمْ صَفَتُهُمْ فِي نِفَاقِهِمْ كَمَثَلِ الَّذِي آسَتْ وَقَدَ أَوْقَدَ نَارًا فِي ظُلْمَةٍ

وإذا لقوا إلخ: سبب نزول هذه الآية أن أبا بكر وعمر وعلياً ؓ توجهوا لعبد الله ابن سلول - لعنه الله - فقال له أبو بكر ؓ: "هلم أنت وأصحابك، وأخلص معنا". فقال له: "مرحباً بالشيخ والصدّيق"، ولعمر: "مرحباً بالفاروق القوي في دينه"، وعليّ ؓ: "مرحباً بابن عم النبي"، فقال له عليّ ؓ: "اتق الله ولا تنافق"، فقال: "ما قلت ذلك إلا لكون إيماني كليمانكم". فلما توجهوا، فقال لجماعته: "إذا لقوكم فقولوا مثل ما قلت"، فقالوا: "لم نزل بخير ما عشت فينا". (حاشية الصاوي) إنما: تأكيد لقوله "إنا معكم".

يجازيهم: سمي جزاء الاستهزاء باسمه على سبيل المشاكلة، كقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (الشورى: ٤٠)، وإنما أول بذلك؛ لأنه لا يجوز الاستهزاء أي السخرية عليه سبحانه تعالى شأنه عن العبث والجهل. (تفسير الكمالين) استبدلوا بها: أشار بذلك إلى أن المراد بالشراء مطلق الاستبدال، والباء داخلة على الثمن، والمراد بـ"الضلالة" الكفر وبـ"الهدى" الإيمان، وكلامه يقتضي أن الهدى كان موجودا عندهم ثم دعوه وأخذوا الضلالة، وهو كذلك؛ لقوله ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة . (حاشية الصاوي)

فما ربحت إلخ: ترشيح للمجاز، أي ما ربحوا فيها؛ فإن الربح مسند إلى أرباب التجارة في الحقيقة، فإسناده إلى التجارة نفسها على الاتساع؛ لتلبسها بالفاعل أو لمشابهتها إياه من حيث إنها سبب الربح والخسران. ودخلت الفاء؛ لتضمن معنى الشرط، تقديره: وإذا اشتروا فما ربحوا، كما في "الكواشي". فإن قيل: كيف اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على الهدى؟ قلت: جعلوا لتمكنهم منه كأنه في أيديهم، فإذا تركوه ومالوا إلى الضلالة فقد استبدلوا بها. ما ربحوا: أشار إلى أن إسناد الربح للتجارة مجاز عقلي، وحقه أن يسند للتاجر. فيما فعلوه: أي إلى طريق التجارة. أوقد: يشير إلى أن "استوقد" بمعنى "أوقد" لا على الطلب، كما قال الزمخشري وأشباعه. (تفسير الكمالين)

فَلَمَّا أَضَاءَتْ أَنْارَتْ مَا حَوْلَهُ فَبَصُرَ ^{المستوقد} وَاسْتَدْفَأَ، وَأَمِنْ مَا يَخَافُهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ أَطْفَاءَهُ. وَجَع الضمير مراعاة لمعنى "الذي" وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ مَا حَوْلَهُمْ، متحيرين عن الطريق، خائفين، فكذلك هؤلاء، آمنوا بإظهار كلمة الإيمان، فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب. ^{مفعول} هُمْ صُمٌّ ^{حال} عَنْ الْحَقِّ؛ فَلَا يَسْمَعُونَهُ سَمَاعَ قَبُولِ بُكُمْ خَرَسَ عَنِ الْخَيْرِ؛ فَلَا يَقُولُونَهُ عُمًى عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى؛ فَلَا يَرُونَهُ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ عَنِ الضَّلَالَةِ. ^{جمع أخرس} أَوْ مِثْلَهُمْ كَصَيْبٍ أَيْ كَأَصْحَابِ مَطَرٍ، وَأَصْلُهُ: "صَيَّبَ" مِنْ "صَابَ يَصُوبُ" أَيْ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ أَيْ السَّحَابِ فِيهِ أَيْ السَّحَابِ.....

أنارت: أشار به إلى أن الفعل متعد، ففاعله ضميره المستتر، و"ما" الموصولة مفعوله، أي أضاءت النار المكان الذي حوله، فـ "ما" بمعنى المكان. (حاشية الجمل) استدفا: "دفع" الحرارة. (الصراح) وجع الضمير: كما أن إفراده في "استوقد" باعتبار اللفظ. (تفسير الكمالين) هم صم إلخ: أشار به إلى أن "صم بكم" خبر مبتدأ محذوف وهو "هم"، وعليه الجمهور. وقوله: "فهم لا يرجعون" جملة مستأنفة. (تفسير أبي البقاء)

فلا يقولونه: لما أبطنوا خلاف ما أظهروا، فكأنهم لم ينطقوا. عن الضلالة: أشار به إلى أن الفعل لازم أي لا يرجعون عن الضلالة، أو لا ينتهون عن الباطل ما هو صنيع غيره. وقيل: هو متعد ومفعوله محذوف، تقديره: فهم لا يردون جواباً. (تفسير أبي البقاء بتغيير يسير) والآية فذلكت التمثيل، وأفادت أنهم كانوا يستطيعون الرجوع باستطاعة سلامة الآلات حيث استحقوا الذم بتركه، وأن قوله: "صم بكم عمي" ليس بنفي الآلات، بل هو نفي تركهم استعمالها. أو كصيب إلخ: في "أو" خمسة أقوال، أظهرها: أنها للتفصيل بمعنى أن الناظرين في حال هؤلاء، منهم من يشبههم بحال المستوقد الذي هذه صفته، ومنهم من يشبههم بأصحاب صيب هذه صفته. (حاشية الجمل)

كأصحاب: أشار إلى أن في الكلام حذف، تقديره: أو كأصحاب صيب أي مطر. السحاب: أشار إلى أن أطلق السماء وأريد به السحاب؛ لأن المطر موضعه السحاب، وعن ابن عباس رضي الله عنه: "أن تحت العرش بحر ينزل منه أرزاق الحيوانات، يوحى إليه؛ ليمطر ما شاء من سماء إلى سماء حتى ينتهي إلى سماء الدنيا، ويوحى إلى السحاب أن غربه، فيغربه فليس من قطرة تقطر إلا ومعها ملك يضعها موضعها". (روح البيان)

فيه: المتبادر من ظاهر النظم أن الضمير راجع لـ "صيب"، وقد أعاده غير الجلال عليه السلام من المفسرين، وأما هو فقد أعاده إلى السحاب الذي هو مدلول السماء، وهو خلاف ظاهر نظم الآية. و"في" بمعنى "مع". (حاشية الجمل) وفي "معالم التنزيل": قوله تعالى: "فيه" أي الصيب، وقيل: "في السماء" أي في السحاب، ولذلك ذكره، وقيل: السماء يذكر ويؤنث، قال الله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْقَطِرَةٌ بِهِ﴾ (الزمل: ١٨). وقال: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ (الانفطار: ١).

ظَلُمْتُ متكاثفة وَرَعْدٌ هو الملك الموكل به، وقيل: صوته وَبَرْقٌ لمعان سوطه الذي يزجره به يَجْعَلُونَ أي أصحاب الصيب أَصْبَعُهُمْ أي أناملها فِي آذَانِهِمْ مِّنْ أَجْلِ الصَّوَاعِقِ شدة صوت الرعد؛ لئلا يسمعوها حَذَرَ خَوْفِ الْمَوْتِ من سماعها، كذلك هَوْلَاءِ إذا نزل القرآن، وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات، والوعيد عليه المشبه بالرعد، والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدّون آذانهم؛ لئلا يسمعوها فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم، وهو عندهم موت وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ علما وقدره فلا يفوتونه. يَكَادُ يَقْرَبُ الْبَرْقُ تَخَطَّفُ أَبْصَرَهُمْ ط يأخذها بسرعة كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشَوْا فِيهِ أي في ضوئه وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وقفوا،.....

ورعد: وهو الصوت الذي يسمع من السحاب. (معالم التنزيل) الموكل به: أي بالسحاب، روى "الترمذي" عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا: "الرعد الملك الموكل بالسحاب، معه مخاريق من نار، يسوق بها السحاب حيث شاء الله." كما قاله علي وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما وأكثر المفسرين. والبرق: لمعان سوطه من نور. (معالم التنزيل) وبرق: قال: هو النار التي تخرج من السحاب، قال في "معالم التنزيل": وهو أصح الأقوال، وفي "الجمال": وسوطه: آلة من نار يزجر بها السحاب. ويزجر -بضم الجيم- من باب نصر أي يسوقه كما في "المختار". يزجره: روى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "البرق سوط من نور يزجر به الملك السحاب". (تفسير الكمالين) أي أناملها: أشار إلى أنه من أنواع المجاز اللغوي، وهو إطلاق الكل على الجزء، ونكتة التعبير عنها بـ "الأصابع" إشارة إلى إدخالها على غير المعتاد مبالغة في الفرار من شدة الصوت، فكأنهم جعلوا الأصابع جميعها. (تفسير الكرخي) حذر: مفعول له للحعل المعلل بقوله: "من الصواعق".

كذلك هَوْلَاءِ إلخ: هذا شروع في بيان حال المشبه بعد بيان حال المشبه به، وهذا التوزيع في كلامه يقتضي أن الآية من قبيل التشبيهات المفردة، والأقرب أن لفظ الآية من قبيل التشبيه المركب، ولذلك قال البيضاوي: الظاهر أن التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة، وهو: أن تشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامات أجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا بأخرى مثلها، فالغرض تمثيل حال المناققين. (حاشية الجمل مختصرا) موت: والموت فساد بنية الحيوان. والله إلخ: الجملة اعتراض لا محل لها. فلا يفوتونه: أي فهنا استعارة تمثيلية، شبه حاله تعالى مع الكفار في أنهم لا يفوتونه، ولا يحيص لهم عن عذابه، بحال المحيط بالشيء في أنه لا يفوته المحاط. (تفسير الكمالين)

تمثيل لإزعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم، وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون، ووقفهم عما يكرهون وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ بِمَعْنَى أَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ^٤ الظاهرة، كما ذهب بالباطنة إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَاعِدٌ وَمِنْهُ إِذْهَابُ مَا ذَكَرَ. يَتَأَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ أَعْبُدُوا وَحَدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ أَنْشَأَكُمْ وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا وَخَلَقَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ^٥ بعبادته عقابه، و"لعل" في الأصل: للترجي وفي كلامه تعالى

تمثيل: أي فهو تمثيل لهؤلاء المنافقين بأنهم كلما سمعوا من القرآن ما فيه من الحجج، أزعج قلوبهم؛ لظهورها لهم، وصدقوا به إن كان مما يحبون من عصمة الدماء والأموال والغنيمة ونحوها، وإن كان مما يكرهون من التكاليف الشاقة عليهم كالصلاة والصوم وقفوا متحيرين. (تفسير الكرخي) لإزعاج: أي تحريكه قلوبهم عما كانت عليه، في "القاموس": زعجه: أقلعه وقلعه من مكانه كـ "أزعجه". (تفسير الكمالين) ولو شاء الله إلخ: مفعول "شاء" محذوف؛ لدلالة الجواب عليه، أي ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بهما، وقد تكاثر هذا الحذف في "شاء" و"أراد". (تفسير المدارك)

بمعنى أَسْمَاعِهِمْ: إشارة إلى أن المفرد بمعنى الجمع بقرينة "وأبصارهم". شاءه: [يشير إلى أن "الشيء" اسم بمعنى "م شيء" اسم مفعول]. قيد بذلك لإخراج الواجب وهو ذاته وصفاته؛ فإنهما من جملة الشيء؛ إذ هو الموجود، لكنهما ليسا من متعلقات الإرادة، فالمراد بقوله "شاء" أن من شأنه أن يشاءه، وذلك هو الممكن. (حاشية الجمل) وفي تفسير "روح البيان": فلا يشك في أن المراد من الشيء في أمثال هذا ما سواه تعالى، فالله تعالى مستثنى في الآية مما يتناول لفظ الشيء بدلالة العقل، فالمعنى: على كل شيء سواه قدير، كما يقال: "فلان أمين" على معنى: أمين على من سواه من الناس، ولا يدخل فيه نفسه وإن كان من جملتهم.

أهل مكة: ولا ينافي ذلك كون السورة مدنية. وأما ما روى الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه: ما كان "يا أيها الناس" فبمكة، وما كان "يا أيها الذين آمنوا" فبالمدينة، فهو على الأكثر وليس بعام. (تفسير الكمالين) وحدوا: قال ابن عباس رضي الله عنه: كل ما ورد في القرآن من العبادة فمعناه التوحيد. قال البغوي رضي الله عنه: وخرجوه على وجهين، أحدهما: أن العبادة لا تكون إلا بالتوحيد، فهو سبب لها فأطلق عليها مجازاً، والثاني: أنه بمعنى اجعلوا عبادتكم لواحد ولا تعبدوا غيره، ذكره "الخنفاجي". (تفسير الكمالين)

للترجي: الطمع في المحبوب، وغير عنه قوم بالتوقع، وذلك لا يكون إلا مع الجهل بالعاقبة، وهو محال في حقه تعالى، فيجب تأويله كما أشار إلى ذلك بقوله: "وفي كلامه تعالى للتحقيق" أي لتحقيق الوقوع؛ لأن الكريم لا يطمع إلا فيما يفعله، وفيه نظر: لأن في أكثر المواضع من كلام الله ما جاء للتحقيق، فكلية قوله: "وفي كلامه تعالى =

للتحقيق. الَّذِي جَعَلَ خَلْقَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا حَالًا، بِسَاطًا يَفْتَرِشُ، لَا غَايَةَ لَهَا فِي الصَّلَابَةِ أَوْ اللَّيُونَةِ فَلَا يُمْكِنُ الْإِسْتِقْرَارُ عَلَيْهَا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً سَقْفًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ ^{تَفْرِيعَ عَلَى الْمَنَافِي} مِنْ أَنْوَاعِ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ تَأْكُلُونَهُ وَتَعْلَفُونَ بِهِ دَوَابَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا شُرَكَاءَ فِي الْعِبَادَةِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

= للتحقيق" غير مسلم، والجواب عن المحال: أن الطمع بالنسبة إلى المخاطبين، أي حال كونكم مترجين التقوى طامعين فيها، ونصه في "السمين" حيث قال: وإذا ورد "لعل" في كلام الله تعالى فللناس فيه ثلاثة أقوال، أحدها: أن "لعل" على باهما من الترجي والإطماع، ولكن بالنسبة إلى المخاطبين أي لعلكم تتقون على رجائكم وطمعكم، وكذا قال سيبويه في قوله تعالى: "لعله يتذكر" أي اذهباً على رجائكم. والثاني: أنها للتعليل أي اعبدوا ربكم لكي تتقوا، وبه قال قطرب والطبري وغيرهما، والثالث: أنها للتعرض للشيء، كأنه قيل: افعولوا ذلك متعرضين لأن تتقوا، وأيضاً في "تفسير أبي البقاء": قوله: "لعلكم" متعلق في المعنى بـ "اعبدوا" أي اعبدوه؛ ليصح منكم رجاء التقوى.

للتحقيق: أي لتحقيق مضمون ما بعدها، ولا يطرّد؛ لورود نحو: "لعله يزكي أو يذكر إلخ". (حافظ) بساطاً: يفتersh، وليس من ضرورة ذلك كونها سطحاً حقيقياً، وهو الذي له طول وعرض، فإن كرية شكلها مع عظم جرمها مصححة لافتراضها. (روح البيان) سقفاً: جاء التعبير به في آية أخرى، فعبّر عنه هنا بالبناء إشارة إلى إحكامه. (حاشية الجمل) من السماء: أي مطر ينحدر منها على السحاب، ومنه على الأرض، وهو رد لمن زعم أنه يأخذه من البحر. (روح البيان) أنواع الثمرات إلخ: الظاهر أنه جعل "من" للبيان لقوله: "رزقاً لكم". و"رزقاً" بمعنى المرزوق مفعول، و"أنزل" و"لكم" صفة له، ويجوز أن تكون "من" للتبويض، و"رزقاً" مفعول له، كأنه قيل: وأنزلنا من السماء بعض الماء فأخرجنا بعض الثمرات؛ ليكون بعض رزقكم. (تفسير الكمالين)

وتعلفونه: إشارة إلى أن المراد بـ "الثمرات" جميع ما ينتفع به مما يخرج من الأرض، كما قال المفسرون. والعلف طعام الدواب وغيرها. فلا تجعلوا: هو متعلق بالأمر، أي اعبدوا ربكم فلا تجعلوا لله أنداداً؛ لأن أصل العبادة وأساسها التوحيد، وأن لا يجعل له ند ولا شريك. أنداداً: جمع ند وهو المثل. وعن ابن عباس رضي الله عنه: لا تقولوا: لولا فلان لأصابني كذا، ولولا كلبنا يصيح على الباب لسرق متاعنا. وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إياكم و"لو"؛ فإنه من كلام المنافقين"، قالوا: ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ (آل عمران: ١٥٦) إلخ. (روح البيان) و"أنداداً" مفعول أول للفعل، والثاني هو الجار والمجرور، و"أنتم تعلمون" جملة مبتدأ وخبر في موضع الحال، ومفعول "تعلمون" محذوف، أي بطلان ذلك. (من تفسير أبي البقاء وغيره)

أنه الخالق ولا يخلقون، ولا يكون إله إلا من يخلق وإن كنتم في ريبٍ شكٍّ مما نزلنا على عبدنا محمد من القرآن أنه من عند الله، فأتوا بسورةٍ من مثله أي المنزل،
 والإضافة للتشريف ^{أمر تعجيز} الضمير لـ "ما نزلنا"
 و"من" للبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والإخبار عن الغيب. والسورة:
 قطعة لها أول وآخر، وأقلها: ثلاث آيات وأدعوا شهداءكم آهتكم التي تعبدونها
 من دون الله أي غيره؛ لتعينكم إن كنتم صديقين ﴿٣١﴾ في أن محمداً قاله من عند نفسه،
 متعلق بـ "شهداءكم"
 فافعلوا ذلك؛ فإنكم عريون فصحاء مثله. ولما عجزوا عن ذلك، قال تعالى: فإن لم تفعلوا ما ذكر؛ لعجزكم ولن تفعلوا ذلك أبداً؛ لظهور إعجازه، اعتراض. فأتقوا
 بين الشرط والجزاء
 بالإيمان بالله وأنه ليس من كلام البشر النار التي وقودها الناس الكفار والحجارة
 كأصنامهم منها، يعني أنها مفرطة الحرارة، تتقد بما ذكر لا كـ "نار الدنيا" تتقد
 أصنامهم الكائنة من الحجارة
 بالخطب ونحوه أعدت هيئت للكافرين ﴿٣٢﴾ يعذبون بها، جملة مستأنفة أو حال....

أنه: يشير إلى أن مفعول "تعلمون" محذوف. ولا يكون إله: هذا هو من تمام الدليل، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ١٧). (حاشية الصاوي) شك: جعل الشك ظرفاً لهم، إشارة إلى أنه تمكن منهم تمكن الظرف من المظروف. (حاشية الصاوي) من مثله: صفة "سورة" أي بسورة كائنة من مثله، والضمير لـ "ما نزلنا"، و"من" للتبويض أو للتبيين أو زائدة عند الأخفش، أي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم. (تفسير البيضاوي)

قطعة: أي قطعة من القرآن معلوم الأول والآخر، وإنما سميت سورة؛ لكونها أقوى من الآية، من "سور الأسد" أي قوته. هذا إن كانت واوها أصلية، وإن كانت منقلبة عن همزة، فهي مأخوذ من السور الذي هو البقية من الشيء. فالسورة: قطعة من القرآن، مفرزة من غيرها. (روح البيان) آهتكم: سمو شهداء؛ لأنهم يشهدون لهم بين يدي الله في القيامة بصحة عبادتهم إياهم على زعمهم الفاسد. غيره: أشار إلى أن "دون" بمعنى "غير".

فافعلوا ذلك: هذا جواب الشرط وهو "إن كنتم...". وأنه: عطف على لفظ الجلالة أي وبالإيمان بأنه ليس من كلام البشر. وقودها: الجمهور على فتح الواو وهو الخطب، وقرئ بالضم. (تفسير أبي البقاء) وفي "الصراح": وقودها - بالضم - اشتعال النار. أو حال إلخ: أي من "النار"، ولا يصح أن تكون حالا من الضمير في "وقودها"؛ لأنه مضاف إليه، ولأن المضاف اسم بمعنى العين كالخطب، فهو جامد لا يعمل. (حاشية الجمل)

لازمة وَبَشِّرَ الَّذِينَ ءَامَنُوا صدقوا بالله وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ من الفروض والنوافل أَنَّ أي بَأْنْ هُمْ جَنَّتٍ حَدَائِقِ ذات شجر ومساكن تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا أي تحت أشجارها وقصورها ^طالْأَنْهَرُ أي المياه فيها. والنهر: الموضع الذي يجري فيه الماء؛ لأن الماء ينهره أي يحفره، وإسناد الجري إليه مجاز كَلَمَّا رُزِقُوا مِنْهَا أطعموا من تلك الجنات مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي آي مثل ما رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ أي قبله في الجنة؛ ...
من نوعها

لازمة إلخ: دفع لما قيل: هي معدة للكافرين، اتقوا أم لم يتقوا، فمن ثم قال: لازمة. (حاشية الجمل) وبشر: عطف على مضمون آية "فإن لم تفعلوا إلخ"، (تفسير السمين). أي بَأْنْ: إشارة إلى أنه فتحت "أن" ههنا؛ لأن التقدير: بَأْنْ لهم، وموضع "أن" وما عملت فيه نصب بـ "بشر"؛ لأن حرف الجر إذا حذف وصل الفعل بنفسه. هذا مذهب سيويوه. (تفسير أبي البقاء) حدائق: جمع حديقة، وهو الروضة ذات الشجر، وبستان عليه حائط.

تجري إلخ: صفة لـ "جنات"، وقوله: "كلما رزقوا" صفة ثانية، وقوله: "لهم" صفة ثالثة، وقوله: "وهم فيها إلخ" صفة رابعة، وأما قوله: "وأوتوا به متشابهاً" فهو اعتراض، وفي الحديث: أثمار الجنة تجري في غير أ الحدود. (معالم التنزيل) تحت أشجارها: يريد أن الكلام على حذف مضاف أو على الاستخدام، وإنما اعتبر ذلك؛ لأن جريان الماء في وسط الجنان أوفق من جريانها تحتها. (تفسير الكمالين)

المياه: فسر النهر بالماء فإن الجري إنما هو للماء، والنهر اسم الموضع. (تفسير الكمالين) مجاز: أي إلى موضع مجاز، أي مجاز عقلي، ويمكن أن يكون مجازاً في الطرف بذكر المحل وإرادة الحال أو بحذف المضاف. (تفسير الكمالين) من تلك الجنات: يشير إلى أن "من" فيها للابتداء، وإثما ظرفان لغوان لـ "رزقوا". قيد الثاني بعد تقييده بالأول، فالأول متعلق بالمطلق والثاني بالمتقيد، فلا يلزم اتحاد تعلق حرفي جر بمعنى واحد بفعل واحد. (تفسير الكمالين)

هذا الذي إلخ: "هذا" مبتدأ، و"الذي" بصلته خبره، فيقتضي التركيب أن الذي أحضر إليهم، وأرادوا أكله هو عين الذي أكلوه من قبل وهو لا يستقيم؛ فلذلك جعل المفسر الكلام على حذف مضاف في جانب الخبر، فقال: أي مثل ما، و"ما" هي المذكورة بلفظ "الذي"، ولو قال: "أي مثل الذي" لكان أوضح. وقوله: "لتشابه ثمارها" علة لتقدير المضاف. وقوله: "بقريته وأوتوا إلخ" متعلق بقوله: أي قبله في الجنة، فهو تعليل لهذا التقييد، وغرضه به الرد على من لم يقيد القبلية بالجنة بل جعلها شاملة لها وللدنيا. (حاشية الجمل)

قبله في الجنة: كذا حكى عن الحسن، ورواه ابن جرير عن يحيى بن كثير، قال الصاوي: أشار بذلك إلى رد ما قيل: إن المراد بقوله: "من قبل" في الدنيا، وقوله: "وأوتوا به متشابهاً" أي يشبه ثمر الدنيا في الصورة.

لتشابه ثمارها بقرينة وَأَتُوا بِهِ جِئُوا بِالرِّزْقِ مُتَشَبِهًا^ط يَشَبُّهُ بَعْضُهُ بَعْضًا لَوْنًا وَيَخْتَلِفُ طَعْمًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مِنَ الْحُورِ وَغَيْرِهَا مُطَهَّرَةٌ^ط مِنَ الْحَيْضِ وَكُلُّ قَدَرٍ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٥﴾ مَا كَثُونَ أَبَدًا لَا يَفْنَوْنَ وَلَا يَخْرُجُونَ. وَنَزَلَ رَدًّا لِقَوْلِ الْيَهُودِ لَمَّا ضَرَبَ اللَّهُ الْمَثَلَ بِـ"الذَّبَابِ" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذَّبَابُ شَيْئًا﴾^(الحج: ٧٣) و"العنكبوت" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ﴾: مَا أَرَادَ اللَّهُ بِذِكْرِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْخَسِيسَةِ؟ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ يَجْعَلُ مَثَلًا مَفْعُولٌ أَوَّلُ مَا نَكْرَةً موصوفة بما بعدها، مفعول ثانٍ أيّ مثل كان، أو زائدة لتأكيد الخسة، فما بعدها المفعول الثاني بَعُوضَةً مفرد البعوض، وهو صغار البق فَمَا فَوْقَهَا أي أكبر منها أي عطف بيان لـ"مثلاً"

متشابهة؛ فإنه في رزق الجنة أظهر. لونا إلخ: من المعلوم أن التشابه في اللون لا مزية فيه، وإنما المزية في تشابه الطعم، إلا أن يقال: اختلاف الطعم مع اتفاق اللون غريب في العادة؛ فكان ذلك مدحا لطعام الجنة؛ ولذا روي عن الحسن: أن أحدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها، ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الأولى فيقول: هذا الذي رزقنا من قبل، فيقول له الملائكة: اللون واحد والطعم مختلف. (حاشية الجمل)

طعما: قاله ابن عباس^{رضي الله عنه} ومجاهد والربيع. (معالم التنزيل) مطهرة: أخرج الحاكم عن الخدري^{رضي الله عنه} مرفوعا وصححه: "مطهرة عن الحيض والغائط والنخامة والبراق". قوله: "وكل قدر" أي كل ما يستقذر من النساء ويذم من أحوالهن. (حاشية الجمل) ما كثون أبدا: أفاد به أن المراد بالخلود الدوام ههنا؛ لما يشهد له من الآيات والأحاديث، وأصله: ثبات طويل المدة، دام أو لم يدم؛ ولذا يوصف بالأبدية. (تفسير الكرخي)

نكرة: أي كلمة "ما" اسم نكرة موصوفة بما بعدها، وفي "الإتقان": قد يكون "ما" نكرة موصوفة بمفرد، نحو: ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (البقرة: ٢٦)، وقد يكون جملة نحو: ﴿نَعِمًا يَعْظُمُكُمْ بِهِ﴾ (النساء: ٥٨). والوصفية في ما نحن فيه باعتبار أنه يفيد معنى صغير أو أصغر. (تفسير الكمالين) أيّ مثل: العموم فيها مكسوب من الوصف. لتأكيد الخسة: أراد به دفع ما يقال: القرآن مصون عن الحشو، والزائد حشو، فدفعه.

فما بعدها: أي إذا كانت "ما" زائدة فما... إلخ. فما فوقها: عطف على "بعوضة"، و"ما" موصوفة أو موصولة منصوب المحل، والظرف صفتها أو صلتها. (تفسير الكمالين) أكبر منها: يشير إلى أن المراد الزيادة في الخسة لا في الصغر والحقارة، وقد فسر بالوجهين، بل ذكر بعضهم أن الثاني هو الذي مال إليه المحققون. ويمكن أن يحمل كلام المفسر عليه. (تفسير الكمالين)

لا يترك بيانه لما فيه من الحكم فأما الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَيُّ المثل الْحَقُّ الثابت الواقع موقعه مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا تمييز، أي بهذا المثل، و"ما" استفهام إنكار مبتدأ، و"ذا" بمعنى "الذي" بصلته خبره، أي أي فائدة فيه؟ قال تعالى في جوابهم: يُضِلُّ بِهِ أَيُّ هذا المثل كَثِيرًا عَنِ الْحَقِّ لَكَفَرَهُمْ بِهِ وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ لَتَصْدِيقَهُمْ بِهِ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٦٨﴾ الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ. الَّذِينَ نَعَتْ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مَا عَاهَدَهُ إِلَيْهِمْ فِي الْكُتُبِ مِنَ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ توكيده عليهم وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ مِنَ الْإِيمَانِ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَالرَّحْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ،

لا يترك إلخ: أشار بهذا إلى أن الحياء في حق الله تعالى بمعنى غايته لا مبدئه؛ لاستحالة عليه. وعبرة "الخازن": الحياء تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ويذم عليه، وقيل: هو انقباض النفس عن القبايح، هذا أصله في وصف الإنسان، والله تعالى منزّه عن ذلك كله، فإذا وصف الله تعالى به يكون معناه الترك؛ وذلك لأن لكل فعل بداية ونهاية، فبداية الحياء هو التغير الذي يلحق الإنسان من خوف أن ينسب إليه ذلك الفعل القبيح، ونهايته ترك ذلك الفعل القبيح. (حاشية الجمل) فإذا ورد وصف الحياء في حق الله تعالى، فالمراد منه ترك الفعل الذي هو نهاية الحياء في حق الله تعالى، فيكون معنى: أن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً أي لا يترك المثل لقول الكفار. (ملخصاً)

فأما الذين: شروع في بيان الحكمة المترتبة على ضرب المثل. الثابت: الواقع موقعه، والمراد بكونه واقعا موقعه أنه ليس عبثاً، بل هو مشتمل على الحكم والأسرار والفوائد. فيقولون: كان من حقه: "فلا يعلمون"؛ ليطابق قرينه ويقابل قسيمه، لكن لما كان قولهم هذا دليلاً واضحاً على كمال جهلهم عدل إليه على سبيل الكناية؛ ليكون كالرهان عليه. (تفسير البيضاوي) ما عهده: إنما فسر المصدر باسم المفعول؛ لأن العهد الذي هو أمر الله بالإيمان بالنبي ﷺ قد حصل فلا ينقض، وإنما الذي ينقض الأمور به، والمراد العهد الواقع على السنة أنبيائهم في كتبهم؛ فإن الله عاهد كل نبي مع أمته من آدم إلى عيسى أنه إذا ظهر محمد ليؤمنن به ولينصرنه، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ (آل عمران: ٨١)، ومن جملة العهد أوصافه المذكورة في كتبهم، فنقضوا ذلك بتبديلهم إياها وعدم الإيمان بها. (حاشية الصاوي) من الإيمان: بيان لـ "ما"، يعني: ما أمر الله أن يوصل دين محمد ﷺ بدين موسى ومن تقدمه من الأنبياء، وبوصل الرحم وغير ذلك كمواالات المؤمنين والإيمان بالكتب والجماعات المفروضة. (تفسير الكمالين)

و"أن" بدل من ضمير "به" وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بالمعاصي والتعويق عن الإيمان ^{منها قطع السبيل الصرف والشغل} أُولَئِكَ الموصوفون بما ذكر هُمُ الْخَسِرُونَ ﴿٢٧﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم. كَيْفَ تَكْفُرُونَ يَا أَهْلَ مَكَّةَ! بِاللَّهِ وَ قَدْ كُنْتُمْ أُمُوتًا نطفًا في الأصلاب، فَأَحْيَاكُمْ فِي الْأَرْحَامِ والدنيا بنفخ الروح فيكم، والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان والتوبيخ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ عند انتهاء آجالكم ثُمَّ يُحْيِيكُمْ بالبعث ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ تردون بعد البعث، فيجازيكم بأعمالكم. وقال تعالى دليلا على البعث لما أنكروه: هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ أي الأرض ومسا فيها جميعًا؛

و"أن" بدل: إشارة إلى "أن يوصل" في موضع جر بدلا من الهاء أي يوصله. يا أهل مكة: والأحسن التعميم لأهل مكة وغيرها. وقد كنتم: أشار به إلى أن جملة "وكنتم" إلى قوله: "ثم إليه ترجعون" في محل نصب على الحال، وأن "قد" مضمرة بعد الواو جريا على القاعدة المقررة عند الجمهور أن الفعل الماضي إذا وقع حالا فلا بد من "قد" ظاهرة أو مقدرة. (تفسير الكرخي) وعبرة "أبي البقاء": "وكنتم" "قد" معه مضمرة، والجملة حال. بنفخ الروح: من المعلوم أن نفخ الروح إنما هو في الرحم، والظرف متعلق بقوله: "في الأرحام" فقط. (حاشية الجمل) والاستفهام للتعجب: إيقاعهم في الأمر العجيب، أو حمل المخاطب على التعجب والاستغراب. وقوله: "مع قيام البرهان" هذا هو منشأ التعجب؛ لأن الكفر مع قيام برهان الوحدانية مستغرب فيتعجب منه، والمراد بالبرهان هو المذكور بقوله: "وكنتم أمواتا إلخ".

للتعجب: يتعجب منه كل عاقل يطلع عليه أو التعجب بمعنى الاستعظام، وإلا فحقيقته محال عليه تعالى؛ فإنه روعة تعتري الإنسان عند استعظام الشيء. (تفسير الكمالين) ثم يميتكم: عبر بـ"ثم"؛ لتخلل مدة العمر بين نفخ الروح والإماتة، وقوله: "ثم يحييكم" عبر بها؛ لتخلل مدة البرزخ، وقوله: "ثم إليه ترجعون" عبر بها؛ لتخلل مدة الحشر والحساب. (حاشية الجمل) هذا على رأي الشارح، وأما غيره من المحققين فذهبوا إلى أن المراد بقوله تعالى: "يحييكم" حياة القبر، وقال في "روح البيان": ودلّ "ثم" التي للتعقيب على سبيل التراخي، على أنه لم يرد به حياة البعث؛ فإن الحياة يومئذ يقرنها الرجوع. وعبرة "التفسير الكبير" ملخصها: فلو جعلنا الآية من هذا الوجه دليلا على حياة القبر كان قريبا، لكن الشيخ أبا سليمان نقل الآثار عن "السمين" وعزاه لابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وبجاهد، فبتقدير صحتها يرجح قول الشارح. ثم يحييكم: للسؤال في القبور، فيحيا حتى يسمع خفق نعالهم إذا ولو مدبرين، ويقال: من ربك؟ ومن نبيك؟ وما دينك؟

لَتَنْتَفِعُوا بِهِ وَتَعْتَبِرُوا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ بَعْدَ خَلْقِ الْأَرْضِ أَيَّ قَصْدٍ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّيْنَهُنَّ الضَّمِيرُ يَرْجِعُ إِلَى السَّمَاءِ؛ لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى الْجَمْعِ الْآثَلَةُ إِلَيْهِ، أَيَّ صِيرَهَا كَمَا فِي آيَةِ أُخْرَى: ﴿فَقَضَاهُنَّ﴾ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ مجملاً ومفصلاً، أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء - وهو أعظم منكم - قادر على إعادتكُم وَاذْكُرْ يَا مُحَمَّد! إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ يَخْلِفُنِي فِي تَنْفِيزِ أَحْكَامِي فِيهَا، وَهُوَ آدَمُ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا بِالْمَعَاصِي وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ يَرِيقُهَا بِالْقَتْلِ كَمَا فَعَلَ بَنُو الْجَانِ وَكَانُوا فِيهَا، فَلَمَّا أَفْسَدُوا أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ؛

في الأرض

بعد خلق الأرض: وَلَا يَنَافِي قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعات: ٣٠)؛ فَإِنْ دَحَاهَا مُتَأَخِّرَةٌ، كَذَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، وَقَدْ يَدْفَعُ التَّعَارُضُ بِأَنَّ "ثُمَّ" بِمَعْنَى الْوَاقِعِ، وَأَنَّهَا لِتَرْتِيبِ الْأَخْبَارِ الْمُخْبِرِ عَنْهُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (البقرة: ١٧)، وَأَنَّهَا لِتَفَاوُتِ مَا بَيْنَ الْخَلْقَيْنِ لَا لِتَرَاخِي فِي الزَّمَانِ. (تفسير الكمالين) أَيَّ قَصْدٍ إِنْ: الْإِسْتَوَاءُ حَقِيقَةٌ: الْإِعْتِدَالُ وَالِاسْتِقَامَةُ، وَلَمَّا اسْتَحَالَ فِي حَقِّهِ تَعَالَى حَمْلُ عِنْدَ تَعْدِيته بِـ "إِلَى" عَلَى الْقَصْدِ الْمُسْتَوِيِّ إِلَى الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ تَعْرِيجٍ إِلَى غَيْرِهِ. (تفسير الكمالين) الْآثَلَةُ إِلَيْهِ: أَيَّ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ يُؤَوَّلُ إِلَى الْجَمْعِ بَعْدَ الْخَلْقِ؛ فَكُونُهَا جَمْعًا بِاعْتِبَارِ مَا يُؤَوَّلُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: هُوَ اسْمُ جَنْسٍ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ، وَقِيلَ: جَمْعُ سَمَاءَةٍ، وَقِيلَ: الضَّمِيرُ مَبْهُمٌ يَفْسِرُهُ "سَبْعَ سَمَوَاتٍ"، وَعَلَى ذَلِكَ فَيَكُونُ "سَبْعَ سَمَوَاتٍ" تَمَيِّزًا أَوْ بَدَلًا وَ"سَوَاهُنَّ" بِمَعْنَى عَدْلُهُنَّ وَخُلُقُهُنَّ. (تفسير الكمالين) أَيَّ صِيرَهَا: فَيَكُونُ "سَبْعَ سَمَوَاتٍ" مَفْعُولًا ثَانِيًا، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ "جَعَلَ" بِمَعْنَى "صَارَ" لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ فِي اللُّغَةِ، اسْتَشْهَدَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ أَيَّ صِيرَهَا إِنْ. (تفسير الكمالين) مجملاً ومفصلاً: هَذَا هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ. سَبْعَ سَمَوَاتٍ: اسْمُ الْأَوَّلِ: رَقِيعٌ وَهِيَ مِنْ زَمْرَةِ خَضِرَاءَ، وَالثَّانِيَةِ: أَرْفُلُونَ وَهِيَ مِنْ فَضَّةٍ بِيضَاءَ، وَالثَّلَاثَةِ: قِيدُومٌ وَهِيَ مِنْ يَاقُوتَةِ حُمْرَاءَ، وَالرَّابِعَةِ: مَاعُونٌ وَهِيَ مِنْ فَضَّةٍ بِيضَاءَ، وَالْخَامِسَةِ: رَبْقَاءُ وَهِيَ مِنْ ذَهَبٍ أَحْمَرَ، وَالسَّادِسَةِ: وَقَنَاءُ وَهِيَ مِنْ يَاقُوتَةِ صَفْرَاءَ، وَالسَّابِعَةِ: عَرُوبَاءُ وَهِيَ مِنْ نُورٍ يَتَلَأَلُ. (روح البيان)

وَإِذْ كَرَّرَ إِنْ: أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ "إِذْ" فِي حُلِّ نَصْبٍ، وَأَنَّ الْعَامِلَ فِيهَا "إِذْ كَرَّرَ" مُقَدَّرٌ. قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ فِي تَفْسِيرِهِ: "إِذْ قَالَ" هُوَ مَفْعُولٌ بِهِ، تَقْدِيرُهُ: إِذْ كَرَّرَ إِذْ قَالَ. وَقِيلَ: هُوَ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: وَابْتِدَاءُ خَلْقِي إِذْ قَالَ رَبُّكَ، وَقِيلَ: "إِذْ" زَائِدَةٌ. وَهُوَ آدَمُ: فَهُوَ أَبُو الْبَشَرِ وَالْخَلِيفَةُ الْأَوَّلُ بِاعْتِبَارِ عَالَمِ الْأَجْسَادِ، وَأَمَّا بِاعْتِبَارِ عَالَمِ الْأَرْوَاحِ فَهُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صلوات الله عليه، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ آدَمَ الْأَرْضِ؛ لِخَلْقِهِ مِنْ جَمِيعِ أَجْزَائِهَا، وَكَانَتْ سَتِينَ جِزَاءً، لِذَلِكَ كَانَتْ طَبَاعُ بَنِيهِ سَتِينَ طَبْعًا، وَكَفَّارَةُ الظَّهَارِ وَالصُّومِ سَتِينَ، وَعَاشَ مِنَ الْعُمُرِ تِسْعَ مِائَةٍ وَسَتِينَ سَنَةً، وَمَا مَاتَ حَتَّى رَأَى مِنْ أَوْلَادِهِ مِائَةَ أَلْفٍ، عَمَرُوا الْأَرْضَ بِأَنْوَاعِ الصَّنَائِعِ. (حاشية الصَّاوِي مُخْتَصَرًا) الْجَانُ: هُوَ أَبُو الْجِنِّ كَمَا أَنَّ آدَمَ أَبُو الْبَشَرِ، فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُمْ عَرَفُوا ذَلِكَ قِيَاسًا لِأَحَدِ الثَّقَلَيْنِ عَلَى الْآخَرِ. (تفسير الكمالين)

فطردوهم إلى الجزائر والجال وَخَنُ نُسَبِّحُ متلبسين بِحَمْدِكَ أي نقول: "سبحان الله وبحمده" وَتُقَدِّسُ لَكَ نزهك عما لا يليق بك، فاللام زائدة، والجملة حال أي فنحن أحق بالاستخلاف قَالَ تَعَالَى: إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٥٥﴾ من المصلحة في استخلاف آدم، وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي، فيظهر العدل بينهم، فقالوا: "لن يخلق ربنا خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم؛ لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره." فخلق تعالى آدم من آدم الأرض - أي وجهها - بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها، وعجنت بالمياه المختلفة، وسواه، ونفخ فيه الروح، فصار حيواناً حساساً بعد أن كان جماداً وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ أي أسماء المسميات كُلَّهَا حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية والمغرفة بأن ألقى في قلبه علمها، ثُمَّ عَرَضَهُمْ أي المسميات، وفيه تغليب العقلاء

متلبسين: أشار بذلك أن الباء للملابسة. فنحن أحق إلخ: ليس المقصود منه الاعتراض على الله ولا احتقار آدم، وإنما ذلك لطلب جواب يرجعهم من العناء، حيث وقعت المشورة من الله لهم. (حاشية الصاوي)

من جميع ألوانها: أخرج أحمد والترمذي وأبو داود رحمهم الله عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعاً: "إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن والخيث والطيب". (تفسير الكمالين) ألوانها: تقدم ألوان ستون، وورد: "أن الله لما أراد خلق آدم أوحى إلى الأرض: أتي خالق منك خلقاً، من أطاعني أدخلته الجنة، ومن عصاني أدخلته النار، فقالت: يا ربنا، أخلق مني خلقاً يدخل النار؟ فقال: نعم، فبكت فأنبتت العيون من بكائها، وهي تجري إلى يوم القيامة". (حاشية الصاوي)

أسماء المسميات: أشار بذلك إلى أن "ال" عوض عن المضاف إليه، والمراد من المسميات: مدلولات الأسماء، سواء كانت جواهر أو أعراضاً، أو معاني أو معنوية، فالخلاص أن الله تعالى أطلع آدم على المسميات جميعها، وعلمه أسمائها، وأطلع الملائكة على المسميات، ولم يعلمهم أسمائها، فاشترك آدم مع الملائكة في معرفة المسميات، واختص آدم بمعرفة الأسماء بجميع اللغات، وتلك اللغات تفرقت في أولاده. (حاشية الصاوي)

حتى القصعة: قصعة: بياض، قصيعة: القدح. وقوله: والفسوة: ريح يخرج من الدبر، فهي عبارة عن المرة من إخراج الريح، والمغرفة: ما يغرف به الطعام ونحوه. والفسوة: هو الريح الخارج من الدبر بلا صوت، فإن كان شديداً سمي فسوة، وإن كان خفيفاً سمي فسية، وإن كان بصوت سمي ضراطاً، فالمكبر للشديد، والمصغر للنفيس. (حاشية الصاوي)

تغليب العقلاء: في تذكير الضمير، وجمعه جمع من يعقل، تغليب العقلاء؛ لشرفهم على غيرهم. (تفسير الكمالين)

عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ لَهُمْ تَبَكُّيتَا: أَنْبِئُونِي أَخْبِرُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ الْمَسْمِيَّاتِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٠﴾ فِي أَنِّي لَا أَخْلُقُ أَعْلَمُ مِنْكُمْ، أَوْ أَنْكُمْ أَحَقُّ بِالْخُلَافَةِ، وَجَوَابُ الشَّرْطِ دَلُّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ قَالُوا سُبْحَنَكَ تَنْزِيهَا لَكَ عَنِ الْإِعْتِرَاضِ عَلَيْكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِيَّاهُ إِنَّكَ أَنْتَ تَأْكِيدُ لِلْكَافِ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ ﴿٦١﴾ الَّذِي لَا يُخْرِجُ شَيْءَ عَنْ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ. قَالَ تَعَالَى: يَتَعَادَمُ أَنْبِئُهُمْ أَيُّ الْمَلَائِكَةِ بِأَسْمَائِهِمْ أَيُّ الْمَسْمِيَّاتِ، فَسُمِّيَ كُلُّ شَيْءٍ بِاسْمِهِ، وَذَكَرَ حِكْمَتَهُ الَّتِي خَلَقَ لَهَا فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ تَعَالَى لَهُمْ مَوْجِبًا: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَا غَابَ فِيهِمَا وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ فِي نَسَخَةِ: تَوْبِيخًا تظهرون من قولكم: "أَتَجْعَلُ فِيهَا" إِنْخَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٦٢﴾ تسرون من قولكم: لَنْ يَخْلُقَ رَبُّنَا خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنَّا وَلَا أَعْلَمَ. وَاذْكُرْ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ سَجْدَ تَحِيَّةً بِالْإِخْنَاءِ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ هُوَ أَبُو الْإِجْنِ،

جواب الشرط: وهو "إن كنتم"، وقوله: "دل عليه ما قبله" أي "أنبئوني" السابق، ويجوز تقديم الجواب على الشرط على مذهب سيويوه. إياه: أشار بذلك إلى أن المفعول الثاني محذوف. تأكيد: لتقرير المسند إليه، وقيل: ضمير فصل يفيد تأكيد الحكم، والقصر المستفاد من تعريف المسند. (تفسير الكمالين)

بالانحناء: لا بوضع الجبهة على الأرض، أشار بذلك إلى أن المراد السجود اللغوي، وهو الانحناء، كسجود إخوة يوسف وأبويه له، وهو تحية الأمم الماضية، وأما تحيتنا فهي السلام، وعليه فلا إشكال، وقال بعض المفسرين: إن السجود شرعي بوضع الجبهة على الأرض، وآدم قبله كالكعبة، فالسجود لله وإنما آدم قبله، والآية محتملة للمعنيين، ولا نص يعين أحدهما، وعلى الثاني فاللام بمعنى "إلى"، أي اسجدوا إلى جهة آدم فاجعلوه قبلتكم. (حاشية الصاوي)

هو أبو الجن إلخ: هكذا في خط الشيخ المصنف "بين الملائكة" وهو تابع في ذلك للشيخ في سورة طه وغيرها، وقضية كلامهما أنه ليس من الملائكة، وصرح بذلك في "الكشاف" فقال: كان جنيا واحدا بين أظهر ألوف من الملائكة، مغمورا بينهم، فغلبوا عليه في قوله: "فسجدوا"، لكن أكثر المفسرين كالبلغوي والواحدي والقاضي على أنه كان من الملائكة، وإلا لم يتناولوه أمرهم ولم يصح استثناءه منهم، قالوا: ولا يرد على ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ (الكهف: ٥٠)؛ لجواز أن يقال: كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا، أو لأن الملائكة قد يسمون جنا لاختفائهم، والحاصل: أن ما ذكره محاولة على جعل الاستثناء متصلا وهو الأصل، وما ذكره الشيخان محاولة على أنه منقطع، فلا حاجة حينئذ إلى التأويل الذي بينوه، لكنه خلاف الأصل. (حاشية الجمل)

كان بين الملائكة أُنْبَىٰ امتنع من السجود وَاسْتَكْبَرَ تكبر عنه، وقال: أنا خير منه وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ في علم الله تعالى. وَقُلْنَا يَتَّعَدُمُ آسَكُنْ أَنْتَ تأكيد للضمير المستتر؛ ليعطف عليه وَزَوَّجَكَ حواء - بالمد - وكان خلقها من ضلعه الأيسر الْجَنَّةُ كَذَا رواه البخاري وَكُلًّا مِنْهَا أَكَلَا رَغَدًا واسعاً، لا حجر فيه حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ بالأكل منها، وهي الخنطة أو الكرم أو غيرهما فَتَكُونَا فتصيرا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ العاصين، فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ إبليس أذهبهما، وفي قراءة: "فأزاهما" نخأها عَنْهَا أي الجنة؛ بأن قال لهما: هل أدلكما على شجرة الخلد؟ وقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين، فَأَكَلَا مِنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ مِنَ النعيم

الملائكة: إشارة إلى الاستثناء المنقطع. امتنع إلخ: قالوا: لما سجد الملائكة امتنع إبليس، ولم يتوجه إلى آدم، بل ولَّى ظهره، وانتصب هكذا إلى أن سجدوا، وبقوا في السجود مائة سنة، وقيل: خمسمائة سنة، وفي الخبر: قيل له من قبل الحق: "اسجد لغير آدم أقبل توبتك وأغفر معصيتك، فقال: ما سجدت لقالبه وجنته، فكيف أسجد لغيره وميته، وفي الخبر: أن الله تعالى يخرج على رأس مائة ألف سنة من النار، ويخرج آدم من الجنة ويأمره بالسجود لآدم؛ فيأبى ثم رد إلى النار، من "روح البيان". واستكبر: عطف العلة على العلول. تكبر: أفاد به أن السين للمبالغة لا للطلب. وإنما قدم الإباء عليه وإن كان متأخراً عنه في الترتيب؛ لأنه من أفعال الظاهرة بخلاف الاستكبار؛ فإنه من أفعال القلوب. (تفسير الكرخي)

في علم الله تعالى: كأنه قيل: إنه كان قبله عابداً طائعا، فأجاب عنه الشارح بقوله: "في علم الله". وإنما أول الآية بما ذكر؛ لأنه لم يكن كافراً قبل ذلك، ولم يصدر عنه ما يقتضيه، فالتعبير عنه بـ"كان" باعتبار ما سبق في علمه سبحانه في الأزل بكفره فيما لا يزال، وقيل: "كان" بمعنى "صار". (تفسير الكمالين) حواء: سميت بها؛ لأنها أم كل حي. (تفسير الكمالين) خلقها: في الجنة أو قبل دخولها. (تفسير الكمالين) لا حجر: أي لا منع. (تفسير الكمالين) وهي الخنطة: قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعليه الأكثر.

أو غيرهما: أي اللوز أو الأترج أو النخلة أو التين. فتكونا: مسبب عن قوله: "ولا تقربا"، وتعبيره بعدم القرب منها كناية عن عدم الأكل، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْنَى﴾ (الإسراء: ٣٢)، فالنهي عن القرب يستلزم النهي عن الفعل بالأولى. أذهبهما: فإن قلت: إبليس كان كافراً، والكافر لا يدخل الجنة، فكيف دخل هو؟ قلت: دخول الجنة لازال ليس بلازم، ونصه في "البيضاوي" حيث قال: إن آدم وحواء دارا في الجنة للتمتع بها، فقربا من باهما، وكان إبليس إذ ذاك واقفاً خارجه، فتكلم معهما بما كان سبباً في إخراجهما.

وَقُلْنَا اهْبِطُوا إِلَى الْأَرْضِ أَيُّ أَنْتُمْ مَا اشْتَمَلْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ ذُرِّيَّتِكُمْ بَعْضُكُمْ بَعْضٍ الذرية
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ مِنْ ظَلَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ مَوْضِعٌ قَرَارٌ وَمَتَّعُ مَا
تَمْتَعُونَ بِهِ مِنْ نَبَاتِهَا إِلَى حِينٍ ﴿٣٠﴾ وَتُفْقِئُ آءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ
أَلْهَمَهُ إِيَّاهَا، وَفِي قِرَاءَةٍ: بِنَصَبِ "آدم" وَرَفَعِ "كَلِمَاتٍ"، أَيُّ جَاءَتْهُ وَهِيَ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا
أَنْفُسَنَا﴾ الْآيَةُ، فَدَعَا بِهَا قَتَابَ عَلَيْهِ قَبْلَ تَوْبَتِهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ عَلَى عِبَادِهِ الرَّحِيمِ ﴿٣١﴾
بِهِمْ. قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا مِنَ الْجَنَّةِ جَمِيعًا كَرَرَهُ؛

اهبطوا: خطاب لآدم وحواء، وجمع الضمير؛ لأنهما أصلا الجنس وكأفهما الجنس كله. وقال القرطبي في تفسيره:
إن الصحيح في إهباطه وسكنائه في الأرض ما قد ظهر من الحكمة الأزلية في ذلك، وهي نشر نسله فيها يكلفهم
ويعتحنهم، ويترتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الأخروي؛ إذ الجنة والنار ليستا بداري التكليف، فكانت تلك
الأكلة سبب إهباطهما من الجنة فأخرجهما؛ لأنهما خلقا منها، وليكون آدم خليفة الله في الأرض، والله يفعل ما
يشاء، وقد قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠)، وهذه منقبة عظيمة وفضيلة كريمة.

وسئل أبو مدين - قدس سره - عن خروج آدم من الجنة على وجه الأرض، ولم تعدى في أكل الشجرة بعد
النهي، فقال: لو كان أبونا يعلم أنه يخرج من صلبه مثل محمد ﷺ لصار يأكل عرق الشجرة، فكيف ثمرها
ليسارع في الخروج على وجه الأرض؛ ليظهر الكمال المحمدي والجمال الأحمدي. (روح البيان) قلت: لعله مع
علمه بهذا أكل الشجرة. وأيضا قال سيدي وشيخي إمام الأولياء والأتقياء مولانا محمد إرشاد حسين - قدس
سره -: كان سبب نزوله من الجنة دخول آلاف من الأمة؛ لأجل هذا أكل الشجرة.

بعضكم إلخ: هذه جملة من مبتدأ وخبر، وفيها قولان: أحدهما: أنها في محل نصب على الحال، أي اهبطوا
متعادين، والثاني: أنها لا محل لها؛ لأنها مستأنفة، إخبار بالعداوة، وأفرد لفظ "عدو" وإن كان المراد به جمعا لأحد
الوجهين: إما اعتبارا بلفظ "بعض"، فإنه مفرد، وإما لأن "عدوا" أشبه المصادر في الوزن كالقبول ونحوه، وقد
صرح أبو البقاء بأن بعضهم جعل "عدوا" مصدرا. (حاشية الجمل) فتلقى: أي أخذ منه، يقال: تلقيت هذه
الكلمة من فلان أي أخذتها منه. (تفسير الكمالين)

الآية: منصوب بفعل محذوف، هو: "أعني" أو "اقرأ"، أو مرفوع على أنه مبتدأ، وخبره محذوف، أي الآية
مقروءة إلى آخرها، أو مجرور أي إلى مقطعها وتماها: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف: ٢٣). (تفسير الكمالين) كرره: غرضه بهذا أن التكرير للتأكيد، وعبارة "المدارك": وكرر
الأمر بالهبوط للتأكيد، أو لأن الهبوط الأول من الجنة إلى السماء، والثاني من السماء إلى الأرض، أو لما نيظ به
من زيادة قوله: "فإما يأتينكم".

ليعطف عليه فَإِمَّا فيه إدغام نون "إن" الشرطية في "ما" المزيدة يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى كتاب ورسول فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَآمَنَ بِي، وعمل بطاعتي فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٨﴾ في الآخرة، بأن يدخلوا الجنة. وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُتِبْنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٩﴾ ما كثون أبدا، لا يفنون ولا يخرجون. يَنْبَغِي إِسْرَءِيلَ أولاد يعقوب أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ أَي على آبائكم من الإنجاء من فرعون، وفتل البحر، وتظليل الغمام وغير ذلك؛ **بأن تشكروها بطاعتي وَأَوْفُوا بِعَهْدِي** الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد ﷺ ^{متعلق بـ اذكر} أَوْفِ بِعَهْدِكُمُ الَّذِي عَهِدْتُه إِلَيْكُمْ من الثواب عليه بدخول الجنة وَإِنِّي فَارَهَبُونَ ﴿٣٠﴾ ^{في التوراة والإنجيل} خافون في ترك الوفاء به دون غيري. وَءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مِنَ الْقُرْآنِ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِنَ التَّوْرَةِ بموافقته له

فلا خوف عليهم إلخ: عند الفزع الأكبر، وقوله: "ولا هم يحزنون في الآخرة" أي على ما فاتهم من الدنيا. يا بني إسرائيل: ذكر سبحانه تعالى خطاب المكلفين عموما في أول السورة، ثم شرع بمبدأ خلق آدم وقصته مع إبليس، وثلاث بذكر بني إسرائيل، سواء كانوا في زمنه ﷺ أو قبله، وما يتعلق بهم من هنا إلى ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾ (البقرة: ١٤٢)، فعدد عليهم نعمًا عشرة، وقبائح عشرة، وانتقامات عشرة. والحكمة في ذكر بني إسرائيل الذين تقدموا قبل رسول الله ﷺ مع أنهم لم يخاطبوا بالإيمان برسول الله، أن من كان في زمنه ﷺ يدعي أنه على قدمهم وأنه متبع لهم، وأن أصولهم كانوا على شيء فلذلك تبعوهم، فبين سبحانه النعم التي أنعم بها على أصولهم، وأنهم قابلوها بالقبائح، وحكمة تخصيصهم بالخطاب أن السورة أول ما نزل بالمدينة، وأهل المدينة كان غالبهم يهود أو هم أصحاب كتاب، فإذا أسلموا وانقادوا انقاد جميع أتباعهم؛ فلذلك توجه الخطاب لهم. (حاشية الصاوي) بني إسرائيل: إسرائيل هو يعقوب عليه السلام، ومعناه في لسانهم: صفوة الله أو عبد الله، فـ"إسرا" هو العبد و"إيل" هو الله بالعبرية، وهو غير منصرف؛ لوجود العلمية والعجمة. (تفسير المدارك) آبائكم: فإن نعمة الآباء نعمة على الأولاد.

بأن تشكروها: جواب عما قيل: اليهود أبدا يذكرون هذه النعمة، والجواب: أن المراد بذكر النعمة شكرها وإذا لم يشكروها حق الشكر، فإنهم نسوها وإن أكثرها ذكرها. (تفسير الكرخي) دون غيري: أخذ الحصر من تقديم المعمول، و"إياي" مفعول مخذوف يفسره قوله: "فارهبون". وهذا في الحصر أبلغ من "إياك نعبد"؛ لأن "إياك" معمول لـ"نعبد"، وأما هنا فهو معمول مخذوف؛ لاستيفاء الفعل المذكور معموله، وهو الياء المذكورة أو المخذوفة تخفيفا، فهو في قوة تكرار الفعل مرتين. (حاشية الصاوي) وآمنوا: من عطف المسبب على السبب.

في التوحيد والنبوة وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۚ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ لَأَنْ خَلَفَكُمْ تَبِعَ لَكُمْ؛ فَإِثْمُهُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا تَشْتَرُوا تَسْتَبَدُّوا بِأَيَّتِي الَّتِي فِي كِتَابِكُمْ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ ثَمَنًا قَلِيلًا عوضا يسيرا من الدنيا، أي لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم وَإِنِّي فَاتَّقُونَ ﴿١٦٦﴾ خافون في ذلك دون غيري. وَلَا تَلْبِسُوا تَخْلَطُوا الْحَقَّ الَّذِي أَنْزَلْتُ عَلَيْكُمْ بِالْبَاطِلِ الَّذِي تَفْتَرُونَهُ وَ لَا تَكْتُمُوا الْحَقَّ نَعْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦٧﴾ أَنَّهُ حَقٌّ.
 في نسخة: تفترونه

من أهل الكتاب: دفع به ما يقال: إن أول من كفر به مشركوا العرب بمكة قبل كفر اليهود به بالمدينة، فكيف جعلوا أول من كفر به؟ فأجاب بأن الأولية نسبية أي نسبة أهل الكتاب، ومفهوم الأولية معطل، كما قال في "الكرخي": ومفهوم الصفة غير مراد هنا، فلا يقال: إن المعنى "ولا تكونوا أول كافر به بل آخر كافر". وإنما ذكرت الأولية؛ لأنها أفحش لما فيها من الابتداء بالكفر، بل يجب أن تكونوا أول فوج مؤمن به؛ لأنكم أهل نظر في معجزاته، والعلم بشأنه، وأيضا أجاب الرازي في "تفسيره الكبير": أن لا تكونوا أول كافر به عند سماعكم بذكره، بل تثبتوا فيه وراجعوا عقولكم فيه.

والسؤال الثاني: أنه كان يجوز لهم الكفر إذا لم يكونوا أولا؟ والجواب من وجوه: أحدها أنه ليس في ذكر ذلك الشيء دلالة على أن ما عده بخلافه، مثلا: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ لا يدل على إباحة ذلك بالثمن الكثير كذا ههنا، وثانيها: أن في قوله: ﴿وَأَمْنًا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ دلالة على أن كفرهم أولا وآخره محذور.

تستبدلوا: فسر الشراء بذلك؛ لتعذر حقيقته ههنا، فإن الباء إنما تدخل على الثمن، فالشراء مجاز عن الاستبدال، إما باستعمال المقيد في المطلق أو لتشبيه الاستبدال المذكور في كونه مرغوبا فيه بالبيع والشراء. (تفسير الكمالين)

من الدنيا: في "المعالم": كانوا يأخذون كل عام شيئا معلوما من زروعهم ونقودهم، فخافوا إن يبينوا صفة محمد ﷺ وبايعوه، يفوتهم ذلك. (تفسير الكمالين) تخلصوا: أشار به إلى أن اللبس بالفتح مصدر لبس - بفتح الباء - أي خلط، والباء للإلصاق، كقولك: خلطت الماء باللبن فلا يتميز. (حاشية الجمل)

أنه حق: أي نبي مرسل، وهذه الآية وإن كانت خاصة لبني إسرائيل، فهي تناول من فعل فعلهم، فمن أخذ الرشوة على تغيير حق وإبطاله، أو امتنع من تعليم ما وجب عليه، أو أداء ما علمه، وقد تعين عليه حتى يأخذ عليه أجرا، فقد دخل في مقتضى الآية. قال رسول الله ﷺ: من تعلم علما لا يبتغي به وجه الله، ولا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة أي ربحها، فمن رهب وصاحب التقوى لا يأخذ على علمه عوضا ولا وصيته ونصيحته جعللا، بل يبين الحق ويصدع به ولا يلحقه بذلك خوف ولا فرع، قال رسول الله ﷺ: لا يمنع هبة أحدكم أن يقول أو يقوم بالحق حيث كان إلخ (روح البيان) واختلف العلماء في أخذ الأجرة على تعليم القرآن =

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿١٣﴾ صلوا مع المصلين، محمد ﷺ وأصحابه. ونزل في علمائهم، وقد كانوا يقولون لأقربائهم المسلمين: اثبتوا على دين محمد؛ فإنه حق أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْإِيمَانِ بِمحمد ﷺ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ تتركونها، فلا تأمرونها به وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ التوراة، وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ سوء فعلكم فترجعون، فجملة النسيان محل الاستفهام الإنكاري. وَأَسْتَعِينُوا اطلبوا المعونة على أموركم بِالصَّبْرِ الحبس للنفس على ما تكره وَالصَّلَاةَ أفردتها بالذكر تعظيما لشأنها، وفي الحديث: "كان ﷺ إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة." وقيل: الخطاب لليهود،

= والعلم لهذه الآية: ﴿وَلَا تَشْتُرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، والفتوى في هذا الزمان على جواز الاستيجار لتعليم القرآن والفقه وغيره؛ فلا يضيع، قال ﷺ: "إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله"، والآية في حق من تعين عليه التعليم، فأبى حتى يأخذ عليه أجرًا، فأما إذا لم يتعين فيجوز له أخذ الأجر، بدليل السنة في ذلك، وكذا يجوز للإمام والمؤذن وأمثالهما أخذ الأجرة. وفي "الدر المختار": ولا لأجل الطاعات مثل الأذان والحج والإمامة وتعليم القرآن والفقه، ويفتق اليوم بصحتها لتعليم القرآن والفقه والإمامة والأذان وفي "الهداية": وبعض مشايخنا استحسنا الاستيجار على تعليم القرآن اليوم؛ لأنه ظهر التواني في الأمور الدينية، ففي الامتناع يضيع حفظ القرآن، وعليه الفتوى. وقال في "الكفاية": وكذا يفتق بجواز الإجارة على تعليم الفقه، وقال الإمام خيرازي: في زماننا يجوز للإمام والمؤذن والمعلم أخذ الأجرة، كذا في "الروضة". وبيع المصحف ليس ببيع القرآن، بل هو مع الورق وعمل يدي الكاتب.

صلوا مع المصلين: أشار بذلك على أنه من باب تسمية الكل باسم جزئه، وأثر الركوع على غيره؛ لأنه لم يكن في شريعتهم، فكانه قال: صلوا الصلاة ذات ركوع في جماعة. (حاشية الصاوي) ونزل: أخرجه الواحد في أسباب النزول عن ابن عباس. (تفسير الكمالين) بالبر: البر جامع لجميع أنواع الخير، وخص عنها؛ لأن الإيمان بمحمد ﷺ أصل كل بر. تتركونها: عبر عن الترك بالنسيان؛ لأن نسيان الشيء يلزمه تركه، فهو من استعمال الملزوم في اللازم. إذا حزبه: [حزبه: بحاء مهملة وزاي مفتوحة وموحدة مخففة، ومعناه: أهمه ونزل به. (تفسير الكمالين)] أهمه، وفي "الصراح": أي أصابه. وفي "القاموس": حزبه الأمر من باب كتب: اشتد عليه أو ضغطه، وفي بعض النسخ حزنه أي جعله حزينا.

لما عاقهم عن الإيمان الشره^{الحرص} وحب^{منهم} الرياسة، فأمرُوا بالصبر وهو الصوم؛ لأنه يكسر الشهوة، والصلاة؛ لأنها تورث الخشوع، وتنفي الكبر وإنها أي الصلاة لكبيرة ثقيلة إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿١٤﴾ الساكنين إلى الطاعة، الَّذِينَ يَظُنُّونَ يَوْقِنُونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا ﴿١٥﴾ فِي الْآخِرَةِ فَيَجَازِيهِمْ. يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ بِالشُّكْرِ عَلَيْهَا بِطَاعَتِي وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ أَيَّ آبَاءِ كُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ عَالِي زَمَانِهِمْ.

لما عاقهم: العوق: المنع، وقوله: "الشره" أي الحرص. الصلاة: أو المذكور من الإيمان والصبر والصلاة والاستعانة. إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ: استثناء مفرغ، وشرطه أن يسبق بنفي، فيؤول الكلام هنا بالنفي، أي وإنها لا تخف ولا تسهل إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ. (حاشية الجمل) وإنما لم يثقل على الخاشعين ثقلها على غيرهم؛ لأن نفوسهم مرتاضة بأمثالها، متوقعة في مقابلتها الثواب الذي يستحق لأجله مشاقها، ويستلذ بسببه متاعها؛ ومن ثم قال ﷺ: "وجعلت قرّة عيني في الصلاة". (تفسير البيضاوي)

الساكنين: أشار به إلى أن أصل الخشوع السكون، قال الله تعالى: ﴿وَوَخَّشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ (طه: ١٠٨) فالخاشع ساكن إلى طاعة الله. (معالم التنزيل). وفي "الجمل": الساكنين أي مائلين، والخشوع: الإخبات والتطامن، والخضوع: اللين والانقياد؛ ولذلك يقال: الخشوع بالجوارح، والخضوع بالقلب. (تفسير البيضاوي) يوقنون: إشارة إلى أن الظن هنا بمعنى اليقين، وهو كثير الاستعمال، وفي "المدارك" فسر "يظنون" بـ "يوقنون"؛ لقراءة عبد الله: "يعلمون" أي يعلمون أنه لا بد من لقاء الجزاء، ويعملون على حسب ذلك.

ملاقو ربهم: وهو رؤية الله تعالى، وقيل: المراد من اللقاء الصيرورة إليه. (معالم التنزيل) وقيل: هو الحشر إلى الله، فيحمل الملاقات على الحشر إلى الله، والرجوع على مطلق الجزاء، أو يحمل اللقاء على الرؤية، وحمل الرجوع إليه على الرجوع لنيل الثواب لا على النشور؛ فإنه يجب فيه اليقين ولا إلى المصير إلى الجزاء؛ فإنه أيضا يقيني، بل على المصير إلى الثواب؛ ليحمل المطلق على معناه الحقيقي. (تفسير الخفاجي) أو يحمل اللقاء على الرؤية، و الرجوع على مطلق الجزاء، فال مقصود من هذا التقرير اندفاع ما قيل، تقريره: ما فائدة بذكر الثاني مع أن ما قبله يغني عنه؟ وحاصل الاندفاع أن المعنى الأول مغاير للمعنى الثاني، فافهم.

بالبعث: إشارة إلى أن لقاء الله على الحقيقة ممتنع، لكن المجوزين لرؤية الله كما ورد بها الحديث متواترا فسروا الملاقاة واللقاء بالرؤية مجازا، والمانعون لها يفسرونها بما يناسب بالمقام، كلقاء ثوابه، أو الجزاء، أو العلم المحقق الشبيه بالمشاهدة والمعاينة. (حاشية الجمل ملخصا) يا بني إسرائيل: كرر النداء لطول الفصل.

عالي زمانهم: أخرجه ابن جرير عن مجاهد وقادة يعني: ليس المراد بالعالم جميع ما سوى الله؛ ليلزم تفضيلهم على هذه الأمة أمة محمد ﷺ، بل المراد بالعالم كل موجود سواه في ذلك الوقت، ولو سلم عمومهم فلم يلزم منه التفضيل من جميع الوجوه. (تفسير الكمالين)

وَاتَّقُوا خَافُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي فِيهِ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُقْبَلُ بِالتَّائِبِ وَالْيَائِ مِنْهَا شَفَعَةٌ أَي لَيْسَ لَهَا شَفَاعَةٌ فَتَقْبَلُ، فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ فِدَاءً وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿١٨﴾ يَمْنَعُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ. وَ اذْكُرُوا إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ أَي آبَاءَكُمْ، وَالْخُطَابَ بِهِ وَبِمَا بَعْدَهُ لِلْمُجُودِينَ فِي زَمَنِ نَبِيِّنا ﷺ، أَخْبِرُوا بِمَا أَنْعَمَ عَلَى آبَائِهِمْ، تَذَكُّرًا لَهُمْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِيُؤْمِنُوا مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ يَذِيقُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ أَشَدَّهُ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ "نَجَّيْنَاكُمْ" يُذَكِّرُونَ بَيَانٌ لِمَا قَبْلَهُ أَبْنَاءَكُمْ الْمَوْلُودِينَ وَيَسْتَحْيُونَ يَسْتَبْقُونَ نِسَاءَكُمْ لِقَوْلِ بَعْضِ الْكُهَنَةِ لَهُ: أَنْ مَوْلُودَا يُولَدُ فِي ...

يوما: "يوما" هنا مفعول به؛ لأن الأمر بالتقوى لا يقع في يوم القيامة، والتقدير: اتقوا عذاب يوم، أو نحو ذلك. (تفسير أبي البقاء) لا تجزي فيه نفس: أي لا تقتضي أو لا تغني، وعبرة "البياضاي": لا تقتضي عنهما شيئا من الحقوق أو شيئا من الجزاء، فيكون نصبه على المصدر، وقرئ: "لا تجزي" من أجزأ عنه إذا أغنى عنه، وعلى هذا تعين أن يكون مصدرا، والجملة صفة لـ "يوم"، والعائد منها محذوف، تقديره: لا يجزي فيه، وإليه أشار الشارح بقوله: "فيه". والنفس الأولى هي المؤمنة، والثانية هي الكافرة.

عن نفس: متعلق بـ "تجزي"، و"نفس" فاعل "تجزي"، وهو بمعنى تغني أي لا تغني نفس مؤمنة عن نفس كافرة شيئا من عذاب الله، وأما قوله ﷺ: يحشر المرأ مع من أحب، أي إذا كان المحب مؤمنا، والأصول لا تنفع الفروع إلا إذا كان مع الفروع إيمان، قال تعالى: ﴿الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (الطور: ٢١). (حاشية الصاوي)

بالتاء والياء: الفوقية لابن كثير وأبي عمرو "والياء" التحية للباقيين. (تفسير الكمالين) ليس لها شفاعة فتقبل: معناها أن النفس الكافرة ليس لها شفاعة أصلا، فضلا عن قبولها، ويحتمل أن معناه: أن النفس المؤمنة ليس لها شفاعة في الكافر. (حاشية الجمل) بيان لما قبله: [أي لـ "يسومونكم"، لذلك ترك العاطف.] أي لبعض ما قبله؛ فإنهم كانوا يعذبون بأنواع العذاب فكانوا يخدمون أقوياء بني إسرائيل في قطع الحجر والحديد والبناء وضرب الطوب وغير ذلك، وكان نساؤهم يغزلن الكتان لهم وينسجهن، وضعفائهم يضربون عليهم الجزية، وإنما قلنا: "لبعض ما قبله"؛ لأن ذبح الأولاد وما ذكر معه ليس هو عين أشد العذاب بل بعضه. (حاشية الصاوي)

يستبقون: أي يتركونهن باقية للخدمة، أو لعدم الغرض في قتلهن. وقيل: الاستحياء الاسترقاق، وقيل: يفتشون حياء النساء، وينظرون هل هن حبل، والحياء بالكسر: الفرج. (تفسير الكمالين)

لقول بعض الكهنة: أي في جواب سؤاله لما سأله عما رآه في النوم: وهو أن نارا أقبلت من بيت المقدس وأحاطت بمصر وأحرقت كل قبضي بها، ولم تتعرض لبني إسرائيل، فشق عليه ذلك، فسأل الكهنة، فقالوا له ما ذكر، فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل، حتى قتل من أولادهم اثني عشر ألفا. (حاشية الجمل)

بني إسرائيل يكون سببا لذهاب ملكك وفي ذللكم العذاب أو الإنجاء بلاءً ابتلاء، أو إنعام من ربكم عظيم ﴿١٥٦﴾ واذكروا إذ فرقنا فلقتنا بكم بسببكم البحر حتى دخلتموه هارين من عدوكم فأنجينكم من الغرق وأغرقنا آل فرعون قومه معه وأنتم تنظرون ﴿١٥٧﴾ إلى انطباق البحر عليهم. وإذ وعدنا بألف ودونها موسى أربعين ليلة نعطيه عند انقضائها التوراة؛ لتعملوا بها ثم أخذتم العجل الذي صاغه لكم السامري إلهها من بعده أي بعد ذهابه إلى ميعادنا وأنتم ظلمون ﴿١٥٨﴾ باتخاذها؛ لوضعكم العبادة في غير محلها ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك الاتخاذ لعلكم تشكرون ﴿١٥٩﴾ نعمتنا عليكم. وإذ آتيناه موسى الكتاب التوراة والفرقان عطف تفسير أي الفارق بين الحق والباطل، والحلال والحرام لعلكم تهتدون ﴿١٦٠﴾ به من الضلال. وإذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل ينقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل إلهها

ابتلاء: راجع للعذاب، وقوله: "إنعام" راجع للإنجاء، فهو لف ونشر مرتب، والبلاء والإنجاء من الأضداد. (حاشية الصاوي والكمالين) بسببكم: بسبب إنجاءكم، والبلاء للسببية والمضاف محذوف. قومه: اقتصر في الآية بذكرهم بأنه كان أولى. واعدنا: من المفاعلة للأكثر، ولأبي عمرو من الثلاثي. موسى: "مو" بالعبرانية الماء و"شى". بمعنى الشجر، فقلبت الشين المعجمة سينا في العربية، وإنما سمي به؛ لأن أمه جعلته في التابوت حين خافت عليه من فرعون، وألقته في البحر فدفعته أمواج البحر، حتى أدخلته بين أشجار عند بيت فرعون، فخرجت جوارى آسية - امرأة فرعون - يغسلن، فوجدن التابوت، فأخذنه، فسمي ﷺ باسم المكان الذي أصيب به وهو الماء والشجر. (روح البيان، ١/١٧٤) السامري: اسمه؛ موسى كان ولد الزنا، ولدته أمه في الجبل، وتركته لخوفها من قومها، فرباه جبرئيل، وكان يستقيه من إصبعه لبنًا، فصار يعرف جبرئيل، ويعرف أن أثر حافر فرس جبرئيل إذا وضع على ميت يحيى، فاستعار حليا منهم، وصاغه عجلا، ووضع التراب في أنفه وفمه؛ فصار له حوار، وكان السامري منافقا من بني إسرائيل، فعكفوا على عبادته جميعا إلا اثني عشر ألفا، قال بعضهم:

إذا المرء لم يخلق سعيدا من الأزل فقد خاب من ربي وخاب المؤمن

فموسى الذي رباه جبرئيل كافر وموسى الذي رباه فرعون مرسل (حاشية الصاوي)

فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ خَالِقِكُمْ مِنْ عِبَادَتِهِ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَيُّ لِيَقْتُلَ الْبَرِيءُ مِنْكُمْ الْمُجْرِمَ
 ذَلِكُمْ الْقَتْلُ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَوْفَكُمْ لِفَعْلٍ ذَلِكَ، وَأَرْسَلَ عَلَيْكُمْ سَحَابَةً
 سَوْدَاءَ؛ لَعَلَّهَا يَبْصُرُ بَعْضَكُمْ بَعْضًا؛ فَيَرْحَمَهُ، حَتَّىٰ قَتَلَ مِنْكُمْ نَحْوَ سَبْعِينَ أَلْفًا فَتَابَ
 عَلَيْكُمْ قَبْلَ تَوْبَتِكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٢٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ وَقَدْ خَرَجْتُمْ مَعَ مُوسَىٰ؛
 لَتَعْتَذِرُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعَجَل، وَسَمِعْتُمْ كَلَامَهُ يَمْوَسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ

إلى باريكم: قال في "التفسير الكبير": التوبة لا يكون إلا للبرئ فما معنى "فتوبوا إلى باريكم"؟ والجواب: المراد منه النهي عن الريا في التوبة. ليقول البريء إلخ: ورد أنهم أمروا جميعا بالاحتباء، فصار الواحد منهم يقتل أخاه أو ابنه فشك عليهم ذلك، فشكوا لموسى عليه السلام، فتضرع موسى لربه، فأرسل عليهم سحابة سوداء مظلمة كما قال المفسر. ذلكم القتل: إشارة إلى المصدر المفهوم من "فاقتلوا".

لفعل ذلك: أي القتل، يشير بذلك الكلام إلى أن الفاء في قوله: "فتاب عليكم" فصيحة، وهي: الفاء التي تدل على أن ما بعدها متعلق بمحذوف هو سبب لما بعدها، قاله "الطبيبي". (تفسير الكمالين)

سوداء: روي أن الرجل كان يبصر ولده ووالده فلم يمكنه المضي لأمر الله، فأرسل سحابة لا يتباصرون تحتها، وأمروا أن يحتبوا بأفنية بيوتهم، ويأخذوا الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم، وقيل لهم: اصبروا، فلحن الله من مد طرفه، أو حل حبوته، أو اتقى بيد أو رجل، فيقولون: آمين، فقتلوههم إلى المساء. (تفسير الكمالين)

نحو سبعين ألفا: حتى دعا موسى وهارون، فقال: يا رب، هلكت بنو إسرائيل، البقية البقية، فأنكشفت السحابة ونزلت التوبة. (تفسير الكمالين) فتاب عليكم: أي لما تضرع موسى وهارون وبكيا، فأرسل الله جبرئيل يأمرهم بالكف عن الباقي، وأخبرهم أن الله قبل توبة من قتل ومن لم يقتل، وقوله: "فتاب عليكم" الفاء سببية مرتب على محذوف، قدره المفسر بقوله: "فوفكم بفعل ذلك إلخ"، وقوله: حتى قتل منكم نحو سبعين ألفا أي في يوم واحد. (حاشية الصاوي)

وقد خرجتكم إلخ: بيان للسبب، وحاصل ذلك: أنه بعد قبول توبتهم أوحى الله إلى موسى أن خذ من قومك سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل، ومُرهم بطهارة الثياب والأبدان والذهاب معك إلى جبل الطور؛ ليعتذروا عن عبدوا العجل، ويستغفروا ويتوبوا، فاخترهم، وذهبوا معه إلى جبل الطور؛ فسمعوا كلام الله، ورد أن الله قال لهم: "إني أنا الله لا إله إلا أنا، أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة، فاعبدوني ولا تعبدوا غيري"، قالوا: يا موسى! لن نؤمن لك إلخ. (حاشية الصاوي) وسَمِعْتُمْ كَلَامَهُ: كذا روى البغوي عن السدي. (تفسير الكمالين)

لن نؤمن: وأورد عليه أن الإيمان يعدى بنفسه أو بالباء لا باللام؟ وأجيب بأن اللام للتعليل لا للتعدي أي لن نؤمن؛ لأجل قولك. (من تفسير أبي السعود)

جَهْرَةً عَيْنَانَا فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ الصَّيْحَةُ؛ فَمِتُمْ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ مَا حَلَّ بِكُمْ. ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ أَحْيَانَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ نَعْمَتْنَا بِذَلِكَ. وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ سِتْرَنَاكُمْ بِالسَّحَابِ الرَّقِيقِ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فِي الْتِيهِ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ فِيهِ الْمَنَّ وَالسَّلَوى هُمَا التَّرْجِينِ وَالطَّيْرِ السَّمَائِيِّ - بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ وَالْقَصْرِ - وَقَلْنَا: كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَذْخَرُوا، فَكَفَرُوا النِّعْمَةَ وَادَّخَرُوا، فَقَطَعَ مِنْهُمْ وَمَا ظَلَمُونَا بِذَلِكَ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ لِأَنِّ وَبَالَهُ عَلَيْهِمْ. وَإِذْ قُلْنَا لَهُمْ بَعْدَ خُرُوجِهِمْ مِنَ الْتِيهِ آدْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَوْ أَرِيحَا فَكُلُوا.....

الصَّيْحَةُ: أي صيحة جبريل، كذا رواه ابن جرير عن ربيع بن أنس، وقيل: نزل من السماء نار فأحرقتهم، رواه ابن جرير عن السُّدِّي. (تفسير الكمالين) في التيه: وهو واد بين الشام ومصر، وقدره تسعة فراسخ، مكثوا فيه أربعين سنة متحيرين لا يهتدون إلى الخروج منه، وسبب ذلك مخالفتهم أمر الله تعالى بقتال الجبارين الذين كانوا بالشام حيث امتنعوا من القتال، فقالوا: يا موسى، ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾، كما سيأتي بسطه في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ (المائدة: ٢١)، وكان عدد بني إسرائيل الذين تاهوا فيه ستمائة ألف، وماتوا كلهم في التيه إلا من لم يبلغ العشرين ومات فيه موسى وهارون. (تفسير الجمالين) هُمَا التَّرْجِينِ إلخ: بفتح الراء وتسكين النون، كان أبيض مثل الثلج، كالشهد المعجون بالسمن إلخ. (روح البيان) والسَلَوَى: طائر يشبه السمانى أصغر من العصفور وأكبر من الحمامة. (تفسير حسيني) ويقال له: لوي. (من أستاذي) والطير السمانى: يارسال ريح الجنوب. قيل: كان يأتيهم مطبوخا، وقيل: كانوا يطبخونه بأيديهم، قيل: هو الطير المعروف، وقيل: طير يشبهه. (حاشية الصاوي)

وقلنا: يشير بتقدير القول إلى أنه معطوف على قوله: "وأنزلنا". (تفسير الكمالين) بذلك: أي بادخار بعد النهي عنه. لِأَنِّ وَبَالَهُ عَلَيْهِمْ: بأن قطع مادة الرزق الذي كان يعول عليهم بلا مؤونة في الدنيا، ولا حساب في العقبى، فرفع ذلك عنهم؛ لعدم توكلهم على الله، ويأخذ كل إنسان كفاية ويدبح إلا يوم الجمعة، يأخذ ليومين؛ لأنه لم يكن ينزل يوم السبت؛ لأنه كان يوم عبادتهم، فإن أخذ أكثر من ذلك دَوْدُ وفسد. (روح البيان) قال في "الأشباه والنظائر": الطعام إذا تغير واشتد تغيره تنجس وحرّم، واللبن والسمن إذا اتنّ لا يحرم أكله.

أريحا: قرية قريب من بيت المقدس. (تفسير الكمالين) فكلوا: أتى بالفاء؛ لأن الأكل منها إنما يكون بعد الدخول، فحسن الترتيب، ولم يأت بالفاء في "الأعراف"، بل أتى بالواو؛ لتعبيره هناك بـ "اسكنوا" وهو يجامع الأكل فلم يحصل بينهما ترتيب، فلذا أتى بالواو، بخلاف الدخول، فيعقبه الأكل عادة، فلذلك أتى بالفاء. (حاشية الصاوي)

مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاسْعَا لَا حَجْرَ فِيهِ وَأَدْخُلُوا الْبَابَ أَيِّ بَاهَا سُجَّدًا مَنْحِنِينَ
را كعين
 وَقُولُوا مَسْأَلَتَنَا حِطَّةٌ أَيُّ أَنْ تَحْطَ عَنَا خَطَايَانَا نَغْفِرَ وَفِي قِرَاءَةِ بَالِيَاءَ وَالتَّاءُ مَبْنِيَا
فعله من الحط كالجلسة
 لِلْمَفْعُولِ فِيهِمَا لَكُمْ حَطَّيْنِكُمْ وَسَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بِالطَّاعَةِ ثَوَابًا. فَبَدَّلَ الَّذِينَ
 ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَقَالُوا: "حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ"، وَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ
وفي نسخة: شعيرة
 عَلَى أَسْتَاهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فِيهِ وَضَعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ؛ مَبَالِغَةً فِي
أدبارهم
 تَقْيِيحِ شَأْنِهِمْ رِجْزًا عَذَابًا، طَاعُونَا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ بِسَبَبِ فَسْقِهِمْ أَيُّ
 خُرُوجِهِمْ عَنِ الطَّاعَةِ، فَهَلَكَ مِنْهُمْ فِي سَاعَةٍ سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ أَقْل. وَاذْكُرْ إِذْ اسْتَسْقَى
يعني أربعة وعشرون ألفا
 مُوسَىٰ أَيُّ طَلَبِ السَّقْيَا لِقَوْمِهِ وَقَدْ عَطَشُوا فِي التِّيهِ فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ

سجدا: شكرا لله على ما أنعم به عليهم من الفتح وأنقذهم من التيه. (تفسير الكمالين) منحني: أشار إلى أن "سجدا" نصبه على الحال أي متواضعين. (تفسير الكرخي) مسألنا إلخ: أي الذي نسأله حطة وهي كلمة استغفار عندهم معناها: اغفر خطايانا. مبني للمفعول: متعلق بكلا القراءتين وقراءة الباقيين بالنون كما هو متن التفسير. (تفسير الكمالين) منهم: أشار به إلى أن المبدلين كانوا بعضهم لا كلهم. وبدلوا الفعل أيضا كما بدلوا القول بدليل قوله: "ودخلوا يزحفون إلخ"، لكن خص القول؛ لأن المقصود بالذات من الأمر كان هو القول؛ فخالقوا القول والفعل معه أيضا ترقيا على الظلم.

قولا: وفعلا، ففيه اكتفاء على حد ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ (النحل: ٨١) أي والبرد، أو المراد بالقول: الأمر الإلهي، وهو يشمل القول والفعل كأنه قال: فبدل الذين ظلموا أمرا غير الذي أمروا به. (حاشية الصاوي)
 يزحفون على أستاههم: أي يمشون على أدبارهم، وفي "المصباح": الإست العجزة، ويراد به حلقة الدبر، وأستاه جمع سته. مبالغة في تقيح شأْنِهِمْ: أشار به إلى أن وضع الظاهر موضع المضمَر يكون لفوائد. ويقدر في كل موضع بما يناسبه، تعظيما، كقوله: ﴿أَوَلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ﴾ (المجادلة: ٢٢)، أو تحقيرا كقوله: ﴿أَوَلَيْكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ﴾ (المجادلة: ١٩) أو إزالة لبس أو غير ذلك كما هو مبسوط في "الإتقان".
 طاعونا: وهو الوباء كما في "القاموس"، وسببه فساد الأمزجة والأبدان أو فساد الريح أو طعن الجن، على اختلاف الأقوال. وفي رواية: أرسلت عليهم نار من السماء. (التفسير الحسيني) وخص الشارح الرجز بالطاعون بالحديث. بسبب فسقهم: أشار به إلى أن الباء سببية و"ما" مصدرية.

وهو الذي فر بثوبه، خفيف مربع كراس رجل رخام أو كذان فضربه فَأَنْفَجَرَتْ
 انشقت، وسالت مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ^{خبر بعد خبر لـ "هو" على} بَعْدَ الْأَسْبَاطِ ^{وفي نسخة: الرجل} قَدْ عَلِمَ كُلُّ ^{كفراب: حجر أبيض} أَنْاسٍ سَبِطَ مِنْهُمْ
 مَشْرَبُهُمْ ^{جمع سبط وهو ولد الولد} مَوْضِعَ شَرْبِهِمْ؛ فَلَا يَشْرِكُهُمْ فِيهِ غَيْرُهُمْ، وَقَلْنَا لَهُمْ: كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ
 اللَّهِ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٩﴾ ^١ حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ لِعَامِلِهَا مِنْ عَثِي - بكسر المثلثة -
 أَفْسَدَ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسِي لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ أَيْ نَوْعٍ مِنْهُ وَاحِدٍ

وهو الذي إلخ: أو اللام للجنس أي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر، وهذا أظهر في الحجة وأبين في القدرة.
 (تفسير المدارك) وهو الذي فرّ بثوبه: أي حين رموه بالأدرة -وهي انتفاخ الخصية- وكان بنو إسرائيل لا يبالون
 بكشف العورة، فأراد موسى عليه السلام الغسل، فوضع ثوبه على ذلك الحجر، ففر بذلك الثوب، فخرج موسى عليه السلام
 من الماء، وقال: ثوبي حجر، فنظر بنو إسرائيل لعورته، فلم يروه كما ظنوا، قال تعالى: ﴿فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾
 (الأحزاب: ٦٩). وهذا الحجر قيل: أخذ - وهو والعصا - من شعيب، وقيل: إن الحجر أخذه عن وقت فراره،
 وكان طوله ذراعا وعرضه كذلك، وله جهات أربع، في كل جهة ثلاثة أعين، فكان يضربه بالعصا عند طلب
 السقيا، فتخرج منها اثنتا عشرة عينا بعدد فرق بني إسرائيل، وكانت العصا من الجنة، خرجت مع آدم مع عدة
 أشياء. فر بثوبه: أي لما وضعه عليه؛ ليغتسله عاريا، وبرأه الله تعالى به عما رموه من الأدرة، فأشار إليه جبرئيل
 بحمله. (تفسير البيضاوي) مربع: له أربعة أوجه أي جوانب، وكان ذراعا في ذراع.

فضربه: أشار به إلى أن قوله: "فأنفجرت" جملة معطوفة بالفاء الفصيحة، على جملة محذوفة أي فامتثل الأمر
 فضربه، ويدل عليها وجود الانفجار مرتبا على ضربه؛ إذ لو كان ينفجر بدون ضرب لم يكن للأمر فائدة
 (تفسير الكرخي) وقال بعض العلماء: والنكته المختصة لهذا الحذف، الدلالة على أن المأمور لم يتوقف في اتباع
 الأمر، وأن المطلوب من المأمور الانفجار لا الضرب، والإيماء إلى أن السبب الأصلي هو أمره لا فعل موسى عليه السلام.
 بعدد الأسباط: وكانوا ستمائة ألف، وسعة العسكر اثنا عشر ميلا. (تفسير المدارك) والأسباط جمع سبط، وهو
 القبيلة، وسبب تفرقهم اثنا عشر أن أولاد يعقوب عليه السلام كانوا كذلك، فكل سبط ينتمي لواحد منهم.

حال مؤكدة لعاملها: أي لأن معناها قد فهم من عاملها، وحسن ذلك اختلاف اللفظين، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ (التوبة: ٢٥). (تفسير الكرخي) أي نوع منه: جواب عما يقال: إن الطعام كان قسمين، فكيف
 وصفه بالوحدة؟ وحاصله: أنه وصف بها باعتبار كونه نوعا واحدا؛ لأنهما معا طعام أهل التلذذ. (من البيضاوي)
 وقال عبد الرحمان بن زيد بن أسلم: كانوا يعجنون المن بالسلوى فيصيران واحدا. (معالم التنزيل) أو باعتبار أنه
 لا يتبدل. (تفسير المدارك)

وهو المن والسلوى فَأَدْعُ لَنَا رَبَّكَ تَخْرِجْ لَنَا شَيْئًا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنَ اللَّيْلِ بِقَلِيلِهَا وَقَثَائِبِهَا وَفُومِهَا حَنْطَتِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ لَهُمْ مُوسَى: ^{من "للتبعض"} أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ أَحْسَنَ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَشْرَفَ أَي تَأْخُذُونَهُ بِدَلِهِ. وَالْهَمْزَةُ لِلْإِنْكَارِ، فَأَبَوْا أَنْ يَرْجِعُوا، فَدَعَا اللَّهُ تَعَالَى، فَقَالَ تَعَالَى: أَهْبِطُوا أَنْزِلُوا مِصْرًا مِنَ الْأَمْصَارِ فَإِنَّ لَكُمْ فِيهِ مَا سَأَلْتُمْ مِنَ النَّبَاتِ وَضُرِبَتْ جَعَلَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ الذَّلَّ وَالْهُوَانُ وَالْمَسْكَنَةُ أَيِ أَثَرِ الْفَقْرِ مِنَ السَّكُونِ وَالْخَزْيِ؛ فَهِيَ لَازِمَةٌ لَهُمْ وَإِنْ كَانُوا أَغْنِيَاءَ لَزُومَ الدَّرْهَمِ الْمَضْرُوبِ لِسَكْتِهِ وَبَاءُورَجَعُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكُ أَيِ الضَّرْبِ وَالْغَضَبُ بِأَنَّهُمْ أَيِ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِغَايَةِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ كـ "زكريا ويحيى" بِغَيْرِ الْحَقِّ أَيِ ظُلْمًا ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١﴾ يتجاوزون الحد في المعاصي،

وهو المن إلخ: عدا طعاما واحدا باعتبار أنها لا يختلف ولا يتبدل، أو باعتبار أنها من نوع واحد، أي مما رزقوا به في التيه، وقيل: إنهم كانوا يطبخونها فيصيران طعاما واحدا. شيئا: يشير إلى أن "من" للتبعض، والمفعول مقدر. (تفسير الكمالين) أحسن: أصل الدنو القرب في المكان، فاستعير للخسة، كما استعير البعد في الشرف والرفعة. فقيل: بعيد المحل، بعيد الهمة. اهبطوا: يقال: هبط الوادي إذا نزل به، وهبط منه إذا خرج منه. (القاموس) أثر الفقر: أي القليبي ولو كثرت أمواله. (حاشية الصاوي) فهي: أي "المسكنة"، ولما كانت متحدة مع الذلة في المعنى أفرد الضمير، أو المراد كل منهما، أو التي ذكر. (تفسير الكمالين) لزوم الدرهم إلخ: هذه العبارة مقلوبة، وحققها أن يقول: لزوم السكة للدرهم المضروب، والكلام على حذف المضاف أي لزوم أثر السكة، وأثرها: هو النقش الحاصل من طبعها على الدرهم. وفي "المصباح": والسكة - بالكسر - حديدة منقوشة تطبع بها الدراهم والدنانير، والجمع سكك مثل: سدره وسدر. (حاشية الجمل)

ويقتلون النبيين إلخ: روي أن اليهود قتل سبعين نبيا في أول النهار، ولم يبالوا ولم يغتموا حتى قاموا في آخر النهار يتسوقون مصالحهم، وقتلوا زكريا ويحيى وشعيا وغيرهم من الأنبياء. (حاشية الجمل) بغير الحق: فإن قلت: قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق، فما الفائدة بذكره؟ قلت: معناه أنهم قتلوه بغير حق عندهم؛ لأنهم لم يقتلوا ولا أفسدوا في الأرض، فيقتلوا، وإنما نصحوهم ودعوههم إلى ما ينفعهم فقتلوه، فلو سئلوا وأنصفوا من أنفسهم لم يذكروا وجها يستحقون به القتل عندهم. (تفسير الكشاف)

وكرره للتأكيد. إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِ وَالَّذِينَ هَادُوا هم اليهود وَالنَّصْرَى وَالصَّبِيْعِينَ طائفة من اليهود، أو النصارى مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ في زمن نبينا وَعَمِلَ صَالِحًا بشريعته فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ أي ثواب أعمالهم عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٢١﴾ روعي في ضمير "آمن"، و"عمل" لفظ "من"، وفيما بعده معناها وَ اذكروا إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ عهدكم بالعمل بما في التوراة

وكرره: أي كرر اسم الإشارة وهو لفظ "ذلك". إن الذين آمنوا: هذه الآية معترضة بين قصص بني إسرائيل. من قبل: لما لم يكن يستقيم قوله: "من آمن بالله" بعد قوله: "إن الذين آمنوا"؛ فإن ذلك يقتضي المغايرة، اختلفوا في تأويله، فقال المفسر: الذين آمنوا بالأنبياء السابقين على موسى أو مطلقا، فيكون ذكر اليهود والنصارى تخصيصا بعد تعميم. وقال الزمخشري: الذين آمنوا بالسنتهم من غير مواطاة القلب وهم المنافقون، وقال البغوي: إنهم هم الذين آمنوا قبل البعث، وهم طلاب الدين مثل: حبيب النجار وزيد بن عمرو بن نفيل، ويمكن أن يرجع كلام المفسر إلى ذلك أي الذين آمنوا بالأنبياء من قبل نبوتهم. (تفسير الكمالين)

هادوا: من هاد إذا رجع، سموا به لرجوعهم من عبادة العجل. طائفة: واقتصر الشيخ المحلي في سورة الحج على أنهم من اليهود، وقال المفسر: وإنما زدت "أو النصارى"، وعن قتادة: قوم يعبدون الملائكة فيقرؤون الزبور ويصلون إلى الكعبة، وقيل: عبدة الكواكب. (تفسير الكمالين)

أو النصارى: هو جمع نصران، يقل: رجل نصران وامرأة نصرانة، والباء في النصاري للمبالغة، سموا بذلك؛ لأنهم نصرؤا المسيح، والصابئين جمع صابئ، وهو من صبا إذا خرج من الدين، وهم قوم عدلوا عن دين اليهود والنصرانية وعبدوا الملائكة. (كشاف) واليهود: إما عربي من هاد إذا تاب، سموا بذلك، لما تابوا عن عبادة العجل، وإما معرب يهوذا، والذال أبدل بالذال المهملة كعادة التعريب به، كأنهم سموا باسم أكبر أولاد يعقوب عليه السلام. (البيضاوي)

من آمن إلخ: من موضع مبتدأ والخبر "آمن"، والجواب "فلهم أجرهم"، والجملة خبر إن الذين، والعائد محذوف، تقديره: من آمن منهم. (تفسير أبي البقاء)

في زمن نبينا: جواب عما يقال: كيف قال في أول الآية: إن الذين آمنوا، وقال في آخرها: من آمن بالله، فما وجه التعميم ثم التخصيص؟ وحاصل الجواب: أنه أراد إن الذين آمنوا على التحقيق في زمن الفترة مثل حبيب النجار وقس بن ساعدة وورقة بن نوفل وبحيرا الراهب ووفد النجاشي وسلمان الفارسي وغيرهم، فمنهم من أدرك ﷺ وتابعه، ومنهم من لم يدركه، فكأنه قال: إن الذين آمنوا قبل بعثة محمد ﷺ والذين كانوا على الدين الباطل من اليهود والنصارى والصابئين، من آمن منهم بالله واليوم الآخر ومحمد ﷺ في زمنه أيضا، فلهم أجرهم.

وَقَدْ رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ الْجَبَلَ، اقْتُلَعْنَاهُ مِنْ أَصْلِهِ عَلَيْكُمْ لَمَّا أُبَيِّتُمْ قَبُولَهَا وَقُلْنَا:
 خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ بِجِدِّ وَاجْتِهَادٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ بِالْعَمَلِ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ النَّارِ
 أَوْ الْمَعَاصِي. ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ أَعْرَضْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْمِيثَاقِ عَنِ الطَّاعَةِ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ
 عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُمْ بِالتَّوْبَةِ أَوْ تَأْخِيرِ الْعَذَابِ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٣٤﴾ الْهَالِكِينَ
 وَلَقَدْ لَامَ قَسَمَ عَاتَمْتُمْ عَرَفْتُمْ الَّذِينَ آعْتَدُوا تَجَاوَزُوا الْحَدَّ مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ بِصَيْدِ السَّمَكِ
 وَقَدْ نَهَيْنَاهُمْ عَنْهُ، وَهُمْ أَهْلُ أَيْلَةٍ
 يدل على قسم محذوف
 بلد بين مدين والطور

وقد رفعنا: أشار به أن الجملة في محل نصب على الحالية. (تفسير الكرخي)، والطور يطلق على أي جبل كان، كما في "القاموس"، وفي "روح البيان": الطور: هو الجبل بالسريانية. الجبل: اللام للعهد أي الطور المعروف، وقيل: الجبل من الجبال، فاللام للعهد الذهني. (تفسير الكمالين) اقتلعناه: الاقتلاع: انتزاع الشيء من أصله. فأمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام فقلعه من أصله ورفع؛ فظله فوقهم. (تفسير المدارك)

قبولها: أي قبول التوراة، وكان الجبل على قدر عسكرهم فرسخا في فرسخ، ورفع فوق رؤوسهم قدر قامة الرجل. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن موسى جاءهم بالألواح فرأوا ما فيها من الأمور الشاقة فكبرت عليهم، وأبوا قبولها؛ فأمر جبرئيل بقلع الطور من أصله ورفع فظله فوقهم، وقال لهم: أن قبلتم وإلا ألقي عليكم حتى قبلوا. لا يقال: إنه إلقاء فيمنع التكليف؛ لأننا نقول: إنه إكراه وهو معدم للرضا لا للاختيار، وأما قوله: لا إكراه في الدين، فقد كان قبل الأمر بالقتال، وقيل: كان يكفي في الأمم السابقة مثل هذا الإيمان. (تفسير الكمالين)

وقلنا خذوا إلخ: [عطف على "رفعنا" فهو حال مثله] أشار به إلى أن "خذوا" في محل نصب بالقول المضمر، والقول المضمر في محل نصب على الحال من فاعل "رفعنا"، والتقدير: ورفعنا الطور قائلين، و"ما آتيناكم" مفعول "خذوا" وقوله: "بقوة" حال مقدرة والمعنى: خذوا الذي آتيناكموه حال كونكم عازمين على الجِدِّ بالعمل. (تفسير الكرخي)

عرفتم: فسر العلم بالمعرفة؛ لتعديته إلى مفعول واحد. وهم أهل أيلة: حاصله: أن سبعين ألفا من قوم داود كانوا بقرية أيلة عند العقبة في أرغد عيش، فامتحنهم الله بأن حرم عليهم اصطياد السمك يوم السبت، وأحل لهم باقي الجمعة، فإذا كان يوم السبت وجدوا السمك بكثرة على وجه الماء، وفي باقيها لم يجدوا شيئا، ثم أن إبليس علمهم حيلة يصطادون بها، فقال لهم: اصنعوا جداول حول البحر، فإذا جاء السمك ونزل في الجداول فسدوا عليه وأخذوه في غير يوم السبت، فافترقوا ثلاث فرق: فائنا عشر ألفا فعلوا ذلك، واصطادوا وأكلوا؛ فمسحوا قردة، ومكثوا ثلاثة أيام ثم ماتوا، وفرقة نحوهم وجعلوا بينهم سدا، وفرقة أنكروا بقلوبهم ولم يتعرضوا لهم؛ فمن هنيئنا، وكذا من لم ينه على المعتمد.

فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٥﴾ مبعدين، فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام فَجَعَلْنَاهَا
 أي تلك العقوبة نَكَلًا عبرة، مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا
 خَلَفَهَا أي للأمم التي في زمانها وبعدها وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٦﴾ الله، وخصوا بالذكر؛
 لأنهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم. وَ اذْكُرْ اِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ وَقَدْ قُتِلَ لَهُمْ قَتِيلٌ،
 لا يدري قاتله، وسأله أن يدعو الله أن يبينه لهم، فدعاه إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْخَبُوا بَقَرَةً
 قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا مَّهْزُوعًا بِنَا حَيْثُ تَجِيبُنَا بِمِثْلِ ذَلِكَ قَالَ أَغُوذُ أَمْتَعُ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ
 مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١٧﴾ المستهزئين فلما علموا أنه عزم قَالُوا اادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ؕ أي
 ما سنّها؟ قَالَ موسى: إِنَّهُ أَيُّ اللَّهِ يَقُولُ: إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ مُسْنَةٌ وَلَا بَكْرٌ صَغِيرَةٌ عَوَانٌ
 نَصَفَ بَيْنَ ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنَ السَّنِينَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿١٨﴾ به من ذبحها.....
 بيان لـ"ما"

ثلاثة أيام: ولا يكون للممسوخ نسل، كما في حديث عند مسلم. (تفسير الكمالين) نكالا: هو في الأصل
 قيد الحديد، أطلق وأريد لازمه وهو المنع؛ لأن المقيد ممنوع، فكذا تلك العقوبة مانعة. (حاشية الصاوي)
 قتيل: كان في بني إسرائيل شيخ موسر فقتله بنو أخيه، وفي رواية: بنو عمه، طمعا في ميراثه وطرخوا على
 باب المدينة، ثم جاؤا طالبين دمه. (تفسير الكمالين) مهزوعا بنا: أشار بذلك إلى أنه مصدر بمعنى اسم
 المفعول، ويصح أن يبقى على مصدرية مبالغة، أو على حذف مضاف أي ذوي هزة على حد ما قيل في زيد
 عدل، والهزؤ هو الكلام الساقط الذي لا معنى له.

بمثل ذلك: أي لأن سؤالنا عن أمر القتل، وأنت تأمرنا بذبح بقرة. المستهزئين: لأن الهزء في أثناء تبليغ أمر الله
 جهل وسفه. (روح البيان) ما سنّها: أي حالتها وصفتها، وفيه إشارة إلى أن "ما" يسأل بها الجنس والحقيقة
 غالبا، والمراد هنا: السؤال عن صفة البقرة لا عن حقيقتها؛ لأن حقيقة البقرة معروفة. وعبارة "المدارك": قوله:
 "ما هي" سؤال عن حالها وصفتها؛ لأنهم كانوا عالمين بماهيته؛ لأن "ما" وإن كانت سؤالا عن الجنس، و"كيف"
 عن الوصف، ولكن قد تقع "ما" موقع "كيف". فارض: من الفرض، وهو القطع، كأنها فرضت منها أي قطعنها
 وبلغت آخرها. (تفسير الكمالين) نصف: بفتح النون والصاد، المرأة بين الحديثة والمسنّة. (تفسير الكمالين)
 المذكور: من الفارض والبكر؛ ولذا أضيف إليه البين فإنه لا يضاف إلا إلى متعدد. (تفسير الكمالين)
 ما تؤمرون: إشارة إلى أن "ما" موصولة والعائد محذوف، وأن حذف الجار قد شاع في هذا الفعل، من "الخفاجي".

قَالُوا آدَعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا شَدِيدُ
 الصَفْرِ ^{الفقوع خلوص الصفرة} تَسُرُّ النَّظِيرِينَ ^{١١} إِلَيْهَا بِحَسَنِهَا أَيْ تَعْجِبُهُمْ قَالُوا آدَعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا
 هِيَ أَسَائِمَةٌ أَمْ عَامِلَةٌ؟ إِنَّ الْبَقَرَ أَيْ جِنْسَهُ الْمَنْعُوتِ بِمَا ذَكَرَ تَشَبَّهُ عَلَيْنَا لِكَثْرَتِهِ؛ فَلَمْ نَهْتَدِ
 إِلَى الْمَقْصُودَةِ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ^{١٢} إِلَيْهَا، فِي الْحَدِيثِ: "لَوْ لَمْ يَسْتَشْنُوا لَمَا بَيَّنْتَ
 لَهُمْ آخِرَ الْأَبَدِ" قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذُلُولٌ غَيْرُ مَذْلَلَةٍ بِالْعَمَلِ تُثِيرُ الْأَرْضَ تَقْلِبُهَا
 لِلزَّرَاعَةِ، وَالْجُمْلَةُ صِفَةُ "ذُلُولٍ"، دَاخِلَةٌ فِي النَّهْيِ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ الْأَرْضَ الْمَهْيَأَةَ
 لِلزَّرَاعِ مُسَلَّمَةٌ مِنَ الْعُيُوبِ وَآثَارِ الْعَمَلِ لَا شَيْءَ لَوْنٍ فِيهَا غَيْرَ لَوْنِهَا قَالُوا أَلَكُنْ جِئْتَ
 بِالْحَقِّ نَطَقْتَ بِالْبَيَانِ التَّامِ، فَطَلَبُوهَا فَوَجَدُوهَا عِنْدَ الْفَتَى الْبَارِّ بِأَمِهِ؛ فَاشْتَرَوْهَا بِمَلْءِ
 مَسْكَا ذَهَبًا
 بفتح الميم: الأدم

الحديث: رواه ابن جرير عن أبي هريرة مرفوعاً. لو لم يستشنعوا بقوله: "إن شاء الله"، والمراد بالاستثناء: التعليق
 بالمشيئة، وسمي التعليق بما استثناء؛ لصرفه الكلام عن الجزم، وعن الثبوت في الحال من حيث التعليق بما لا يعلمه
 إلا الله تعالى. (تفسير الكرخي)

آخر الأبد: وقيل: كناية عن المبالغة في التأييد، بالنصب، وهو على سبيل المبالغة، وإلا فالأبد لا آخر له. (تفسير
 الكرخي) والمراد منه: آخر حياة الدنيا، و"الأبد": الدهر أي آخر الدهر، والدهر اسم الزمان الطويل، وهذه الحياة
 الدنيا كما في "النهاية". مذكلة: أي ميسرة بالعمل، "الذللول" من الذل ضد الصعوبة.

تقلبها: قلب تقلبياً: تحويل الشيء عن وجهه. والجمله إلخ: وعبرة أبي البقاء تشير في موضع نصب حالاً من
 الضمير في "ذلول"، تقديره: لا تذلل في حال آثارها و"لا تسقي الحرث" يجوز أن يكون صفة أيضاً، وأن يكون
 خبراً مبتدؤه محذوف وكذلك، وقوله: "داخلة في النفي" أي فالتنفي مسلط على الموصوف وصفته.

لا شية: لا لمعة في ثقتها من لون أخرى سوى الصفرة. (تفسير الكشاف) لون: لا لون فيها يخالف لون جلدها، فهي
 صفراء كلها حتى قرنها وظلفها. (روح البيان) فطلبوها: إشارة إلى أن قوله: "فذبجوها" مرتب على هذا المقدر، من
 "حاشية الجمل"، البار: بتشديد الراء، ضد العاق. (تفسير الكمالين) ذهب إلخ: وكانت قيمة البقرة غير هذه في ذلك

الوقت ثلاثة دانير، كذا في "البيضاوي". وفي "المصباح": والمسك: الجلد، الجمع مسوك. (تفسير الجمالين)

فَذَنُّوْهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُوْنَ ﴿٦١﴾ لغلاء ثمنها وفي الحديث: "لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزأتهم، ولكن شددوا على أنفسهم؛ فشدد الله عليهم." وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الدَّالِ ، أي تخاصمتم وتدافعتم فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجُ مَظْهَرِ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٦٢﴾ من أمرها، وهذا اعتراض، وهو أول القصة فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ أَيِ الْقَتِيلِ بِبَعْضِهَا فَضْرَبَ بِلِسَانِهَا أَوْ عَجَبَ ذَنْبِهَا فَحْيِي، وقال: قتلي فلان وفلان لابني

وما كادوا يفعلون إلخ: لتطويلهم وكثرة مراجعتهم، أو لخوف الفضيحة في ظهور القاتل، أو لغلاء ثمنها. (تفسير البيضاوي) وفي الحديث: أخرجه سعيد بن منصور في سننه عن عكرمة مرسلًا. (تفسير الكمالين) فَاذَّارَأْتُمْ إلخ: عبارة "السمين": أصل ادارأتم: تدارأتم على وزن تفاعلتُم من الدرء: وهو الدفع، فاجتمعت التاء مع الدال وهما متقاربان في المخرج، فأريد الإدغام فقلت التاء دالا وأسكنت؛ لأجل الإدغام. ولا يمكن الابتداء بالساكن فاجتلبت همزة الوصل؛ ليتبدى بها، فبقي اددارأتم، فأدغم. (حاشية الجمل) تخاصمتم وتدافعتم: لأن المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضًا، أي يدفعه ويذاحمه. (تفسير الكشاف)

وهذا اعتراض: قوله: "والله مخرج" اعتراض أي بين العاطف والمعطوف عليه، وهما: "فادارأتم" و"فقلنا اضربوه"، وقوله: "وهو" أي قوله: "وإذ قتلتم نفسًا" (تفسير الكرخي) لكن في صنيعة تساهل؛ لأن هذا الضمير - أي قوله: وهو أول القصة - لم يتقدم له مرجع في كلامه. (حاشية الجمل) أقول: توجيهه: أن مرجع الضمير هو المضمون السابق فكأنه قال: هذا - أي مضمون القريب - اعتراض، وهو - أي المضمون السابق - أول القصة فالمضمون المذكور سابقًا، وهو: "وإذ قتلتم فادارأتم فيها"، وتقديمه في كلامه ليس بضروري، وعبارة "معالم التنزيل": هذا أول القصة وإن كان مؤخرًا في التلاوة.

وهو أول القصة: يعني "وإذ قتلتم نفسًا" وإن كانت متأخرة في التلاوة. والقصة كما أوردها آدم بن أبي إياس في "تفسيره" عن أبي العالية: أنه كان في بني إسرائيل رجل غني، ولم يكن له ولد، وكان له قريب وارث فقتله؛ ليرثه، وألقاه إلى مجمع الطرق، ثم جاء إلى موسى وقال: قتل قريبي ولا أدري من قتله، فأوحى الله إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بذبح البقرة. (تفسير الكمالين) عجب ذنبها: العجب بفتح العين المهملة وسكون الجيم والباء الموحدة، أصل الذنب، أو ضرب بفخذها، أو بعظم من عظامها، أو بعض أعضائها، روايات. قال ابن كثير: لم يأت من طريق صحيح بيان العضو الذي ضربوه به، وكذا لم ينقل لكثرة ثمنها إلا من نقل بني إسرائيل. (تفسير الكمالين) العجب: وهو عظم الذنب، فعلى هذا إن قال: "عجبها" موضع "عجب ذنبها" لكان أولى، اللهم إلا أن يقال: "العجب" هو العظم بين الأليتين كما قاله الآخر، فتكون المغايرة بينهما من وجه، فتأمل.

عمه ومات، فحرما الميراث وقتلا، قال تعالى: كَذَلِكَ الْإِحْيَاءُ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ دَلَائِلَ قُدْرَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٢﴾ تتدبرون، فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة؛ فتؤمنون. ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ أَيُّهَا الْيَهُودُ! صلبت عن قبول الحق مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ المذكور من إحياء القتيل، وما قبله من الآيات، فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ فِي الْقَسْوَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً مِنْهَا وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَّا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّ فِيهِ إِدْغَامُ النَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الشَّيْنِ فَيَخْرُجُ مِنْهُ أَلْمَاءٌ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ نَزْلٌ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى أَسْفَلٍ مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَقُلُوبُكُمْ لَا تَتَأَثَّرُ، وَلَا تَلِينُ، وَلَا تَحْشَعُ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٣﴾ وإنما يؤخركم لوقتكم، وفي قراءة بالتحسانية، وفيه لابن كثير، والباقون بالفوقية

التفات عن الخطاب أَفَتَطْمَعُونَ إلى الغيبة

كذلك يحيي الله الموتى: "كذلك" في محل نصب؛ لأنه نعت لمصدر محذوف، تقديره: يحيي الله الموتى إحياء مثل ذلك الإحياء، فيتعلق بمحذوف أي إحياء كائنا كذلك الإحياء. (تفسير السمين) كثيرة: لعدم البعث حتى لا ينكر البعث. (تفسير الكمالين) ثم قست قلوبكم إلخ: "ثم" موضوعة للتراخي في الزمان، ولا تراخي ههنا؛ إذ قسوة قلوبهم في الحال لا بعد زمان، فهي محمولة على الاستبعاد مجازاً، أي يبعد من العاقل القسوة بعد تلك الآيات، وقوله: "من بعد ذلك" مؤكد للاستبعاد أشد تأكيد. (حاشية الجمل) منها: والمعنى أنها في القساوة مثل الحجارة أو زائد عليها، وقد يفسر بأنها مثلها، أو مثل ما هو أشد منها قسوة، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. فإن قيل: الشك محال عليه تعالى؟ قلنا: المعنى أن من عرف حالهم أمكنه أن يشبههم بالحجارة أو بما هو أقسى منها، وقد يجعل "أو" بمعنى بل أو التنويع أو بمعنى الواو. (تفسير الكمالين)

منها: إشارة إلى أن "قسوة" منصوب على التمييز؛ لأن الإيهام حصل في نسبة التفضيل إليها، والمفضل عليه محذوف للدلالة عليه، (تفسير الكرخي) وإنما لم يقل: أقسى، مع أنه أحصر؛ لأن "أشد" أبغى من أقسى؛ لدلالته على الزيادة بالمادة و الهيئة. (تفسير البيضاوي) لما يتفجر: [الجملة معطوفة على "قست قلوبكم"، أو على مقدر أي تحسبون قلوبهم صالحة للإيمان فتطمعون. (تفسير الكمالين)] "ما" بمعنى الذي في موضع نصب اسم "إن"، واللام للتوكيد. (تفسير أبي البقاء) أفطمعون: الهزمة للاستفهام، وتدخل على ثلاثة من حروف العطف: الفاء كما هنا، والواو كقوله الآتي: "أو لا يعلمون"، وثم كقوله: "أثم إذا ما وقع آمنتكم به". =

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا أَيُّ الْيَهُودِ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَجْبَارُهُمْ
يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ فِي التَّوْرَةِ ثُمَّ يُسْحَرُونَ بِهَا يَغْيِرُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ فَهُمْ بِهِ
يَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ أَنَّهُمْ مُفْتَرُونَ، وَالْهَمْزَةُ لِلْإِنْكَارِ، أَيُّ لَا تَطْمَعُوا فَلَهُمْ سَابِقَةٌ فِي الْكُفْرِ
وَأِذَا لَقُوا أَيُّ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا بِأَنْ مُحَمَّدًا ۖ نَّبِيُّهُ، وَهُوَ الْمُبَشِّرُ بِهِ فِي
كِتَابِنَا وَإِذَا خَلَا رَجَعَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَيُّ رُؤُسَاؤُهُمُ الَّذِينَ لَمْ يَنَافِقُوا لِمَنْ نَافَقَ
أَتُحَدِّثُونَهُمْ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَيُّ عَرَفَكُمْ فِي التَّوْرَةِ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ ۖ
لِيُحَاجُّوكُمْ لِيُخَاصِمُوكُمْ، وَاللَّامُ لِلصَّرِوْرَةِ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ فِي الْآخِرَةِ، وَيَقِيمُوا
عَلَيْكُمْ الْحِجَةَ فِي تَرْكِ اتِّبَاعِهِ مَعَ عِلْمِكُمْ بِصَدَقِهِ

= واختلف في مثل هذه التراكيب، فذهب الجمهور إلى أن الهمزة مقدمة من تأخير؛ لأن لها الصدر، ولا حذف في الكلام، والتقدير: فأتطمعون، وألا يعلمون، وثم إذا ما وقع. وذهب الزمخشري إلى أنها داخلية على محذوف، دل عليه سياق الكلام، والتقدير هنا: أستمعون أخبارهم وتعلمون أحوالهم فتطمعون. (من تفسير أبي السعود) أيها المؤمنون: يشير إلى أن الخطاب لله ﷺ والمؤمنين، كذا روي عن ابن عباس. وقيل: هو لرسول الله ﷺ خاصة، خوطب بلفظ الجمع تعظيماً. (تفسير الكمالين)

أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ: أَيُّ أَنْ يَصْدُقُواكُمْ، وَاللَّامُ زَائِدَةٌ، أَوْ يَقْرَرُوا لَكُمْ، أَوْ يَحْدِثُوا الْإِيمَانَ لِأَجْلِ دَعْوَتِكُمْ. (تفسير الكمالين) طائفة: أَيُّ فِيمَنْ سَلَفَ مِنْهُمْ قَبْلَ زَمَانٍ نَبِينَا ﷺ. (تفسير الكمالين) يحرفونه: كَنَعَتْ مُحَمَّدٌ ﷺ وَآيَةُ الرَّجْمِ. (تفسير الكمالين) فَلَهُمْ سَابِقَةٌ: أَيُّ أَسْلَافُهُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ، فَكَيْفَ يَطْمَعُ لِيَمَانِهِمْ؟ يُقَالُ: لَهُ سَابِقَةٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ، إِذَا سَبَقَ النَّاسَ إِلَيْهِ. (تفسير الكمالين) وَإِذَا لَقُوا إلخ: شُرُوعٌ فِي ذِكْرِ الْفِرْقَةِ الثَّانِيَةِ، وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ، وَرُئُوسُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلُوفٍ، وَقَوْلُهُ: "وَإِذَا خَلَا"، شُرُوعٌ فِي الْفِرْقَةِ الثَّلَاثَةِ وَهُمْ الْمُبْخُونَ لِلْمُنَافِقِينَ.

عَرَفَكُمْ: [يَعْنِي أَنْ الْفَتْحُ جَمَازٌ عَنِ التَّعْرِيفِ وَالْإِظْهَارِ؛ لِكَوْنِهِ لَا زِمًا لَهُ.] وَفِي "تَفْسِيرِ الْعَبَّاسِيِّ" وَغَيْرِهِ: بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ. لِلصَّرِوْرَةِ: أَيُّ لِلْعَاقِبَةِ كَقَوْلِهِ: لِدَوَا لِلْمَوْتِ. (تفسير الكمالين) فِي الْآخِرَةِ: مُتَعَلِّقٌ بـ "يُحَاجُّوكُمْ"، وَلَمَّا أُرِيدَ عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ: أَنَّ الْإِخْفَاءَ لَا يَدْفَعُ الْحَاجَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ عِلَامِ الْغَيْبِ، أَشَارَ إِلَى دَفْعِهِ بِقَوْلِهِ: "وَيَقِيمُوا إلخ". (تفسير الكمالين) بِصَدَقِهِ: أَيُّ وَإِقْرَارِكُمْ بِذَلِكَ يَعْنِي أَنَّ الْحَاجَةَ يَقَعُ بِأَنْكُمْ بِلُغْتُمْ وَخَالَفْتُمْ، وَقَالَ الْبَيْضاوِيُّ: لَتَحْتَجُّوا عَلَيْكُمْ بِمَا أُنْزِلَ رَبِّكُمْ فِي كِتَابِهِ، جَعَلُوا مُحَاجَّتَهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ وَحُكْمِهِ مُحَاجَّةً عِنْدَهُ، كَمَا يُقَالُ: عِنْدَ اللَّهِ كَذَا أَيُّ أَنَّهُ فِي كِتَابِهِ وَحُكْمِهِ. وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ قَوْلُهُ: "عِنْدَ رَبِّكُمْ" بَدَلًا مِنْ ضَمِيرِ "رَبِّهِ". (تفسير الكمالين)

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَهَمْ يَحْجُونَكُمْ، إِذَا حَدَّثْتُمُوهُمْ فَتَنَّتْهُوا. قَالَ تَعَالَى: أَوَلَا يَعْلَمُونَ
 الاستفهام للتقرير، والواو الداخلة عليها للعطف ^{على الجملة بعدها} أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾
 ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره، فِيرَعُوا عن ذلك وَمِنْهُمْ أي اليهود أُمِّيُونَ
 عوام لَا يَعْلَمُونَ أَلِكُتَبِ التوراة إِلَّا لَكِنْ أُمَانِي أَكَاذِيبَ تَلْقُوهَا من رؤسائهم،
 فاعتمدوها وَإِنْ مَا هُمْ فِي جحد نبوة النبي ﷺ وغيره مما يَخْتَلِقُونَهُ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ ظنا،
 ولا علم لهم فَوَيْلٌ شدة عذاب لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ أَلِكُتَبِ بِأَيْدِيهِمْ أي مختلفا من عندهم
 ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا من الدنيا، وهم اليهود، غيروا
 صفة النبي ﷺ في التوراة، وآية الرجم وغيرها،

إذا حدثتموهم: يشير إلى أن المفعول محذوف، وهو من كلام اللاتمين. (تفسير الكمالين) الاستفهام: للتقرير،
 وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده أي مع التويخ. (تفسير الكرخي) للعطف: لعطف
 الجملة على المقدر، تقريره: ألا يتأملون ولا يعلمون؟ أو المراد: أن الواو في الحقيقة هي الداخلة على همزة
 الاستفهام، وإنما أخرت؛ لصدارة الاستفهام. (تفسير الكمالين) فِيرَعُوا: من الارعواء وهو الكف عن القبيح.
 ومنهم: شروع في ذكر الفرقة الرابعة. (حاشية الصاوي)

لكن إلخ: الاستثناء في قوله تعالى: "إلا أُمَانِي" منقطع، كما أشار بتفسيره بـ"لكن" على عادته في أنه يشير
 للمنقطع بتفسير "إلا" بـ"لكن"؛ لأن الأُمَانِي ليست من جنس الكتاب، ولا مندرجة تحت مدلوله. (حاشية الجمل)
 أكاذيب إلخ: وهي المفتريات من تغيير صفة محمد ﷺ، وأهم لا يعذبون في النار إلا أياما معدودة، وأن آبائهم
 الأنبياء يشفعون لهم، وأن الله لا يؤاخذ بخطاياهم ويرحمهم، ولا حجة لهم في صحة ذلك. (روح البيان)
 تلقوها: من التلقي أي أخذوها. فاعتمدوها: تقليدا لهم مما يَخْتَلِقُونَهُ - بالقاف - أي يفترونه. (تفسير الكمالين)
 فويل: شروع في ذكر ما يستحقونه. شدة عذاب: أو هلاك عظيم، وما في الحديث: "إنه واد في جهنم"،
 فمعناه: أن فيها موضعا يتبوأ فيها من جعل له الويل، وهو في الأصل مصدر لا فعل له، وإنما ساغ الابتداء به
 نكرة؛ لأنه دعاء. (تفسير الكمالين) غيروا صفة النبي ﷺ إلخ: وكانت هي في التوراة: حسن الوجه، جعد الشعر،
 أكحل العين، ربة أي متوسط القامة، فغيروا وكتبوا مكانه: طوال، أزرق سبط الشعر وهو خلاف الجعد، فإذا
 سألهم سفلتهم عن ذلك، قرؤوا عليهم ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته ﷺ فيكذبونه. (روح البيان)
 وآية الرجم: في الصحيحين: أنهم جعلوا بدلها الجلد والتحميم أي تسويد الوجه. (تفسير الكمالين)

وكتبوها على خلاف ما أنزل، فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ مِنَ المَخْتَلَقِ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٦﴾ مِنَ الرُّشَا. وَقَالُوا لِمَا وَعَدَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ النَّارَ لَن تَمَسَّنَا تَصِينَا أَلَّنَا إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قَلِيلَةٌ: أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل، ثم تزول قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّد! أُتَّخِذَتْ حَذَفٌ مِنْهُ هَمزة الوصل؛ استغناء بهمزة الاستفهام عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا مِيثَاقًا مِنْهُ بِذَلِكَ فَلَنْ تُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدُهُ بِهِ لَا أَمْ بَلْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ بَلَى تَمْسُكُم وَتَخْلُدُونَ فِيهَا، مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً شُرَكَاءَ وَأَخْطَأَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ بِالْإِفْرَادِ وَالْجَمْعِ، أَيِ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ وَأَحْدَقَتْ بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِأَنْ مَاتَ مُشْرِكًا فَأَوَّلَتْ لِكَ أَصْحَابِ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧٨﴾ رُوِيَ فِيهِ مَعْنَى "مَنْ". وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧٩﴾ وَاذْكُرْ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي التَّوْرَةِ، وَقُلْنَا: لَا تَعْبُدُونَ بِلَتَاءٍ وَبِلَاءٍ إِلَّا اللَّهَ.....

كُتِبَتْ أَيْدِيهِمْ إلخ: تأكيد لقوله: ﴿وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ (البقرة: ٧٩)، ومع ذلك فيه نوع مغايرة؛ لأن قوله: "مِمَّا كُتِبَتْ أَيْدِيهِمْ" وقع تعليلاً فهو مقصود. وقوله فيما سلف: "يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ" وقع صلة فهو غير مقصود. وقوله: "وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ" الكلام فيه كالذي فيما قبله من جهة أن التكرير للتأكيد. (حاشية الجمل) من الرشا: الرشا بضم الراء وكسرهما جمع رشوة. استغناء: بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل؛ فإنه لا يؤتى إلا لتعذر الابتداء بالساكن، فإذا دخل عليها همزة الاستفهام استغنى عنها. (تفسير الكمالين) فلن يخلف إلخ: جواب شرط مقدر أي إن كنتم اتخذتم عند الله عهداً. (تفسير الكمالين)

لَا أَمْ بَلْ إلخ: أشار به إلى أن "أَمْ" منقطعة وهي التي بمعنى "بل"، والاستفهام لإنكار الاتخاذ ونفيه، ومعنى "بل" الإضراب والانتقال؛ فلذا قدر جواب الهمزة بـ "لَا" النافية، فيكون المعنى على نفي ما في حيز الهمزة وإثبات ما في حيز "أَمْ"، ويكون الكلام في الحقيقة من قبيل الخبر. (حاشية الجمل) شركاً: تفسير السيئة بالشرك عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما. (تفسير المدارك) وفي "التفسير العباسي": "من كسب سيئة" أي أشرك بالله. خطيئته: للأكثر، ولنافع بلفظ "خطيئاته". وأحدقت: أحاطت؛ في "الصراح": أحاطوا به. أحاطوا به. روعي: كما روعي في "كسب" لفظه. بالتاء: الفوقية لأبي عمرو ونافع وعاصم وابن عامر حكاية لما حوطوا به. (تفسير الكمالين)

خير بمعنى النهي وقرئ: "لا تعبدوا"، وَأَحْسِنُوا بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا بَرًّا وَذِي الْقُرْبَى الْقَرَابَةِ، عطف على "الوالدين" وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ قَوْلًا حُسْنًا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد ﷺ والرفق بهم، وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين، مصدرٌ وصف به مبالغةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فقبلتم ذلك ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ أَعرضتم عن الوفاء به، فيه التفات عن الغيبة، والمراد: آبائهم، إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ عنه كآبائكم. وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَقُلْنَا لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ تريقونها بقتل بعضكم بعضاً وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِّن دِينِكُمْ لَا يخرج بعضكم بعضاً من داره ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ
خير بمعنى النهي

خير: بمعنى النهي وهو أبلغ من صريح النهي؛ لما فيه من إيهام أن المنهي حقه أن يسارع إلى الانتهاء عما نهي عنه، فكأنه انتهى عنه، فيحبر به الناهي. (تفسير أبي السعود) وقرئ لا تعبدوا: أي بصريح النهي، وهذه القراءة شاذة، ونبه الشارح على شذوذها بقوله: "وقرئ" على قاعدته أنه يشير للسبعية بقوله: "وفي قراءة"، وللشاذة: بقوله "وقرئ"، وهذه القاعدة أغلبية في كلامه، وسيأتي أنه يخالفها في مواضع. (حاشية الجمل)

قولا حسنا: أشار به إلى أن "حسنا" - بالفتح - صفة لمصدر محذوف أي قولا حسنا. (تفسير أبي البقاء) فقبلتم ذلك: أي الميثاق المذكور، وقدّر هذا؛ ليعطف عليه قوله: "ثم توليتم". فيه التفات: أي في قوله: "أخذنا بني إسرائيل" إلى الخطاب في "ثم توليتم". (تفسير الكمالين) وحكمته: الاستلذاذ للسامع وعدم الملل منه؛ فإن الالتفات من المحسنات للكلام. (حاشية الصاوي) إلا قليلا منكم: أي من أجدادكم، وهو من أقام اليهودية على وجهها قبل النسخ أي ومنكم أيضا، وهو من آمن منهم كعبد الله بن سلام وأضرابه. عنه: قدّر ذلك لتصحيح عطف ما بعده. وإذ أخذنا إلخ: المقدّر "اذكروا" فهو خطاب لبني إسرائيل، وهو معطوف على الجملة الأولى المتعلقة بحقوق الله، وهذه الجملة متعلقة بحقوق العباد، فخانوا كلا من العهدين. (حاشية الصاوي مختصرا) ميثاقكم: خطاب لليهود المعاصرين له ﷺ، والمراد: أسلافهم المعاصرون لموسى ﷺ على سنن التذكيرات السابقة، أي واذكروا يا أيها اليهود المعاصرون لمحمد ﷺ وقت أن أخذنا ميثاقكم أي ميثاق آبائكم. (حاشية الجمل) دماءكم: إنما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه؛ لاتصاله به نسباً أو ديناً، فهو من باب الجاز بأدنى ملابسة، أو لأنه توجيه قصاصا، فهو من باب إطلاق السبب على المسبب. (حاشية الصاوي)

قَبِلْتُمْ ذَلِكَ الْمِيثَاقَ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٥١﴾ عَلَى أَنْفُسِكُمْ. ثُمَّ أَنْتُمْ يَا هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْ دِينِهِمْ تَظَاهَرُونَ فِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الظَّاءِ، وَفِي قِرَاءَةِ بِالتَّخْفِيفِ عَلَى حَذْفِهَا، تَتَعَاوَنُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ الْمَعْصِيَةِ وَالْعُدْوَانِ الظُّلْمِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ وَفِي قِرَاءَةِ: "أُسْرَىٰ" تُفَدُّوهُمْ وَفِي قِرَاءَةِ: "تَفَدُّوهُمْ" تَنْقُدُوهُمْ مِنَ الْأَسْرِ بِالْمَالِ أَوْ غَيْرِهِ وَهُوَ مِمَّا عَهَدَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ أَيُّ الشَّأْنِ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ متصل بقوله: "وتخرجون"، والجملة بينهما اعتراض أي كما متعلق بـ "محرم" حرم ترك الفداء، وكانت قريظة حالفوا الأوس،
هو حي من الأنصار

قبلتم: إنما فسّر الإقرار بذلك؛ ليكون قوله: "تشهدون على أنفسكم" تأسيساً لا تأكيداً، ولو أبقى الإقرار على ظاهره يكون ما بعده تأكيداً. في "البيضاوي": "وأنتم تشهدون" تأكيد كقولك: أقرّ فلان شاهداً على نفسه، وقيل: وأنتم أيها الموجودون تشهدون على إقرار أسلافكم، فيكون إسناد الإقرار إليهم مجازاً. ثم أنتم يا إلخ: "أنتم" مبتدأ وفي خبره ثلاثة أوجه، أحدها: "تقتلون" فعلى هذا في هؤلاء وجهان: أحدهما: في موضع نصب بإضمار "أعني"، والثاني: هو منادى أي "يا هؤلاء"، إن هذا لا يجوز عند سيبويه؛ لأن "هؤلاء" مبهم ولا يحذف حرف النداء مع المبهم. والوجه الثاني: أن الخير "هؤلاء" على أن يكون بمعنى "الذين" و"تقتلون" صلتها، هذا أيضاً ضعيف؛ لأن مذهب البصريين أن "أولاء" هذا لا يكون بمنزلة "الذين"، وأجازه الكوفيون. والوجه الثالث: أن الخير "هؤلاء" على تقدير حذف مضاف تقديره: "ثم أنتم مثل هؤلاء"، فعلى هذا "تقتلون" حال يعمل فيها معنى التشبيه. (تفسير أبي البقاء)

يقتل إلخ: أشار بذلك إلى أنه من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم؛ لأنه يلزم من القتل إراقة الدم غالباً، والإضافة في "دمائكم" لأدنى ملاسة؛ فإن دم الأخ كدم النفس، أو باعتبار أن من قتل يقتل، أي فلا تتسببوا في قتل أنفسكم بقتلكم غيركم. (حاشية الصاوي) تظاهرون: مأخوذ من الظهر للإسناد عليه.

على حذفها: أي حذف إحدى التاءين وهي على القراءتين، حال من الفاعل. (تفسير الكمالين) تفادوهم: أي لنافع وعاصم والكسائي، من "المفادات". والمذكور في متن التفسير "تفدوهم" - بفتح التاء وضم الدال - من الثلاثي وهو قراءة الباقي. (تفسير الكمالين) محرم: خير مقدم لقوله: "إخراجهم" والجملة خير "هو". (تفسير الكمالين)

والنضيرُ الخُزْجُ، فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه، ويخرب ديارهم ويخرجهم، فإذا أسروا فدوهم، وكانوا إذا سئلوا: لم تقاتلوهم وتفدوهم؟ قالوا: أمرنا بالفداء، فيقال: فلم تقاتلوهم؟ فيقولون: حياء أن يستذلَّ حلفاؤنا، قال تعالى: أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَهُوَ الْفَدَاءُ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ وَهُوَ تَرْكُ الْقَتْلِ وَالْإِخْرَاجِ وَالْمُظَاهَرَةُ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ هَوَانٌ وَذُلٌّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَقَدْ خَزُوا بِقَتْلِ قَرِيطَةَ وَنَفَى النُّضِيرِ إِلَى الشَّامِ وَضَرْبِ الْجَزْيَةِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ^{لأبن كثير ونافع للأكثر} بِالْبَيَاءِ وَالتَّاءِ. أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ بَأَن آثَرُوهَا عَلَيْهَا فَلَا تُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ ^{٨٦} يَمْنَعُونَ مِنْهُ. وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ التَّوْرَةَ، وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ أَيِ أَتْبَعْنَاهُمْ

والنضير: معطوف على "قريظة"، والعامل فيه "كانت"، وقوله: "الخزج" معطوف على "الأوس"، والعامل فيه "حالفوا"، ففيه العطف على معمولي عاملين مختلفين قصدا للاختصار، ويحتمل أن "الخزج" معمول لخوف، التقدير: "حالفوا"، والحاصل: أن الأوس والخزج فرقان في المدينة - وهم الأنصار - كان بينهما عداوة، ولم يرسل لهم نبي غير رسول الله ﷺ، وأما قريظة وبنو النضير فكانوا مكلفين بشريعة موسى ﷺ، وكانوا أذلاء فاستعزَّ قريظة بالأوس وبنو النضير بالخزج، فكان إذا اقتتل الأوس مع الخزج قاتل مع كل حلفاؤه، فإذا أسر حلفاء قريظة أسيرا من بني النضير افتدوه قريظة وبالعكس، فإذا سئلوا عن القتال أجابوا بأنهم قاتلوا خشية أن يستذل من استعزوا به، وعن الفداء أجابوا بأننا أمرنا به. (حاشية الصاوي)

وقد خزوا: وعن ابن عباس ؓ: كان عادة قريظة القتل وعادة النضير الإخراج، فلما غلب رسول الله ﷺ أجلى النضير وقتل قريظة وأسر نساءهم وصبيانهم. (تفسير الكمالين) بقتل قريظة: أي حين دخل النبي ﷺ المدينة، وأسلم الأوس والخزج، فغزاهم النبي ﷺ وأصحابه إلى أن نزلوا على حكم سعد بن معاذ ؓ، فحكم فيهم بقتل شجعانهم، وسبي ذراريهم ونسائهم، فقتل منهم سبعمائة، وكان ذلك في السنة الرابعة من الهجرة. ولقد إلخ: شروع في ذكر نعم أخرى لبني إسرائيل قابلوها بقبائح عظيمة، وصدر الحملة بالقسم زيادة في الرد عليهم. (حاشية الصاوي) الكتاب: التوراة، آتاه الله إياها جملة واحدة. روي عن ابن عباس ؓ: "أن التوراة لما نزلت، أمر الله تعالى موسى ﷺ بحملها، فلم يطق ذلك، فبعث لكل آية ملكا فلم يطيقوا حملها، فبعث الله لكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها، فخفف الله على موسى ﷺ حملها". (التفسير الكبير)

رسولا في أثر رسول، وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْمَعْجَزَاتِ كإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص وَأَيَّدْنَاهُ قُوَيْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ^١ من إضافة الموصوف إلى الصفة، أي الروح المقدسة جبرئيل لطهارته، يسير معه حيث سار، فلم تستقيموا أَفْكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ تُحِبُّ أَنْفُسُكُمْ من الحق^٢ أَسْتَكْبَرْتُمْ تَكْبَرْتُمْ عن اتباعه، جواب "كلما"، وهو محل الاستفهام، والمراد به التوبيخ

رسولا: قد قيل: إن عدد الأنبياء بين موسى ﷺ وعيسى ﷺ سبعون ألفا، وقيل: أربعة آلاف، وكانوا جميعا على شريعة موسى ﷺ فكانوا مأمورين بالعمل بالتوراة وتبليغها إلى أممهم. (حاشية الجمل) أثر رسول: في "المصباح": جئت في أثره - بفتح تين - وفي إثره - بكسر الهمة وسكون المثناة - أي تبعته عن قرب. وكون بعضهم في أثر بعض ليس من لفظ الآية، وإنما أخذه الجلال من السياق والمقام، وهذا يفيد عدم اجتماع رسولين في زمن واحد، فإن كان المراد بالرسول خصوص من أمروا بالتبليغ أمكنت صحته، وإن كان المراد بهم مطلق الأنبياء بعد كل البعد؛ لأن من المعلوم أنهم قتلوا سبعين نبيا في يوم واحد، فانظر اجتماع هذا العدد في وقت واحد. (حاشية الجمل) عيسى بن مريم: "عيسى" بالسريانية يسوع، ومعناه: المبارك، و"مريم" بمعنى الخادم. (تفسير الكشاف) بروح: سمي روحا؛ لأنه كان يأتي الأنبياء بما فيه حياة القلوب. (روح البيان) الصفة: للمبالغة في الاختصاص، وفي الصفة "القدس" منسوب إليها، وفي الإضافة بالعكس نحو: "مال زيد"، أفاده الطيبي. (تفسير الكمالين) جبرئيل: وجه تسميته روحا: أن الروح جسم نوراني، به حياة الأبدان، وجبرئيل جسم نوراني به حياة القلوب. (حاشية الصاوي) لطهارته: أي من المعاصي والمخالفات والأقذار وقد مدحه الله بقوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (الحاقة: ٤٠). (حاشية الصاوي) يسير معه إلخ: أي من صباه إلى كبره، ولم يكن ذلك لغيره. ولأنه حفظه حتى لم يدن منه الشيطان، ولأنه رفعه إلى السماء حين أراد اليهود قتله. (تفسير الكمالين) فلم تستقيموا إلخ: هذا هو المقصود بسياق الكلام من قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾، وهذا كناية عن التكذيب والقتل وغير ذلك من القبائح، وأيضا أشار به إلى أن قوله: ﴿أَفْكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ معطوف على هذا المقدر، فكانه قيل: فلم تستقيموا فاستكبرتم كلما جاءكم رسول إلخ. وتوسيط الهمة بين المعطوف والمعطوف عليه لأجل توبيخهم على تعقيهم النعم التي عدت عليهم باستكبارهم المذكور. (حاشية الجمل) من الحق: بيان لـ "ما"، وأشار به إلى أن "ما" موصولة، وعائدها محذوف كما تقدم. (حاشية الجمل) تكبرتم: أي فالسين زائدة للمبالغة. الاستفهام: أي فالتقدير: استكبرتم كلما جاءكم رسول الله إلخ. ومعنى كونه محل الاستفهام أنه هو المستفهم عنه والموبخ عنه والمعير به.

فَفَرِيقًا مِنْهُمْ كَذَّبْتُمْ كَعِيسَى وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٢٥﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية: أي قتلتم كزكريا ويحيى. وَقَالُوا لِلنَّبِيِّ اسْتَهْزَأَ قُلُوبُنَا غُلْفٌ جَمْعُ أَغْلَفٍ، أي مغشاة بأغطية؛ فلا تعي ما تقول، قال تعالى: بَلْ لِلْإِضْرَابِ لَعْنَهُمُ اللَّهُ أَبْعَدَهُمْ عَنْ رَحْمَتِهِ، وخذلهم عن القبول بِكُفْرِهِمْ وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٦﴾ "ما" زائدة لتأكيد القلة، أي إيمانهم قليل جدا وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ مِنَ التَّوْرَةِ: هو القرآن وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ قَبْلٌ مَّجِيئُهُ يَسْتَفْتِحُونَ يَسْتَنْصِرُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا يَقُولُونَ: "اللَّهُمَّ انصُرْنَا عَلَيْهِم بِالنَّبِيِّ الْمَبْعُوثِ آخِرَ الزَّمَانِ" فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ، هو بعثة النبي ﷺ كَفَرُوا بِهِ حَسَدًا وَخَوْفًا عَلَى الرِّيَاسَةِ،

ففرقًا إلخ: الفاء عاطفة، جملة "كذبتم" عطف على "استكبرتم"، و"فرقًا" مفعول مقدم قدم لنسق رؤوس الآي، وكذا "وفريقًا تقتلون"، وفي الكلام حذف أي فريقًا منهم كذبتم. (تفسير أبي البقاء) وإليه أشار الشارح بقوله: "منهم". من الرسل الدال عليه قوله: "رسول". (تفسير الكمالين)

لحكاية إلخ: وصورتها أن يقدر ويفرض الواقع في الماضي واقعا وقت التكلم، ويخبر عنه المضارع الدال على الحال. (حاشية الجمل) وقالوا إلخ: أشار به إلى أن هذا القول صدر من فريق آخر، وذلك الفريق هم المعاصرون للنبي ﷺ. فلا تعي: من الوعي وهو الحفظ، أي لا يحفظ قلوبنا الذي تقوله. (تفسير الكمالين)

وليس إلخ: أي كما ادعوا من أنها مغطاة فهذا هو الخلل. (حاشية الجمل) فقليلًا: "قليل" منصوب على أنه نعت لمصدر محذوف وهو "إيمانًا" أي إيمانًا قليلًا. ويستفاد هذا من قول الشارح أيضًا. أي إيمانهم إلخ: أي إيمانهم قليل جدا إلخ، قلته باعتبار قلة المؤمن به - وهو الظاهر - أو باعتبار قلة أفراد المؤمنين منهم، كذا أفاد الشيخ، و"قليلًا" منصوب على أنه نعت لمصدر محذوف أي فيؤمنون إيمانًا قليلًا، هذا هو المتبادر من صنيع الجلال، ويحتمل أنه صفة لزمان محذوف أي فزمانًا قليلًا يؤمنون، فهو على حد قوله: ﴿آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ﴾ (آل عمران: ٧٢). (تفسير السمين، حاشية الجمل)

ولما جاءهم: هذه الجملة من متعلقات الجملة التي قبلها، وكل منهما حكاية عن اليهود والذين كانوا في زمنه ﷺ. (حاشية الصاوي) قبل مجيئه: أشار به إلى أن "قبل" بُنيت ههنا لقطعها عن الإضافة، والتقدير: من قبل مجيئه ومن قبل ذلك. (تفسير أبي البقاء) يستنصرون: أي يطلبون الفتح والنصرة، فالسين جرى على الحقيقة والفتح يتضمن معنى النصر بواسطة "على". (تفسير الكمالين)

وجواب "لما" الأولى دل عليه جواب الثانية فَلَعَنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨١﴾ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِاعُوا بِهِمْ أَنْفُسَهُمْ أي حظها من الثواب، و"ما" نكرة بمعنى "شيئاً"، تمييز لفاعل "بئس"، والمخصوص بالذم أن يَكْفُرُوا أي كفرهم بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ بَغْيًا مفعول له لـ "يكفروا" أي حسداً على أن يُنْزِلَ اللَّهُ بالتخفيف والتشديد من فَضْلِهِ الْوَحْيِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ لِلرَّسَالَةِ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُورَجَعُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ بِكَفْرِهِمْ بِمَا أُنْزِلَ، والتكثير للتعظيم عَلَى غَضَبٍ استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٨٢﴾ ذو إهانة وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ وَغَيْرِهِ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا أي التوراة قال تعالى: وَيَكْفُرُونَ "الواو" للحال بِمَا وَرَاءَهُ سِوَاهُ، أو بعده من القرآن وَهُوَ الْحَقُّ حَالٌ مُصَدِّقًا.....

وجواب لما إلخ: دل عليه جواب الثانية يعني جواب "لما" الأولى محذوف دل عليه جواب "لما" الثانية وهو: "كفروا به"؛ لأن مقتضاهما واحد. باعوا: أي اشترى من الأضداد وهو ههنا بمعنى باع؛ لأنهم بذلوا أنفسهم بالكفر، ولم يعكسوا حتى يصح معنى الشراء المعروف. (تفسير الكمالين) لفاعل بئس إلخ: أي المستكن على معنى: بئس الشيء شيئاً، و"اشترى به أنفسهم" صفة "ما". (حاشية الجمل) أي كفرهم: إشارة إلى أن قوله "أن يكفروا" في تأويل مصدر كما اقتضاه السياق؛ لظهور أن ما باعوا به أنفسهم في الماضي ليس هو أن يكفروا في المستقبل، وإنما عبر عنهم بالمضارع؛ حكاية للحال الماضية واستحضاراً لفعلمهم الشنيع. (تفسير الكرخي) أن ينزل الله: مفعول من أجله، أي بغوا؛ لأن أنزل الله، وقيل التقدير: بغيا على ما أنزل الله أي حسداً على ما خص الله به نبيه من الوحي. (تفسير أبي البقاء) وعبرة "المدارك": ينزل الله أي لأن ينزل الله، أو على أن ينزل أي حسدوه على أن ينزل الله. بالتخفيف: لأبي عمرو وابن كثير من الإنزال. من فضله: "من" للابتداء صفة لموصوف محذوف أي شيئاً كائناً من فضله، وهو الوحي وهو مفعول "أن ينزل". (تفسير الكمالين) للحال: عن الضمير في "قالوا". بما وراءه: قال "البيضاوي": "وراء" في الأصل مصدر جعل ظرفاً، ويضاف إلى الفاعل فيراد به ما يتواري به وهو خلفه، وإلى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه، ولذلك عدّ من الأضداد. حال: والعامل فيها "يكفرون". مصدقاً: حال ثانية مؤكدة والعامل فيها ما في "الحق" من معنى الفعل؛ إذ المعنى: وهو الثابت مصدقاً، وصاحب الحال الضمير المستتر في "الحق". (تفسير أبي البقاء)

حال ثانية مؤكدة لِمَا مَعَهُمْ قُلْ لَهُمْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَي قَتَلْتُمْ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم، والخطاب للموجودين في زمن نبينا ﷺ بما فعل آبائهم؛ لرضاهم به وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ أَي بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر، ثُمَّ أَخَذْتُمْ الْعِجْلَ إِيَّاهَا مِنْ بَعْدِهِ أَي من بعد ذهابه إلى الميقات وَأَنْتُمْ ظَلِمْتُمْ ﴿١٢﴾ بِاتِّخَاذِهِ. وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ عَلَى الْعَمَلِ بِمَا فِي التَّوْرَةِ وَقَدْ رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ الْجَبَلَ حِينَ امْتَنَعْتُمْ مِنْ قَبُولِهَا؛ لِيَسْقُطَ عَلَيْكُمْ وَقَلْنَا: خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ بِجِدِّ وَاجْتِهَادٍ وَأَسْمَعُوا مَا تَأْمُرُونَ بِهِ سَمَاعٌ قَبُولٌ قَالُوا سَمِعْنَا قَوْلَكَ وَعَصَيْنَا أَمْرَكَ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ أَي خَالَطَ حُبَّهُ قُلُوبَهُمْ كَمَا يَخَالَطُ الشَّرَابُ بِكُفْرِهِمْ قُلْ لَهُمْ بِئْسَمَا شِئْنَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ بِالتَّوْرَةِ عِبَادَةُ الْعِجْلِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ بِهَا كَمَا زَعَمْتُمْ،

حال ثانية إلخ: جيء لتقرير مضمون الجملة؛ لتضمن رد مقالهم، فإنهم لما كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها. (تفسير الكمالين) أي قتلتم: أشار بذلك إلى أن المضارع بمعنى الماضي، وإنما عبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية. ولقد جاءكم: هذا أيضا من قبائح بني إسرائيل. إلى الميقات: أي ليأتي بالتوراة. باتخاذها: يشير إلى أن الجملة حال، وقد يجعل اعتراضا بمعنى أنكم قوم من عادتكم الظلم. (تفسير الكمالين) ليسقط: علة لقوله: "رفعنا" أي رفعناه لأجل السقوط عليكم إن لم تمتثلوا.

وقلنا: عطف على "رفعنا" فهو حال مثله. وأشربوا: الجملة حالية على حذف مضافين أي حب عبادة العجل، وفي الكلام استعارة بالكناية، وتقريرها أن تقول: شُبِّهَ حب عبادة العجل بمشروب لذيق سائغ، بجامع الالتذاذ في كل، وطوي ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الإشراب، فإثباته تخييل، ولم يعبر بالأكل؛ لأنه ليس فيه شدة مخالطة. (حاشية الصاوي)

حبه: يريد أن المضاف محذوف؛ لأن العجل لا يشرب، فحذف الحب وأقيم العجل مقامه للمبالغة. (تفسير الكمالين) شيئا: أشار بذلك إلى أن "ما" نكرة بمعنى شيء مفسرة لفاعل "بئس". أي خلال القلوب والأبدان، فمفعول "بخالط" محذوف. (حاشية الصاوي) إيمانكم: لأنه ليس في التوراة عبادة العجل، وإضافة الأمر إلى إيمانهم هكُم، وكذا إضافة الإيمان إليهم. (تفسير الكمالين)

المعنى لستم بمؤمنين؛ لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل، والمراد آبائهم، أي فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتكم محمداً ﷺ، والإيمان بها لا يأمر بتكذيبه قُلْ لهم إن كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ أي الجنة عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً خَاصَّةً بِكُمْ مِّنْ دُونِ النَّاسِ كما زَعَمْتُمْ فَتَمَنُّوا أَلَمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥﴾ تعلق بتمنيه الشرطان، على أن الأول قيد في الثاني أي إن صدقتم في زعمكم أنها لكم، ومن كانت له يؤثرها، والموصل إليها الموت، فتمنوه وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ من كفرهم بالنبي ﷺ المستلزم لكذبهم وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾ الكافرين فيجازيهم. وَلَتَجِدَنَّهُمْ لَمْ يَحْصُرْ النَّاسُ عَلَى حَيَوَةٍ وَأَحْرَصَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا الْمُنْكَرِينَ لِلْبُعْثِ عَلَيْهَا

المعنى إلخ: إشارة إلى قياس حملي من الشكل الأول، وتقريره أن تقول: اعتقادكم يأمركم بعبادة العجل، وكل اعتقاد كذلك فهو كفر، ينتج اعتقادكم كفر. خالصة: حال من "الدار" على رأي من يجوز الحال من اسم كان، ومن لم يجوزها فهو حال من الضمير المستتر في الخير العائد إلى "الدار".

تعلق بتمنيه إلخ: الأظهر "تعلق تمنيه بالشرطين"، وقوله: "على أن الأول إلخ" غير ظاهر؛ لأن الأول هو تمام معنى الثاني، فلا يتحقق معنى الثاني بدونه، وشأن القيد الانفكاك، واستقلال المقيد بدونه. (حاشية الجمل)

قيد في الثاني: حاصله: أنه إذا اجتمع شرطان وتوسط بينهما جواب، كان الأول قيداً في الثاني، بمعنى أنه من تمام معناه، ويكون الجواب لذلك الثاني، فتقدير الآية: إن كنتم صادقين في زعمكم أن الدار الآخرة لكم خاصة فتمنوا الموت، وقيل: إن الجواب للأول، وجواب الثاني محذوف، دلّ عليه جواب الأول. (حاشية الصاوي)

ولن يتمنوه إلخ: هذا المعنى إشارة إلى استثناء نقيض التالي، وقوله: "المستلزم لكذبهم" إشارة إلى النتيجة التي هي نقيض المقدم. أحرص إلخ: من عطف الخاص على العام؛ زيادة في التقييد عليهم، ودفعاً لتوهم أن المشركين أحرص منهم. (حاشية الصاوي) أشار به إلى أن قوله: "من الذين أشركوا" معطوفة على "الناس" في المعنى، والتقدير: أحرص من الناس أي الذين في زمانهم وأحرص من الذين أشركوا، (تفسير أبي البقاء) ودخل "الذين أشركوا" تحت "الناس" لكنهم أفردوا بالذكر للمبالغة؛ فإن حرصهم شديد، كما أن جبريل وميكائيل خص بالذكر وإن دخلتا تحت "الملائكة" من "المدارك" وغيره.

عليها: متعلق بـ"أحرص" المقدرة في كلام الشارح، والضمير للحياة. (حاشية الجمل)

لَعَلَّهُمْ بِأَنْ مَصِيرَهُمْ إِلَى النَّارِ، دُونَ الْمُشْرِكِينَ؛ لِإِنْكَارِهِمْ لَهُ يَوْدٌ يَتَمَنَّى أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ "لو" مصدرية بمعنى "أن"، وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول "يود" وَمَا هُوَ أَي أَحَدُهُمْ بِمُزَحَّزِهِ مبعده مِنْ أَلْعَذَابِ النَّارِ أَنْ يُعَمَّرَ فاعل "مزحزه" أي تعميره وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ بالياء والتاء؛ فيجازيهم. وسأل ابن صوريا النبي ﷺ أَوْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَمَّنْ يَأْتِي بِالْوَحْيِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟ فَقَالَ: "جبريل"، فقال: "هو عدونا يأتي بالعذاب، ولو كان ميكائيل لآمننا؛ لأنه يأتي بالخصب والسلم." فنزل: قُلْ لَهُمْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَلَيُمَتُّ غِيظًا فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ أَي الْقُرْآنَ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ

لَعَلَّهُمْ إِنْ: بيان لنكتة عطف هذا الخاص على العام، وقوله: "بأن مصيرهم إلخ" أي فيجبون الحياة فراراً من هذا المصير، وقوله: "له" أي لهذا المصير. يود: بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف. بمعنى أن: أي التي هي الناصبة للفعل، ولكن لا تنصب، لكن جيء بـ"لو" حكاية لودادهم. (تفسير أبي البقاء وغيره) أن يعمر إلخ: أي في موضع رفع بـ"مزحزه" أي وما الرجل بمزحزه تعميره. ابن صوريا: اسمه عبد الله وكان من أبحار فندك، قال العراقي: لم أقف له على سند، وإنما أورده الثعلبي والبغوي بلا سند. (تفسير الكمالين) أو عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أشار بذلك إلى تنوع الخلاف، فإن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان له أرض بالعوالي وكان يمر على مدارسهم؛ ليختبر صفات محمد ﷺ من كتبهم، فقالوا: يا عمرا لقد أحبينك، فقال: والله ما أحبكم، وإنما أدخل عليكم؛ لأزداد بصيرة في أمر محمد، فسأله ابن صوريا عمن يأتي بالوحي لمحمد؟ فقال: جبريل، فقال: هو عدونا إلخ، فأخبر النبي ﷺ بذلك فنزلت الآية. (حاشية الصاوي)

الخصب: رغد العيش، وقصته أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دخل مدارس اليهود يوما فسألهم عن جبرئيل، فقالوا: ذلك عدونا، يطلع محمداً على أسرارنا، وأنه صاحب كل خسف وعذاب، وميكائيل صاحب الخصب والسلم، فقال: وما منزلتهما من الله تعالى؟ قالوا: جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة، فقال: لأن كانا كما تقولون فليسا بعدوين، ولأنتم أكفر من الحمير، ومن كان عدواً لأحدهما فهو عدو الله، ثم رجع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فوجد جبرئيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد سبقه بالوحي، فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لقد وافقك ربك يا عمر"، من "البيضاوي"، وأخرجه ابن أبي شيبة في مسنده، وابن جرير وابن أبي حاتم من طرق عن الشعبي، وله طرق أخرى فهو أقوى من الأول، (حاشية الخفاجي) فهذا رد على من عبر الثاني بـ"قيل". فليمت: يشير إلى أن جواب الشرط محذوف.

وَهُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ وَبُشْرَىٰ بِالْجَنَّةِ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
 وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ بِكسر الجيم وفتحها بلا همز و به، بياء ودونها وَمِيكَائِلَ عطف على
 الملائكة، من عطف الخاص على العام، وفي قراءة: "ميكائيل" بهمز وياء، وفي أخرى:
 بلا ياء فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ أوقعه موقع "لهم" بيانا لحالهم وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
 يَا مُحَمَّدٌ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ واضحات، حالٌ ردّ لقول ابن سوريا للنبي ﷺ: "ما جئتنا
 بشيء" وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ كفروا بها أَوْكُلَّمَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَهْدًا عَلَى
 الْإِيمَانِ بِالنَّبِيِّ إِنْ أَخْرَجَ
 ظهر

للمؤمنين: أي ونذيرا للكافرين بالنار، وهذا رد أول لكلام ابن سوريا، حاصله: أن جبرئيل لا اختيار له في إنزال
 العذاب ولا في إنزال القرآن. (حاشية الصاوي) بكسر الجيم: كقنديل، وقوله: و"فتحها" كشمويل، وقوله: "بلا
 همز" راجع لهما، وقوله: و"به" إلخ راجع للمفتوح فقط، فالقراءات أربعة واحدة في مكسور الجيم، وثلاثة في
 مفتوحها، وكلها سبعة، والثالثة بوزن سلسيل، والرابعة بوزن جحمرش. (حاشية الجمل) عطف الخاص: وفائدة
 هذا العطف التنبيه على فضلها على غيرها من الملائكة كأنهما من جنس آخر؛ إذ التغاير في الوصف ينزل منزلة
 التغاير في الذات، من "تفسير المدارك" وغيره. أوقعه: وضع الظاهر موضع المضمّر. بيانا لحالهم: فيه إشارة إلى أن
 فائدة الوقوع الدلالة على أنهم كافرون بهذه العداوة؛ لأن الجزء مترتب على كل واحد من المذكورين في الشرط
 لا على المجموع، من "تفسير الكرخي". وعبارة "المدارك": فجاء بالظاهر؛ ليدل على أن الله إنما عاداهم بكفرهم
 وأن عداوة الملائكة كفر كعداوة الأنبياء، ومن عاداهم عاداه الله.

ولقد إلخ: عطف على قوله "من كان" عطف القصة على القصة. (تفسير الكمالين) كفروا: أي أكفروا بها؟
 أشار بذلك إلى أن الهمزة داخلية على محذوف، والواو عاطفة على ذلك المحذوف وهو أحد احتمالين تقدما.
 (حاشية الصاوي) عاهدوا الله: قدره؛ ليفيد أن "عهدا" منصوب على المفعول به، و"عاهدوا" ضمن معنى
 "أعطوا"، ويكون المفعول الأول محذوفا يعني أن المفعول الأول لـ "أعطوا" "عهدا"، والثاني هو "الله" محذوف في
 الكلام، تقديره: عاهدوا الله، أشار به الشارح، كما صرح به أبو البقاء في تفسيره.

على الإيمان بالنبي إلخ: يعني اليهود عاهدوا لئن خرج محمد لنؤمنن به، فلما خرج إليهم محمد ﷺ كفروا
 به، وقال عطاء: هي العهود التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين اليهود أن لا يعاونوا المشركين على قتاله،
 فنقضوها، من "معالم التنزيل".

أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين نَبَذَهُ طَرَحَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ^{طَرَحَهُ} بِنَقْضِهِ، جواب "كلما" وهو محل الاستفهام الإنكاري ^{بَلْ} لِلانْتِقَالِ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٦﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ﷺ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ أَيِ التَّوْرَةِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ أَيِ لَمْ يَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا مِنَ الْإِيمَانِ بِالرَّسُولِ وَغَيْرِهِ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٧﴾ مَا فِيهَا مِنْ أَنَّهُ نَبِيٌّ حَقٌّ أَوْ أَنَّهَا كِتَابُ اللَّهِ وَاتَّبَعُوا عَطَفَ عَلَى "نَبَذَ" مَا تَتْلُوا أَيِ تَلَّتِ الشَّيَاطِينُ عَلَى عَهْدِ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ^{مَلِكِهِ} مِنَ السَّحَرِ، ^{وَفَاعِلُهُ فَاعِلُهُ} وَكَانَتْ دَفْنَتْهُ تَحْتَ كُرْسِيِّهِ لَمَّا نَزَعَ مَلِكُهُ أَوْ كَانَتْ تَسْتَرْقِ السَّمْعَ، وَتَضُمُّ إِلَيْهِ أَكَاذِبٌ، وَتَلْقِيهِ إِلَى الْكُهْنَةِ فَيَدُونُونَهُ، وَفَشَا ذَلِكَ وَشَاعَ أَنَّ الْجِنَّ تَعْلَمُ الْغَيْبَ، ^{مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ} فَجَمَعَ سُلَيْمَانُ الْكُتُبَ وَدَفَنَهَا، فَلَمَّا مَاتَ دَلَّتِ الشَّيَاطِينُ

أو النبي: [عطف على لفظ "الجلالة"] إشارة إلى تفسير ثان، فقد كانوا يأتون النبي ﷺ ويقولون له: إن كنت نبيا فأت لنا بكذا، فيقيم عليهم الحجة، فيعاهدونه أن لا يعاونوا عليه المشركين ثم ينقضونه. وهو إلخ: والمعنى على إنكار اللياقة يعني ما كان ينبغي لهم نبذ العهد كلما عقدوه. للانتقال: من غرض إلى غرض آخر. ولما جاءهم: هذا من جملة التشنيع على بني إسرائيل. لم يعملوا إلخ: أشار بذلك إلى أن قوله: "وراء ظهورهم" ليس على حقيقته بل هو كناية عن عدم العمل بما في التوراة، وإلا فهم يعظمونها إلى الآن. (حاشية الصاوي) تلت: أشار به إلى أن "تتلو" حكاية حال ماضية. الشياطين: من الجن والإنس أو منهما.

من السحر: بيان لـ "ما" الموصولة. تحت كرسية: أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما: كان سليمان عليه السلام إذا أراد أن يدخل الخلاء أو يأتي شيئا من شأنه، أعطى الجرادة - وهي امرأته - خاتمه، فلما أراد الله أن يتلى سليمان عليه السلام بالذي ابتلاه به، أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه، فجاء الشيطان في صورة سليمان عليه السلام فقال لها: هاتي خاتمي، فأخذه فلبسه، فلما لبسه وأتت له الشياطين والجن والإنس، فجاءها سليمان عليه السلام فقال: هاتي خاتمي، فقالت: كذبت لست سليمان، فعرف أنه بلاء ابتلي به، فانطلقت الشياطين، فكتبت من تلك الأيام كتبها فيها سحر وكفر، ثم دفنوها تحت كرسي سليمان عليه السلام، ثم أخرجوها فقرؤوها على الناس، وقالوا: إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب، فبرئ الناس من سليمان وأكفروه حتى بعث الله محمدا ﷺ وأنزل عليه: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾. (تفسير الكمالين) وتلقيه: خبر الملائكة مع ما ضم إليه.

عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر، فقالوا: "إنما ملككم بهذا" فتعلموه
 ورفضوا كتب أنبيائهم، قال تعالى تربة لسليمان ورداً على اليهود - في قولهم:
 انظروا إلى محمد، يذكر سليمان في الأنبياء وما كان إلا ساحراً-: وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ
 أَي لَمْ يَعْمَلِ السَّحْرَ؛ ^{لأنه} كَفَرَ وَلَكِنَّ ^{للتشديد} ^{للاكثر} ^{لأبن عامر وحمة} ^{سُمِّيَ السَّحْرَ كَفَرًا} بِالْتَّحْقِيفِ الشَّيْطَانِ كَفَرُوا
 يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ الْجَمْلَةَ ^{حَال} مِنْ ضَمِير "كفروا".....

عليها: على ما دفته الشياطين، أو على ما دفنه سليمان لكم. (تفسير الكمالين) السحر: كونه سحراً على
 الوجه الثاني مشكل؛ فإنها لم تكن فيها إلا أخبار الغيب، ولعلها كانت تؤثر أثر السحر؛ فإن السحر ما يستعان في
 تحصيله بالتقرب إلى الشياطين. (تفسير الكمالين) لأنه كفر: أي من غير تفصيل بين الاستحلال وعدمه، فالأول
 كفر دون الثاني. وفي "البيضاوي": والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشياطين مما لا يستقل به
 الإنسان إلخ. وقال الشيخ أبو المنصور: "القول بأن السحر كفر على الإطلاق خطأ، بل يجب البحث عن حقيقته،
 فإن كان في ذلك رد لما لزم من شرط الإيمان فهو كفر، وإلا فلا". (تفسير المدارك)

وفي "شرح فقه الأكبر": ثم لا كفر في تعلم السحر بل في اعتقاد ترتب الأثر عليه، بمعنى جعله مستنداً إليه وفي
 العمل به، كذا في "شرح العقائد"، وقال في "الروضة": ويحرم فعل السحر بالإجماع، وأما تعليمه وتعلمه ففيه
 ثلاثة أقوال: الأول: الصحيح الذي قطع به الجمهور أنهما حرامان. والثاني: أنهما مكروهان. والثالث: أنهما
 مباحان. وأما ما ذكره التفتازاني في "شرح الكشاف" من أنه لا يروى خلاف في كون العمل به كفراً، فيخالفه
 هذا الخلاف، مع أن بين كلاميه تناقض وتناف.

السحر إلخ: والسحر كل ما لطف و دقّ، يقال: "سحرة" إذا أبدى له أمراً يدقّ عليه ويخفى، وهو في الأصل
 مصدر، يقال: "سحره سحراً"، ولم يجرى مصدر لفعل يفعل على فعل إلا سحراً وفعلًا. (تفسير السمين) وقال
 الغزالي في "الإحياء" ما نصه: السحر نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر، وبأمور حسابية في مطالع النجوم،
 فيتخذ من تلك الخواص هيكل على صورة الشخص المسحور ويتصد له وقتاً مخصوصاً من المطالع، وتقرن به
 كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع، ويتوصل بسببها إلى استغاثته بالشياطين، ويحصل بين
 مجموع ذلك بحكم إجراء الله العادة أحوال غريبة في الشخص المسحور. (حاشية الجمل) حال إلخ: أو مستأنفة
 لبيان سبب الكفر، وفيه أن تعليمه أيضاً كفر. (تفسير الكمالين)

وَيَعْلَمُونَهُمْ مَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ أَيُّ أَلْهَامِهِ مِنَ السَّحَرِ. وقرئ بكسر اللام الكائنين
بِبَابِلَ بلد في سواد العراق هَرُوتَ وَمَرُوتَ بدل أو عطف بيان لـ "الملكين"، قال ابن
عباس عليهما السلام: "هما ساحران كانا يعلمان السحر"، وقيل: ملكان أنزلا لتعليمه؛ ابتلاء
من الله للناس وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ زَائِدَةٍ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا لَهُ

ويعلمونهم إلخ: أشار به إلى أن "ما" موصولة في محل النصب عطفًا على السحر، ونصه في "الكشاف"؛ فإن قيل:
إن السحر لو كان نازلاً عليهما لكان منزله هو الله، وذلك غير جائز؛ لأن السحر كفر وعبث ولا يليق بالله
تعالى إنزال ذلك، قلنا: فرق بين العمل وبين التعليم، فلم لا يجوز أن يكون العمل منهيًا، وأما تعليمه لغرض التنبيه
على فسادة فإنه يكون مأمورًا به، وأيضًا أن السحر كثرت في ذلك الزمان، واستنبطت أبوابا غريبة في السحر،
وكانوا يدعون النبوة ويتخذون الناس بها، فبعث الله تعالى هذين الملكين وأنزل عليهما السحر؛ لأجل أن يعلمنا
الناس حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الذين كانوا يدعون النبوة كذبا. (التفسير الكبير) ببابل: "الباء" بمعنى "في"
وهي متعلقة بـ "أنزل"، سميت به لتبليط الألسنة أي تبدلها عند سقوط صرح غرود أي تفرقها. (تفسير البغوي)
هما ساحران إلخ: هذا على التقدير بكسر اللام أي "على الملكين"، قرأه الحسن، وهو مروي أيضا عن الضحاك،
والقراءة المشهورة بفتح اللام، وهما كانا ملكين نزلا من السماء، وهاروت وماروت اسمان لهما. (التفسير الكبير)
هما ساحران: قدم هذا القول إشارة لقوته، وإثما رجلان ساحران وليسا بملكين. (حاشية الصاوي)
ابتلاء إلخ: وقصة هاروت وماروت على القول بشيئهما: أن الملائكة لما رأوا أعمال بني آدم الخبيثة تصعد إلى السماء،
قالوا: سبحانك يا ربنا! خلقت خلقا وأكرمهم وهم يعصونك، فقال الله تعالى لهم: لو ركبتم فيكم ما ركبتم
فيهم لفعلتم فعلهم، قالوا: سبحانك لا نعصيك أبدا، فقال: اختاروا لكم ملكين، فاختاروا هاروت وماروت و كانا
من أصلحهم، فركب الله فيهما الشهوة، وأمرهما بالهبوط إلى الأرض والحكم بين الناس بالحق، ونهاهما عن الشرك و
القتل والزنا وشرب الخمر، وعلمهما الله الاسم الأعظم، فكانا إذا أمسى لوقت صعدا به إلى السماء.

ثم إنه جاءت إليهما امرأة تسمى: الزهرة، وكانت جميلة جدا، فلما وقع نظرهما عليها أخذت بقلوبهما، فراوداهما
عن نفسها، فأبى إلا أن يحكما لها على زوجها، ففعلا فراوداهما فأبى إلا أن يقتلا، ففعلا ثم راوداهما فأبى إلا أن
يشربا الخمر، ففعلا ثم راوداهما فأبى إلا أن يسجدا للصنم ففعلا، ثم راوداهما فأبى إلا أن يعلمها الاسم الذي
يصعدان به إلى السماء ففعلا، فثلثه فصعدت به إلى السماء، فمسخها الله كوكبا وهي الزهرة المعروفة.

فلما علما ذلك أرادا تلاوة الاسم الأعظم فلم تطاوعهما أجنحتهما، فذهبا إلى إدريس عليه السلام فسألاه أن يشفع لهما عند
الله، ففعل ذلك، فخيرهما الله بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا؛ لعلمهما بانقطاعه، فهما ببابل معلقان
بشعورهما، يضربان بسياط من حديد إلى يوم القيامة. وقد اختلف في صحة هذه القصة وعدمها، فاختار الحافظ ابن
حجر الأول؛ لورودها من عدة طرق عن الإمام أحمد بن حنبل، واختار البيضاوي ومن تبعه الثاني. (حاشية الصاوي)

نصحا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ بلية من الله للناس؛ ليمتحنهم بتعليمه، فمن تعلّمه كفر، ومن تركه فهو مؤمن فَلَا تَكْفُرُ بتعلّمه، فإن أبي إلا التعلم علّمه فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ^١ بأن ييغض كلا إلى الآخر وما هم أي السحرة بضارين به بالسحر مِنْ زَائِدَةٍ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ بإرادته وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وهو السحر وَلَقَدْ لَامَ قَسَمَ عَلِمُوا أي اليهود لَمَن لَام ابتداء معلقة لما قبلها من العمل، و"مَنْ" موصولة أَشْتَرَلَهُ اختاره أو استبدله بكتاب الله مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ نصيب في الجنة وَلَيْسَ مَا شَيْئًا شَرَوْا باعوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أي الشارين أي حظها من الآخرة أن تعلموه حيث أوجب لهم النار لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب، ما تعلموه وَلَوْ أَنَّهُمْ أي اليهود ءَامَنُوا بالنبي والقرآن وَاتَّقَوْا عقاب الله بترك معاصيه كالسحر، وجواب "لو" محذوف أي لأثيبوا، ودلّ عليه لَمْثُوبَةٌ ثواب، وهو مبتدأ واللام فيه للقسم مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ خَبَرَهُ:

نصحا: ويقولان ذلك سبع مرات. فلا تكفر إلخ: أي مع العمل به على وجه يكون كفرا. من زائدة: أي في المفعول به؛ لإفادة تأكيد الاستغراق الذي يفيد "أحد". (روح البيان) ما يضرهم: لأنهم يقصدون به العمل أو لأن العلم يجر إلى العمل غالبا. لام ابتداء: وهو قوله: "علموا"، وتعليقها بإبطال عملها لفظا لا معنى، وعبرة "البيضاوي": والأظهر أن اللام لام الابتداء علق "علموا" من العمل.

ومن موصولة: أي في محل رفع بالابتداء، واشتراه" صلتها، وقوله: "ما له في الآخرة من خلاق" جواب القسم. شيئا: يشير إلى أن "ما" نكرة موصوفة. (تفسير الكمالين) أن تعلموه: "أن" مصدرية و"حيث" تعليلية لزمهم. حقيقة ما إلخ: يعني أنهم وإن علموا عقاب الله لكن لم يعلموا حقيقة عذابه وشدته، فلا يرد إثبات العلم لهم في قوله: "ولقد علموا"، ويقال: وإلهم إن علموا عدم الخلاف لهم في الآخرة بدخول الجنة ولكنهم لم يعلموا ما يترتب عليه من العقاب. (تفسير الكمالين)

مما شروا به أنفسهم لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٢٩﴾ أنه خير لما آثروه عليه يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا لِلنَّبِيِّ، أمر من المراجعة، وكانوا يقولون له ذلك، وهي بلغة اليهود سبٌّ من الرعونة، فسُرُّوا بذلك، وخاطبوا بها النبي، فنهى المؤمنون عنها وَقُولُوا بدلها أَنْظِرْنَا أَيِ انظر إلينا وَأَسْمَعُوا ما تؤمرون به سماع قبول وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣٠﴾ مؤلم، هو النار مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ من العرب، عطف على "أهل الكتاب" و"من" للبيان أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ زائدة خَيْرٍ وَحْيٍ مِنْ رَبِّكُمْ حَسَدًا لَكُمْ وَاللَّهُ تَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ نَبُوته مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٣١﴾ ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا: "إن محمدا يأمر أصحابه اليوم بأمر، وينهى عنه غدا" نزل: مَا شَرْطِيَّةٌ نَنْسَخُ مِنْ ءَايَةٍ أَيِ

مما شروا به إلخ: ليس هذا الخير بمعنى "افعل"، بل هو لبيان أنها فاضلة كقوله: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا﴾ (الفرقان: ٢٤) و﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ﴾ (فصلت: ٤٠) كذا في "السمين"، لكن الجلال جرى على أنها صيغة تفضيل، حيث قدر المفضل عليه بقوله: "مما شروا به أنفسهم" لكن هذا بالنظر لزعهم، وإلا فلا مشاركة أصلا. (حاشية الجمل) أمر: وهي المبالغة في الرعي، وهو حفظ الغير وتدبير أموره وتدارك مصالحه. كان المسلمون يقولون لرسول الله ﷺ إذا ألقى عليهم شيئا من العلم: راعنا، يا رسول الله، أي راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك من "أبي السعود".

من الرعونة: وهو الحق، فكانوا إذا أرادوا أن يحققوا إنسانا قالوا: راعنا يعني يا أحمق، قاله البغوي، فالألف حينئذ لمد الصوت وحرف النداء. فسُرُّوا بذلك: بتشديد الراء أي فرحوا بذلك. سماع قبول: لا كسماع اليهود حيث قالوا: سمعنا وعصينا. (تفسير الكمالين)

حسدا لكم: تعليل النفي وحسد اليهود بسبب زعمهم أن النبوة لا تليق إلا بهم؛ لكونهم أبناء الأنبياء، وحسد مشركي العرب بسبب ما عندهم من الرياسة والفخر، فقالوا: لا تليق النبوة إلا بنا. ولما طعن إلخ: أشار بذلك إلى سبب نزول الآية، والمقصود من ذلك بيان حكمة النسخ والرد على الكفار حيث قالوا: إن القرآن افتراء من محمد، فلو كان من عند الله لما بدل فيه وغير. ما شرطية: أي شرطية جازمة "نسخ".

نزل حكمها: إما مع لفظها أو لا، وفي قراءة: بضم النون من "أنسخ" أي نأمرك أو جبرئيل بنسخها أو ننسخها نؤخرها؛ فلا نزل حكمها، ونرفع تلاوتها، أو نؤخرها في اللوح المحفوظ، وفي قراءة بلا همز من "النسيان" أي ننسكها ونمحها من قلبك وجواب الشرط نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَنْفَعُ لِلْعِبَادِ فِي السَّهُولَةِ أَوْ كَثْرَةِ الْأَجْرِ أَوْ مِثْلَهَا فِي التَّكْلِيفِ وَالثَّوَابِ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١﴾ ومنه النسخ والتبديل، والاستفهام للتقرير. أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُفَعِّلُ فِيهِمَا مَا يَشَاءُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَي غَيْرِهِ مِنْ زَائِدَةٍ وَلِيٍّ يَحْفَظُكُمْ وَلَا نَصِيرَ ﴿١٢﴾ يمنع عذابه عنكم إن أتاكم.

نزل حكمها: [بضم النون من الإزالة أي نرفع حكمها] رفع حكمها مع تلاوتها، كما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان مما يتلى في كتاب الله "عشر رضعات يحرم" ثم نسخ بـ "خمس رضعات يحرم"، فهو منسوخ الحكم والتلاوة جميعا، وقوله: "أو لا" أي رفع حكمها دون لفظها. مع لفظها: نحو عشر رضعات يحرم. أو لا: فيرفع الحكم ويبقى التلاوة نحو: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾ (البقرة: ١٨٤). (تفسير الكمالين) أو ننساها: من النسيء وهو التأخير، والمراد تأخير الحكم عن النسخ أي إبقاؤه مع نسخ تلاوة. فلا نزل: من الإزالة أي لم نرفع حكمها أي بل بنقيه، وقوله: "ونرفع تلاوتها" مرفوع عطفا على النفي لا المنفي، هذا إشارة إلى ثالث أقسام النسخ وهو نسخ التلاوة دون الحكم كنسخ: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة". (حاشية الجمل) وفي قراءة: لنافع وابن عامر والكوفيين "ننسخها" بضم النون وكسر السين. (تفسير الكمالين) بلا همز: من تلك المادة وإلا فهو من الإفعال. (تفسير الكمالين) أَنْفَعُ لِلْعِبَادِ إِنْ: إشارة إلى أن الخيرية باعتبار نفع العباد، لا أن آية خير من آية؛ لأن كلام الله واحد وكله خير ونصه. (معالم التنزيل). السهولة: كنسخ وجوب مصابرة الواحد بعشرة بوجوب مصابرة الاثنين.

كثرة الأجر: كنسخ التأخير بين الصوم والفدية بتعيين الصوم، وهذا في النسخ بالبدل الأثقل. (حاشية الجمل بتغيير) أو مثلها إِنْ: كنسخ وجوب استقبال بيت المقدس بوجوب استقبال الكعبة، فهما متساويان في الأجر. (تفسير الجمالين) والاستفهام للتقرير: أي إنك تعلم. (معالم التنزيل) ولي ولا نصير: الفرق بين الولي والنصير: أن الولي قد يضعف عن النصرة، والنصير قد يكون أجنبيا من المنصور، فبينهما عموم وخصوص من وجه.

ونزل لما سألهم أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهاباً: أَمْ بَلْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ أَيَّ سَالَةٍ قَوْمِهِ مِنْ قَبْلُ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنَّا نَدْعُو اللَّهَ جَهْرَةً﴾ وغير ذلك وَمَنْ يَتَّبِدْ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ أَيَّ يَأْخُذْهُ بِدَلِّهِ بِتَرْكِ النَّظَرِ فِي الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ، واقتراح غيرها فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٣٨﴾ أخطأ طريق الحق، والسواء في الأصل الوسط وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ مَصَدَّرَ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مَّفْعُولٌ لَهُ، كَانُوا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ أَيَّ حَمَلَتْهُمْ عَلَيْهِ أَنْفُسُهُمُ الْخَبِيثَةُ

ونزل: يرد على هذا أن السورة مدنية، وأيضاً سياق الكلام سابقاً ولاحقاً في شأن اليهود، وأيضاً تقدير "أم" بـ"بل" التي للإضراب الانتقالي مما يبعد هذا؛ فإنه لم يتقدم كلام مع أهل مكة حتى ينتقل منه إلى كلام آخر معهم، فالأظهر إنما هو القول الآخر، وهو أنها في شأن اليهود. (حاشية الجمل) ويمكن الجواب عن الأول: بأن السورة وإن كانت مدنية لكن سؤال أهل مكة ليس بمحال. وعن الثاني: بأننا لا نسلم أن سياق الكلام سابقاً في شأن اليهود، وسوقه لاحقاً لا يضر، وعن الثالث: بأننا لا نسلم عدم تقدم الكلام مع أهل مكة، وإن سلم فلا ضرورة للإضراب الانتقالي أن يذكر عين منتقل عنه بعده كما تقول: جاءني زيد بل عمرو. اللهم إلا أن يقال: إن جُلَّ المفسرين على أنها أنزلت في شأن اليهود، فتأمل.

وغير ذلك: من قولهم: ﴿اجْعَلْ لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ (الأعراف: ١٣٨) واقتراح غيرها: أي طلب غيرها إلخ، في "المختار": اقترح عليه كذا: سألهم إياه من غير رؤية. سواء السبيل: من إضافة الصفة إلى الموصوف أي الطريق المستوي. ود كثير إلخ: سبب نزولها: أن عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما لما رجعا مع رسول الله ﷺ من غزوة أحد، اجتماعاً برهط من اليهود، فقالوا لهما: ألم نقل لكما: إن دين اليهودية هو الحق وغيره باطل، فلو كان ما عليه محمد حقاً ما قتل أصحابه مع دعواه أنه يقاتل والله معه، فقال عمار بن ياسر رضي الله عنه: ما حكم نقض العهد عندكم؟ فقالوا: فطعن جداً، فقال: إني عاهدت محمداً على أتباعه إلى أن أموت فلا أنقضه أبداً، فقالوا: قد صبا، فقال حذيفة رضي الله عنه: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، والكعبة قبله، والقرآن إماماً، والمؤمنين إخواناً، فلما رجعا أخبرا رسول الله ﷺ بذلك، فقال: "أصبتما الخير وأفلحتما"، فنزلت. (حاشية الصاوي) لو مصدريه: "لو" من الحروف المصدريه إذا جاءت بعد فعل يفهم معنى منه التمني. (روح البيان)

مفعول له: علة لقوله: "ود"، كأنه قيل: ود كثير من أجل الحسد. (روح البيان) كائنا إلخ: يشير إلى أن قوله: "من عند أنفسهم" ظرف مستقر صفة "حسداً"، ويجوز أن يتعلق بـ"ود" أي تمنوا ذلك من عند أنفسهم لا من قبيل التدين؛ فيكون ظرف لغو.

مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ فِي التَّوْرَةِ الْحَقُّ فِي شَأْنِ النَّبِيِّ فَأَعْفُوا عَنْهُمْ أَيَّ أَتْرَكُوهُمْ
وَأَصْفَحُوا أَعْرَضُوا فَلَا تَجَاوِزُوهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ^{١١} فِيهِمْ مِنَ الْقِتَالِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ
طَاعَةَ كَصَلَاةٍ وَصَدَقَةً تَجِدُوهُ أَيُّ ثَوَابِهِ عِنْدَ اللَّهِ^{١٣} إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٤﴾
فِيحَازِيكُمْ بِهِ. وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا جَمَعَ هَائِدًا أَوْ نَصْرَى^{١٥} قَالَ
ذَلِكَ يَهُودُ الْمَدِينَةِ، وَنَصَارَى نَجْرَانٍ لَمَّا تَنَازَرُوا بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ، أَيَّ قَالَ الْيَهُودُ:
"لَنْ يَدْخُلَهَا إِلَّا الْيَهُودُ"، وَقَالَ النَّصَارَى: "لَنْ يَدْخُلَهَا إِلَّا النَّصَارَى" تِلْكَ الْمَقُولَةُ
أَمَانِيُهُمْ^{١٦} شَهَوَاتُهُمُ الْبَاطِلَةُ قُلْ لَهُمْ

من بعد إلخ: متعلق بـ"ود"، و"ما" مصدرية أي من بعد تبين الحق لهم، وهذا أبلغ قبح منهم؛ لأنهم عرفوا الحق فلم يهتدوا، ومع ذلك وقعت المراودة لغيرهم على الضلال، فقد ضلّوا وأضلّوا. (حاشية الصاوي)
فاعفوا إلخ: العفو، ترك عقوبة المذنب، وقوله: "واصفحوا" ترك التفريع باللسان، والاستقصاء في اللوم، يقال: صفحت عن فلان إذا عرضت عن ذنبه بالكلية. (روح البيان) وفي "المعالم": العفو: المحو، والصفح: الإعراض.
فلا تجاوزوهم: وفي بعض النسخ: ولا تحاوروهم - بالحاء والراء المهملتين - أي لا تناظروهم، قال البيضاوي: العفو: ترك عقوبة المذنب، والصفح: تثريبه. (تفسير الكمالين) ثوابه: بين به المراد؛ لأن عين تلك الأعمال لا تبقى، ولأن وجدان عينها لا يرغب فيه. (روح البيان) عند الله: العندية معنوية على حد: لي عند زيد يد، أي مصبون ومحفوظ مدّخر. (حاشية الصاوي) جمع هائد: [كعائد وعودا، يقال: هاد وهودا إذا دخل في اليهودية]. بمعنى تائب، نحو: إنا هدنا إليك أي تبنا، وكأنه كان في الأصل اسم مدح لمن تاب منهم من عبادة العجل، ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لجماعتهم كالعلم لهم.

نجران: بفتح النون وسكون الجيم، اسم بلد باليمن، وفي وفد نجران نزلت هذه الآية، رواه ابن جرير عن ابن عباس^{١٧}. (تفسير الكمالين) المقولة: [وفي بعض النسخ: القولة، وهي: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾ (البقرة: ١١١)] إشارة إلى أن المشار إليه هو تلك المقولة فقط، وإنما جمعت خبرها؛ لأنها محتوية على أماني: لا يدخل الجنة إلا اليهود، أو لا يدخلها النصاري والمسلمون، أو جعلت متعددة لتعدد قائله، فلا حاجة إلى جعلها إشارة إلى الأماني المذكورة، أو تقدير المضاف أي أمثال تلك الأمنية. (تفسير الكمالين)

هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ حجتكم على ذلك إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ فيه بَلَى يَدْخُلُ الْجَنَّةَ
 غَيْرُهُمْ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ أَي انْقَادَ لأمره، وخص الوجه؛ لأنه أشرف الأعضاء، ^{الظاهرة} وغيره
 أولى، وَهُوَ مُحْسِنٌ مُوَحَّدٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ أَي ثَوَابُ عَمَلِهِ الْجَنَّةَ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا
 هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ فِي الْآخِرَةِ. وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ مَعْتَدَ بِهِ، وَكَفَرَتْ
 بَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَعْتَدَ بِهِ، وَكَفَرَتْ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَهُمْ أَي الْفَرِيقَانِ يَتْلُونَ الْكِتَابَ الْمُنَزَّلَ عَلَيْهِمُ، وَفِي كِتَابِ الْيَهُودِ تَصَدِيقُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ،
 وَفِي كِتَابِ النَّصَارَى تَصَدِيقُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْجُمْلَةُ حَالُ كَذَلِكَ كَمَا قَالَ هَؤُلَاءِ قَالَ
 الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ أَي الْمُشْرِكُونَ مِنَ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ بَيَانٌ لِمَعْنَى

هَاتُوا: أصله "آتُوا" قلبت الهمزة هاء، وهو أمر تعجبي أي احضروا كما في "المعالم" وغيره. برهانكم: قيل: مأخوذ
 من "البرهنة" أي القطعة؛ لأن به قطع حجة الخصم، وقيل: من البرهن أي البيان، فعلى الأول ممنوع من الصرف
 وعلى الثاني مصروف. على ذلك: على اختصاصكم بدخول الجنة. (من تفسير المدارك)
 يدخل: إشارة إلى إثبات ما نفوه من دخول غيرهم الجنة، وأن ذلك مستفاد من "بلى"؛ فإن معناها إيجاب النفي.
 من "تفسير المدارك" والكرخي" يشير إلى أنه تم الرد بقوله: "بلى" وحده، ويحسن الوقف عليه، وما بعده كلام
 مستأنف. (تفسير الكمالين) الوجه: ولأنه موضع السجود، وهو أخص خصائص الإخلاص.
 أشرف الأعضاء: من حيث إنه معدن الحواس والفكر والتخيل. فله أجره إلخ: الفاء جزائية إن كانت "من"
 شرطية، وإن كانت موصولة فالفاء داخلية؛ لتضمن المبتدأ معنى الشرط، ويجوز أن يكون "من أسلم" فاعل فعل
 مقدر، أي بلى يدخلها من أسلم، فعلى هذا يكون قوله: "فله أجره" كلاماً معطوفاً أي يدخلها من أسلم.
 (تفسير الكمالين) في الآخرة إلخ: أما في الدنيا فالؤمنون أشد خوفاً وحزناً من غيرهم؛ من أجل خوفهم من
 العاقبة. (حاشية الجمل) هؤلاء: يشير إلى أنه صفة مصدر محذوف أي قال المشركون قولاً. (تفسير الكمالين)
 المشركون إلخ: أي فالمراد من ذلك تسلية النبي ﷺ على ما وقع من المشركين؛ فإن اليهود والنصارى كفروا
 وضلوا مع علمهم بالحق، فكيف بمن لا علم عنده! فلا يستغرب ذلك منهم. (حاشية الصاوي)
 بيان: على أنه بدل منه، وعبرة غيره بيان لمعنى كذلك يعني أن لفظ "مثل" بيان للكاف، ولفظ "قولهم" بيان لاسم
 الإشارة. (حاشية الجمل) أي تأكيد وتقرير له، فلا تكرر. وقد يقال: المراد من إحدى القولين المصدر، ومن الآخر
 المقول، والمراد: تشبيه القول بالمقول في المؤدى والمحصل، وتشبيه بالقول في الصلور عن محض الهوى. (تفسير الكمالين)

"ذلك" أي قالوا لكل ذي دين: "ليسوا على شيء" **فَاللَّهُ تَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ** بين الفرق المذكورة **فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** ﴿٣٣﴾ من أمر الدين، فيدخل المحق الجنة والمبطل النار. **وَمَنْ أَظْلَمُ** أي لا أحد أظلم **مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ** بالصلاة والتسبيح **وَسَعَى فِي خَرَابِهَا** بالهدم أو التعطيل، **نزلت إخبارا عن الروم الذين خربوا بيت المقدس،...** قبل بعثة النبي ﷺ

ليسوا: الضمير راجع لكل باعتبار معناه. ومن أظلم إلخ: "من" استفهام في محل رفع بالابتداء، و"أظلم" أفعل تفضيل خبره، ومعنى الاستفهام هنا النفي، أي لا أحد أظلم منه، ولما كان المعنى على ذلك أورد بعض الناس سؤالا وهو أن هذه صيغة قد تكررت في القرآن: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى﴾ (الأنعام: ٢١)، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ (الكهف: ٥٧)، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾ (الزمر: ٣٢) وكل واحدة منها تقتضي أن المذكور فيها لا يكون أحد أظلم منه، فكيف يوصف غيره بذلك؟ ولذلك جوابان، أحدهما: أنه أن يخص كل واحد بمعنى صلته كأنه قال: لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله، ولا أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله، ولا أحد من الكذابين أظلم ممن كذب على الله تعالى وهكذا كل ما جاء منه.

الثاني: أن هذا نفي للأظلمية ونفي الظلمية لا يستدعي نفي الظالمية؛ لأن نفي المقيد لا يدل على نفي المطلق، وإذا لم يدل على نفي الظالمية لا يكون تناقضا؛ لأن فيها إثبات التسوية في الأظلمية، وإذا ثبت التسوية في الأظلمية لم يكن أحد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر؛ لأنهم متساوون بذلك، فلا إشكال في تساوي هؤلاء في الأظلمية. (حاشية الجمل)

منع مساجد الله إلخ: فإن قلت: فكيف قيل: "مساجد الله" وكان المنع والتخريب على مسجد واحد وهو بيت المقدس أو المسجد الحرام؟ قلت: لا بأس أن يجيء الحكم عاما وإن كان السبب خاصا، كما تقول لمن أذى صالحا: ومن أظلم ممن أذى الصالحين. (تفسير الكشاف) جمع مسجد، سمي باسم السجود؛ لأنه أشرف أركان الصلاة؛ لقوله ﷺ: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد"، ولأنه محل غاية الذل والخضوع لله عز وجل. وإن كان القياس فتح عينه في المفرد لكنه لم يسمع إلا الكسر، فالقراءة سنة متبعة. (حاشية الصاوي)

إخبارا عن الروم: أي قبل بعثة الرسول حين توجهت جيوش بخت نصر مع نصارى الروم لتخريب بيت المقدس، وكان بخت نصر مجوسيا من أهل بابل، وذلك حين قتل بنو إسرائيل يحيى بن زكريا عليهما السلام، ولم يزل كذلك حتى بناه المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب ؓ. (حاشية الصاوي)

خربوا: قال البغوي: نزلت في طيطروس بن أسيانوس الرومي وأصحابه، قتلوا وسبوا وحرقوا التوراة، وخربوا بيت المقدس، وقذفوا فيه الجيف، وذبحوا فيه الخنازير، وكان خرابا إلى أن بني في أيام عمر ؓ. (تفسير الكمالين)

أو في المشركين لما صدّوا النبي ﷺ عام الحديبية عن البيت أَوْلَيْكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَافِينَ^١ خبر بمعنى الأمر، أي أخيفوهم بالجهاد؛ فلا يدخلها أحد آمنّا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ هَوَانٌ بالقتل والسبي والجزية وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ^٢ هو النار. ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة، أو في الصلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت: وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ أَي الْأَرْضُ كُلُّهَا؛

لما صدّوا: الصد: المنع. قال عطاء وعبد الرحمن بن زيد: نزلت في شهر مكة. (معالم التنزيل) النبي ﷺ: محمداً ﷺ وأصحابه عن أركان الحج. عام الحديبية: أي وهو عام ست من الهجرة حين خرج رسول الله ﷺ في ألف وأربعمائة بقصد العمرة، فصدّه المشركون وهو بالحديبية، فتحلل ورجع. (حاشية الصاوي) [موضع على تسعة أميال من مكة، نزل بها النبي ﷺ] ما كان لهم: أي ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخضوع، فضلاً عن الاجترار على تخريبها، هكذا فسر الجمهور من المفسرين.

خبر إلخ: أشار به إلى دفع ما يتوهم من أن الله أخبر بأنهم لا يدخلوها إلا خائفين وقد دخلوها آمنين، وبقي في أيديهم سنين حتى استخلصه السلطان صلاح الدين، وقال في "معالم التنزيل": إن بيت المقدس موضع حج النصارى ومحل زيارتهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "لم يدخلها -يعني بيت المقدس- بعد عمارتها رومي إلا خائفاً لو علم به قتل". وقال قتادة ومقاتل: "لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى إلا مستكراً، لو قدر عليه لعوقب". فلا يدخلها إلخ: من ذلك اختلفت المذاهب في دخول الكافر المسجد، فمنعه المالكية إلا للحاجة، وفصل الشافعية فقالوا: إن أذن له مسلم في غير المساجد الثلاثة جاز له وإلا فلا، وجوّزه الحنفية مطلقاً.

لهم في الدنيا إلخ: هذه الجملة وما بعدها لا محل لها؛ لاستينافها عما قبلها، ولا يجوز أن تكون حالاً؛ لأن خزيهم ثابت على كل حال، لا يقيد بحال دخول المساجد خاصة. هوان: بفتح الهاء بالقتل والسبي للحربي.

لما طعن إلخ: أي التي هي بيت المقدس، فإن النبي ﷺ حين قدم المدينة أمر بالصلاة لجهة بيت المقدس؛ تأليفاً لليهود، فأشاعوا أن محمداً تابع لهم في دينهم وشريعتهم، ثم بعد مدة أمره الله بالانتقال إلى الكعبة، فقالوا: إن محمداً يفعل على مقتضى هواه وليس مأموراً بشرع، فنزلت الآية. (حاشية الصاوي)

الصلاة النافلة إلخ: أي نزلت في شأن اعتراض اليهود على النبي ﷺ حين شرعت الصلاة النافلة على الدابة في السفر، حيثما توجهت. (حاشية الصاوي) الأرض كلها إلخ: جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل: ما وجه الاقتصاد على المشرق والمغرب؟ ويحتمل أن فيه حذف الواو مع ما عطف أي وما بينهما.

لأنهما ناحيتاها فَأَيِّنَمَا تُولُؤا وجوهكم في الصلاة بأمره فَثَمَّ هناك وَجَهُ اللَّهِ قَبْلته التي رَضِيهَا إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ يَسِعُ فضله كل شيء عَلِيمٌ ﴿١٦٥﴾ بتدبير خلقه. وَقَالُوا - بواو ودونها - أي اليهود والنصارى، ومن زعم أن الملائكة بنات الله أَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا قَالَ تعالى سُبْحَنَهُ تنزيها له عنه بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِلْكًا وخلقًا وعبيدا، والملكية تنافي الولادة وعبر بـ "ما" تغليبا لما لا يعقل كُلُّ لَهُ قَبِيلَتُونَ ﴿١٦٦﴾ مطيعون، كل بما يراد منه، وفيه تغليب العاقل.....

فأينما تولوا: "أين" هنا اسم شرط. بمعنى "إن"، و"ما" مزيدة عليها، و"تولوا" مجزوم بها، وزيادة "ما" ليست لازمة لها، وقوله: "فثم" خبر مقدم، و"وجه الله" مبتدأ مؤخر، هذه الجملة جواب الشرط، ومعنى الآية: ففي أي مكان فعلتم التولية - يعني تولية وجوهكم شطر القبلة - فثم وجه الله أي جهته التي أمر بها. (تفسير المدارك) قوله: "وجوهكم إلخ": أشار به إلى تقدير مفعول "تولوا". وجوهكم: يشير إلى تقدير مفعول "تولوا" أي صرفوا وجوهكم في الصلاة بأمره و"أينما" ظرف له، أي في أي مكان صرفتم وجوهكم في الصلاة بأمره، وقبله التي رضي بها، فالمراد بـ "الوجه" الجهة أو فثم ذاته؛ لأن الوجه عبارة عن الذات. (تفسير الكمالين) قبلته: التي رَضِيهَا أي جهته التي أمر بها إلخ، هذا المعنى على طريق صنيع الشارح. وعبرة غيره: أنكم إذا منعتم أن تصلوا في المسجد الحرام أو في بيت المقدس فقد جعلت لكم الأرض مسجدا، فصلوا في أي بقعة شئتم من بقاعها، وافعلوا التولية فيها؛ فإن التولية ممكنة في كل مكان. كما في "المدارك" وغيره.

يسع إلخ: أي فصحة الصلاة ليست متوقفة على جهة بيت المقدس فقط كما زعمت اليهود، بل خصنا الله بمزايا على حسب مزيد فضله لم تكن فيهم، فمنها أمر القبلة، ومنها جعل الأرض كلها مسجدا، وتربتها طهورا وغير ذلك. (حاشية الصاوي) وقالوا: هذا من جملة قبائح اليهود والنصارى ومشركي العرب، حيث قالت اليهود: عزيز ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، وقال مشركوا العرب: الملائكة بنات الله. (حاشية الصاوي) ومن زعم: ولم يقل: "ومشركوا العرب"؛ فإن ذلك القول لم يثبت عنهم. (تفسير الكمالين)

ملكًا إلخ: ومن جملة الملائكة والمسيح وعزيز. (تفسير الكمالين) لا يعقل: لكثرة ما، وفي التلويح: أن الأكثر على عموم "ما". (تفسير الكمالين) كل له إلخ: التنوين فيه عوض عن المضاف إليه، أي كل ما في السماوات والأرض، أو كل من جعلوه ولدا لله. مطيعون: مقرون بالربوبية كل بما يراد منه، و"فيه" أي في جمعها جمع المذكر العاقل. (تفسير الكمالين) كل بما يراد منه: كل فرد من أفراد المخلوقات مطلوب لما يراد منه، فالباء بمعنى اللام. (حاشية الجمل)

بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَوْجِدُهُمَا لَا عَلَى مِثَالِ سَبْقٍ وَإِذَا قَضَىٰ أَرَادَ أَمْرًا أَيْ إِيجَادَهُ
 فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١٧﴾ أي فهو يكون، وفي قراءة بالنصب جوابا للأمر وَقَالَ
 الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ أَيْ كَفَارِ مَكَّةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ لَوْلَا هَلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَنْكَ رَسُولُهُ أَوْ تَأْتِينَا
 آيَةً مَّا اقترحناه على صدقك كَذَلِكَ كَمَا قَالَ هَؤُلَاءِ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ
 كَفَارِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ لِأَنْبِيَائِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ مِنَ التَّعْنَتِ وَطَلَبِ الْآيَاتِ تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ
 فِي الْكُفْرِ وَالْعِنَادِ، فِيهِ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٨﴾ يعلمون
 أَنَّهُمَا آيَاتٌ فَيُؤْمِنُونَ بِهَا، فَاقْتَرَحَ آيَةً مَعَهَا تَعْنَتٌ. إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ بِالْحَقِّ بِالْهُدَى
 بَشِيرًا مِنْ أَجَابِ إِلَيْهِ بِالْجَنَةِ

أراد: فيه إشارة إلى بيان المراد بالقضاء هنا، فإن القضاء له معان كثيرة فيكون بمعنى خلق وأمر وقدر وأراد.
 إيجاده: يشير إلى أن المضاف محذوف والقضاء بمعنى الإرادة. (تفسير الكمالين) وقوله: "فإنما يقول له كن فيكون"
 ليس المراد أنه إذا تعلقت إرادته بإيجاب أمر أتى بالكاف والنون، بل ذلك كناية عن سرعة الإيجاد، فمراده نافذ
 ولا يتخلف. فيكون: الجمهور على الرفع عطفا على "يقول" أو على الاستئناف أي فهو يكون، وقرئ بالنصب
 على جواب لفظ الأمر وهو ضعيف؛ لأن "كن" ليس بأمر على الحقيقة؛ إذ ليس هناك مخاطب به، وإنما المعنى
 هناك سرعة التكون، يدل على ذلك أن الخطاب بالتكون لا يرد على الموجود؛ لأن الموجود متكون، ولا يرد
 على المعدوم؛ لأنه ليس بشيء، لا يبقى إلا لفظ الأمر، ولفظ الأمر يرد ولا يراد به حقيقة الأمر، كقوله: ﴿أَسْمِعْ
 بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ (مریم: ٣٨). (تفسير أبي البقاء)

كفار مكة: [منهم رافع بل حرمله. (تفسير الكمالين)] تقدم الإشكال بأن السورة مدنية وأن السائل له يهود
 المدينة، والجواب أنه لا مانع أن كفار مكة أرسلوا ذلك السؤال له وهو بالمدينة. (حاشية الصاوي)
 هلا إلخ: أشار إلى أن "لولا" ههنا حرف تحضيض كـ "هلا"، وما نقل عن الخليل: أن "لولا" الواقعة في جميع
 القرآن بمعنى "هلا" إلا ﴿لَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ (الصفافات: ١٤٣) فمعناه لو لم يكن متعقبا بآيات، منها:
 ﴿لَوْلَا أَن رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ (يوسف: ٢٤) فإنها امتناعية، وجوابه لهم بها. (تفسير الجمالين) يكلمنا: بلا واسطة
 كما يكلم الملائكة. (تفسير الكمالين) من التعتت إلخ: هذا هو وجه المماثلة؛ لأن ما وقع من الأمم الماضية ليس
 عين ما وقع من كفار مكة. من أجاب إليه إلخ: يشير إلى أن "بشيرا" بمعنى المبشر. (تفسير الكمالين)

وَنَذِيرًا مِّن لِّمَن يَجِبُ إِلَيْهِ بِالنَّارِ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١٢٦﴾ النار أي الكفار، ما لهم لم يؤمنوا إنما عليك البلاغ، وفي قراءة مجزم "تسأل" نهيًا. وَلَن تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۖ دِينَهم قُلْ إِن هُدَىٰ اللَّهُ الْإِسْلَامَ هُوَ الْهُدَىٰ ۖ وَمَا عَدَاهُ ضَلَالٌ وَلَئِن لَّمْ يَفْقَهُ أَتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمُ الَّتِي يَدْعُونَكَ إِلَيْهَا فِرَاسًا بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۚ الْوَحْيُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ يَحْفَظُكَ وَلَا نَصِيرٌ ﴿١٢٧﴾ يمنعك منه. الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مَبْدَأُ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ۖ أَيْ يَقْرَءُونَهُ كَمَا أُنْزِلَ، والجملة حال، و"حق" نصب على المصدر والخبر أولئك يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ نُزِّلَتْ فِي جَمَاعَةٍ قَدَمُوا مِنَ الْحَبَشَةِ وَأَسْلَمُوا، وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ۖ أَيْ بِالْكِتَابِ الْمُؤْتَىٰ بِأَن يَحْرِفَهُ

ما لهم إلخ: هذا صورة السؤال المنفي أي لا يقال لك في القيامة هذا القول، وقوله: "إنما عليك البلاغ" تعليل المنفي المذكور. (حاشية الجمل) مجزم تسأل: [مع فتح التاء أي لا تسأل يا محمد عن صفاتهم الشنيعة أو لا تسأل الشفاعة فيهم.] أي على صيغة الفاعل، وقوله: "نهيًا" أي نهيًا من الله سبحانه للنبي أي لا تسأل عن حالهم التي تكون لهم في القيامة، فإنها شنيعة (حاشية الجمل) وفي "المدارك": معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب، كما تقول: كيف فلان سائلًا عن الواقع في بلية، فيقال لك: لا تسأل عنه. ولن ترضىٰ إلخ: هذه مقالة قالها الله له حين قالت اليهود: لا نرضىٰ عنك حتى تتبع ما نحن عليه، وكذلك قالت النصارى. (حاشية الصاوي)

ما عداها: الحصر مستفاد من ضمير الفصل وتعريف المسند. (تفسير الكمالين) فرضا: على فرض وقوعه، أو ذلك تخويف لأمتة على حد ما قيل: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ (الزمر: ٦٥). (حاشية الصاوي)

الوحي: وعبرة غيره بأن دين الله هو الإسلام؛ إذ من الدين المعلوم صحة البراهين الواضحة والحجج اللامحة. ما لك إلخ: جواب القسم، وجواب الشرط محذوف دل عليه هذا المذكور، تقديره: فما لك من الله؛ وذلك لأن القاعدة أنه إذا اجتمع شرط وقسم يحذف جواب المتأخر منهما. (حاشية الجمل) وحق إلخ: لأنها صفة للتلاوة في الأصل؛ لأن التقدير تلاوة حقا، وإذا قدم وصف المصدر وأضيف إليه انتصب نصب المصدر، ويجوز أن يكون وصفا لمصدر محذوف. (تفسير أبي البقاء)

والخبر أولئك: وقيل: "يتلون" و"أولئك" جملة مستأنفة. (تفسير الكمالين) نزلت في جماعة: [أربعين نفرا من أصحاب النجاشي (الكمالين)] أي أربعين: اثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية من رهبان الشام، منهم بجيرا الراهب ومقدمهم جعفر بن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ. (حاشية الصاوي) قدموا: مع جعفر بن أبي طالب.

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢٨﴾ لَمَصِيرَهُمْ إِلَى النَّارِ الْمُؤَبَّدَةِ عَلَيْهِمْ. يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٩﴾ تَقْدُمُ مِثْلَهُ. وَأَتَّقُوا خَافُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي تَغْنِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ فِيهِ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ فِدَاءٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٣٠﴾ يَمْنَعُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ. وَاذْكُرْ إِذِ ابْتَلَىٰ اخْتَبَرَ إِبْرَاهِيمَ وَفِي قِرَاءَةِ: "إِبْرَاهِيمَ" رَبُّهُ بِكَلِمَتِ بِأَوَامِرٍ وَنَوَاهِ كَلَفَهُ بِهَا، قِيلَ: هِيَ مَنَاسِكَ الْحَجِّ، وَقِيلَ: الْمَضْمُضَةُ وَالِاسْتِنْشَاقُ، وَالسَّوَاكُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَفَرْقُ الرَّأْسِ، وَقَلَمُ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفِ الْإِبْطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، وَالْخِتَانِ، وَالِاسْتِنْجَاءِ،

يا بني إسرائيل: كرر هذه الآية لمزيد التوبيخ عليهم. لا تجزي نفس: مؤمنة عن نفس أي كافرة، وقوله: "ولا يقبل منها" أي النفس الكافرة وكذا بقية الضمائر إلخ. والجملة صفة لـ "يومًا" و الرابط محذوف قدره بقوله: "فيه"، وقوله: "شيئًا" أي شيئًا من الإغناء، أو شيئًا من الجزاء. (حاشية الجمل) بكلمات: الكلمات قد تطلق على المعاني؛ لشدة الاتصال بينها. (تفسير الكمالين) كلفه بها: والمراد التكليف على سبيل الوجوب، فقد كانت هذه العشرة واجبة عليه، وأما في حقنا بعضها سنة وبعضها واجب. قيل إلخ: رواه ابن المنذر من طريق التيمي عن ابن عباس ؓ. (تفسير الكمالين)

وقيل إلخ: أخرج الحاكم من طريق طاوس عن ابن عباس ؓ أنه قال: "عشر مما علمهن أبوكم إبراهيم، خمس في الرأس وخمس في الجسد، أما التي في الرأس: فالمضمضة...". (تفسير الكمالين) وأما التي في الجسد: قلم الأظفار إلخ، وعن ابن عباس ؓ: "كانت تلك الخصال له فرضاً ولنا سنة". (تفسير الكمالين) قص الشارب: أي والسنة تقصير الشارب، فحلقة بدعة كحلقة اللحية، وفي الحديث: "جزوا الشوارب و أعفوا اللحى"، الجز والقص والقطع بمعنى. (روح البيان) وفي "الدر المختار" ناقلًا عن "المجتبى": حلق الشارب بدعة، وقيل: سنة، وفي "رد المحتار" على قوله: "وقيل: سنة": مشى عليه في "المنتقى". وعبارة "المجتبى" بعد ما رمز للطحاوي: حلقة سنة، ونسبه إلى أبي حنيفة وصاحبيه، والقص منه حتى يوازي الحرف الأعلى من الشفة العليا سنة بالإجماع إلخ، وفي "فتاوى عالمكيري": "وبأخذ من شاربه حتى يصير مثل الحاجب"، كذا في "الفتاوى العتائية". فرق الرأس: أي فرق شعره إلى الجانب الأيمن والجانب الأيسر.

"حلق العانة: العانة: الشعر تحت السرة. (حاشية الصاوي) الختان: فهو قطع الجلد الزائدة من الذكر، والمستحب وقت الختان من اليوم السابع من ولادته إلى عشر سنين، ويكره الترك إلى وقت البلوغ، وتوقف أبو حنيفة في وقته، واستحب العلماء في الرجل الكبير الذي يسلم أن يخنن إن بلغ ثمانين، وعن الحسن: أنه كان يرخص للشيخ =

فَأَتَمَّهُنَّ أَذَاهُن تَامَات قَالَ تعالى له: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَدْوَةً فِي الدِّينِ، قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي أَوْلَادِي اجْعَلْ أئمة، قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي بِالْإِمَامَةِ الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ الكافرين منهم، دل على أنه ينال غير الظالم وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ الْكعبة مَثَابَةً لِّلنَّاسِ مرجعا يثوبون إليه من كل جانب وَأَمْنًا مَأْمَنًا لَهُمْ مِنَ الظلم والإغارات الواقعة في غيره، كان الرجل يلقي قاتل أبيه فيه فلا يهيجهُ ^{موضع أمن} وَأَتَّخِذُوا أَيُّهَا النَّاسِ مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ هو الحجر الذي قام عليه عند

= الذي يسلم أن لا يختن ولا يرى به بأسا، قال ابن عبد البر: "وعامة أهل العلم على هذا". (روح البيان) وفي "الدر المختار": وقيل في ختان الكبير: إذا أمكنه أن يختن نفسه فعل وإلا لم يفعل، وقال عليه في "رد المحتار": وقيل إلخ: مقابل لقوله: وحجة الختان؛ فإنه مطلق يشمل ختان الكبير والصغير، وهكذا أطلقه في "النهاية" كما قدمناه وأقره الشارح، والظاهر ترجيحه؛ ولذا عبر هنا عن التفصيل بـ "قيل". ومن ذريتي: هذا كعطف التلقين، كما يقال: سأمرك فتقول: وزيدا، و"من" للتبعض، وتخصيص البعض بذلك؛ لبداية استحالة إمامة الكل وإن كانوا على الحق. (حاشية الصاوي) اجعل إلخ: [إشارة إلى أن الجار متعلق بمحذوف] إشارة إلى حذف المفعول عن قوله: "من ذريتي إلخ"، وعبرة أبي البقاء: المفعولان محذوفان، والتقدير: اجعل فريقا من ذريتي إماما.

الظالمين إلخ: أي لا تصيب الإمامة أهل الظلم من ولدك أي أهل الكفر. أخير أن إمامة المسلمين لا يثبت لأهل الكفر من أولاد المسلمين والكافرين، قال الله تعالى: ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ (الصفافات: ١١٣) والمحسن: المؤمن، والظالم: الكافر. قالت المعتزلة: هذا دليل على أن الفاسق لا يصلح للإمامة، وقالوا: وكيف يجوز نصب الظالم للإمامة، والإمام إنما هو لكف الظلمة؟ فإذا نصب من كان ظالما في نفسه فقد جاء المثل السائر: من استرعى الذئب ظلم، ولكننا نقول: المراد بالظالم الكافر ههنا؛ إذ هو الظالم المطلق، وقيل: إنه سأل أن يكون ولده نبيا كما كان هو، فأخبر أن الظالم لا يكون نبيا. (تفسير المدارك) البيت: ال في "البيت" للعهد. يثوبون إليه: أي يرجعون. فلا يهيجهُ: أي لا يحركه قتله أباه على قتل قاتله حرمة للحر، وقيل: المعنى لا يؤاخذ الجاني الملتجئ حتى يخرج، وعلى هذا فهو دليل لنا في أن الجاني الملتجئ إلى الحرم لا يؤاخذ به، ويعضد الأول قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (العنكبوت: ٦٧). (تفسير الكمالين) واتخذوا: بزة الأمر لأكثر القراء، عطف على "جعلنا" بتقدير القول، أي وقلنا: اتخذوا أيها الناس. (تفسير الكمالين)

بناء البيت مُصَلَّىً مكان صلاة بأن تصلوا خلفه ركعتي الطواف، وفي قراءة بفتح الخاء، خبر وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَمْرَانَهُمَا أَنْ أَيُّ بَأْنٍ طَهْرًا بَيْتِي مِنَ الْأَوْثَانِ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ الْمُقِيمِينَ فِيهِ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ جمع راعع وساجد: المصلين. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْمَكَانَ بَلَدًا آمِنًا ذَا أَمْنٍ، وقد أجاب الله دعاءه، فجعله حرماً لا يسفك فيه دم إنسان، ولا يظلم فيه أحد، ولا يصاد صيده، ولا يختلى خلاه وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ وقد فعل

بناء البيت: وكان في زمن النبي ﷺ وأبي بكر ﷺ ملصقاً بالبيت ثم أخره عمر ﷺ، رواه عبد الرزاق بسند صحيح، أي حوله إلى موضعه اليوم، ولا بن مردويه عن المجاهد أنه ﷺ هو الذي حوله، قال الحافظ: "والأول أصح"، وقيل: هو الحجر الذي فيه أثر قدميه، والأول هو قول الجمهور. (تفسير الكمالين)

ركعتي الطواف: وقيل: صلوا هناك مطلقاً، وتشهد للأول ما روي عن جابر: أنه ﷺ لما فرغ من طوافه عمد إلى مقام إبراهيم صلى فيه ركعتين وقرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥)، وهي واجبة عندنا وعند المالكية، وسنة مؤكدة عند الحنابلة والشافعية على أصح القولين. (تفسير الكمالين)

وفي قراءة إلخ: يعني قوله: "اتخذوا"، قرأ نافع وابن عامر: "اتخذوا" فعلاً ماضياً على لفظ الخبر، والباقيون على لفظ الأمر، وفي "تفسير أبي البقاء": "واتخذوا" يقرأ على لفظ الخبر، والمعطوف عليه محذوف تقديره: فتابوا واتخذوا، ويقرأ على لفظ الأمر، فيكون على هذا مستأنفاً.

أمرناهما: العهد الموثق، وإذا عدي بـ "إلى" كان معناه التوصية، كذا في "التاج"، ولما كان هذه التوصية بطريق الأمر فسرّه بالأمر. (تفسير الكمالين) أي بأن طهروا: يشير إلى أنه مجرور بتقدير حرف الجر، و"أن" مصدرية. (تفسير الكمالين) هذا المكان: لعله إنما فسرّه بالمكان دون البلد، إشارة إلى أن الدعاء قبل صيرورته ببلد، والمسؤول البلدية مع الأمن، ولكن يخالفه ما في سورة إبراهيم: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ (إبراهيم: ٣٥)، اللهم إلا أن يجعل الإشارة فيه إلى أمر مقدر في الذهن. (تفسير الكمالين)

ذا أمن: أشار به إلى أن الأمن صفة الأهل لا البلد، فعلى هذا إسناد "آمنًا" إلى الحرم على سبيل المجاز.

لا يسفك إلخ: أي ولو قصاصاً على مذهب أبي حنيفة ﷺ، فلا يقتص منه فيه عنده بل يضيق عليه بمنع الأكل والشرب حتى يخرج منه، ويقتص منه خارجه، وعند الشافعي: يقتص منه فيه، والخلاف بينهما فيما إذا قتل خارج الحرم ثم دخله ملتجئاً إليه، أما إذا قتل فيه فإنه يقتص منه فيه اتفاقاً، وقوله: "لا يختلى خلاه" أي لا يقطع ولا يؤخذ حشيشه الرطب. خلاه: بفتح المعجمة مقصوراً كالأرطب.

بنقل الطائف من الشام إليه، وكان أقفر لا زرع به ولا ماء، مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ ^{اسم بلاد الثقيف} وَالْيَوْمِ الْآخِرِ بَدَلَ مِنْ "أهله"، وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله: لا ينال عهدي الظالمين قَالَ تَعَالَى: وَارْزُقْ مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ ^{الجمهور من التمتع} بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ فِي الدُّنْيَا بِالرِّزْقِ قَلِيلًا ^{متعلق بـ "أمتعته"} مَدَّةَ حَيَاتِهِ ثُمَّ أَضْطَرُّهُ ^{من الإلجاء} إِلَى عَذَابِ النَّارِ فَلَا يَجِدُ عَنْهَا مَحِيصًا، وَيُنْسِ ^m الْمَصِيرُ ^m الْمَرْجِعُ هِيَ. وَاذْكُرْ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ الْأَسَاسَ أَوْ الْجَدْرَ مِنَ الْبَيْتِ بَيْنَهُ مَتَعْلَقٌ بِـ "يرفع"، وَإِسْمَاعِيلُ عَظْفٌ عَلَى "إبراهيم" يَقُولَانِ: رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا بِنَاءَنَا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْقَوْلُ ^{iv} الْعَلِيمُ ^{iv} بِالْفِعْلِ، رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ مَنَادَيْنِ لَكَ وَاجْعَلْ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أَوْلَادًا أَهْلَ جَمَاعَةٍ مُسْلِمَةً لَكَ وَ"من" للتبعية، وَأَتَى بِهِ؛ لَتَقْدُمَ قَوْلُهُ: "لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ"
يدل على كون بعض الذرية كفارا

بنقل الطائف إلخ: لما دعا إبراهيم ^{عليه السلام} هذا الدعاء، أمر الله جبرئيل بنقل قرية من قرى فلسطين كثيرة الثمار إليها، فأتى فقلعها وجاء بها وأطاف حول البيت سبعا، ثم وضعها على ثلاث مراحل من مكة وهي الطائف؛ ولذلك سميت به. (روح البيان) وفي "معالم التنزيل": أن الطائف كان من بلاد الشام بـ "أردن". لا زرع: بيان لقوله: "أقفر". وارضق: الظاهر أنه بزنة المتكلم عطف على مقدر، أي ارضق من آمن، وارضق من كفر، ويمكن أن يقرأ بزنة الأمر بأن يجعل "من كفر" معطوفا على "من آمن" عطفا تقليديا، فيصير التقدير: قل: يا إبراهيم، وارضق من كفر. (تفسير الكمالين) مدة حياته: يشير إلى أن "قليلا" ظرف، أي زمانا قليلا إلى تمام زمان أجله. (تفسير الكمالين) أبلجه: إشارة إلى أن فيه معنى الاستعارة حيث شبه حالة الكافر المذكور بحالة من لا يملك الامتناع مما اضطر إليه، فاستعمل في المشبه ما استعمل في المشبه به. (حاشية الجمل) الأسس: أسس جمع أساس بمعنى البناء. يقولان: قدره المفسر؛ ليصح جعل الجملة حالا من إبراهيم وإسماعيل؛ لأن الجملة الإنشائية لا تقع حالا إلا بتقدير، وعبر بالمضارع في "يرفع" استحضارا للحال الماضية؛ لعظم شأنه كأنه حاصل الآن وهو يحدث عنه. بنائنا: أشار به إلى أن مفعول "تقبل" محذوف، وترك مفعول "تقبل" مع ذكره في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ﴾ (إبراهيم: ٤٠)؛ ليعم الدعاء وغيره من القرب والطاعات التي من جملتها ما هما بصددده من البناء. (أبو السعود) أمة جماعة: أفاد أن الأمة هنا الجماعة، وتكون واحدا إذا كان يقتدى به، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾ (النحل: ١٢٠) وقد يطلق الأمة على غير هذا المعنى. (من الكرخي)

وَأَرِنَا عِلْمَنَا مَنَاسِكَنَا شَرَائِعَ عِبَادَتِنَا أَوْ حَجِّنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢٠﴾
 سألناه التوبة - مع عصمتهم - تواضعا وتعلينا لذريتهما، رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ أَيَّ أَهْلِ
 الْبَيْتِ رَسُولًا مِّنْهُمْ مَنْ أَنفُسُهُمْ، وَقَدْ أَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ
 الْقُرْآنَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ الْقُرْآنَ وَالْحِكْمَةَ أَيَّ مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَيُزَكِّيهِمْ يَطْهَرُهُمْ
 مِنَ الشَّرِكِ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْغَالِبُ الْحَكِيمُ ﴿٢٢١﴾ فِي صَنْعِهِ. وَمَنْ أَيُّ لَا يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةٍ
 إِبْرَاهِيمَ فَيَتْرَكَهَا إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ جَهْلٌ أَنَّهُا مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ يَجِبُ عَلَيْهَا

علمنا: هذا مجاز من رؤية العلم، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ (الفرقان: ٤٥)، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ
 فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (الفيل: ١)، من "التفسير الكبير"، وعبارة "أبي السعود": وأرنا من الرؤية بمعنى
 الإبصار، أو بمعنى التعريف أي بصرنا، أو عرفنا.

أو حجنا: أي خاصة، والمناسك جمع منسك -بفتح السين وكسرها- وهو التعبد في أي موضع العبادة، والمراد
 منها: الشرائع بحذف المضاف، أو تسمية للحال باسم المحل، وشاع في الحج، والنسك مثله أو بضمين. العبادة:
 كل حق لله عز وجل، والذبح للتقرب. (تفسير الكمالين) أهل البيت: أفاد به أن الضمير عائد إلى الذرية بمعنى
 الأمة؛ إذ لو أعاده إلى لفظها يقال: "فيها". (تفسير الكرخي) بمحمد ﷺ: إذ لم يبعث من ذريتهما غير نبينا ﷺ،
 وإليه يشير ما لأحمد مرفوعا: "أنا دعوة أبي إبراهيم". (تفسير الكمالين)

يتلوا عليهم: في موضع نصب صفة لـ "رسول"، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في "منهم"، والعامل فيه
 الاستقرار. (تفسير أبي البقاء) من الأحكام: اختلفت عبارات المفسرين في تفسير الحكمة، قال قتادة: "هي
 السنة"، وقال مجاهد: "فهم القرآن"، وقال مالك: "هي الفقه في الدين"، وقيل: "كل صواب من القول"، وقيل:
 "هي القرآن وكرره تأكيدا"، وقيل: "وضع الأشياء مواضعها". (تفسير الكمالين)

ومن يرغب إلخ: سبب نزولها: أن عبد الله بن سلام أسلم وكان له ابنا أخ، أحدهما: اسمه مهاجر، والثاني: اسمه
 سلمة، فدعاهما إلى الإسلام، وقال لهما: قد علمتما أن الله قال في التوراة: إني باعث من ولد إسماعيل نبيا اسمه
 أحمد، من آمن به فقد اهتدى، ومن لم يؤمن به فهو ملعون، فأسلم سلمة وأبي مهاجر، فنزلت الآية، والعبرة
 بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. (حاشية الصاوي) أي لا يرغب إلخ: إشارة إلى أن "من" استفهام بمعنى
 الإنكار، فهو نفي في المعنى ولذلك جاءت "إلا" بعدها وهي في موضع رفع بالابتداء، و"يرغب" الخبر وفيه ضمير
 يرجع إلى "من". (تفسير أبي البقاء) جهل أنها إلخ: يشير إلى أنه وضع "سفه" موضع "جهل" تعدى تعديته، أو سفه في
 نفسه، فحذف الجار وأوصل الفعل.

عبادته، أو استخف بها وامتهنها وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ اخْتَرْنَاهُ فِي الدُّنْيَا بِالرِّسَالَةِ وَالْخَلَّةِ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٩﴾ الَّذِينَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى. واذكر إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ أَنْقَدْ لِلَّهِ، وَأَخْلَصَ لَهُ دِينَكَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٠﴾ وَوَصَّى فِي قِرَاءَةِ: أَوْصَى بِهَا بِالْمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ بَنِيهِ قَالَ: يَبْنِيَّ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ دِينَ الْإِسْلَامِ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣١﴾ نَهَى عَنْ تَرْكِ الْإِسْلَامِ، وَأَمَرَ بِالثَّبَاتِ عَلَيْهِ إِلَى مُصَادَفَةِ الْمَوْتِ. وَلَمَّا قَالَ الْيَهُودُ لِلنَّبِيِّ: "أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ يَعْقُوبَ يَوْمَ مَاتَ أَوْصَى بَنِيهِ بِالْيَهُودِيَّةِ" نَزَلَ: أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ حُضُورًا إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ بَدَلَ مِنْ "إِذْ" والشَّهيد هو الحاضر قَبْلَهُ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ عَبْدُ إِسْمَاعِيلَ مِنْ الْأَبَاءِ تَغْلِيْبُ، وَلَأَنَّ الْعَمَ بِمَنْزِلَةِ الْأَبِ إِلَهًا وَاحِدًا بَدَلَ مِنْ "إِلَهَكَ"

أو استخف بها: أي لأن أصل السفه: الخفة، فمن رغب عما يرغب فيه فقد بالغ في إذلال نفسه وإهانتها. (حاشية الجمل) امتهنها: أي جعلها مهانا وذليلا. فلا تموتن إلخ: نهي عن الموت في الظاهر وفي الحقيقة عن ترك الإسلام؛ لأن الموت ليس في أيديهم. (تفسير الكشاف) وأجاب به الرازي: بأن المراد بعنهم على الإسلام، وذلك لأن الرجل إذا لم يأمن الموت في كل طرفه عين، ثم إنه أمر بأن يأتي بالشيء قبل الموت، صار مأمورا به في كل حال؛ لأنه يخشى إن لم يبادر إليه أن تعاجله المنية فيفوته الظفر بالنجاة ويخاف الهلاك، فيصير مدخلا نفسه في الخطر والغرور. وإله آبائك: أعيد ذكر "الإله"؛ لئلا يعطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار. (تفسير المداير) بدل من إلهك: كقوله: "بالنصية"، وهذا أولى من قولهم: بدل من إله آبائك، و"أم" بمعنى همزة الإنكار، والمعنى: ما كنتم حاضرين عند حضور موت يعقوب ووصيته لبنيه، فلم تدعون اليهودية عليه؟ يعني أن "أم" منقطعة بمعنى "بل" و"الهمزة"، ثم إن ظاهر اللفظ ههنا أنها مجرد الإنكار لكن المقرر عندهم كما ذكر المفسر نفسه في "الإتقان" أنها لا يفارق الإضراب، ثم تارة تكون له مجردا، وتارة تضمن مع ذلك استفهاما إنكاريا. ومعنى "بل" ههنا الإضراب عن الكلام الأول، وهو بيان لوصية إبراهيم إلى توبيخ اليهود على ادعائهم اليهودية على يعقوب عليه وآله وأبنائه، ففائدتها الانتقال من جملة إلى أخرى أهم من الأولى. وجوز الزمخشري والواحد كون "أم" متصلة -

وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٢٦﴾ و"أم". بمعنى همزة الإنكار، أي لم تحضروه وقت موته، فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به؟ تلك مبتدأ، والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما، وأنت؛ لتأنيث خبره أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ^ط سَلَفَتْ^ط لَهَا مَا كَسَبَتْ من العمل أي جزاؤه، استئناف ولكم الخطاب لليهود مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تَسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ كما لا يسألون عن عملكم، والجملة تأكيد لما قبلها. وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا^ط "أو" للتفصيل، وقائل الأول يهود المدينة، والثاني: نصارى نجران قُلْ لَهُمْ بَلْ نَتَّبِعُ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا^ط حَال من "إبراهيم" مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٨﴾ قُولُوا خُطَاب للمؤمنين ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنَ الْقُرْآنِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ^ط من **الصحف العشر**
تعريض لهم بأنهم هم المشركون

= والتقدير: أتدعون على الأنبياء اليهودية أم كنتم شهداء؟ أو التقدير: أبلغكم ما تنسبون إلى يعقوب من الصابئة باليهودية أم كنتم شهداء؟ (تفسير الكمالين)

ونحن له مسلمون إلخ: حال من فاعل "نعبد"، أو جملة معطوفة على "نعبد"، أو جملة اعتراضية مؤكدة. (تفسير المدارك) وأم إلخ: أي وحدها، وهذا أحد وجوه ثلاثة، فإنه يجوز في "أم" أن تقدّر بالهمزة وحدها، أو بـ"بل" وحدها وبهما معا، والغالب في كلامه أن يقدّرها بهما معا. (حاشية الجمل) وأنت إلخ: فإنه إذا اختلف المرجع والخبر فمراعاة الخبر أولى. (تفسير الكمالين) قد خلت: هذا رد على اليهود من حيث افتخارهم بآبائهم. لها ما كسبت: على حذف مضاف كما قدره بقوله: "أي جزاؤه". استئناف: أي جملة مستأنفة، أو صفة أخرى لازمة، أو حال من الضمير في "خلت" و"ما" موصولة أو موصوفة والعائد إليها محذوف أي لها ما كسبته من الأعمال الصالحة. (تفسير أبي السعود)

وقالوا إلخ: المعنى قالت اليهود: كونوا هودا، وقالت النصارى: كونوا نصارى. نتبع: قدره إشارة إلى أن "ملة" معمول محذوف، والجملة مقول القول في محل نصب. حال من إبراهيم: ويجوز مجيء الحال من المضاف إليه عند صحة إقامته مقام المضاف - كما ههنا - فإنه يصح. [كما في رأيت وجه هند، يستلزم رؤيتها، فالحال هنا تبين هيئة المفعول].
 الصحف العشر: وهي وإن نزلت إلى إبراهيم لكن من بعده حيث كانوا متعبدين بتفاصيلها، داخلين تحت أحكامها جعلت منزلة إليهم كما جعل القرآن منزلا إلينا. (تفسير أبي السعود)

وَأَسْمَعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ أَوْلَادَهُ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنَ التَّوْرَةِ وَعِيسَىٰ مِنَ الْإِنْجِيلِ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ مِنَ الْكُتُبِ وَالْآيَاتِ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ فَنُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنُكَفِّرُ بِبَعْضٍ، كَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا أَيُّ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ بِمِثْلِ مِثْلِ زَائِدَةٍ مَا ءَامَنَتْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ خِلَافٍ مَّعَكُمْ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ شِقَاقُهُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ لَأَقْوَاهُمْ أَلْعَلِمُ ﴿١٣١﴾ بِأَحْوَالِهِمْ، وَقَدْ كَفَاهُ اللَّهُ إِيَاهُمْ بِقَتْلِ قَرِيطَةَ وَنَفِي النَّصِيرِ، وَضَرْبِ الْجَزْيَةِ عَلَيْهِمْ. صِبْغَةُ اللَّهِ مُصَدَّرٌ مُؤَكَّدٌ لـ "آمنا"، وَنَصْبُهُ بِفِعْلِ مُقَدَّرِ أَيُّ صَبَغْنَا اللَّهُ، وَالْمُرَادُ بِهَا دِينُهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهِ؛ لظهور أثره على صاحبه.....

الأسباط: جمع سبط، وهو في الأصل: شجرة لها أغصان كثيرة، والمراد ههنا الأولاد إلخ وقال في "الكشاف": السبط: الحافد أي ولد ولده. وما أُوتِيَ موسى: [عبر أولا بـ "أنزل" وثانيا بـ "أوتي"؛ تفننا ودفعنا للثقل.] قال هنا: "موسى" ولم يقل: "وما أنزل إلى موسى" كما قيل: "وما أنزل إلى إبراهيم"؛ للاحتراز عن كثرة التكرار. (تفسير الكرخي) مثل زائدة: دفع لما يرد على ظاهر الآية من أنه لا مثل لما آمن به المسلمون، وهو ذاته تعالى والكتب المنزلة، والمعنى: فإن آمنوا بما آمنتم به، ويشهد له قراءة ابن مسعود: "بما آمنتم به"، و"ما" موصولة، وقيل: الباء مزيدة للتأكيد وما مصدرية، والمعنى: فإن آمنوا بالله إيماننا مثل إيمانكم. (تفسير الكمالين)

خلاف: يسمى الخلاف شقاقا؛ لأن كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر. (تفسير الكمالين) بقتل قريظة: في السنة الخامسة بعد غزوة الأحزاب. (تفسير الكمالين) صبغة الله: أي دين الله، هو مصدر مؤكد منتصب على قوله: "آمنا بالله"، وهي فعلة من "صبغ" كالجلسة من "جلس"، وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ، والمعنى: تطهير الله؛ لأن الإيمان يطهر النفوس، والأصل: أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه ماء معمودية، ويقولون: هو تطهير لهم، فإذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال: الآن صار نصرانيا حقا. فأمر المسلمون أن يقولوا لهم: قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالإيمان صبغة، ولم نصبغ صبغتك، وجيء بلفظ "الصبغة" للمشكلة كقولك لمن يغرس الأشجار: غرس كما يغرس فلان، وأنت تريد رجلا يصطنع الكرم.

مصدر: أي عطف على "آمنا"، وبعضهم نصبها على الإغراء أو البدل بضمير "قولوا" عطفًا على "قولوا آمنا" أو "اتبعوا ملة إبراهيم". (تفسير الكمالين) لظهور أثره إلخ: أشار به إلى "أن" للتجاوز بصبغة الله عن الفطرة علاقة، وهي ظهور الأثر، فالجامع بينهما التأثير والظهور.

كَالصَّبْغِ فِي الثُّوبِ وَمَنْ أَيْ لَا أَحَدٌ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً تَمَيِّزُ وَخُنُّ لَهُ عَبِيدُونَ ﴿١٢٨﴾
 قال اليهود للمسلمين: "نحن أهل الكتاب الأول، وقبلتنا أقدم، ولم يكن الأنبياء من
 العرب، ولو كان محمد نبيا لكان منا"، فنزل: قُلْ لَهُمْ أَتَحَاجُّونَنَا تَخَاصُمُونَا فِي اللَّهِ أَنْ
 اصْطَفَى نَبِيًّا مِنَ الْعَرَبِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ فَلَهُ أَنْ يَصْطَفِيَ مَنْ يَشَاءُ وَلَنَا
 أَعْمَلُنَا نَجَازِي بِهَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ تَجَازُونَ بِهَا، فَلَا يَبْعَدُ أَنْ يَكُونَ فِي أَعْمَالِنَا مَا
 نَسْتَحِقُّ بِهِ الْإِكْرَامَ، وَخُنُّ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٢٩﴾ الدين والعمل دونكم، فنحن أولى
 بالاصطفاء، والهمزة للإنكار، والجمل الثلاث أحوال، أَمْ بَلْ تَقُولُونَ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ
 إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ لَهُمْ
 ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ

كالصبغ: أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة تصريحية أصلية: حيث شبه آثَارَ الإيمان القائم بالشخص بالصبغ القائم بالثوب، بجامع الملك والظهور في كل، واستعير اسم المشبه به للمشبه، وفي هذه الآية بشرى للمؤمنين عظيمة، وهي أن الإيمان في القلب كالصبغ المتقن في الثوب، فلما لا يزول الصبغ من الثوب كذلك الإيمان لا يزول من القلب؛ لأن صبغة الله لا أحسن منها. (حاشية الصاوي)

دونكم: أي لم تخلصوا له، بل جعلتم له شركاء، ففي الآية إضمار. (تفسير الكرخي) والهمزة للإنكار: أي في قوله: "أتحاجوننا" وقوله: "أحوال" أي من الواو في "أتحاجوننا" والعامل فيها "أتحاجوننا". أم بَلْ: يعني إن قرئ "أم يقولون" بـ"ياء" الغيبة لا تكون إلا منقطعة للإضراب عن الخطاب إلى الغيبة؛ فإن المتصلة لا يختلف فيها الخطاب. وفي "الكشاف": ومن قرأ بالياء أي "يقولون" لا تكون -أي أم- إلا منقطعة.

وعبارة "المدارك": "أم يقولون" بالتاء شامي وكوفي غير أبي بكر و"أم" على هذا معلولة للهمزة في "أتحاجوننا"، يعني: أي الأمرين تأتون الحاجة في حكم الله أم ادعاء اليهودية والنصرانية على الأنبياء، أو منقطعة أي بل اتقولون، وغيرهم بالياء، وعلى هذا لا تكون الهمزة إلا منقطعة. الهمزة للإنكار أيضا، أي لا ينبغي لهم أن يقولوا ما ذكر؛ لأن اليهودية والنصرانية إنما هي من وقت موسى وعيسى وإبراهيم ومن ذكر معه قبلهما، فكيف يقال فيهم: إنهم كانوا هودا أو نصارى. (حاشية الجمل) بالياء: لأبي عمرو وابن كثير ونافع. (تفسير الكمالين)

أَمِ اللَّهُ أَيُّ اللَّهِ أَعْلَمُ، وقد برأ منهما إبراهيم بقوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ والمذكورون معه تبع له وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ أَخْفَى من الناس شَهْدَةً عِنْدَهُ، ^(آل عمران: ٦٧) كائنة مِنْ اللَّهِ أَي لا أحد أظلم منه، وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالحنيفية وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٥﴾ تهديد لهم. تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٦﴾ تقدم مثله. سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ الْجُهَالُ

أم الله: مبتدأ والخبر محذوف أي أم الله أعلم؟ و"أم" ههنا المتصلة أي أيكم أعلم؟ وهو استفهام بمعنى الإنكار. (تفسير أبي البقاء) أي الله أعلم: أشار به إلى بيان جواب الاستفهام. أخفى من الناس: أشار به إلى أن "كتم" يتعدى إلى مفعولين، وقد حذف الأول منهما هنا، تقديره: أخفى الناس شهادة، من "تفسير أبي البقاء". كائنة: قدره؛ ليفيد أنه صفة لـ "شهادة" بعد صفة؛ لأن "عنده" صفة أولى لـ "شهادة". (تفسير الكرخي)

من الله: أي كتم شهادة الله التي عنده أنه شهد بها، وهي شهادة الله لإبراهيم بالحنيفية، والمعنى أن أهل الكتاب لا أحد أظلم منهم، كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها، أو أنا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن أحد أظلم منا فلا نكتمها. وفيه تعريض بكتمهم شهادة الله لحمد ﷺ بالنبوة في كتبهم وسائر شهاداته. (تفسير المدارك)

وهم اليهود: قال المفسر: هذا الذي اتفق عليه أهل التفسير، أخرجه ابن جرير عن مجاهد والحسن والربيع وقتادة وابن زيد، لكن ما عدا الآخرين قالوا: إنهم كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالحنيفية، وقال الأخيران: إنه من كتمهم نعت النبي ﷺ والشهادة له بالنبوة. (تفسير الكمالين) تلك أمة إلخ: كررت للتأكيد، أو لأن المراد بالأول الأنبياء وبالثاني أسلاف اليهود والنصارى. (تفسير المدارك)

سيقول: سيأتي للمفسر أن الآية من الإخبار بالغيب، وحاصل ذلك: أن النبي ﷺ كان يستقبل الكعبة في صلاته وهو بمكة، فلما هاجر إلى المدينة أمر باستقبال بيت المقدس، فأنزل الله هذه الآية؛ ليعلم أنه سيحول للكعبة فيعرض عليه، وليكون معجزة له من حيث إخباره بالمغيبات، ثم نزلت آية تحويل القبلة، فمقتضاه أن هذه الآية متقدمة في النزول والتلاوة.

قوله: "سيقول السفهاء" أتى بالسين مع معنى القول المذكور؛ لاستمرارهم عليه بناء على أن الآية متقدمة في نظم القرآن متأخرة في النزول عن آية ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ كما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما وغيره، فمعنى "سيقول السفهاء" أنهم يستمرون على هذا القول وإن كانوا قد قالوه. (حاشية الجمل). وعبرة "المدارك": وفائدة الإخبار بقولهم قبل وقوعه توطين النفس؛ إذ المفاجأة بالمكروه أشد وإعداد الجواب قبل الحاجة إليه أقطع للخصم.

مِنَ النَّاسِ أَيِ الْيَهُودِ وَالْمَشْرِكِينَ مَا وَلَّهُمْ أَيُّ شَيْءٍ صَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ عَنِ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا عَلَى اسْتِقْبَالِهَا فِي الصَّلَاةِ؟ وَهِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ، وَالْإِتْيَانُ بِالسَّيْنِ الدَّالَّةُ عَلَى الْاسْتِقْبَالِ مِنَ الْإِخْبَارِ بِالْغَيْبِ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ أَيِ الْجِهَاتِ كُلِّهَا ^{مملوكة له} فَيَأْمُرُ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى أَيِّ جِهَةٍ شَاءَ، لَا اعْتِرَاضَ عَلَيْهِ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ هِدَايَتَهُ إِلَى صِرَاطٍ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢٧﴾ دِينَ الْإِسْلَامِ، أَيِ وَمِنْهُمْ أَنْتُمْ. دَلَّ عَلَى هَذَا، وَكَذَلِكَ كَمَا هَدَيْنَاكُمْ إِلَيْهِ جَعَلْنَاكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ! أُمَّةً وَسَطًا خِيَارًا عَدُولًا لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ رَسُولَهُمْ بَلَّغْتَهُمْ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ^{هذا بيان شهادة الرسول} أَنَّهُ بَلَّغَكُمْ وَمَا جَعَلْنَا صِيرِنَا أَلْقِبَلَةَ لَكَ الْآنَ الْجِهَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا أَوَّلًا ^{بيان للمشهود به} وَهِيَ الْكَعْبَةُ، وَكَانَ ﷺ يَصْلِي إِلَيْهَا، فَلَمَّا هَاجَرَ أَمَرَ بِاسْتِقْبَالِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ تَأْلُفًا لِلْيَهُودِ، فَصَلَّى إِلَيْهِ سِتَّةَ أَوْ

مِنَ النَّاسِ: فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ عَلَى الْحَالِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ "يَقُولُ". (تفسير أبي البقاء) أَيِ شَيْءٍ إِنْ: أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ مَا اسْتَفْهَمِيَّةٌ، وَالْجُمْلَةُ الَّتِي بَعْدَهَا خَبَرُهَا. كَمَا: مَا مَصْدَرِيَّةٌ أَيِ مِثْلُ هِدَايَتِكُمْ. خِيَارًا إِنْ: قِيلَ لِلْخِيَارِ: وَسَطٌ؛ لِأَنَّ الْأَطْرَافَ يَتَسَارَعُ إِلَيْهَا الْخَلَلُ وَالْأَوْسَاطُ مَحْمِيَّةٌ، أَوْ عَدُولًا؛ لِأَنَّ الْوَسْطَ عَدْلٌ بَيْنَ الْأَطْرَافِ، لَيْسَ إِلَى بَعْضِهَا أَقْرَبُ مِنْ بَعْضٍ، أَيِ كَمَا جَعَلْنَا قِبَلَتَكُمْ مَتَوَسِّطَةً بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا بَيْنَ الْغُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ، فَإِنَّكُمْ لَمْ تَغْلُوا غُلُوَّ النَّصَارَى أَيِ حَيْثُ وَصَفُوا الْمَسِيحَ بِالْأُلُوْهِيَّةِ، وَلَمْ تَقْصُرُوا تَقْصِيرَ الْيَهُودِ حَيْثُ وَصَفُوا مَرْمٍ بِالزُّنَا وَعَيْسَى بِوَلَدِ الزُّنَا. (تفسير المدارك)

أَنَّ رَسُولَهُمْ إِنْ: رَوَى الْبُخَارِيُّ مَرْفُوعًا: "يَدْعَى نُوحُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ: لِيكَ يَا رَبِّ، يَقُولُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ يَقُولُ: نَعَمْ، يُقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغْتُمْ؟ يَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، يَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ، يَقُولُ: يَشْهَدُ لِي مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَيَشْهَدُونَ لَهُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ". زَادَ النَّسَائِيُّ: "فَقَالَ: وَمَا عَلِمْتُمْ؟ يَقُولُونَ: أَخْبَرْنَا نَبِيَّنَا أَنَّ الرِّسْلَ قَدْ بَلَّغُوا، فَصَلُّوا"، ﴿وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾. (تفسير الكمالين)

أَوَّلًا: أَيِ بِمَكَّةَ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى حَذْفِ الْمَوْصُوفِ مِنَ الْمَوْصُولِ، وَهُوَ مَفْعُولٌ ثَانٍ لـ "جَعَلَ" الْمُتَعَدِّي إِلَى مَفْعُولَيْنِ، الْأَوَّلُ الْقِبْلَةُ. (تفسير الكمالين) فَصَلَّى إِنْ: رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ: فَصَلَّى إِلَيْهَا سِتَّةَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، هَكَذَا جَاءَ فِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، ثُمَّ حَوْلَ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَقَدْ يَفْسَرُ الْمَوْصُولُ بِصَخْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَالْمَعْنَى عَلَى ذَلِكَ: أَنَّ أَصْلَ أَمْرِكَ أَنْ تَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ، وَمَا جَعَلْنَا قِبَلَتَكَ فِي سَابِقِ الزَّمَانِ بَيْتَ الْمَقْدِسِ إِلَّا لِكُذِّاءٍ، فَالْمَخْبِرُ بِهِ =

سبعة عشر شهراً، ثم حَوْلَ إِلَّا لِنَعْلَمَ علم ظهور مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ فيصدقه مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ أَي يرجع إلى الكفر شكاً في الدين وظناً أن النبي ﷺ في حيرة من أمره، وقد ارتد لذلك جماعة وَإِنْ مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف أي وإنها كانت أي التولية إليها لكَبِيرَةٌ شاقة على الناس إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ مِنْهُمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ أَي صلاتكم إلى بيت المقدس، بل يثيبكم عليه؛ لأن سبب نزولها

= على الأول الجعل الناسخ، وعلى الثاني المنسوخ، واختاره ابن حجر؛ لما أن الأول يستلزم وقوع النسخ مرتين. (تفسير الكمالين) حول: أي أمر بالتحول إلى الكعبة. إلا لنعلم إلخ: أي وما جعلنا القبلة التي تحب أن تستقبلها الجهة التي كنت عليها أولاً بمكة إلا امتحاناً للناس وابتلاء؛ لنعلم الثابت على الإسلام، الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبيه، فيرتد عن الإسلام عند تحويل القبلة. (تفسير المدارك)

علم ظهور: جواب عما يفهم من الآية من حدوث العلم، فأجاب بأن المراد إلا ليظهر علمنا من يتبع إلخ، فالذي يتجدد ويحدث ظهور العلم لا نفسه، هذا مراد الشارح، وفي الحقيقة الذي يحدث متعلق العلم، وهو إيمان بعض وكفر بعض. (حاشية الجمل) أي يرجع إلى الكفر: إشارة إلى أنه مجاز، فلا يرد كيف يتصور حقيقة انقلاب الإنسان على عقبيه. (تفسير الكرخي)

أي صلاتكم إلخ: إشارة إلى اندفاع ما يتوهم من أنه لِمَ فسر الإيمان بالصلاة وعدل عن الحقيقة؟ وتفصيله: أن حيي ابن أخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين: أخبرونا عن صلاتكم إلى بيت المقدس إن كانت على هدى فقد تحولتم عنه، وإن كانت على ضلالة فقد أضلكم الله بها مدة، ومن مات عليها فقد مات على ضلالة، فقال المسلمون: إنما الهدى فيما أمر الله به، والضلالة فيما نهى الله عنه، قالوا: فما شهادتكم على هذا؟ فاستفسروا عن رسول الله ﷺ وقالوا: يا رسول الله! قد صرفك الله إلى ملة إبراهيم، فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس، فأنزل الله تعالى: "وما كان الله ليضيع إيمانكم" يعني صلاتكم إلى بيت المقدس، كما في "المعالم". وفي "المدارك": سميت الصلاة إيماناً؛ لأن وجوبها على أهل الإيمان، وقبولها من أهل الإيمان، وأداؤها في الجماعة دليل الإيمان.

سبب نزولها إلخ: وسبب ذلك شبهة ألقاها حيي بن أخطب للمسلمين، وهي أن استقبالكم لبيت المقدس لا يخلو إما أن يكون هدى فقد انتقلتم الآن إلى ضلال، وإما أن يكون ضلالاً فلم أقركم عليه؟ وأيضاً من مات قبل التحويل مات على الضلال، وضاعت أعماله. فشق ذلك على أقارب من مات قبل التحويل، فشكوا ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت الآية، وتحويل القبلة أول نسخ ورد في الشرع. (حاشية الصاوي)

السؤال عمن مات قبل التحويل. إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ الْمُؤْمِنِينَ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٣﴾ في عدم إضاعة أعمالهم. و"الرأفة" شدة الرحمة، وَقُدِّمَ الأبلغ؛ للفاصلة. قَدْ للتحقيق نَرَى تَقَلَّبَ تَصَرُّفٌ وَجْهَكَ فِي جِهَةِ السَّمَاءِ مُتَطَلِعًا إِلَى الْوَحْيِ، ومتشوقاً للأمر باستقبال الكعبة، وكان يودّ ذلك؛ لأنها قبله إبراهيم، ولأنه أدعى إلى إسلام العرب فَلَنُوَلِّيَنَّكَ نَحْوَلَتَكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا تَجْبَاهَا فَوَلَّ وَجْهَكَ اسْتَقْبِلْ فِي الصَّلَاةِ شَطْرَ نَحْوِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ أَيِ الْكُعْبَةِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ خُطَابٌ لِلأُمَّةِ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ فِي الصَّلَاةِ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَيُّ التَّوَلَّى إِلَى الْكُعْبَةِ الْحَقُّ الثَّابِتُ مِنْ رَبِّهِمْ ۖ لَمَّا فِي كِتَابِهِمْ

والرأفة إلخ: المناسبة المعنوية فيه: أن الرأفة مبالغة في رحمة خاصة وهو دفع الضرر، والرحمة أعم منه ومن الإفضال، ولما كان الأول أهم قدم الرعوف على الرحيم في كل القرآن. (تفسير الكمالين) وقدم الأبلغ: أي مع أن العادة العكس، فيكون للأبلغ بعد غيره فائدة، فيقال: عالم نحرير، ولا يقال: نحرير عالم، وقوله: "للفاصلة" أي لأنها على الميم، والفاصلة: هي الكلمة آخر الآية كقافية الشعر، وهي هنا قوله سابقا: "على صراط مستقيم"، وهنا "رعوف رحيم". (من تفسير الكرخي)

للتحقيق: وإنما لم يحمله على التقليل؛ لأن من رفع بصره إلى السماء مرة واحدة، لا يقال له: تقلب بصره إلى السماء. تصرف وجهك: في الصحيحين من حديث البراء رضي الله عنه: "وكان يعجبه أن يكون قبلته قبله البيت"، وللنسائي: "كان يجب أن يصلي نحو الكعبة، وكان يرفع رأسه إلى السماء". ولابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما: "كان ﷺ يحب قبله إبراهيم، فكان يدعو إليه وينظر إلى السماء". (تفسير الكمالين) متطلعا: نظر إلى طلعتة وتطلع إلى قدومه، أي رفع بصره ينظر إليه. شطر المسجد إلخ: الشطر: يكون بمعنى النصف من الشيء والجزء منه، ويكون بمعنى الجهة والنحو. (حاشية الجمل)

أي الكعبة: تسمية للمحاط باسم المحيط. وقال الزمخشري: "ذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على أن الواجب على البعيد مراعاة الجهة دون العين"، وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد رضي الله عنهما، ووجه الشافعية وقد رجحه في "الإحياء"، وأما القريب فيجب عليه إصابة العين، وفي "شرح السنة": إنهم اختلفوا في المراد من المسجد الحرام، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: البيت قبله لأهل المسجد، والمسجد قبله لأهل الحرم، والحرم قبله لأهل المشرق والمغرب، وقال آخرون: القبلة هي الكعبة بحديث الصحيحين: أنه ﷺ صلى ركعتين في قبل الكعبة، وقال: "هذه القبلة"، وقيل: المسجد الحرام كله، وقيل: الحرم كله.

من نعت النبي ﷺ من أنه يتحول إليها وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٦﴾ بالتاء، أيها المؤمنون من امتثال أمره، وبالياء أي اليهود من إنكار أمر القبله. وَلَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ عَلَىٰ صَدَقَةٍ فِي أَمْرِ الْقِبْلَةِ مَا تَبِعُوا أَي لَا يَتَّبِعُونَ قِبْلَتَكَ عَنَادًا وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ قَطَعَ لَطْمَعُهُ فِي إِسْلَامِهِمْ وَطَمَعُهُمْ فِي عَوْدِهِ إِلَيْهَا وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ أَي الْيَهُودُ قِبْلَةَ النَّصَارَى وَبِالْعَكْسِ وَلَئِنْ أَتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ الَّتِي يَدْعُونَكَ إِلَيْهَا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ الْوَحْيِ إِنَّكَ إِذَا أَنْتَبَعْتَهُمْ فَضَلَّ لَمَنْ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٧﴾ الَّذِينَ أَتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ أَي مُحَمَّدًا كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ٥٥
 بنعته في كتابهم، قال ابن سلام: "لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني، ومعرفتي لمحمد أشد" رواه البخاري. وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ نَعْتَهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٨﴾
 هذا الذي أَنْتَ عَلَيْهِ الْحَقُّ كَائِنًا مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٩﴾ الشَّاكِّينَ فِيهِ ... مبتدأ

أيها المؤمنون: وفيه تسلية للنبي ﷺ ووعد حسن وبشرى. ولئن: وهذا أيضا تسلية للنبي ﷺ. ولئن أتيت إلخ: ولو جئت الذين أوتوا الكتاب بكل معجزة وآية ما تبعوا هذه القبله. وهذا في حق قوم معين في علم الله أنهم لا يؤمنون، فإن منهم من آمن وتبع القبله. في أمر القبله: في أن تحولك إلى الكعبة بأمر من الله. قطع لطمعه إلخ: يعني أن هذا على التوزيع، فقله: "قطع لطمعه" راجع إلى "ما تبعوا قبلتك"، وقوله: "وطمعههم إلخ" راجع إلى قوله: "وما أنت بتابع قبلتهم" فهو لف ونشر مرتب. أي اليهود: فإن اليهود كانوا يستقبلون الصخرة والنصارى مطلع الشمس. (تفسير الكمالين)

ولئن اتبعت إلخ: بعد وضوح البرهان والإحاطة بأن القبله هي الكعبة، وأن الدين هو الإسلام. لمن الظالمين: لمن المرتكبين الظلم الفاحش. وفي ذلك لطف للسامعين، وتوبيخ للثبات على الحق، وتحذير لمن يترك الدليل بعد إنارته ويتبع الهوى. وقيل: الخطاب في الظاهر للنبي ﷺ، والمراد أمته. (مدارك التنزيل)

كما يعرفون أبناءهم: يعرفون أنهم منهم وأنهم من نسلهم، والكاف في محل نصب، إما على كونها نعتا لمصدر محذوف أي معرفة كائنة مثل معرفة أبناءهم، أو في موضع نصب على الحال من ضمير ذلك المصدر المعرفة المحذوف، والتقدير: يعرفونه المعرفة مماثلة لمعرفاتهم أبناءهم، وهذا مذهب سيويه. و"ما" مصدرية؛ لأنه ينسب منها وما بعدها مصدر، والتقدير: كمعرفتهم أبناءهم. (حاشية الجمل)

أي من هذا النوع فهو أبلغ من "لا تَمْتَر". وَلِكُلِّ مِنَ الْأُمَمِ وَجْهَةٌ قِبْلَةٌ هُوَ مُوَلِّيُهَا
 وجهه في صلاته، وفي قراءة: "مُولاها" ^{لا تشك}. فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ بادروا إلى الطاعات
 وقبولها أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم
 إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٢٦﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ لَسْ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢٧﴾ بالتاء والياء، تقدم مثله،
 وكرره؛ لبيان تساوي حكم السفر وغيره. وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ كَرَّرَهُ؛ للتأكيد لئلا يكون
 علة لقوله: "قولوا" لِلنَّاسِ الْيَهُودِ أَوْ الْمَشْرِكِينَ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ

من هذا النوع: أي لا تكن من نوع الشاكين. (تفسير الكمالين) ولكل: هذا كالنتيجة لما قبله كأنه قال: فلما
 تفرقوا صار لكل وجهة. من الأمم: أي المختلفة في الدين. (تفسير الكمالين) وجهة: قال أبو البقاء: جاء على
 الأصل، وقياسه جهة، وهو مصدر بمعنى التوجه إليه، وقيل: اسم للمكان المتوجه إليه، فثبت الواو ليس بشاذ.
 (تفسير الكمالين) قبلة: أشار بذلك إلى أن "وجهة" اسم للمكان فثبت الواو قياسي، وأما إن أريد بها المعنى
 المصدرى فثبت الواو غير قياسي على حد عدة ورقة، وإنما ثبتت الواو تنبيها على الأصل. (حاشية الصاوي)
 مولاها: بزنة المجهول، أي مصروف إليها. (تفسير الكمالين) فاستبقوا الخيرات: منصوب بنزع الخافض، كما أشار
 إليه الشارح. يأت بكم إلخ: أي يوم القيامة، فيفصل بين الحق والمبطل، أو المعنى: ولكل منكم يا أمة محمد ﷺ
 وجهة يصلي إليها جنوبية أو شمالية أو شرقية أو غربية، فاستبقوا الفاضلات من الجهات، وهي الجهات المسامحة
 للكعبة، وإن اختلفت، أينما تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلواتكم كأنها إلى
 جهة واحدة، وكأنكم تصلون حاضري المسجد الحرام. (تفسير المدارك)

لسفر: أي من أي مكان خرجت للسفر. (تفسير الكمالين) وإنه: أي المأمور به، وهو التوجه إلى الكعبة.
 تقدم مثله: أي مثل هذا القول، وهو قوله سابقا: "فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام".
 ومن حيث خرجت: أي ومن أي بلد خرجت للسفر. (تفسير المدارك) للتأكيد: لأنه أول نسخ وقع في الإسلام
 على ما نص عليه ابن عباس رضي الله عنه وغيره، والنسخ من مظان الفتنة والشبهة، فالخري أن يؤكد أمرها ويعاد ذكرها
 مرة بعد أخرى. (تفسير الكمالين) اليهود أو المشركين: أشار به إلى أن اللام للعهد.

أي مجادلة في التولي إلى غيرها أي لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود: "يوجد ديننا ويتبع قبلتنا" وقول المشركين: "يدعي ملة إبراهيم ويخالف قبلته" إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا^{الكمة} مِنْهُمْ بِالْعِنَادِ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: "ما تحوّل إليها إلا ميلاً إلى دين آبائهم"، والاستثناء متصل، والمعنى: لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء، فَلَا تَخْشَوْهُمْ تَخَافُوا جِدَاهُمْ فِي التَّوَلَّى إِلَيْهَا وَأَخْشَوْنِي بِامْتِثَالِ أَمْرِي وَلَا تَمَّ عَطْفٌ عَلَى "لئلا يكون" نِعَمَتِي عَلَيْكُمْ بالهداية إلى معالم دينكم وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٢٢٠﴾ إلى الحق. كَمَا أَرْسَلْنَا مُتَعَلِّقًا بِـ "أتم"، أي إتماماً كإتمامها بإرسالنا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ مُحَمَّدًا ﷺ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا الْقُرْآنَ وَيُزَكِّيْكُمْ يَطْهَرُكُمْ مِنَ الشَّرْكِ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ الْقُرْآنَ وَالْحِكْمَةَ مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٢١﴾ فَادْكُرُونِي بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْبِيحِ وَنَحْوِهِ^{المعاني التي لا تحصى}

أي مجادلة: يشير إلى أنه ليس بحجة في الواقع، وإنما يسمى حجة؛ لأنهم يسوقونها مساقها. (تفسير الكمالين) ميلاً إلخ: وجبا لبلده، ولو كان على الحق للزم قبلة الأنبياء. (تفسير الكمالين) والاستثناء متصل: أي من الناس إلخ، (تفسير المدارك) أي لئلا يكون حجة لأحد من اليهود إلا الذين ظلموا منهم. لئلا يكون: أي أمرتكم بذلك لأجمع لكم خير الدارين، أما دنيا فلظهور سلطانكم على المخالفين، وأما عقي فلا تتمامكم الثواب. وقيل: المعطوف عليه محذوف أي وأمرتكم لإتمام النعمة عليكم، وقيل: عطف على علة مقدرة أي اخشوني لحفظكم عنهم ولأتم، وإنما أثر المفسر الأول؛ لعدم الحذف فيه. (تفسير الكمالين) كما أرسلنا إلخ: الكاف في "كما أرسلنا" إما متعلق بما قبله أي ولأتم نعمتي عليكم في الآخرة بالثواب كما أتممتها عليكم في الدنيا بإرسال الرسول، أو بما بعده أي كما ذكرتكم بإرسال الرسول فادكروني بالطاعة أذكركم بالثواب، فعلى هذا يوقف على تهتدون وعلى الأول لا. (تفسير المدارك) والحكمة: أي السنة والفقه (تفسير المدارك). وعلى ما جرى عليه الشارح يكون من ذكر الخاص بعد العام وهو كثير، بخلاف عكسه. فادكروني: بالمعذرة أذكركم بالمغفرة، أو بالثناء والعطاء، أو بالسؤال والنوال، أو بالتوبة وعفو الحوبة، أو بالإخلاص والخلاص، أو بالمناجات والنجاة. (تفسير المدارك) بالصلاة والتسبيح: وأكثر المفسرين على أن المراد هنا بالذكر هو الطاعة، فهي أعم من صنيع الشارح؛ لقوله ﷺ: "من أطاع الله فقد ذكر الله، وإن قلت صلاته وصيامه وقراءته القرآن، ومن عصي الله فقد نسي الله وإن كثرت صلاته وصيامه وقراءته للقرآن". (روح البيان) وأطلق على هذا المعنى الذكر الذي هو إدراك مسبوق بالنسيان، والله تعالى منزّه عن النسيان، بطريق المشاكلة.

أَذْكُرْكُمْ قِيلَ: معناه أجازيكم، وفي الحديث عن الله: "من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه" وَأَشْكُرُوا لِي نِعْمَتِي بِالطَّاعَةِ وَلَا تَكْفُرُوا ﴿١٢٢﴾ بِالْمَعْصِيَةِ. يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا عَلَى الْآخِرَةِ بِالصَّبْرِ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْبَلَاءِ وَالصَّلَاةِ خَصَّهَا بِالذِّكْرِ؛ لِتَكَرُّرِهَا وَعَظَمِهَا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٢٣﴾ بِالْعَوْنِ. وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ هُمْ أَمْوَاتٌ بَلْ هُمْ أَحْيَاءُ أرواحهم في حواصل طيور خضرٍ تسرح في الجنة حيث شاءت؛ لحديث بذلك، وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٢٤﴾ تَعْلَمُونَ مَا هُمْ فِيهِ. وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ لِلْعَدُوِّ وَالْجُوعِ الْقَحْطِ

ملئته: وهو يدل على أن الذكر يبقى على أصله. بالعون: أي لأن المعية على قسمين، أحدهما: معية عامة، وهي المعية بالعلم والقدرة، والثاني: معية خاصة، وهي المعية بالعون والنصر، وهذه خاصة بالمتقين والمحسين والصابرين. (تفسير الكرخي) ولا تقولوا إلخ: هذه الآية نزلت في قتلى بدر، وكان المقتول من المسلمين أربعة عشر: ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار، وقال المشركون والمنافقون: هؤلاء قد ماتوا، وضيعوا على أنفسهم الحياة الدنيا ولذا قاتلوا، وقد ادعوا أنهم ماتوا في مرضاة محمد ﷺ، فنزلت هذه الآية.

هم أموات: أشار به إلى أن "أموات" مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هم أموات، وكذلك قوله: "هم أحياء"، كما نصه في "تفسير أبي البقاء". هم أحياء: أي حياة أخروية بالجسم والروح، ليست كحياة أهل الدنيا، لا يشاهدها إلا أهل الآخرة، ومن خصه الله تعالى بالإطلاع عليها، هذا هو التحقيق. (حاشية الصاوي)

حواصل طيور: أي في أجوافهم، حواصل جمع حوصلة مجتمع الثفل، كذا في "الصراح"، قيل: إيداعها في أجواف تلك الطيور كوضع الدر في الصناديق، تكرّما وتشريفا لها، وإدخالها في الجنة بهذه الصورة لا متعلقة بهذه الأبدان مدبرة فيها تدبير الأرواح في الأبدان الدنيوية، فإنما تبيت في الجنة تجد ما فيها من الروائح، ويشاهد ما فيها من الأنوار، ويتلذذ بها. وقيل: لعل أرواح الشهداء لما استكملتم تمثلت بأمر الله سبحانه بصور طير خضر، وخلصت لها تلك الهيئة كمثل الملك بشرا. (ملخصا من اللغات). لحديث: كما رواه في مسلم والمشكاة وغيرها.

بذلك: رواه مسلم، فهذا لوقوعه في الحديث الصحيح أول من قول البيضاوي: إن المراد بالحياة بقاء الأرواح، وتخصيص الشهداء؛ لاختصاصهم بالقرب ومزيد البهجة والكرامة. (تفسير الكمالين)

تعلمون إلخ: أي كيف حالهم في حياتهم. (كشاف)، وسيأتي إن شاء الله لهذا مزيد بيان في "آل عمران".

وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ بِالْهَلَكَ وَالْأَنْفُسِ بِالْقَتْلِ وَالْأَمْوَاضِ وَالْمَوْتِ وَالْثَّمَرَاتِ بِالْجَوَائِحِ
 أي لنختبرنكم فننظر أتصبرون أم لا؟ وَدَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٦﴾ عَلَى الْبَلَاءِ بِالْجَنَةِ. هُم
 الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بَلَاءٍ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ مُلَكٌ وَعَبِيدٌ يَفْعَلُ بِنَا مَا يَشَاءُ وَإِنَّا إِلَيْهِ
 رَاجِعُونَ ﴿١٥٧﴾ فِي الْآخِرَةِ فِيحَازِينَا، وَفِي الْحَدِيثِ: "مَنْ اسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ آجَرَهُ اللَّهُ
 فِيهَا، وَأَخْلَفَ اللَّهُ عَلَيْهِ خَيْرًا" وَفِيهِ: أَنَّ مَصْبَاحَ النَّبِيِّ ﷺ طَفِيَ، فَاسْتَرْجَعَ، فَقَالَتْ
 عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إِنَّمَا هَذَا مَصْبَاحٌ، فَقَالَ: "كُلُّ مَا سَاءَ الْمُؤْمِنُ فَهُوَ مُصِيبَةٌ" رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 فِي مَرَاثِيلِهِ. أَوْلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ نَّعْمَةٌ وَأَوْلَيْكَ هُمْ
 أَلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ إِلَى الصَّوَابِ.

بالجوائح: جمع جائحة، وهي آفة تعرض للشر من دود وغيره. (تفسير الكمالين) لنختبرنكم: الاختبار، والابتلاء
 من الله؛ لإظهار المطيع من العاصي، لا ليعلم شيئا مما لم يكن عالما به. (معالم التنزيل) هم الذين: أشار بتقدير
 المبتدأ إلى أنه مرفوع على المدح وليس بنعت، حتى تكون التثنية مختصا بالقائلين بتلك القول. (تفسير الكمالين)
 الذين إلخ: فيه أربعة أوجه، أحدها: أن يكون منصوبا على النعت للصابرين، وهو الأصح. الثاني: أن يكون
 منصوبا على المدح. الثالث: أن يكون مرفوعا على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين، وحينئذ يحتمل أن يكون
 على القطع، وأن يكون على الاستئناف. الرابع: أن يكون مبتدأ، والجملة الشرطية من "إذا" وجوابها صلته،
 وخبره ما بعده، وهو قوله: "أولئك عليهم صلوات". (تفسير السمين)

مصيبة: أي مكروهه، اسم فاعل من أصابته شدة أي لحقته، ولا وقف على مصيبة؛ لأن "قالوا" جواب "إذا"
 و"إذا" مع جوابها صلة "الذين". (تفسير المدارك) قالوا إلخ: أي باللسان والقلب لا باللسان فقط، فإن التلطف
 بذلك مع الجزع قبيح وسخط للقضاء، وذلك بأن يتصور ما خلق لأجله، وإنه رجع إلى ربه، ويتذكر نعم الله
 تعالى عليه؛ ليرى أن ما أبقي الله عليه أضعاف ما استرده منه، فيهن عليه ويستسلم. (مختصر من حاشية الجمل)
 ما يشاء: أي من إعطاء نعمته مرة وإصابة مكروه أخرى؛ لإرادة خيرية. (تفسير الكمالين) مراسيله: اسم كتاب
 له غير السنن، جمع فيه الأخبار المرسلة والمنقطعة. (تفسير الكمالين) وهكذا رواه في "المشكاة".

ورحمة: الرحمة في الأصل رقة القلب كما مر، وقد استعمل في القرآن لأربعة عشر معان كما في "الإتقان"، والمراد
 وهنا النعمة. (تفسير الكمالين) الصواب: حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله تعالى. (تفسير الكمالين)

إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرَوَةَ جَبَلَانِ بِمَكَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ^{صلوات} أَعْلَامُ دِينِهِ، جَمْعُ شَعِيرَةٍ فَمَنْ حَجَّ ^{وهي العلامة} أَلْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ أَي تَلَبَّسَ بِالْحَجِّ أَوْ الْعِمْرَةِ، وَأَصْلُهُمَا الْقَصْدُ وَالزِّيَارَةُ فَلَا جُنَاحَ إِثْمَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ فِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الطَّاءِ بِهِمَا بِأَنْ يَسْعَى بَيْنَهُمَا سَبْعًا، نَزَلَتْ لَمَّا كَرِهَ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَطُوفُونَ بِهِمَا، وَعَلَيْهِمَا صِنْمَانِ يَمَسْحُوهُمَا، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^{رضي الله عنه} أَنَّ السَّعْيَ غَيْرُ فَرَضٍ؛ لَمَّا أَفَادَهُ رَفْعُ الْإِثْمِ ^{على الصفا والمروة وهو رواية عن أحمد} مِنَ التَّخْيِيرِ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ: رُكْنٌ، وَبَيَّنَّ ^{صلوات} وَجُوبَهُ بِقَوْلِهِ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ... كَمَالِكَ وَأَحْمَدُ فِي رِوَايَةٍ وَفِي نَسْخَةٍ: فَرِيضَتُهُ"

الصفا والمروة إلخ: وسمي الصفا؛ لأنه جلس عليه آدم صفي الله، وسمي المروة؛ لأنها جلست عليه امرأة آدم حواء عليهما السلام (روح البيان) قيل: وجه ارتباط الآية بما قبله هو: الجمع بين الحج والجهاد؛ لأن فيهما شق الأنفس وإنفاق الأموال. أعلام دينه: أشار به إلى تقدير مضاف في الآية أي من شعائر دين الله، والمراد بالشعائر: المواضع التي يقام فيها الدين. (حاشية الجمل)

وأصلهما: أي معناهما الأصلي أي اللغوي، وفي كلامه لف ونشر مرتب "الجمل" والعمرة بالضم أحد أركان الحج. فلا جناح إلخ: الظاهر أن "عليه" خبر "لا"، وأجازوا بعد ذلك أوجها ضعيفة، منها: أن يكون الكلام قد تم عند قوله: "فلا جناح"، على أن يكون خبر "لا" محذوفاً، وقدره أبو البقاء: فلا جناح في الحج، ومبتدأ لقوله: "عليه" "أن يطوف" فيكون "عليه" خيراً مقدماً، و"أن يطوف" في تأويل مصدر مرفوع بالابتداء فإن الطواف واجب، والجيد أن يكون "عليه" في هذا الوجه خيراً و"أن يطوف" مبتدأ. (تفسير الكرخي)

يمسحوهما: أي أسافاً ونائلة، فلما جاء الإسلام وكسرت الأوثان كره المسلمون الطواف بينهما؛ لأجل فعل الجاهلية، فرفع عنهم الجناح بقوله: "فلا جناح"، وهو دليل على أنه ليس بركن كما قال مالك والشافعي. وكذا قوله: "ومن تطوع خيراً" أي الطواف بهما، مشعر بأنه ليس بركن. (تفسير المدارك)

وعن ابن عباس إلخ: اعلم أن الإجماع على أن السعي بين الصفا والمروة مشروع في الحج والعمرة، وإنما الخلاف في وجوبه، فعن أحمد: إنه سنة، وبه قال أنس وابن عباس ^{رضي الله عنه}؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾، فإنه يفهم منه التخيير. قال البيضاوي: وهو ضعيف؛ لأن نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن أبي حنيفة ^{رضي الله عنه}: إنه واجب، يجزئ بدم، وعن مالك والشافعي ^{رضي الله عنه}: إنه ركن؛ لقوله ^{صلوات}: اسعوا فإن الله تعالى كتب عليكم السعي. رواه البيهقي وغيره، وقال ^{صلوات}: ابدؤوا بما بدأ الله به يعني الصفا. رواه مسلم، كذا في "السراج المنير".

رفع: الاستفادة من قولهم فلا جناح عليه. (تفسير الكمالين)

عليكم السعي" رواه البيهقي وغيره وقال: "ابدؤوا بما بدأ الله به" يعني الصفا. رواه مسلم، وَمَنْ تَطَوَّعَ فِي قِرَاءَةِ التَّحْتَانِيَةِ وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ بِجُزُومٍ، وَفِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِيهَا حَمِزَةً وَالْكَسَائِي: يَطْوَعُ خَيْرًا أَوْ بِخَيْرٍ أَيْ فَعَلَ مَا لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ مِنْ طَوَافٍ وَغَيْرِهِ فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ لِعَمَلِهِ بِالْإِثَابَةِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ سورة البقرة ١٧٦ به. ونزل في اليهود إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ النَّاسَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَى كَايَةِ الرَّجْمِ وَنَعَتْ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ التَّوْرَةِ أَوْلَيْكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ يَبْعِدُهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ سورة البقرة ١٧٧ الملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا رَجَعُوا عَنْ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا عَمَلُهُمْ وَبَيَّنُّوا مَا كَتَمُوهُ فَأَوْلَيْكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ أَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ سورة البقرة ١٧٨ بالمؤمنين.

وغیره: أي أحمد والشافعي، وقال إمامنا أبو حنيفة رحمته الله: إنه واجب، يجزى بالدم للحديث المذكور، ولكنه لكونه خبر آحاد لا يثبت به الركن. (تفسير الكمالين) بخير: أشار بذلك إلى أن "خيرا" منصوب بنزع الخافض، ويؤيده قراءة ابن عباس رحمهما الله.

بالإثابة عليه: إشارة إلى أن معنى الشاكر في حق الله تعالى المجاز على الطاعة بالثواب، ففي التعبير به مبالغة في الإحسان إلى العباد، ومعلوم أن الشاكر في اللغة هو المظهر للإنعام عليه، وذلك في حق الله محال، وقوله: "عليهم" به أي بأحواله فلا ينقص من أجره شيئا، وهذا علة لجواب الشرط قائم مقامه، فكأنه قال: ومن تطوع خيرا جاز وأثابه، فإن الله شاكر عليهم، وفيه إشارة إلى الوثوق بوعده. (تفسير الكرخي)

الناس: قدره المفسر إشارة إلى أنه مفعول "يكتُمون" الثاني، والمعنى: يكتُمون الحق على الناس بحيث يظهرون الباطل، ويخفون الحق من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وغيره.

كَايَةِ الرَّجْمِ إلخ: أشار إلى أن المراد بالكتُم هنا: إزالة ما أنزل الله ووضع غيره في موضعه، فلأنهم محوا آية الرجم ونعته صلى الله عليه وسلم، وكتبوا مكان ذلك ما يخالفه. ومعلوم أن الكتم والكتمان ترك إظهار الشيء قصدا مع مسيس الحاجة إليه، وتحقيق الداعي إلى إظهاره؛ لأنه متى لم يكن كذلك لا يعد من الكتمان، وذلك قد يكون بمجرد ستره وإخفائه، وقد يكون بإزالته ووضع شيء آخر في موضعه، وهو الذي فعله هؤلاء كما مرت الإشارة إليه. وهذه الآية تدل على أن من أمكنه بيان أصول الدين بالدلائل العقلية لمن كان محتاجا إليها ثم تركها، أو كتم شيئا من أحكام الشرع مع الحاجة إليه، لحقه هذا الوعيد. (تفسير الجمالين)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ ^{جملة حال} حَالٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣١﴾ أَيُّ هُمْ مَسْتَحِقُونَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالنَّاسُ: قِيلَ: عام، وقيل: المؤمنون، خَلِيدِينَ فِيهَا أَيُّ اللَّعْنَةِ أَوْ النَّارِ الْمَدْلُولِ بِهَا عَلَيْهَا لَا تُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٣٢﴾ ^{حَالٌ مِنْ "هَمْ" فِي "عَلَيْهِمْ"} يَمْهَلُونَ لِتُوبَةٍ أَوْ مَعْذَرَةٍ. وَنَزَلَ لَمَّا قَالُوا: صَفِّ لَنَا رَبِّكَ وَإِلَهُكُمْ الْمُسْتَحَقَّ لِلْعِبَادَةِ مِنْكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ ^{مِنْ الْإِنْظَارِ بِمَعْنَى الْإِمْهَالِ} لَا نَظِيرَ لَهُ فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٣٣﴾ وَطَلَبُوا آيَةً عَلَى ذَلِكَ فَنَزَلَ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا مِنْ الْعَجَائِبِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِالذَّهَابِ وَالْجَبِّ وَالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ وَالْفُلُوكِ السَّفِينِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ.....

للناس: من الجن والإنس كما يدل عليه التعبير بصيغة العقلاء. (تفسير الكمالين) إلا الذين إلخ: استثناء متصل، أفاد به أن اللعنة معلقة. هم مستحقون إلخ: أشار به إلى دفع التكرار، فالمراد باللعن فيما سبق حصوله بالفعل، والمراد به هنا استحقاقه. (حاشية الجمل) وعبرة أبي السعود: وهذا بيان لدوامها الثبوتي بعد بيان دوامها التجديدي، وقيل: الأول لعنتهم أحياء، وهذا لعنتهم أمواتا.

والناس: قِيلَ: عام؛ لأن الكفار يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا، وقيل: المؤمنون؛ لأنهم هم الناس في الحقيقة؛ لانتفاعهم بالإنسانية، وأما الكفار فهم كالأنعام وأضل سبيلا، فلا اعتداد بهم عند الله، وهذا القول ما اختاره صاحب "الكشاف" وغيره. عليها: أي باللعة على النار، فإن استقرار الطرد عن الرحمة يستلزم دخول النار. (تفسير الكمالين) ونزل: أي بمكة؛ لأن هذه الآية وما بعدها مكية وإن كانت السورة مدنية.

لما قالوا: أي مشركوا العرب، وكانوا إذ ذاك يعبدون ثلاث مائة وستين صنما حول الكعبة، ونزلت سورة الإخلاص أيضا ردا عليهم. المستحق للعبادة: إشارة إلى توجيه الحكم بالوحدة مع تعدد الآلهة. المستحق إلخ: أما المعبود باعتبار الوقوع فكثير. (تفسير الكمالين)

إله واحد: "إله" خبر المبتدأ و"واحد" صفة له، وقوله: "إلا" هو المستثنى في موضع رفع بدلا من موضع "لا إله"؛ لأن موضع "لا" وما عملت فيه رفع بالابتداء. وقوله: "الرحمان" بدل من "هو" أو خبر مبتدأ محذوف، كما قدره الشارح. إن في خلق إلخ: وجمع السماوات لما هو المشهور من أنها طبقات متخالفة الحقائق دون الأرض، (تفسير أبي السعود) ولأن الأرض تبصر واحدة، وهي الأرض فوق فقط لا غيرها بخلاف السماوات.

وَلَا تَرْسِبْ مُوقرةً بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ مِنَ التَّجَارَاتِ وَالْحَمْلِ وَمَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
 مِنْ مَّاءٍ مَطَرٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بِالنباتِ بَعْدَ مَوْتِهَا يُنْسِهَا وَبَثَّ فَرْقٍ وَنَشْرٍ بِهِ فِيهَا مِنْ
 كُلِّ دَابَّةٍ لَأَنَّهُمْ يَنْمُونُ بِالْخِصْبِ الْكَائِنِ عَنْهُ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ تَقْلِيْبُهَا جَنُوبًا وَشَمَالًا،
 حَارَةً وَبَارِدَةً وَالسَّحَابِ الْغَيْمِ الْمُسَخَّرِ الْمَذَلِّ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى يَسِيرُ إِلَى حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ
 بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ^{بيان لأحوالها} **بَلَا عِلَاقَةَ** لَأَيَّتِ دَالَاتٍ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ تَعَالَى لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٠٥﴾
 يَتَدَبَّرُونَ. وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيَّ غَيْرِهِ أُنْدَادًا أَصْنَامًا تُحِبُّوهُمْ
 بِالْعَظِيمِ وَالْخُضُوعِ كَحُبِّ اللَّهِ ^{أي كحبهم} لَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ مِنْ حُبِّهِمْ
 لِلْأُنْدَادِ؛ لَأَنَّهُمْ لَا يَعْدِلُونَ عَنْهُ بِحَالٍ مَا، وَالْكَفَّارُ يَعْدِلُونَ فِي الشَّدَةِ إِلَى اللَّهِ وَلَوْ تَرَى
 تَبْصُرُ يَا مُحَمَّدُ! الَّذِينَ ظَلَمُوا بِاتِّخَاذِ الْأُنْدَادِ إِذْ يَرَوْنَ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ يَبْصُرُونَ...
^{أو كل مخاطب} ^{طُرف} ^{للاكثر} ^{لابن عامر}

ولا ترسب: بضم السين أي بما لا تنهبط إلى أسفل حال كونها موقرة بالقاف أي مثقلة بالمتاع مع أن النقل يقتضي الرسوب أي النزول إلى أسفل. (تفسير الكمالين) من التجارات: يشير إلى أن "ما" موصولة، والباء للملابسة، وقيل: "ما" مصدرية. (تفسير الكمالين) ونشر به: أشار بقوله "به" إلى أن قوله: "وبث" معطوف على "أحيا" فتكون على تقدير العائد.

بالخصب: الخصب بالكسر رغد العيش. بلا علاقة: متعلق بـ "المسخر"، وهي بكسر العين في المحسوسات كما هنا كعلاقة السيف والسوط ونحوهما، وبالفتح في المعاني كعلاقة الحب والخصومة ونحوهما إلخ. (المختار) يتدبرون: أي ويستدلون بهذه الأشياء على قدرة موجدتها، وحكمة مبدعها، ووحدانية منشئها، وفي الحديث: "ويل لمن قرأ هذه الآية فمخج بها"، أي لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها. (تفسير المدارك) ومن الناس إلخ: هذه الآية وردت؛ لاستعظام ما وقع من بعض بني آدم من الكفر بعد ثبوت البراهين القطعية كأن الله يقول: أعجبوا بكفر بعض العبيد مع ثبوت الأدلة على وحدانيته تعالى.

أي كحبهم: أي يحبون الأصنام كما يحبون الله، يعني يسوون بينهم وبينه في محبتهم؛ لأنهم كانوا يقولون بالله، ويتقربون إليه، وقيل: يحبونهم كحب المؤمنين الله. (تفسير المدارك) تبصر: يشير إلى أن متن التفسير "ترى" بالفوقية كما هو قراءة عامر ونافع. (تفسير الكمالين) إذ يرون: "إذ" بمعنى "إذا"؛ لأن "إذ" وضعها ليدل على الماضي، دخل ههنا على المستقبل الذي وضع له "إذا"؛ لأن إخباره تعالى على المستقبل باعتبار تحقيق وقوعه كالماضي. (تفسير الكمالين)

أَلْعَذَابَ لَرَأَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا "وَإِذَا" بِمَعْنَى "إِذَا" أَنَّ أَيَّ لَأَنَّ الْقُوَّةَ الْقُدْرَةَ وَالْغَلْبَةَ لِلَّهِ ^{فَيَفْزَعُونَ إِلَيْهِ}
 جَمِيعًا حَالٌ وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦﴾ ^{عن الضمير في متعلق الله} فِي قِرَاءَةِ: "يَرَى" بِالتَّحْتَانِيَةِ وَالْفَاعِلُ فِيهِ ^{لِلْكَافِرِينَ وَأَبَى عَمَرُو وَابْنُ كَثِيرٍ} "يَرَى" ^{لِ"يَرَى"} فِي "يَرَى"
 قِيلَ: ضَمِيرُ السَّامِعِ، وَقِيلَ: "الَّذِينَ ظَلَمُوا" فَهِيَ بِمَعْنَى يَعْلَمُ. وَأَنَّ وَمَا بَعْدَهَا سَدَّتْ ^{أَيَّ كَلِمَةٍ يَرَى} مَسَدَّ الْمَفْعُولِينَ وَجَوَابَ "لَوْ" مَحْذُوفٌ، وَالْمَعْنَى: لَوْ عَلِمُوا فِي الدُّنْيَا شِدَّةَ عَذَابِ اللَّهِ، ^{لِ"يَرَى"}
 وَأَنَّ الْقُدْرَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَقَدْ مَعَايَنْتَهُمْ لَهُ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، لَمَّا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أُنْدَادًا،
 إِذْ بَدَلَ مِنْ "إِذَا" قَبْلَهُ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا أَيَّ الرُّؤَسَاءِ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا أَيَّ أَنْكَرُوا ^{فِرْعَوْنَ وَغَمْرُوذَ}
 إِضْلَاهُمْ وَقَدْ رَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ عَظْفٌ عَلَى "تَبَرَّأَ" بِهِمْ عَنْهُمْ ^{لِلْحَالِ أَيَّ رَأَيْنَ} الْأَسْبَابُ ﴿١٧﴾ الْوَصْلُ

لَرَأَيْتَ إِخ: هَذَا جَوَابُ "لَوْ" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَلَوْ تَرَى" بِالتَّاءِ الْفَوْقَانِيَةِ. نَافِعٌ وَالشَّامِيُّ عَلَى أَنَّ الْخُطَابَ لِلرَّسُولِ ﷺ،
 أَوْ لِكُلِّ مَخَاطَبٍ، أَيَّ وَلَوْ تَرَى ذَلِكَ لَرَأَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا، كَمَا فِي الْمَدَارِكِ وَأَبَى السَّعُودِ. لِأَنَّ: تَعْلِيلَ الْجَوَابِ الْمَحْذُوفِ
 الَّذِي قَدَرَهُ بِقَوْلِهِ: "لَرَأَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا". (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)

حَالٌ: أَيَّ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَكْنَى فِي الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ الْوَاقِعَ خَيْرًا؛ لِأَنَّ تَقْدِيرَهُ: أَنَّ الْقُوَّةَ كَاتِنَةٌ لِلَّهِ جَمِيعًا. (تَفْسِيرُ الْكَرْخِيِّ)
 لَمَّا اتَّخَذُوا إِخ: قَدَرُ الْجَوَابِ عَلَى قِرَاءَةِ الْبَاءِ التَّحْتَانِيَةِ مُؤَخَّرًا عَنْ قَوْلِهِ: "أَنَّ الْقُوَّةَ" إِخ، وَقَدَرَهُ عَلَى قِرَاءَةِ الْفَوْقَانِيَةِ
 مُقَدِّمًا عَلَيْهِ. وَالْمُنَاسِبَةُ ظَاهِرَةٌ؛ لِأَنَّهُ عَلَى قِرَاءَةِ الْبَاءِ التَّحْتَانِيَةِ مَعْمُولٌ لِـ"يَرَى" فَهُوَ مِنْ تَمَامِهِ، فَالْمُنَاسِبُ تَقْدِيرُ
 الْجَوَابِ بَعْدَهُ، وَعَلَى قِرَاءَةِ التَّاءِ الْفَوْقَانِيَةِ تَعْلِيلُ لِلْجَوَابِ الْمَحْذُوفِ، فَالْمُنَاسِبُ تَقْدِيرُهُ قَبْلَهُ، تَأْمَلْ.

إِذْ قَبْلَهُ: يَعْنِي "إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ" وَهُوَ ظَرْفٌ كَمَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ، وَلَوْ جَعَلَ بَدَلًا مِنَ الْمَفْعُولِ لَا يَصِحُّ الْإِبْدَالُ عَنْهُ؛
 لِأَنَّهُ لَمْ يَعْهَدْ الْإِبْدَالَ مِنَ الْبَدَلِ كَذَا قِيلَ، وَفِيهِ خِلَافٌ، وَكَلَامُ الْمُصَنِّفِ فِي مَوَاضِعَ يَدُلُّ عَلَى جَوَازِهِ، وَإِنَّمَا سَاغَ
 الْفَصْلُ بَيْنَ الْمَبْدَلِ مِنْهُ وَالْبَدَلِ بِالْجَوَابِ وَمَتَعَلِّقُهُ لَطَوِيلُ الْبَدَلِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)

أَنْكَرُوا إِضْلَاهُمْ: تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ: "إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ" إِخ، أَيَّ قَالُوا: مَا أَضَلَّلْنَاكُمْ، قَالَ تَعَالَى: "قَالَتْ أَهْرَاهِمَ لِأَوْلَاهُمْ"
 الْآيَةِ، إِذْ تَخَلَّصَ الْمُتَبَوِّعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ التَّابِعِينَ وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بَيْنَهُمُ الرُّوَابِطُ. وَقَدْ رَأَوْا: الضَّمِيرُ فِيهِ
 لِلْفَرِيقَيْنِ: التَّابِعِينَ وَالتَّابِعِينَ، وَنَصَبَهُ فِي "تَفْسِيرِ الْعَبَّاسِيِّ" وَغَيْرِهِ، وَفِي تَقْدِيرِ "قَدْ" إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ "وَرَأَوْا الْعَذَابَ" حَالٌ
 مِنَ الَّذِينَ، وَالْعَامِلُ تَبَرَّأَ، أَيَّ "تَبَرَّؤُوا" فِي حَالِ رُؤْيَتِهِمْ. مَعْنَى رَأَيْنَ لَهُ، وَهُوَ حَالٌ مِنَ الْأَتْبَاعِ وَالتَّابِعِينَ لَا مَعْطُوفَةٌ.

عَنْهُمْ: يَشِيرُ إِلَى أَنَّ الْبَاءَ بِمَعْنَى عَنْ، وَقِيلَ: لِلْسَّبَبِيَةِ أَيَّ انْقَطَعَتْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ أَسْبَابُ النِّجَاحِ، أَوْ لِلْمَلَابَسَةِ أَيَّ
 انْقَطَعَتْ الْأَسْبَابُ مُوَصُولَةٌ بِهِمْ، أَوْ لِلتَّعْدِيَةِ أَيَّ قَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) الْوَصْلُ: وَصَلَ بِضَمِّ الْوَاوِ
 وَفَتْحِ الصَّادِ، وَصَلَةٌ بِمَعْنَى الْإِتِّصَالِ.

التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة. وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً رَاجِعَةً إِلَى الدُّنْيَا فَذَرْنَا هَٰؤُلَاءِ وَتَبَرَّأْنَا مِنْهَا الْيَوْمَ، و "لو" للتمني و "فنتبرأ" جوابه كَذَلِكَ كما أراهم شدة عذابه وتبري بعضهم من بعض يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ السَّيِّئَةَ حَسَرَاتٍ حَالٍ نَدَامَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٧٧﴾ بعد دخولها. ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها: يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا حَالٍ طَيِّبًا صفة مؤكدة أو مستلذاً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ طَرِيقِ الشَّيْطَانِ أَي تزيينه إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٧٨﴾ بَيْنَ الْعَدَاوَةِ، إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوْءِ الْإِثْمِ وَالْفَحْشَاءِ الْقَبِيحِ ...

رجعة: في "أبي البقاء": كرة مصدر كر يكر إذا رجع. جوابه: أي جواب التمني والمعنى: ليت لنا كرة فنتبرأ منهم. (تفسير الكمالين) كما إلخ: "ما" فيه مصدرية يريد أن قوله "كذلك" وقع موقع المفعول المطلق من "يريههم"، والمشار إليه الإراءة. (تفسير الكمالين) حال: أي من "أعمالهم" لأنه من رؤية البصر، وإن أريد به رؤية القلب فهي ثالث مفاعيل "يرى"، يعنى أن الرؤية هنا تحتل وجهين، أحدهما: أن تكون بصرية فتعدى لاثنين، والثاني: أن تكون قلبية فتعدى لثلاثة، ثالثها: "حسرات".

ندامات: ندامات شديدة، فإن الحسرة شدة الندم والكمد، وهي تألم القلب. (تفسير أبي السعود) السوائب: جمع سائبة، وهي ناقة كانت تسبب في الجاهلية لنذر للصنم، فلا يشرب لبنها ولا يؤكل لحمها، قوله: ونحوها كالبخائر والوصائل والحوامي، قال ابن عباس: نزلت الآية في الذين حرموا السوائب والوصائل والبخائر، وهم قوم بني ثقيف وبني عامر بن صعصعة وخزاعة وبني مدلج. (التفسير الكبير)

يا أيها الناس: هذا خطاب لأهل مكة، ولا ينافيه كون السورة مدنية، فإن ذلك من حيث النزول. مما: مفعول به لـ "كلوا" ومن للتبعض؛ إذ لا يؤكل كل ما في الأرض. (تفسير الكمالين) حال: أي عن "ما في الأرض" وقد يجعل "حلالاً" مفعولاً به، وقوله: "مما في الأرض" حال من "حلالاً" قدم عليه لتكثيره. (تفسير الكمالين) مؤكدة: أي لقوله: "حلالاً" إن فسر بما يستطيعه الشرع أو عرف العرب. (تفسير الكمالين) مستلذاً: بيناء المفعول أي ما يستلذه الناس فعلى هذا يكون صفة مقيدة أو حالاً. (تفسير الكمالين) خطوات: من الخطوة والمعنى آثاره. (تفسير الكمالين) تزيينه: كأنه إشارة إلى تقدير مضاف أي طرق تزيينه، وتزيينه وسواسه.

بين العداوة: يعني أنه من "أبأن" اللازم لا المتعدي، وقد جاء بالمعنيين؛ لأنه المناسب بمقام التعليل للنهي عن الاتباع. (تفسير الكمالين)

شَرعاً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ من تحريم ما لم يحرم وغيره. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
 أَيُّ الْكُفَّارِ أَتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ التَّوْحِيدِ وَتَحْلِيلِ الطِّيبَاتِ قَالُوا لَا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا
 وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَتَحْرِيمِ السَّوَائِبِ وَالْبَحَائِرِ، قَالَ تَعَالَى: أ
 يَتَّبِعُونَهُمْ وَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٨﴾ إلى
 الحق، والهمزة للإنكار. وَمَثَلُ صِفَةِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى كَمَثَلِ
 الَّذِي يَنْعِقُ بِصَوْتٍ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً أَيُّ صَوْتًا لَا يَفْهَمُ مَعْنَاهُ أَيُّ هُمْ فِي
 سَمَاعِ الْمَوْعِظَةِ وَعَدَمِ تَدَبُّرِهَا كَالْبَهَائِمِ تَسْمَعُ صَوْتَ رَاعِيهَا وَلَا تَفْهَمُهُ، هُمْ صُمٌّ بُكْمٌ
 عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٩﴾ الموعظة. يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَلُّوا مِنْ طَبِيبَاتِ حَلَالَاتِ
 مَا رَزَقْنَكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ عَلَىٰ مَا أَحَلَّ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٢٠﴾

وغيره: أي من اتخاذ الأنداد وتحريم الطيبات. لهم: أي للمشركين بدلالة قوله: من عبادة الأصنام، وتحريم
 السوائب والبحائر. (تفسير الكمالين) والبحائر: جمع بحيرة، وهي التي يمنع لبنها للأصنام، وسميت بها؛ لأنهم
 يتبحرون أذنها أي يشقونها، وسيأتي تفسيرها في المائدة. (تفسير الكمالين)
 أيتبعوهم: يشير بتقدير الفعل إلى أن قوله: "ولو كان" حال من مفعوله، أي أيتبعوهم في حال فرضهم غير عاقلين
 ولا مهتدين، و"الهمزة للإنكار" أي الرد والتعجب. (تفسير الكمالين) والهمزة للإنكار: أي لا ينبغي ولا يليق أن
 يتبعوهم، وهم جهلة لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون. ومن يدعوهم: لما لم يصح تمثيل الكافرين بالذي ينطق، وإنما
 هو مثل داعيه قدروا لأجل ذلك المضاف في المشبه أو المشبه به، أي مثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينطق،
 أو مثل الكفرة كمثل بهائم الذي ينطق، وقدر المفسر المعطوف على المشبه. (تفسير الكمالين)
 الهدى: وهو محمد ﷺ، فأشار الشارح إلى أن المشبه فيه محذوف، تقديره: ومثل من يدعو الذين كفروا إلى الهدى
 كمثل الذي ينطق، فصار الناقص الذي هو الراعي بمنزلة الداعي إلى الهدى، وهو الرسول ﷺ وسائر الدعاة إلى
 الهدى، وصار الكفار بمنزلة الغنم المنعوق بها، كما في "التفسير الكبير" مستنداً إلى الأخفش والزجاج وابن قتيبة.
 يا أيها الذين آمنوا: جرت عادة الله في كتابه غالباً مناداة أهل مكة بـ"يا أيها الناس"، ومناداة أهل المدينة
 بـ"يا أيها الذين آمنوا".

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ أَيَّ أَكْلَهَا؛ إِذِ الْكَلَامُ فِيهِ وَكَذَا مَا بَعْدَهَا، وَهِيَ مَا لَمْ تَذَكَّ شَرْعًا، وَالْحَقُّ بِهَا بِالسَّنَةِ مَا أَبِينُ مِنْ حَيٍّ، وَخُصَّ مِنْهَا السَّمَكُ وَالْجَرَادُ وَالْأَدَمُ أَيُّ الْمُسْفُوحِ كَمَا فِي "الْأَنْعَامِ" وَلَحَمَ الْخِنْزِيرِ خَصَّ اللَّحْمَ؛ لِأَنَّهُ مُعْظَمُ الْمَقْصُودِ وَغَيْرِهِ تَبِعَ لَهُ وَمَا أَهْلٌ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ أَيُّ ذَبَحَ عَلَى اسْمِ غَيْرِهِ تَعْلَى "وَالْإِهْلَالُ" رَفَعَ الصَّوْتُ، وَكَانُوا يَرْفَعُونَهُ عِنْدَ الذَّبْحِ لِأَهْتَمُّهُمْ، فَمَنْ أَضْطُرَّ أَيُّ أَلْجَأْتَهُ الْضَّرُورَةُ إِلَى أَكْلِ شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرَ فَأَكَلَهُ غَيْرَ بَاغٍ خَارِجٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَلَا عَادٍ مُتَعَدٍّ عَلَيْهِمْ بِقَطْعِ الطَّرِيقِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ

إِنَّمَا حَرَّمَ إِنْ: الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْحَصْرِ الرَّدُّ عَلَى مَنْ حَرَّمَ الْبَحِيرَةَ وَالسَّائِبَةَ وَالْوَصِيلَةَ وَالْحَامَ، وَعَلَى مَنْ أَحَلَّ بَعْضَ الْحَرَمَاتِ، فَالْحَصْرُ إِضَافِي. أَكْلَهَا: إِنَّمَا قَدَّرَ الْمُضَافُ؛ لِأَنَّ الْحَرَمَةَ لَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَعْيَانِ؛ لِأَنَّ الْأَحْكَامَ مِنْ صِفَاتِ فِعْلِ الْمَكْلَفِ خِلَافًا لِفَخْرِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ بَسَطَ فِي مَحَلِّهِ، وَكَذَا مَا بَعْدَهَا يَقْدَرُ فِيهِ الْأَكْلُ. (تفسير الكمالين)

بِهَا: أَيُّ بِالْمَيْتَةِ بِحَدِيثِ رَوَاهُ الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِهِمَا. (تفسير الكمالين) مَا أَبِينُ: بَضْمُ الْهَمْزَةِ وَكَسْرُ الْمُوَحَّدَةِ، الْعَضْوُ الَّذِي قَطَعَ مِنْ حَيٍّ وَأَفْصَلَ مِنْهُ، فَهُوَ مَيْتٌ. (تفسير الكمالين) وَخُصَّ مِنْهَا: السَّمَكُ وَالْجَرَادُ، أَيُّ أَخْرَجَ. بِنَا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٍ وَالْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا: "أَحَلَّتْ لَنَا مَيْتَانِ: السَّمَكُ وَالْجَرَادُ، وَدَمَانِ: الْكَبِدُ وَالطَّحَالُ"، وَبِهِ أَخَذَ الْأَلَمَةُ الْأَرْبَعَةُ وَالْجُمْهُورُ، وَالْحَدِيثُ مِنْ قَبِيلِ الْمَشْهُورِ، وَلِهَذَا جَازَتْ الزِّيَادَةُ بِهِ عَلَى الْكِتَابِ عِنْدَ عِلْمَانَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ ﷺ: "ذِكَاةُ الْجَنِينِ ذِكَاةُ أُمِّهِ"؛ فَإِنَّهُ مِنَ الْآحَادِ، كَذَا قَالُوا، وَفِيهِ أَنَّ الْعَامَ بَعْدَ تَخْصِيصِهِ بِالْمَشْهُورِ يَجُوزُ تَخْصِيصُهُ بِالْآحَادِ، فَتَأْمَلُ. (تفسير الكمالين)

الْأَنْعَامُ: مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَوْ ذِمًّا مَسْفُوحًا﴾ (الأنعام: ١٤٥). اللَّحْمُ: خَصَّ بِالذِّكْرِ مَعَ حَرَمَةِ سَائِرِ أَجْزَائِهِ. (تفسير الكمالين) تَبِعَ: مُحَرَكَةُ التَّابِعِ، يَكُونُ وَاحِدًا وَجَمْعًا. (القاموس) وَ مَا أَهْلٌ بِهِ: يَعْنِي مَا ذَبَحَ لِلْأَصْنَامِ، وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَالضَّحَّاكِ وَقْتَادَةَ، وَقَالَ الرَّيِّعُ بْنُ أَنْسٍ وَابْنُ زَيْدٍ: يَعْنِي مَا ذَكَرَ عَلَيْهِ غَيْرُ اسْمِ اللَّهِ، وَهَذَا الْقَوْلُ أَوَّلِي؛ لِأَنَّهُ أَشَدُّ مِطَابَقَةً لِلْفِظِ، قَالَ الْعُلَمَاءُ: لَوْ أَنَّ مُسْلِمًا ذَبَحَ ذَبِيحَةً، وَقَصَدَ بِذَبْحِهَا التَّقَرُّبَ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ صَارَ مُرْتَدًا، وَذَبِيحَتُهُ ذَبِيحَةٌ مُرْتَدٍ، وَهَذَا الْحُكْمُ فِي غَيْرِ ذَبَائِحِ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَمَا ذَبَائِحُ أَهْلِ الْكِتَابِ فَتَحِلُّ لَنَا؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَوَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ (المائدة: ٥) (التفسير الكبير)

وَالْإِهْلَالُ: أَيُّ فَقَدْ سَمِيَ الشَّيْءُ بِاسْمِ صَاحِبِهِ، وَلِذَلِكَ يَقَالُ: اسْتَهَلَ الْمَوْلُودُ بِمَعْنَى صَاحٍ عِنْدَ الْوِلَادَةِ، وَسَمِيَ الْهَلَالُ بِذَلِكَ؛ لِرَفْعِ الصَّوْتِ عِنْدَ رُؤْيَيْهِ. (حاشية الصَّاوِي) فَأَكَلَهُ: يَشِيرُ إِلَى أَنَّ الْجُمْلَةَ الْمَعْطُوفَةَ الْمُرْتَبِتَةَ عَلَى قَوْلِهِ: "اضْطُرَّ" مَحْذُوفَةٌ بِدَلَالَةِ السِّيَاقِ. (تفسير الكمالين) كَذَا أَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ غَيْرَ بَاغٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَلَا مُتَعَدٍّ عَلَيْهِمْ. (تفسير الكمالين)

فِي أَكْلِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لَّأَوْلِيَائِهِ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ بِأَهْلِ طَاعَتِهِ حَيْثُ وَسِعَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ،
 وَخَرَجَ الْبَاغِي وَالْعَادِي، وَيَلْحَقُ بِهِمَا كُلُّ عَاصٍ بِسُفْرِهِ كَالْآبِقِ وَالْمَكَّاسِ فَلَا يَحِلُّ لَهُمْ
 أَكْلُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ يَتُوبُوا، وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ. إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
 مِنْ الْكِتَابِ الْمَشْتَمَلِ عَلَى نَعْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهُمْ الْيَهُودُ، وَدَشَرُوا بِهِ ثُمَّ قَلِيلًا
 مِنَ الدُّنْيَا يَأْخُذُونَهُ بِدَلِهِ مِنْ سَفَلَتِهِمْ، فَلَا يَظْهَرُونَ خَوْفَ فَوْتِهِ عَلَيْهِمْ أَوْلَيْتِكَ مَا
 يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ لِأَنَّهَا مَالُهُمْ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ غَضَبًا عَلَيْهِمْ
 وَلَا يُزَكِّيهِمْ يَطْهَرُهُمْ مِنْ دَنَسِ الذُّنُوبِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ مَوْلَى، هُوَ النَّارُ.
 بَدَلُ الْكُفَّانِ النِّعَتِ لَأَجْلِ خَوْفِ الثَّمَنِ عَلَيْهِمْ وَفِي نَسَخَةِ: مَالَهُ يَفْتَحُ النَّارُ: وَسَخَا

حيث وسع: لهم في ذلك أي فأباح لهم أكلها، والشعب منها حيث كانت المخصصة دائمة، وأجمعت الأمة على ذلك، واختلفوا إذا لم تدم المخصصة فأباح مالك ﷺ الشعب والتزود، وذكر غيره قولين، وعلى كل فإذا استغنى عنها طرحها، ويقدم الميتة وما أهل به لغير الله في الأكل على لحم الخنزير. (حاشية الصاوي)
 والمكَّاس: بتشديد الكاف، أي أخذ العشر من التجار على وجه الظلم، وعليه الشافعي ﷺ حيث قال: سفر المعصية يمنع الرخصة وهو قول أحمد، وقال أبو حنيفة ﷺ والجمهور: المعصية العارضة لا يمنع الرخصة. والبيغي: هو طلب أن يؤثر نفسه على مضطر آخر بأن يتفرد بتناوله فيهلك الآخر. والعدو: هو التعدي والتجاوز عن قدر الحاجة وهو سد الرق. (تفسير الكمالين)

إِنَّ الَّذِينَ إِنْجُ: نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم، وذلك: أنهم كانوا يأخذون من سفلتهم الهدايا والمأكَل، وكانوا يرجون أن النبي آخر الزمان يكون منهم، فلما بعث محمد ﷺ من غيرهم خافوا على ذهاب مأكَلهم، وزوال رياستهم بسبب ظهوره ﷺ، فغيروا صفته ﷺ، وصفة أصحابه وبلده حرصاً على الرياسة، وعلى ما كانوا يأخذونه من سفلتهم، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ...﴾ (البقرة: ١٧٤) أي في الكتاب من صفة النبي ﷺ ونعته، ووقت نبوته، هذا قول المفسرين. (تفسير الخازن) سفلتهم: بالتحريك، جمع سافل وهو الأدنى. (تفسير الكمالين)

مَالَهُمْ: أي مرجعهم يرجعون إليه، سمي ما يأخذونه من العوض الحقير ناراً؛ لأنه السبب الموصل إليها يوم القيامة. (تفسير الكمالين) غضبا عليهم: أشار إلى أنه استعارة عن الغضب؛ لأن عادة الملوك أنهم يعرضون عن الغضب عليهم. ولهم عذاب أليم: هذا بيان حالهم في الآخرة، وهو عدم كلام الله لهم المترتب على كتمانهم، وعدم طهارة الله لهم المترتب على اشتراطهم ثمناً قليلاً، والعذاب الأليم المترتب على أكلهم سبب النار. وقوله: "أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْإِخْلَافَ بِحَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا".

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ أَخَذُوهَا بَدْلَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ الْمَعْدَةُ
 لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ لَوْ لَمْ يَكْتُمُوا فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ أَيُّ مَا أَشَدَّ صَبْرَهُمْ! وَهُوَ
 تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موبقاتها من غير مبالاة، وإلا فأيُّ صبر لهم؟ ذَلِكَ
 الَّذِي ذَكَرَ مِنْ أَكْلِهِمُ النَّارَ وَمَا بَعْدَهُ بِأَنَّ سَبَبَ أَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُتَعَلِّقٌ
 بِـ"نَزَلَ" فَاخْتَلَفُوا فِيهِ حَيْثُ آمَنُوا بِبَعْضِهِ وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ بِكُتْمِهِ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا
 فِي الْكِتَابِ بِذَلِكَ وَهُمْ الْيَهُودُ، وَقِيلَ: الْمَشْرُكُونَ فِي الْقُرْآنِ حَيْثُ قَالَ بَعْضُهُمْ: شَعْرٌ،
 وَبَعْضُهُمْ: سَحَرٌ، وَبَعْضُهُمْ: كَهَانَةٌ لَفِي شِقَاقٍ خِلَافٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ عَنِ الْحَقِّ. لَيْسَ الْبَرُّ
 أَنْ تُؤْلُوا وَجُوهَكُمْ فِي الصَّلَاةِ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ نَزَلَ رَدًّا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
 حَيْثُ زَعَمُوا ذَلِكَ وَلَكِنَّ الْبَرَّ أَيُّ ذَا الْبِرِّ، وَقُرِئَ بِفَتْحِ الْبَاءِ أَيُّ الْبَارِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ
 وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ

فَمَا أَصْبَرَهُمْ: فَعَلَ تَعَجَّبَ، وَضَعُ لَانْشَاءِ التَّعَجُّبِ، وَأَصْلُهُ كَمَا ذَكَرَهُ الْبِيضَاوِيُّ: أَنَّ "مَا" تَامَةً مَرْفُوعَةٌ بِالْإِبْتِدَاءِ،
 وَتَخْصِيصُهَا لِلتَّعْظِيمِ كَمَا قِيلَ فِي شَرِّ أَهْرِ ذَا نَابٍ، أَوْ اسْتِفْهَامِيَّةٌ، وَمَا بَعْدُهَا الْخَيْرُ، أَوْ مَوْصُولَةٌ، وَمَا بَعْدُهَا صَلَوةٌ،
 وَالْخَيْرُ مَحْذُوفٌ أَيُّ شَيْءٍ عَظِيمٍ. (تفسير الكمالين)

لِلْمُؤْمِنِينَ: أَنَّ التَّعَجُّبَ هَهُنَا رَاجِعٌ إِلَى الْعِبَادَةِ، وَأَنَّ حَالَهُمْ جَدِيدٌ بِالتَّعَجُّبِ مِنْهَا؛ لِأَنَّ التَّعَجُّبَ مَنَشُؤُهُ الْجَهْلُ
 بِالسَّبَبِ فَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ تَعَالَى. (تفسير الكمالين) فَاخْتَلَفُوا: يَشِيرُ إِلَى تَقْدِيرِ الْجُمْلَةِ بِدَلَالَةِ السِّيَاقِ. (تفسير الكمالين)
 بِذَلِكَ: أَيُّ بِالْإِيمَانِ بِبَعْضٍ وَالكُفْرِ بِبَعْضٍ، وَالْمَرَادُ بِالْكِتَابِ: التَّوْرَةُ.

لَيْسَ الْبَرُّ إلخ: أَيُّ لَيْسَ الْبَرُّ أَنْ تَصَلُّوا وَلَا تَعْمَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئًا كَمَا هُوَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، فَهَذَا حِينَ نَزَلَ
 الْفُرَائِضُ، أَوْ قَبْلَهُ الْيَهُودُ الْمَغْرِبَ وَقَبْلَهُ النَّصَارَى الْمَشْرِقَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ أَوْ لَمَّا تَحَوَّلَتِ الْقِبْلَةُ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ
 وَبَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ، فَهَذِهِ الْآيَةُ بَيَانُ حُكْمَتِهِ، وَهُوَ أَنَّ الْمَرَادَ امْتِثَالُ أَمْرِ اللَّهِ وَهُوَ الْبَرُّ، وَلَيْسَ فِي لَزُومِ التَّوَجُّهِ مِنْ
 مَشْرِقٍ أَوْ مَغْرِبٍ بَرٌّ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ. (جامع البيان) قَالَ الصَّوَّابِيُّ: هَذَا ابْتِدَاءُ نِصْفِ السُّورَةِ الثَّانِي، وَهُوَ
 مُتَعَلِّقٌ بِتَبْيِينِ غَالِبِ أَحْكَامِ الدِّينِ، وَأَمَّا النِّصْفُ الْأَوَّلُ فَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَصُولِ الدِّينِ وَقِبَاحِ الْيَهُودِ.

حَيْثُ زَعَمُوا ذَلِكَ: فَقَدْ زَعَمَ النَّصَارَى أَنَّ الْبَرَّ فِي اسْتِقْبَالِ جِهَةِ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَزَعَمَ الْيَهُودُ أَنَّ الْبَرَّ فِي اسْتِقْبَالِ يَتِ الْمَقْدِسِ.

أَيُّ الْكُتُبِ وَالنَّيِّعِ وَأَتَى الْآمَالَ عَلَىٰ مَحَبَّةٍ لَهُ ذَوِي الْقُرْبَى الْقَرَابَةِ وَالْيَتَامَى
وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ الْمَسَافِرِ وَالسَّائِلِينَ الطَّالِبِينَ وَفِي فَكِّ الرِّقَابِ الْمَكَاتِبِينَ
وَالْأَسْرَى وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَتَى الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَمَا قَبْلَهُ فِي التَّطَوُّعِ وَالْمُؤَفُّونَ
بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا اللَّهُ أَوْ النَّاسَ وَالصَّابِرِينَ نَصَبَ عَلَى الْمَدْحِ فِي الْبَأْسَاءِ شِدَّةَ الْفَقْرِ
وَالضَّرَّاءِ الْمَرَضِ وَحِينَ الْبَأْسِ وَقَتَّ شِدَّةَ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ بِمَا
ذَكَرَ الَّذِينَ صَدَقُوا فِي إِيْمَانِهِمْ أَوْ ادَّعَاءِ الْبِرِّ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ اللَّهُ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا كُتِبَ فَرَضٌ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ الْمِمَاتِلَةُ فِي الْقَتْلِ

أي الكتب: يشير إلى أن اللام في الكتاب للجنس. (تفسير الكمالين) له: أي للمال، وقيل: الضمير لله أو الإيتاء.
(تفسير الكمالين) وما قبله إلخ: قدم على الفريضة مبالغة في الحث عليه. (تفسير أبي السعود)
الموفون: عطف على "من آمن" وتغير الأسلوب للدلالة على ملازمة الإيفاء ودوامهم عليه. (تفسير الكمالين)
نصب على المدح: معناه تقدير ما يدل على المدح مثل: أمدح وأخص الصابرين؛ لمزية الصبر، وحينئذ يكون
عطف الجملة على الجملة، وحذف هذا المقدر واجب، ومن ههنا يعلم النصب على المدح في المعطوف كهو في
الصفات المقطوعة. (تفسير الكمالين) البأساء: عن الأزهرى "البأساء" في الأموال كالفقر. (تفسير الكمالين)
فرض عليكم: وأصل الكتابة الخط، كني به عن الإلزام بقرينة "على". (تفسير الكمالين) وسبب نزول الآية: أن
رسول الله ﷺ لما دخل المدينة وجد الأوس والخزرج يتفاخرون على بعضهم، فصاروا يقتلون الاثنين بالواحد،
والحر بالعبد منهم، فنزلت هذه الآية، فآمنوا وأسلموا.
القصاص: مأخوذ من قص الأثر، فكان القاتل سلك طريقا في القتل يقتص أثره فيها أي يتبع، ويمشي على سبيله
في ذلك، ومنه سمي قصة؛ لأن القصة الحكاية يساوي المحكي؛ ولتضمنه معنى المماتلة عدي بـ "في"، وقيل: "في"
للسببية أي بسبب قتل، "القتلى" جمع قتيل. (تفسير الكمالين)

وصفاً وفعلاً ^{متعلق بالمثالة} الْحَرُّ يَقْتُلُ بِالْحَرِّ وَلَا يَقْتُلُ بِالْعَبْدِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى وَبَيَّنَّتِ السَّنةُ أَنَّ الذَّكَرَ يَقْتُلُ بِهَا، وَأَنَّهُ تَعْتَبَرُ الْمِثَالَةُ فِي الدِّينِ، فَلَا يَقْتُلُ مُسْلِمٌ وَلَوْ عَبْدًا بِكَافِرٍ وَلَوْ حَرًّا، فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ الْقَاتِلِينَ مِنْ دَمِ أَخِيهِ الْمَقْتُولِ شَيْءٌ ^{كَانَ الْكَافِرَ} بِأَن تَرَكَ الْقَصَاصَ مِنْهُ. وَتَنْكِيرُ "شَيْءٍ" يَفِيدُ سَقُوطَ الْقَصَاصِ بِالْعَفْوِ

وصفاً وفعلاً: أما الماثلة في الوصف فبأن لا يكون متفاوتاً إلى زيادة كالحرب بالعبء، وأما في الفعل فبأن يفعل به مثل ما فعل من الإغراق والرض بين الحجرين، فإن مات وإلا يجز رقبته، وهذا كله قول الشافعي ومالك وأحمد رضي الله عنهم، وأما عند أبي حنيفة رضي الله عنه: فلا قود إلا بالسيف، وهو رواية عن أحمد رضي الله عنه. (تفسير الكمالين)

ولا يقتل بالعبء: بدليل المفهوم المخالف، وإنما لم يعتبر في قوله "العبء بالعبء"؛ لأن المفهوم الموافق أو القياس يدل على وجوب القصاص في العبد بالحرب، وهو أنه لما قتل العبد بالعبء فلأن يقتل بالحرب أولى، والقياس مقدم على المفهوم المخالف عندهم، وكذا لم يعتبر في قوله: "الأُنْثَى بِالْأُنْثَى" للإجماع، على أنه يقتل الأُنْثَى بالذكر.

قال البيضاوي: لا دلالة في الآية على أن لا يقتل الحر بالعبء كما لا يدل على عكسه؛ لأن المفهوم إنما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم، وقد بينا ما كان الغرض وهو: أن نزول هذه الآية في حين من أحياء العرب بينهما دماء، وكان لأحدهما طول على الآخر بعضهم من بعض حتى أسلموا فأقسموا: ليقتلن الحر منكم بالعبء والذكر بالأُنْثَى، فنزلت الآية رداً لما قالوه، ومروا أن يتأبوا أي يتكافؤوا، قال: وإنما منع مالك والشافعي رضي الله عنهم قتل الحر بالعبء لحديث "لا يقتل حر بعبء" رواه الدارقطني، وبالقياس على الأطراف، وعندنا: يجري القياس بين الحر والعبء؛ لقوله تعالى: "إن النفس بالنفس" كما بين الذكر والأُنْثَى، وبقوله عليه السلام: "المسلمون تتكافؤ دماءهم". (تفسير الكمالين)

وبينت السنة: يريد بها ما في الصحيحين: أنه صلى الله عليه وسلم قتل يهودياً بامرأة. (تفسير الكمالين) فلا يقتل إلخ: هذا عند الشافعية، وعندنا: يقتل المسلم بالذمي، وله قوله عليه السلام: "لا يقتل مؤمن بكافر"، ولنا ما روي "أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل مسلماً بذمي" والمراد بما روى الشافعي: الحربي؛ لسياق الحديث: "ولا ذو عهد في عهده" والعطف للمغايرة كما في "الهداية"، ولا يقتل المسلم بالمستأمن؛ لأنه غير محقون الدم على التأييد.

دم أخيه: أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف. المقتول: يعني أن المراد بالأخ: المقتول، والمضاف محذوف، وهذا هو الذي اختاره الواحدي، وقال الزمخشري: المراد بالأخ: ولي الدم. (تفسير الكمالين)

بأن ترك القصاص: يشير إلى أن "عفي" بمعنى ترك و"شيء" مفعول به، في "شمس العلوم": يقال: عفوت الشيء، إذا تركته حتى يطول، وقال الزمخشري: لم يثبت عفا الشيء. بمعنى تركه بل أعفاه، فقوله: "شيء" مفعول مطلق أي شيء من العضو؛ لأن "عفا" لازم. (تفسير الكمالين)

عن بعضه ومن بعض الورثة، وفي ذكر "أخيه" تعطف داع إلى العفو، وإيدان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان، و"من" مبتدأ شرطية أو موصولة، والخير: فاتباع أي فعلى العافي اتباع القاتل بالمعروف بأن يطالبه بالدية بلا عنف، وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولي الشافعي، والثاني الواجب القصاص، والدية بدل عنه، فلو عفا ولم يسمها فلا شيء ورُجِحَ، وعلى القاتل أداء للدية إليه أي إلى العافي وهو الوارث بإحسَنٍ بلا مظل ولا بنحس ذلك الحكم المذكور من جواز القصاص، والعفو عنه على الدية تخفيفٌ تسهيلٌ من ربيكم عليكم ورَحْمَةٌ بكم حيث وسع في ذلك، ولم يحتم واحداً منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية فمن اعتدى ظلم القاتل بأن قتله بعد ذلك أي العفو فله عذابٌ أليمٌ مؤلم في الآخرة بالنار أو في الدنيا بالقتل. ولكم في القصاص حياة أي بقاء عظيم ...

وفي نسخة: للقاتل
بلا نقصان مهلة
الزوم
فقط ولم تكن فيهم الدية
هذا هو حكمه القصاص
العظم مستفاد من التكثير

عن بعضه: أي عن بعض الدم، وترتيب الاتباع يفيد أن الواجب أحدهما، إذ لو كان الواجب القصاص عينا لم يترتب الأمر بأدائها على مطلق العفو، بل شرط رضا القاتل أيضا. (تفسير الكمالين)

بلا عنف: العنف بالضم: الشدة، ضد الرفق.

ورجح: أي القول الثاني؛ لأن النصوص صريحة في إيجاب القصاص على التعيين، ثم تجويز العفو. (تفسير الكمالين)

بلا مظل إلخ: المظل: التأخير في الدفع، والوعد به مرة بعد أخرى، والبخس: النقص. ولم يحتم: أي لم يلزم واحدا منهما أي من القصاص والدية. (تفسير الكمالين) الدية: فقط دون القصاص، وقيل: فرض عليهم العفو أو الأرش دون القصاص، أي العفو وأخذ الدية. (تفسير الكمالين)

بالقتل: وفي حديث أبي داود: "لا أعافي أحدا قتل بعد أخذ الدية." (تفسير الكمالين)

ولكم في القصاص إلخ: في "أبي السعود": "ولكم في القصاص حياة" بيان لمحاسن الحكم على وجه بدیع، لا تنال غايته حيث جعل الشيء - وهو القصاص - محلا لضده - وهو الحياة - ونكر الحياة؛ ليدل على أن في هذا الجنس نوعا من الحياة عظيما لا يبلغه الوصف، وذلك؛ لأنهم كانوا يقتلون الجماعة بالواحد، فنتشر الفتنة بينهم، ففي شرع القصاص سلامة من هذا كله. وعبرة "الخازن": وهذا الحكم غير مختص بالقصاص الذي هو القتل، بل يدخل فيه جميع الجروح والشجاج وغير ذلك؛ لأن الجراح إذا علم أنه إذا جرح جرح لم يجرح، فيصير سببا لبقاء الجراح والمجروح، وربما أفضت الجراحة إلى الموت، فيقتص من الجراح. (حاشية الجمل)

يَتَأُولَى الْأَلْبَبِ ذُوِي الْعُقُولِ؛ لِأَنَّ الْقَاتِلَ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ يَقْتُلُ ارْتَدَعَ، فَأَحْيَا نَفْسَهُ، وَمَنْ أَرَادَ قَتْلَهُ فَشَرَعَ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ الْقَتْلَ مَخَافَةَ الْقَوْدِ. كُتِبَ فَرَضٌ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ أَيْ أَسْبَابُهُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا مَالًا أَلَوْصِيَّةٌ مَرْفُوعَةٌ بِـ "كُتِبَ" وَمَتَعَلِقٌ تَذَكِيرٌ فَعَلَهَا لِلْفَصْلِ
بـ "إِذَا" إِنْ كَانَتْ ظَرْفِيَّةٌ، وَدَالٌ عَلَى جَوَابِهَا إِنْ كَانَتْ شَرْطِيَّةٌ، وَجَوَابُ "إِنْ" مَحْذُوفٌ، أَيْ فُلْيُوصٌ لِلْوَلَدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ بِالْعَدْلِ بَأَن لَّا يَزِيدُ عَلَى الثَّلَاثِ
إِنْ كَانَتْ لَهُ وَرَثَةٌ

فَأَحْيَا نَفْسَهُ إلخ: أي إذا ارتدع عن قتل غيره سلم غيره من القتل، وسلم هو من القود، وكان القصاص سبب حياة نفسين، فلأجل هذا شرع لكم . من "الكشاف" و"المدارك". ومن أراد: أي وأحيا من أراد قتله. فشرع: أشار به إلى أمرين: إلى أن المراد مشروعية القصاص، وإلى أن قوله "لعلكم" إلخ، متعلق بهذا المقدر.

إذا حضر إلخ: أي ظهرت عليه أماراته كالمرض المخوف، فالكلام على حذف مضاف كما أشار إليه الشارح إلخ. (حاشية الجمل) مالا: أي قليلا أو كثيرا، وإليه ذهب الزهري، وهو الشائع في استعمال القرآن في قوله: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ (البقرة: ٢٧٢) ﴿مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ (البقرة: ٢١٥) ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (العاديات: ٨) وقيل: مالا كثيرا؛ لما روى ابن أبي شيبة عن علي عليه السلام: أن مولى له أراد أن يوصي وله سبعمائة درهم فمنعه، وقد قال الله تعالى: "إن ترك خيرا" والخير هو المال الكثير، وعن عائشة رضي الله عنها: فيمن ترك عيالا كثيرا وترك ثلاثة آلاف: ليس هذا المال كثيرا، فظهر أنه تختلف بالأشخاص والأحوال. (تفسير الكمالين)

ومتعلق بـ "إذا": العامل فيها، وقوله: "إن كانت ظرفية" أي محضة غير متضمنة معنى الشرط، أي كتب عليكم أن يوصي أحدكم وقت حضور الموت له، وقوله: "إن كانت شرطية" أي ظرفية متضمنة معنى الشرط، فيكون قد اجتمع شرطان، وجواب كل محذوف، دل عليه لفظ الوصية، وتقدير المحذوف فيهما مضارع مقرون بلام الأمر، فقوله: "فليوص" بيان لكل من جواب "إذا" وجواب "إن"، فقد أخبر الشارح عن "الوصية" بأمر ثلاثة: الرفع بـ "كتب"، وعملها في "إذا" إن لم تكن شرطية، ودالاتها على جوابها إن كانت شرطية، وعلى جواب "إن". (حاشية الجمل) شرطية: والتقدير إذا حضر أحدكم الموت فليوص. (تفسير الكمالين)

وجواب إن: بالجر أي ودال على جواب "إن". فليوص: بمجموع الشرطين معترضة بين "كتب" وفاعله؛ لبيان كيفية الإيصاء. (تفسير الكمالين) بالعدل: بيان للحاصل، فإن معنى المعروف: المعلوم عادة، وهو العدل. (تفسير الكمالين)

ولا يفضل الغني حَقًّا مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨﴾ الله، وهذا منسوخ بآية الميراث، وبحديث "لا وصية لوارث" رواه الترمذي. فَمَنْ بَدَّلَهُ أَيْ الإيصاء من شاهد ووصي بَعْدَ مَا سَمِعَهُ علمه فَإِنَّمَا إِثْمُهُ أَيْ الإيصاء المبدل عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ فِيهِ إقامة الظاهر مقام المضمر إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لقول الموصي عَلِيمٌ ﴿١٩﴾ بفعل الوصي، فمجاز عليه. فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ مَخْفًا وَمَثَقَلًا جَنَفًا

الغني: أي على الفقير، ولا القريب الغير الوارث على الأقرب. لمضمون الجملة قبله: وهي: "كتب عليكم" فإنه لا محتمل له غيره أي حق ذلك حقا لك، قال أبو حيان: هذا يأباه النحو؛ لأن "على المتقين" متعلق بـ"حقا"، أو صفة له، فلا يكون مؤكدا؛ لأن المصدر المؤكد لا يعمل، وأيضا يتخصص بالمعمول أو الصفة، فلا يكون مؤكدا، وأجيب بأنه يتعلق بمقدر غير صفة. (تفسير الكمالين) هذا منسوخ: أي الحكم لا التلاوة، فحكمها حكم القرآن، وقوله: "بآية الميراث" أي قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنثَى﴾ (النساء: ١١) بآية الميراث: يعني: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ يفيد ما للبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان المال للولد والوصية للوالدين، فنسخ الله من ذلك ما أحب، وجعل عز وجل للذكر مثل حظ الأنثيين"، وهكذا روى الدارمي عن الحسن وعكرمة وقتادة: "أن آية الوصية منسوخة بآية الميراث"، وتعقب بأن الآية لا يعارضه؛ لأن مفاد الآية: أن للورثة من التركة منها ما مقدرة بعد الوصية، وهو لا ينفي الحقوق الثابتة بالوصية، ثم وقد يوجه النسخ بأنه تعالى فوض الوصية إلى العباد أولا بآية الوصية، ثم تولى بنفسه في آية الميراث وقصره على سهام معلومة، فأنتهى حكم تلك الوصية كمن وكل غيره بإعتاق عبده، ثم تولى بنفسه، ينتهي به حكم الوكالة. (تفسير الكمالين) رواه الترمذي: وقال حسن وأبو داود عن أبي أمامة قال: سمعته عليه السلام يقول ذلك في خطبة حجة الوداع، وفي الباب عن عمر بن خارجة عند الترمذي والنسائي، وعن أنس عند ابن ماجه، وعن جابر وعمر بن شعيب عن أبيه عن جده عند الدار قطني، قال الشافعي: إن هذا المتن متواتر، وعن صاحب "الكشف": أنه في قوة المتواتر من حيث ظهور العمل. الإيصاء: أو للوصية بالإيصاء؛ ليصح تذكير الضمير. (تفسير الكمالين) الإيصاء المبدل: جعل مرجع الضمير الإيصاء رعاية لجانب اللفظ ورعاية لجانب المعنى، كي يتحد مرجع الضمائر، وحينئذ يجب تقييده بالمبدل وإلا فالظاهر بحسب المعنى رجوعه على التبديل. (تفسير الكمالين) موص: من الإيصاء للأكثر ومن الثقل لحزمة والكسائي وأبي بكر. (تفسير الكمالين) جنفا: الجنف في اللغة: الميل مطلقا، أريد به ههنا الميل خطأ بقرينة مقابله، فإنه إنما يكون بالقصد. (تفسير الكمالين)

مِثْلًا عَنِ الْحَقِّ خَطَأً أَوْ إِثْمًا بِأَنْ تَعْمَدَ ذَلِكَ بِالزِّيَادَةِ عَلَى الثَّلْثِ أَوْ تَخْصِيصَ غَنِيٍّ مِثْلًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمُ بَيْنَ الْمُوصِي وَالْمُوصَى لَهُ بِالْأَمْرِ بِالْعَدْلِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ إِنْ أَلَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ فَرَضٌ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْأُمَمِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ المعاصي، فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها. أَيَّامًا نُصِبَ بِالصِّيَامِ أَوْ بـ "صوموا" مقدراً مَعْدُودَاتٍ أَي قلائل، أو مؤقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقلله تسهياً على المكلفين فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ حِينَ شَهْوَاهُ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ عَلَى مَسَافَرٍ أَوْ عَلَى سَفَرٍ الْقَصْرِ، وَأَجْهَدُهُ الصَّوْمَ فِي الْحَالَيْنِ، فَأَفْطَرَ فَعِدَّةً فَعَلِيهِ عِدَّةٌ مَا أَفْطَرَ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يَصُومُهَا بَدْلَهُ وَعَلَى الَّذِينَ

بالزيادة: الباء متعلق بقوله: "جنفا". (تفسير الكمالين) أو تخصيص غني إلخ: بأن أوصى للأغنياء فقط، وكانوا يوصون بأموالهم للأغنياء، وللأجانب بالرياء والسمعة، ويحرمون الوالدين والأقربين. (التفسير الأحمدى) مثلاً: يشير إلى أن الميل لا ينحصر في النوعين المذكورين، بل يكون بغير ذلك كتفضيل القريب الغير الوارث على الأقرب. (تفسير الكمالين) بالأمر: متعلق بـ "أصلح" أي يأمر الموصي بالعدل في الإيضاء بأن لا يزيد على الثلث. (تفسير الكمالين)

من الأمم: بيان لمن قبلكم، والمعنى صومكم كصومهم في عدد الأيام، روى ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: "صيام رمضان كتبه الله على الأمم من قبلكم" أو المراد مطلق الصيام دون وقته وقدره، فالتشبيه واقع على نفس الصوم، فكتب على آدم عليه السلام أيام البيض، وعلى قوم موسى عليه السلام عاشوراء. (تفسير الكمالين) قال الصاوي: وحكمة ذكر التشبيه التأكيد في الأمر، والتسلي. لمن قبلنا؛ لأن في الصوم نوع صعوبة.

قلائل: فإن القليل من المال يعد عدا والكثير يوزن. (تفسير الكمالين) في الحالين: أي حال المرض وحال السفر، وفيه نظر بالنسبة للسفر؛ إذ لا يشترط فيه المشقة، فهو مبيح مطلق إلخ (حاشية الجمل) وفي "التفسير الأحمدى": وإنما رخص له الإفطار بسبب كثرة مشقة قطع المسافة، ولكن حكم الرخصة باق لكل مسافر، سواء وجد فيه العلة أو لا.

وعلى الذين إلخ: واعلم أن عند أكثر المفسرين فيه قولان، أحدهما: أن المراد بالذين يطيقونه الأصحاء المقيمون، خيبرهم في ابتداء الإسلام بين الأمرين: بين أن يصوموا، وبين أن يفطروا ويفدوا؛ لثلاث يشق عليهم؛ لأنهم كانوا لم يتعودوا، ثم نسخ التخفيف ونزلت العزيمة بقوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة: ١٨٥). وثانيهما: أن يكون "لا" محذوفاً -

لَا يُطِيقُونَهُ لَكَبَرٌ أَوْ مَرَضٌ لَا يُرْجَى بَرُؤُهُ فِدْيَةٌ هِيَ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَيُّ قَدَرٍ مَا يَأْكُلُهُ فِي يَوْمِهِ، وَهُوَ مَدٌّ مِنْ غَالِبِ قُوَّةِ الْبَلَدِ لِكُلِّ يَوْمٍ، وَفِي قِرَاءَةِ بِإِضَافَةِ "فِدْيَةٍ" وَهِيَ لِلْبَيَانِ، وَقِيلَ: "لَا" غَيْرُ مُقَدَّرَةٍ، وَكَانُوا مُخِيرِينَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ بَيْنَ الصَّوْمِ وَالْفِدْيَةِ، ثُمَّ نَسَخَ بِتَعْيِينِ الصَّوْمِ بِقَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: "إِلَّا الْحَامِلُ وَالْمَرْضِعُ إِذَا أَفْطَرْتَا خَوْفًا عَلَى الْوَلَدِ"، فَإِنَّمَا بَاقِيَةٌ بِلَا نَسْخٍ فِي حَقِّهِمَا فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا بِالزِّيَادَةِ عَلَى الْقَدْرِ الْمَذْكُورِ فِي الْفِدْيَةِ فَهُوَ أَيُّ التَّطَوُّعِ خَيْرٌ لَهُ ^ع وَأَنْ تَصُومُوا مَبْتَدَأً، وَخَيْرُهُ خَيْرٌ لَكُمْ ^ص مِنَ الْإِفْطَارِ وَالْفِدْيَةِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ^م أَنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ، فَافْعَلُوهُ تِلْكَ الْأَيَّامَ. شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ مِنَ اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ جواب الشرط مبتدأ خبر

= وهو واقع في كثير من استعمال الفصحاء كما في قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا﴾ (النساء: ١٧٦)، وَكَانَ الْمَعْنَى: "وَعَلَى الَّذِينَ لَا يُطِيقُونَهُ فِدْيَةُ طَعَامِ مَسْكِينٍ" وَقَدْ قَرَأَ بِهِ حَفْصٌ أَيْضًا، فَكَانَ الْآيَةُ فِي حَقِّ الشَّيْخِ الْفَافِي، وَفِي حَقِّ الْحَامِلِ وَالْمَرْضِعِ أَيْضًا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ عَلَى مَا هُوَ مَذْهَبُهُ.

لَا: أَضْمَرُ "لَا" لِقِرَاءَةِ حَفْصٍ كَذَلِكَ. يُطِيقُونَهُ: قَالَ فِي تَفْسِيرِ الشَّيْخِ: يُطِيقُ مِنْ أَطَاقِ فُلَانٍ إِذَا زَالَتْ طَاقَتُهُ، وَالْهَمْزَةُ لِلْسَّلْبِ أَيُّ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الصَّوْمِ، وَهُمْ الَّذِينَ قَدَرُوا عَلَيْهِ فِي حَالِ الشَّبَابِ، ثُمَّ عَجَزُوا فِي حَالِ الْكِبَرِ. (رُوحُ الْبَيَانِ) وَيُؤَيِّدُهُ مَا فِي التَّفْسِيرِ الْأَحْمَدِيِّ نَاقِلًا عَنْ شَمْسِ الْأُتْمَةِ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: "يُطِيقُونَهُ" مِنَ الْإِطَاقَةِ، وَمَاضِيهِ أَطَاقَ، وَالْهَمْزَةُ فِيهِ لِلْسَّلْبِ أَيُّ الَّذِينَ أَرَاهُمُ الطَّاقَةُ. مَدٌّ: أَيُّ عِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَنَصَفَ صَاعٍ مِنْ بَرٍّ أَوْ صَاعٍ مِنْ غَيْرِهِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رضي الله عنه. وَقِيلَ إِنْ: أَيُّ لَفْظٍ لَا غَيْرَ مُقَدَّرَةٍ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الرَّخْخَشِيُّ وَغَيْرُهُ.

ثُمَّ نَسَخَ إِنْ: رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَسَلْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنهما أَنَّمَا مَنَسُوخَةٌ، وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) فَلْيَصُمْهُ: أَيُّ فَلْيَصُمْ فِيهِ، وَالْمُرَادُ بِالشَّاهِدِ الْعَاقِلِ الْبَالِغِ الصَّحِيحِ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّبِيِّ وَالْمَجْنُونِ يَشْهَدُ مَوْضِعَ الْإِقَامَةِ فِي الشَّهْرِ مَعَ أَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِمَا الصَّوْمُ. مِنَ اللَّوْحِ إِنْ: ثُمَّ نَزَلَ نَجْمًا آيَةً آيَةً سُورَةُ سُورَةٍ إِلَى الْأَرْضِ بِحَسَبِ الْحَوَائِجِ. (تَفْسِيرُ الْأَحْمَدِيِّ) لَيْلَةُ الْقَدْرِ: أَيُّ فَقَدْ حَوَى رَمَضَانُ مَزِيدَيْنِ: نَزُولَ الْقُرْآنِ فِيهِ، وَوُجُودَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ بِهِ، وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ هِيَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾ (الدخان: ٣). وَالْحَاصِلُ: أَنَّ جِبْرِئِيلَ تَلَقَّاهُ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَنَزَلَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَأَمْلَاهُ لِلْسُّفَرَةِ وَكَتَبَتْهُ فِي الصُّحُفِ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ، =

هُدًى حَالٌ هَادِيًا مِنَ الضَّلَالَةِ لِلنَّاسِ وَبَيَّنَتْ آيَاتٌ وَاضِحَاتٌ مِّنَ الْهُدَىٰ مِمَّا يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ مِنَ الْأَحْكَامِ وَمِنَ الْفُرْقَانِ مِمَّا يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَمَنْ شَهِدَ حَضَرَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ^ط وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ^١ تَقَدَّمَ مِثْلُهُ وَكَرَّرَهُ؛ لِأَنَّهُ يَتَوَهَّمُ نَسْخَهُ بِتَعْمِيمٍ "مَنْ شَهِدَ" يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِذَا أَبَاحَ لَكُمْ الْفِطْرَ فِي الْمَرَضِ وَالسَّفَرِ، وَلَكُونَ ذَلِكَ فِي مَعْنَى الْعِلَّةِ أَيْضًا لِلأَمْرِ بِالصَّوْمِ عَطْفٌ عَلَيْهِ وَلِتُكْمِلُوا^٢ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ الْعِدَّةَ أَيَّ عِدَّةٍ صَوْمِ رَمَضَانَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عِنْدَ إِكْمَالِهَا عَلَى مَا هَدَىٰكُمْ أَرْشَدَكُمْ لِمَعَالِمِ دِينِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ اللَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ.

= ومقرها بيت العزة في سماء الدنيا، ثم نزل به على النبي ﷺ في ثلاث وعشرين سنة مفرقا على حسب الوقائع. (حاشية الصاوي) هدى إلخ: حالان من القرآن. (تفسير أبي السعود) وقوله: "من الهدى والفرقان" الجار والمجرور صفة لقوله: "هدى وبيئات"، فمحله النصب بمحذوف، أي إن كون القرآن هدى وبيئات هو من جملة هدى الله وبيئاته. (حاشية الجمل) من شهد: بتعميم أي للمقيم والمسافر والمريض والصحيح، ولكون ذلك أي لكون قوله: "يريد الله بكم اليسر" في معنى العلة للأمر بالصوم كما أنه علة للترخص. (تفسير الكمالين) يريد الله إلخ: هذا في المعنى تعليل لأمرين مقدرين، دل عليهما قوله: "ومن كان مريضا" إلخ، وهما جواز إفطارهما، والتوسعة في القضاء، حيث لم يوجب فيه خصوص تتابع، أو تفريق أو مبادرة أو تراخ، فإن قوله: "فعدة من أيام أخر" صادق بهذا كله، وهذا مستفاد من تقرير كلام الشارح، فأشار للأول بقوله: "ولذا أباح إلخ"، وللثاني بقوله: "ولكون ذلك إلخ". (تفسير الجمالين) ولتكمّلوا: يعني أمر الشاهد بالصوم لإرادة اليسر وإكمال العدة إلخ، ولتكمّلوا العدة من صوم رمضان من الهلال إلى الهلال كاملة إذا كان خطابا لكل من عليه الصوم، أو تكملوا عدة قضاائه إذا كان خطابا للمسافر والمريض خاصة. (التفسير الأحمدى)

عند إكمالها: إن كان المراد إكمالها بالقضاء، كان المراد بالتكبير الثناء على الله، وكان قوله: "ولتكبّروا الله" علة ثالثة للأمر بالقضاء، وإن كان المراد إكمالها حال الأداء كان المراد بالتكبير تكبير العيد، وكان هذا علة لقوله: "فمن شهد إلخ". تأمل. (حاشية الجمل) وعدي التكبير — "على"؛ لتضمنه معنى الحمد، كأنه قيل: لتكبّروا الله أي لتعظموه حامدين على ما هداكم إليه. (تفسير المدارك)

وسأل جماعة النبي ﷺ أقرب ربنا فنأجيه، أم بعيد فنأديه؟ فنزل: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي
 عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ^{إشارة إلى سبب نزول الآية} مِنْهُمْ ^{كما أخرجه ابن جرير} بِعِلْمِي، فَأَخْبِرْهُمْ ^{أجيب بإعطاء مسؤله} بِذَلِكَ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ بِإِثْنِهِ مَا
 سَأَلَ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي دَعَائِي بِالطَّاعَةِ وَلْيُؤْمِنُوا بِيَدِي عَلَى الْإِيمَانِ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ^{أجيبوا دعوتي بطاعتي}
 يهتدون. أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الرَّفَثُ ^{١٨٦} بِمَعْنَى الْإِفْضَاءِ.....

بعلمي: أشار به إلى أنه ليس المراد من هذا القرب القرب بالجهة والمكان، بل المراد من القرب العلم والحفظ،
 وعليه جمهور المفسرين، وللصوفية الكرام في هذا المقام مسلك آخر غير هذا التحقيق، فيقولون: إن قرب الله
 تعالى مع عباده حق، وليس بمكاني، وفي "شرح فقه الأكبر": فالتحقيق في مقام التوفيق أن يختار الإمام أن قرب
 الحق من الخلق، وقرب الخلق من الحق وصفت بلا كيف، وثبتت بلا كشف إلخ، فيفيد أن مراده حق، ولا يشغل
 ببيانه وكيفيته، وللتفصيل موضع آخر. فأخبرهم: أي قل لهم: إني قريب، ولا بد من تقدير ذلك، فإنه لا يترتب عليه
 الإخبار بكونه قريبا. (تفسير الكمالين)

بإثنته ما سأل: فإن قلت: إنا نرى الداعي قد يبالغ في الدعوات والتضرع فلا يجاب، قلت: إن هذه الآية مطلقة،
 والمطلق يحمل على المقيد، وهو قوله تعالى: ﴿يَلْزِمُ الْإِبْرَاهِيمَ دَعْوَتَهُ دَعْوَةَ الْإِسْلَامِ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ﴾ (الأنعام: ٤١).
 فالمعنى: أجيب دعوة الداع إذا دعاني إن شئت، أو إذا وافق القضاء، أو كانت الإجابة خيرا له، وأيضا للدعاء
 شرائط وآداب، وهي أسباب الإجابة، فمن استكملها كان من أهل الإجابة. (روح البيان) أو لأن استحابة
 الدعاء قد يكون بقبول ذلك الدعاء بعينه، وقد يكون برد بلية كانت عليه في الدنيا عوضه، وقد يكون برفع
 الدرجة في الآخرة عوضه، كما جاء في الخبر الصحيح.

دعائي بالطاعة: أي أمري لهم بالطاعة أي فليمتثلوا أوامري. (حاشية الجمل) وتقديهما على الإيمان يدل على أن
 العبد لا يصل إلى نور الإيمان وقوته إلا بتقدم الطاعات والعبادات. (روح البيان)
 على الإيمان: إشارة إلى الجواب عما يتوهم: كيف جمع بين الاستحابة والإيمان، وأحدهما مغن عن الآخر، فإنه لا يكون
 مستجيبا له تعالى من لا يكون مؤمنا، ولا مؤمنا من لا يكون مستجيبا؟ وقد يقال: إنه من قبيل ذكر الخاص بعد العام؛
 للتنبيه على فضله وشرفه. (تفسير الكمالين)

الرفث: ضمنه معنى الإفضاء، فعدهاء بـ"إلى" وإلا فهو يتعدى بـ"الباء" أو بـ"في"، وهو في الأصل الكلام الذي
 يستقبح ذكره الواقع عند الجماع، فأطلق وأريد منه الجماع على سبيل الكناية؛ لاستقبح ذكره.
 بمعنى الإفضاء: هو في الأصل: أن لا يكون بينك وبين الشيء حائل، وليس مرادا هنا، بل المراد به هنا إفضاء
 خاص بالجماع، ولذا قال المفسر: "بمعنى الإفضاء إلى نساءكم".

إِلَى نِسَائِكُمْ بِالْجَمَاعِ، نَزَلَ نَسْخًا لَمَّا كَانَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ مِنْ تَحْرِيمِهِ، وَتَحْرِيمِ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ بَعْدَ الْعِشَاءِ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ كُنَايَةٌ عَنْ تَعَانُقِهِمَا، أَوْ احتِجَاجُ كُلِّ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَحْتَانُونَ تَخُونُونَ أَنْفُسَكُمْ بِالْجَمَاعِ لَيْلَةَ الصِّيَامِ وَقَعَ ذَلِكَ لِعَمْرٍ عليه السلام وَغَيْرِهِ، وَاعْتَذَرُوا إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَتَابَ عَلَيْهِمْ قَبْلَ تَوْبَتِكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْقَيْنَ إِذَا أُحِلَّ لَكُمْ بَشِيرُهُنَّ جَامِعُوهُنَّ وَابْتَغُوا أَطْلُبُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ أَيُّ أَبَاحِهِ مِنَ الْجَمَاعِ، أَوْ قَدَرَهُ مِنَ الْوَلَدِ وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا.....

بعد العشاء: روى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما: كانوا على عهد صلى الله عليه وسلم إذا صلوا العشاء حرم عليهم الطعام والشراب والنساء، وفي "البخاري" عن البراء رضي الله عنه: كون المنع مقيدا بالنوم، قال الحافظ: يحتمل أن يكون التقييد بالحقيقة إنما هو بالنوم، وذكر صلاة العشاء؛ لكون ما بعدها مظنة النوم غالبا. (تفسير الكمالين)
هن لباس إخ: قدم هذه على الأخرى؛ لأن ملابس الزوج وتعاونه مع الزوجة أسبق وأكثر.
كناية عن إخ: يعني أنه شبه كل واحد من الزوجين؛ لاشتيماله على صاحبه في العناق والضم باللباس المشتمل على لابس أي كالفراس والللحاف، وحاصله: أنه تمثيل لصعوبة اجتناهن وشدة ملاستهن. (الجمال عن الكرخي)
احتياج كل منهما إخ: أي في منعه من الفجور كما يحتاج إلى اللباس، وفي الحديث: أنه صلى الله عليه وسلم قال: "لا خير في النساء ولا صبر عنهن، يغلبن كريما ويغلبهن لقيم، فأحب أن أكون كريما مغلوبا، ولا أحب أن أكون لقيما غالبا." (حاشية الجمل)

وقع ذلك لعمر رضي الله عنه: وحاصله: أنه بعد أن صلى العشاء، وجد بأهله رائحة طيبة، فواقع أهله حينئذ، ثم لما أصبح جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر، فقال: يا رسول الله، إني أعتذر إلى الله وإليك مما وقع مني، فقام جماعة فقالوا مثل ما قال عمر رضي الله عنه، فنزلت الآية نسخا للتحريم الواقع بالسنة.
فالآن: الآن حقيقة الوقت الذي أنت فيه، وقد يقع على الماضي القريب منك، وعلى المستقبل القريب تنزيلا للقريب منزلة الحاضر وهو المراد هنا. (حاشية الجمل) باشروهن: والمباشرة إلصاق البشرة بالبشرة، كنى به عن الجماع. (تفسير البيضاوي) من الولد: والمعنى: أن المباشر ينبغي أن يكون غرضه الولد، فإنه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطء. (تفسير الكمالين)

وكلوا واشربوا إخ: نزلت في صرمة بن قيس وكان عاملا في أرض له وهو صائم، فحين جاء المساء رجع لأهله، فلم يجد طعاما، فغلبته عيناه من التعب، فلما حضر الطعام استيقظ، فكره أن يأكل خوفا من الله، فبات طاويا، فما انتصف النهار حتى غشي عليه، فلما أفاق، أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فنزلت الآية.

الليل كله حَتَّى يَتَبَيَّنَ يَظْهَرُ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ أَي
 الصادق بيان للخيوط الأبيض، وبيان الأسود محذوف، أي من الليل شبه ما يبدو من
 البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين: أبيض وأسود في الامتداد ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ
 من الفجر إِلَى اللَّيْلِ أَي إِلَى دُخُولِهِ بغروب الشمس وَلَا تَبْشِرُوهُنَّ أَي نساءكم
 وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ مَقِيمُونَ بَنِيَّةَ الْعَتِكَافِ فِي الْمَسْجِدِ متعلق بـ "عاكفون" نهى لمن
 كان يخرج وهو معتكف، فيجامع امرأته ويعود، تِلْكَ الْأَحْكَامُ الْمَذْكُورَةُ حُدُودُ اللَّهِ
 حَدَّهَا لِعِبَادِهِ؛ لِيَقْفُوا عِنْدَهَا فَلَا تَقْرُبُوهَا أَبْلَغُ مِنْ "لا تعتدوها" المعبر به في آية أخرى
 كَذَلِكَ كَمَا بَيَّنَّ لَكُمْ مَا ذَكَرَ يُبَيِّنُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢١٧﴾ محارمه.
 وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ أَي لَا يَأْكُلُ بَعْضُكُمْ مَالَ بَعْضٍ بِالْبَطْلِ الْحَرَامِ شَرْعاً
 كَالسَّرِقَةِ وَالْغَضَبِ وَلَا تُدْلُوا تَلْقُوا بِهَا أَي

الليل: أي بعد أن كنتم ممنوعين عنها بعد النوم في رمضان. (تفسير الكمالين) من الليل: لأن بيان الخيط الأبيض
 بقوله: "من الفجر" يدل على أن الأسود هي الليل. (تفسير الكمالين) من البياض: والكلام تشبيه لا استعارة لذكر
 طرفي التشبيه فيه. قالوا: وفي تجويز المباشرة إلى الصبح دليل على جواز تأخير الغسل إلى الفجر، وعلى أن الجنابة
 لا تنافي الصوم، وفي قوله: "ثم أتموا الصيام إلى الليل" دليل على نفي الوصال، وعلى جواز نية النهار. (تفسير
 الكمالين) من الغبش: بفتح الغين المعجمة والموحدة وشين معجمة: بقية الليل، وقيل: ظلمة آخر الليل.
 دخوله: إشارة إلى أن الغاية غير داخلية في المغيا. (حاشية الصاوي) كان يخرج: قال الضحاك: كان الرجل إذا
 اعتكف فخرج من المسجد، جامع إن شاء، حتى نزلت هذه الآية، وفي عموم المساجد دليل على أن الاعتكاف
 لا يختص بمسجد دون مسجد. (تفسير الكمالين)

فلا تقربوها: فإنه نهي عن القرب عن حدود الله التي هي الأحكام؛ لكونها حاضرة بين الحق والباطل، فيكون نهي
 عن القرب عن الباطل كناية؛ لكون الأول لازماً للثاني، وذلك نهي عن الوقوع إلى الباطل بطريق الصريح.
 (تفسير الكمالين) أي لا يأكل إلخ: أشار إلى أنه ليس من مقابلة الجمع بالجمع كما أركبوا دونكم، بل نهي كل
 عن أكل مال الآخر. (حاشية الجمل) ولا تدلوا: إلقاء الدلو في البئر للاستسقاء، استعير للتوصل بالشئ إلى
 الشئ، فيجعل الباء صلة له، وصار تجوزاً عن الإلقاء. (تفسير الكمالين)

بِحُكْمَتِهَا، أو بالأموال رشوة إِلَى الْحُكَمَاءِ لِتَأْكُلُوا بِالتَّحَاكُمِ فَرِيقًا طَائِفَةً مِّنْ أَمْوَالِ
 النَّاسِ مَتْلَبِينَ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ أَنْكُمْ مَبْطُلُونَ. يَسْأَلُونَكَ يَا مُحَمَّدٌ عَنِ الْأَهْلِ
 جَمْع "هلال" لِمَ تَبْدُو دَقِيقَةً، ثُمَّ تَزِيدُ حَتَّى تَمْتَلِئَ نُورًا، ثُمَّ تَعُودُ كَمَا بَدَتْ، وَلَا تَكُونُ
 عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ كَالشَّمْسِ؟ قُلْ لَّهُمْ هِيَ مَوْقِيتٌ جَمْعُ مِيقَاتٍ لِلنَّاسِ يَعْلَمُونَ بِهَا
 أَوْقَاتَ زَرْعِهِمْ وَمَتَاجِرِهِمْ، وَعَدَدَ نَسَائِهِمْ وَصِيَامِهِمْ وَإِفْطَارِهِمْ وَالْحَجَّ عَطَفَ عَلَى
 "النَّاسِ" أَيَّ يَعْلَمُ بِهَا وَقْتَهُ، فَلَوْ اسْتَمَرَّتْ عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَعْرِفْ ذَلِكَ. وَلَيْسَ الْبِرُّ

بِحُكْمَتِهَا: فَالآيَةُ عَلَى حَذْفِ مِضَافٍ، وَالْإِلْقَاءُ: الْإِسْرَاعُ، أَيَّ لَا تَسْرِعُوا بِالْخُصُومَةِ فِي الْأَمْوَالِ إِلَى الْحُكَمَاءِ؛
 لِيَعْنِيَكُمْ عَلَى إِبْطَالِ حَقٍّ أَوْ تَحْقِيقِ بَاطِلٍ، وَأَمَّا الْإِسْرَاعُ بِهَا لِتَحْقِيقِ الْحَقِّ فَلَيْسَ بِمَذْمُومٍ. مَتْلَبِينَ: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى
 أَنَّ الْجَارَ وَالْمُجَرَّورَ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ "تَأْكُلُوا". (تفسير الكمالين) جَمْعُ هَلَالٍ: وَسَمِيَ بِهِ؛ لِرَفْعِ النَّاسِ أَصْوَاهُمْ عِنْدَ
 رُؤْيَيْهِ، كَمَا فِي "الْمَدَارِكِ". لَمَّا سَأَلَ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَثَعْلَبَةُ بْنُ غَنَمٍ ۞ فَقَالَا: مَا بِالْهَلَالِ يَبْدَأُ رَقِيقًا كَالْخَيْطِ، ثُمَّ
 يَزِيدُ حَتَّى يَسْتَوِيَ، ثُمَّ لَا يَزَالُ يَنْقُصُ حَتَّى يَعُودُ كَمَا بَدَأَ، فَتُرِثُ هَذِهِ الْآيَةُ كَمَا فِي "أَبِي السَّعُودِ" وَغَيْرِهِ.
 لَمْ تَبْدُو: أَيَّ لِأَيِّ غَرَضٍ، وَلَأَيَّ حِكْمَةٍ تَظْهَرُ دَقِيقَةً إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ، وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: بَلَّغْنَا أَنَّهُمْ
 قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَمْ تَخْلُقْتَ الْأَهْلَةَ؟ فَتُرِثُ، قَالَ: هَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّهُمْ سَأَلُوا عَنْ حِكْمَةِ ذَلِكَ لَا عَنْ كَيْفِيَّتِهِ.
 (تفسير الكمالين) قُلْ إِنْ سَأَلَ السَّكَاكِيُّ: كَانَ اللَّاتِقُ أَنْ يَسْأَلُوا عَنْ حِكْمَتِهَا، فَلِهَذَا أَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَمْرِ
 مَنَاسِبٍ، كَمَا نَقَلَهُ فِي "مَخْتَصَرِ الْمُعَانِي". لَكِنَّ الَّذِي قَرَّرَهُ أَبُو السَّعُودِ وَغَيْرُهُ: أَنَّ الْجَوَابَ مُطَابِقٌ لِلسُّؤَالِ، وَنَصَّ أَنَّهُ
 قَدْ سَأَلُوهُ ۞ عَنِ الْحِكْمَةِ فِي اخْتِلَافِ حَالِ الْقَمَرِ وَتَبَدُّلِ أَمْرِهِ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ أَنْ يُجِيبَهُمْ بِأَنَّ الْحِكْمَةَ
 الظَّاهِرَةَ فِي ذَلِكَ أَنَّ تَكُونَ مَعَالِمَ لِلنَّاسِ فِي عِبَادَتِهِمْ لَا سِيمَا الْحَجَّ.

جَمْعُ مِيقَاتٍ: [صِيغَةُ آلَةٍ أَيَّ مَا يَعْرِفُ بِهِ الْوَقْتُ]. مِنَ الْوَقْتِ، وَهُوَ الزَّمَانُ الْمَفْرُوضُ لِأَمْرٍ، وَالزَّمَانُ: مَدَّةٌ مَقْسُومَةٌ
 إِلَى الْمَاضِي وَالْحَالِ وَالْمُسْتَقْبَلِ، وَالْمَدَّةُ: امْتِدَادُ حَرَكَةِ الْفَلَكِ مِنْ مَبْدُئِهَا إِلَى مَتْنِهَا.
 وَمَتَاجِرُهُمْ: جَمْعُ مَتَجَرٍّ، مُصْدَرٌ لَا ظَرْفَ زَمَانٍ، فَإِنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى زَرْعِهِمْ، كَقَوْلِهِ: "وَعِدَدُ نَسَائِهِمْ" أَيَّ أَوْقَاتِ
 تَجَارِعِهِمْ وَ"عِدَدُ نَسَائِهِمْ" بِكَسْرِ الْعَيْنِ جَمْعُ عِدَّةٍ. (تفسير الكمالين)

وَلَيْسَ الْبِرُّ: الْحِكْمَةُ فِي ذِكْرِ هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدَ مَا تَقَدَّمَ: أَنَّهُمْ سَأَلُوا عَنْ ذَلِكَ أَيْضًا، وَصُورَةُ سُؤَالِهِمْ: هَلْ مِنَ الْبِرِّ
 إِيْتَانُ الْبَيُوتِ مِنْ ظُهُورِهَا؟ فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ: بِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ، وَيَتَعَيَّنُ رَفْعُ الْبِرِّ هُنَا؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَ الْبَاءِ يَتَعَيَّنُ جَعْلُهُ خَبْرًا
 لـ"لَيْسَ"، فَإِنَّ الْبَاءَ إِنَّمَا تَدْخُلُ عَلَى الْخَبْرِ لَا عَلَى الْاسْمِ.

بأن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا فِي الْإِحْرَامِ بِأن تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه، وتخرجون وتتركوا الباب، وكانوا يفعلون ذلك، ويزعمونه براً وَلَكِنَّ الْبِرَّ أَيْ ذَا الْبِرِّ مَنْ اتَّقَى^١ اللَّهَ بِتَرْكِ مَخَالَفَتِهِ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أُبْوَابِهَا^٢ فِي الْإِحْرَامِ كغيره وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨١﴾ تفوزون. ولما صُدَّ ﷺ^٣ عَنِ الْبَيْتِ عَامَ الْحَدِيثِ، وَصَالِحُ الْكَفَّارِ عَلَى أَنْ يَعُودَ الْعَامَ الْقَابِلَ، وَيُخْلُوا لَهُ مَكَّةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَتُجْهَزَ لِعُمْرَةِ الْقَضَاءِ، قَرِيشًا^٤ وَخَافُوا أَنْ لَا تَفِي قَرِيشٌ وَيَقَاتِلُوهُمْ، وَكَرِهَ الْمُسْلِمُونَ قِتَالَهُمْ فِي الْحَرَمِ وَالْإِحْرَامِ، مَا وَعَدُوا مِنْ إِخْلَاءِ الْبَيْتِ^٥ وَالشَّهْرِ الْحَرَامِ نَزَلَ: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَيْ لِإِعْلَاءِ دِينِهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ الْكَفَّارَ وَلَا تَعْتَدُوا عَلَيْهِمْ بِالْإِبْتِدَاءِ بِالْقِتَالِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٨٢﴾ المتجاوزين ما...

نقبا: النقب: الثقب في أي شيء كان. وكانوا يفعلون: روى البخاري عن البراء رضي الله عنه: كانت الأنصار إذا حجوا وجأوا لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم، لكن من ظهورها، وجاء رجل فدخل من قبل بابه، فكانه غير بذلك، فنزلت "ولكن البر". (تفسير الكمالين) ولكن البر: فإن قلت: ما وجه اتصاله بما قبله؟ قلت: كأنه قيل لهم عند سؤالهم عن أهله وعن الحكمة في نقصانها وتتمامها: معلوم أن كل ما يفعله الله تعالى لا يكون إلا حكمة بالغة، ومصلحة لعباده، فدعوا السؤال عنه، وانظروا في واحدة تفعلونها أنتم مما ليس من البر في شيء، وأنتم تحسبونها برا. (تفسير الكشاف) عن البيت: أي عن الكعبة منعه المشركون عنه لما جاء معتمرا إليه. (تفسير الكمالين)

عام الحديث: وهو موضع قريب من مكة، ووقع هذا الأمر في السنة السادسة إذا خرج النبي ﷺ مع أصحابه للعمرة، وقوله: "أن يعود" أي رسول الله ﷺ، وقوله: "للعام القابل" أي السنة الآتية. ويخْلُوا: من الإخلاء أو التخلية، منصوب معطوف على "يعود" أي يفرغوا له ﷺ مكة في العام القابل. (تفسير الكمالين)

تجهز إلخ: أي تهيأ واستعد للخروج لها، والمراد بعمرة القضاء العمرة التي وقع عليها القضاء، أي المقاضاة والصلح، وكانت في السابعة؛ من "حاشية الجمل". وعبارة "الكمالين": وسميت بها؛ لأنه وقع قضاء عمرة الحديث، أو لأنه وقع عليه الصلح، والقضاء بمعنى الصلح. وخافوا إلخ: أي خاف المسلمون أن لا يفوا قسم قريش بمقتضى العهد والصلح، ويقاتلوهم في الحرم في الشهر الحرام أي في ذي القعدة. وقاتلوا إلخ: في "البخاري" مرفوعا: "المقاتل في سبيل الله من قاتل؛ لتكون كلمة الله هي العليا." (تفسير الكمالين)

حَدَّ لَهُمْ، وهذا منسوخ بآية "براءة"، وبقوله: **وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ** ^{والنهي عن الابتداء بالقتال} ^{في حل أو حرم} **وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمُ أَيَّ مِنْ مَّكَّةَ**، وقد فعل بهم ذلك عام الفتح ^{أنفسر حيث} **وَالْفِتْنَةُ الشُّرْكُ مِنْهُمْ أَشَدُّ أَعْظَمَ مِّنَ الْقَتْلِ لَهُمْ فِي الْحَرَمِ وَالْإِحْرَامِ**، الذي استعظمتموه ^{صفة للقتل وفي نسخة: استعظموه} **وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَيَّ فِي الْحَرَمِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فِيهِ فَاقْتُلُوهُمْ فِيهِ**، وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة كذلك القتل والإخراج جزاء ^{لحمزة والكسائي} **الْكَافِرِينَ ﴿١١٦﴾ فَإِنْ أَنتَهَوْا عَنِ الْكُفْرِ وَأَسْلَمُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾** ^{بهم} **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ تَوْجِدُ فِتْنَةً شُرْكُ وَيَكُونَ الدِّينُ الْعِبَادَةُ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا يَعْبُدُ سِوَاهُ، فَإِنْ أَنتَهَوْا عَنِ الشُّرْكِ فَلَا تَعْتَدُوا عَلَيْهِمْ، دَلَّ عَلَى هَذَا فَلَا عُدْوَانَ بَقْتُلٍ أَوْ غَيْرِهِ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَنْ أَنتَهَى فَلَيْسَ بِظَالِمٍ، فَلَا عُدْوَانَ عَلَيْهِ.**

بآية براءة: وهي: ﴿فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (التوبة: ٥). (تفسير الكمالين) ذلك: أي المذكور من القتل وإخراج عام الفتح ثامن الهجرة في رمضان، فأخرج بعضهم وقتل بعضهم. (تفسير الكمالين) الشُّرْكُ مِنْهُمْ: سمي الشُّرْكُ فِتْنَةً؛ لأنه فساد في الأرض يؤدي إلى الظلم، وإنما جعل أشد أي أعظم من القتل؛ لأنه يؤدي إلى الخلود في النار، والقتل ليس كذلك. (تفسير الخازن) الحرام: فإن المسجد الحرام يقع على الحرم كله. فيه: وعموم الأمكنة في قوله "واقتلوهم حيث ثقفتهم" خص منه الحرم إلا عند البداية منهم بهذه الآية، كذا في "المدارك"، وعن قتادة: أنه يحل ابتداءهم بالقتال ولو في الحرم، والآية منسوخة بقوله: "واقتلوهم حيث وجدتموهم." (تفسير الكمالين) الأفعال الثلاثة: أي "ولا تقتلوهم، حتى يقتلوكم، فإن قتلوكم"، والمعنى: حتى يقتلوا بعضكم. (تفسير الكمالين) القتل: بتأويل المذكور مثل ذلك جزاؤهم، يفعل بهم مثل ما فعلوا. فإن انتهوا: متعلق الانتهاء محذوف، قدره الشارح بقوله: "عن الكفر".

وحده إلخ: هذا الاختصاص علم من اللام في "الله"، ولهذا فسر الفتنة بالشرك؛ لأنه وقع مقابلاً له. فإن انتهوا إلخ: أي رجعوا عن الكفر وأسلموا. قوله: "فلا عدوان إلخ" هذا خبر في صورة الأمر مبالغة، أي فلا تنتقموا ولا تقتلوا إلا الظالمين، والمعنى: لا يجازي على عدوانه إلا الظالمون؛ لأن العدوان واقع من الكفار بكفرهم وقتالهم للمسلمين، لا من المسلمين بقتالهم لهم. (حاشية الصاوي) فلا تعتدوا: يعني أن الجزاء محذوف، أقيم "فلا عدوان" مقامه. (تفسير الكمالين) على هذا: أي على الجزاء قوله تعالى: "فلا عدوان". (تفسير الكمالين)

الشَّهْرُ الْحَرَامُ الْحَرَمُ مقابلِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله، ردّ
 مثل ذلك الشهر
 لاستعظام المسلمين ذلك وَالْحُرْمَتُ جمع "حرمة" ما يجب احترامه قِصَاصٌ أي يقتص
 بمثلها إذا انتهكت فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ بِالْقِتَالِ في الحرم، أو الإحرام أو الشهر الحرام
 فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ سمي مقابله اعتداء لشبهها بالمقابل به في
 الصورة وَأَتَّقُوا اللَّهَ في الانتصار وترك الاعتداء وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٠﴾
 بالعون والنصر. وَأَنْفِقُوا في سَبِيلِ اللَّهِ طاعته بالجهاد وغيره وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ أي
 أنفسكم

الشهر الحرام إلخ: هذا نزل أيضا زيادة طمأنينة للمسلمين؛ لأنه كان يشق عليهم القتال فيها تعظيما لها، وقيل:
 إنها نزلت ردا على الكفار والمنافقين، المعترضين في قولهم: إن الأشهر الحرم والحرم معظمة قديما، ويزعم محمد:
 أنه يحكم بالعدل، وهو ينتهك حرمة الشهر الحرام والحرم، فرد الله عليهم بقوله: "الشهر الحرام" أي الذي
 نقاتلكم فيه في مقابلة الشهر الحرام أي الذي صدقمونا فيه عن العمرة والدخول، وقاتلنا سفهاؤكم، ولا يسمى
 انتهاكا، ولا عدم تعظيم للحرم؛ لأنه لما كان بأمر الله اندفع ذلك كله. (حاشية الصاوي)
 قاتلوكم: عام الحديدية بالرمي بالسهم والحجارة. (تفسير الكمالين) فاقتلوهم: أي في الشهر الحرام وكان ذا القعدة.
 والحرمات: أي متى حصل انتهاك من أحد لحرمة آخر سقطت حرمة، فيقتص له منه. (حاشية الصاوي)
 انتهكت: أي انتقضت الحرمة، في "الصراح": انتهاك الحرمة: تناوها بما لا يحل. سمي مقابله إلخ: لما كان هنا
 مظنة أن يقال: إن جزاء الاعتداء لا يكون اعتداء، فكيف يصح قوله: "فاعتدوا"، بل ينبغي أن يقال: فقابلوه
 وجازوه، فدفع بأن تسمية المقابلة بالاعتداء للمشاكلة والمشاكلة الصورية. (محمد عبد الرحمن)
 الصورة: وإن لم يكن اعتداء حقيقة. (تفسير الكمالين) وترك الاعتداء: أي تركه في الانتصار مما لم يرخص له
 فيه. (تفسير الكمالين) وأنفقوا: أي ابدلوا أنفسكم وأموالكم في طاعته ومراضيه، سواء الجهاد وغيره كصلة
 الرحم ومراعاة الضعفاء والفقراء من عباد الله. (حاشية الصاوي)

ولا تلقوا إلخ: هذا مرتبط بقوله: "واقتلوهم حيث ثقتهموهم"، ويقول: "وأنفقوا في سبيل الله". غير بالأيدي عن
 الأنفس اكتفاء بالجزء الأهم من النفس، كقوله: في آية أخرى ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ أي
 أنفسكم. (الشورى: ٣٠). (حاشية الصاوي) أنفسكم: أي المراد بالأيدي الأنفس بذكر الجزء وإرادة الكل؛ لمزيد
 اختصاص لها باليد بناء على أن أكثر ظهور أفعال الناس بها. (تفسير الكمالين)

والباء زائدة إِلَى التَّهْلُكَةِ اهلاك بالإمساك عن النفقة في الجهاد أو تركه؛ لأنه يقوي العدو عليكم وَأَحْسِنُوا^١ بالنفقة وغيرها إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٥﴾ أي يثيبهم. وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ^٢ أدوهاما بحقوقهما فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ^٣ منعتم عن إتمامهما

والباء إلخ: أي في المفعول به؛ لأن "ألقي" يتعدى بنفسه، قال تعالى: ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ﴾ (الشعراء: ٤٥) وقيل: "غير" زائدة، والمفعول محذوف أي ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم، يقال: أهلك فلان نفسه إذا تسبب لهلاكها. (تفسير الكمالين) التهلكة: قال المارزنجي: لا أعلم في كلام العرب مصدرا على تفعلة بضم العين إلا هذا، قال أبو علي: قد حكى سيبويه: التنصرة والتسترة. (التفسير الكبير)

لأنه يقوي إلخ: [الكف عن الغزو أو الإنفاق فيه.] ويسلطهم على إهلاككم، وقيل: نهى عن الإسراف في النفقة حتى يفتقر نفسه ويضيع عياله، أو عن تضييع وجه المعاش، ويؤيد ما في الكتاب ما رواه البخاري عن حذيفة: نزلت في النفقة في سبيل الله.

أي يثيبهم: فسر الحجة في حق الله بالإثابة؛ لأن حقيقتها -وهي: ميل القلب للمحجوب- مستحيلة في حق الله تعالى، والإثابة لازمة لذلك، والقاعدة: أن كل ما استحال على الله باعتبار مبدئه وورد يطلق ويراد لازمه وغايته. (حاشية الصاوي)

وأتموا إلخ: اعلم أن الحج فرضه: الإحرام، والوقوف بعرفة، وطواف الزيارة. وواجبه: وقوف مزدلفة، والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار، وطواف الرجوع للأفاقي، والخلق، وغيرهما سنن وآداب. والعمرة ركنها: الطواف والسعي، وشرطها: الإحرام والخلق، وهذا باب طويل مذكور في الفقه. فإن قيل: أليس عندكم أن الحج فرض والعمرة سنة، فكيف يستقيم قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا﴾ لأنه إذا كان للوجوب فينبغي أن يكون العمرة كالْحَجِّ واجبة، وإذا كان للندب فينبغي أن يكون الحج كالعمرة، وهو خلاف المذاهب، قلت: يمكن أن يجاب عنه: أنه للندب على أن الحج والعمرة كانا مندوبين في بدء الإسلام، ثم ثبت فرضيته بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ (آل عمران: ٩٧)، وبقيت العمرة على حالها كما هو المذكور في الزاهدي. قوله: "أدوهاما بحقوقهما" فيه إشارة إلى رد قول المخالف، لا دلالة في الآية على وجوبهما؛ لأن الأمر بالإتمام لا يدل على الأمر بأصل الفعل الذي أمر بإتمامه. (تفسير الكرخي)

وقال الشيخ سليمان الجمل: وظاهره وجوبهما؛ لأنه أمر بإتمامهما مطلقا بلا تقييد بالشروع، فيكون واجبا؛ لأن مقدمة الواجب واجبة على أنه قرئ "وأقيموا الحج والعمرة"، فإنها صريحة في ذلك، والمعنى أدوهاما تامين كاملين بأركانها وشرطها. قلت: لا يلزم من الأمر بالإتمام الوجوب في الأصل كالصلاة النافعة وغيرها من النوافل لا تلزم إلا بالشروع، فإتمامها واجب بعد الشروع دون أصل النوافل. وقوله: "بلا تقييد بالشروع" ليس بجيد: لأن التقييد بالشروع وإن لم يكن مذكورا في الآية صراحة، لكن هو مفهوم من دلالة النص، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا﴾ =

بَعْدُوْا أَوْ نَحْوَهُ فَمَا أَسْتَيْسَرَ تَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ عَلَيْكُمْ، وهو شاة ^{أدناه شاة} وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ
 أَي لَا تَحْلِلُوا حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ الْمَذْكُورَ مَحَلَّهُ ^ع حَيْثُ يَحِلُّ ذَبْحُهُ، وهو مكان
 الإحصار عند الشافعي رحمته، فيذبح فيه بنية التحلل، ويفرق على مساكنه،

= فإن الإتمام مغاير لأصل الفعل في الحكم في بعض المواضع، وليس بمتحدان كلية، ومدعاكم يثبت إذا ثبت
 الاتحاد بينهما في كل المواضع. وفي "المدارك": ولا تمسك للشافعي رحمته بالآية على لزوم العمرة؛ لأنه أمر بإتمامها،
 وقد يؤمر بالإتمام للوجوب والتطوع.

وفي "أبي السعود": قوله تعالى: "وَأَتِمُوا الْحَجَّ إِخْ" بيان لوجوب إتمام أفعالهما عند التصدي لأدائهما من غير تعرض
 لخالهما في أنفسهما من الوجوب وعدمه كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ (البقرة: ١٨٧)؛ فإنه
 بيان لوجوب مد الصيام إلى الليل من غير تعرض لوجوب أصله، وإنما هو بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾
 (البقرة: ١٨٣) الآية، وادعاء أن الأمر بإتمامهما أمر بإنشائهما تامين كاملين حسبما تقتضيه قراءة "وَأَتَمُّوا الْحَجَّ
 والعمره" مما لا سداد له ضرورة أن ليس البيان مقصوراً على أفعال الحج المفروض، حتى يتصور ذلك على أن
 هذه القراءة شاذة جارية مجرى خبر الواحد.

وفي "تفسير الأحمدي": ويمكن الجواب أيضاً بأن المراد: الأمر بأداء الحج والعمره بمراعاة الشروط المفروضة
 والأحكام المكتوبة فيهما؛ لأن نفس العمره سنة، والأحكام فيها مفروضة، كما أن القراءة مفروضة في صلاة
 التطوع، وهذا كله إذا قرأ العمره بالنصب كما هو المعروف، وقد صرح في "الكشاف" بأنه قرأ علي وابن مسعود
 والشعبي "والعمره" بالرفع كأنهم قصدوا بذلك إخراجها عن حكم الحج، وهو الوجوب، قلت: وإن كانت هذه
 القراءة أيضاً شاذة، كما صرح به الرازي لكن تكفي في المقابلة للقراءة الشاذة التي ذكرها صاحب الجمل.

بعْدُوْا إِخْ: هذا عند الشافعي رحمته، وهو قول مالك رحمته اختص بخوف العدو، وأما عندنا: فالإحصار أعم من أن
 يكون بسبب مرض، أو خوف عدو، أو نحو ذلك، لقوله عليه السلام: "من كسر أو عرج فقد حل، فعليه الحج من قابل".
 كما في "تفسير الأحمدي". تيسر: أشار به إلى أن "استيسر" بمعنى تيسر، والسين ليست للاستدعاء هنا كما صرح
 به أبو البقاء. لا تحللوا: يشير إلى أن حلق الرأس كناية عن التحلل، والحلق به يحصل التحلل لا بالذبح، وأما عند
 أبي حنيفة رحمته: لا يجب الحلق والتقصير للمحصر، بل يحصل التحلل بمجرد الذبح. (تفسير الكمالين)

مكان الإحصار: حلاً كان أو حرماً، فإن استعمال بلوغ الشيء في محله في وصوله إلى ما يقصد به شائع، والمعنى
 عند أبي حنيفة رحمته: لا تحلوا حتى تعلموا أن الهدى الذي بعثتموها إلى الحرم بلغ محله، أي مكانه الذي يجب أن
 ينحر فيه وهو الحرم، واحتج الأولون بأنه عليه السلام نحر بالحديبية وهو من الحل، وأجيب: بأن الحديبية بعضه من
 الحرم. (تفسير الكمالين) عند الشافعي رحمته: وأما عند أبي حنيفة رحمته: فيبعث به إلى الحرم، ويجعل للمبعوث على
 يده يوم ذبحه علامة، فإذا جاء اليوم، وظن أنه ذبح تحلل، كما في "روح البيان".

ويخلق، وبه يحصل التحلل ^{بالمذكور من الأمرين} فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ كَقَمَلٍ
 وَصَدَاعٍ، فَحَلَقَ فِي الْإِحْرَامِ فَفِدْيَةٌ عَلَيْهِ مِّنْ صِيَامٍ لِّثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ صَدَقَةٌ بِثَلَاثَةِ أَصْعٍ ^{وفي نسخة: أو}
 مِّنْ غَالِبِ قَوْتِ الْبَلَدِ عَلَى سِتَّةِ مَسَاكِينَ أَوْ نُسْلٍ أَيْ ذَبْحِ شَاةٍ وَ"أَوْ" لِلتَّخْيِيرِ، وَالْحَقُّ
 بِهِ مِنْ حَلَقٍ لِّغَيْرِ عَذْرِ؛ لِأَنَّهُ أَوْلَى بِالْكَفَّارَةِ، وَكَذَا مِنْ اسْتِمْتَعَ بِغَيْرِ الْحَلَقِ كَالطَّيِّبِ ^{بالخصر}
 وَاللِّبَسِ وَالذَّهْنِ لِعَذْرِ أَوْ غَيْرِهِ فَإِذَا أَمِنْتُمُ الْعَدُوَّ بِأَنْ ذَهَبَ أَوْ لَمْ يَكُنْ فَمَنْ تَمَتَّعَ
 اسْتِمْتَعَ بِالْعُمْرَةِ أَيْ بِسَبَبِ فِرَاقِهِ مِنْهَا بِمَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ إِلَى الْحَجِّ أَيْ إِلَى الْإِحْرَامِ
 بِهِ بِأَنْ يَكُونَ أَحْرَمَ بِهَا فِي أَشْهُرِهِ فَمَا اسْتَيْسَرَ تَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ عَلَيْهِ وَهُوَ شَاةٌ يَذْبَحُهَا ^{الباء متعلق بقوله: تمتع}
 بَعْدَ الْإِحْرَامِ بِهِ، وَالْأَفْضَلُ يَوْمَ النُّحْرِ فَمَنْ لَّمْ تَجِدْ الْهَدْيَ لِفَقْدِهِ، أَوْ فَقَدَ ثَمَنَهُ فَصِيَامٌ
 أَيْ فَعَلِيهِ صِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ أَيْ فِي حَالِ إِحْرَامِهِ بِهِ فَيَجِبُ حِينَئِذٍ أَنْ يَحْرِمَ قَبْلَ
 السَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْأَفْضَلُ قَبْلَ السَّادِسِ؛ لِكِرَاهَةِ

وصداع: بالضم وجع في الرأس. ففدية: مبتدأ خبره محذوف، قدره الشارح بقوله: "عليه"، وقوله: "قوت البلد" أي مكة. ستة مساكين: أي لكل مسكين نصف صاع من بر، أو صاع من تمر أو شعير، فصارت ثلاثة أصوع. ويخلق: يشير إلى أن قوله: "ولا تحلقوا" عطف على قوله: "فما استيسر" لقربه. (تفسير الكمالين)
 "أو" للتخيير: أي إنشاء ذبح أو صام أو تصدق، وذلك باتفاق الأئمة الأربع. (تفسير الكمالين)
 من: مفعول ما لم يسم فاعله لقوله: "الحق". بسبب فراغه: يشير إلى أن الباء في قوله: "بالعمره" للشيئية ومتعلق
 التمتع محذوف، أعني بمحظورات الإحرام، وقيل: المعنى لمن استمتع وانتفع بالتقرب بها إلى الله بالعمره قبل
 الانتفاع بتقريبه بالحج في أشهره، وعلى هذا فالباء صلة التمتع. (تفسير الكمالين)
 هو شاة إلخ: والحاصل: أن من أدى الحج والعمره حال كونه آمناً يجب عليه ما استيسر من الهدى من إبل أو
 بقر أو شاة أداء للحق شكراً للتمتع والتوفيق باجتماع الحج والعمره، وهذا الهدى دم نسك يؤكل منه، ويذبح
 يوم النحر، كالأضحية ولم تنب الأضحية عنه. فيجب إلخ: أي كي يقع الصيام في خلال الحج، والأفضل: أن
 يحرم بالحج قبل اليوم السادس، كما يشرع في الصيام من السادس ويتمها إلى الثامن. (تفسير الكمالين)
 لكرهه إلخ: أي بعرفة، فروى أبو داود: أنه ﷺ نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة، وهذا عند الشافعي رحمه الله، وأما
 عند أبي حنيفة رحمه الله: فالنهى محمول على من يضعفه الصوم عن الوقوف وغيره. (تفسير الكمالين)

صوم يوم عرفة، ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولي الشافعي وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَىٰ وَطَنِكُمْ مَكَّةَ أَوْ غَيْرَهَا، وَقِيلَ: إِذَا فَرَّغْتُمْ مِنْ أَعْمَالِ الْحَجِّ، وَفِيهِ التَّفَاتُ عَنْ الْغِيَةِ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ جَمْلَةٌ تَأْكِيدٌ لِمَا قَبْلَهَا، ذَلِكَ الْحُكْمُ الْمَذْكُورُ مِنْ وَجُوبِ الْهَدْيِ إِلَى الْخُطَابِ أَوْ الصِّيَامِ عَلَى مَنْ تَمَتَّعَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِأَنْ لَمْ يَكُونُوا عَلَى مَرَحِلَتَيْنِ مِنَ الْحَرَمِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

فَإِنْ كَانَ فَلَادِمَ عَلَيْهِ وَلَا صِيَامَ وَإِنْ تَمَتَّعَ، وَفِي ذِكْرِ "الْأَهْلِ" إِشْعَارٌ بِاشْتِرَاطِ الْإِسْطِيطَانِ، فَلَوْ أَقَامَ قَبْلَ أَشْهُرِ الْحَجِّ وَلَمْ يَسْتَوْطِنْ وَتَمَتَّعَ فَعَلَيْهِ ذَلِكَ، وَهُوَ أَحَدُ الْوَجْهَيْنِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ، وَالثَّانِي لَا، وَالْأَهْلُ: كُنَايَةٌ.....

وَلَا يَجُوزُ صَوْمُهَا: لِأَنَّهُ ﷺ هَيَّأَ عَنْ صِيَامِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَهُوَ قَوْلُ إِمَامِنَا أَبِي حَنِيفَةَ، وَرَوَى الدَّارِقُطَنِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْمَتَمَتِّعِ إِذَا لَمْ يَجِدْ هَدْيًا أَنْ يَصُومَ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ، وَبِهِ أَخَذَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ فِي الْقَدِيمِ وَأَحْمَدٌ وَإِسْحَاقُ، وَرَجَّحَهُ النَّوَوِيُّ فِي الرَّوْضَةِ، وَكَذَا ابْنُ حَجَرٍ لِعُمُومِ الْآيَةِ، قَالُوا: وَتَخْصِيصِ الْآحَادِ بِالْمُتَوَاتِرِ أَوَّلِي مَنْ عَكْسَهُ، قُلْنَا: لَا نَسْلَمُ كَوْنَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ مِنْ أَيَّامِ الْحَجِّ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينِ)

وَقِيلَ إِنْخِ: اِخْتَلَفَ فِي تَفْسِيرِ الرَّجُوعِ إِلَى وَطْنِهِ وَمَصْرِهِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ مِنْ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ، وَهُوَ الْمَأْثُورُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ثُمَّ اِخْتَلَفَ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ الْجُمْهُورُ: إِنْ الْمُرَادُ الْفَرَاغُ مِنَ الرَّجُوعِ بِالْوُصُولِ إِلَى الْأَهْلِ، فَلَا يَجُوزُ صَوْمُهَا فِي الطَّرِيقِ، وَقِيلَ: يَجُوزُ؛ لِأَنَّ ابْتِدَاءَ السَّيْرِ أَوَّلَ الرَّجُوعِ، وَهُوَ قَوْلُ إِسْحَاقَ، وَقِيلَ: الْمَعْنَى: إِذَا فَرَّغْتُمْ مِنْ أَعْمَالِ الْحَجِّ بِالرَّجُوعِ إِلَى مَنْى، وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَوْلُ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَيَصُومُ بَعْدَ حُجَّتِهِ إِنْ شَاءَ بِمَكَّةَ أَوْ فِي الطَّرِيقِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينِ)

الْحُكْمُ: جَعَلَ الْمَشَارَإِلِيهِ الْحُكْمَ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَا دَمَ عَلَى الْمُتَمَتِّعِ الْحُكْمِيِّ، وَجَعَلَ أَبُو حَنِيفَةَ وَمَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْإِشَارَةَ إِلَى التَّمَتُّعِ، فَلَا مَتْعَةَ وَلَا قِرَانَ عِنْدَهُمَا لِلْمَكِّيِّ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَعَلِيهِ دَمٌ حُنَايَةً، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَوْ كَانَتْ الْإِشَارَةُ رَاجِعَةً إِلَى الدَّمِ يُقَالُ: عَلَى مَنْ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينِ)

عَلَى مَرَحِلَتَيْنِ إِنْخِ: اِخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِحَاضِرِيهِ، فَقَالَ مَالِكٌ: هُمْ أَهْلُ مَكَّةَ بَعَيْنِهَا، وَاخْتَارَهُ الطَّحَاوِيُّ، وَقَالَ: طَاوُسُ هُمْ أَهْلُ الْحَرَمِ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هُمْ أَهْلُ الْمِيقَاتِ فَمَنْ دُونَهُ إِلَى مَكَّةَ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هُمْ مَنْ كَانَ عَلَى مَكَّةَ دُونَ مَسَافَةِ الْقَصْرِ، وَهِيَ مَرَحِلَتَانِ عِنْدَهُ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينِ)

عن النفس، وألحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن، وهو من يحرم بالعمرة والحج معاً، أو يدخل الحج عليها قبل الطواف، وَأَتَقُوا اللَّهَ فِي مَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ وَيَنْهَاكُمْ عَنْهُ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١٦﴾ لمن خالفه. الْحَجُّ وقته أشهر معلومت سؤال، وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة، وقيل: كله فَمَنْ قَرَضَ عَلَى نَفْسِهِ فِيهِبَ الْحَجَّ بِالْإِحْرَامِ بِهِ فَلَا رَفْتَ جَمَاعٍ فِيهِ وَلَا فُسُوقَ مَعَاصٍ وَلَا جِدَالَ خَصَامٍ فِي الْحَجِّ وَفِي قِرَاءَةِ بَفَتْحِ الْأَوَّلِينَ، والمراد في الثلاثة النهي وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ كَصَدَقَةِ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ^{لن عدا ابن كثير وأبي عمرو} فَيَجَازِيَكُمْ بِهِ، ونزل في أهل اليمن، وكانوا يحجون بلا زاد، فيكونون كلاً على ^{أخرجه البخاري} الناس: وَتَزَوَّدُوا مَا يَلِيغُكُمْ لِسَفَرِكُمْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى مَا يُتَّقَى بِهِ سَوَالُ النَّاسِ ^{شيئا يوصلكم} وَغَيْرُهُ وَأَتَقُونَ يَتَأَوَّلِي الْأَلْبَابِ ﴿١١٧﴾ ذَوِي الْعُقُولِ. لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ^{يحتجب به عن السؤال}

عن النفس: أي نفس المحرم، فعلى هذا يكون معنى الآية: ذلك لمن أي محرم لم يكن أهله أي نفسه حاضر المسجد الحرام، وهذا معنى سخيّف، فالأولى أن يقال: المراد بالأهل: الزوجة والأولاد الذين تحت حجره دون الآباء والإخوة. (حاشية الجمل بتغيير يسير) قبل الطواف: طواف العمرة، فإن كان الإحرام بالحج بعد الطواف فهو تمتع. (تفسير الكمالين)

من ذي الحجة: وهو قول الشافعي رحمه الله، وقال أبو حنيفة رحمه الله: عشرة أيام منها، ومبنى الأول على أن المراد بوقته: وقت إحرامه، ومبنى الثاني على أن المراد بوقته: وقت أعماله أو مناسكه، وفائدة التوقيت عند الشافعي رحمه الله: أنه لا يصح إحرامه في غير تلك الأشهر، وعند أبي حنيفة رحمه الله: أنه إن صح إحراؤه في غيرها مع الكراهة، لكنه لا يصح أعماله قبلها مقدماً عليها، فلو طاف لقدمه، ثم سعى بين الصفا والمروة في رمضان لا يجزئه عن السعي الواجب، بل يجب استئناف السعي في الأشهر، ومعنى التوقيت عنده: عدم جواز التقدم عليها لا التأخير، فلا يرد: أنه يجوز عنده تأخير طواف الزيارة في جميع أشهر. (تفسير الكمالين)

كله: أي كل الشهر قائله مالك رحمه الله فيحوز عنده تأخير طواف الركن إلى آخر الشهر. (تفسير الكمالين) بالإحرام به: وهو يتحقق بالنية عند الشافعي رحمه الله، وبالتلبية أو سوق الهدى عند أبي حنيفة رحمه الله. (تفسير الكمالين) النهي: فعير عنه بالنهي للمبالغة فالمقصود ولا ترفثوا. (تفسير الكمالين) فيجازيكم: الفاء للتعقيب فإن العلم سبب المجازاة. (تفسير الكمالين) كلاً: بفتح الكاف وتشديد اللام أي ثقلاً.

فِي أَنْ تَبْتَغُوا تَطْلُبُوا فَضْلاً رِزْقاً مِنْ رَبِّكُمْ ^{الباء للسببية} ^{متعلق بتبتغوا} بِالتَّجَارَةِ فِي الْحَجِّ، نَزَلَ رِزْقاً لِكُرَاهَتِهِمْ
 ذَلِكَ فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ دَفْعْتُمْ مِنْ عَرَفَتِ بَعْدَ الْوُقُوفِ بِهَا فَادْكُرُوا اللَّهَ بَعْدَ الْمَبِيتِ ^{في نسخة: بعد الوقوف بها}
 بِمَزْدَلِفَةَ بِالتَّلْبِيَةِ وَالتَّهْلِيلِ وَالدَّعَاءِ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ هُوَ جَبَلٌ فِي آخِرِ الْمَزْدَلِفَةِ، يُقَالُ
 لَهُ: قُرْحٌ، وَفِي الْحَدِيثِ: "أَنَّ ^{هنا جري على منعب الشافعي} ^{متعلق بقوله: واذكروا} وَقَفَ بِهِ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَدْعُو، حَتَّى أَصْفَرَ جَدًّا" رَوَاهُ
 مُسْلِمٌ. وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ لِمَعَالِمِ دِينِهِ وَمَنَاسِكَ حُجَّهِ، وَالْكَافُ لِلتَّلْعِيلِ، وَإِنْ
 مَخْفَفَةٌ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ قَبْلَ هَذَا لَمِنْ الضَّالِّينَ ﴿١٢٦﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا يَا قُرَيْشُ مِنْ حَيْثُ
 أَفَاضَ النَّاسُ أَيَّ مِنْ عَرَفَةٍ بِأَنْ تَقْفُوا بِهَا مَعَهُمْ، وَكَانُوا يَقْفُونَ بِالْمَزْدَلِفَةِ
 لا من مزدلفة وكانوا لا يقفون بعرفات أي بعرفة

فِي أَنْ تَبْتَغُوا: إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ ظَرَفٌ بِحَذْفِ حَرْفِ الْجَرِّ قِيَاساً فِي "أَنْ"، وَ"أَنْ" مُتَعَلِّقٌ بـ "حُجَّاجٌ". (تفسير الكمالين)
 بِالتَّجَارَةِ فِي الْحَجِّ إلخ: اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ التَّجَارَةَ إِنْ أَوْقَعَتْ نَقْصاً فِي الطَّاعَةِ لَمْ تَكُنْ مَبَاحَةً، وَإِنْ لَمْ تَوْقِعْ نَقْصاً فِيهَا
 كَانَتْ مَبَاحَةً، وَتَرَكَهَا أَوَّلَى؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (البينة: ٥) وَالْإِخْلَاصُ:
 هُوَ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ حَامِلٌ عَلَى الْفِعْلِ سِوَى كَوْنِهِ عِبَادَةً، وَالْحَاصِلُ: أَنَّ الْإِذْنَ فِي هَذِهِ التَّجَارَةِ جَارٌ بِجَرِّ الرِّخْصِ
 كَذَا فِي "الْكُرْخِيِّ"، وَالَّذِي تَلَخَّصَ فِي كِتَابِ الْفُرُوعِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَيُّ التَّشْرِيكِ بَيْنَ الْعِبَادَةِ وَغَيْرِهَا ثَلَاثَةُ طُرُقٍ،
 قَالَ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: إِنَّهُ لَا أَجْرَ فِيهِ مَطْلَقاً أَيُّ سِوَاءٍ تَسَاوَى الْقَصْدَانِ أَمْ اخْتَلَفَا، وَقَدْ اخْتَارَ الْغَزَالِيُّ فِيمَا إِذَا
 اشْتَرَكَ بِالْعِبَادَةِ غَيْرَهَا مِنْ أَمْرِ دُنْيَوِيٍّ اعْتِبَارَ الْبَاعِثِ عَلَى الْعَمَلِ، فَإِنْ كَانَ الْقَصْدُ الدُّنْيَوِيُّ هُوَ الْأَغْلَبُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ
 أَجْرٌ، وَإِنْ كَانَ الْقَصْدُ الدِّينِيُّ أَغْلَبَ فَلَهُ بِقَدْرِهِ، وَإِنْ تَسَاوَيَا تَسَاقُطًا، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي "شرح المنهاج":
 وَالْأَوْجَهُ: إِنْ قَصِدَ الْعِبَادَاتُ يَثَابَ عَلَيْهِ بِقَدْرِهِ، وَإِنْ انْضَمَّ إِلَيْهِ غَيْرُهُ مَسَاوِيًّا أَوْ رَاجِحًا، وَخَالَفَهُ الرَّمْلِيُّ فَاعْتَمَدَ
 طَرِيقَةَ الْغَزَالِيِّ. (حاشية الجمل)

رَدَا لِكُرَاهَتِهِمْ: رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "كَانَتْ عَكَازٌ وَذُو الْحِجَازِ وَمَحْيَةُ أَسْوَاقٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَتَأْمَلُوا أَنْ
 يَتَجَرَّوْا فِي الْمَوْسَمِ" فَنَزَلَتْ. (تفسير الكمالين) دَفْعْتُمْ: إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْإِفَاضَةَ: هُوَ الدَّفْعُ هَهُنَا، وَأَصْلُهُ: أَفْضَيْتُمْ
 أَنْفُسَكُمْ، فَتَرَكَ ذِكْرَ الْمَفْعُولِ، كَمَا فِي "الْبَيْضَاوِيِّ" وَغَيْرِهِ. قُرْحٌ: كـ "عَمْرٌ" غَيْرُ مَنْصَرَفٍ لِلْعَدْلِ وَالْعِلْمِيَّةِ.
 حَتَّى أَصْفَرَ جَدًّا: أَيُّ ظَهَرَ بَيَاضُ النَّهَارِ. وَالْكَافُ لِلتَّلْعِيلِ: أَيُّ وَ"مَا" مُصَدَّرِيَّةٌ أَيُّ وَادْكُرُوهُ لِأَجْلِ هِدَايَتِهِ إِيَّاكُمْ،
 وَلَا يَخْفَى حَسَنَ مَوْقِعِهِ مِنْ جَعْلِهِ لِلتَّشْبِيهِ، كَمَا قَالَ غَيْرُهُ، انْتَهَى مَا فِي "الْكَمَالِينَ". قُلْتُ: هَكَذَا ذَكَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو الْبُرْكَاتِ فِي "تفسير المدارك" حَيْثُ قَالَ: "مَا" مُصَدَّرِيَّةٌ، أَوْ كَافَةٌ، أَيُّ اذْكُرُوهُ ذَكَرَا حَسَنًا
 كَمَا هَذَا مِنْ هِدَايَةِ حَسَنَةٍ. ثُمَّ أَفِيضُوا إلخ: ثُمَّ انْدَفَعُوا مِنْ حَيْثُ يَنْدَفِعُ النَّاسُ جَمِيعًا.

ترفعاً عن الوقوف معهم، و"ثم" للترتيب في الذكر وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ من ذنوبكم إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ هم. فَإِذَا قُضِيَّتُمْ أَدِيتُمْ مِّنْ سِوَاكُمْ عِبَادَاتٍ حَكَمَ بِأَن رَمِيتُمْ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ وَحَلَقْتُمْ وَطَفْتُمْ وَاسْتَقَرَّرْتُمْ بِمَعْنَى فَادَّكُرُوا اللَّهَ بالتكبير والثناء كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ كَمَا كُنْتُمْ تَذَكُرُونَهُمْ عِنْدَ فَرَاغِ حَكَمِكُمْ بِالْمَفَاخِرَةِ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا من ذكركم إياهم، وَنُصِبَ "أشد" على الحال من "ذكرا" المنصوب بـ "اذكروا"؛ إذ لو تأخر عنه لكان صفة له فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا نَصِيبَنَا فِي الدُّنْيَا فَيُؤْتَاهُ فِيهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ ﴿٢٠﴾ نصيب. وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً نَّعْمَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً

ترفعاً: أي استكباراً، وقوله: "معهم" أي مع الناس. (حاشية الجمل) عن الوقوف: وقالوا: نحن قطان حرمه فلا نخرج. (تفسير الكمالين) و"ثم" للترتيب إلخ: أي لا للتراخي في الوقوع، حتى يرد عليه أنه يستلزم تراخي الدفع من عرفة عن الذكر بالمزدلفة مع أن الأمر بالعكس لو عطف على الجزاء، وتراخي المشي عن نفسه لو عطف على مجموع الشرط والجزاء. (تفسير الكمالين) جمرَةُ الْعَقَبَةِ: هي حجر صغير وجمعه جمار، وبها سمي الموضع الذي يرمي فيه، كذا في "النهاية".

بالمفاخرة: جمع مفخرة بمعنى المجد. نصب أشد إلخ: يعني نصب "أشد" من جهة أنه حال من قوله: "ذكرا" مقدم عليه، وهو المنصوب بـ "اذكروا"، ولو تأخر لكان صفة له، فيكون التركيب أو ذكرا أشد، وحسن تأخير ذكرا؛ لأنه كالفاصلة لزوال قلق التكرار؛ إذ لو تقدم لكان التركيب "فاذكروا الله كذا ذكركم آباءكم أو ذكرا أشد". لكان صفة له: فلما تقدم انتصب على الحال، ألا ترى أنه لو تأخر لكان التركيب أو ذكرا أشد أي من ذكركم لآبائكم، وحسن تأخير ذكرا؛ لأنه كالفاصلة لزوال قلق التكرار؛ إذ لو تقدم لكان التركيب فاذكروا الله كذا ذكركم آباءكم أو ذكرا أشد، قال أبو حيان: وفيه أن المطلوب الذكر الموصوف بالأشدية، لا طلبه حال الأشدية. (تفسير الكمالين)

فَمِنَ النَّاسِ إلخ: من يقول ربنا آتينا في الدنيا أي من الناس يشهدون الحج ويسأل الله حظوظ الدنيا. نعمة: أي بركة وخيرا، وذلك كالعافية والزوجة الحسنة والدار الواسعة وغير ذلك مما يعين على الدار الآخرة، فكل أمر في الدنيا يوافق الطبع، ويعين على الدار الآخرة فهو من حسنات الدنيا. (حاشية الصاوي)

هي الجنة وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢١﴾ بعدم دخولها. وهذا بيان لما كان عليه المشركون من عطف اللازم على الملزوم
ولحال المؤمنين، والقصد به: الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله: أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ ثَوَابٍ مِّنْ أَجْلِ مَّا كَسَبُواْ عَمَلُواْ مِنَ الْحَجِّ وَالِدُعَاءِ وَاللَّهِ الدَّاعُونَ بِالْحَسَنَاتَيْنِ
سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٢﴾ يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك. وَأَذْكُرُواْ اللَّهَ بِالتَّكْبِيرِ عِنْدَ رَمِي الْجُمَرَاتِ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةِ، فَمَنْ تَعَجَّلَ أَيَّامَ النَّفَرِ مِنْ مَنَى فِي يَوْمَيْنِ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ بَعْدَ رَمِي جَمَارِهِ

هي الجنة: أي دخولها بسلام بحيث يموت على الإسلام، ولا يلحقه حساب ولا عذاب ويرى وجه الله الكريم، وهذا أحسن ما فسر به حسنة الدنيا والآخرة، وهو معنى قوله ﷺ في الحديث لعائشة رضي الله عنها: "سلي العافية في الدارين". (حاشية الصاوي)

في قدر إلخ: بل قد ورد: أنه في مقدار ساعة، بل ورد أيضا: أنه كلمح البصر، وذلك كناية عن عظيم قدرته، فمن كان هذا وصفه ينبغي أن يتقى ويخشى، وما من أحد من المحاسبين إلا ويرى أنه لا محاسب غيره، وذلك بعد انقضاء الموقف الذي تدنوا الشمس فيه من الرؤوس، يسيل العرق في الأرض سبعين ذراعا، وتكون النار حول الخلائق، وتحيط الملائكة بال مخلوقات، فيكونون سبع صفوف يحولون بينهم وبين النار، وهو يختلف باختلاف الناس، فنسأل الله السلامة من أهواله. (حاشية الصاوي)

لحديث بذلك: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال: إنما الحساب ضحوة؛ ليقيل الأولياء مع الخور، والأعداء مع الشياطين مقرنين. (تفسير الكمالين) عند رمي الجمرات: أي وفي أيام التشريق إدبار الصلوات المفروضة، لكن التكبير عند كل رمي سنة، والتكبير التشريق إدبار الصلوات واجب على من صلى بجماعة من فجر عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق على قول الصاحبين، وبه يفتى. من "الأحمدي".

الثلاثة: يوم الحادي عشر واليومين بعده. (تفسير الكمالين) في ثاني إلخ: يشير به إلى أن الكلام على حذف المضاف دفعا لما يوهمه ظاهر النظم من أن النفر واقع في كل من اليومين، وليس مرادا. (حاشية الحمل)

بعد رمي جماره: وأصل مشروعية الرمي عند أمر إبراهيم الخليل بذبح ولده، فلما توجه لمنى تعرض له الشيطان عند المسجد، فرماه بسبع حصيات، ثم تعرض له عند الوسطى، فرماه أيضا بسبع، ثم تعرض له عند العقبة، فرماه أيضا بسبع، فهو مما زال سببه وبقي حكمه.

فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ بِالْتَّعْجِيلِ وَمَنْ تَأَخَّرَ بِهَا حَتَّى بَاتَ لَيْلَةَ الثَّالِثِ، وَرَمَى جَمَارَهُ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ
بِذَلِكَ أَي هُمْ مَخْشَرُونَ فِي ذَلِكَ، وَنَفِي الْإِثْمِ لِمَنْ اتَّقَى اللَّهَ فِي حُجَّهِ؛ لِأَنَّهُ الْحَاجُّ عَلَى
الْحَقِيقَةِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٢٦﴾ فِي الْآخِرَةِ، فَيَجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ.
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلَا يُعْجِبُكَ فِي الْآخِرَةِ؛ لِمُخَالَفَتِهِ
لِاعْتِقَادِهِ وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ أَنَّهُ مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٢٧﴾ شَدِيدُ
الْخُصُومَةِ لَكَ وَلِاتِّبَاعِكَ؛ لِعِدَاوَتِهِ لَكَ، وَهُوَ:

ومن تأخر بها: أي بمعنى عند الوسطى أي استقر وبقي فيها أي من تأخر في النفر من يومين وقام بمشي، حتى بات،
ورمى في يوم الثالث بعد النحر أيضا، فلا إثم عليه لمن اتقى. هم مخشرون إلخ: أشار به أن قوله ﴿لِمَنْ اتَّقَى﴾ خير
مبتدأ محذوف، تقديره هكذا، ونصه أبو السعود.

في ذلك: يعني أن معنى نفي الإثم: التخيير والرد على المستعجل، أو المتأخر من أهل الجاهلية، والتأخر وإن كان
أفضل لكنه يجوز لتخيير بين الفاضل والأفضل، كما خير المسافر بين الصوم والإفطار.

ونفي الإثم: إشارة لتقدير المبتدأ بقوله ﴿لِمَنْ اتَّقَى﴾، وهذا أولى من تقدير التخيير أو الأحكام، واللام في "لمن
اتقى" للاختصاص أو للتعليل كما قاله الطيبي، أو للبيان كما قاله التفازاني. (تفسير الكمالين)

ومن الناس إلخ: معطوف على قوله: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا﴾ الآية، فقد قسم الله الناس على أربعة أقسام،
الأول: من يطلب الدنيا لا غير، ومنهم: من يطلب الدنيا والآخرة، ومنهم: من يظهر أنه من أهل الآخرة مع أنه في
الواقع من أهل النار، ومنهم: من هو مؤمن ظاهرا وباطنا، وذكرهم على هذا الترتيب. (حاشية الصاوي)

الحياة الدنيا: "في" يتعلق بالقول أي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا؛ لأنه يطلب بادعاء المحبة حظ الدنيا، ولا يريد به
الآخرة، أو بـ "يعجبك" أي يعجبك حلو كلامه في الدنيا لا في الآخرة؛ لما يرهقه في الموقف من الحبسة واللكنة.

(تفسير المدارك) أنه موافق: يدل على ما في قلبه أي شهد الله على أن ما في قلبه موافق قوله. (تفسير الكمالين)

شديد الخصومة: يشير إلى أن "ألد" أفعال صفة بدليل جمعه على لداد وبجيء مؤنثه لداء، لا أفعال تفضيل، وإلى أن
الإضافة إضافة الصفة إلى فاعله على الإسناد المجازي كجد جده؛ لأن الألد المخاصم، وجعل الزمخشري الإضافة
بمعنى "في"، وهو الأخنس - بالخاء المعجمة ثم النون والسين المهملة - ابن شريق - بفتح الشين المعجمة والقاف في
آخره - الثقفي، حليف زهرة واسمه دريد، سمي الأخنس؛ لأنه خنس بثلاث مائة رجل من زهرة، أخرج ابن جرير
عن السدي: أن الآية نزلت فيه، وقيل: في المنافقين كلهم أخرجه ابن جرير أيضا عن السدي. (تفسير الكمالين)

الأخنسُ بن شريق، كان منافقا، حلو الكلام للنبي ﷺ، يحلف أنه مؤمن به، ومحِبُّ له، فيَدْنِي مَجْلِسُهُ، فأكذبه الله في ذلك، ومر بزرع وحُمُرٍ لبعض المسلمين، فأحرقه وعقرها ليلاً كما قال تعالى: وَإِذَا تَوَلَّىٰ انصرفت عنك سَعَىٰ مشى في الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ من جملة الفساد وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ٢٥ أي لا يرضى به. وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ في فعلك أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ حملته الْأَنفَةُ والحمية على العمل بِالْإِثْمِ يعني محبة عبارة عن رضائه في الإفساد والهلاك الذي أمر باتقائه فَحَسَبُهُ كافيه جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمِهَادُ ٢٦ الفراش هي. وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ أَي يذلها في طاعة الله أَبْتِغَاءَ طلب مَرْضَاتِ اللَّهِ رضاه، وهو بصرفها ابتغاء مرضات الله "صهيب" لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة، وترك لهم ماله وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ٢٧ مصفرا صحابي قتم الإسلام حيث أرشداهم لِمَا فيه رضاه.

الأخنس بن شريق إلخ: هذا لقبه واسمه: أي، ولقب بالأخنس؛ لأنه خنس يوم بدر أي تأخر عن القتال مع رسول الله ﷺ، وكان معه ثلاث مائة رجل من المنافقين من بني زهرة فتأخر بهم عن القتال. وقال: إن محمدا ابن أختكم، فإن يك كاذبا كفاكموه الناس، وإن يك صادقا كنتم أسعد الناس به، قالوا له: نعم ما رأيت. قال: إني سأخنس بكم فاتبعوني، فسمي الأخنس لذلك. (حاشية الجمل عن الخازن) فيديني: وفي نسخة: فيدانيه النبي ﷺ في مجلسه. وعقرها ليلاً: أي قطع قوائم الحمر، العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف. ويهلك الحرث إلخ: هذه الجملة عطف على قوله تعالى: ﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾، من عطف الخاص على العام، فإن الفساد أعم من ذلك، فيشمل سفك الدماء ونهب الأموال وغير ذلك. من جملة الفساد: خير مبتدأ محذوف، تقديره: هذا من جملة الفساد. الأنفة: الاستكبار، أشار به إلى أن العزة - وهي خلاف الذل - مجاز عن سببه الذي هو الأنفة، وقوله: الحمية بالتشديد الغيرة. بالإثم: الباء للملابسة، والإتيان بقوله: "بالإثم" يسمى عند علماء البديع تميمًا؛ لأنه ربما يتوهم: أن المراد عزة ممدوحة. باتقائه: يشير إلى أنه مأخوذ من قولهم: "أخذته بكذا" إذا حملته عليه، وألزمته إياه. (تفسير الكمالين) هي: أشار به إلى أن المخصوص بالذم محذوف، وهو "هي". يبيع: يعني الشراء بمعنى البيع، مجاز عن البذل في الجهاد وغيره. وترك لهم ماله: أخرجهم عكرمة، وورد من طريق آخر: أنها نزلت حين هاجروا وتركوه فافتدى منهم، قالوا: وعلى هذا فيشري بمعنى يشتري، لا بمعنى يبيع. (تفسير الكمالين)

ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت، وكرهوا الإبل بعد الإسلام
يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ بفتح السين وكسرهما الإسلام كَأَفَّةٍ حال
من "السلم" أي في جميع شرائعه وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ طَرَقِ الشَّيْطَانِ أي تزيينه
بالتفريق إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٢٨﴾ بَيْنَ الْعَدَاوَةِ فَإِنْ زَلَلْتُمْ ملتم عن الدخول في جميعه
مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْكُمْ أَلْبَيَّنْتُ الحجج الظاهرة على أنه حق فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لَا
يعجزه شيء عن انتقامه منكم حَكِيمٌ ﴿١٢٩﴾ في صنعه. هَلْ مَا يَنْظُرُونَ ينتظرون
التاركون الدخول فيه إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ أَي أمره كقوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ أي
عذابه فِي ظُلَلٍ جَمْع "ظلة" مِّنَ الْعَمَامِ السحاب وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ تم أمر
هلاكهم، وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٣٠﴾

ونزل في إلخ: أي نزل القول الآتي كما رواه ابن جرير عن عكرمة. (تفسير الكمالين) وأصحابه: ثعلبة بن يمين وأسد
وأسيد وسعيد بن عمر وكلهم من اليهود. (تفسير الكمالين) لما عظموا السبت: فقالوا: يا رسول الله! كنا نعظمه فدعنا
نسبت، وإن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم به الليل. (تفسير الكمالين) يا أيها الذين آمنوا: الخطاب لأهل الكتاب؛ لأنهم
آمَنُوا بنبِيِّهم وكتَابهم، أو للمنافقين؛ لأنهم آمَنُوا بالسَّيِّئَةِ. (تفسير المدارك) السلم: والسلم في الأصل الاستسلام، أطلق
على الإسلام ههنا؛ لما فيه من الانقياد. (تفسير الكمالين)

حال من السلم: وهي تؤنث كالحرب، وفيه إشارة إلى أنه لا يختص بمن يعقل، كما قاله ابن هشام، وتعقب على
الزمخشري في جعله حالا من السلم. (تفسير الكمالين) أي تزيينه: ليس مراده تفسير الطريق بالتزيين، بل المراد أن
الكلام على حذف مضاف، والتقدير: طرق تزيين الشيطان، وتزيينه: وسوسته، وطرقها آثارها كتحریم الإبل
وتعظيم السبت. (حاشية الجمل) هل ينتظرون: استفهام في معنى النفي، ولذلك جاز بعده إلا. (التفسير البيضاوي)
أي أمره: يعني أن الإسناد مجازي كما يفسره قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾
(النحل: ٣٣). (تفسير الكمالين) في ظلل: ظرف للإتيان المذكور، والمعنى: أن الله يرسل عليهم العذاب في
صورة الرحمة، وذلك؛ لأن شأن السحاب الرقيق أن تأتي بالأمطار التي يكون فيها منافع لهم، وذلك مكر عظيم
من الله بهم. جمع ظلة: كقلة وقلل، وهي: ما أظلك من السحاب، وإنما يأتيهم العذاب، كأن الأمر أفرع وأهول.
(تفسير الكمالين) تم أمر إلخ: فالقضاء بمعنى الإتمام، واللام في الأمر للعهد. (تفسير الكمالين)

بالبناء للمفعول والفاعل، في الآخرة فيجازي. سَلَّ يا محمد بَنِي إِسْرَءِيلَ تَبْكِيَةً كَمْ
 ءَاتَيْنَهُمْ "كم" استفهامية معلقة لـ "سل" من المفعول الثاني، وهي ثاني مفعولي
 "آتينا"، ومميزها مِّنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ ظَاهِرَةٌ كَفَلَقَ الْبَحْرَ وَإِنْزَالَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى، فَبَدَّلُوها
 كَفَرًا وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ أَيَّ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ مِنَ الْآيَاتِ؛ لِأَنَّهُ سَبَبُ الْهُدَايَةِ مِنْ بَعْدِ
 مَا جَاءَتْهُ كَفَرًا.....

بالبناء للمفعول: يعني من الرجوع وهو الرد، وقوله: و"الفاعل" يعني من الرجوع، فـ"رجع" يستعمل لازما
 ومتعديا، فالبناء للمفعول من المتعدي، ومصدره الرجوع كالضرب، والمبني للفاعل من اللازم، ومصدره الرجوع،
 وقوله: "في الآخرة" متعلق بـ"ترجع" على كل من القرائتين. (الجملة) فيجازي: أي عليها، وأشار بذلك إلى
 جواب سؤال، تقريره: أن من المعلوم أن كل أمر لا يرجع إلا إلى الله، فما وجه هذا التنبيه؟ ومحصل الجواب: أن المراد
 من هذا إعلام الخلق أنه المجازي على الأعمال بالثواب والعقاب. (تفسير الخازن)

سل: أصله اسأل، نقلت فتحة الهمزة إلى السين بعد حذفها، واستغني عن همزة الوصل فصار سل، وهو أمر
 للرسول ﷺ أو لكل واحد، وهو سؤال تفريع كما تسأل الكفرة يوم القيامة. (تفسير المدارك) تبكيًا: أي تفريعًا
 وتوبيخًا لا للاستفهام منهم، وهذا تسلية لرسول الله ﷺ أي فلا غرابة في عدم إيمانهم بك، فإننا آتيناهم آيات
 بينات على يد موسى، فلم يؤمنوا ولم ينقادوا.

معلقة: [من التعليق هو إبطال العمل لفظاً لا معنى] وذلك: لأن السؤال وإن لم يكن من أفعال القلوب، لكنه لما
 كان سبباً للعلم الذي هو منها، أعطي حكمه من نصب المفعولين وصحة التعليق، ومعنى معلقة: أنها مانعة له عن
 العمل في اللفظ مع بقاء العمل في المحل، فهذا حقيقة التعليق، فجملة ﴿كَمْ آتَيْنَاهُمْ﴾ في محل نصب بـ"سل" سادة
 مسد المفعول الثاني، وقوله: "وهي ثاني إلخ" التقدير: آتيناهم أي عدداً كثيراً. (حاشية الحمل)
 المفعول الثاني: فالجملة في موضع المفعول الثاني، أو في موضع المصدر أي سلهم عن السؤال، أو الحال أي سلهم
 قائلاً: كم آتيناهم. (تفسير الكمالين)

ومميزها إلخ: وإذا فصل بين "كم" و"مميزها" حسن أن يؤتى بـ"من" للفصل بين المفعول والتمييز سواء كانت
 خبرية أو استفهامية، وإنكار الرضي زيادة "من" في الاستفهامية إنما هو عند عدم الفصل. (تفسير الكمالين)
 فبدلوها: أي بدلوا موجبها، وهو الإيمان بها، و"الهاء" مفعول أول و"كفرا" مفعول ثان أي أخذوا بدلها الكفر.
 إنزال المن: وهم في التيه حين أمروا بقتال الجبارين. لأنها سبب إلخ: إنما كانت الآيات نعمة؛ لأنها سبب الهداية
 التي هي أجل النعم. (تفسير الكمالين) كفرا: هذا هو المفعول الثاني للتبديل.

فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٣١﴾ لَهُ. زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا بِالتَّمْوِيهِ فَأَحْبَبُوهَا وَ هُمْ يَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَفَقَرَهُمْ كَعِمَارٍ وَبِلَالٍ وَصَهِيْبٍ ^{متعلق بـ "يسخرون"} أَيِ يَسْتَهْزِءُونَ بِهِمْ، وَيَتَعَالَوْنَ عَلَيْهِمْ بِالمَالِ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا الشَّرْكَ وَهُمْ هَؤُلَاءِ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٣٢﴾ أَيِ رِزْقًا وَاسِعًا فِي الْآخِرَةِ، أَوِ الدُّنْيَا بِأَنْ يُمَلِّكَ الْمَسْخُورَ مِنْهُمْ أَمْوَالَ السَّاخِرِينَ وَرِقَابَهُمْ. كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً عَلَى الْإِيمَانِ فَاخْتَلَفُوا بِأَنْ آمَنَ بَعْضٌ وَكَفَرَ بَعْضٌ، فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ إِلَيْهِمْ مُبَشِّرِينَ مِنْ آمَنَ بِالْجَنَّةِ وَمُنْذِرِينَ مِنْ كَفَرَ بِالنَّارِ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِمَعْنَى الْكِتَابِ بِالْحَقِّ مُتَعَلِّقٌ بِـ "أَنْزَلَ" لِيَحْكُمَ بِهِ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الدِّينِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ أَيِ الدِّينِ

له: قدره الشارح؛ ليكون خبراً لـ "من"، وعبرة أبي البقاء: و"من يبدل" في موضع رفع بالابتداء، والعائد الضمير في "يبدل"، وقيل: العائد محذوف، تقديره: شديد العقاب له. زين: الزين هو الشيطان، زين لهم الدنيا وحسنها في أعينهم بوساوسه، فلا يريدون غيرها، أو الله زين بخلق الشهوات فيهم؛ لأن جميع الكائنات منه. (تفسير الكمالين) أهل مكة: تخصيص بحسب السبب وإلا فكل كذلك. بالتَمْوِيهِ: الباء سببية أي بسبب التَمْوِيهِ أي الزخرفة والبهجة. وهم: يشير بتقدير المبتدأ إلى أن الجملة حال. (تفسير الكمالين) وهم هَؤُلَاءِ: يعني عماراً وغيره فوقهم؛ لأنهم في عليين، وهم في أسفل السافلين. (تفسير الكمالين)

أمة واحدة إلخ: أي جماعة وحدة متفقين على الإيمان من وقت آدم إلى مبعث نوح عليه السلام، وكان بينهما عشرة قرون، كل قرن ثمانون سنة كما عند الأكثر. (روح البيان) على الإيمان: بعد الطوفان؛ إذ فيما بين آدم وإدريس عليهما السلام موحدان متمسكين بدينه إلا جمع قليل من قاييل ومتابعيه إلى زمن إدريس عليه السلام. (تفسير الكمالين) فاختلَفُوا: وإنما حذف؛ لدلالة قوله: "فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ" عليه، وقراءة ابن مسعود: "كان الناس أمة واحدة فاختلَفُوا فبعث الله النبيين"، رواه الحاكم وصححه، وقيل: كان الناس أمة واحدة كفاراً، فبعث الله النبيين فاختلَفُوا، والأول أوجه قاله الرمحشري، ويؤيد الأول ما في قراءة ابن مسعود من تقديم الاختلاف على البعث، وعدم ثبوت اتفاق الناس على الكفر في زمان من الأزمنة. (تفسير الكمالين) بمعنى الكتب: أشار به إلى أن الألف واللام للجنس أو مفرد في موضع الجمع. — أنزل: يشير إلى أنه ظرف لغو، وقد يجعل حالا من الكتاب أي متلبساً بالحق أي الدين. (تفسير الكمالين)

إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ أَيِ الْكِتَابِ فَأَمِنْ بَعْضٍ وَكَفَرَ بَعْضٌ، مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ الْحُجَجُ الظَّاهِرَةُ عَلَى التَّوْحِيدِ وَ"مِنْ" متعلقة بـ "اختلف" وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى بَعِيًّا مِنْ الْكَافِرِينَ بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اٰخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ اللَّيْلِ بِالْإِذْنِ بِإِرَادَتِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ هِدَايَتِهِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ طريق الحق. ونزل في جَهْدِ أَصَابِ الْمُسْلِمِينَ أَمْ بَلْ أَحْسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا لَمْ يَأْتِكُمْ مَثَلُ شَيْءٍ مَا أَتَى الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُحَنِّ، فَتَصَبَرُوا كَمَا

وهي: أي مع مدخولها، وقوله: "وما بعدها" وهو قوله: "بَعِيًّا بَيْنَهُمْ"، وهو منصوب على المفعول من أجله، أو على الحال، و"بينهم" صفة لـ "بغيا"، أو حال، وقوله: "مقدم على الاستثناء"، وإنما احتيج لذلك؛ لأن الاستثناء المفرغ لا يتعدى، ولو لا دعوى التقديم لكان متعددا، فالتقدير: "وما اختلف فيه من بعد ما جاءكم البينات بغيا بينهم إلا الذين أُوتوه".
يأذنه: حال من "الذين آمنوا" أي مأذونا لهم، ويجوز أن يكون مفعولا لـ "هدى" أي هداهم بأمره إلخ. (تفسير أبي البقاء) وزاد في "السمين": في وجه الثاني أن يكون متعلقا بـ "هدى" مفعولا به أي هداهم بأمره.
ونزل إلخ: قيل: كان ذلك في غزوة أحزاب حين حاصر الكفار المدينة، وأحاطوا بها، وقطعوا عنها الوارد، ولم يكن بينهم وبين دخولها إلا الخندق، وكانوا إذ ذاك عشرة آلاف مقاتل، فاشتد الكرب والخوف على المسلمين سيما مع وجود ثلاث مائة منافق بين أظهرهم فنزلت، وقيل: في يوم أحد، وقيل: تسلية للمهاجرين حين تركوا ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين، وقيل: تسلية للمسلمين حين عذبهم المشركون بمكة، وشكوا ذلك إلى النبي ﷺ، ولهذا الاختلاف لم يعين المفسر الجهة. (تفسير الكمالين)

أَمْ بَلْ إِنْ: أشار به إلى أن "أَمْ" منقطعة، وأنها مقدرة بـ "بل". ولما يأتكم: الواو للحال، و"لما" بمعنى "لم" أي والحال أنه لم يأتكم مثلهم بعد، ولم تبتلوا بما ابتلوا به من الأحوال الهائلة التي هي مثل في الفظاعة والشدة، وهو متوقع منظر. (تفسير أبي السعود) مثل الذين خلوا: فيه حذف بين "مثل" و"الذين"، يدل عليه سياق الكلام، وقد قدره الجلال بقوله: "شبه ما أتى"، فـ "شبه" تفسير لـ "مثل"، و"ما أتى" هو المقدر، وقول الجلال: "من المؤمنين" بيان لـ "الذين"، وقوله: "من المحن" بيان لـ "ما أتى الذين" قدره، وقوله: "فتصبروا" معطوف على مدخول "لما"، فهو مجزوم بحذف النون، فهو في حيز النفي، أي لم يأتكم مثل ما أتاهم ولم تصبروا. (حاشية الجمل)

من المحن: جمع محنة، بيان للمثل، وكان يؤخذ الرجل منهم، فيحفر له في الأرض، ثم يؤتى بالمنشار فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه. رواه البخاري. (تفسير الكمالين)

صَبَرُوا مَسْتَهْمُ جَهْلَةٍ مُسْتَأْنَفَةٍ مَبِينَةٍ لَمَّا قَبْلَهَا أَلْبَسَاءُ شِدَّةِ الْفَقْرِ وَالْضَّرَاءِ الْمَرَضِ وَزَلَزُوا
 أَرْعَجُوا بِأَنْوَاعِ الْبَلَاءِ حَتَّى يَقُولَ بِالنَّصَبِ وَالرَّفْعِ أَيُّ قَالَ أَلَّرَسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ
 اسْتِبْطَاءَ لِلنَّصَرِ؛ لِتَنْهَائِهِ الشَّدَّةَ عَلَيْهِمْ مَتَى يَأْتِي نَصْرُ اللَّهِ الَّذِي وَعَدْنَاهُ فَأَجْبِيُوا مِنْ قَبْلِ اللَّهِ
 أَلَّا إِنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ ﴿٢٦﴾ إِيَّانَهُ. يَسْأَلُونَكَ يَا مُحَمَّد! مَاذَا يُنْفِقُونَ أَيُّ الَّذِي، وَالسَّائِلِ
 عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ، وَكَانَ شَيْخًا ذَا مَالٍ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَمَّا يَنْفِقُ، وَعَلَى مَنْ يَنْفِقُ؟

جَهْلَةٍ مُسْتَأْنَفَةٍ: أَيُّ كَأَنَّهُ قِيلَ: مَا مِثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا وَمَا حَالُهُمْ؟ فَقِيلَ: مُسْتَهْمٌ إِيَّاهُ، وَقَوْلُهُ: "مَبِينَةٍ لَمَّا قَبْلَهَا" وَهُوَ
 "مِثْلُ الَّذِينَ"، وَفِيهِ مَسَاحَةٌ عَلَى صَنِيعِهِ أَوْ لَا حَيْثُ قَدَّرَ بَعْدَ مِثْلٍ "مَا أَتَى"، فَحِينَئِذٍ هَذَا فِي الْمَعْنَى بَيَانٌ لـ "مَا أَتَى
 الَّذِينَ خَلَوْا" لَا لِمِثْلِهِ؛ إِذْ مِثْلُهُ هُوَ مَا أَصَابَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَذْكُورُ فِي الْآيَةِ هُوَ مَا أَصَابَ الَّذِينَ خَلَوْا. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)
 أَرْعَجُوا: الْإِزْعَاجُ: الْقَلْعُ مِنَ الْمَكَانِ.

حَتَّى يَقُولَ: أَعْلَمُ أَنَّ مَا بَعْدَ "حَتَّى" إِنْ كَانَ حَالًا رَفْعٍ، نَحْوُ: مَرَضٌ فَلَانٌ حَتَّى لَا يَرْجُوهُ، وَإِنْ كَانَ مُسْتَقْبَلًا نَصَبٍ،
 نَحْوُ: سَرْتُ حَتَّى أَدْخَلْتُ الْبَلَدَ، وَأَنْتَ لَمْ تَدْخُلْ، وَإِنْ كَانَ مَاضِيًا كَمَا هَهُنَا فَإِنْ نَظَرَ إِلَى كَوْنِ الْقَوْلِ الْمَذْكُورِ مُسْتَقْبَلًا
 بِالنَّظَرِ إِلَى مَا قَبْلَهُ نَصَبٍ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَى أَنَّهُ حِكَايَةٌ حَالٍ مَاضٍ رَفْعٍ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ) بِالنَّصَبِ: عَلَى أَنَّ "حَتَّى"
 بِمَعْنَى "إِلَى"، وَ"أَنْ" مُضْمَرَةٌ، أَيُّ إِلَى أَنْ يَقُولَ، فَهِيَ غَايَةٌ لَمَّا تَقَدَّمَ مِنَ الْمَسِّ وَالزَّلْزَالِ. (تَفْسِيرُ الْجَمَالَيْنِ)

أَيُّ قَالَ: قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ: وَالْفِعْلُ هُنَا مُسْتَقْبَلٌ حَكِيَتْ بِهِ حَالُهُمْ، وَالْمَعْنَى عَلَى الْمَضِيِّ، وَالتَّقْدِيرُ: "إِلَى أَنْ قَالَ
 الرَّسُولُ"، هَذَا عَلَى تَقْدِيرِ نَصَبٍ "يَقُولُ"، وَبِقِرَاءَةِ الرَّفْعِ يَكُونُ التَّقْدِيرُ: وَزَلَزُوا فَقَالَ الرَّسُولُ، فَالزَّلْزَلَةُ سَبَبُ
 الْقَوْلِ، وَكِلَا الْفَعْلَيْنِ مَاضٍ، فَلَمْ تَعْمَلْ فِيهِ "حَتَّى". مَتَى نَصَرَ اللَّهُ: "مَتَى" مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ
 رَفْعٍ خَبَرٍ مُقَدَّمٍ، وَ"نَصَرَ" مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ، وَ"مَتَى" ظَرْفٌ زَمَانٌ لَا يَتَصَرَّفُ إِلَّا بِجَرِّهِ بِحَرْفٍ. (تَفْسِيرُ السَّمِينِ) وَالْجَلَالِ
 جَرَى عَلَى أَنَّ "نَصَرَ اللَّهُ" فَاعِلٌ فِعْلٍ مُحذُوفٍ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)

أَيُّ الَّذِي: أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ "ذَا" اسْمٌ مُوَصُولٌ بِمَعْنَى "الَّذِي"، وَالْعَائِدُ مُحذُوفٌ، وَأَنَّ "مَا" عَلَى أَصْلِهَا مِنْ
 الِاسْتِفْهَامِ؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يَعْمَلْ فِيهَا "يَسْأَلُونَكَ"، وَهِيَ مُبْتَدَأٌ، وَ"ذَا" خَبَرٌ، وَالْجُمْلَةُ مَحَلُّهَا نَصَبٌ بِـ "يَسْأَلُونَ"،
 وَالتَّقْدِيرُ: يَسْأَلُونَكَ أَيُّ الشَّيْءِ الَّذِي يَنْفِقُونَهُ. (تَفْسِيرُ الْكَرْخِيِّ)

الْجُمُوحُ: بَفَتْحِ الْجِيمِ، أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذَرِ عَنْ مَقَاتِلِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ) مَنْ يَنْفِقُ: يَعْلَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ فِي الْآيَةِ حَذْفًا
 لِبَعْضِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ، وَأَنَّ السُّؤَالَ عَنْ أَمْرَيْنِ: عَنْ الْمُنْفِقِ مِنَ الْمَالِ، وَعَنْ مُصْرَفِهِ، وَبِهَذَا الْإِعْتِبَارِ تَحْصُلُ الْمِطَابَقَةُ بَيْنَ
 الْجَوَابِ وَالسُّؤَالَ، وَقَوْلُهُ: "قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ" جَوَابٌ عَنِ السُّؤَالَ الْمُصْرَحِ بِهِ فِي الْآيَةِ؛ إِذْ مُحْصَلُ هَذَا الْجَوَابِ
 تَجْوِيزُ الْإِنْفَاقِ، وَالتَّصَدِّقُ بِسَائِرِ أَنْوَاعِ الْأَمْوَالِ قَلِيلِهَا وَكَثِيرِهَا، وَقَوْلُهُ: "لِلَّذِينَ" إِيَّاهُ، جَوَابٌ عَنِ الْمَحْذُوفِ مِنْ -

قُلْ لَهُمْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ بَيَانٍ لـ "ما"، شامل للقليل والكثير، وفيه بيان المنفق الذي هو أحد شقي السؤال، وأجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله: فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ أي هم أولى به وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ إنفاق وغيره فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٦٠﴾ فمجاز عليه. كُتِبَ فرض عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ للكفار وَهُوَ كُرَّةٌ مكروه لَكُمْ طبعاً لمشقته وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ لَمِيل النفس إلى الشهوات الموجبة لهلاكها، ونفورها عن التكاليف الموجبة لسعادتها، فلعل لكم في القتال - وإن كرهتموه - خيراً؛ لأن فيه إما الظفر والغنيمة، أو الشهادة والأجر، وفي تركه - وإن أحببتموه - شراً؛ لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ ذلك، فبادروا إلى ما يأمركم به. وأرسل النبي ﷺ أول سراياه،

= السؤال، وهو السؤال عن المصرف، فقول الشارح: "الذي هو الشق الآخر" المراد به الشق الآخر المقدر في السؤال كما أشار لتقديره. (حاشية الجمل) وفيه إلخ: لما لم يطابق الجواب السؤال أجابوا عنه بوجهين، أحدهما: ما ذكره المفسر، وملخصه: أنهم سألوا عنهما، وقالوا: ما ننفق؟ وعلى من ننفق؟ لكن حذف في حكاية السؤال أحدهما بإيجازاً، فأجاب عن أحد جزئية الأهم صريحاً، وعن الآخر بالإشارة في وصف المنفق بالخير، كأنه قيل: المنفق هو الخير المتناول للقليل والكثير، والمنفق عليهم هم هؤلاء. وثانيهما: ما ذكره غيره، وهو أنه سأل عن المنفق، فأجيب ببيان المصرف؛ لأنه أهم، فإن اعتداد النفقة باعتباره. (تفسير الكمالين)

شيئاً: وهو جميع ما كلفوا من الأمور الشاقة التي من جملتها القتال، وقوله: ﴿عَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا﴾ وهو جميع ما نكروا عنه من الأمور المستلذة من جملتها القعود عن الغزو. كره: فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز أو مصدر نعت به للمبالغة. (تفسير الكمالين) ما هو: يعني أن المفعول مراد في المعنى، محذوف في اللفظ بإيجازاً، لا متروك منزل فعله منزلة اللازم. (تفسير الكمالين) وأرسل النبي: هذا بيان لسبب نزول هذه الآيات من هنا إلى آخر الربع. أول سراياه: أخرجه ابن جرير، السرايا جمع سرية - بفتح السين المهملة - قطعة من الجيش، تخرج وترجع، وشاع في اصطلاح أهل السير على جماعة أرسلها النبي ﷺ ولم يخرج معهم، فإن خرج هو بنفسه تسمى غزوة، قوله: سراياه، سرايا جمع سرية، وهي خمسة إلى ثلاث مائة، وقيل: إلى أربع مائة، كما في القاموس.

وَأَمَرَ عَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ، فَقَاتَلُوا الْمُشْرِكِينَ، وَقَتَلُوا ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ فِي آخِرِ يَوْمٍ
 مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ، وَالتَّبَسَّ عَلَيْهِمْ بِرَجَبٍ، فَعَبَّرَهُمُ الْكُفَّارُ بِاسْتِحْلَالِهِ، فَنَزَلَ:
 يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحَرَمِ قِتَالٍ فِيهِ بَدَلٌ اشْتِمَالٌ قُلْ لَهُمْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ عَظِيمٌ
 زُرَّا مَبْتَدَأٌ وَخَبِرٌ وَصَدٌّ مَبْتَدَأٌ مَنَعَ لِلنَّاسِ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ دِينَهُ وَكُفْرٌ بِهِ بِاللَّهِ وَصَدٌّ عَنِ

وَأَمْرٌ: بتشديد الميم أي جعل أميرا على السرية. (تفسير الكمالين) وقتلوا: أي واستاقوا العير وفيها تجارة
 الطوائف. (تفسير الكمالين) الحضرمي: منسوب إلى حضر موت، واسمه عمرو، واسم أبيه عبد الله بن عباد، كذا
 في "حاشية الجمل". والتبس: أي اشتبه عليهم الهلال برجب، وقال الزمخشري: إنه كان ذلك غرة رجب، وهم
 يظنون من جمادى الآخرة، وفي "سيرة ابن سيد الناس" كما نقله الخفاجي: أنه في رجب، وأنه لم يرسلهم لقتال،
 وأنه بعثهم؛ ليعلم أنه قريش، وأنهم لقوا لهؤلاء في آخر يوم من رجب، وقالوا: لأن تركناهم لقد دخلوا الحرم،
 وإن قاتلناهم هتكنا حرمة الشهر، ثم عزموا على القتل لهم ففعلوا ما فعلوا. (تفسير الكمالين)
 فعبّرهم: أي عبر المسلمين الذين كانوا بمكة كفار قريش بمكة، وقالوا لهم: قد استحلتم القتل في الأشهر الحرم، وقوله:
 "فَنَزَلَ إلخ" أي فعظم ذلك على أهل السرية، وأخر النبي ﷺ قسمة الغنيمة إلى نزول الوحي فنزلت الآية.
 المحرم: أي رجب، سمي به؛ لتحريم القتال فيه. (روح البيان) بدل اشتمال: أي عن "الشهر الحرام"، لما أن الأول
 غير واف بالمقصود، منسوب إلى الثاني ملابس له غير الكلية والجزئية، ولما كانت النكرة موصوفة صح إبداله من
 المعرفة على أن وجوب التوصيف إنما هو في بدل الكل، نص عليه الرضي. (تفسير الكمالين)
 فيه: الجار والمجرور متعلق بـ"قتال"، ويجوز كونه ظرف مستقر صفة له، وقوله: "كبير" أي إن كان عمدا،
 فإن كان خطأ كفعل السرية فلا إثم عليه، وبعد ذلك فهذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ
 حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (التوبة: ٥) أي في الأشهر الحرم وغيرها. مبتدأ: أي "قتال" مبتدأ، و"كبير" خبره، وجاز
 الابتداء بالنكرة؛ لأنها وصفت بـ"فيه".

وصد إلخ: تبع الزمخشري في جعله معطوفا على سبيل الله أي وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وما أورد
 عليه أن عطف قوله: و"كفر به" على "وصد" مانع منه؛ إذ لا يقدم العطف على الموصول على العطف على
 الصلة بناء على أن المعطوف على الصلة من تنمة الموصول، ولا يجوز العطف على الشيء قبل الفراغ منه، فأجاب
 عنه الزمخشري في الحاشية: بأن كفرا بالله متحد مع الصد، فاتحادهما مسوغ ذلك، كأنه لا فصل، وبأن موضع
 "وكفر به" عقب قوله: "المسجد الحرام" إلا أنه لفرط العناية قدم عليه، وفي نسخة: و"صد المسجد الحرام" من
 غير لفظة "عن"، وهي تطابق ما ذكره البيضاوي، وأنه من باب حذف المضاف، وإبقاء المضاف إليه بحاله، وقال
 الفراء: إنه معطوف على الهاء في "به" أي كفر به والمسجد الحرام، وأجاز الكوفيون والأخفش ويونس وأبو يعلى
 العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، وسيأتي في النساء. (تفسير الكمالين)

الْمَسْجِدَ الْحَرَامِ أَي مَكَّةَ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ وَهَمَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَخَيْرُ الْمَبْتَدَأِ أَكْبَرُ أَعْظَمَ وَزَرًا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْقِتَالِ فِيهِ وَالْفِتْنَةُ الشَّرْكُ مِنْكُمْ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ لَكُمْ فِيهِ وَلَا يَزَالُونَ أَي الْكَفَّارُ يُقْتَلُونَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، حَتَّى كَيْ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِلَى الْكُفْرِ إِنْ أَسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ بَطَلَتْ أَعْمَلُهُمُ الصَّالِحَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلَا اعْتِدَادَ بِهَا، وَلَا ثَوَابَ عَلَيْهَا، وَالتَّقْيِيدُ بِالْمَوْتِ عَلَيْهَا يَفِيدُ أَنَّهُ لَوْ رَجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ لَمْ يَبْطُلْ عَمَلُهُ، فَيُثَابَ عَلَيْهِ، وَلَا يَعِيدُهُ كَالْحَجِّ مَثَلًا، وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ وَلَمَّا ظَنَّ السَّرِيَّةُ: أَنَّهُمْ إِنْ أَسْلَمُوا مِنَ الْإِثْمِ، فَلَا يَحْصُلُ لَهُمْ أَجْرٌ نَزَلَ: إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فَارَقُوا أَوْطَانَهُمْ وَجَنَّهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 وَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ وَمِنْ مَعِهِ

من القتال فيه: أي إذا كان عمدا، كما مر. أكبر: أي أفضح من قتل الحضرمي في الشهر الحرام، كذا في "روح البيان". إن استطاعوا: متعلق بـ "يردوكم"، كما تقتضيه "حتى". (تفسير أبي السعود) وجواب الشرط محذوف، تقديره: فيردوكم. لم يبطل عمله: وقال أبو حنيفة رحمه الله: إن مجرد الارتداد محبط للعمل عملا لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ (المائدة: ٥)، وإنما لم يحمل المطلق على المقيّد مع كونهما في حادثة واحدة؛ لكونهما في السبب دون الحكم، وأجاب: عنه في الدر المختار: أنه أفاد الآية عمليين وجزأين: الإحباط والخلود، فالأول بالردة، والثاني بالموت عليها. ومن ثمرات الخلاف أنه من صلى، ثم ارتد ثم أسلم والوقت باق يلزمه عند أبي حنيفة قضاء الصلاة، خلافا للشافعي رحمه الله. (تفسير الكمالين)

كالْحَجِّ مَثَلًا إلخ: إن المسلم إذا صلى وارتد - والعياذ بالله - ثم أسلم، فلا يعيد الحج خلافا لأبي حنيفة رحمه الله، فإنه قال: يلزمه قضاء ما أدى، وكذا الكلام في الحج. (روح البيان)

وعليه الشافعي: لكنه ضعيف، والمعتمد عنده: يرجع له عمله مجردا عن الثواب، وأما عند مالك وأبي حنيفة رحمه الله: فهو كالكافر الأصلي إذا أسلم فلا يرجع له شيء من أعماله، ولا يؤمر بالقضاء ترغيبا له في الإسلام إلا ما أسلم في وقته، فيفعله. ظن السرية: [أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن أبي حاتم عن جندب بن عبد الله. (تفسير الكمالين)] المصرح به في الخازن: أنهم سألوا بالفعل وقالوا: "يا رسول الله! هل توجر على سفرنا هذا ونطمع أن يكون لنا غزو؟" (حاشية الجمل)

لِإِعْلَاءِ دِينِهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ثَوَابَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ بِهِمْ.
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ الْقِمَارِ مَا حَكَمَهُمَا؟ قُلْ لَهُمْ فِيهِمَا آيٌ فِي تَعَاتِيهِمَا
إِثْمٌ كَبِيرٌ عَظِيمٌ، وَفِي قِرَاءَةِ "كثير" بالمثلثة، لما يحصل بسببهما من المخاصمة
حمزة والكسائي
والمشائمة وقول الفحش وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ بِاللَّذَّةِ وَالْفَرْحِ فِي الْخَمْرِ، وَإِصَابَةِ الْمَالِ بِلَا كَدٍ
فِي الْمَيْسِرِ وَإِثْمُهُمَا أَيُّ مَا يَنْشَأُ عَنْهُمَا مِنَ الْمَفَاسِدِ أَكْبَرُ أَعْظَمُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَلَمَّا نَزَلَتْ
شَرْبُهُمَا قَوْمٌ، وَامْتَنَعَ
وقالوا: نشرب منها ما ينفعنا

لِإِعْلَاءِ دِينِهِ: أشار به إلى أن "في" بمعنى لام التعليل، والسبيل بمعنى الدين، وأن في الكلام حذف مضاف.
يسئلونك عن: السائل عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وجماعة من الصحابة. (حاشية الصاوي)
والميسر: مصدر ميمي من يسر كالموعد والمرجع، يقال: يسرته إذا قمرته، واشتقاقه إما من اليسر؛ لأنه أخذ المال
يسر من غير كد وتعب، وإما من اليسار؛ لأنه سلب يساره، قيل: إنه كانت له عشرة أقداح هي الأزلام
والأقلام: الفذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل، والمعلى والمنيح والسفيح والوغد، لكل منها نصيب
معلوم من جزور ينحرونها، ويجزؤها عشرة أجزاء، وقيل: ثمانية وعشرين إلا الثلاثة، هي المنيح والسفيح والوغد،
للفذ سهم، وللتوأم سهمان، وللرقيب ثلاثة، وللحلس أربعة، وللنافس خمسة، وللمسبل ستة، وللمعلى سبعة،
يجعلونها في الرابة، وهي خريطة يضعونها على يدي عدل، ثم يجلجلها ويدخل يده، فيخرج باسم رجل رجل
قدحا قدحا، فمن خرج له قدح من ذوات الأنصباء أخذ النصيب المعين لها، ومن خرج له من تلك الثلاثة غرم
لئن الجزور مع حرمانه، وكانوا يدفعون تلك الأنصباء إلى الفقراء، ولا يأكلون منها، ويفتخرون بذلك، ويذمون
من لا يدخل فيه، ويسمونهم البرم، كذا قال صاحب "الكشاف"، وفي حكمه جميع أنواع القمار من النرد
والشطرنج وغيرهما. (محمد عبد الرحمن رحمه الله)

بالمثلثة: أي قرأ حمزة والكسائي "كثير" بالثاء كما في اليبضوي. بسببهما: أي ليس الإثم في أنفسهما، بل من حيث إثمهما
يؤديان إلى ارتكاب المحذور، ولذا لم يتبه الصحابة رضي الله عنهم من شرب الخمر بهذه الآية. (تفسير الكمالين)
باللذة والفرح: وفي تفسير المنفعة بهما إشارة إلى أنه ليس فيه شفاء ولا دواء، ويدل على ذلك حديث مسلم أنهما
ليست بدواء ولكنه داء، وحديث أبي داود: إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم؛ ولذا كان الأصح عند
الشافعي رحمه الله تحريم التداعي بها، وعند أبي حنيفة رحمه الله: تحريم التداعي بالحرام مطلقا، وقال السبكي: كان المنافع
قبل التحريم مطلقا، فلما حرمت سلبت. (تفسير الكمالين) بلا كد: أي بلا جهد ومشقة.
وامتنع إلخ: للاحتياط وعدم الوثوق على أنفسهم من الآثام لما رأوا أنهم يخرجون في السكر عن الاعتدال. (تفسير الكمالين)

آخرون إلى أن حرمتها آية المائدة وَتَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ أي ما قدره؟ قُلْ أَنْفَقُوا
 أَلَعَفَوْ^١ أي الفاضل عن الحاجة، ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه، وتضيعوا أنفسكم، وفي
 قراءة بالرفع بتقدير "هو" كَذَلِكَ أي كما يُبَيِّنُ لكم ما ذكر يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ
 لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣١﴾ في أمر الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فتأخذون بالأصلح لكم فيهما.

آية المائدة: وهي: ﴿إِنَّمَا الْحُمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ (المائدة: ٩٠) إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩١).
 فالحاصل: أن الخمر كانت حلالا أولا، ثم جعلها إثما، ثم جعلها حراما وقت الصلاة، ثم جعلها حراما مطلقا،
 فلا يثبت من هذه الآية إلا كونها إثما، والحرمة ثابتة بآية المائدة، فسبحان ما ألطف بعباده حيث لم يحرم الخمر
 بمرة، ولكن حرم درجة درجة حتى لا يشق عليهم الانتقال عنها بواحد، فإنهم اعتادوا شرها واعتقدوا منافعتها،
 فحرم عليهم حالا بعد حال حتى تيسر لهم الإيتامار.

ولكن لقاتل أن يقول: إنها إذا كانت إثما فكل إثم حرام، فما الاحتياج إلى آية المائدة؟ ويمكن أن يقال: إنها كانت
 حينئذ حلالا بنفسها، ولا بأس بأن يكون إثمتها عارضية؛ لأجل معنى، وهو إضاعة الوقت والمال، وكون شرها
 سببا لزوال العقل. (التفسير الكبير والتفسير الأحمدى) ويسئلونك: السائل عمرو بن الجموح وأضرابه، سألوا عن
 المنفق بعد أن سألوا فيما سبق عن جنسه. كذا في "أبي السعود" وغيره.

ما ذا ينفقون: "ما" مع "ذا" ركبا، وجعلا اسما واحدا مستفهما به في محل نصب مفعول مقدم أي قدر ينفقونه، وهذا
 على قراءة النصب، وأما على قراءة الرفع فـ"ما" وحدها اسم استفهام مبتدأ، و"ذا" اسم موصول خبر، و"ينفقون"
 صلتة. (حاشية الجمل) ما قدره: يريد دفع التكرار، فإن السؤال الأول كان من جنس المنفق، والثاني عن قدره.

الفاضل: روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس: "أنفقوا ما فضل عن الأهل". العفو: نقيض الجهد، ومنه يقال للأرض
 السهلة: العفو، وهو أن ينفق ما تيسر له بذله، ولا يبلغ منه الجهد، وفي "المدارك" و"الزاهدي": أنفقوا ما فضل عن
 قدر الحاجة، ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه، ولا تمسكوا سوى قدره في البيوت شيئا، فإذا كان الرجل صاحب زرع
 أمسك قوت سنة، وإذا كان صانعا أمسك قوت يومه، وتصدق بالفضل، وكان التصديق عن القوت في أول
 الإسلام فرضا، ثم نسخ بآية الزكاة، يشهد له ما روى ابن أبي حاتم من طريق محذر بن طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما:
 أنه كان هذا قبل أن يفرض الصدقة المفروضة، رواه ابن أبي حاتم. (تفسير الكمالين)

بالرفع: لأبي عمرو، وقرأ الباقر بالنصب، فمن نصبه جعل "ما ذا" اسما واحدا في موضع النصب على المفعولية
 لـ"ينفقون"، والتقدير: أنفقوا العفو، ومن رفعه جعل "ما" مبتدأ، وخبره "ذا" مع صلتة، و"ذا" بمعنى "الذي"،
 و"ينفقون" صلتة، أي بالذي ينفقونه، فأجيب: هو العفو، فأعراب الجواب كإعراب السؤال. (تفسير الكمالين)

كذلك: الكاف في موضع النصب، صفة لمصدر محذوف، أي تبيننا مثل هذا التبين. (تفسير الكمالين)

في أمر: قال الزمخشري: متعلق بـ"يتفكرون" أو بـ"يبين". (تفسير الكمالين)

وَدَسَّعُوكَ عَنْ آلَيْتَمَىٰ وَمَا يَلْقَوْنَهُ مِنَ الْحَرْجِ فِي شَأْنِهِمْ، فَإِنْ وَكَلُوهُمْ بِأَثْمِهِمْ وَإِنْ
 عَزَلُوا مَا لَمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَصَنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا وَحَدَّاهُمْ فَحَرَجَ قُلُوصَاصَحُّ هُمْ فِي
 أَمْوَالِهِمْ بِتَنْمِيَّتِهَا وَمَدَاخِلَتِكُمْ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ ذَلِكَ وَإِنْ تَخَالِطُوهُمْ أَيْ تَخَالَطُوا نَفَقَتَهُمْ
 بِنَفَقَتِكُمْ فَإِخْوَانُكُمْ أَيْ فَهْمُ إِخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ، وَمِنْ شَأْنِ الْأَخِ أَنْ يَخَالِطَ أَخَاهُ أَيْ
 فَلَكُمْ ذَلِكَ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ لَأَمْوَالِهِمْ بِمَخَالِطَتِهِ مِنَ الْمَصْلَحِ لَهَا، فَيَجَازِي كَلًّا
 مِنْهُمَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ لَضِيقِ عَلَيْكُمْ بِتَحْرِيمِ الْمَخَالِطَةِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَالِبٌ عَلَى
 أَمْرِهِ حَكِيمٌ ﴿٢٢﴾ فِي صَنْعِهِ. وَلَا تَنْكِحُوا تَزَوَّجُوا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُشْرِكَةُ أَيْ
 الْكَافِرَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ حَرَّةٍ؛ لِأَنَّ سَبَبَ نَزْوِلِهَا الْعَيْبُ عَلَى
 مَنْ تَزَوَّجَ أُمَّةً مُؤْمِنَةً، وَتَرْغِيبُ فِي نِكَاحِ حَرَّةٍ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ لَجَمَالِهَا وَمَالِهَا،
 مفروضا إعجابكم لمن

ويسألونك إلخ: روى أبو داود والنسائي: لما نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى﴾ (النساء: ١٠) اعتزلوا
 اليتامى وتركوا مخالطتهم، فشق ذلك عليهم، فنزلت. (تفسير الكمالين) يَأْمُوا: أي فإن شاركوا اليتامى في الأكل
 صاروا آثمين. (تفسير الكمالين) فخرج: أي على الأولياء من حيث المشقة، وعلى اليتامى من حيث ضياع ما يفضل
 من طعامهم وفساده. (حاشية الجمل)

بتنميتها: أي جعلها نامية بالتجارة كما ورد في الحديث: "ابتجروا في أموال اليتامى، لا تأكلها الزكوة" (تفسير الكمالين)
 ولا تنكحوا: وقرئ في الشاذ للأعشى بالضم أي ولا تزوجوهن بمسلمين، يقال: نكح إذا تزوج، وأنكح غيره
 إذا زوج. (تفسير الكمالين) أي الكافرات: تعم الكناية، لأن أهل الكتاب مشركون لقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ
 الْيَهُودُ عِزَّى بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٣٠) إلى قوله: ﴿سُبْحَانَ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣١)
 لكنها خصصت بقوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (المائدة: ٥). (تفسير البيضاوي) كما قال الشارح
 أيضا في قوله الآتي.

ولو أعجبكم: الواو للحال أي ولأمة مؤمنة خير من مشركة حال كونها قد أعجبتكم، و"لو" هنا بمعنى "إن"،
 وكذا كل موضع وليها الفعل الماضي كقوله: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْثِ﴾ (المائدة: ١٠٠) و"أعطوا السائل ولو
 جاء على فرس" ويطر، وحذف كان، واسمها بعدها، والمعنى: وإن كانت المشركة تعجبكم، فالمؤمنة خير. (تفسير الكرخي)

وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية المائدة ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾
 وَلَا تُنكِحُوا تَزَوَّجُوا الْمُشْرِكِينَ أَيِ الْكَافَرِ الْمُؤْمِنَاتِ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ
 مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ لِّمَالِهِ وَجَمَالِهِ أُولَئِكَ أَيِ أَهْلِ الشَّرْكِ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ بِدَعَائِهِمْ إِلَى
 الْعَمَلِ الْمَوْجِبِ لَهَا، فَلَا تَلِيقَ مَنَاقِحَتُهُمْ وَاللَّهُ يَدْعُو عَلَى لِسَانِ رَّسَلِهِ إِلَى الْجَنَّةِ
 وَالْمَغْفِرَةِ أَيِ الْعَمَلِ الْمَوْجِبِ لَهَا بِإِذْنِهِ بِإِرَادَتِهِ، فَتَجِبُ إِجَابَتُهُ بِتَزْوِيجِ أَوْلِيَائِهِ وَيُبَيِّنُ
 آيَتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ يَتَعْظَمُونَ. وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ أَيِ الْحَيْضِ
 أَوْ مَكَانِهِ، مَاذَا يُفْعَلُ بِالنِّسَاءِ فِيهِ؟ قُلْ هُوَ أَذَىٰ قَدَرٌ أَوْ مَحَلٌّ لِّفٍ وَنَشْرٍ مَّرْتَبٍ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ أَتْرَكُوا
 وَطَأْهَنَ فِي الْمَحِيضِ أَيِ وَقْتِهِ أَوْ مَكَانِهِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ بِالْجَمَاعِ حَتَّى يَطْهَرْنَ بِسُكُونٍ
 الطَّاءِ، وَتَشْدِيدُهَا وَالْهَاءِ، وَفِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الطَّاءِ
 الحمزة وعلى

وهذا مخصوص: أي النهي عن تزوج المشركات مع عمومته باعتبار لفظه بالكتابيات، فإنهن مشركات، وإنما لم يجعل
 العام ناسخا للخاص للإطباق على أن سورة المائدة لم ينسخ منها شيء. (تفسير الكمالين)
 الكفار المؤمنات: [يشير إلى حذف المفعول الثاني لقوله: "لا تنكحوا" (تفسير الكمالين)] يعني لا يحل تزويجها من الكافر
 البتة على اختلاف أنواع الكفرة. (تفسير الكبير) بتزويج أوليائه: وهم المسلمون، وهذا راجع لقوله: ﴿وَلَا تُنكِحُوا
 الْمُشْرِكِينَ﴾ وكان عليه أن يقول: و"بالتزوج من أوليائه"؛ ليرجع للآية الأولى. (حاشية الجمل)
 ويسألونك إلخ: السائل أبو الدحداح وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم، وسبب ذلك: أن اليهود كانوا يعتزلون النساء
 في الحيض بالمرّة، حتى أنه لا يبيت في مكان فيه حائض، ولا تصنع له حاجة أبدا، ثم اقتدت بهم الجاهلية، وأما
 النصارى فبخلاف ذلك، فإنهم كانوا لا يفرقون بين كونها حائضا أو لا، فبين الله أن شرعنا بين ذلك قواما.
 عن الحيض: مصدر ميمي يصلح للحدث والزمان والمكان، فقوله: الحيض أي سيلان الدم، فإن الحيض في اللغة معناه
 سيلان الدم وهو المصدر. (حاشية الجمل) الحيض أو مكانه: أشار به إلى أن الحيض مصدر، أو ظرف مكان، وبقي
 عليه أن يقول أو زمانه؛ لأنه يصح إرادته هنا أيضا بدليل قوله: "أي وقته" بعد قوله: "في الحيض".
 قدر أو محله: هذا لف ونشر مرتب، فقوله: "قدر" راجع للتفسير الأول، وقوله: "محله" راجع للثاني في قوله: "أي
 الحيض أو مكانه". (حاشية الجمل) أي وقته إلخ: يشير إلى أن الحيض ههنا ظرف زمان أو مكان على تقدير
 المضاف لا على تقدير كونه مصدرا.

أي يغتسلن بعد انقطاعه فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ لِلْجَمَاعِ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِتَحْنِبِهِ فِي الْحَيْضِ، وهو القُبْل، ولا تعدوه إلى غيره إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ يَثِيبَ وَيَكْرَهُ التَّوْبَيْنَ مِنَ الذُّنُوبِ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٣٨﴾ من الأقدار. نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ أَيَّ مَحَلٍّ زَرْعَكُمْ لِلْوَلَدِ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَيَّ مَحَلٍّ وهو القُبْل أَنَّى أَيَّ كَيْفٍ شِئْتُمْ مِنْ قِيَامٍ وَقَعُودٍ وَاضْطِجَاعٍ وَإِقْبَالٍ وَإِدْبَارٍ. نزل رَدًّا لِقَوْلِ الْيَهُودِ: "مَنْ أَتَى امْرَأَتَهُ فِي قُبْلِهَا مِنْ جِهَةٍ دَبَّرَهَا جَاءَ الْوَلَدُ أَحُولٌ" وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ الْعَمَلَ الصَّالِحَ كَالْتِسْمِيَةِ عِنْدَ الْجَمَاعِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ بِالْبَعْثِ، فَيَجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ وَنَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٣٩﴾
رواه البخاري عن جابر
مطلقا
بالتواب يا محمد
الذين اتقوه بالجنة.

أي يغتسلن: وذهب أبو حنيفة رحمته الله إلى أن له أن يقرها إذا كانت أيامها عشرة بعد انقطاع الدم وإن لم تغتسل، وفي أقل الحيض لا يقرها حتى تغتسل، أو يمضي عليها وقت صلاة. (روح البيان) من حيث: أي من موضع أمركم الله بالاجتناب عن ذلك الموضع في زمن الحيض وهو القُبْل. (تفسير الكمالين)
محَلٍّ زَرْعَكُمْ: يشير إلى أن المضاف محذوف، قال الزمخشري: وهذا مجاز، شبهن بالمحارث؛ لما يلقي في أرحامهن من النطف، ولما لم يكن ههنا لفظ مستعمل في غير الموضوع له، - وقد ذكر طرقي التشبيه - استشكل جعله مجازاً، فوجه له بأنه مجاز من إطلاق الحرث على موضعه، أو باعتبار تغير الإعراب من جهة حذف المضاف، أو باعتبار حمل المشبه به على المشبه بعد حذف الأداة، وكثيراً ما يطلق عليه المجاز وإن لم يكن استعارة، أو يجعلها استعارة بالكناية؛ لأن في جعل النساء محارث دلالة على أن النطف بذور.

أنى: ترد استفهامية بمعنى: "كيف"، نحو: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَٰذَا اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٥٩) ومعنى "أين" نحو: ﴿أَنَّى لَكَ هَٰذَا﴾ (آل عمران: ٣٧) ومعنى "متى"، وقد فسرت الآية بكل منها، فأخرج ابن جرير الأول عن ابن عباس، والثاني عن الربيع بن أنس، والثالث عن الضحاك، وأخرج ابن عمر وغيره أنها بمعنى "حيث"، وتمام الكلام في هذا المقام يطلب من فتح الباري. (تفسير الكمالين)

أحول: ذهاب حدثها قبل مؤخرها، كذا في "القاموس". كالتسمية: يشير بزيادة الكاف إلى أن من قيد بالتسمية كما رواه ابن جرير عن ابن عباس، فأراد على سبيل المثال لا على الانحصار. (تفسير الكمالين)

وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ أَيْ الحلف به عُرْضَةً علة مانعة لِأَيِّمَنِيكُمْ أَيْ نُصْبًا لَهَا بِأَنْ تَكْثُرُوا الحلف به أَنْ لَا تَبْرُوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ فَتُكْرَهُ اليمين على ذلك، ويسن فيه الحنث ويكفر، بخلافها على فعل البر ونحوه، فهي طاعة، المعنى: لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفتكم عليه، بل ائتوه وكفروا؛ لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك وَاللَّهُ سَمِيعٌ لَأَقْوَالِكُمْ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ بِأَحْوَالِكُمْ. لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ الْكَائِنِ فِي أَيِّمَنِيكُمْ

ولا تجعلوا إلخ: سبب نزول هذه الآية: أن عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختته أي نسييه، وهو النعمان بن بشير شيء، فحلف أنه لا يواصله أبداً، فنزلت، وقيل: نزلت في حق الصديق حين حلف على مسطح لما تكلم في الإفك أن لا يصله. والعرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة، وهي اسم ما تعرضه دون الشيء.

نصبا: النصب بسكون الصاد وفتحها: العلم المنسوب، كذا في "القاموس"، فالخالف يجعل اسم الله كالعلم المنسوب من حيث الاعتماد عليه في التوصل إلى مطلوبه. (حاشية الجمل) بأن تكثرُوا: هذا تفسير آخر للآية، فكان المناسب للمصنف أن يأتي بـ "أو".

أن لا تبروا إلخ: أي لا تفعلوا البر كالتصدق وصلة الرحم، وتتقوا تصلحوا أي أن لا تتقوا ولا تصلحوا، فالمراد بالبر هنا الأمر المستحسن شرعاً إلخ، من "الجمل". وأكثر المفسرين على أن "لا" في قوله: "أن تبروا" ليس بمقدر، وهذا أجود وأحسن من تقدير "لا"، ودلائله نترك للاختصار، فحاصل المعنى: لا تجعلوا اسم الله معرضاً لأيمانكم بكثرة القسم إرادة أن تبروا وتتقوا وتصلحوا، وسبب نزولها أن عبد الله بن رواحة قد حدثت العداوة بين أخته وبين زوج أخته بشير بن نعمان فقسم بالله الأعظم أن لا يتكلم ولا يحسن في حقه ولا يصلح بينه وبين خصمائه فنزلت هذه الآية.

على ذلك: أي المذكور من الأمور المشهورة في تفسير الآية: أن العرضة اسم لما يعرض دون الشيء، والمعنى: لا تجعلوا الله حاجزاً للأمر المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والإصلاح، فالمراد بالأيمان الأمور المحلوفة، و"أن" مع صلتها عطف بيان لها، والذي رواه ابن جرير أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما حلف أن لا ينفق على مسطح؛ لقذفه عائشة رضي الله عنها، ينطبق على الوجهين. (تفسير الكمالين) فيه الحنث: لحديث مسلم: إذا حلفت على يمين، ورأيت غيرها خيراً منها، فأت الذي هو خير، وكفر عن يمينك. (تفسير الكمالين)

وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف، نحو "لا والله" و"بلى والله"، فلا إثم فيه، ولا كفارة، وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ أَي قَصْدَتِهِ مِنَ الْإِيمَانِ إِذَا حَشَمَ وَاللَّهُ غَفُورٌ لَمَّا كَانَ مِنَ اللَّغْوِ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها. لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ أَي يَحْلِفُونَ أَنْ لَا يَجَامِعُوهُنَّ تَرْتُبُ انتظار أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَأَوْ رَجَعُوا فِيهَا، في المدة المذكورة أو بعدها عن اليمين إلى الوطء فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لَهُمْ مَا أَتَوْهُ مِنْ ضَرَرِ الْمَرْأَةِ بِالْحَلْفِ

وهو ما يسبق إليه إلخ: [على عجلة، سواء كان في الماضي أو المستقبل كما يقال: ألا تأتينا، فيقال: بلى والله. (تفسير الكمالين)] هذا عند الشافعي رحمته، وأما عند أبي حنيفة رحمته: فالمراد من اللغو أن يحلف على أمر ماض، وهو يظن أنه حق، وفي الواقع خلافه، كما في "القدوري" وغيره، وزاد في "الدر المختار" زمان الحال أيضا، وصرح بخروج الاستقبال في "رد المحتار".

قَصْدَتِهِ مِنَ الْإِيمَانِ: فيجب الكفارة عند الشافعي في اليمين الغموس، فإن المواخضة في هذه الآية مبنية بالكفارة في آية المائدة، وقالت الثلاثة الباقية رحمته: لا كفارة في الغموس، وليس فيه إلا التوبة والاستغفار، وحكى الحافظ ابن حجر عن ابن عبد البر وغيره: أن الصحابة رحمته اتفقوا على ذلك، وروى أحمد بإسناد جيد عن أبي هريرة مرفوعا: خمس ليس فيهن كفارة، وعد منها الغموس. قالوا: المواخضة ههنا مطلقة، وهي في دار الجزاء، والمواخضة في آية المائدة مقيدة بدار الابتلاء، فلا يصلح حمل بعضها على بعض. (تفسير الكمالين)

يُؤْلُونَ: الإيلاء في اللغة: عبارة عن اليمين، وفي الشريعة: عبارة عن منع النفس عن قربان المنكوحة أربعة أشهر فصاعدا منعاً مؤكداً باليمين، كما في "العناية". يحلفون: أشار به إلى أن الإيلاء هو الحلف، إلا أن مدة الإيلاء أربعة أشهر، إن كانت المنكوحة حرة، وإن كانت أمة تبين بمضي شهرين، ولو حلف على أن لا يوطأ أقل من أربعة أشهر لا يكون مولياً، بل هو حالف. (روح البيان) لا يجامعوهن: أي مطلقاً، أو أربعة أشهر، أو مدة تزيد على أربعة أشهر، كما هو مفاد "روح البيان".

عن اليمين: واليمين بالله أو باسم من أسمائه أو صفة بصفاته، ومن حلف بغير الله مثل أن قال: والكعبة، وبيت الله، ونبي الله، أو حلف بأبيه ونحوه فلا يكون يمينا، ولا تجب به الكفارة إذا حالف وهي يمين مكروهة، قال الشافعي رحمته: وأخشى أن تكون معصية، وفي الحديث: من حلف بغير الله فقد أشرك بالله، معناه: من حلف بغير الله تعالى معتقدا تعظيم ذلك الغير قد أشرك المحلوف به مع الله في التعظيم المختص به، ولو لم يكن على قصد التعظيم، ولا اعتقاد به فلا بأس به، كقوله: لا وأبي، ونحو ذلك، كما جرت به العادة، قال علي الرازي: أخاف الكفر على من قال: بحياتي وبحياتك، وما أشبهه: ولو لا أن العامة يقولونه، ولا يعلمونه لقلت: إنه شرك. (روح البيان)

رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ بِهِم. وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ أَيْ عَلَيْهِ بَأْنْ لَمْ يَفِيؤُوا فليوقعوه فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِقَوْلِهِمْ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ بعزمهم. المعنى: ليس لهم بعد تربص ما ذكر إلا الفیئة أو الطلاق. وَالْمُطَلَّقَتُ يَتَرَبَّصْنَ أَيْ لِيَنْتَظِرْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ عَنِ النِّكَاحِ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ تَمْضِي مِنْ حِينَ الطَّلَاقِ، جمع قرء بفتح القاف، وهو الطهر أو الحيض قولان، وهذا في المدخول بهن، أما غيرهن فلا عدة عليهن؛ لقوله: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا﴾ وفي غير الآية (الأحزاب: ٤٩)

أي عليه: فإن العزم إنما يتعدى بـ "على". (تفسير الكمالين) لقولهم: أي النطق بالطلاق، هذا كله على مذهب الشافعي ومالك وأحمد حيث قالوا: لا يقع الطلاق بعد مضي الأشهر حتى يجبس، فإما أن يطلق أو يفيء؛ عملاً لفاء التعقيب في "فإن فاءوا"، فإنه يقتضي جواز الفيء بعد المدة، ولأن قوله: "سميع عليم" يشعر بمسموع، وهو النطق بالطلاق، ومضي المدة ليس بمسموع. وعند أبي حنيفة رحمته لا يكون الفيء إلا في المدة لا بعده، بل يقع الطلاق من غير احتياج إلى التطليق، والفاء للتعقيب الذكري الذي يدخل الجمل؛ لتفصيل مجمل ما قبلها، والمعنى: فإن رجعوا عما استمروا عليه في المدة، فإنه غفور لقراءة ابن مسعود رحمته: "فإن فاءوا فيهن"، والمعنى: سميع لإيلائه عليهم بقصده الإضرار. (تفسير الكمالين)

لينتظرون: أشار به إلى أن هذا الخبر في معنى الأمر جيء به؛ للمبالغة في الإتيان على ما عرف في علم المعاني. (التفسير الأحمدى) ثلاثة قروء: وجاء المميز، يعني القروء على جمع الكثرة دون القلة التي هي الإقراء؛ لاتساعهما في الجمعية، ولعل القروء كانت أكثر استعمالاً في جمع قرء من الأقراء، فأوثر القروء على الأقراء تنزيلاً لقليل الاستعمال منزلة المهمل، يعني لما كان استعمال الأقراء جمع قرء قليل الاستعمال، فجعل بمنزلة المهمل كما في المدارك. وانتصاب ثلاثة على المفعولية بتقدير مضاف، أي يتربصن مضي ثلاثة قروء، أو على الظرفية، أي يتربصن مدة ثلاثة قروء، كما في "أبي السعود". قولان: الطهر قول مالك والشافعي رحمتهما، والحيض وهو قول أبي حنيفة وأحمد في الأصح، والأدلة من الطرفين ذكرناها في "الموطأ". (تفسير الكمالين)

وفي غير الآية إلخ: عطف على قوله: "المدخول بهن"، وقوله: "والصغيرة" عطف على "الآيسة"، وقوله: "فعدقن" مرجع الضمير الآية، والصغيرة في معناها، وهذا في غير المدخول بهن، وفي غير الآية وغير الصغيرة وغير الحوامل وغير الإماء، الآية والصغيرة فعدقن ثلاثة أشهر، قوله: "والحوامل فعدقن إلخ"، وتفصيله كما في "الكبير": أن المرأة التي كان الحيض في حقها غير ممكن، فإن امتنع الحيض في حقها، إما للصغر المفرط، أو للكبر المفرط كانت عدتها بالأشهر لا بالأقراء، وأما إذا كان الحيض في حقها ممكناً، فإما أن تكون أمة، وإما أن تكون حرة، فإن كانت أمة كانت عدتها بقرعين لا بثلاثة، وأما إذا كانت المرأة حرة، وكانت غير حامل، وكانت من ذوات الحيض، وكانت مطلقة بعد الدخول فكانت عدتها بالأقراء.

والصغيرة فعدّتهن ثلاثة أشهر، والحوامل فعدّتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق، والإماء فعدّتهن قرآن بالسنة وَلَا تَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْتُمَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ مِنَ الْوَلَدِ أَوْ الْحَيْضِ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُعَوِّلُهُنَّ أَزْوَاجَهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ أَيِّ مِمَّا رَجَعْتَهُنَّ، وَلَوْ أَبَيَّنَ فِي ذَلِكَ أَيُّ فِي زَمَنِ التَّرَبُّصِ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا بَيْنَهُمَا لِإِضْرَارِ الْمَرْأَةِ، وَهُوَ تَحْرِيزٌ عَلَى قَصْدِهِ لَا شَرْطَ لَجَوازِ الرَّجْعَةِ، وَهَذَا فِي الطَّلَاقِ الرَّجْعِيِّ، وَ"أَحَقُّ": لَا تَفْضِيلَ فِيهِ؛ إِذْ لَا حَقَّ لغيرهم فِي نِكَاحِهنَّ فِي الْعِدَّةِ وَهُنَّ عَلَى الْأَزْوَاجِ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ عَلَيْهِنَّ مِنَ الْحَقِّ بِالْمَعْرُوفِ شَرْعاً مِنْ حَسَنِ الْعَشْرَةِ وَتَرْكِ الضَّرَارِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ فَضِيلَةٌ فِي الْحَقِّ مِنْ وَجُوبِ طَاعَتِهِنَّ لَهُمْ؛ لَمَّا سَاقَوْهُ مِنَ الْمَهْرِ وَالْإِنْفَاقِ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَلِكِهِ حَكِيمٌ ﴿٢٢٩﴾ فِيمَا دَبَّرَهُ لَخَلْقِهِ. أَلْطَلَّقُ علة لثبوت الدرجة أَيِ التَّطْلِيقِ الَّذِي يَرَاغِعُ بَعْدَهُ مَرَّتَانِ أَيِ اثْنَتَانِ، فَإِمْسَاكُ أَيِ فَعْلِيكُمْ

ثلاثة أشهر: كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَشْنَنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ (الطلاق: ٤). بالسنة: وهو قوله ﷺ: طلاق الأمة تطليقتان وعدتها حيضتان، رواه أبو داود، وهذا مما يستدل به علماؤنا على أن القراء الحيض. (تفسير الكمالين) الولد أو الحيض: أي من الولد إن كانت حاملا، ومن الحيض إن كانت حائضا، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر في الآية: لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَكْتُمَ حَمْلَهَا إِنْ كَانَتْ حَامِلًا، وَلَا يَحِلُّ لَهَا إِنْ كَانَتْ حَائِضًا أَنْ تَكْتُمَ حَيْضَهَا. (تفسير الكمالين)

وبعولتهن: فالضمير للمطلقات طلاقا رجعيا، فهو راجع إلى بعض أفراد المطلقات، وقرينته هذا التقييد قوله الآتي: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ (البقرة: ٢٢٩). (حاشية الجمل) ولو أبين: أي النساء عن الرجعة، وهذا في الرجعي للآية التي يتلوها، فالضمير أحص من المرجوع إليه، ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه، كذا في "الإتقان". (تفسير الكمالين) وأحق إلخ: أي بل هو من باب: "الشتاء أبعد من الصيف"؛ إذ لا حق لغيرهن في نكاحهن في العدة، بل يحرم ذلك بالنص والإجماع، وقال الزمخشري: المعنى أن الرجل إذا أراد الرجعة، وأبنتها المرأة وجب إيثار قوله على قولها، وكان هو أحق منها لا أن لها حقا في الرجعة. (تفسير الكمالين)

مرتاتان إلخ: سبب نزولها: أنه كان في صدر الإسلام إذا طلق الرجل امرأته طلاقا رجعيا، وراجعها في العدة، كان له ذلك ولو طلق ألف مرة، فطلق رجل امرأته طلاق رجعية، ثم راجعها قبل انقضاء عدتها بشيء يسير، فقال: والله، لا أوبك ولا تحلين لغيري أبدا، فنزلت الآية، فاستأنف الناس الطلاق وألغوا ما مضى. (حاشية الصاوي)

إمساكهن بعده بأن تراجعوهن بِمَعْرُوفٍ من غير ضرارٍ أَوْ تَسْرِيحُ إرسال لهن بِإِحْسَنِ
وَلَا تَحِلُّ لَكُمْ أَيْهَا الْأَزْوَاجُ! أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ مِنَ الْمَهْوَورِ شَيْئًا إِذَا
طَلَقْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ تَخَافَا أَيْ الزَّوْجَانِ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ أَي لَا يَأْتِيَا بِمَا حَدَّهُ لهما من
الحقوق، وفي قراءة: "يُخَافَا" بالبناء للمفعول، فـ "أَنْ لَا يُقِيمَا" بدل اشتمال من
الضمير فيه، وقرئ بالفوقانية في الفعلين فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ^{نفسها} من المال؛ ليطلقها أي لا حرج على الزوج في أخذه،
ولا الزوجة في بذله تِلْكَ الْأَحْكَامُ الْمَذْكُورَةُ حُدُودَ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ
اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٠﴾

إلا أن يخافا: فمعنى الآية: لا يحل لكم أن تأخذوا وتعيدوا مما أعطيتموه شيئا أي مما من المهور، "إلا أن يخافا"،
أي في وقت من الأوقات، إلا وقت إخافة عدم إقامة حدود الله، وهو عدم الموافقة بينهما بأن يحدث من المرأة
النشوز وسوء الخلق، وترك الأدب للزوج، ومن الزوج الضرب والشتم بغير حق وغير ذلك، فلا جناح عليهما
في مال افتدت المرأة بذلك المال للزوج، وتخلصت به نفسها منه، ويسمى هذا خلعا. (التفسير الأحمدى)
أن لا يقيما إلخ: سبب نزولها: أن امرأة اسمها - جميلة بنت عبد الله بن أبي سلول - كانت تبغض زوجها
ثابت بن قيس، فشكت للنبي ﷺ حيث قالت: يا رسول الله! إني لا أعيبه في دين، ولا في خلق غير أبي وجدته
مقبلا في جماعة فرأيت أنه أشدهم سوادا وقصرا، وأقبحهم وجها، لا يجمع رأسي ورأسه شيء، وإني لأكره الكفر في
الإسلام، فلما نزلت هذه الآية أمرها رسول الله ﷺ بالفداء، فأخذ ما كان أعطاه لها وطلقها، وكان قد أمهرها
حديقة. (حاشية الصاوي)

فإن خفتكم: الظاهر من صنع المفسر، حيث أهمل هنا بيان المخاطبين أنه جعل المخاطبين في ذلك القول، هم
المخاطبون فيما قبله يعني الأزواج، واختار الزمخشري: أن الخطاب ههنا للحكام قطعا، ولو كان الخطاب فيما
قبله للأزواج جاز أن يكون أوله للأزواج، وآخره لغيرهم، ونحو ذلك كثير في القرآن وغيره. (تفسير الكمالين)
نفسها: مفعول افتدت، وقوله: "ليطلقها" مفعول له. (تفسير الكمالين) ومن يتعد: ذكر هذا الوعيد بعد النهي
عن تعديها للمبالغة في التهديد، وقوله: "الظالمون" أي لأنفسهم بتعريضها لسخط الله تعالى وعقابه.

فَإِنْ طَلَّقَهَا الزَّوْجُ بَعْدَ الثَّانِي فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ بَعْدَ الطَّلَاقِ الثَّلَاثَةِ حَتَّى تَنْكِحَ تَزْوِجَ زَوْجًا غَيْرَهُ وَيُطَوِّهَا كَمَا فِي الْحَدِيثِ، رَوَاهُ الشَّيْخَانُ فَإِنْ طَلَّقَهَا الزَّوْجُ الثَّانِي فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَيُّ الزَّوْجَةِ وَالزَّوْجِ الْأَوَّلِ أَنْ يَتَرَاجَعَا إِلَى النِّكَاحِ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْعِدَّةِ إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ وَتِلْكَ الْمَذْكُورَاتُ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾ يتدبرون. وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ قَارِبِينَ انْقِضَاءَ عِدَّتِهِنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِأَنْ تَرَاغِبُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ مِنْ غَيْرِ ضَرَارٍ أَوْ سَرَاحٍ لِهِنَّ بِمَعْرُوفٍ أَتَرَكَوهُنَّ حَتَّى تَنْقَضِيَ عِدَّتُهُنَّ وَلَا تُقَسِّكُوهُنَّ بِالرَّجْعَةِ ضَرَارًا مَفْعُولٌ لَهُ
أو حال أي مضارين

فَإِنْ طَلَّقَهَا: أَي طَلَّقَهُ ثَلَاثَةً، سَوَاءٌ وَقَعَ الْإِثْنَانُ فِي مَرَّةٍ أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَالْمَعْنَى: فَإِنْ نُبِتَ طَلَاقُهَا ثَلَاثًا فِي مَرَّةٍ أَوْ مَرَّاتٍ فَلَا تَحِلُّ لِحْ، كَمَا إِذَا قَالَ لَهَا: أَنْتَ طَالِقٌ ثَلَاثًا، أَوِ الْبَتَّةَ، وَهَذَا هُوَ الْمَجْمَعُ عَلَيْهِ، وَأَمَّا الْقَوْلُ بِأَنْ الطَّلَاقُ الثَّلَاثُ فِي مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ لَا يَقَعُ إِلَّا طَلَقَةً، فَلَمْ يَعْرِفْ إِلَّا لَابِنَ تَيْمِيَّةَ مِنَ الْخُنَابِلَةِ، وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ أَيْمَةُ مَذْهَبِهِ، حَتَّى قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِنَّهُ الضَّالُّ الْمُضِلُّ، وَنَسَبْتُهَا إِلَى الْإِمَامِ أَشْهَبَ مِنَ أَيْمَةِ الْمَالِكِيَّةِ بَاطِلَةً. (حَاشِيَةُ الصَّائِي) وَيُطَوِّهَا: عِنْدَ الْأَيْمَةِ الْأَرْبَعَةِ وَالْجُمْهُورِ، وَخِلَافَ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَابْنِ جَبْرِ لَا يُعْبَأُ بِهِ، بَلْ لَا بَدَّ مِنَ الْإِصَابَةِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ) فِي الْحَدِيثِ: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: جَاءَتْ امْرَأَةً رِفَاعَةَ الْقُرْظِي - وَاسْمُهَا تَيْمِيَّةٌ، وَقِيلَ: عَائِشَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتِيكَ الْقُرْظِي - وَكَانَتْ تَحْتَ ابْنِ عَمِّهَا رِفَاعَةَ بْنِ وَهَبٍ بْنِ عَتِيكَ الْقُرْظِي، فَطَلَّقَهَا، فَجَاءَتْ النَّبِيَّ ﷺ، وَقَالَتْ: إِنِّي كُنْتُ عِنْدَ رِفَاعَةَ، فَطَلَّقَنِي، فَبِتَ طَلَاقِي، وَتَزَوَّجَتْ بَعْدَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِفَتْحِ الزَّايِ، وَإِنَّمَا مَعَهُ مِثْلُ هَدْيَةِ الثَّوْبِ، فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَالَ: "أَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ، لَا حَتَّى يَذُوقَ عَسِيلَتِكَ وَتَذُوقِي عَسِيلَتِهِ"، كَذَا فِي "الْخَازِنِ"، وَالْعَسِيلَةُ: مَجَازٌ عَنْ قَلِيلِ الْجَمَاعِ؛ إِذْ يَكْفِي قَلِيلَ الْإِنْتِشَارِ، شَبِهَتْ تِلْكَ اللَّذَّةَ بِالْعَسَلِ، وَصَغُرَتْ بِالنَّاءِ؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى الْعَسَلِ التَّائِيثُ، كَذَا فِي "أَبِي السَّعُودِ". (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)

رَوَاهُ الشَّيْخَانُ: وَالْآيَةُ مُطْلَقَةٌ قِيدَتْهَا السَّنَةُ الْمَشْهُورَةُ، قَالَ النِّيشَاوَرِيُّ: مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ أَنَّ النِّكَاحَ هُنَا بِمَعْنَى الْوِطْءِ؛ لِأَنَّ زَوْجًا يَدُلُّ عَلَى الْعَقْدِ، وَإِسْنَادُ الْوِطْءِ إِلَى الزَّوْجَةِ بِاعْتِبَارِ تَمَكِّيْنِهَا هُنَا. (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ) أَنْ يَتَرَاجَعَا: أَي يَرْجِعُ كُلُّ مَنِهَا عَلَى الْآخَرِ بِالتَّزْوِجِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ) لِقَوْمٍ إِخْ: خَصْمُهُمُ بِالذِّكْرِ، لِأَنَّهُمُ الْمُتَنَفِّعُونَ بِتِلْكَ الْأَحْكَامِ. (حَاشِيَةُ الصَّائِي) قَارِبِينَ إِخْ: يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْبُلُوغِ هُنَا: هُوَ الدَّنُوُّ مِنَ الْوَصُولِ عَلَى الْإِتْسَاعِ؛ لِیُصَحَّ أَنْ يَتَرْتَبَ عَلَيْهِ "فَأَمْسِكُوهُنَّ"؛ إِذْ لَا إِمْسَاكَ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْأَجْلِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ) ضَرَارًا: كَانَ الْمَطْلُوقُ يَتْرَكَ الْمَعْتَدَةَ، حَتَّى إِذَا شَارَفَتْ انْقِضَاءَ الْأَجْلِ، ثُمَّ يَرَاغِبُهَا لَا لِرَغْبَةٍ فِيهَا، بَلْ لِيُطَوِّلَ عَلَيْهَا الْعِدَّةَ، فَنَهَى عَنْهُ بَعْدَمَا أَمَرَ بِضَدِّهِ. (أَبُو السَّعُودِ)

لِتَعْتَدُوا عَلَيْهِنَّ بِالْإِلْجَاءِ إِلَى الْإِفْتِدَاءِ أَوْ التَّطْلِيقِ، وَتَطْوِيلِ الْحَبْسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ^١ بتعريضها إلى عذاب الله تعالى وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا مَهْزُوءًا^٢ بِمُخَالَفَتِهَا وَأَذْكُرُوا^٣ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ أَلْكِتَابِ الْقُرْآنِ وَالْحِكْمَةِ مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ يَعِظُكُمْ بِهِ^٤ بِأَنْ تَشْكُرُوهَا بِالْعَمَلِ بِهِ^٥ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٠﴾ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ. وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبَسْنَ أَجْلَهُنَّ انْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ خُطَابَ لِلأُولِيَاءِ أَي لَا تَمْنَعُوهُنَّ مِنْ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ الْمَطْلُوقِينَ لَهُنَّ؛ لِأَنْ سَبَبَ نَزْوِهَا: أَنْ أُخْتُ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ طَلَقَهَا زَوْجَهَا، فَأَرَادَ أَنْ يَرَا جَعَهَا، فَمَنْعَهَا مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ، كَمَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ إِذَا تَرَاضَوْا أَي الْأَزْوَاجَ وَالنِّسَاءَ بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ^٦ شَرْعًا ذَلِكَ النَّهْيُ عَنِ الْعَضْلِ يُوعِظُ بِهِ^٧ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ^٨

مهزوءا بها: يشير إلى أن الهزء مصدر بمعنى المفعول. بمخالفتها: متعلق بـ"تتخذوا"، أي بسبب مخالفتها، وعبرة "الببصاوي": "ولا تتخذوا آيات الله هزوا" بالإعراض عنها، والتهاون بالعمل بما فيها من قولهم لمن لم يحّد في الأمر: إنما أنت هازئ، كأنه نهي عن الهزو، وأراد به الأمر بضده. (حاشية الجمل)
يعظكم: حال من الضمير المستتر في "أنزل". (تفسير الكمالين) انقضت عدتهن: أشار به إلى أن بلوغ الأجل على الحقيقة محمول على انتهاء الغاية، لا على المجاز كما في الآية السابقة؛ لأن الإمساك بعد مضي الأجل لا وجه له، فيحمل على المجاز بخلاف ههنا؛ لأن النهي عن العضل إنما يكون بعد انقضاء العدة؛ لأن التمكن من النكاح إنما يكون حينئذ. (تفسير الكرخي)

خطاب للأولياء: أي وأما الخطاب في "طلقتم" فهو خطاب للأزواج، ويصح أن يكون خطابا للأولياء أيضا، والمعنى: إذا رفعن أمرهن إليكم أيها الأولياء، وتسببتم في طلاقهن من أزواجهن، ثم زال ما في النفوس، وأرادوا العقد على أزواجهن، فلا يكن منكم عضل هن من ذلك. (حاشية الصاوي)
سبب نزولها إلخ: علة لكونها خطابا للأولياء، قال الحافظ: اتفق أهل التفسير على أن المخاطب بها الأولياء، ذكره ابن جرير وغيره، وروى ابن المنذر عن ابن عباس: هو الرجل يطلق امرأته، فينقض عدها، فيبدو له أن يراجعها، وتريد المرأة ذلك، ومنعها وليها. (تفسير الكمالين)

لأنه المنتفع به ذَلِكُمُ أَي ترك العضل أَزْكَى لَكُمْ وَأَظْهَرُ لَكُمْ ولهم؛ لما يُخَشَى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما وَاللَّهُ يَعْلَمُ ما فيه المصلحة وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١١٦﴾ ذلك، التهمة، وفي نسخة: الزينة فاتبعوا أمره. وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَي ليرضعن أولادهن حَوْلَيْنِ عامين كَامِلَيْنِ ^طصفة مؤكدة، ذلك لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ولا زيادة عليه وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ أَي الأب رِزْقُهُنَّ إطعام الوالدات وَكَسْوَتُهُنَّ على الإرضاع إذا كن مطلقات بِالْعُرُوفِ
 يشير إلى أن اللام للبيان

لأنه إلخ: جواب عما يقال: لم خص المؤمنين؟ لكم ولهم: أي للأولياء والأزواج كليهما. والوالدات إلخ: أي ولو مطلقات، فإن الإرضاع من خصائص الولادة لا من خصائص الزوجية، ولهذا ورد في الحديث: إنها أحق بها ما لم تنزوج. (حاشية الجمل) ليرضعن إلخ: أي فالآية خير بمعنى الأمر، وهذا الأمر للندب وللوجوب، فالأول عند استحجام ثلاثة شروط: قدرة الأب على الاستيجار، ووجود غير الأم، وقبول الولد لبن الغير، وللوجوب عند فقد واحد منها. (حاشية الجمل)

صفة مؤكدة: أي لأنه مما يتسامح فيه، فإنك تقول: أقمت عند فلان حولين ولم يستكملهما. (تفسير الكمالين) ولا زيادة عليه: يعني أن أقصى مدة الإرضاع حولان، ولا عبرة به بعدهما، وأنه يجوز أن ينقص عنه، وهو قول الشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد والجمهور رحمهم الله. وقال أبو حنيفة رحمهم الله: مدة الرضاع ثلاثون شهرا. قال: ولا يقتضي الآية أن انتهاء مدة الرضاع مطلقا بحولين، بل مدة استحقاق الأجرة بالإرضاع، بناء على أن المراد بـ"الوالدات" المطلقات بقرينة "وعلى المولود له رزقهن"، فإن الفائدة على جعل نفقتها للإرضاع أولى منها من اعتباره بإيجاب نفقة الزوجية؛ لأن ذلك معلوم من الضرورة قبل البعث، ولأن نفقتها لا يختص بكونها والدة مرضعة لزوجية، واللام في "لمن أراد" على هذا متعلق بـ "يرضعن" أي يرضعن للآباء الذين أرادوا إتمام الرضاعة، وعليهم رزقهن وكسوتهن أجرة هن في الحولين، وإذا كان الواو في "وعلى المولود له" للحال من فاعل "يتم" كان أظهر في تقييد الأجرة المستحقة على الآباء بحولين. (تفسير الكمالين)

وعلى المولود له: إنما قيل "المولود له" دون الوالد؛ ليعلم أن الوالدات إنما ولدن لهم؛ إذ الأولاد للآباء، كما في "المدارك". إذا كن إلخ: أما إذا كانت المرضعة زوجة، أو معتدة فلا يجب لها الأجر، بل لا يجوز الاستيجار عند أبي حنيفة رحمهم الله، وإنما تجب لها النفقة؛ لأجل الزوجية. قال الصاوي: قوله: "إذا كن مطلقات" أي بائنا، أما الرجعيات واللاتي في العصمة فلا يلزمه أجرة على الرضاع عند الشافعي رحمهم الله، وكذا عند مالك رحمهم الله في غير من شأنها عدم الإرضاع بنفسها، كنساء الملوك، وأما هي فلها أن تأخذ الأجرة على ذلك، هكذا حمله المفسر على غير الزوجية، وبعضهم حمله على ما يعم الزوجية بمعنى أن الزوجة تأخذ الأجرة على الرضاع ولو ناشزا، ولا يجري على حكم نفقة الزوجية.

بقدر طاقته لَا تَكْلَفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا طاقتهَا لَا تُضَارُّ وَلَدَةً بِوَلَدِهَا أَي بِسببِهِ بِأَن
 تُكْرَهُ عَلَى إِرْضَاعِهِ إِذَا امْتَنَعَتْ وَلَا يَضَارُّ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ أَي بِسببِهِ بِأَن يَكْلَفُ
 فَوْق طاقته وإضافة "الولد" إلى كل منهما في الموضعين للاستعطاف وَعَلَى الْوَارِثِ أَي
 وَارِثِ الْأَبِ وَهُوَ الصَّبِيُّ أَي عَلَى وَلِيهِ فِي مَالِهِ مِثْلُ ذَلِكَ الَّذِي عَلَى الْأَبِ لِلْوَالِدَةِ
 مِنَ الرِّزْقِ وَالْكَسْوَةِ فَإِنْ أَرَادَا أَي الْوَالِدَانِ فِصَالاً فَطَاماً لَهُ قَبْلَ الْحَوْلَيْنِ، صَادِراً عَنْ
 تَرَاضٍ اتِّفَاقٍ مَبْنِيٍّ وَتَشَاوُرٍ بَيْنَهُمَا؛ لِتُظْهَرَ مَصْلَحَةُ الصَّبِيِّ فِيهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِي
 ذَلِكَ وَإِنْ أَرَدْتُمْ خُطَابَ لِلْآبَاءِ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ مَرَضِعَ غَيْرِ الْوَالِدَاتِ فَلَا جُنَاحَ
 عَلَيْكُمْ فِيهِ
 جمع مرضعة

بأن تكروه: على إرضاعه أي بغير أجرة، أو بأجرة دون أجرة المثل حيث طلبتها. وعلى الوارث: عطف على قوله: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾ وما بينهما اعتراض تفسيراً للمعروف أي على وارث الأب، وهو الصبي أي على وليه إذا مات الأب، مثل ذلك الذي على الأب من الرزق والكسوة. والحاصل: أنه يعطي الأم الأجرة من مال الصبي إذا كان له مال، بهذا فسر الضحاك، واختاره ابن جرير، وهو قول مالك والشافعي، فإن لم يكن له مال فعلى الأم، ولا نفقة عندهما فيما عدا الولاد، وقيل: المراد به الباقي من الوالدين، وقيل: وارث الصبي من كان من الرجال والنساء بقدر الإرث، ولو لم يرث الصبي منه، وإليه ذهب ابن أبي ليلى وأحمد وإسحاق، وعندنا: من كان ذا رحم محرم منه؛ لقراءة ابن مسعود: "وعلى الوارث ذي الرحم المحرم مثل ذلك".

على وليه إلخ: أي ولي الصبي إن كان له مال، وإلا أجبرت الأم على إرضاعه عنه مجاناً، هذا عند الشافعي رحمه الله، وأما عند أبي حنيفة رحمه الله: فالمراد به وارث الصبي ممن كان ذا رحم محرم منه، لا كل الوارث، سواء كان ذا رحم محرم منه أو لم يكن، مثل ابن العم والمولى. (تفسير أبي السعود وغيره)

فطاماً له: الفطام بالكسر قطع الموضع الصبي عن الرضاعة. وتشاور: من المشورة وهي استخراج الرأي من شرت العسل إذا استخرجته. خطاب للآباء: زاد غيره "للأمهات" وفيه خروج من الغيبة إلى الخطاب. (حاشية الجمل)
 مرضع: مفعول أول لـ "تسترضعوا" مؤخر، ﴿وَأَوْلَادُكُمْ﴾ مفعول ثانٍ مقدم على حذف الجار أي إن أردتم أن تطلبوا مرضعاً لأولادكم؛ لأن "أفعل" إذا كان متعدياً إلى مفعول واحد، وزيدت فيه السين للطلب، أو النسبة تصير متعدياً إلى مفعولين، كما قال الزمخشري، والجمهور على أنه إنما يتعدى للثاني بحرف الجر، وتقديره هنا: لأولادكم، كذا في "الجمل".

إِذَا سَلَّمْتُمْ إِلَيْهِن مَّا آتَيْتُمْ أَيُّ أَرْدْتُمْ إِيَّاهُ لهن من الأجرة بِالْمَعْرُوفِ بِالْجَمِيلِ كطيب النفس وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٢٢﴾ لا يخفى عليه شيء منه. وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ يَمُوتُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ يَتْرَكُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ أَيُّ لِيَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ بعدهم عن النكاح أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا مِنَ اللَّيَالِي، وهذا في غير الحوامل، أما الحوامل: فَعَدَّتْهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُن بآية "الطلاق"، والأمة على النصف من ذلك بالسنة فإذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ انقضت عدة تربصهن فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْأَوْلِيَاءُ! فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنَ التَّزِينِ وَالتَّعَرُّضِ لِلخَطِّابِ بِالْمَعْرُوفِ شَرعاً وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٢٣﴾ عالم بباطنه كظاهره. وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمُ لَوْحْتُمْ بِهِ.....

إذا سلمتم: ليس شرطاً لصحة الإجارة، بل هو بيان للأكمل؛ لأن التعجيل أطيب لنفوسهن. أي أردتم: إنما أوله بذلك؛ لأن تسليم ما أوتي لا يتصور. (تفسير الكمالين) بالمعروف: متعلق بـ"سلمتم" أي بالوجه المتعارف المستحسن شرعاً، وجواب الشرط محذوف لدلالة المذكور عليه، وليست التسليم بشرط للصحة والجواز، بل هو ندب إلى ما هو الأليق والأولى، فإن المراضع إذا أعطين ما قدر لهن ناجزاً يدا بيد كان ذلك أدخل في استصلاح شؤون الأطفال. (إرشاد) يموتون: المناسب: تقبض أرواحهم؛ ليناسبه الفعل المبني للمفعول. منكم: في محل نصب على الحال من مرفوع "يتوفون"، والعامل فيه محذوف، تقديره: حال كونهم منكم، و"من" تحتل التبويض وبيان الجنس. (حاشية الجمل) أي ليتربصن: أشار بذلك إلى أن المراد من الآية الأمر وإن كان ظاهراً الخبر. من الليالي: ولهذا أنث العشر والأيام داخله معها. (تفسير الكمالين) بآية الطلاق: وهي قوله تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (الطلاق: ٤)، فهي مطلقة تشتمل للمتوفى عنها زوجها وغيرها، كذا يعلم من "الهداية"، فالآية التي في سورة الطلاق ناسخة. قوله: "على النصف من ذلك" أي فعدتها شهران وخمس ليال. واعلم أن ذلك تعبد أمرنا به الشارع، ولم نعقل له معنى، ولذا أمرت بتلك العدة الصغيرة وزوجة الصغير، وما قيل: إنه معلل بوجود حركة الحمل بعد الأربعة أشهر؛ فغير مطرد في الأمة والصغيرة وزوجة الصغير. (حاشية الصاوي) لوحتم به: الظاهر أن المراد بالتعريض في الآية خلاف التصريح، وهو مرادف التلويح. والتعريض في اصطلاح أهل البيان: أن تذكر شيئاً مقصوداً في الجملة بلفظه الحقيقي أو المجازي أو الكناهي؛ ليدل بذلك الشيء على شيء آخر لم يذكر في الكلام، وبينه وبين الكناية عموم من وجه، والتلويح: التعريض، وقول السكاكي: التلويح: اسم للكناية البعيدة لكثرة الوسائل مثل: "كثير الرماد" اصطلاح جديد، كذا نقله الخفاجي عن التفتازاني. (تفسير الكمالين)

مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ المتوفى عنهن أزواجهن في العدة كقول الإنسان مثلاً: إنك لجميلة،
ومن يجد مثلك؟ ورُبُّ رَاغِبٌ فِيكَ، أَوْ أَكُنْتُمْ أَضْمَرْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ من قصد
نكاحهن عِلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ بِالْخُطْبَةِ، ولا تصبرون عنهن، فأباح لكم
التعريض، وَلَيْكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا أَي نكاحاً إِلَّا لَكِنْ أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا أَي ما
عرف شرعاً من التعريض، فلکم ذلك وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ أَي على عقده
حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَي المكتوب من العدة أَجَلَهُ بَأَنْ يَنْتَهِي، وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي
أَنْفُسِكُمْ من العزم وغيره فَاحْذَرُوهُ أَنْ يَعَاقِبَكُمْ إِذَا عَزَمْتُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِمَنْ
يَحْذَرُهُ حَلِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ بتأخيره العقوبة عن مستحقها. لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا
لَمْ تَمْسُوهُنَّ فِي قِرَاءَةٍ: "تمسوهن" أي تجامعوهن أَوْ لَمْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً.....

خطبة النساء: بيان لـ"ما"، والخطبة بكسر الخاء كالقعدة والجلسة: ما يفعله الخاطب من الطلب، والاستلطاف
بالقول والفعل، فقليل: هي مأخوذة من الخطب أي الشأن الذي له خطر؛ لما أُنْشِئَ شَأْنٌ مِنَ الشُّوْنِ، ونوع من
الخطوب، وقيل: من الخطاب؛ لأنها نوع مخاطبة تجري بين جانب الرجل وجانب المرأة. (تفسير أبي السعود)
ولكن إلخ: استدراك على محذوف دل عليه "ستذكروهن" أي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا. (حاشية
الجمال) سرا: هو في الأصل ضد الجهر، أطلق و أريد منه الوطء؛ لأنه لا يكون إلا كذلك، ثم أطلق وأريد منه
العقد لأنه سببه، فهو مجاز على مجاز.

إلا أن تقولوا: وهذا يقتضي حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع حيث فسر "إلا" بـ "لكن"، وهذا هو شأن
المنقطع يفسره بـ "لكن"، ووجه الانقطاع: أن القول المعروف هو التعريض كما قال الشارح، والمستثنى منه
المراد به التصريح. (حاشية الجمال) وفي "التفسير الأحمدى": ولا يجوز أن يكون استثناء منقطعاً من قوله تعالى:
"سرا"؛ لأنه يؤدي إلى قوله تعالى: ﴿لَا تُوَاعِدُوهُنَّ﴾ إلا التعريض، والتعريض غير موعود، بل واقع، وعلى كل
حال فالقول المعروف هو التعريض. لا جناح عليكم إلخ: سبب نزولها: أن رجلاً من الأنصار تزوج امرأة
تفويضا، ثم طلقها قبل الدخول، فرفعه لرسول الله ﷺ، فنزلت، فقال له رسول الله ﷺ: أمتعها ولو بقلنسوتك.
وفي قراءة: لحمة والكسائي وكذا كل ما جاء من هذا الفعل في القرآن فيه هاتان القراءتان. (حاشية الجمال)
أو لم: يشير بتقدير "لم" إلى أنه مجزوم للعطف على "تمسوهن"، و"ما" مصدرية ظرفية أي في مدة عدم المس. (تفسير الكمالين)

مهرًا و "ما" مصدرية ظرفية أي لا تَبَعَةٌ عليكم في الطلاق - زمن عدم المسيس والفرض - بإثم، ولا مهر، فطلقوهن وَمَتَّعُوهُنَّ أي أعطوهن ما يتمتعن به عَلَى الْمَوْسِعِ الغني منكم قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ الضيق الرزق قَدَرُهُ يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة مَتَّعًا تَمَتُّعًا بِالْمَعْرُوفِ شرعاً صفة "متاعاً" حَقًّا صفة ثانية،

لا تَبَعَةٌ: [التبعة وزان كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها. (حاشية الجمل)] أي لا حق، والمعنى أنه لا تبعة على المطلق من مطالبته المهر إذا كانت المطلقة غير ممسوسة، وقيل: لا وزر؛ لأنه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس، من "البيضاوي"، وفي "الأحمدي": معنى ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ لا تبعة عليكم من إيجاب مهر، ويؤيده مقابلة قوله تعالى: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ يعني لا وجوب مهر إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن، حتى تفرضوا لهن مهرًا، أو إلا أن تفرضوا، أو لم تفرضوا أي لا يجب المهر إن كانت المطلقة غير ممسوسة، ولم يسم لها مهر؛ إذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى، أو مهر المثل أو عشرة دراهم، ولو كانت ممسوسة وقد سمي لها مهر، فلها نصف المسمى كما في كتب الفقه، وظاهر عبارة الآية يقتضي عدم وجوب المهر عند عدم المساس وعدم التقدير، ويلزم منه وجوبه عند وجود المساس، ولهذا اعترض: هل على من طلقت امرأته بعد المسيس جناح حتى ينفي عنه قبله؟ فجوابه؛ أن في الطلاق قطع الوصلة، وفي الحديث: "أبغض الحلال إلى الله الطلاق"، فنفي الله عنه الجناح إذا كان الطلاق أروج من الإمساك، وقيل في الجواب: المراد من الآية: لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس في أي وقت شئتم، حائضا كانت المرأة أو طاهرة؛ لأنها لا سنة في طلاقها قبل الدخول ولا بدعة، كذا قرره في الخازن. و أجيب أيضا بأن المراد من الجناح تبعة وجوب المهر؛ إذ الجناح بالضم إثم، وأطلق في الآية على المهر تشبيها له بالإثم في كونه حملا وثقيلا على الزوج كالإثم تكملة، وقوله: و"الفرض" عطف على "المسيس"، وقوله: "باسم" متعلق بـ"لا تبعة"، وقوله: "ولا مهر" عطف على "لا تبعة".

فطلقوهن: يشير إلى تقدير المعطوف عليه بقوله: "متعوهن". (تفسير الكمالين) أعطوهن ما إلخ: وهو المتعة أي إذا طلقها قبل الدخول بها، ولم يسم لها مهرها فلها المتعة، وتقديرها مفروض إلى رأي الحاكم، هذا عند الشافعي، وعندنا: هي درع وخمار وملحفة البتة، لكن يعتبر في قيمتها من الجودة والرداءة حال الرجل من كونه موسعا، أو مقترا في الصحيح، وإليها يصرف قوله تعالى: ﴿عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ﴾ (البقرة: ٢٣٦). (التفسير الأحمدي والتفسير البيضاوي)

وعلى المقتر: من الإقتار: الضيق، يفيد أن لا نظر إلى قدر الزوجة في اليسار والإعسار، بل إلى قدره فقط، ففيه حجة على من اعتبر حالها، وإليه يشير قول القدوري من كسوة مثلها، وهو قول الكرخي. (تفسير الكمالين) تمتهن: فاسم المصدر بمعنى المصدر، واسم المصدر يجري مجراه. (أبو البقاء) وقوله: "صفة متاعاً" أي الجار والمجرور صفة "متاعاً".

أو مصدر مؤكّد عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ المطيعين. وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ يُجِبُ لَهُنَّ، ويرجع لكم النصف إِلَّا لَكِنْ أَنْ يَعْفُونَ أَيِ الزَّوْجَاتِ، فيتركه أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ وهو الزوج، فيترك لها الكل، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: الولي إذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك، وَأَنْ تَعْفُوا مَبْتَدَأُ خَبَرِهِ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ أَيِ أَنْ يَتَفَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٨﴾ فيجازيكم به. يقدر تفضلكم حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ بِأَدَائِهَا فِي أَوْقَاتِهَا وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى هِيَ الْعَصْرُ كَمَا فِي الْحَدِيثِ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ، أَوْ الصَّبْحُ،

مصدر مؤكّد: أي لمضمون الجملة قبله، فعامله محذوف وجوبا، تقديره: "حق ذلك حقا".
وقد فرضتم إلخ: أي سميتم في العقد مهرا، وهذا في غير المفوضة، وأما في المفوضة فالمراد فيها بالفرض: التقدير الحاصل بعد العقد، وقوله: ﴿فِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ (البقرة: ٢٣٧) أي ودفعتموهن؛ لأجل قول الشارح: "ويرجع لكم النصف"، أو المراد الأعم من دفعه وعدمه، ويكون المراد بالرجوع رجوع الاستحقاق. (حاشية الجمل)
لكن: أشار به إلى أن الاستثناء منقطع؛ لأن عفوهن عن النصف، وسقوطه ليس من جنس استحقاقهن له.
وهو الزوج: كذا فسرهُ علي وابن عباس وسعيد بن المسيب وابن جبير، وروى الطبراني بسند لا بأس به من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه رضي الله عنه قال: الذي بيده عقدة النكاح الزوج، وهو قول أبي حنيفة والشافعي في الجديد وأحمد، وهذا؛ لأن الطلاق بيده، فكان إبقاء العقدة بيده، وقال ابن عباس في رواية، والحسن وعلقمة وطاوس، والشعبي والنخعي والزهري: هو الولي، وبه أخذ مالك والشافعي في القسَم، والمعنى على هذا: إلا أن يعفو المرأة بترك نصيبها إلى الزوج إن كانت ثيبا، ويعفو وليها إن كانت بكرا. (تفسير الكمالين)
و لا تنسوا الفضل: ليس المراد منه النهي عن النسيان؛ لأن ذلك ليس في الوسع، بل المراد منه الترك، والمعنى: لا تتركوا الفضل والإفضال بينكم. (روح البيان) حافظوا: المفاعلة هنا بمعنى المجرّد كعاقبت اللص، ولما ضمن معنى المواظبة قدرها بـ"على"، وعلى باهما من كونهما بين الاثنين، وهما العبد والرب، أو العبد والصلاة. (تفسير الكمالين)
هي العصر: روي أنه رضي الله عنه قال يوم الأحزاب: "حبسونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس"، رواه الشيخان عن علي رضي الله عنه، وبه قال أبو حنيفة وأحمد رضي الله عنهما، وصححه الأكثر. (تفسير الكمالين) الصبح: رواه مالك في موطنه عن علي وابن عباس، وهو مذهب مالك، ونص عليه الشافعي محتجا بقوله: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، والقنوت عنده في الصبح. (تفسير الكمالين)

أو الظهر، أو غيرها أقوال، وأفردتها بالذكر؛ لفضلها، وَقُومُوا لِلَّهِ فِي الصَّلَاةِ قَانِتِينَ ﴿١٣٨﴾
 قيل: مطيعين؛ لقوله ﷺ: "كل قنوت في القرآن فهو طاعة" رواه أحمد وغيره، وقيل:
 ساكتين؛ لحديث زيد بن أرقم رضي الله عنه: "كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت، فأمرنا
 بالسكوت، ونهينا عن الكلام" رواه الشيخان. فَإِنْ خِفْتُمْ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ سَيْلٍ أَوْ سَبْعِ
 فَرَجَالٍ أَجْمَعٍ "راجل" أي مشاة صَلُّوا أَوْ رُكِبْنَا أَجْمَعٍ "راكب" أي كيف أمكن
 مستقبلتي القبلة و غيرها، ويومئ بالركوع والسجود فَإِذَا أَمِنْتُمْ مِنَ الْخَوْفِ فَأَذْكُرُوا
 اللَّهَ أَي صَلُّوا كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٩﴾ قبل تعليمه من فرائضها...

الظهر: رواه مالك والترمذي عن زيد بن ثابت وعائشة، واختاره الشيخ المفسر، وقد بسطه في "حاشية البيضاوي".
 وأفردتها: أي الوسطى بالذكر مع اشتراك سائر الصلوات لها في الافتراض. قوله: "لفضلها" أي لأنها مجتمع
 ملائكة الليل والنهار، ووقت الاشتغال بالأعمال، وأشار بذلك لنكتة عطفها على الصلوات؛ لأن عطف الخاص
 على العام يحتاج لنكتة. في الصلاة: أشار به إلى أن "الله" متعلق بـ"قوموا"، وأن المراد به قيام الصلاة، لا أنه
 متعلق بـ"قانتين"، وإلا لقال: "قوموا في الصلاة لله قانتين"، وإنما لم يجعل متعلقا به؛ لأن الأصل تقدم العامل
 على المعمول. (تفسير الكرخي)

وقيل ساكتين: وهو قول ابن مسعود وزيد بن أرقم، قال ابن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة، فيسلم الرجل، فيردون
 عليه، ويسألهم: كم صليتم؟ كفعل أهل الكتاب، فنزل قوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، فأمرنا بالسكوت ونهينا
 عن الكلام. (التفسير الكبير) فرجالا: حال من الواو في "صلوا" الذي قدره الشارح مؤخرا عنهما، كما صرح به
 أبو البقاء. مشاة صلوا: وعبر عن الصلاة بالذكر؛ لاشتمالها عليه. (حاشية الجمل) وفي "أبي السعود": عبر عنها
 بالذكر؛ لأنه معظم أركانها.

ركبانا: جمع راكب، قال القاضي: وفيه دليل لوجوب الصلاة حال المسابقة، وإليه ذهب الشافعي، وقال أبو
 حنيفة: لا يصلي حال المشي والمسابقة ما لم يمكن الوقوف، واستدل أبو حنيفة بأنه ﷺ تركها في الأحزاب، ولو
 جاز مع القتال لما جاز تركها، وفيه نظر؛ لأن صلاة الخوف إنما شرعت في الصحيح بعد الخندق، وهو قول ابن
 إسحاق. (تفسير الكمالين) كما علمكم: المراد بالتشبيه أن تكون الصلاة المؤداة موافقة لما علمه الله، وإيرادها
 بذلك العنوان؛ لتذكير النعمة. والكاف إلخ: في موضع نصب صفة لمصدر محذوف، "وما" موصولة أو مصدرية
 أي اذكروا ذكرا كالذي علمكم، أو كتعليمكم.



وحقوقها، والكاف بمعنى "مثل"، و "ما" موصولة أو مصدرية. وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا فَلْيُوصُوا وَصِيَّةً، وفي قراءة بالرفع، أي عليهم لِأَزْوَاجِهِمْ وَيُعْطَوْنَ مَتَاعًا ^{يتركون زوجات} ما يتمتعن به من النفقة والكسوة إِلَى تمام الْحَوْلِ من موتهن، الواجب عليهن تربصه ^{من زمان وفاتهن} غَيْرَ إِخْرَاجٍ حَالٍ، أي غير مخرجات من مسكنهن فَإِنْ خَرَجْنَ بَأَنْفُسِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ يَا أَوْلِيَاءَ الْمَيْتِ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ شَرْعاً كالتزين، وترك الإحداد، وقطع النفقة عنها وَاللَّهُ عَزِيزٌ فِي مُلْكِهِ حَكِيمٌ ﴿٢٣٤﴾ في صنعه. والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث، وتربص الحول بآية ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ السابقة،

والذين يتوفون: أي يموتون، ويسمى المشارف إلى الوفات متوفيا؛ تسمية للشيء باسم ما يؤول إليه، وقرينة الجاز امتناع الوصية بعد الوفاة. (روح البيان) فليوصوا وصية: أي فيجب عليهم أن يوصوا لزوجاتهم بثلاثة أشياء: النفقة، والكسوة، والسكنى.

أي عليهم: [أو خير حذف مبتدؤه أي وصيتهم وحكمهم. (تفسير الكمالين)] حاصله: أنه كان في صدر الإسلام يجب على الرجل إذا حضرته الوفاة أن يوصي بالنفقة والكسوة والسكنى لزوجته سنة؛ لأنها عدتها، ولا ينقطع عنها ذلك إلا لخروجها من نفسها، ثم نسخ ذلك. ويعطونهن: يشير إلى أن "متاعا" منصوب بفعل مقدر. (تفسير الكمالين) تربصه: أي تربص الحول، وقوله: "الواجب" مجرور على أنه صفة "الحول" أي متاعا منتهيا إلى الحول، فـ"إلى الحول" صفة متاعا. (تفسير الكمالين)

بأنفسهن: يشير إلى أنهن مخيرات بين الملازمة وأخذ النفقة، وبين الخروج وتركها، وهو قول الشافعي. وقال أبو حنيفة: تجب عليها السكنى في المنزل الذي هي فيه عند الموت، والطلاق من غير تخيير، ومعنى الآية: فإن خرجن بعد الحول فلا جناح فيما فعلن في أنفسهن من التزين والتعرض للخطاب. (تفسير الكمالين)

وترك الإحداد: امتناع عن الزينة، في "الصراح": أحدث المرأة أي امتنعت من الزينة والخضاب بعد وفاة زوجها. وتربص الحول: أي المدلول في الآية منسوخة بآية ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (البقرة: ٢٣٤). (تفسير الكمالين) السابقة: أي في التلاوة ورسم المصحف. وهذا جواب عن إيراد حاصله: أن يقال: شرط النسخ أن يكون متأخرا عن المنسوخ، وأما هنا فبالعكس، وحاصل الجواب: أن النسخ متأخر في النزول وإن كان متقدما في التلاوة ورسم المصحف، ومدار صحة كونه ناسخا على تأخره في النزول لا في التلاوة. (حاشية الجمل)

المتأخرة في النزول، والسكنى ثابتة عند الشافعي رحمته الله وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَعٌ يُعْطِيَنَّهُ وفي نسخة: يعطونه بِالْمَعْرُوفِ بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ على حسب حاله حَقًّا نُصِبَ بفعله المقدر عَلَى الْمُتَّقِينَ مع تقدمه سابقا  اللَّهُ، كَرَرَهُ؛ حق حقا لِيَعْمَ الْمَسْوُوسَةُ أَيْضًا؛ إِذِ الْآيَةُ السَّابِقَةُ فِي غَيْرِهَا. كَذَلِكَ كَمَا يَبِينُ لَكُمْ مَا ذَكَرَ يُبَيِّنُ من أحكام الطلاق والعدة اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ  تَتَدَبَّرُونَ. أَلَمْ تَرَ اسْتِفْهَامَ تَعْجِيبٍ وَتَشْوِيقٍ إِلَى اسْتِمَاعِ مَا بَعْدَهُ أَيْ لَمْ يَنْتَهَ عِلْمُكَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ أَرْبَعَةٌ أَوْ ثَمَانِيَةٌ أَوْ عَشْرَةٌ أَوْ ثَلَاثُونَ أَوْ أَرْبَعُونَ أَوْ سَبْعُونَ أَلْفًا حَذَرَ أَلَمَوْتٍ مَفْعُولٍ لَهُ، وَهُمْ قَوْمٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَعَ الطَّاعُونَ بِلَادَهُمْ، فَفَرَوْا فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا فَمَاتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ هو الوفاء والمرض العام بَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ أَوْ أَكْثَرَ بِدَعَاءِ نَبِيِّهِمْ حَزَقِيلَ - بِكسر المهملة والقاف

على المتقين: إنما قال هنا ذلك، وقال فيما تقدم: "على المحسنين"؛ لأن بعض الأعراب حين نزلت الآية الأولى طلق زوجته ولم يمتنعها، وقال: إن أردت أحسنت، وإن أردت لم أحسن، فنزلت: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَعٌ يُعْطِيَنَّهُ﴾ كَرَرَهُ: أي كرر قوله: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ...﴾. في غيرها: أي في غير المسووسة، وقال البيضاوي: وإفراد بعض العام بالحكم لا يختصه إلا إذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم، فيجب عند الشافعي لكل مطلقة إلا لغير المدخولة المفروض لها، قال مالك: يستحب لكل إلا لهذه، وقال أبو حنيفة وأحمد في رواية: يستحب للمدخولة مطلقا، ويجب لغير المدخولة التي لم تسم لها، فإذا سمي لم يشرع في حقها هذا، وفسر صاحب المدارك المتاع بنفقة العدة، فلا تكرار. (تفسير الكمالين).

استفهام تعجيب: أي إيقاع المخاطب في أمر عجيب غريب أي في التعجيب منه، فعلى هذا استفاد من الآية: أن المخاطب لم يسبق له علم بتلك القصة قبل نزول الآية، وقيل: استفهام تقرير، فعليه يكون المخاطب عالما بالقصة، والمقصود تقريره بها. (حاشية الجمل) لم ينته: لم يصل علمك، فيه إشارة إلى أن الرؤية علمية، وضمن الفعل معنى الانتهاء؛ ليصح تعديته بـ "إلى"، كما صرح به أبو البقاء. أربعة إلخ: أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أنهم أربعة آلاف. (تفسير الكمالين).

وهم قوم إلخ: رواه ابن حاتم عن ابن عباس. ثم أحياهم: عطف على مقدر يستدعيه المقام أي فماتوا، كما أفاده، وإنما حذف؛ للاستغناء عن ذكره؛ لاستحالة تخلف مراده تعالى عن إرادته.

حزقيل: ويقال له: ذا الكفل؛ لأنه تكفل سبعين نبيا، وني حزقيل بعد كالب، وهو بعد يوشع فتى موسى عليهم الصلاة والسلام، وفي القصة لما أصابهم بكى حزقيل، فقال: يا رب! بقيت وحيدا، فأوحى إليه أني قد جعلت حياتهم إليك، فقال: أحيوا بإذن الله. (تفسير الكمالين).

وسكون الزاي - فعاشوا دهرًا، عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبًا إلا عاد كالكنف،
 واستمرت في أسباطهم ^{أي من الصفرة} إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَمِنْهُ إِحْيَاءٌ وَهُلَاءٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
 النَّاسِ وَهُمْ الْكَفَّارُ لَا يَشْكُرُونَ ^{نسلهم} والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين
 على القتال، ولذا عطف عليه وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَي لِعِلَاءِ دِينِهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
 لَأَقْوَالِكُمْ عَلَيْهِمُ ^{TEL} بأحوالكم فيجازيكم. مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ بِنَافِقٍ مَالَهُ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ قَرْضًا حَسَنًا بَأَن يَنْفِقَهُ اللَّهُ تعالى عن طيب قلب فَيُضْعِفُهُ وفي قراءة: "فيضعفه"
 بالتشديد لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً من عشر إلى أكثر من سبعمائة، كما سيأتي وَاللَّهُ يَقْبِضُ
 بِمَسْكِ الرِّزْقِ عَمَّنْ يَشَاءُ ابْتِلَاءً وَيَبْصُطُ يَوْسَعَهُ لِمَنْ يَشَاءُ امْتِحَانًا وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ^{TEL}
 فِي الْآخِرَةِ بِالْبَعْثِ، فيجازيكم بأعمالكم. أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ جَاءَهُمُ الْغَلَامَةُ ^{اللام للجنس أو العهد} مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ
 بَعْدِ مَوْتِ مُوسَى أَي إِلَى قِصَّتِهِمْ وَخَبَرِهِمْ إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ هُمْ هُوَ شَمُوِيلُ


أثر الموت: أي في ذواتهم وملبسهم، وهو الصفرة. كالكنف: أي في التغير كغير أكفان الموتى. واستمرت: أي الصفرة
 في أسباطهم أي في قبائلهم كما هو مشاهد الآن في بعض اليهود. (حاشية الجمل) قرضا: مفعول مطلق كما
 يشير له قول الشارح في تفسير نعته بَأَن يَنْفِقَهُ. أكثر إلخ: وهذه الكثرة لا يعلمها إلا الله. (تفسير الكمالين)
 كما سيأتي: أي في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٦١) إلى أن قال: ﴿وَاللَّهُ
 يُضَاعِفُ﴾ أكثر من ذلك إلى سبعمائة لمن يشاء. ملخصا. والله يقبض: هذا كالدليل لما قبله أي أن الإنفاق لا يقبض
 الرزق، وعدمه لا يبسطه، بل القابض والباسط هو الله. (حاشية الجمل)
 ابتلاء: أي اختبارا هل يصبر أم لا؟ وقوله: "امتحانا" أي هل يشكر أم لا؟ الملاء: هو جماعة يجتمعون للتشاور،
 وقيل: الملاء الأشراف؛ لأنهم يملؤون القلوب جلالة والعيون مهابة، وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه، ويجمع
 على أملاء. مختصرا. موت موسى: فالمضاف مقدر وكلمة "من" للإبتداء. (تفسير الكمالين)
 هو شمويل: بفتح الشين المعجمة أي ملفا، وفي نسخة بزيادة الهمزة في أوله، ومعناه: إسماعيل، وإيل الله يعني اسمع
 يا الله! دعائي، وهو من بني إسرائيل، ولم يكن بينه وبين يوشع نبي، كذا في المعارف. وقيل: كان بعد حزقيل
 وإلياس واليسع عليهم السلام. (تفسير الكمالين)

أَبَعَثَ أَقَمَ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ^ط مَعَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَنْتَظِمُ بِهِ كَلِمَتَنَا، وَنَرْجِعُ إِلَيْهِ قَالَ النَّبِيُّ لَهُمْ هَلْ عَسَيْتُمْ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا^ط خَبِرَ "عَسَى"، وَالِاسْتِفْهَامَ لِتَقْرِيرِ التَّوَقُّعِ^{للاكثر} بِهَا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِينِنَا وَأَبْنَاءِنَا^ط بِسَبِيلِهِمْ وَقَتْلَهُمْ، وَقَدْ فَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ قَوْمٌ جَالَوْتَ أَيَّ لَا مَانِعَ لَنَا مِنْهُ مَعَ وَجُودِ مَقْتَضِيهِ، قَالَ تَعَالَى: فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا^ط عَنْهُ وَجَبْنَا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ^ط وَهُمْ الَّذِينَ عَبَرُوا النَّهْرَ مَعَ طَالُوتَ كَمَا سَيَأْتِي وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١١٦﴾ فَيَجَازِيهِمْ. وَسَأَلَ النَّبِيُّ رَبَّهُ إِرْسَالَ مَلِكٍ، فَأَجَابَهُ إِلَى إِرْسَالِ طَالُوتَ. وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى كَيْفَ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ^{وَقَدْ شُؤِلَ} لَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ سَبْطِ الْمَمْلَكَةِ
أبناء ملوكهم

لَا تَقَاتِلُوا: فَصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَبَرِهِ بِالْشَرْطِ. (تفسير الكمالين) لِتَقْرِيرِ التَّوَقُّعِ: الْمُرَادُ بِالتَّقْرِيرِ هُنَا: التَّحْقِيقَ وَالتَّثْبِيتَ، وَالتَّوَقُّعَ مُسْتَفَادَ مِنْ "عَسَى"، وَالْمَعْنَى: أَنَّ تَوَقُّعَ عَدَمِ قِتَالِكُمْ مُحَقَّقٌ عِنْدِي. وَقَدْ أَخْرَجْنَا: الْوَاوُ لِلْحَالِ، وَذَلِكَ أَنَّ قَوْمَ جَالُوتَ كَانُوا يَسْكُنُونَ بَيْنَ مِصْرَ وَفِلَسْطِينَ، فَأَسْرَوْا مِنْ أَبْنَاءِ مَلُوكِهِمْ أَرْبَعُ مِائَةٍ وَأَرْبَعِينَ، يَعْنُونَ إِذَا بَلَغَ الْأَمْرَ مِنْ هَذَا الْمُبْلَغِ فَلَا بَدَّ مِنَ الْجِهَادِ. (تفسير المدارك)

بِسَبِيلِهِمْ: إِضَافَةُ الْمَصْدَرِ فِيهَا إِلَى الْمَفْعُولِ، وَيُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى كَيْفِيَةِ الْإِخْرَاجِ مِنَ الْأَبْنَاءِ. (تفسير الكمالين) ذَلِكَ: أَيُّ مَا ذَكَرَ مِنْ إِخْرَاجِهِمْ عَنْ أَوْطَانِهِمْ وَسَبْيِ أَوْلَادِهِمْ. (تفسير الكمالين) جَالُوتَ: وَهُوَ رَأْسُ الْعِمَالِقَةِ وَمَلِكُهُمْ، وَهُوَ جَبَّارٌ مِنْ أَوْلَادِ عَمَلِيقَ بْنِ عَادَ، كَانَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْعِمَالِقَةِ يَسْكُنُونَ سَاحِلَ بَحْرِ الرُّومِ بَيْنَ مِصْرَ وَفِلَسْطِينَ، كَمَا فِي "أَبِي السَّعُودِ". فَلَمَّا كُتِبَ إِيَّاهُ: مَرْتَبَ عَلَى مَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: فِدْعَا شُمُويلَ رَبَّهُ بِذَلِكَ، فَبَعَثَ لَهُمْ مَلِكًا، وَكُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ، فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِيَّاهُ.

عَبَرُوا النَّهْرَ إِيَّاهُ: وَاسْتَفْهَمُوا عَلَى الْغُرْفَةِ، وَهُمْ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ بَعْدَ أَهْلِ بَدْرٍ. فَيَجَازِيهِمْ: هُوَ وَعِيدٌ عَلَى ظَلَمِهِمْ بِتَرْكِ الْجِهَادِ. (تفسير الكمالين) إِرْسَالَ إِيَّاهُ: رَوَى أَنَّهُ لَمَّا دَعَا اللَّهَ أَنْ يَمْلِكَهُمْ أَتَى بَعْضًا يَقَاسُ بِهَا مِنْ يَمْلِكُ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ يَسَاوِهَا إِلَّا طَالُوتَ. كَيْفَ: أَيُّ مِنْ أَيْنَ، وَهُوَ إِنْكَارُ تَمْلِكُهُ عَلَيْهِمْ اسْتِعْبَادًا لَهُ. (تفسير الكمالين) لَأَنَّهُ لَيْسَ إِيَّاهُ: أَيُّ لِكُونِهِ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذُرِّيَةِ يَهُودَا بْنِ يَعْقُوبَ. وَقَوْلُهُ: "وَلَا النَّبُوءَةُ" أَيُّ لِكُونِهِ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذُرِّيَةِ لَؤَيَ بْنِ يَعْقُوبَ، بَلْ هُوَ مِنْ ذُرِّيَةِ بَنِيَامِينَ أَصْغَرَ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ وَكَانَتْ ذُرِّيَّتُهُ، لَا نَبُوءَةُ فِيهِمْ وَلَا مَمْلَكَةٌ، بَلْ أَقِيمُوا فِي الْحَرْفِ الدَّيْنِيَّةِ مِنْ أَجْلِ مَعَاصِيهِمْ. (حاشية الصاوي)

ولا النبوة، وكان دباغاً أو راعياً وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ يستعين بها على إقامة الملك قَالَ النبي لهم: إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاهُ اختاره للملك عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً سعة في الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ^ط وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقاً وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ إيتاءه لا اعتراض عليه وَاللَّهُ وَسِعَ فَضْلُهُ عَلَيْهِ  بمن هو أهل له. وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ لما طلبوا منه آية على ملكه إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ الصَّنْدُوقُ، كان فيه صور الأنبياء، أنزله الله تعالى على آدم، واستمر إليهم، فغلبتهم العمالقة عليه وأخذوه، وكانوا يستفتحون به على عدوهم، ويقدمونه في القتال، ويسكنون إليه كما قال تعالى: فِيهِ سَكِينَةٌ

ولا النبوة: وكان سبط النبوة هلكوا كلهم إلا حبلَى، فولدت غلاماً، فسمته بالشمويل، وتعلم التوراة بعد كبره من شيخ، ثم بعته الله نبياً، فلبثوا أربعين سنة بأحسن حال، ثم قال له قومه: "وابعث لنا ملكاً". (تفسير الكمالين) دباغاً: الذي يصلح الجلود ويدبغها. إقامة الملك: لأنه لا بد للملك من مال يعتضد به. (تفسير المدارك) وكان أعلم إلخ: [فيكون أعظم خطراً في القلوب وأقوى على مقاومة العدو] أي فكان يحفظ التوراة، وقيل: ورد: أنه لما دعا شمويل ربه أن يبعث لهم ملكاً أعطاه الله قرناً فيه طيب - ويسمى طيب القدس - وعصاً، وأوحى إليه إذا دخل عليك رجل اسمه طالوت فانظر في القرن، فإذا فار فادهن رأسه به، وقسه بالعصا، فإذا جاء طولها فهو الملك، فلما دخل عليه فعل به كما أمر، فإذا هو طولها، ثم دهن رأسه بذلك الدهن، وقال له: إن الله جعلك ملكاً على بني إسرائيل، وقال له: الله يؤتي ملكه من يشاء.

من يشاء: يتمكن به من معرفة أمور السياسة. (تفسير المدارك) فضله: أي فيوسع على الفقير ويغنيه. (تفسير الكمالين) الصندوق: بضم الصاد يريد به صندوق التوراة، وكان من عود الشمشاد مموه بالذهب نحواً من ثلاثة أذرع في عشرة أذرع. (تفسير الكمالين)

صور الأنبياء: وفيه بيوت بعدد الرسل، وآخر البيوت بيت محمد ﷺ من ياقوت، أنزل على آدم فاستمر إليهم أي فاستمر من آدم إلى أن بلغ إلى إبراهيم، ثم إلى موسى، ثم إلى شمويل، فغلبت العمالقة عليه، وهم أولاد عمليق بن عاد بن شداد. (تفسير الكمالين) يستفتحون به: أي ينصرون على عدوهم إذا كان معهم، وقوله: "يسكنون إليه" أي يطمثون بسببه ويجمعون إليه. (من الجمل)

طَمَآنِينَةً لِقُلُوبِكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَارُونَ أَي تَرَكَاهُمَا، وهي نعلا موسى وعصاه، وعمامة هارون، وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم، رُضَاضُ الْأَلْوَا ح تَحْمَلُهُ الْمَلَائِكَةُ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ "يَأْتِيَكُمْ" إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ عَلَىٰ مَلِكِهِ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٥٦﴾ فحملته الملائكة بين السماء والأرض، وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت، فأقروا بملكه، وتسارعوا إلى الجهاد، فاختر من شبانهم سبعين ألفاً. فَلَمَّا فَصَلَ خَرَجَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَكَانَ حَرًّا شَدِيدًا، وَطَلَبُوا مِنْهُ الْمَاءَ قَالَ إِنْ أَلَّاهُ مُبْتَلِيكُمْ مَخْبَرُكُمْ بِنَهَرٍ لِيُظْهَرَ الْمَطِيعُ مِنْكُمْ وَالْعَاصِي، وَهُوَ بَيْنَ الْأُرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ أَيَّ مِنْ مَائِهِ فَلَيْسَ مِنِّي أَيَّ مِنْ أَتْبَاعِي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ يَذْهَبْ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ بِيَدِهِ
 طَمَآنِينَةً إلخ: وعلى هذا التفسير فمعنى كون السكينة فيه أنها مرتبطة به أي مسببة عن حضوره ووجوده عندهم، وعبارة "البعضاوي": ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ الضمير للإتيان أي في إتيانه سكون لكم وطمأنينة، أو للتأبوت أي مودع ما تسكنون إليه وهو التوراة، وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدمه، فتسكن نفوس بني إسرائيل ولا يفرون، وقيل: صورة كانت في من زبرجد أو ياقوت، لها رأس وذنب كراس الهرة وذنبها، وجناحان فتشن، ويسير التأبوت بسرعة نحو العدو وهم يتبعونه، فإذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر، وقيل: صور الأنبياء إلى محمد عليه السلام. (حاشية الجمل) أي تركاه: يشير به إلى أن المراد بأهلها أنفسهما، والآل مفخم لتفخيم شأنهما. (تفسير المدارك) رضاض: رضاض بالضم أي قطع ألواح التوراة. خرج: قال القاضي: أصله فصل نفسه عنه، لكن لما كثر حذف مفعوله فصار كاللازم. (تفسير الكمالين) إن الله مبتليكم: أي قال طالوت بإخبار النبي شويل. مخبركم: أي يعاملكم معاملة المخبر، خرج إلى ما بين الأردن وفلسطين. (تفسير الكمالين) وهو بين إلخ: وهما موضعان قريب من بيت المقدس. الأردن: بفتح الهمزة وسكون الراء وضم الدال وتشديد النون موضع قريب من بيت المقدس، وقوله: "وفلسطين" بفتح الفاء وكسرها وفتح اللام لا غير، قال: بعضهم إنه عدة قرى قرب بيت المقدس. (حاشية الصاوي) يذقه: من طعم الشيء إذا أذقه مأكولا ومشروبا. (تفسير الكمالين) غرفة: بالفتح لابن عامر والكوفيين، وبالضم لأبي عمرو وابن كثير ونافع، وهو بالفتح مصدر، وبالضم ملء اليد. (تفسير الكمالين)

فاكتفى بها، ولم يزد عليها، فإنه مني، فَشَرِبُوا مِنْهُ لَمَّا وَاَفَوْهُ بِكَثْرَةٍ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاقْتَصَرُوا عَلَى الْغُرْفَةِ، روي أنها كفتهم لشربهم ودوابهم، وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ هَمَّ الَّذِينَ اقْتَصَرُوا عَلَى الْغُرْفَةِ قَالُوا أَيُّ الَّذِينَ شَرَبُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ أَيُّ بَقَاتِلِهِمْ، وَجُبْنَا وَلَمْ يَجَاوِزُوهُ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ يَاقَتُونَ أَنَّهُمْ مُّلْقُوا بِاللَّهِ بِالْبَعَثِ، وَهُمْ الَّذِينَ جَاوَزُوهُ كَمْ خَبْرِيَّةٍ بِمَعْنَى "كثير" مِّنْ فِئَةٍ جَمَاعَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ بِإِرَادَتِهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٢٤﴾ بِالنَّصْرِ وَبِالْعَوْنِ. وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ أَيُّ ظَهَرُوا لِقَاتِهِمْ،
 خرجوا

فإنه مني: أشار به إلى أن الاستثناء من قوله: ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾. لَمَّا وَاَفَوْهُ: أي وصلوا إليه، وقوله: "بكثرة" متعلق بقوله تعالى: ﴿فَشَرِبُوا﴾. إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ: وهو المذكور في الاستثناء السابق في قوله: ﴿تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾. إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ: استثناء من قوله: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ﴾ المقيد بالكثرة، فالمعنى إِلَّا قَلِيلًا شَرَبُوا مِنْهُ بِقَلَّةٍ فَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ الْجَمِيعَ شَرَبُوا، لَكِنْ أَكْثَرُهُمْ شَرِبَ بِكَثْرَةٍ وَأَقْلَهُمْ شَرِبَ مِنْهُ بِقَلَّةٍ. (حاشية الصاوي) وبضعة عشر: المشهور: أن البضعة تقال للثلاثة إلى التسعة، لكن المراد ههنا ثلاثة عشر، كما في أكثر التفاسير. وجنوده: قيل: عدتهم مائة ألف شاكي السلاح، وقيل: أكثر، وكان طول جالوت ميلاً وخودته التي على رأسه ثلاث مائة رطل من الحديد. ولم يجاوزوه: أي لم يجاوزوا النهر، وإنما رجعوا قبل المجاوزة. (روح البيان) يظنون إلخ: استشكل بأن من شرب كثيراً مؤمنون أيضاً، وأجيب بأنه سلب إيمانهم بكثرة شربهم. يوقنون إلخ: أي قالوا ذلك رداً على المتخلفين، فإن قلت: المؤمنون كلهم يتيقنون أنهم ملاقوا الله؛ لأن تيقن الآخرة واجب داخل في الإيمان، فلا وجه لتخصيصه ببعض المؤمنين المذكورين، قلنا: لعل هذا على تقدير أن يكون المراد الذين يتيقنون أنهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله، كما صرح به القاضي. (حاشية الجمل) كم خبرية: ولا يحتمل كونها استفهامية كما قاله القاضي؛ لمنع دخول "من" في تميز الاستفهامية عند عدم الفصل. (تفسير الكمالين) جماعة: قال القاضي: الفئة: الفرقة من الناس من فأوت رأسه إذا شققته أو من فاء إذا رجع، فوزعها: فعة أو فلة. (تفسير الكمالين) والله مع إلخ: قيل: من كلامهم، وقيل: من كلام الله. ولما برزوا: أي ظهر طالوت ومن معه من المؤمنين. ظهروا لقاتلهم: أي فلم يبق بينهم حجاب أبداً، بل خرجوا في البراز الذي هو صحراء الأرض. (حاشية الصاوي)

وَتَصَافَوْا قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ أَسْبَابَ عَصَابِنَا عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا بِتَقْوِيَةِ قُلُوبِنَا عَلَى الْجِهَادِ
 وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَهَزَمُوهُمْ كَسَرُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ بِإِرَادَتِهِ وَقَتَلَ
 دَاوُدُ وَكَانَ فِي عَسْكَرِ طَالُوتَ جَالُوتَ وَءَاتَتْهُ أَيُّ دَاوُدَ اللَّهُ الْمَلِكُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ
 وَالْحِكْمَةَ وَالنَّبُوَّةَ بَعْدَ مَوْتِ شَمُوِيلَ وَطَالُوتَ، لَمْ يَجْتَمِعَا لِأَحَدٍ قَبْلَهُ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ^{الملك والنبوة}
 كَصَنْعَةِ الدَّرُوعِ وَمَنْطِقِ الطَّيْرِ، وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِدَلِّ بَعْضٍ مِنَ "النَّاسِ"
 بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ بِغَلْبَةِ الْمُشْرِكِينَ، وَقَتَلَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَخْرِبُ الْمَسَاجِدَ
 وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٦﴾ فَدَفَعَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ. تِلْكَ هَذِهِ آيَاتُ
 ءَايَاتِ اللَّهِ تَتْلُوهَا نَقِصْهَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ بِالْحَقِّ بِالْصَدَقِ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٧﴾
 التَّأْكِيدُ بـ "إِنَّ" وَغَيْرَهَا رَدًّا لِقَوْلِ الْكَافِرِ لَهُ "لَسْتُ مَرْسَلًا".

وكان: أي كان إيشا أبو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيهِ، وكان داود سابعهم، وهو صغير يرفع الغنم،
 فأوحى إلى نبيهم: أن داود هو الذي يقتل جالوت، فطلبه من أبيه، فجاء داود وقد كلمه في الطريق ثلاثة
 أحجار، وقالت له: إنك تقتل بنا جالوت، فحملها في مخلاته، ورمى بها جالوت، فقتله، وزوجه طالوت بنته، ثم
 حسده وأراد قتله، ثم مات تائباً. (تفسير الكمالين)

جالوت: وكان جباراً عظيماً كبير الجسد، وكان طوله ميلاً، وعلى رأسه بيضة حديد قدر ثلاث مائة رطل.
 كصناعة الدروع إلخ: أي من الحديد، وكان يلين في يده، وينسجه كنسج الغزل، وقوله: "ومنطق الطير" أي فهم
 منطق الطير أي نطقه أي فهم أصواته، وكذا البهائم. (تفسير الجلالين) على العالمين: يعني أن دفع الفساد على هذا
 الوجه بطريق إنعام الله وتفضله، فعم الناس كلهم، ومن المعلوم: أن "لولا" حرف امتناع لوجود، فالمعنى: امتنع فساد
 الأرض؛ لأجل وجود دفع الناس بعضهم عن بعض. وهذه الآية كالدليل لما ذكر في القصة من مشروعية القتال،
 ونصر داود على جالوت. نتلوها: حال من "آيات الله"، والعامل فيه معنى الإشارة، أو "آيات" بدل من "تلك"،
 و"يتلونها" الخبر. (تفسير المدارك) بالحق إلخ: يجوز فيه أن يكون حالاً من مفعول "تلوها" أي متلبسة بالحق، أو من
 فاعله أي تلوها متلبسين بالحق، أو من مجرور عليك أي متلبسا أنت بالحق. (تفسير السمين)

تِلْكَ مَبْدَأُ الرَّسُلِ صِفَةً وَالْخَيْرِ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِتَخْصِيصِهِ بِمَنْقِبَةٍ لَيْسَتْ
 لغيره، مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ ^{بيان للتفضيل} كَمُوسَى ^{بلا واسطة} وَرَفَعَ ^{مفعول أول} بَعْضَهُمْ أَيَّ مُحَمَّدًا ^ﷺ دَرَجَتٍ عَلَى غَيْرِهِ
 بَعْمُومِ الدَّعْوَةِ، وَخَتَمَ النُّبُوَّةَ بِهِ، وَتَفْضِيلَ أُمَّتِهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ وَالْمَعْجَزَاتِ الْمُتَكَاثِرَةِ
 وَالْخَصَائِصِ الْعَدِيدَةِ، وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْيَسَّيْنَتِ وَأَيَّدْنَاهُ قُوَّيْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ
 جَبْرِيلَ يَسِيرُ مَعَهُ حَيْثُ سَارَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ هَدَى النَّاسَ جَمِيعًا مَا أَقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ
 بَعْدِهِمْ بَعْدَ الرِّسَالِ أَيَّ أَمَمِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْيَسَّيْنَتُ لاختلافهم وتضليل بعضهم
 بعضاً وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا لِمَشِئَتِهِ ذَلِكَ فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ ثَبَتَ عَلَى إِيْمَانِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ
 كَالنَّصَارَى بَعْدَ الْمَسِيحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا توكيد وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ

والخير: أي خير المبتدأ ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (التفسير الكبير) و"تلك" إشارة إلى جماعة الرسل التي ذكرت
 قصصها في هذه السورة من آدم إلى داود، والتي ثبت علمها عند رسول الله ﷺ. كما في "تفسير المدارك".
 بمنقبة إلخ: المنقبة: بفتح الميم المفخرة أي الوصف الذي يفتخر به. (حاشية الجمل) من كلم الله: أي كلمه الله
 حذف العائد من الصلة، يعني منهم من فضله الله بأن كلمه من غير سفير وهو موسى ﷺ. (تفسير المدارك)
 درجات: أي بدرجات أو إلى درجات، يعني ومنهم من رفعه على سائر الأنبياء، فكان بعد تفاوتهم في الفضل
 منهم بدرجات كثيرة، وهو محمد ﷺ. (تفسير المدارك) بعموم الدعوة: أي إلى الجن والإنس، وكان النبي قبله
 يبعث إلى قومه خاصة. والخصائص العديدة من إتياء الشفاعة العظمى وجوامع الكلم، وإحلال الغنائم، وجعل
 الأرض له مسجداً وطهوراً وإلى غير ذلك من فضائل الدارين وقد ذكر أبو سعيد النيشافوري في "شرف
 المصطفى" أن عدد الذي خص ﷺ ستون خصلة. (تفسير الكمالين)

البيئات: كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص. (حاشية الصاوي) جبريل: والذي يدل على أن روح القدس
 جبريل ﷺ قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾ (النحل: ١٠٢). (التفسير الكبير) هدى الناس إلخ: أشار به إلى
 أن مفعول المشيئة محذوف، وفيه أنه ليس بذلك اللازم، فالأولى أن يقال في تقديره: فلو شاء الله عدم اقتتالهم ما
 اقتتلوا بأن جعلهم متفقين على اتباع الرسل المتفقة على كلمة الحق، كما صرح في "تفسير أبي السعود".

لاختلافهم: متعلق بـ"اقتتل"، وقد يفسر اقتتل بـ"اختلف"؛ لأنه سببه. (تفسير الكمالين) توكيد: يعني تكرير
 الآية توكيد أي لو شئت أن لا يقتتلوا لم يقتتلوا؛ إذ لا يجري في ملكي إلا ما يوافق مشيئتي، وهذا يطل قول
 المعتزلة؛ لأنه أخير أنه لو شاء أن لا يقتتلوا لم يقتتلوا وهم يقولون: شاء أن لا يقتتلوا فاقتلوا. (تفسير المدارك)

من توفيق من شاء وخذلان من شاء. يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ زَكَاتِهِ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِدَاءٍ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ صَدَاقَةٍ تَنْفَعُ وَلَا شَفِيعَةً^١ بِغَيْرِ إِذْنِهِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وفي قراءة برفع الثلاثة، وَالْكَافِرُونَ بِاللَّهِ أَوْ بِمَا فَرَضَ عَلَيْهِمْ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٧﴾ لَوْضَعَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ. اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّهِ فِي الْوُجُودِ إِلَّا هُوَ أَلْحَى الدَّائِمِ الْبَقَاءِ الْقَيُّومُ الْمُبَالِغُ فِي الْقِيَامِ بِتَبْدِيرِ خَلْقِهِ، لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ نَعَاسٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ.....

زكاته: أشار به إلى أن المراد به الإنفاق الواجب بدلالة ما بعده من الوعيد. فداء: [فسر البيع بالفداء؛ لأنه سببه.] إنما سمي الفداء بيعاً؛ لأن الفداء اشتراء النفس من الهلاك والمعنى: لا تجارة فيه فيكتسب الإنسان ما يفتدي به نفسه من العذاب. (تفسير الخازن) صداقة: لأن الخلّة لا تنفع يوم القيامة بين الأخلاء إلا بين المتقين لقوله تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف: ٦٧).

بغير إذنه إلخ: هو جواب سؤال كيف يصح نفي الشفاعة على سبيل الاستغراق، وقد ثبتت شفاعة الأنبياء يوم القيامة بالأحاديث، كحديث أنس: سألت النبي ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة فقال: "أنا فاعل"، حسنه الترمذي وإيضاحه: أن الآية مقيدة بآية: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ (طه: ١٠٩)، والني مأذون له، أو يستأذن فيؤذن له "تفسير كرخي". (حاشية الجمل) بالله: بما فرض عليهم إشارة إلى صحة أن يراد الكفر الحقيقي، وذلك على الأول وأن يراد المجازي، وذلك على الثاني فيكون المراد بالكافر تارك الزكاة، كما عبر به أبو السعود. والتعبير عنه بالكفر للتغليظ والتهديد وإشارة إلى أن تركها من صفات الكفار.

الله إلخ: هذه الآية تسمى آية الكرسي وهي أفضل آي القرآن؛ لأن التوحيد الذي استفيد منها لم يستفد من آية سواها لأن الشيء يشرف بشرف موضوعه. الحي القيوم: قال في "التأويلات النحوية": إنما أشير في معنى الاسم الأعظم إلى هذين الاسمين، وهما الحي والقيوم. نعاس: [وهو ما يتقدم النوم من الفتور (تفسير المدارك)] عن المفصل: السنة: ثقل في الرأس، والنعاس في العين، والنون في القلب، وهو تأكيد للقيوم؛ لأن من جاز عليه ذلك استحال أن يكون قيوماً، وقد أوحى إلى موسى: قل لهؤلاء: إني أمسك السماوات والأرض بقدرتي فلو أخذني نوم أو نعاس لزلتا. (تفسير المدارك)

له ما في السماوات إلخ: ذلك رد على الكفار حيث أثبتوا له شريكاً فكان الله يقول لهم: ما أشركتموه لا يخرج عن السماوات والأرض، وشأن الشريك أن يكون مستقلاً خارجاً عن مملكة الشريك الآخر.

مَلَكًا وَخَلَقًا وَعَبِيدًا مَن ذَا الَّذِي أَيْ لَا أَحَدٌ يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ لَهُ فِيهَا، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ أَيْ الخلق وَمَا خَلْفَهُمْ ۚ أَيْ أمر الدنيا والآخرة وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ ۚ أَيْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِّنْ مَعْلُومَاتِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ أَن يُعَلِّمَهُمْ بِهِ مِنْهَا بِإِخْبَارِ الرِّسْلِ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قِيلَ: أَحَاطَ عِلْمُهُ بِهِمَا، وَقِيلَ مَلَكُهُ، وَقِيلَ: الْكَرْسِيُّ بَعِينُهُ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِمَا لِعَظَمَتِهِ؛ لِحَدِيثِ "مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكَرْسِيِّ إِلَّا كَدِرَاهِمٍ سَبْعَةٍ أَلْقِيَتْ فِي تَرَسٍ" وَلَا يَئُودُهُ يَثْقُلُهُ حِفْظُهُمَا ۚ أَيْ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَهُوَ أَعْلَىٰ فَوْقَ خَلْقِهِ بِالْقَهْرِ الْعَظِيمِ ﴿٢٥٥﴾ الْكَبِيرِ. لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ عَلَى الدُّخُولِ فِيهِ


ملكا: بضم الميم، وهو أحسن من كسرهما؛ لثلاثا يتكرر مع قوله: "عبيدا". (حاشية الجمل) لا أحد: إشارة إلى أن "من" وإن كان لفظها استفهاما فمعناه النفي؛ ولذا دخلت "إلا" في قوله: "إلا بإذنه".

لا يعلمون: [دفع بذلك ما يتوهم أن علم الله يتجزأ مع أنه ليس كذلك. (حاشية الصاوي)] إشارة إلى أن العلم هنا بمعنى المعلوم؛ لأن علمه تعالى الذي هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبعض، ومن ثم صح دخول التبعض والاستثناء عليه، ومعلوم أن المفعول يسمى باسم المصدر كثيرا. (تفسير الكرخي)

أحاط علمه: إشارة إلى أن كرسيه مجاز عن علمه أو ملكه، بأن يذكر الكرسي ويراد به العلم؛ للمناسبة بينه وبين العمل في الإحاطة، أو من قبيل ذكر المحل وإرادة الحال؛ فإن الكرسي محل العالم، والملك الذي هو محل العلم والملك. فائدة: قال عليه الصلاة والسلام: "إن أعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته، ويمحو من سيئاته إلى الغد من تلك الساعة"، وقال عليه الصلاة والسلام: "ما قرأت هذه الآية في دار إلا هجرها الشياطين ثلاثين يوما، ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة"، وقال ﷺ: يا علي، علمها ولدك وأهلك وجيرانك، فما نزلت آية أعظم منها". وقال عليه الصلاة والسلام: "من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت، ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد، ومن قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله تعالى على نفسه وجاره وجار جاره والآيات حوله". كذا في "تفسير أبي السعود" و"روح البيان".

ترس: بالضم الجفن. يثقله: يقال: آدني هذا الأمر ثقلني، والأود والأيد: القوة. (تفسير الكمالين)

لا إكراه إلخ: أي لا إيجاب على الدين الحق، وهو الإسلام، وقيل: هو إخبار في معنى النهي، وروي أنه كان لأنصاري ابنان فتنصرا، فلزمهما أبوهما، وقال: والله لا أدعكما حتى تسلما، فأبيا، فاختصما إلى رسول الله ﷺ، فقال الأنصاري: يا رسول الله! أيدخل بعضي النار، وأنا أنظر إليه، فنزل فخلاهما، قال ابن مسعود وجماعة: كان هذا في الابتداء، ثم نسخ بالأمر بالقتال. (تفسير المدارك)

قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ أَيَّ ظَهَرَ بِالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ أَنَّ الْإِيمَانَ رَشَدٌ وَالْكَفَرَ غَيٌّ، نَزَلَتْ
 فَيَمَنْ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ أَوْلَادٌ، أَرَادَ أَنْ يَكْرِهَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَمَنْ يَكْفُرُ
 بِالطَّغُوتِ الشَّيْطَانِ أَوْ الْأَصْنَامِ، وَهُوَ يُطْلَقُ عَلَى الْمَفْرِدِ وَالْجَمْعِ، وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 فَقَدْ اسْتَمْسَكَ تَمَسُّكًا بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى بِالْعَقْدِ الْحَكَمِيِّ لَا أَنْفِصَامَ انْقِطَاعَ هَاهُنَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ
 لَمَّا يَقَالُ عَلَيْهِ ^ط  بِمَا يَفْعَلُ. اللَّهُ وَلِيُّ نَاصِرِ الَّذِينَ ^{هَذَا كَالذَّلِيلِ لَمَّا قَبْلَهُ} آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ
 الْكَفْرِ إِلَى النُّورِ الْإِيمَانِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الطَّغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى
 الظُّلُمَاتِ ذِكْرُ الْإِخْرَاجِ.....

فَيَمَنْ كَانَ إِيح: [رواه ابن جرير عن السدي (تفسير المدارك)] أي وهو أبو الحصين كان له ابنان تنصرا قبل بعثة
 النبي ﷺ ثم قدما المدينة بتجارة زيت، فلقبهما أبوهما، وأحب أن يكرههما على الإسلام، فارتفع معهما إلى النبي ﷺ،
 فقال أبوهما: يا رسول الله! أيدخل بعضي النار، وأنا أنظر إليه، فنزلت هذه الآية، ويحتمل أنها منسوخة بآيات
 القتال، أو محكمة، وتحمل على من ضرب عليهم الجزية.

بِالطَّاغُوتِ: فعلت من الطغيان، قلبت عينه ولامه قلبا مكانيا. (تفسير الكمالين) وهو يطلق إِيح: ولهذا وقع خبر
 الأولياء في قوله: "أولياؤهم الطاغوت". (تفسير الكمالين) تمسك: يريد أن السين ليس للطلب، بل الاستفعال بمعنى
 التفعّل، وقيل: طلب الإمساك من نفسه. (تفسير الكمالين) بالعروة الوثقى: فيه استعارة تصريحية أصلية حيث شبه
 دين الإسلام بالعروة الوثقى، وهي موضع المسك من الحبل بجامع أن كلا لا يخشى منه الخلل، واستعير اسم المشبه به،
 وهو العروة الوثقى للمشبه، وهو دين الإسلام، والاستمسك وعدم الانفصام ترشيحان؛ لأنه من ملائمت المشبه به.
 الكفر: قال الواقدي: كل ما في القرآن من الظلمات والنور فالمراد به الكفر والإيمان إلا في سورة الأنعام، فالمراد
 به ظلمة الليل ونور النهار. قيل: المراد بـ"الذين آمنوا" من أراد إيمانه، أو أرادوا أن يؤمنوا؛ لأن المخرج من
 الكفر إلى الإيمان لا يكون مؤمنا حالة الإخراج، وتركه الشيخ المفسر على ظاهره؛ فإن الظاهر أنه لا حاجة إلى
 ذلك على تقدير كون الجملة مستأنفة، أو خبرا بعد خبر، نعم لا بد من تلك التأويل لو جعلت حالا.

ذكر الإخراج إِيح: جواب سؤال مقدر، حاصله: أن الكفار لم يكونوا في نور، فأخرجوا منه إلى الظلمات،
 كيف ذلك؟ أجاب المفسر بجوابين: الأول: أنه مشاكلة لما قبله، والمراد منعهم من أصل النور، والثاني: أنه إخراج
 حقيقي، وهو في كل من آمن بالنبي قبل مبعثه، ثم ارتد بعد ذلك، وفي هذه الآية وعد من الله بالأمن للمؤمنين من
 المخاف في الدنيا والآخرة.

إما في مقابلة قوله: "يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ"، أو في كل من آمن بالنبي ﷺ قبل بعثته من اليهود ثم كفر به أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ جَادِلَ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ لَـ أَنَّ أَتَنَّهُ اللَّهُ الْمَلِكُ أَي حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو "غمرود" إذ بدل من "حاج" قَالَ إِبْرَاهِيمُ لما قال له: من ربك الذي تدعونا إليه؟ رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ أَي يخلق الحياة والموت في الأجساد قَالَ هُوَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ بالقتل والعفو عنه، ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر، فلما رآه غيباً، قَالَ إِبْرَاهِيمُ منتقلاً إلى حجة أوضح منها فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا أَنْتَ مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ تُحِيرُ وَدَهَشَ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ بالكفر إلى مَحَجَّةٍ الاحتجاج.

أو في كل: عطف على قوله: "إما في مقابلة إلخ" (تفسير الكمالين) ألم تر إلى: قال المفسر في "الإكليل": هذه الآية أصل في علوم الجدل والمناظرة. قال العلماء: ولما وصف إبراهيم ربه بما هو صفة له من الإحياء والإماتة، لكنه أمر له حقيقة ومجاز، وقصد الخليل الحقيقة، فراغ غمرود إلى المجاز تمويهاً على قومه حيث قتل نفساً وأطلق نفساً، فسلم له إبراهيم بتسليم الجدل، فانتقل معه في المثال، وجاءه بأمر لا مجاز فيه، فبهت وانقطع، ولم يمكنه أن يقول: أنا الآتي بها من المشرق، لأن ذوي الأسنان يكذبونه، وقال الكيالهراسي: في الآية جواز المحاجة في الدين، وتسمية الكافر ملكاً. بطره بنعمة: أي الطغيان عند النعمة وطول الغنى. وهو غمرود: أي ابن كنعان وكان ابن زنا، وهو أول من وضع التاج على رأسه، وتجبر في الأرض، وادعى الربوبية، وملك الأرض كلها، وجملة من ملكها كلها أربعة: اثنان مؤمنان، واثنان كافران، فالؤمنان: سليمان وذو القرنين، والكافران: غمرود وبخت نصر، "تفسير الخازن". (حاشية الجمل) بدل إلخ: يريد أن الظرف مع متعلقه، وهو "قال أنا أحيي وأميت" بدل من "حاج". (تفسير الكمالين) من ربك: روي أنه عليه السلام لما كسر الأصنام سجنه، ثم أخرجه فقال: من ربك الذي تدعونا إليه؟ قال: ربي الذي يحيي ويميت. (تفسير أبي السعود) فبهت الذي كفر: هذا الفعل من جملة الأفعال التي جاءت على صورة المبني للمفعول، والمعنى فيها على البناء للفاعل، فلذلك فسر الشارح بقوله: أي تحير ودهش، "فالذي كفر" فاعل لا نائب فاعل. (حاشية الجمل) محجة: المحجة بفتح الميم والحاء المشددة: الطريق الواسع، فالمراد به هنا أي إلى طريق الاستدلال. (تفسير الكمالين)

أَوْ رَأَيْتَ كَالَّذِي الْكَافِ زَائِدَةٌ مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ هِيَ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ وَمَعَهُ سَلَةٌ
تَيْنِ وَقَدْ حَصِيرٌ، وَهُوَ عَزِيرٌ عَلَيْهِ ^{عليه} وَهِيَ خَاوِيَةٌ سَاقِطَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا سَقُوفُهَا لَمَّا خَرَبَهَا
بَحْتُ نَصْرٍ، قَالَ أَنَّى كَيْفَ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ^ط اسْتَغْظَامًا لِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَأَمَاتَهُ
اللَّهُ وَالْبَيْتُ مِائَةً عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ أَحْيَاهُ لِيَرِيهِ كَيْفِيَّةَ ذَلِكَ قَالَ تَعَالَى لَهُ: كَمْ لَبِثْتَ مَكَثْتَ
هِنَا؟ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ^ط لِأَنَّهُ نَامَ أَوَّلَ النَّهَارِ فَقُبِضَ وَأُحْيِيَ عِنْدَ الْغُرُوبِ فَظَنَّ
أَنَّهُ يَوْمَ النَّوْمِ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ التِّينِ وَشَرَابِكَ الْعَصِيرِ لَمْ
يَتَسَنَّهْ ^ط يَتَغَيَّرُ مَعَ طَوْلِ الزَّمَانِ، وَ"الْهَاءُ" قِيلَ: أَصْلُ مِنْ "سَأْنَهْتُ"

رَأَيْتَ: يَشِيرُ إِلَى أَنَّهُ مُعْطُوفٌ بِتَقْدِيرِ الْفِعْلِ عَلَى جُمْلَةٍ "أَلَمْ تَرَ"، فَهُوَ مِنْ عَطْفِ الْجُمْلَةِ عَلَى الْجُمْلَةِ، وَإِنَّمَا قَدَرُ
"أَرَأَيْتَ؟" لِأَنَّهُ مَعْنَى "أَلَمْ تَرَ" أَرَأَيْتَ؟ لِأَنَّهُ "لَمْ" يَجْعَلُ الْمَضَارِعَ بِمَعْنَى الْمَاضِي، وَأَمَّا لَمْ يَجْعَلْهُ عَطْفًا عَلَى "الَّذِي حَاجَّ"
حَتَّى يَسْتَفْغِي عَنِ التَّقْدِيرِ؛ لِامْتِنَاعِ دُخُولِ "إِلَى" عَلَى الْكَافِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) وَمَعَهُ سَلَةٌ: [بِكَسْرِ السِّينِ وَبَشْدِ
الْلَامِ وَعَاءٌ مَعْرُوفٌ]. السَّلَةُ بِالْفَتْحِ: وَعَاءٌ تَحْمِلُ فِيهِ الْفَاكْهَةَ، كَذَا فِي "الْمُصْبَاحِ". وَقَوْلُهُ: "تَيْنِ" فَاكْهَةٌ مَشْهُورَةٌ.
وَقَوْلُهُ: "عَصِيرٌ" مَا تَحْلُبُ مِنَ الشَّيْءِ الْمَعْصُورِ. وَقَوْلُهُ: "عَزِيرٌ" وَهُوَ ابْنُ شَرْخِيَا، كَذَا فِي "تَفْسِيرِ أَبِي السَّعُودِ".
عَزِيرٌ: أَوْ أَرْمِيَا مِنْ سَبْطِ هَارُونَ، أَوْ هُوَ الْخَضِرُ أَوْ حَزْقِيلُ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) سَقُوفُهَا: بِأَنَّ سَقَطَ السَّقْفِ أَوَّلًا،
ثُمَّ سَقَطَ الْجِدْرَانِ عَلَيْهِ لَمَّا خَرَبَهَا بَحْتُ نَصْرٍ عِنْدَ قَتْلِهِمْ شُعَيْبًا، وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ مَوْلِدِ عِيسَى وَيَحْيَى بِأَزِيدٍ مِنْ أَرْبَعِ
مِائَةِ سَنَةٍ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) وَالْبَيْتُ: قَدَرُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْإِمَاتَةَ لَا يَصِحُّ بِأَنَّ يَكُونَ مُقَدَّرًا بِالسَّاعَاتِ فَضْلًا عَنِ
الْأَعْوَامِ؛ لِأَنَّهَا إِخْرَاجُ الرُّوحِ، وَهُوَ يَقَعُ فِي أَدْنَى زَمَانٍ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)

كَمْ لَبِثْتَ: مَنْصُوبَةٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، وَمُمِيزَةٌ مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: "كَمْ يَوْمًا أَوْ وَقْتًا"، وَالنَّاصِبُ لَهُ "لَبِثْتَ"، وَالْجُمْلَةُ فِي
مَحَلِّ نَصْبٍ بِالْقَوْلِ. يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ: وَفِي التَّفْسِيرِ: إِنَّ إِمَاتَتَهُ كَانَتْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، فَقَالَ: "يَوْمًا" ثُمَّ لَمَّا نَظَرَ إِلَى
ضَوْءِ الشَّمْسِ بَاقِيًا عَلَى رُؤُوسِ الْجِدْرَانِ فَقَالَ: "أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ". (التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ)

وَالْهَاءُ الْخ: أَيُّ الْهَاءِ فِي "لَمْ يَتَسَنَّهْ" إِنْ كَانَتْ أَصْلِيَّةً، فَهُوَ مِنَ السَّنَةِ الَّتِي أَصْلُهَا "سَنَةٌ" بِدَلِيلِ أَنَّهُ يُقَالُ فِي تَصْغِيرِهَا:
سَنِهَةٌ، وَيُقَالُ: سَأْنَتْ النَّخْلَةَ بِمَعْنَى آدَمَتْ، وَإِنْ كَانَتْ هَاءٌ سَكَتَ فَهُوَ مِنَ السَّنَةِ الَّتِي أَصْلُهَا سَنَوَةٌ، وَاسْتِعْمَالُ "لَمْ
يَتَسَنَّهْ" فِي مَعْنَى "لَمْ يَتَغَيَّرْ" مِنْ قَبِيلِ اسْتِعْمَالِ اللَّفْظِ فِي لَازِمِ مَعْنَاهُ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةَ لِقَوْلِنَا: "تَسَنَّهْ أَوْ تَسَنَّى" مَرَّتَ
عَلَيْهِ السَّنُونَ وَالْأَعْوَامُ، وَيَلْزَمُهُ التَّغْيِيرُ. رُوحُ الْبَيَانِ. وَإِنَّمَا أَفْرَدَ الضَّمِيرَ؛ لِأَنَّ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ كَالْجَنَسِ الْوَاحِدِ، مِنْ
"الْبَيْضَاوِي". سَأْنَتْ: عَامِلَتْ فَلَانَا السَّنَةَ، عَلَى هَذَا هَاءٌ أَصْلِيَّةٌ أَصْلُهُ سَنَةٌ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)

وقيل: للسكت من "سأيت"، وفي قراءة **بجذفها** ^{لحمزة والكسائي} **وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ** كيف هو؟ فراه ميتاً وعظامه بيض تلوح، فعلنا ذلك لتعلم **وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً عَلَى النَّاسِ** ^ط **وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ مِنْ حِمَارِكَ كَيْفَ نُنشِزُهَا نَحْيِيهَا** بضم النون، وقرئ **بفتحتها** من "أنشز" و"نشز" لغتان، وفي قراءة بضمها والزاي **نُحَرِّكُهَا وَنُرْفَعُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا** ^{لف ونشر مرتب بمعنى واحد لأهل الكوفة} **فَنظُرْ إِلَيْهَا** وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح **وَهَقٌّ**،

بجذفها: أي لم يتسن بجذف الهاء في الوصل. تلوح: أي تلمع مع طول الزمان عليها. ولنجعلك إلخ: معطوف على محذوف قدره الشارح بقوله: "لتعلم كيفية إحياء الأموات، أو لتعلم تمام قدرتنا على إحياء الموتى وغيره"، وهذا المعطوف عليه المحذوف متعلق بفعل آخر محذوف دل عليه السياق، وهو ما ذكره المفسر بقوله: "فعلنا ذلك". (حاشية الجمل) كيف ننشزها: [من أنشز الله الموتى أي أحياءها. (تفسير الكمالين)] أي كيف نحْييها، يعني أريد بالإنشاز الإحياء اللازم له، أو يراد به الحقيقة أي نحركها ونرفعها، وفي قراءة: "كيف ننشزها" أي بالراء من أنشز الله الموتى أي أحياءه، وهو قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو ويعقوب. نحْييها: هذا التفسير لا يتم مع قوله: "ثم نكسوها لحما"، فإن الإحياء بعده لا قبله، ولكن أن يراد بالإحياء جمعها، وضم بعضها إلى بعض الذي هو معنى قراءة الزاي المعجمة. (حاشية الجمل) من أنشز ونشز: لغتان بمعنى واحد، وهو الارتفاع، يقال: أنشزته فنشز أي رفعته فارتفع. (التفسير الكبير). وفي بعض النسخ: من أنشز ونشز، وهما أيضا بمعنى واحد وهو الإحياء، يقال: أنشز الله الميت ونشره، قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرُهُ﴾ (عبس: ٢٢). كما في "الكبير". ثم نكسوها: أي نسترها به، كما يستر الجسد باللباس. (تفسير أبي السعود) فنظر إليها: قال السدي: فترفت عظام حمار حوله يمينا وشمالا، فنظر إليها، وهي تلوح من بياضها، فبعث الله ريحا فجمعت، ثم ركبت كل عظم في موضعه، حتى صار قائما من عظام لا لحم عليها، ثم كساه الله لحما وعصبا وعروقا وجلدا، وبعث ملكا، فنفخ في منخره، فنهق بإذن الله تعالى. (تفسير الكمالين)

وهق: أي صوت، هاق الحمار: صوته، كذا في "المختار". وروي أنه سمع صوتا من السماء: أيتها لعظام البالية المتفرقة! إن الله يأمرك أن ينضم بعضك إلى بعض كما كان، وتكسي لحما وجلدا، فالتصق كل عظم بآخر على وجه الذي كان عليه أولا، وارتبط بعضها ببعض بأعصاب وعروق، ثم انبسط اللحم عليه، ثم انبسط الجلد عليه، ثم خرجت الشعور من الجلد، ثم نفخ فيه الروح، فإذا هو قائم ينهق، كما في "روح البيان".

فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ذَلِكَ بِالْمُشَاهَدَةِ قَالَ أَعْلَمْتُ عِلْمَ مُشَاهَدَةٍ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٦﴾
 وفي قراءة: "اعلم" أمر من الله له. واذكر إذ قال إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى
 كَيْفِيَّةُ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى
 لحمة والكسائي بزنة الأمر ع أو هو مخاطب نفسه
 قَالَ تَعَالَى لَهُ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ بِقُدْرَتِي عَلَى الْإِحْيَاءِ؟ سَأَلَهُ مَعَ عِلْمِهِ بِإِيمَانِهِ بِذَلِكَ لِيَجِيبَ بِمَا
 وفي نسخة: ليحييه
 قَالَ لَهُ فَيَعْلَمُ السَّامِعُونَ غَرَضَهُ قَالَ بَلَى آمَنْتُ وَلَئِنْ سَأَلْتُكَ لَيَطْمِئِنَّ يَسْكُنَ قَلْبِي
 وفي نسخة: سأل

فلما تبين له: الفاء عاطفة على مقدر يستدعيه المقام، كأنه قيل: فأنشزها الله تعالى، وكساها لحما، فنظر إليها، فتبين له كيفية الإحياء، "فلما تبين له ذلك" أي اتضح اتضاحا تاما، من "تفسير أبي السعود".
 قال أعلم إلخ: [أي بعد العلم اليقيني الحاصل بالفطرة والأدلة العقلية (حاشية الجمل)] روي: أن العزيز لما أحيا ورأسه ولحيته إذ ذاك سوداوان، وهو ابن أربعين سنة ركب حمرا، وأتى محلته، فأنكره الناس، وأنكر هو الناس والمنازل، فانطلق على وهم منه، حتى أتى منزله، فإذا هو بعجوز عمياء مقعدة، قد أدركت زمن عزيز، فقال لها عزيز: يا هذه، هذا منزل عزيز؟ قالت: نعم، وأين ذكرى عزيز، قد فقدناه منذ كذا وكذا، فبكت بكاء شديدا، قال: فلاني عزيز، قالت: سبحان الله، أنى يكون ذلك؟ قال: قد أمّنتي الله مائة عام ثم بعثني، قالت: إن عزيزا كان رجلا مستجاب الدعوات، فادع الله لي أن يرد علي بصري حتى أراك، فدعا ربه، ومسح بيده عينيها فصحتا، فأخذ يدها، فقال لها: قومي ياذن الله، فقامت صحيحة كأنها نشطت من عقال، فنظرت إليه فقالت: أشهد أنك عزيز، فانطلقت إلى محلة بني إسرائيل وهم في أنديتهم، وكان في المجلس ابن لعزيز، قد بلغ مائة وثمانين سنة، وبنو بنيه شيوخ، فنادت: هذا عزيز قد جاءكم، فكذبوها، فقالت: انظروا فلاني بدعائه رجعت إلى هذه الحالة، فنهض الناس فأقبلوا إليه، فقال ابنه: كان لأبي شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال، فكشف فإذا هو كذلك، وقد كان قتل بخت نصر بيت المقدس من قراء التوراة أربعين ألف رجل، ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة، ولا أحد يعرف التوراة، فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير أن يخل منها بحرف، فقال رجل من أولاد المسيبين ممن ورد بيت المقدس بعد مهلك بخت نصر: حدثني أبي عن جدي: أنه دفن التوراة يوم سبينا في خابية في كرم، فإن أريتموني كرم جدي أخرجتها لك فذهبوا إلى كرم جده، ففتشوا، فوجدوها فعارضوها بما أملئ عليهم عزيز عن ظهر القلب، فما اختلفا في حرف واحد، فعند ذلك قالوا: هو ابن الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. (أبو السعود)

آمنت: قدره إشارة إلى أن قوله: "ولكن ليطمئن قلبي" مرتب عليه، وهناك محذوف آخر، تقديره: "وليس سؤالي لعدم إيمان مني، ولكن إلخ". ليطمئن: قال مجاهد والنخعي: أي لأزداد إيمانا مع إيماني، وأورد هذه الصورة في باب التحقيق. (الإكليل)

بالمعاينة المضمومة إلى الاستدلال قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ بِكسر الصاد
 لحمزة ويعقوب
 وضمها أمهلن إليك، وقطعهن، واخلط لحمهن وريشهن ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْ
 ما يكسو الطائر
 جبال أَرْضِكَ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ إِلَيْكَ يَأْتِيَنَّكَ سَعِيًّا سَرِيعًا وَأَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
 لا يعجزه شيء حَكِيمٌ ﴿٢٠٦﴾ في صنعه فأخذ طائوساً ونسراً وغراباً وديكاً وفعل بهن ما
 طائر حاد البصر
 ذكر وأمسك رؤوسهن عنده ودعاهن فتطايرت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم
 أقبلت إلى رؤوسها.

المضمومة: أي ليطمئن قلبي عيانا كما اطمأن برهانا، فبالمشاهدة يحصل اطمئنان لا يكون مع العلم اليقيني لما فيه
 من الإحساس الذي قلما يقع فيه شك. (كرخي) قال: وناهيك بالقصة دليلا على فضل الخليل وحسن الأدب في
 السؤال حيث أراه ما سأل في الحال وأرى العزيز ما أراه بعد إماتة مائة عام. (تفسير أبي السعود) فخذ: الفاء جواب
 شرط محذوف أي إن أرادت ذلك فخذ. (كرخي)

أربعة من الطير: أي طائوسا وديكا وغرابا وحمامة وقيل: نسرا، كما سيأتي من الشارح أيضا، وفيه إيماء إلى أن
 إحياء النفس بالحياة الأبدية إنما يتأتى بإماتة حب الشهوات والزخارف التي هي صفة الطائوس، والصولة المشهور
 بها الديك، وخسة النفس وبعد الأمل المتصف بهما الغراب، والترفع والمسارة إلى الهوى الموسوم بهما الحمام،
 وإنما خص الطير؛ لأنه أقرب إلى الإنسان وأجمع لخواص الحيوان. (البيضاوي) أمهلن: تفسير للفعل على كل من
 القراءتين. (حاشية الجمل) ضمها: للباقيين من صاره يصوره.

سريعا: مصدر في موضع الحال، أي ساعيات مسرعات في طيرانهن، أو في مشيهن على أرجلهن. وإنما أمره
 بضمها إلى نفسه بعد أخذها؛ ليتأملها ويعرف أشكالها وهيئاتها وحلاها؛ لئلا يلتبس عليه بعد الإحياء، ولا يتوهم
 أنها غير ذلك، وروي أنه أمر بأن يذبحها وينتف ريشها ويقطعها، ويفرق أجزائها، ويخلط ريشها ودماها
 ولحومها، وأن يمسك رؤوسها، ثم أمر أن يجعل أجزائها على الجبال، على كل جبل ربعا من كل طائر، ثم يصيح
 بها: "تعالين ياذن الله تعالى"، فجعل كل جزء يطير إلى الآخر، حتى صارت جثتا، ثم أقبلن، فانضممن إلى
 رؤوسهن، كل جثة إلى رأسها. (تفسير المدارك)

طائوسا إلخ: الحكمة في اختيار هذه الطيور الأربعة شبهها بالإنسان؛ فإن في الطائوس الخيلاء والعجب، وفي
 النسرا: شهوة الأكل والشرب، وفي الغراب الحرص، وفي الديك شهوة النكاح، وذلك كله في الإنسان. وفي
 الاقتصار عليها إشارة إلى أن الإنسان إذا ترك هذه الشهوات الذميمة لحق بأعلى الدرجات.

مَثَلُ صَفَةِ نَفَقَاتِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَي طَاعَتِهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أُتْبِتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ فَكَذَلِكَ نَفَقَاتُهُمْ تَتَضَاعَفُ بِسَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ وَاللَّهُ يُضْعِفُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ فَضْلُهُ عَلَيْهِ ٣١ عَنْ يَسْتَحِقُّ الْمَضَاعِفَةَ. الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا عَلَى الْمُنْفِقِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِمْ مَثَلًا: قَدْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ وَجَبْتَ حَالَهُ وَلَا أَدَّى لَهُ بِذِكْرِ ذَلِكَ إِلَى مَنْ لَا يَحِبُّ وَقُوفَهُ عَلَيْهِ وَنَحْوَ ذَلِكَ هُمْ أَجْرُهُمْ ثَوَابُ إِنْفَاقِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ من ينجس الأجر من فوت

٣٢ فِي الْآخِرَةِ. قَوْلٌ مَعْرُوفٌ كَلَامٌ حَسَنٌ وَرَدُّ عَلَى السَّائِلِ جَمِيلٌ وَمَغْفِرَةٌ لَهُ فِي الْإِحَاحَةِ تفسير لقول تفسير لمعروف مبالغة في السؤال

مثل إلخ: لما برهن على قدرته على الإحياء حث على الإنفاق في سبيل الله، فله في نفقته أجر عظيم، وهو قادر عليه، فقال: "مثل الذين إلخ". (تفسير المدارك) صفة نفقات: أي قدر في الكلام حذف؛ لأن الذين ينفقون لا يشبهون الحبة؛ لأنه لا يشبه الحيوان بالجماد، بل نفقاتهم تشبه الحبة. (روح البيان)

طاعته: وهذا يعم الجهاد والحج كذا روي عن ابن عباس. (تفسير الكمالين) أنبت: المنبت هو الله، ولكن الحبة لما كانت سببا أسند إليها الإنبات، كما يسند إلى الأرض وإلى الماء، ومعنى إنباتها سبع سنابل: أن تخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب، لكل واحدة سنبل. وهذا التمثيل تصوير للأضعاف، كأنها ماثلة بين عيني الناظر أن التمثيل يصح وإن لم يوجد على سبيل الفرض، والتقدير: "وضع سنابل موضع سنبلات" كوضع قروء موضع أقرأ. (تفسير المدارك) سنبل: فعلة بضم الفاء والعين، والسنبل مثله. (حاشية الجمل) لمن يشاء: أي لا لكل منفق؛ لتفاوت أحوال المنفقين أو يزيد على سبع مائة لمن يشاء. (تفسير المدارك)

الذين ينفقون إلخ: نزلت هذه الآية في حق عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف في غزوة تبوك، حيث جهز عثمان ألف بعير، وأتى عبد الرحمن ألف دينار. ثم: ومعنى "ثم" إظهار التفاوت بين الإنفاق، وترك المن والأذى، وأن تركهما خير من نفس الإنفاق، كما جعل الاستقامة على الإيمان خيرا من الدخول فيه بقوله: ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ (فصلت: ٣٠). (تفسير المدارك) وجبرت: الجبر: الإحسان. لهم أجرهم: وإنما قال هنا: "لهم أجرهم" وفيما بعد: "فلهم أجرهم"؛ لأن الموصول هنا لم يضمن معنى الشرط وضمه ثم. (تفسير المدارك)

ومغفرة له: أي تستر لما وقع من السائل من الإلحاح في المسألة، وغيره مما يثقل على المسؤول، وصفح عنه. (تفسير أبي السعود) وقوله: "في إلحاحه" يقال: ألح في السؤال أي بالغ.

خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبُعُهَا أَذَىٰ بِالْمَنِّ وَتَعْيِيرٍ لَهُ بِالسَّوَالِ وَاللَّهُ غَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ الْعِبَادِ حَلِيمٌ ﴿١٧٢﴾
 بِتَأْخِيرِ الْعُقُوبَةِ عَنِ الْمَانِّ وَالْمُؤْذِي. يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ أَيَّ أَجُورِهَا
 بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ إِبْطَالًا كَالَّذِي أَيَّ كِبَاطِلٍ نَفَقَةٍ الَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ مَرَاتِيًا لَهُمْ
 وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُوَ الْمُنَافِقُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ
 في الإنفاق

خير من: وصح الإخبار عن المبتدأ النكرة؛ كذا لاختصاصه بالصفة. (تفسير المدارك) وتعير: [بالجر عطف على المن. (تفسير المدارك)] التعير تقبيح الفعل والنسبة إلى العار. (الصراح) بتأخير العقوبة: وهذا وعيد له، ثم أكد ذلك بقوله: "يا أيها الذي إلخ". (تفسير المدارك) المان: بتشديد النون اسم فاعل من المن. (تفسير الكمالين)
 يا أيها الذين إلخ: قال النووي في "شرح المذهب": يحرم المن بالصدقة، فلو من بطل بها ثوابه للآية. واستشكل ذلك ابن عطية بأن العقيدة أن السيئات لا تبطل الحسنات، وقال غيره: تمسك المعتزلة بهذه الآية في أصلهم: أن السيئة تبطل الحسنة، واستنبط العالم العراقي من هذه الآية دليلاً لقاعدة أن المانع الطارئ كالمقارن؛ لأنه تعالى جعل طريان المن والأذى بعد الصدقة كمقارنة الرياء في الابتداء.

قال: ثم إن الله ضرب مثالين: أحدهما: للمقارن المبطل في الابتداء بقوله: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾، فهذا فيه أن الوابل الذي نزل قارنه الصفوان، وهو الحجر الصلد، وعليه التراب اليسير، فأذهبه الوابل، فلم يبق محل يقبل النبات وينتفع بهذا الوابل، فكذلك الرياء وعدم الإيمان إذا قارن إنفاق المال، والثاني: الطارئ في الدوام، وأنه يفسد الشيء من أصله بقوله: ﴿أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ﴾ (البقرة: ٢٦٦) فمعناها: أن هذه الجنة كما تعطل النفع بها بالاحتراق عند كبر صاحبها وضعفه وضعف ذريته، وهو أحوج ما يكون إليها، فكذلك طريان المن والأذى يجبطان أجر المتصدق أحوج ما يكون إليه يوم فقره وفاقته. (الإكليل للمفسر)

كإبطال: يشير إلى أن الكاف في محل النصب على المصدر وحذف المضافين بعده. (تفسير الكمالين)
 فمثله إلخ: مبتدأ وخبر، قال أبو البقاء: ودخلت الفاء لترتبط الجملة بما قبلها، وقد تقدم مثله، فالهاء في "فمثله" فيها قولان، أظهرهما: أنها تعود على الذي ينفق رياء الناس؛ لأنه أقرب مذكور، والثاني: أنها تعود على المان المعطي، كأنه تعالى شبهه بشيئين: بالذي ينفق رياء وبصفوان عليه تراب، ويكون قد عدل من خطاب إلى غيبة، ومن جمع إلى فرد، والصفوان: حجر كبير أملس، وفيه لغتان أشهرهما: سكون الفاء، والثانية: فتحها، وبها قرأ ابن المسيب والزهرى، وهي شاذة. (تفسير السمين) وهو اسم جنس واحده صفوانة، شيخنا. (حاشية الجمل)
 كمثال: الكاف في محل النصب على الحال أي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق. (تفسير المدارك)

حجر أَمْلَسَ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ مطر شديد فَتَرَكَهُ صَلْدًا صلباً أَمْلَسَ لا شيء عليه لا يَقْدِرُونَ استئناف لبيان مثل المنافق المنافق رياء، وجمع الضمير باعتبار معنى "الذي" عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا عملوا أي لا يجدون له ثواباً في الآخرة، كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه؛ لإذهاب المطر له وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ نَفَقَاتِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ طَلَبِ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ أي تحقيقاً للثواب عليه، بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه؛ لإنكارهم له، و"من" ابتدائية كَمَثَلِ جَنَّةٍ بستانِ بِرَبْوَةٍ بضم الراء وفتحها، مكان مرتفع مستو أصابها وَابِلٌ فَاتَتْ أعطت أَكْلَهَا بضم الكاف وسكونها ثمرها ضِعْفَيْنِ مثلي ما يثمر غيرها فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلُ مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها، المعنى: تثمر وتزكو كثر المطر أم قل، فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كَثُرَتْ أم قَلْتُ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦﴾ فيجازيكم به.....

حجر أَمْلَسَ: أَمْلَسَ: لين الملمس، ضد الخشونة. لا شيء عليه: يعني من التراب، فكذلك نفقة المرائي والمشرک لا يبقى له ثواب، وجمع في قوله: "لا يقدرُونَ" باعتبار معنى "الذي"، وأفرد في قوله: "ينفق" باعتبار لفظه، أو باعتبار الجنس، أو الفريق. (تفسير الكمالين)

لا يهدي: أي ما داموا مختارين الكفر. (تفسير المدارك) من أنفسهم: أي تحقيقاً للجزاء من أصل أنفسهم؛ لأنه إذا أنفق المسلم ماله في سبيل الله علم أن تصديقه وإيمانه بالثواب من أصل نفسه، ومن إخلاص قلبه. (تفسير المدارك) ومن ابتدائية: فالمعنى أن التحقيق والاعتقاد المذكور مبتدئ ناشئ من قبل أنفسهم لا من جهة أخرى. (حاشية الجمل) فَاتَتْ: مفعوله الأول محذوف أي صاحبها، و"ضعفين" حال من "أكلها".

فَطُلُ: مبتدأ محذوف الخبر، كما قرره بقوله: "يصيبها ويكفيها". كَثُرَتْ أم قَلْتُ: أي فحيث حسن باطنه بالإخلاص، فقليل عمله ككثيره في رضا الله عنه، قال العارف:

وبعد الفنا في الله كن كيف ما تشأ فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر

أَيُّودُ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ بَسْتَانٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا ثَمَرٌ مِنْ كُلِّ الشَّجَرَةِ وَقَدْ أَصَابَهُ الْكِبَرُ فَضَعَفَ عَنْ الْكَسْبِ
 لَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ أَوْلَادٌ صَغَارٌ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ فَفَقَدَهَا أَحْوَجُ مَا كَانَ إِلَيْهَا، وَبَقِيَ هُوَ وَأَوْلَادُهُ عَجْزَةٌ مَتَحِيرِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ، وَهَذَا تَمْثِيلٌ لِنَفَقَةِ الْمَرَاثِيِّ وَالْمَالِ فِي ذَهَابِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا أَحْوَجُ مَا يَكُونُ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ، وَالِاسْتِفْهَامُ بِمَعْنَى النِّفْيِ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: هُوَ لِرَجُلٍ عَمِلَ بِالطَّاعَاتِ ثُمَّ بُعِثَ لَهُ الشَّيْطَانُ فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ
 سلط عليه

أيود أحدكم: شروع في ذكر مثال آخر للمراثي والمال، والاستفهام إنكاري بمعنى النفي، ومصبه قوله: "فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ" وقوله: "أُحِبُّ" تفسير لـ "يود"، فالمودة هي المحبة لكن مع ثمن اللقاء. (حاشية الصاوي) جنة إلخ: تقدم أنها تطلق على الأشجار، وعلى الأرض المشتعلة عليها، والأول أنسب بقوله: "تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" فقوله: "جنة" أي فيها جميع الفواكه بدليل قوله: "فيها من كل الثمرات" وإنما اقتصر في وصفها على النخيل والأعناب؛ لكونهما أفضل الفواكه، وجامعين لفنون المنافع. (حاشية الجمل) من نخيل: اسم جنس جمعي واحده نخلة، ولا يكون إلا الشجر البلح. والأعناب جمع عنب، اسم للكرم المعلوم، وخصهما؛ لعظم منافعهما ومزيد فضلهما على سائر الأشجار، وإلا فالمراد في الآية جميع الثمار بدليل باقي الآية. (حاشية الصاوي) ثمر إلخ: أشار بذلك إلى أن "من كل الثمرات" جار ومجرور متعلق بمحذوف، صفة لموصوف محذوف على حد "منا ظعن، ومنا أقام" أي منا فريق ظعن، ومنا فريق أقام، وكقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ (الصفافات: ١٦٤) أي ما منا أحد، وقوله: "له" متعلق بمحذوف خبر لثمر المقدر، وقوله: "فيها" متعلق بمحذوف حال من ضمير الخبر. (حاشية الصاوي)

وقد أصابه الكبر إلخ: يشير إلى أن الواو للحال حملا على المعنى، كما قاله القاضي وإنما قال: حملا على المعنى؛ لأن "أن" المصدرية وإن كانت صالحة للدخول على الماضي، مثل: "عجبت من أن قام"، لكنها إذا نصبت المضارع كانت للاستقبال قطعا فلم تصلح للماضي، فلم يصح عطف "أصاب" على "تكون"، فأجاب بأن الواو في "وأصابه" للحال بتقدير "قد". (حاشية الجمل) فأصابها إلخ: هذا هو مصب الاستفهام؛ لأن هذا هو موضع المصيبة. (حاشية الصاوي) ريح شديدة: أي عاصفة تستدير في الأرض، ثم تنعكس منها ساطعة إلى السماء على هيئة العمود.

كَذَلِكَ كَمَا بَيَّنَّ مَا ذَكَرَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣١﴾
 فَتَعْتَبِرُونَ. يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا أَيَّ زَكَاةٍ مِنْ طَيِّبَاتِ جِيَادٍ مَا كَسَبْتُمْ مِنَ الْمَالِ
 وَمِنْ طَيِّبَاتٍ مِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ مِنَ الْحُبُوبِ وَالشَّامِثِ وَلَا تَيَمَّمُوا تَقْصِدُوا
 الْخَبِيثَ الرَّدِيءَ مِنْهُ أَيَّ مِنَ الْمَذْكُورِ تُنْفِقُونَ فِي الزَّكَاةِ، حَالٍ مِنْ ضَمِيرٍ "تَيَمَّمُوا"
 وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ أَيَّ الْخَبِيثِ لَوْ أُعْطِيْتُمُوهُ فِي حَقِّكُمْ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ بِالتَّسَاهُلِ
 وَغَضَ الْبَصَرِ فَكَيْفَ تُؤَدُّونَ مِنْهُ حَقَّ اللَّهِ؟ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ نَفَقَاتِكُمْ حَمِيدٌ ﴿٣٢﴾
 مَحْمُودٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ. الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ الْفَقْرَ يَخُوفُكُمْ بِهِ إِنْ تَصَدَّقْتُمْ.....
 أَنْ تَنْفَقُوا

ما ذكر: أي من نفقة المخلص بقوله: "مثل الذين"، ونفقة المرائي والممان بقوله: "فمثلهم كمثل صفوان" إلخ.
 (حاشية الصاوي) يبين الله: أي فلم يكلفكم إلا بعد البيان. أنفقوا: هذا نتيجة ما قبله فيبين أولاً الإخلاص في
 الإنفاق، وبين هنا الإخلاص في الشيء المنفق. (حاشية الصاوي)
 ومن طيبات: ظاهر الآية أن جميع ما خرج من الأرض يجب فيه الزكاة، ولكن تفصيل ذلك موكول للسنة،
 فأوجب الشافعي الزكاة في ما كان مقتاتاً للآدمي حالة الاختيار إذا بلغ ذلك خمسة أوسق، ففيه إن سقي بآلة
 نصف العشر ولغيرها العشر، وأبقاها أبو حنيفة على ظاهرها، فأوجب الزكاة في جميع ما يخرج من الأرض من
 مأكولات الآدمي، كالفواكه والخضراوات، وأوجب في ذلك العشر قليلاً أو كثيراً. (حاشية الصاوي)
 من الحبوب: وفيه دليل وجوب الزكاة في أموال التجارة. حال: أي حال مقدرة أي مقدرين النفقة. (تفسير الكمالين)
 ولستم بأخذيهِ: [أي وحالكم لا تأخذونه في حقوقكم] هذا احتجاج على من أدى الزكاة من الرديء، وامتنع
 من إعطائها من الطيب، وقد نزلت في الأنصار. عن البراء بن عازب قال: نزلت فينا معاشراً الأنصار، كنا
 أصحاب نخل فكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين، فيعلقه بالمسجد، وكان أهل الصفة ليس لهم طعام، فكان أحدهم
 إذا جاع أتى القنو فيأكله، وكان فينا من لا يرغب في الخير، فنزلت و"لا تيمموا إلخ".
 إلا أن تغمضوا فيه: الأصل "إلا بأن"، فحذف حرف الجر وهو الباء متعلقة بقوله: "بأخذيهِ"، وأجاز أبو البقاء
 أن تكون "أن" وما في حيزها في محل نصب على الحال والعامل فيها "أخذيهِ" والمعنى: "لستم بأخذيهِ في حال من
 الأحوال إلا في حال الإغماض". (حاشية الجمل) بالتساهل: وغض البصر وذلك بأنه لو كان لكم على آخر حق
 فجاء برديء ماله بدل حقكم الطيب، لا تأخذونه إلا في حال الإغماض والتساهل مخافة فوت حقكم أو
 لاحتياجكم إليه. (روح البيان) يعدكم الفقر: الوعد يستعمل في الخير والشر. (تفسير المدارك)

فَتَمْسِكُوا وَيَأْمُرْكُمْ بِالْفَحْشَاءِ الْبَخْلُ وَمَنْعُ الزَّكَاةِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ عَلَى الْإِنْفَاقِ مَغْفِرَةً مِّنْهُ لَذُنُوبِكُمْ وَفَضْلًا رِّزْقًا خَلْفًا مِنْهُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ فَضْلُهُ عَلَيْهِ ۖ ﴿٢٣٨﴾ بِالْمَنْقِ. يُؤْتِي الْحِكْمَةَ الْعِلْمَ النَّافِعَ الْمُوْدِي إِلَى الْعَمَلِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۚ لِّمَصِيرِهِ إِلَى السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ وَمَا يَذْكُرُ فِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الذَّالِ يَتَعَزَّ إِلَّا أَوْلُوا أَلَلْبَبِ ۖ ﴿٢٣٩﴾ أَصْحَابُ الْعُقُولِ. وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَدَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ فَوْفَيْتُمْ بِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ۚ فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ

فتمسكوا: لو أثبت الشارح النون في الفعل لكان أوضح، ويكون متسببا عن قوله: "يعدكم الفقر". (حاشية الجمل) بالفحشاء: قال بعضهم: الفحشاء في القرآن جميعه معناها: الزنا، إلا هذه فمعناها البخل. خلفا منه: أي من الله تعالى، أو مما أنفقتم زائد عليه في الدنيا. الحكمة إلخ: اختلف العلماء في الحكمة، فقال السدي: هو النبوة، وابن عباس: هي المعرفة بالقرآن: فقهه ونسخه، ومحكمه ومتشابهه، وغريبه، ومقدمه ومؤخره. وقال قتادة ومجاهد: الحكمة الفقه في القرآن. وقال مجاهد: الإصابة في القول والفعل، وقال ابن زيد: الحكمة الفقه في الدين، وقال مالك بن أنس: الحكمة المعرفة بدين الله والفقه فيه والاتباع له. وروى عنه ابن القاسم أنه قال: الحكمة التفكير في أمر الله تعالى والاتباع له. وقال أيضا: الحكمة طاعة الله تعالى والفقه في الدين.

العلم النافع إلخ: صادق بعلم القرآن والفقه وغيرهما، ولو منطقا لمن وثق من نفسه بصحة ذهنه، ومارس الكتاب والسنة ولقي شيخا حسن العقيدة؛ لأنه من أنفع العلوم في كل بحث، ومن ثم قال الغزالي: "من لم يعرف المنطق لم يوثق بعلومه"، وسماه معيار العلوم، وفيه جمع بين القول بجرمة الاشتغال به لإثارته الشكوك كما قاله المصنف في بعض تأليفاته، وبين القول بجوازه. (حاشية الجمل) أصحاب العقول: أي السليمة الخالصة عن شوائب الوهم، والركون إلى متابعة الهوى، وفيه من التغيب في المحافظة على الأحكام الواردة في شأن الإنفاق ما لا يخفى، والجملة إما حال وإما اعتراض تذييلي. (حاشية الجمل)

زكاة أو صدقة: أي فرض ونفل، وعمم الزمخشري النفقة في حق أو باطل. أو نذرتم: النذر في الشرع التزام بر له نظير في الشرع، ولهذا لو نذر سجدة مفردة لا يصح إلا أن تكون لتلاوة عند أبي حنيفة وأصحابه ۞. (روح البيان) فوفيتم به: أشار بذلك إلى أن في الآية حذف العاطف والمعطوف؛ لأن المجازاة لا تترتب إلا على الوفاء بالنذر، لا على نفس النذر. (حاشية الصاوي) يعلمه إلخ: أفردوا الضمير لكون العطف بـ"أو"، وقوله: "فيجازيكم عليه" أي فالتعبير بالعلم كناية عن هذا المعنى، وإلا فهو معلوم. (حاشية الجمل) فيجازيكم عليه: يعني إثبات العلم كناية عن الجزاء فهو معلوم.

وَمَا لِلظَّالِمِينَ بِمَنَعِ الزَّكَاةِ وَالنَّذْرِ أَوْ بَوَاضِعِ الْإِنْفَاقِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ مِنْ أَنْصَارٍ ۖ مَانِعِينَ لَهُمْ مِنْ عَذَابِهِ. إِنْ تُبْدُوا تَظْهِرُوا أَلْصَدَقَاتِ أَيِ النَّوَافِلِ فَنِعْمًا هِيَ أَي نَعْمَ شَيْئًا إِبْدَاؤُهَا وَإِنْ تُخْفَوْهَا تَسْرُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِبْدَائِهَا وَإِتَائِهَا الْأَغْنِيَاءَ، أَمَا صَدَقَةُ الْفَرَضِ فَالْأَفْضَلُ إِظْهَارُهَا لِيُقْتَدَى بِهِ وَلَيْسَ يَتَّهِمُ، وَإِتَائُهَا الْفُقَرَاءَ مَتَعِينَ، وَيُكْفَرُ بِالسَّيِّئِ وَالنَّوْنِ، مَجْزُومًا بِالْعَطْفِ عَلَى مَحَلِّ "فَهُوَ" وَمَرْفُوعًا عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ، عَنْكُمْ مِنْ بَعْضِ سَيِّئَاتِكُمْ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ عَالَمٌ بِبَاطِنِهِ كَظَاهِرِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ. وَلَمَّا مَنَعَ ﷺ مِنَ التَّصَدُّقِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ

إِنْ تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ: لَمَّا تَقَدَّمَ فَضْلُ الصَّدَقَةِ، كَانَ قَائِلًا يَقُولُ: هَلْ هَذَا الْفَضْلُ مَخْصُوصٌ بِمَنْ أَسْرَهَا، أَوْ بِمَنْ أَعْلَنَهَا؟ فَأَجَابَ بِذَلِكَ، وَحَذَفَ مِنْ هُنَا شَيْئًا أَثْبَتَ نَظِيرَهُ فِي الْآخِرِ، تَقْدِيرُهُ: إِنْ تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ وَتَعْطُوهَا الْأَغْنِيَاءَ فَنِعْمًا هِيَ. (حَاشِيَةُ الصَّوَابِيِّ) أَيِ النَّوَافِلِ: أَقُولُ: أَكْثَرُ الْمُفْسِّرِينَ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ فِي صَدَقَاتِ الْفَرَضِ، وَالْآيَةِ الثَّانِيَةِ وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُؤْتُوهَا﴾ (البقرة: ٢٧١) إلخ فِي النَّفْلِ، لَكِنْ يُمْكِنُ تَأْوِيلُ قَوْلِ الشَّارِحِ أَيْضًا بِأَنَّ قَوْلَهُ: "فَالْأَفْضَلُ إلخ"، اعْتِدَارٌ عَنْ حَمْلِ الْآيَةِ عَلَى النَّفْلِ فَقَطْ؛ إِذْ لَوْ كَانَ الْمُرَادُ الْعُمُومُ لَمْ يَصِحَّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْفَرَضِ أَنْ يُقَالَ: وَإِنْ تُخْفَوْهَا، كَمَا فِي "الْجَمَلِ".

إِبْدَاؤُهَا: يَعْنِي أَنَّ "هِيَ" هُوَ الْمَخْصُوصُ بِالْمَدْحِ، لَكِنْ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ؛ لِيَحْسُنَ ارْتِبَاطُ الْجُزْءِ بِالشَّرْطِ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا تَذْكِيرُ الضَّمِيرِ "فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ" أَيِ إِخْفَاؤُهَا. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) صَدَقَةُ الْفَرَضِ: أَقُولُ هَذَا إِذَا كَانَ الْمَرْكَبِيُّ مِمَّنْ يَعْرِفُ بِالْيَسَارِ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْمَرْكَبِيُّ مِمَّنْ لَا يَعْرِفُ بِالْيَسَارِ كَانَ إِخْفَاؤُهَا أَفْضَلَ، كَمَا صَرَحَ بِهِ صَاحِبُ "رُوحِ الْبَيَانِ" وَابْيَضَاوِي وَغَيْرُهُ. وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ: "صَدَقَةُ السَّرِّ فِي التَّطَوُّعِ تَفْضُلُ عِلَانِيَّتِهَا سَبْعِينَ ضِعْفًا، وَصَدَقَةُ الْفَرِيضَةِ عِلَانِيَّتُهَا أَفْضَلُ مِنْ سَرِّهَا بِخَمْسَةِ وَعِشْرِينَ ضِعْفًا"، كَمَا فِي "رُوحِ الْبَيَانِ" وَ"لَبِّ السَّعُودِ" وَغَيْرِهِ. بِالْعَطْفِ إلخ: أَيِ مَا بَعْدَ الْفَاءِ مَعَ بَقِيَةِ الْجُمْلَةِ وَهُوَ الْخَيْرُ الَّذِي هُوَ "خَيْرٌ" وَمَحَلُّهَا جُزْمٌ؛ لِأَنَّهُ جَوَابُ الشَّرْطِ.

بَعْضٌ: أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ "مِنْ" لِلتَّبْعِيضِ؛ لِأَنَّ الصَّدَقَاتِ لَا تَكْفُرُ جَمِيعَ السَّيِّئَاتِ بِخِلَافِ التَّوْبَةِ، فَتَكْفُرُ جَمِيعَهَا. وَلَمَّا مَنَعَ: أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى سَبَبِ نَزُولِ الْآيَةِ. شَيْءٌ مِنْهُ: أَيِ مِنَ الْعَمَلِ سَرًّا أَوْ جَهْرًا، فَيَأْسِرُ الْعَمَلَ لَا يَدُلُّ عَلَى الْإِحْلَاصِ، وَإِظْهَارُهُ لَا يَدُلُّ عَلَى الرِّيَاءِ. (حَاشِيَةُ الصَّوَابِيِّ) عَلَى الْمُشْرِكِينَ: رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ مَرْسَلًا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَا تَصَدَّقُوا إِلَّا عَلَى أَهْلِ دِينِكُمْ"، فَاتَّزَلَّ اللَّهُ: "لَيْسَ عَلَيْكَ هَذَا" إِلَى قَوْلِهِ: "وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَوْفُ إِلَيْكُمْ"، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "تَصَدَّقُوا عَلَى أَهْلِ أَدْيَانٍ كُلِّهَا". (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)

ليسلموا نزل: لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ أَيُّ النَّاسِ إِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ إِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ هُدَايَتَهُ إِلَى الدُّخُولِ فِيهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ مَالٍ فَلَا نُفْسِكُمْ لِأَنَّ ثَوَابَهُ لَهَا وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ أَيُّ ثَوَابِهِ لَا غَيْرَهُ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا خَيْرٌ بِمَعْنَى النَّهْيِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفِّ إِلَيْكُمْ جَزَاؤَهُ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ تُنْقِصُونَ مِنْهُ شَيْئًا، وَالْجُمْلَتَانِ تَأْكِيدٌ لِلأُولَى. لِلْفُقَرَاءِ خَيْرٌ مَبْتَدَأُ مَحْذُوفٍ أَيُّ الصَّدَقَاتِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَيُّ حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى الْجِهَادِ، وَنَزَلَتْ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ وَهُمْ أَرْبَعٌ مِائَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أُرْصِدُوا لِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَالْخُرُوجِ مَعَ السَّرَايَا لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا سَفَرًا فِي الْأَرْضِ لِلتَّجَارَةِ وَالْمَعَاشِ؛ لَشُغْلِهِمْ عَنْهُ بِالْجِهَادِ تَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ بِحَالِهِمْ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ

ليسلموا: متعلق بقوله "منع" أي منع رسول الله ﷺ عن التصديق على المشركين؛ كي تحملهم الحاجة على الدخول في الإسلام؛ لحرصه ﷺ على إسلامهم. من خير: أي ولو على كافر، ولكن هذا في غير صدقة الفرض. (كرخي) خير بمعنى النهي: أي لا تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله، وحينئذ يحتاج العطف على سابقه إلى تأويل؛ لئلا يلزم عطف الإنشاء على الأخبار، بأن يجعل مستأنفة أيضا في معنى الطلب، أي أنفقوا ما ينفع لأنفسكم. (تفسير الكمالين) والجملتان: أي قوله: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفِّ إِلَيْكُمْ﴾ وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ وقوله: "للأولى" أي للشرطية الأولى، وهي: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نُفْسِكُمْ﴾. (حاشية الجمل) خير مبتدأ إلخ: والجمل جواب سؤال نشأ مما سبق، كأنهم لما أمروا بالصدقات قالوا: فلمن هي؟ فأجيبوا بأنها لهؤلاء، وفيه فائدة بيان مصرف الصدقات، وهذا اختيار ابن الأثير. (حاشية الجمل)

أهل الصفة: رواه ابن المنذر عن ابن عباس ؓ، وهي السقيفة كانوا يسكنون في السقيفة مقابل سقيفة المسجد إلى الشمال منه، وكانت القبلة قبل ذلك هنالك. (تفسير الكمالين) وقال الصاوي: الصفة هي محل في مؤخر المسجد النبوي، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالمراد كل من كان متصفا بأوصافهم فالصدقات تعطى له. أربع مائة: وذلك أكثر عدد ورد فيهم وكانوا يقلون من ذلك أحيانا. (تفسير الكمالين) مع السرايا: السرية اسم طائفة بعثهم النبي ﷺ للجهاد. (تفسير الكمالين) بالجهاد: أي في طاعة الله إما بالغزو أو بتعلمهم القرآن. (حاشية الصاوي)

أي لتعففهم عن السؤال وتركه تَعَرَّفُهُمْ يا مخاطبا بِسِمَتِهِمْ علامتهم من التواضع وأثر الجهد لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ شَيْئاً فَيُلْحِفُونَ إِلْحَافاً أي لا سؤال لهم أصلاً فلا يقع منهم إلحاف وهو الإلحاح وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٧٩﴾ فيجازيكم عليه. الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ ^{المبالغة في السؤال} عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٨٠﴾ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَرْبَوْا أي يأخذونه وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القدر أو الأجل، لَا يَقُومُونَ من قبورهم إِلَّا قِيَاماً.....

أي لتعففهم: أشار به إلى أن "من" متعلقة بـ "يحسب" وهي للتعليل، لا بـ "أغنياء"؛ لعدم المعنى لأنهم متى ظنهم ظان قد استغنوا من تعففهم، علم أنهم فقراء من المال، فلا يكون جاهلاً بجاهلهم. وجره بحرف التعليل هنا واجب؛ لفقد شرط من شروط النصب، وهو اتحاد الفاعل، وذلك أن فاعل الحسبان الجاهل، وفاعل التعفف هم الفقراء، (تفسير الكرخي) التعفف: تكلف العفة، والمراد هنا: ترك الشيء والإعراض عنه مع القدرة على تعاطيه. لا سؤال لهم أصلاً: جواب عن سؤال، وهو: أن هذا يفهم أنهم كانوا يسألون برفق مع أنه قال: ﴿يُحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾. وإيضاحه أن المراد نفى المقيد، والقيد جميعاً على طريقة قوله: على لاجب لا يهتدى مناره

أي لا منار ولا اهتداء، كما في "أبي السعود". الذين ينفقون إلخ: قيل: نزلت في أبي بكر ؓ حين تصدق بأربعين ألف دينار: عشرة آلاف بالليل، ومثلها بالنهار، ومثلها سرا، ومثلها علانية. وقيل: في علي ؓ، كانت معه أربعة درهم لم يملك غيرها، فتصدق بدرهم ليلاً، وبآخر نهاراً، وبآخر سرا، وبآخر علانية، ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالمراد: بيان أجر ما أنفق على هذا الوجه، فلا خصوصية لأبي بكر ؓ بذلك، ولا لعلي ؓ. (حاشية الصاوي)

يأخذونه: يعني أكلوا أم لا، وإنما ذكر الأكل؛ لأنه أعظم منافع المال، ولأن الربا شائع في المطعومات. (تفسير الكمالين) والمطعومات: ولو غير مكيل كالفواكه، وعند أبي حنيفة ؓ: المكيل ولو لم يطعم كاللحم. (تفسير الكمالين) في القدر أو الأجل: بدل من قوله: "في المعاملة"، وعند أبي حنيفة ؓ: الربا فضل في الكيل والوزن، ويجري في الأشياء الستة: الذهب والفضة، والحنطة والشعير، والتمر والملح، وغيرها. من قبورهم: وعن ابن عباس ؓ: أن ذلك حين يبعث من قبره، رواه الطبري. (تفسير الكمالين)

كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ يَصْرَعُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ الْجَنُونُ، متعلق بـ "يقومون" ذَلِكَ الذي نزل بهم بِأَنَّهُمْ بسبب أنهم قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا فِي الْجَوَازِ وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى رداً عليهم: وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ وَعَظٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَىٰ عَنْ أَكْلِهِ فَلَهُ مَا سَلَفَ قبل النهي أي لا يسترد منه وأمره في العفو عنه إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ إِلَى أَكْلِهِ مِثْلُهَا له بالبيع في الحل فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُنْقِصُهُ وَيُزِيدُ الْبِرَّ وَيُزِيلُ الْفَسَادَ

كما يقوم: أي كقيام الذي يتخبطه الشيطان. (تفسير الكمالين) يصرعه: أو يذهب عقله ويدهشه. الجنون: قال الفراء:

المس الجنون والممسوس: الجنون، وأصله اللبس باليد، فسمي به؛ لأن الشيطان يمسّه. (تفسير الكمالين)

متعلق بـ "يقومون": أي قوله تعالى: "من المس"، متعلق بـ "يقومون" فيكون معناها: الذين يأكلون الربا لا يقومون يوم القيامة من الجنون إلا كما يقوم الرجل الذي يحبطه الشيطان، أو متعلق بقوله: "يقوم"، فيكون معناها حينئذ لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم الرجل المصروع من الجنون، أو متعلق بقوله تعالى: "يتخبط"، فيكون المعنى إلا كما يقوم الرجل الذي يتخبطه الشيطان من الجنون، كما في "التفسير الأحمدى".

من عكس التشبيه: أي لأنهم جعلوا الربا أصلاً والبيع فرعاً، حتى شبهوه به، وقوله: "مبالغة" أشار به إلى جواب سؤال: كيف قالوا ذلك مع أن مقصودهم تشبيه الربا بالبيع المتفق على حله؟ وإيضاحه: أنه جاء ذلك على طريق المبالغة؛ لأنه أبلغ من قولهم: "إن الربا حلال كالبيع". (حاشية الجمل) وعظ: إشارة إلى توجيه تذكير الفعل المسند إلى الموعظة، وقد يوجه بأن التأنيث غير حقيقي. (تفسير الكمالين)

ما سلف: أي ما مضى من أكل الربا وليس عليه رد ما سلف. (التفسير الكبير) وصححه، وقال في "الجمل": أي إذا كان أخذ بعقد الربا زيادة قبل تحريمه لا تسترد منه. لا يسترد: لأنه أخذ قبل نزول التحريم. (تفسير المدارك) في العفو عنه: أي عن أكله، والمعنى فأمره في الثواب لامتنان أمر الله موكول له، يعني أن من سمع النهي من رسول الله ﷺ وتاب عنه، فقد فاز بما أكله قبل النهي، وثوابه موكول لله، فهذه الآية محمولة على الصحابة الذين سبق منهم الربا قبل تحريمه. (حاشية الصاوي) مشبهاً له بالبيع: في الحل أي مستحلاً له بقرينة السياق، يشير إلى الدفع عن تمسك المعتزلة بالآية على خلود الربا في النار. (تفسير الكمالين)

ويربي الصدقات: أي لما في الحديث: "إذا تصدق العبد بصدقة، فإن الله يربيها له، كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون في ميزانه كأحد".

يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ بِتَحْلِيلِ الرِّبَا أَثِيمٍ ﴿٣١﴾ فاجر
 بأكله أي يعاقبه. ^{وردت به أخبار كثيرة} إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ
 لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٢﴾ ^{تفسير قوله: لا يجب} يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا أَتْرَكُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٣﴾ صادقين في إيمانكم، فإن
 من شأن المؤمنين امتثال أمر الله تعالى، نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهي برباً
 كان لهم قبل. فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا مَا أُمِرْتُمْ بِهِ فَآذَنُوا أَعْلَمُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ^{عليه} لَكُمْ،
 فيه تهديد شديد لهم، ولما نزلت قالوا: لَا يَدِي لَنَا بِحَرْبِهِ وَإِن تُبْتِمُ رَجَعْتُمْ عَنْهُ فَلَكُمْ
 رُءُوسُ أَصُولٍ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ بِزِيَادَةٍ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ ^{بنقص} وَإِن كَانَ
 وَقَعَ غَرِيمٌ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ لَهُ أَي عَلَيْكُمْ تأخيرهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ بفتح السين وضمها،
 للأكثر

وينميها: أي فيحتمل أن يكون المراد، في الدنيا، وأن يكون في الآخرة، ولكل منهما سند بالأحاديث فليُنظر في
 الكتب المطولات كـ "الكبير". بعض الصحابة: قيل هو عثمان بن عفان والعباس عليهم السلام، كانا أسلما رجلا في قدر
 من التمر، فلما حل الأجل طالباه، فقال: إنما أعطيتكما الآن نصفه، والنصف الآخر أخراني به، وأزيدكما مثله،
 فتراضيا معه على ذلك قبل التحريم، ثم حل الأجل، فطالباه، فنزلت الآية.

فآذَنُوا: بالمد والقصر قراءتان سبعيتان، فعلى القصر معناها: أيقنوا، وعلى المد معناها: أعلموا غيركم بذلك،
 وكلام المفسر يحتملها. لا يدي لنا: هكذا بالثنية، وكان مقتضى الفصح "لا يدين" إلا أن يقال: حذفت النون
 تخفيفاً، أو يلاحظ إضافته للضمير، واللام مقحمة، ومعناها: "لا طاقة ولا قدرة لنا على محاربته"، وهذا كناية عن
 كونهم امتثلوا ما أمروا به؛ لورود هذا الوعيد العظيم فيه. (حاشية الصاوي)

وقع: يشير إلى أن كان تامة يكتفي بفاعله. (تفسير المدارك) فنظرة: "الفاء" جواب الشرط و"نظرة" مبتدأ خبره
 محذوف أي "فعليكم نظرة"، والنظرة بمعنى التأخير كما أشار به الشارح. إلى ميسرة: أي إلى اليسر، لا كما كان
 أهل الجاهلية يقول أحدهم لذيونه إذا حل عليه الدين: إما أن تقضي، وإما أن تربى، قوله: "نظرة" مبتدأ حذف
 خبره، وقد يجعل خيراً حذف مبتدؤه أي "فالحكم نظرة"، و"الفاء" جواب الشرط. (تفسير الكمالين)
 وضمها: لنافع وهما لغتان كمقبرة ومقبرة. (تفسير المدارك)

أي وقت يسر وأن تصدقوا بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في الصاد
وبالتخفيف على حذفها، أي تتصدقوا على المعسر بالإبراء ^{تشديد الصاد للأكثر} خَيْرٌ لَكُمْ ^{من كل الدين أو بعضه} إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ^{أنه خير فافعلوه} في الحديث "من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله
في ظله يوم لا ظل إلا ظله" رواه مسلم. ^{أهل مديونا فقيرا} وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ ^{أي حط عنه دينه} بالبناء للمفعول
تردون، وللفاعل ^{لأكثر} تصيرون فيه إلى الله هو يوم القيامة ثُمَّ تُؤَفَّى فيه كُلُّ نَفْسٍ جِزَاءً
مَا كَسَبَتْ ^{لأي عمر} عملت من خير وشر وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ^{بنقص حسنة أو زيادة سيئة}.
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ ^{بأي عمر} تعاملتم بدين كسلم وقرض.....

وقت يسير: يشير إلى أنه ظرف زمان. (تفسير المدارك) خير لكم: أي أكثر ثواباً من الإنظار، وقد يفسر التصديق بالإنظار، ورده الإمام؛ بأنه قد علم مما قبله، فلا بد من حمله على فائدة جديدة. (تفسير الكمالين) فافعلوه: إشارة إلى أن جواب "إن" محذوف.

في ظله: أي ظل عرشه، كما صرح به في رواية أخرى. (حاشية الجمل) واتقوا يوما: هذه الآية آخر القرآن نزولا كما قال ابن عباس رضي الله عنهما وأمر جبريل رسول الله ﷺ بوضعها على رأس مائتين وثمانين آية، وتقدم لنا أن البقرة مائتان وست وثمانون آية، فيكون بعد خمس آيات أولها: "آية الدين"، وثانيها: "وإن كنتم على سفر" إلى قوله: "عليهم"، وثالثها: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى "قدير"، ورابعها: "آمن الرسول إلح"، وخامسها: "لا يكلف الله" ونزلت قبل وفاة رسول الله ﷺ بثلاث ساعات، وقيل بسبعة أيام.

بالبناء للمفعول: أي من الرجع، وقوله: للفاعل أي من الرجوع، كما في "أبي السعود" وعبارة "البيضاوي":
وقرأ أبو عمرو يعقوب بفتح التاء وكسر الجيم. تصيرون: فترجع يكون لازما ومتعديا. (تفسير المدارك)
وهم لا يظلمون: جملة حالية من "كل نفس" وجمع باعتبار المعنى، وأعاد الضمير عليها أولا في "كسبت" اعتبارا
باللفظ، وقدم اعتبار اللفظ؛ لأنه الأصل؛ ولأن اعتبار المعنى وقع رأس فاصله، فكان تأخير أحسن. (تفسير السمين)

إذا تدأيتهم: هذه الآية من هنا إلى "عليم" أطول أي القرآن، وقد اشتملت على بيان إرشاد العباد لمصالح دنياهم، وذلك؛ لأن الدنيا مزرعة الآخرة، والدين المعاملة، فحيث لا يتم إصلاح الآخرة إلا بإصلاح الدنيا، فبين هنا ما به إصلاح الدنيا. وقرض: أخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه: أشهد أن السلف المضمون إلى أجل مسمى قد أحله الله في الكتاب، وقرأ هذه الآية، قال النيشافوري وهو شافعي: بيع العين بالدين، وعكسه وهو المسمى بالسلم، كلاهما داخلان تحت الآية، وأما القرض فلا يدخل فيه، وإنه غير الدين، فإن الدين يجوز الأجل فيه، والقرض لا يجوز الأجل فيه. =

إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى مَعْلُومٌ فَآكْتُبُوهُ اسْتِثْقَاً وَدَفْعاً لِلنِّزَاعِ وَلِيَكْتُبَ كِتَابَ الدِّينِ بَيْنَكُمْ
كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ بِالْحَقِّ فِي كِتَابِهِ لَا يَزِيدُ فِي الْمَالِ وَالْأَجْلِ وَلَا يَنْقُصُ وَلَا يَأْبَ يَمْتَنِعُ
كَاتِبٌ مَنْ أَنْ يَكْتُبَ إِذَا دَعِيَ إِلَيْهَا كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ أَيُّ فَضْلِهِ بِالْكِتَابَةِ فَلَا يَخْلُ بِهَا،
وَالْكَافُ مُتَعَلِّقَةٌ بِـ"يَأْبَ" فَلْيَكْتُبْ تَأْكِيدٌ وَلْيَمْلِلِ عَلَى الْكَاتِبِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ
الدِّينِ؛ لِأَنَّهُ الْمَشْهُودُ عَلَيْهِ فَيَقْرَأُ لِيَعْلَمَ مَا عَلَيْهِ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ فِي إِمْلَائِهِ وَلَا يَبْخَسَ
يَنْقُصُ مِنْهُ أَيُّ الْحَقِّ شَيْئاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً مَبْذُراً أَوْ ضَعِيفاً عَنْ
الإِمْلاءِ لَصَغَرٍ أَوْ كَبَرٍ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ لَخَرَسٍ أَوْ جَهْلٍ بِاللُّغَةِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ
فَلْيَمْلِلْ وَلِيَّهِ مُتَوَلِّي أَمْرِهِ مِنَ الْوَالِدِ وَوَصِيِّ وَقِيمٍ وَمُتَرَجِّمٍ بِالْعَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُوا.....

= وذلك هو مذهب أبي حنيفة والشافعي كما يظهر من معتبرات الفريقين، ولعل المفسر اختار مذهب مالك
حيث أجاز التأجيل في القرض مستدلاً بعموم آية المدائنة، ويدل عليه ما علقه البخاري أنه قال ابن عمر رضي الله عنه
وعطاء: إذا أجل في القرض جاز، ويشهد له من المرفوع: ما أخرجه البزار وأبو يعلى عن أبي رافع كما في
"الإتقان"، قال: أضاف النبي ﷺ ضيف، فأرسلني إلى رجل من اليهود أن يستقرض دقيقاً إلى هلال رجب، فقال:
لا إلا برهن، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فقال: "أما والله إني لأمين في السماء، وأمين في الأرض"، فلم أخرج من
عنده حتى نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ﴾ (الحجر: ٨٨). (تفسير الكمالين)
فاكتبوه: أمر إرشاد أي تعليم ترجع فائدته إلى منافع الخلق في دنياهم، فلا يثاب عليه المكلف إلا أن قصد الامتثال.
(حاشية الجمل) استيثاقاً: الاستيثاق أخذ الوثيقة من أحد. متعلقة بـ"يَأْبَ": أي لا يَأْبَ أن ينفع الناس بكتابه،
كما نفعه الله بتعليمها كقوله: ﴿وَأَحْسِنُ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (القصص: ٧٧)، و"ما" موصولة. (تفسير الكمالين)
تأكيد: أمر بها بعد النهي عن الإباء عنها تأكيداً. (تفسير المدارك)

وليملل: أي ليسمع ويظهر الألفاظ التي يلقيها على الكاتب من عليه الحق وهو البائع. والإملاء والإملا لفتان
معناها واحد. ليعلم ما عليه: فيكون ذلك إقرار على نفسه بلسانه. إملائه: يشير إلى أن الأمر للمملي وقد يجعل
للكاتب. (تفسير المدارك) لا يستطيع: بأن كان شيخاً مختلاً عقله. (تفسير المدارك) من والد: أي إن كان من
عليه الحق صبياً أو سفيهاً، ووصي إن كان كبيراً، وقيم إن كان خرس، ومترجم إن كان جاهلاً، وعبرة
"البضاوي": وقيم إن كان صبياً، أو مختل عقل، أو وكيل، أو مترجم إن كان غير مستطيع.

أَشْهَدُوا عَلَى الَّذِينَ شَهِدْتُمْ شَاهِدِينَ مِنْ رَجَالِكُمْ أَيُّ بِالْغِي الْمُسْلِمِينَ الْأَحْرَارَ فَإِنْ
 لَمْ يَكُونُوا أَيُّ الشَّاهِدَانِ رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ يَشْهَدُونَ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ
 لِدِينِهِ وَعَدَالَتِهِ وَتَعَدَّدَ النِّسَاءَ لِأَجْلِ أَنْ تَضِلَّ تَنْسَى إِحْدَهُمَا الشَّهَادَةَ لِنَقْصِ عَقْلِهِنَّ
 وَضَبْطِهِنَّ فَتَذَكَّرَ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ إِحْدَهُمَا الذَّاكِرَةُ الْأُخْرَى النَّاسِيَةِ، وَجُمْلَةُ
 الْإِذْكَارِ مَحَلُّ الْعِلَّةِ أَيُّ لَتَذَكَّرَ إِنْ ضَلَّتْ، وَدَخَلَتْ عَلَى الضَّلَالِ لِأَنَّهُ سَبَبُهُ،

بالغي إلخ: البلوغ مستفاد من لفظ الرجال والإسلام من الإضافة إلى كاف الخطاب، والحرية أيضا مستفاد من لفظ الرجال؛ لأنه ظاهر في الكاملين؛ لأن الأرقاء بمنزلة البهائم، وأيضا الكلام في معاملتهم، فإن خطابات الشرع لا تنتظم العبيد بطريق العبارة، كما بين في موضعه، وأما إذا كانت المدانة بين الكفرة، أو كان من عليه الحق كافرا، فيجوز استشهاد الكافر عندنا. (روح البيان) المسلمين: فيشترط إسلام الشهود عند الجمهور، وعندنا يسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض لا غير. (تفسير الكمالين)

ممن ترضون: متعلق بمحذوف وقع صفة لـ "رجل وامرأتان" أي كائنتون مرضيين عندكم، وتخصيصهم بالوصف المذكور مع تحقق اعتباره في كل شهيد؛ لقلة اتصاف النساء به. (روح البيان) وفي "الأحمدي": "ممن ترضون من الشهداء" إذ المرضي المطلق هو العدل، فكأنه قيل: ممن تعرفون عدالتهم وتعتمدون على صلاحهم، فينبغي أن يكون عادلا، و به تمسك صاحب الهداية في "باب الشهادة" ولكن قد صرح في "باب القضاء" أنه لا ينبغي أن يقبل القاضي شهادة الفاسق، ولو قبل جاز عندنا، وعند الشافعي: لا يجوز شهادة الفاسق أصلا، ولعله لهذا المعنى قال صاحب المدارك: وفيه دليل على أن غير المرضي شاهد؛ لأن مفهوم آية "استشهدوا شهيدين" من الشهداء الذين ترضون منهم، فعلم أن من الشهداء من لا ترضون منهم؛ لعلمكم بعدم عدالتهم، فيكون الشاهد أعم من أن يكون عادلا.

أن تضل: على حذف الجار وهو لام التعليل، وهذا الجار متعلق بمحذوف أيضا، وقد قدرها الشارح بقوله: "وتعدد النساء لأجل أن تضل إلخ". (حاشية الجمل) الشهادة: أشار به إلى أن مفعول "تضل" محذوف.

محل العلة: أي محل لام العلة أي محل دخولها؛ لأن الإذكار هو العلة في الحقيقة، وقوله: "دخلت" أي العلة أي لامها على الضلال أي على فعله. (حاشية الجمل) لتذكر: فاعل "تذكر" ضمير مستتر فيه تعود إلى الإحدى الذاكرة، ومفعوله محذوف أي "لتذكر هي" أي الذاكرة الأخرى إن ضلت هي أي الأخرى، فالضمير المستكن في "ضلت" عائد إلى الأخرى التي هي المفعول المحذوف. لأنه سببه: أي لأن الضلال سبب الإذكار، والإذكار مسبب عنه، فنزل منزلته؛ لأنهم ينزلون كلا من السبب والمسبب منزلة الآخر؛ لتلازمهما. (حاشية الجمل)

وفي قراءة بكسر "إن" شرطية، ورفع "تذكر" استئناف جوابه وَلَا يَأْبَ الشُّهْدَاءُ إِذَا مَا زائدة دُعُوا إلى تحمل الشهادة وأدائها وَلَا تَسْمَعُوا تملوا من أَنْ تَكْتُبُوهُ أي ما شهدتم عليه من الحق؛ لكثرة وقوع ذلك صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا إِلَى أَجَلِهِ وقت حلوله، حال من الهاء في "تكتبوه" ذَلِكُمْ أي الكتب أَقْسَطُ أعدل عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ أي أعون على إقامتها؛ لأنه يذكرها وَأَدْنَى أَقرب إلى أَنْ لَا تَرْتَابُوا تشكوا في قدر الحق والأجل إِلَّا أَنْ تَكُونَ تقع تَجَرَّةٌ حَاضِرَةٌ وفي قراءة بالنصب فـ"تكون" ناقصة، واسمها ضمير التجارة تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ أي تقبضونها ولا أجل فيها فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِي أَنْ لَا تَكْتُبُوهَا والمراد بها المتجر فيه وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ عليه؛ فإنه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله أشهدوا وفاقبضوا

استئناف: مراده بالاستئناف أن أداة الشرط لم يعمل في لفظه وإلا فالفعل خير مبتدأ محذوف، ومجموعهما في محل جزم، جواب الشرط، والمبتدأ المحذوف يقدر ضمير القصة والشأن، تقديره: فهي أي القصة تذكر إحداها -وهي الذاكرة- الأخرى، وهي الضالة. (حاشية الجمل) جوابه: أي تذكر جواب الشرط الذي هو أن تضل على هذه القراءة. (عبد) كان: قدر "كان" إشارة إلى أن "صغيراً أو كبيراً" خبران لكان المحذوفة. (حاشية الصاوي) كبيراً: وفيه دلالة على جواز السلم في الثياب؛ لأن ما يكال أو يوزن لا يقال فيه: الصغير والكبير، وإنما يقال في المزروع. (تفسير المدارك) أجله: فهو ظرف مستقر أي كائن إلى أجل. (تفسير المدارك) حال من الهاء: في "تكتبوه"، أي مستقراً في ذمة المدين إلى وقت حلوله الذي أقر به المدين أي فاقبضوه بصفة أجله، وقولوا: ثبت كذا مؤجلاً بكذا، ولا تهملوا الأجل في الكتابة، ولا يجوز تعلقه بـ"تكتبوه"؛ لعد استمرار الكتابة إلى أجله. (حاشية الجمل) أعدل: فهي أفعل التفضيل من أقسط على مذهب سيبويه لا من قسط قسوطاً، فإنه بمعنى جار. (تفسير الكمالين) قال أبو حيان: حكى ابن السكيت في "كتاب الأضداد" عن أبي عبيدة: قسط: جار وعدل، وأقسط بالألف: عدل لا غير، وقد جوز أن يكون تفضيلاً من القاسط بمعنى ذي القسط -أي العدل- على طريقة النسبة كـ"الابن وتامر" فيكون أفعل لا فعل له كـ"أحنك الشاتين"، وكذلك الكلام في "أقوم". (تفسير الكمالين) أن تكون: فـ"تكون" تامة اسمه قوله: "تجارة" بالرفع على قراءة الجمهور. (تفسير المدارك) بالنصب: إلا أن تكون التجارة تجارة حاضرة. (تفسير المدارك) فليس عليكم: لبعده عن التنازع والنسيان.

أمر نذب وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ صاحب الحق ومن عليه بتحريف، أو امتناع
من الشهادة أو الكتابة، أو لا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة
والشهادة وَإِنْ تَفَعَّلُوا مَا تُهَيِّمُ عَنْهُ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ خروج عن الطاعة لاجِقٌ بِكُمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ مصالح أموركم، حال مقدرة أو مستأنف
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ أَي مسافرين وتداينتم وَلَمْ تَجِدُوا
كَاتِبًا فَرِهْنِ فِي قِرَاءَةٍ: فَرِهْنِ مَقْبُوضَةٌ تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن في
الحضر ووجود الكاتب، فالتقيد بما ذكر

أمر نذب: [عند الجمهور، وقيل: للوجوب ثم اختلف في نسخة. (تفسير المدارك)] أي إرشاد لمصالح الدنيا لقطع النزاع، وهذا تقيد للاستثناء أي إن الإشهاد المذكور يكون في العقالات والأمر التي تبقى، وأما الاستثناء فمحله الأمور التي لا تبقى. (حاشية الصاوي) صاحب الحق: بالنصب يشير إلى أنه هو وما عطف عليه مفعول لقوله: "لا يضار" وفاعله كاتب وما بعده، والصيغة على هذا أصله "لا يضار" بكسر الراء مبنيًا للفاعل. (تفسير الكمالين)

لاجق: يشير إلى أنه ظرف مستقر صفة لفسوق. (تفسير المدارك) حال مقدرة: أي من ضمير "فاتقوا"، فيه أن الفعل مضارع مثبت مقترن بالواو وحالته ممتنعة، فيحتاج إلى تأويل، فالاستئناف أظهر. (حاشية الجمل)

أو مستأنف: الأولى الاختصار عليه؛ لأن جعله حالا بخلاف القاعدة النحوية، فإن القاعدة: أن الجملة المضارعية المثبتة إذا وقعت حالا فإن الضمير يلزمها، وتخلو من الواو، ولا يصح أيضا عطفها على جملة "واتقوا الله"؛ لأنه يلزم عليه عطف الخير على الإنشاء، وفيه خلاف، وقوله: "يعلمكم الله" أي العلم النافع؛ لأن العلم نور، والنور لا يهدى لغير المتقي. (حاشية الصاوي) والله إلخ: كرر لفظ "الله" في الجمل الثلاث لاستقلالها؛ فإن الأولى: حث على التقوى، والثانية: وعد بإنعامه، والثالثة: تعظيم لشأنه، ولأنه أدخل في التعظيم من الكناية. (البيضاوي)

مقبوضة: صفة لرهان وهو مع الصفة مبتدأ. تستوثقون بها: يشير إلى تقدير الخير، ويجوز أن يكون التقدير: فالذي يستوثق به، أو فعليكم، أو فليؤخذ، أو فالمشروع رهان مقبوضة. وبينت السنة: جواب عن سؤال مقدر، وهو أن مفهوم الآية أن الرهن في الحضر لا يسوغ أخذه، أجاب: بأن السنة بينت الجواز في الحضر، كما روي أنه ﷺ رهن درعه في المدينة من يهودي بعشرين صاعا من شعير. (حاشية الصاوي)

وجود الكاتب: عطف على الحضر أي جوازه مع وجود الكاتب. (تفسير الكمالين) بما ذكر: أي من السفر وعدم وجود الكاتب. (تفسير المدارك)

لأن التوثيق فيه أشدّ وأفاد قوله: "مقبوضة" اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به ^{نما ذكر} من المرهن ووكيله فإن أمن بَعْضُكُمْ بَعْضًا أي الدائن المدين على حقه فلم يرهن فليؤدّ ^{واستغنى بأمانته عن الإرهان} الَّذِي أَوْتُمِنَ أي المدين أَمَنَّتَهُ دَيْنَهُ وَلَيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ في أدائه وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ إذا دُعِيتُمْ لإقامتها وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِيَّائِمَّ قَلْبُهُ خَص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه إذا أثم تبعه غيره فيعاقب معاقبة الآثمين وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ^{من الأعضاء} لا يخفى عليه شيء منه. لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْذَرُوا تَظْهَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ من السوء والعزم عليه أَوْ تَخَفُوهُ تَسْرَوْهُ يُحَاسِبُكُمْ

لأن التوثيق إلخ: أي لأن الغالب في السفر عدم وجود الكاتب، ونسيان الدين، والتعرض للموت. (حاشية الصاوي) اشتراط القبض إلخ: وهو قول الجمهور خلافاً للمالك. (تفسير المدارك) فإن أمن إلخ: أي رضي بعضكم وهو صاحب الدين بأمانة بعض وهو المدين. (حاشية الصاوي) دينه: إنما سمي الدين أمانة لابتناؤه عليه بترك الإرهان. (تفسير أبي السعود) لأنه محل إلخ: أي محل كتمانها. تبعه غيره: أي في الإثم؛ لأنه سلطان الأعضاء إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله. (حاشية الصاوي) وإن تبدوا إلخ: صريح في التكليف والمواخظة بالخواطر التي لا يقدر الإنسان على دفعها؛ ولذلك سيأتي من الشارح ما يقتضي أنها منسوخة بما سيأتي هذا، وفي قول الشارح ههنا "من السوء والعزم عليه"، إيماء إلى عدم النسخ، وذلك لأنه إذا حمل ما في الأنفس على خصوص العزم، لم يكن نسخ؛ لأنه مواخذ به، وقد نظم بعضهم مراتب القصد بقوله:

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا وخاطر فحديث النفس فاستمعوا

يليه هم فعزم كلها رفعت سوى الأخير ففيه الأخذ قد وقعا. (حاشية الجمل)

والعزم عليه: عطف تفسير وهذا هو محل المواخظة، وهو إشارة لجواب عن الآية حيث عمم في المواخظة مع أنه لا يواخذ إلا بالفعل أو العزم عليه، ولكن ينافيه ما يأتي من أن عموم الآية منسوخ بآية: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦) إلا أن يقال: إنه إشارة لجواب آخر مما يأتي على هذا بيان للمراد هنا، والحاصل: أنه إن أبقيت الآية على عمومها كانت منسوخة بما بعدها، وإن حملت على العزم فلا نسخ، وما يأتي توضيح لما أجمل هنا. (حاشية الصاوي)

يَجْزِيكُمْ بِهِ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ الْمَغْفِرَةَ لَهُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ تَعْذِيبَهُ، وَالْفَعْلَانِ بِالْجَزْمِ
 يغفر ويعذب عند جمهور القراء
 عطف على جواب الشرط، والرفع أي فهو وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٢٨﴾ ومنه
 محاسبتكم وجزاؤكم. ءَامَنَ صَدَقَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ ﷺ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ مِنَ الْقُرْآنِ
 وَالْمُؤْمِنُونَ عطف عليه كُلُّ تَوْنِيْنُهُ عوض من المضاف إليه ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
 بِالْجَمْعِ وَالْإِفْرَادِ وَرُسُلِهِ يَقُولُونَ: لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ فَنُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ
 بِبَعْضٍ، كَمَا فَعَلَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَقَالُوا سَمِعْنَا أَيُّ مَا أَمَرْتَنَا بِهِ سَمَاعٍ قَبُولٍ وَأَطْعَمْنَا
 نَسْأَلُكَ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٢٩﴾ المرجع بالبعث، ولما نزلت الآية التي قبلها،
 نطلب غفرانك
 شكَا الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْوَسْوَسةِ وَشَقَّ عَلَيْهِمُ الْحَاسِبَةُ بِهَا فَنَزَلَ: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

يجزىكم: جواب عن سؤال وهو أنه كيف قال في الإخفاء: "يحاسبكم به الله" مع أن حديث النفس لا إثم فيه ما لم يفعل؛
 للحديث المشهور فيه، ولأنه لا يمكن الاحتراز عنه. فأجاب: بأن المراد بالحاسبة مجرد الإخبار به لا المعاقبة عليه، فهو تعالى
 يخبر العباد بما أخفوا وأظهروا؛ ليعلموا إحاطة علمه، ثم يغفر ويعذب فضلا وعدلا، وعلى المواخذة يكون ذلك منسوخا
 بقوله تعالى: "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها إلخ"، وقال الرازي في تفسير هذا اللفظ: أي يحاسبكم، وروي عن ابن
 عباس رضي الله عنهما أنه قال: إن الله تعالى إذا جمع الخلاق يخبرهم بما كان في نفوسهم، فالؤمن يخبره، ثم يعفو عنه، وعلى المواخذة
 يكون ذلك منسوخا بقوله تعالى: "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها".

والدفع: لابن عامر وعاصم على الاستئناف. (تفسير المدارك) آمن الرسول إلخ: قال الزجاج: لما ذكر الله في
 هذه السورة فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج والطلاق والإيلاء والحيز والجهاد وقصص الأنبياء وما ذكر
 من كلام الحكماء، ختم السورة بذكر تصديق نبيه ﷺ والمؤمنين بجميع ذلك. (تفسير الخازن)

توينيه: عوض عن المضاف إليه أي فيكون الضمير الذي ناب عن التوينين في "كل" راجعا إلى الرسول والمؤمنين أي
 كلهم آمن. (الكرخي) وأطعنا: أي ما فيه من الأوامر والنواهي. (روح البيان) فنزل: أي ناسخا لما قبلها كما
 صرح به في رواية "البخاري" وقد يتأتى النسخ في الأخبار إذا تضمن حكما على أنه قد جوز جماعة النسخ في الخبر
 المستقبل؛ لجواز المحو فيما يقدره الله تعالى، وعلى هذا البيضاوي. (تفسير الكمالين) وقال البيهقي: النسخ ههنا بمعنى
 التخصيص والتبيين، فإن الآية الأولى وردت مورد العموم، فبينت التي ما بعدها أن مما يخفى شيء لا يؤاخذ به، وهو
 حديث النفس الذي لا يستطيع دفعه. (تفسير الكمالين)

أي ما تسعه قدرتها لها ما كَسَبَتْ من الخير أي ثوابه وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ^١ من الشر أي وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه، قولوا: رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا بِالْعِقَابِ إِنْ نُسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا^٢ تركنا الصواب، لا عن عمد كما أخذت به مَنْ قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة، كما ورد في الحديث، فسؤاله ^{بعد الرفع} اعتراف بنعمة الله رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا^٣ أمراً يثقل علينا حمله كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا^٤ أي بني إسرائيل من قتل النفس في التوبة وإخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ^٥ من التكاليف والبلاء وَأَعْفُ عَنَّا^٦ امح ذنوبنا وَأَغْفِرْ لَنَا^٧ وَارْحَمْنَا^٨ في الرحمة زيادة على المغفرة أَنْتَ مَوْلَانَا سِيدُنَا، ومتولي أمورنا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ بإقامة الحجّة، والغلبة في قتالهم؛ فَإِنْ مِنْ شَأْنِ الْمَوْلَى أَنْ يَنْصُرَ مَوَالِيَهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ،

لها ما كسبت إلخ: تخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر؛ لأن الاكتساب فيه اعتمال، والشر تشتهيه النفس وتنحذب إليه، فكانت أحد في تحصيله وأعمل بخلاف الخير. (تفسير البيضاوي)
ولا بما لم يكسبه إلخ: أي ما لم يفعل ذنب لا يؤاخذ بمجرد الوسوسة به. وقد رفع الله إلخ: أي المُواخِذَة بالخطايا والنسيان. وهذا إشارة إلى إيراد حاصله: أنه إذا كان مرفوعاً عنا بمقتضى الحديث الشريف فيكون طلب رفعه طلباً لتحصيل الحاصل، وقد أجاب عنه بقوله: "فسؤاله اعتراف بنعمة الله" أي فالقصد من سؤال هذا الرفع وطلبه الإقرار والاعتراف بهذه النعمة أي إظهارها. (حاشية الجمل) كما ورد إلخ: هو قوله ﷺ: "رفع عن أمي الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه". رواه "الطبراني" وغيره.

فسؤاله: اعتراف بنعمة الله، جواب عما يقال: حيث رفعه الله فما وجه سؤالنا لرفعه؟ فأجاب بما ذكر. إصراً: أصل الإصر الشيء الثقيل، ويطلق على الشديد. (تفسير المدارك) وقرض موضع النجاسة: وأيضاً عدم التطهير بغير الماء وخمسين صلاة في يوم وليلة، وعدم جواز صلاتهم في غير المسجد، وحرمة أكل الصائم بعد النوم، ومنع بعض الطيبات عنهم بالذنوب، وكتابة ذنب الليل على الباب بالصبح. (روح البيان) شأن المولى إلخ: أي عبيده، أشار بهذا إلى تقرير السببية المستفادة من "الفاء" أي طلب النصرة بتسبب عن اتصافه بكونه مولانا.

وفي الحديث: "لما نزلت هذه الآية فقرأها ﷺ، قيل له عقب كل كلمة: قد فعلت".

سورة آل عمران، مدنية وهي مائتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الْم - الله أعلم بممراده بذلك. اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١﴾

وفي الحديث إله: عن أبي هريرة ؓ قال: لما أنزلت على رسول الله ﷺ: ﴿اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٨٤) قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ، ثم بركوا على الركب، فقالوا: أي رسول الله، كلفنا من الأعمال ما نطبق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها. قال رسول الله ﷺ: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: "سمعنا وعصينا" بل قولوا: "سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير"، فلما قرأها القوم وذلت بها أنفسهم، أنزل الله تعالى في إثرها: ﴿وَأَمَّا الرُّسُلُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ وَرُسُلُهُ لَا تَفَرَّقُ بَيْنَ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ٢٨٥) فلما فعلوا ذلك نسخها الله عز وجل، فأنزل الله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قال: نعم ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قال: نعم ﴿وَاغْفِرْ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قال: نعم. (رواه مسلم)

سورة آل عمران: مبتدأ و"مدنية" خبره، "مائتان" خبر ثان. وقوله: "مدنية" أي نزلت بعد الهجرة وإن بغير أرض المدينة، وتسميتها بذلك الاسم من باب تسمية الشيء باسم جزئه. واختلف في "عمران" الذي سميت به، فقيل: المراد به "أبو موسى وهارون"، فآله موسى وهارون، وقيل: المراد به "أبو مريم"، والمراد بآله مريم وابنها عيسى. ويقرب ذلك ذكر قصتهما إثر ذكره. وبين عمران أبي موسى وعمران أبي مريم ألف وثمان مائة عام. (حاشية الصاوي)

الحى القيوم: سبب نزولها قدوم وفد نصارى نجران وكانوا ستين راكبا، فهم أربعة عشر من أشرافهم، ثلاثة منهم أكابرهم وحيبرهم ووزيرهم، يحاجون رسول الله ﷺ في عيسى، فتارة قالوا: إن عيسى ابن الله؛ لأنه لم يكن له أب، وتارة قالوا: إنه الله؛ لأنه يحيى الموتى، وتارة قالوا: إنه ثالث ثلاثة؛ لأنه يقول: "فعلنا وخلقنا"، فلو كان واحدا لذكره مفردا، فشرع النبي يرد عليهم تلك الشبهة، فقال لهم: أتسلمون أن الله حي لا يموت، فقالوا: نعم، فقال: أتسلمون أن عيسى يموت، فقالوا: نعم، إلى غير ذلك فنزلت السورة، منها نيف وثمانون آية على طبق ما رد عليهم به. (حاشية الصاوي)

نَزَلَ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ الْكِتَابَ الْقُرْآنَ مُتْلِسًا بِالْحَقِّ بِالصِّدْقِ فِي أَخْبَارِهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٦﴾ مِنْ قَبْلُ أَيَّ قَبْلُ تَنْزِيلُهُ هُدًى حَالٍ بِمَعْنَى هَادِيَيْنِ مِنَ الضَّلَالَةِ لِلنَّاسِ مِمَّنْ تَبَعَهُمَا، وَعَبَّرَ فِيهِمَا بِـ"أَنْزَلَ" وَفِي الْقُرْآنِ مِنْ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ بِـ"نَزَلَ" الْمَقْتَضِي لِلتَّكْرِيرِ؛ لِأَنَّهُمَا أَنْزَلَا دَفْعَةً وَاحِدَةً بِخِلَافِهِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانُ ۖ بِمَعْنَى الْكُتُبِ الْفَارِقَةِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَذَكَرُهُ بَعْدَ ذِكْرِ الثَّلَاثَةِ؛ لِيَعْلَمَ مَا عَدَاهَا إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَاللَّهُ عَزِيزٌ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ فَلَا يَمْنَعُهُ شَيْءٌ مِنْ إِنْجَازِ وَعِيدِهِ وَوَعْدِهِ ذُو آتِنِقَامٍ ﴿٧﴾ عَقُوبَةُ شَدِيدَةٍ مِمَّنْ عَصَاهُ، لَا يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِهَا أَحَدٌ. إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ كَائِنْ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٨﴾ لِعِلْمِهِ بِمَا يَقَعُ فِي الْعَالَمِ مِنْ كُلِّ وَجْزِيٍّ، وَخَصَّصَهُمَا بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّ الْحَسَّ لَا يَتَجَاوَزُهُمَا. هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ مِنْ ذَكَورَةٍ وَأُنْثَى وَبَيَاضٍ وَسَوَادٍ ۚ وَغَيْرِ ذَلِكَ

متلبسًا: يشير إلى أن الجار والمجرور في موضع الحال، ويحتمل أن يكون الباء للسببية أي بسبب إثبات الحق. (تفسير الكمالين) في أخباره: أي فيما تضمنه من أخبار الأمم السابقة وغيرها. (تفسير الكمالين) مصدقًا إلخ: فيه نوع مجاز، لأن "يديه" هو ما أمامه، فسمي ما مضى بين يديه بالغاية ظهوره واشتعاره. (تفسير الخازن) ممن تبعهما: يشير إلى أن اللام فيه للجنس. وعبر فيهما إلخ: جواب عن سؤال مقدر، وقيل: إن ذلك تفنن، وقيل: إن مادة "نزل" تفيد التكرار غالبًا، ومادة "أنزل" تفيد عدمه غالبًا، فلعل المفسر بين هذا الجواب على ذلك، وإلا فاهمزة والتضعيف أخوان. (حاشية الصاوي) بخلافه: أي بخلاف القرآن؛ فإنه نزل دفعة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نزل منها بدفعات في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع، كما مر تفصيله. ما عداها: من الزبور وغيره، يعني أنه من ذكر العام بعد الخاص للتعميم. وقيل: المراد به الزبور، وقيل: القرآن، وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيمًا، وإظهارًا لفضيلة من أنه متميز من سائر الكتب بكونه فارقًا معجزًا يفرق به بين الحق والمبطل. من إنجاز: من إتمام وإيفاء. لا يخفى إلخ: هذا رد لقولهم: إن عيسى إله؛ لأنه يعلم الأمور، فرد عليهم بأن الله هو الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وليس كذلك عيسى. (حاشية الصاوي) كائن: أشار به إلى أن "في الأرض" متعلق بمحذوف.

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ فِي مَلِكِهِ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ فِي صُنْعِهِ. هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ
 ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ وَاضِحَاتٌ الدَّلَالَةُ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ أَصْلُهُ الْمَعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي الْأَحْكَامِ
 وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ لَا يَفْهَمُ مَعَانِيهَا كَأَوَائِلِ السُّورِ وَجَعَلَهُ كُلَّهُ مُحْكَمًا فِي قَوْلِهِ:
 ﴿أَحْكَمْتَ آيَاتِهِ﴾. بِمَعْنَى أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ عَيْبٌ، وَمُتَشَابِهًا فِي قَوْلِهِ: ﴿كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾
 بِمَعْنَى أَنَّهُ يَشْبَهُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ فِي الْحَسَنِ وَالصَّدْقِ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ مِيلَ عَنِ
 الْحَقِّ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءً.....

هو الذي أنزل: قيل سبب نزولها: أن وفد بجران قالوا للنبي ﷺ: أأنت تقول: إن عيسى روح الله وكلمته، فقال:
 نعم، فقالوا: حسبنا أي يكفيك ذلك في كونه ابن الله، فنزلت الآية، والمعنى: أن الله أنزل القرآن، منه محكم، ومنه
 متشابه، وقوله: "روح الله وكلمته" من التشابه الذي لا يعرفون معناه، ولا يفهمون تأويله. (حاشية الصاوي)
 محكمات: أي فأحكمت عباراتها بأن حفظت عن الإهمال والاشتباه، فيدخل فيه النص والظاهر، والمفسر والمحكم
 على مصطلح أهل الأصول من علمائنا. (تفسير الكمالين) أصله إلخ: إنما فسر "الأم" بذلك؛ لصحة الأخبار
 بالمفرد عن الجمع؛ لأن الأصل يصدق بالمتعدد. وأجيب أيضا بأنه غير بالمفرد إشارة إلى أن المجموع بمنزلة آية
 واحدة على حد: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ (المؤمنون: ٥٠) وما سلكه المفسر أظهر. (حاشية الصاوي)
 وأخر متشابهات: إن قلت: هلا نزل كله محكما؛ لأنه نزل لإرشاد العباد، ومداره على المحكم لا على المتشابه،
 أجيب بأنه نزل على أسلوب العرب فإن أسلوبهم التعبير بالجاز والكناية والتلميح وغير ذلك.
 وجعله إلخ: إشارة لسؤال وجواب، صورة السؤال: قد جعل هنا محكما ومتشابهًا، فكيف الجمع بين هذه الآية،
 وآية جعله كلها متشابهًا، وجعله كله محكما؟ والجواب ظاهر من كلامه. فيه عيب: أي من فساد المعنى وركاكة
 اللفظ، فأحكمت آياته أي حفظت عن العيب، لا بمعنى واضحات الدلالة، فلا ينافي مدلول هذه الآية من
 قسمتها إليهما، وكذا جعله كله متشابهًا في قوله: "كتابًا متشابهًا إلخ". (تفسير الكمالين)
 في الحسن والصدق: قال ابن عباس: تفسير القرآن أربعة أقسام، قسم لا يسع أحد جهله كقوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ
 أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١) وقسم يتوقف على معرفة لغات القرآن كقوله: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى
 غَنَمِي﴾ (طه: ١٨) وقسم تعرفه العلماء الراسخون في العلم، وقسم لا يعلمه إلا الله. ودخل تحت القسمين
 الأخيرين المتشابه، وحكمة الإتيان الزيادة في الإعجاز عن الإتيان بمثله، فإن المحكم وإن فهموا معناه إلا أنهم عجزوا
 عن الإتيان بلفظ مثل ألفاظه، والمتشابه عجزوا عن فهم معناه كما عجزوا عن الإتيان بمثله. (حاشية الصاوي)

طَلَبَ الْفِتْنَةَ لِحُجَّتِهِمْ بِوُقُوعِهِمْ فِي الشَّبَهَاتِ وَاللِّبْسِ وَأَتَّبَعَاءَ تَأْوِيلِهِ تَفْسِيرِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ تَفْسِيرِهِ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ وَالرَّاسِخُونَ الثَّابِتُونَ الْمُتَمَكِّنُونَ فِي الْعِلْمِ مُبْتَدَأٌ خَيْرُهُ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ أَيَّ بِالْمُتَشَابِهَةِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَلَا نَعْلَمُ مَعْنَاهُ كُلُّ مَنْ مِنَ الْمُحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ بِإِدْغَامِ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الذَّالِ أَيُّ يَتَعَطَّى إِلَّا أَوَّلُوا الْأَلْبَبِ ⑦ أَصْحَابُ الْعُقُولِ، وَيَقُولُونَ أَيْضاً إِذَا رَأَوْا مِنْ يَتَّبِعُهُ: رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا تُمِلُّهَا عَنْ الْحَقِّ بِابْتِغَاءِ تَأْوِيلِهِ الَّذِي لَا يَلِيقُ بِنَا كَمَا أَزْغَتْ قُلُوبَ أَوَّلِكَ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا أَرَشَدْتَنَا إِلَيْهِ، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ مِنْ عِنْدِكَ رَحْمَةً تَثْبِيْتًا إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ⑧

وفي نسخة باتباع

طلب: منصوب على أنه مفعول له أي لأجل طلبها. (تفسير المدارك) وحده: أي لا غيره. اختار مذهب أكثر الصحابة فمن بعدهم أن الوقف على "إلا الله" ويدل على ذلك ما رواه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن ابن عباس ⑦: أنه كان يقرأ: وما يعلم تأويله إلا الله، ويقول الراسخون في العلم: آمنا به، فهذا يدل على أن الواو وللإستئناف، ومنهم من جعل الوقف على لفظ "العلم"، ونقل عن مجاهد والضحاك، وهو رواية عن ابن عباس.

قال النووي: إنه الأصح؛ لأنه يبعد أن يخاطب الناس بما لا سبيل بوجهه للخلق إلى معرفته، وذكر ابن الحاجب: أنه المختار، وقال ابن السمعاني: اختياره هفوة، وكان إمام الحرمين يميل إلى التأويل، ثم رجع عنه فقال: والذي ترضيه اتباع السلف، فإنهم على ترك التعرض لمعانيها، وتبعه ابن الصلاح فقال: على ذلك مضى صدر الأمة وساداتها، واختار أئمة الفقهاء والحديث. (تفسير الكمالين)

مبتدأ: هذا على ما هو الصحيح من قراءة الوقف على "إلا الله"، ومن قرأ بالوقف على "الراسخون في العلم" جعل "يقولون" حالا منهم، أي والراسخون يعلمون تأويله حال كونهم قائلين ذلك. وقد يجعل كلاما مستأنفا موضحا لحالهم. (تفسير الكمالين) من عند ربنا: فإن قيل: ما الفائدة في لفظ "عند"، ولو قال: "كل من ربنا" لحصل المقصود؟ وأجيب بأن الإيمان بالمتشابه يحتاج فيه إلى مزيد التأكيد، فذكر كلمة "عند" لمزيد التأكيد. من "الخطيب" و"الكبير" قلوب أولئك: أي وهم اليهود، وذكر الإمام الزاهدي في بيان نزول هذه الآية: أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١)، أوله اليهود بقاعدة أبجد، وقالوا: بأن الألف يراد به الواحد، واللام يراد به ثلاثون والميم يراد به الأربعون، فكان بقاء أمة محمد إحدى وسبعين سنة، فكيف نتبع هذا الدين؟ فتبسم النبي ﷺ، فقالوا: هل غير هذا؟ فقال: ﴿المص﴾ (الأعراف: ١) فقالوا: هذا أكثر من الأول، فهو مائة واحد وسبعون، فقالوا: هل غير هذا؟ فقال: ﴿المر﴾ (الرعد: ١) فقالوا: خلطت الأمر علينا، فلا ندري بأيها نأخذ، فنزلت فيه هذه الآية.

يَا رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ تَجْمَعُهُمْ لِيَوْمٍ أَيُّ فِي يَوْمٍ لَا رَبَّ شَكَّ فِيهِ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٠١﴾ موعده بالبعث، فيه التفات عن الخطاب، ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة، ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها، روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ" إلى آخرها، وقال: "فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سَمَّى اللَّهُ فَأَحْذَرُوهُمْ". وروى الطبراني في "الكبير" عن أبي موسى الأشعري: أنه سمع النبي ﷺ يقول: "ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال" وذكر منها: "أن يفتح لهم الكتاب، فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله، وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا، وما يذكر إلا أولو الأبواب" الحديث. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ تَدْفِعَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ

يا ربنا إنك إلخ: لما كان هذا غير ظاهر في الدعاء، قدر فيه النداء لينبه على أنه دعاء بخلاف الذي قبله، فإنه ظاهر في الدعاء فلم يقدر فيه، وصرح الرازي بأن هذا الدعاء من بقية كلام الراسخين في العلم. فيه التفات: [إلى الغيبة في قوله: إن الله لا يخلف الميعاد] أي بالنسبة إلى قوله: "إنك جامع الناس". أن يكون إلخ: أي قاله الله تعالى، تقديرا وتصديقا لقوله: "إنك جامع الناس إلخ". والغرض إلخ: أي مراد الشارح توجيه كون هذا الكلام منهم دعاء مع أن ظاهره أنه لمحض خير. (حاشية الجمل)

روى الشيخان: قصده بذلك الاستدلال على ذم المتبعين للمتشابه، ومدح الراسخين. (حاشية الصاوي) سَمَّى اللَّهُ: أي عينهم بوصف، وهو كونهم في قلوبهم زيغ، وقوله: "فأحذروهم"، فيه تعظيم لعائشة رضي الله عنها من وجهين: الجمع والتذكير. (حاشية الجمل) ثلاث خلال: أي خصال، وفي نسخة: "خصال" موضع "خلال". إن الذي كفروا: المراد بهم عام الكفرة، وقيل: المراد بهم وفد نجران، أو اليهود أو مشركوا العرب، قال الصاوي: وعلى كل تقدير، فالعبرة بعموم اللفظ. (السراج المنير) أموالهم ولا أولادهم: قدم الأموال؛ لأن الشأن أن الشخص أول ما يفتردي بالأموال ثم بالأولاد، والمعنى: أن زينتهم وعزهم لا يدفع عنهم شيئا من عقاب الله أبدا، لا قليلا ولا كثيرا. (حاشية الصاوي)

أي عذابه شيئاً وأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ بفتح الواو ما يوقد به. دأهم كَدَابٍ كعادة آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من الأمم كعاد وثمود كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ أَهْلَكَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ والجملة مفسرة لما قبلها وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ ونزل لما أمر النبي ﷺ اليهود بالإسلام في مرجعه من بدر فقالوا له: لا يغرنك أن قتلت نفرأ من قريش أغماراً لا يعرفون القتال. قُلْ يا محمد! لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْيَهُودِ سَتُغْلَبُونَ بالتاء والياء، في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية، وقد وقع ذلك،

عذابه: أشار به إلى أن "من الله" في موضع نصب، و"شيئاً" على هذا في موضع المصدر، أو مفعول مطلق أي شيئاً من الإغناء، و"من" لا ابتداء الغاية مجازاً. (الكرخي) وفي "أي البقاء": "من الله" في موضع نصب؛ لأن التقدير "من عذاب الله" والمعنى: أن لا تدفع الأموال عنهم عذاب الله.

وقود النار: أي حطبها وذلك كمال العذاب؛ لأن كماله أن يزول عنه ما ينتفع به، ثم يجتمع عليه الأسباب المؤلمة، فالأول هو المراد بقوله تعالى: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ (آل عمران: ١٠)، فإن المرء عند الشدة يفرع إلى المال والولد؛ لأهما أقرب الأمور التي يفرع إليها في دفع النوائب، فبين الله تعالى أن صفة ذلك اليوم مخالفة لصفة الدنيا. وإذا تعذر عليه الانتفاع بالمال والولد، وهما أقرب الطرق، فما عداه بالتعذر أولى، ونظيره: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٨-٨٩). وأما الثاني من أسباب كمال العذاب فهو اجتماع الأسباب المؤلمة المراد بقوله تعالى: "وأولئك هم وقود النار"، وهذا هو النهاية في العذاب، فإنه لا عذاب أعظم من أن تشتعل النار فيهم، كاشتعالها في الحطب اليابس. (السراج المنير)

مفسرة: يعني تفسير لدأهم بما فعلوا وفعل بهم، فهو جواب سؤال مقدر بتفسير حالهم، ولذا ترك العطف بينهما. (تفسير الكمالين) ونزل لما أمر إلخ: حاصل ذلك أنه لما رجع من غزوة بدر إلى المدينة جمع يهودها، وهم قريظة وبنو النضير، ودعاهم للإسلام، وتوعدهم إن لم يسلموا أو يؤدوا الجزية قاتلهم، فقالوا له ما ذكره المفسر. (حاشية الصاوي) في مرجعه: أي وقت رجوعه من بدر، فلما رجع منها جمعهم في سوق قينقاع، فحذرهم أن يتزل بهم ما أنزل بقريش، فقالوا له: لا يغرنك إلى آخر ما قال الشارح، ثم قالوا: لأن قاتلتنا لعلمت أننا نحن الناس. (تفسير أبي السعود) أغماراً: جمع غمر -بضم الغين، وسكون اليم- وهو من الرجال: الغافل الذي لا يدري أمور القتال، فقوله: "لا يعرفون القتال" تفسير. (حاشية الجمل) وقد وقع ذلك: أي يقتل بني قريظة، وإجلاء بني النضير، وفتح خير، وضرب الجزية على من عداهم. (السراج المنير)

وَتَحْشُرُونَ^١ بالوجهين في الآخرة إِلَى جَهَنَّمَ^٢ فتدخلونها وَيَسَّسَ^٣ الْمِهَادُ^٤ الفراش هي. قَدْ كَانَ لَكُمْ^٥ آيَةٌ^٦ عبرة، وذكر الفعل للفصل في فِتْنَتَيْنِ^٧ فرقتين أَلْتَقَتَا^٨ يوم بدر للقتال فِئَةٌ تَقْتُلُ^٩ فِي سَبِيلِ^{١٠} اللَّهِ أي طاعته، وهم النبي ﷺ وأصحابه، وكانوا ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً، معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف، وأكثرهم رجالة^{١١} جمع راجل وَأُخْرَى^{١٢} كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ^{١٣} بالياء والتاء أي الكفار مِثْلِيهِمْ^{١٤} أي المسلمين أي أكثر منهم كانوا نحو ألف رَأَى^{١٥} الْعَيْنِ^{١٦} أي رؤية ظاهرة معانية، وقد نصرهم الله مع قتلهم وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ^{١٧} يَقْوِي^{١٨} بِنَصْرِهِ^{١٩} مَنْ يَشَاءُ^{٢٠} نصره إِنْ^{٢١} فِي ذَلِكَ^{٢٢} المذكور لَعِبْرَةٌ^{٢٣} لِّأُولِي^{٢٤} الْأَبْصَارِ^{٢٥} لذوي البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون؟

هي: أي جهنم، قال القاضي: إنه من تمام ما يقال لهم، أو استئناف. (تفسير الكمالين) لكم: الخطاب لقریش أو لليهود أو للمؤمنين. (تفسير الكمالين) وذكر الفعل: أي حيث لم يقل: "قد كانت" وقوله: "الفصل" أي بين كان واسمها بخبرها، وعبرة "تفسير أبي السعود": ولتوسطه بينها وبين اسمها ترك التانيث. ثلاث مائة إلخ: أي كما رواه البخاري: ثلاث مائة وثلاث عشر رجلاً، سبعة وسبعون من المهاجرين، ومائتان وستة وثلاثون من الأنصار، معهم فرسان، فرس لمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن أبي مرثد، وستة أدرع، وثمانية سيوف، وأكثرهم رجالة. (تفسير الكمالين)

أدرع: جمع درع بالكسر بمعنى الزردية. وقوله: "وأكثرهم رجالة" أي أكثرهم مشاة. يروهم: هكذا بالياء للسبعة ما عدا نافعا فقرأ بالتاء، و"رأى" بصرية، و"الواو" فاعل عائد على المؤمنين، و"الهاء" مفعول عائد على الكفار، و"مثليهم" حال، والهاء إما عائدة على "المؤمنين" والمعنى: يشاهد المؤمنون الكفار قدر أنفسهم مرتين، أو "الكفار" والمعنى: يرى المؤمنون الكفار قدر الكفار مرتين محنة للمؤمنين. ويحتمل أن "الواو" عائدة على الكفار، والهاء عائدة على المؤمنين، والهاء في "مثليهم" إما عائدة على "الكفار"، والمعنى: يرى الكفار المؤمنين قدرهم مرتين فترتب على ذلك هزيمتهم، أو عائدة على "المؤمنين"، والمعنى: يرى الكفار المؤمنين قدر المؤمنين مرتين، ففي هذه القراءة احتمالات أربع قد علمتها، ومثلها على قراءة التاء. (حاشية الصاوي)

مثليهم: أي مثلي عددي المشركين. أي أكثر منهم: يريد أن المقصود من ذكر "المثلين" بيان الأكثرية، لا التحديد بالضعف، فلا يرد أنه كيف قال: "مثليهم" وهم كانوا ثلاثة أمثالهم. (تفسير الكمالين)

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مَا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ، زِينَهَا اللَّهُ ابْتِلَاءً أَوْ الشَّيْطَانِ
 مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنْطِيرِ الْأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ الْمُقَنْطَرَةِ الْجَمْعَةُ مِنَ الذَّهَبِ
 وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ الْحَسَانِ وَالْأَنْعَمِ أَيْ الْإِبِلَ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْحَرْثِ الزَّرْعِ
 ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَتَمَتَّعُ بِهِ فِيهَا ثُمَّ يَفْنَى وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ
 الْمَقَابِلِ ۝ الْمَرْجِعُ وَهُوَ الْجَنَّةُ، فَيَنْبَغِي الرِّغْبَةُ فِيهِ دُونَ غَيْرِهِ. قُلْ يَا مُحَمَّدُ! لِقَوْمِكَ
 أَوْثَنُكُمْ أَخْبِرْكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنَ الشَّهَوَاتِ، اسْتَفْهَامُ تَقْرِيرٍ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا
 الشَّرْكَ عِنْدَ رَبِّهِمْ خَيْرٌ مِّبْتَدُوه جَنَّتْ تَجَرَّى مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَنْهَرُ خَلِيدِينَ أَيْ مُقَدِّرِينَ
 الْخُلُودِ فِيهَا إِذَا دَخَلُوهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ مِنَ الْحَيْضِ وَغَيْرِهِ مِمَّا يُسْتَقْدَرُ وَرِضْوَانٌ
 بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَضَمِّهِ لَغْتَانِ أَيْ رَضَى كَثِيرٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ عَالِمٌ بِالْعِبَادِ ۝

زين للناس: هذه الآية مسوقة لبيان حقارة الدنيا وتزهيد المسلمين فيها، ففي الحديث: "ظهرها غرة وباطنها غرة".
 ابتلاء: أو لأنه يكون وسيلة إلى السعادة الآخروية إذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى، أو لأنه من أسباب التعيش
 وبقاء النوع. قوله: "أو الشيطان" فإن الآية في معرض الذم، وفرق الجبائي بين المباح والحرم. (تفسير الكمالين)
 والبنين: قدمهم على الأموال؛ لأنهم فرع النساء، وأكبر فتنة من الأموال؛ لأن الإنسان يفدي بنيه بالمال، ولم يقل:
 "والبنات"؛ لأن الشأن أن الفخر في الذكور دون الإناث. (حاشية الصاوي) المقنطرة: قيل: وزها "مفعلة" فتكون النون
 أصلية، وقيل: وزها مفعلة فالتون زائدة، ويترتب على ذلك النون في قطار هل هي أصلية فوزنه فعال، أو زائدة فوزنه
 فعال، وأقل القناطير المقنطرة تسعة؛ لأن المراد تعددت جموع القناطير عنده ثلاثة ففوق. (حاشية الصاوي)
 الحسان: أي الحنة المضمرة وذلك؛ لأن المسومة على هذا مأخوذ من السيماء وهي الحسن، فمعنى "مسومة": ذات
 حسن. (حاشية الجمل) وفسر أكثر المفسرين قوله: "المسومة" بالعلامة من السومة وهي العلامة. خبر مبتدؤه: يريد أن
 "للذين اتقوا" في موضع الخبر "لجنات" والجملة استئناف لبيان ما هو خير. مقدرين الخلود: أي إذا دخلوها، يريد
 أنه حال مقدرة، وإلا فلا خلود لهم حين دخولهم. مما يستقدر: كالبزاق، ومعنى الاستقدار الكراهة.
 ورضوان إلخ: قرأه شعبة بضم الراء، والباقون بكسرها، وهما لغتان، الكسر لغة الحجاز، والضم لغة تميم، وقيل: بالكسر
 اسم، وبالضم مصدر، وعلى كل التقادير، فمعناه ما روي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك
 وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك. فيقول: رضيتم؟

فيجازي كلاً منهم بعمله. الَّذِينَ نَعْتَ أَوْ بَدَلَ مِنَ "الَّذِينَ" قَبْلَهُ يَقُولُونَ يَا رَبَّنَا إِنَّا
 ءَامَنَّا صَدَقْنَا بِكَ وَبِرَسُولِكَ فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٦٧﴾ الصَّابِرِينَ عَلَى
 الطَّاعَةِ وَعَنِ الْمَعْصِيَةِ نَعْتَ وَالصَّادِقِينَ فِي الْإِيمَانِ وَالْقَانِتِينَ الْمَطِيعِينَ لِلَّهِ
 وَالْمُنْفِقِينَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ اللَّهُ بِأَنْ يَقُولُوا: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا" بِالْأَسْحَارِ ﴿٦٨﴾
 أَوَاخِرَ اللَّيْلِ، خَصَّتْ بِالذِّكْرِ؛ لَأَنَّهَا وَقْتُ الْغَفْلَةِ وَلَذَةُ النَّوْمِ. شَهِدَ اللَّهُ بَيْنَ خَلْقِهِ
 بِالْأَدَلَّةِ عَلَيْهَا ^{السحر} ^{ولأنها من أوقات الإجابة} بِالْأَدَلَّةِ عَلَيْهَا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا مَعْبُودَ إِلَّا هُوَ بِالْأَدَلَّةِ عَلَيْهَا
 فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ لـ "شَهِدَ"

= فيقول: رضيتم، فيقولون: ما لنا لا نرضى يا رب! وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا ربنا! وأي شيء أفضل من ذلك فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً. تنبيه: قد نبه سبحانه وتعالى في هذه الآية على مراتب نعمائه، فأدناها: متاع الحياة الدنيا، وأعلاها: رضوان الله؛ لقوله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (التوبة: ٧٢) وأوسطها: الجنة ونعيمها. (السراج المنير) والصادقين: إن قيل: كيف دخلت الواو على هذه الصفات مع أن الموصوف فيها واحد، أجيب بجوابين، أحدهما: أن الصفات إذا تكررت جاز أن يعطف بعضها على بعض بالواو وإن كان الموصوف بها واحداً، ثانيهما: لا نسلم أن الموصوف بها واحد بل متعدد والصفات موزعة عليه، فبعضهم صابر، وبعضهم صادق، ففيه إشارة إلى أن بعضها كاف في المدح. (حاشية الصاوي) بالأسحار: السحر السدس الأخير من الليل، وفي "القاموس": السحر قبل الصبح. (تفسير الكمالين)

شهد الله: قد ورد في فضل هذه الآية أنه ﷺ قال: يجاء بصاحبها يوم القيامة، فيقول الله عز وجل: إن لعبدي هذا عندي عهداً وأنا أحق بمن وفي بالعهد، أدخلوا عبدي الجنة. وهو دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله. وروي عن سعيد بن جبير: أنه كان في الكعبة ثلاث مائة وستون صنماً، فلما نزلت هذه الآية بالمدينة خرت الأصنام التي في الكعبة سجداً، وقيل: نزلت في نصارى نجران، وقال الكلبي: قدم على النبي ﷺ حيران أي عالمان من أحبار الشام، فقالا له: أنت محمد؟ قال: نعم، قال: فإننا نسألك عن شيء، فإن أخبرتنا به آمنا بك، وصدقناك، فقال ﷺ: سلا، قالوا: أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله، فأنزل الله هذه الآية، فأسلم الرجلان. (تفسير أبي السعود) وفي "المدارك": من قرأها عند منامه وقال بعدها: "أشهد بما شهد الله، وأستودع الله هذه الشهادة، وهي عنده وديعة، يقول الله يوم القيامة: إن لعبدي إلخ. (الشهاب) والآيات: وبإنزال الآيات الناطقة بها.

إِلَّا هُوَ وَشَهِدَ بِذَلِكَ أَلَمَلَيْكَةَ بِالْإِقْرَارِ وَأَوْلُوا أَلْعِلْمِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ بِالْإِعْتِقَادِ وَاللَّفْظَ قَائِمًا بِتَدْبِيرِ مَصْنُوعَاتِهِ، وَنَصَبَهُ عَلَى الْحَالِ، وَالْعَامِلُ فِيهَا مَعْنَى الْجُمْلَةِ أَيْ تَفَرَّدَ بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كَرَّرَهُ تَأْكِيدًا أَلْعَزِيزُ فِي مَلِكِهِ أَلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ فِي صَنْعِهِ. إِنَّ أَلَدِّينَ الْمَرْضِيَّ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ أَلْإِسْلَامُ أَيْ الشَّرْعُ الْمَبْعُوثُ بِهِ الرُّسُلُ، الْمُبْنِي عَلَى التَّوْحِيدِ، وَفِي قِرَاءَةِ بَفَتْحِ "إِنْ" بَدَلَ مِنْ "أَنَّهُ" إِنْخ
 وفي نسخة: النبي عن التوحيد
 للكسائي

وشهد بذلك: أشار به إلى أن الملائكة مرفوع على الفاعلية على إضمار فعل كما قدره، كما هو الأظهر من جعله معطوفاً على الجلالة؛ لأنه كما أشار إليه من أن شهادة الله مغائر لشهادة الملائكة وأولي العلم لا يجوز إعمال المشترك في معنييه، فاحتاج إلى إضمار فعل يوافق هذا المنطوق لفظاً، ويخالفه معنى. (تفسير الكرخي)
 ونصبه على الحال: أي من الضمير المنفصل الواقع بعد "إلا"، فتكون الحال أيضاً في حيز الشهادة، فيكون المشهود به أمرين: الوجدانية والقيام بالقسط، وهذا أحسن من جعله حالا من الاسم الجليل الفاعل لـ "شهد"؛ لأنه عليه يكون المشهود به الوجدانية فقط، والحال ليست في حيز الشهادة. (حاشية الجمل)
 معنى الجملة: أي جملة "لا إله إلا هو"، وقوله: "أي تفرد" بيان لمعنى الجملة. العزيز: رفع على الاستئناف أي هو العزيز، وليس بوصف لـ "هو"؛ لأن الضمير لا يوصف، أو على البديل من الضمير، أو الصفة لفاعل "شهد".
 إن الدين إلخ: نزلت لما ادعت اليهود: أنه لا دين أفضل من دين اليهودية، وادعت النصارى: أنه لا دين أفضل من دين النصرانية. وأصل الدين في اللغة الجزاء، ثم الطاعة تسمى ديناً؛ لأنها سبب الجزاء، والإسلام في اللغة عبارة عن الدخول في الانقياد، أو عن الدخول في السلامة، أو عن إخلاص الدين، والعقيدة لله تعالى. أما في عرف الشرع: فالإسلام هو الإيمان، والدليل عليه وجهان، الأول: هذه الآية، فإن قوله: "إن الدين عند الله الإسلام" يقتضي أن يكون الدين المقبول عند الله ليس إلا الإسلام، فلو كان الإيمان غير الإسلام وجب أن لا يكون الإيمان ديناً مقبولاً عند الله، ولا شك في أنه باطل.
 الثاني: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (آل عمران: ٨٥)، فلو كان الإيمان غير الإسلام لوجب أن لا يكون الإيمان ديناً مقبولاً عند الله تعالى. كذا في "الكبير". وقال المفسر في "الإكليل": استدل به من قال: إن الإسلام والإيمان مترادفان، وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في الآية قال: لم أبعث رسولاً إلا بالإسلام، فيستدل به من قال: إن الإسلام ليس اسماً خاصاً بدين هذه الأمة.
 المرضي: يشير إلى أن اللام في الدين للعهد وهو الإسلام. قوله: "هو" يشير بزيادة ضمير الفصل إلى قصر المسند على المسند إليه. (تفسير الكمالين) بدل من إلخ: أي لا إله إلا هو. والتقدير: "شهد الله أنه لا إله إلا هو، وشهد أن الدين إلخ" وقوله: "بدل اشتمال" أي بناء على ما فسره من أن المراد به الشريعة، وأما إذا فسر بالإيمان، فهو بدل كل من "أنه لا إله إلا هو". (الكرخي)

بدل اشتمال وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ اليهود والنصارى في الدين بأن وحد بعض وكفر بعض إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بالتوحيد بَغْيًا من الكافرين بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِغَايَةِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٥٠ أي المجازاة له. فَإِنْ حَاجُّوكَ خاصمك الكفار يا محمد في الدين فَقُلْ لَهُمْ: أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ انقذت له أنا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَخَصَّ الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ اليهود والنصارى وَالْأُمِّيِّينَ مشركي العرب ءَأَسْلَمْتُمْ أَي أَسْلَمُوا فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوْا من الضلال وَإِنْ تَوَلَّوْا عن الإسلام فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ التبليغ للرسالة وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ٥١ فيجازيهم بأعمالهم، وهذا قبل الأمر بالقتال. إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِغَايَةِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ وفي قراءة: "يقاتلون" النَّبِيَّ بغير حقٍ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ سوى الأنبياء

بدل اشتمال: أي لما أنه ملابس له غير الكلية والجزئية، ولو فسر الإسلام بالإيمان، أو بما ضمنه فبدل الكل. (تفسير الكمالين) وما اختلف إلخ: جواب عن سؤال نشأ من قوله: "إن الدين عند الله الإسلام"، كأنه قيل: حيث كان الدين واحدا من آدم إلى الآن فما اختلاف أهل الكتاب. (حاشية الصاوي) وكفر إلخ: النصارى بالثلاث واليهود بقولهم: عزيز ابن الله. (تفسير الكمالين) بغيًا: مفعول من أجله، والعامل فيه "اختلف"؛ والاستثناء مفرغ، والتقدير: وما اختلفوا إلا للبغي لا لغيره، ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال كما في "تفسير أبي البقاء". انقذت له: أو المراد أخلصت نفسي وجملتي لله وحده. (تفسير المدارك) أنا إلخ: أشار به إلى أن محل "منط الرفع عطفًا على التاء في "أسلمت"، وجاز ذلك لوجود الفصل بالمفعول. (حاشية الجمل) أسلموا: يعني أن الاستفهام ههنا بمعنى الأمر كما في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩١) أي انتهوا. (تفسير الكمالين) فقد اهتدوا: انتفعوا، وحصل لهم الرضا والقبول، وتم لهم السعد والوصول، وبهذا اندفع ما يقال: إن فعل الشرط متحد مع جوابه، كأنه قال: "فإن أسلموا فقد أسلموا". عليك البلاغ: أي لم يضروك، فإنك رسول منبه، ما عليك إلا أن تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الهدى. (تفسير المدارك) قبل الأمر بالقتال: أي هذه الآية نزلت قبل الأمر به فإن رسول الله ﷺ أمر بالإمساك والإعراض عنهم في نحو نيف وسبعين آية، ثم أمر بقتالهم. بغير حق: حال مؤكدة؛ لأن قتل الأنبياء لا يكون حقا، قوله: "ويقتلون" يدل على جواز الأمر بالمعروف مع خوف القتل. (تفسير المدارك والإكلیل)

بالعدل مِنَ النَّاسِ وَهُمْ الْيَهُودُ، روي: أَنَّهُمْ قَتَلُوا ثَلَاثَةً وَأَرْبَعِينَ نَبِيًّا فَهَاهُمْ مِائَةٌ وَسَبْعُونَ مِنْ عِبَادِهِمْ قَتَلُوهُمْ فِي يَوْمِهِمْ فَبَشَّرَهُمْ أَعْلَمُهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠٠﴾ مؤلم وذكر البشارة تَهْكُمُ بِهِمْ، ودخلت الفاء في خبر "إن"، لشبه اسمها الموصول بالشرط. أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ بَطْلَتِ أَعْمَلُهُمْ مَا عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ كَصَدَقَةٍ وَصَلَةٍ رَحِمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلَا اعْتِدَادَ بِهَا لِعَدَمِ شَرْطِهَا وَمَا لَهُمْ مِنْ تَنْصِيرٍ ﴿١٠١﴾ مانعين لهم من العذاب. أَلَمْ تَرَ تَنْظُرْ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا حَظًّا مِّنَ الْكِتَابِ التَّوْرَةِ يُدْعَوْنَ حَالِ مِنَ الَّذِينَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١٠٢﴾ عن قبول حكمه. نزلت في اليهود، زني منهم اثنان فتحاكما إلى النبي ﷺ، فحكم عليهما بالرجم فأبوا، فجيء بالتوراة، فوجد فيها، فرجما فغضبوا. ذَلِكَ التَّوَلَّى، والإعراض بِأَنَّهُمْ قَالُوا أَي سَبَبٍ قَوْلُهُمْ: لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ أَرْبَعِينَ يَوْمًا مَدَّةَ عِبَادَةِ آبَائِهِمُ الْعَجَلُ ثُمَّ تَزُولُ عَنْهُمْ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَتَعَلِقٌ بِقَوْلِهِ: مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٠٣﴾ من قولهم ذلك. يعني لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ

يومهم: يعني في آخر النهار من ذلك اليوم. (تفسير المدارك) أعلمهم: أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة تبعية، حيث شبه الإعلام بالعذاب بالبشارة، واستعير اسم المشبه به للمشبه، واشتق من البشارة "بشرهم". بمعنى أعلمهم بالعذاب، والجامع الانتقال من حال لأخرى في كل. (حاشية الصاوي) ودخلت إلخ: هذا جواب لسؤال مقدر، تقديره: لم أدخل الفاء في خبر "إن" مع أنه لا يقال: إن زيدا فقام؟ فأجاب بقوله: "ودخلت الفاء في خبر "إن" لشبه اسمها الموصول بالشرط"، يعني الموصول متضمن معنى الشرط، فكانه قيل: "الذين يكفرون فبشرهم". بمعنى من يكفر فبشرهم. (السراج المنير) يدعون: حال أي ﴿مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا﴾ (آل عمران: ١٠٠).

كتاب الله: أي التوراة بدليل ما ذكره في القصة. (تفسير أبي السعود) ليحكم بينهم: في هذه الآية دلالة على أن من دعا خصمه إلى المحاكم لزم إجابته. (الإكليل) قبول حكمه: يشير إلى أن الجملة حال، وقد يفسر بأنهم قوم عادتهم الإعراض، فهي معترضة على رأي الزمخشري، وتذييل على رأي الأكثر. (تفسير الكمالين) يفترون: يفترونه في دينهم، والافتراء هو قولهم: نحن أبناء الله وأحباؤه، فلا يعذبنا بذنوبنا إلا مدة يسيرة. (تفسير الكمالين وتفسير المدارك)

فَكَيْفَ حالهم إِذَا جَمَعْنَهُمْ لِيَوْمٍ أَيْ فِي يَوْمٍ لَا رَيْبَ لَاشْكَ فِيهِ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَوُفِّيتَ كُلُّ نَفْسٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَغَيْرِهِمْ جَزَاءَ مَا كَسَبَتْ عَمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَهُمْ أَيْ النَّاسُ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة. ونزل لما وعد ﷺ أمته رواه ابن جرير عن قتادة

مُلْكُ فَارِسَ وَالرُّومِ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: هِيَهَات. قُلِ اللَّهُمَّ يَا اللَّهُ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي تَعْطِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ مِنْ خَلْقِكَ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ بِإِيتَائِهِ إِيَّاهُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِنَزْعِهِ مِنْهُ بِبَيْدِكَ بِقُدْرَتِكَ الْخَيْرُ أَيْ وَالشَّرُّ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾

تُولِجُ تَدْخُلُ الْيَلَّ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ تَدْخُلُهُ فِي الْيَلِّ
 تقدم الخير للحصر

فكيف إلخ: روي أن أول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفرة راية اليهود، فيفضحهم الله على رؤوس الأشهاد، ثم يأمر بهم إلى النار. كما في "روح البيان". وهم أي الناس: فيه إشارة إلى أنه ذكر ضمير "هم"، وجمعه باعتبار معنى كل نفس. ونزل لما إلخ: أي لما فتح النبي ﷺ مكة، ووعد أمته ملك فارس والروم، قال المنافقون: هيهات هيهات، من أين لمحمد ملك فارس والروم؟ هكذا في السراج المنير.

هيهات: من أين لمحمد ملك فارس والروم هم أعز وأمنع من ذلك. (تفسير المدارك) قل اللهم إلخ: لما بين ضلال أهل الكتاب وحال مآلهم بعد الموت أشار إلى مآلهم في الدنيا بأن لهم الدل، وانتزاع ديارهم وملكهم منهم، وعز المسلمين، وانتقال ملك أهل الضلال إليهم، فقال: "قل اللهم مالك الملك" الآية. (التفسير الوجيز)

الملك: وقيل: المراد بالملك ملك العافية، أو ملك القناعة، قال علي: "ملوك الجنة من أممي القانعون بالقوت يوما فيوما، أو ملك قيام الليل". وعن الشبلي الاستغناء بالمكون عن الكونين تعز بالمعرفة، أو بالاستغناء بالمكون أو بالقناعة، وتذل بأضدادها. (تفسير المدارك) والشر: يشير إلى أنه اكتفى بذكر أحد الضدين عن الآخر؛ لمراعاة الأدب في الخطاب، وقيل: لأنه المرغب فيه، أو لأن الكلام في الملك والنبوة وهما خير، أو لأنه مقضي بالذات، والشر مقضي بالعرض؛ إذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا.

قدير: ولا يقدر على شيء أحد غيره إلا بإقذارك. (تفسير الكمالين) وتولج إلخ: أصل في علم الهيئة والمواقيت، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود ؓ في الآية قال: "يأخذ الصيف من الشتاء ويأخذ الشتاء من الصيف"، وأخرج عن ابن عباس ؓ قال: "ما ينقص من النهار يجعله في الليل، وما ينقص من الليل يجعله في النهار"، وعن السدي قال: يولج الليل في النهار حتى يكون الليل خمس عشر ساعة، والنهار تسع ساعات، ويولج =

فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر وتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ كَالْإِنْسَانِ وَالطَّائِرِ
من النطفة والبيضة وتُخْرِجُ الْمَمِيتَ كَالنُّطْفَةِ وَالْبَيْضَةِ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ
حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ أي رزقاً واسعاً. لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ يُولُواهُمْ مِنْ دُونِ...

= النهار في الليل حتى يكون النهار خمس عشر ساعات، والليل تسع ساعات، وأخرج ابن المنذر عن الحسن في الآية قال: الليل اثنتي عشرة ساعة، و النهار كذلك، فإذا أوج الليل في النهار أخذ النهار من ساعات الليل، فطال النهار وقصر الليلة. (الإكليل)

فيزيد كل إلخ: حتى يصير النهار خمس عشرة ساعة، والليل تسع ساعات، وبالعكس هكذا.
كالإنسان والطائر: كذا فسرّه مجاهد كما في "الصحيح"، ويشير المفسر بزيادة الكاف إلى أن ذكر البيضة
والنطفة على سبيل المثال، وفي "تفسير ابن كثير" كما في "جامع البيان": يخرج الحبة من الزرع، والزرع من
الحبة، والنخلة من النواة، والنواة من النخلة، والمؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن، والأخير مما أخرجه ابن أبي
حاتم عن عمر رضي الله عنه. (تفسير الكمالين)

بغير حساب: أي لا يعرف الخلق عدده ومقداره وإن كان معلوماً عند الله؛ ليدل على أن من قدر على تلك
الأفعال العظيمة المحيرة للأفهام، ثم قدر أن يرزق بغير حساب من شاء من عباده، فهو قادر على أن ينزع الملك
من العجم، ويذهب ويؤيد العرب ويعزهم. وفي بعض الكتب: أنا الله ملك الملوك، قلوب الملوك ونواصيهم بيدي،
فإن العباد أطاعوني جعلتهم عليهم رحمة، وإن العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة، فلا تشتغلوا بسبب الملوك،
ولكن توبوا إلي، فأعطفهم عليكم، وهو معنى قوله عليه السلام: كما تكونوا يولى عليكم. (تفسير المدارك)

لا يتخذ المؤمنون: قيل: نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول، كان منافقاً يخفي الكفر، ويجب أهله، ويواليهم
باطناً، وكان بصحبته على هذه الخصلة ثلاث مائة، وكانوا يحبون ظفر الأعداء برسول الله وأصحابه، وإنما كانوا
يظهرون الإسلام فقط، فمعنى الآية: إن من علامة الإيمان عدم موالاته أهل الكفر، وفيه تحريم موالاته الكفار إلا
للضرورة، كخوف منهم ونحو ذلك، ويدخل في الموالاته السلام والتعظيم والدعاء بالكنية والتوقير في المجالس وغير
ذلك. قال الكياهراسي: وفي نفي الموالاته دليل على قطع الموالاته بينهما في المال والنفس جميعاً، فيستدل به على
منع التوارث وتحمل العقل وولاية التزويج. واستدل عطاء بن أبي رباح بقوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ (آل
عمران: ٢٨) على عدم وقوع طلاق المكره. أخرجه ابن أبي حاتم. (الإكليل)

الكافرين أولياء: عن ابن عباس رضي الله عنه: نزلت في المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه، كانوا يتولون اليهود
والمشركين، ويأتونهم بالأخبار، ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله ﷺ، فأنزل الله هذه الآية، كذا في
"الخطيب". وهؤلاء المؤمنون عن موالاتهم لقراءة أو صداقة جاهلية أو حوار ونحوها من أسباب المصادقة والمعاشرة،
حتى لا يكون حبه ولا بغضهم إلا لله تعالى، من "روح البيان".

أَيُّ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَيُّ يَوَالِيهِمْ فَلَيْسَ مِنْ دِينِ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّهُ مُصَدَّرٌ "تَقِيَّتُهُ" أَيُّ تَخَافُوا مَخَافَةً، فَلَكُمْ مَوَالِيَهُمْ بِاللِّسَانِ دُونَ الْقَلْبِ، وَهَذَا قَبْلَ عِزَّةِ الْإِسْلَامِ وَيَجْرِي فِي مَنْ هُوَ فِي بَلَدَةٍ

= واعلم أن كون المؤمن مواليا للكافر يحتمل ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون راضيا بكفره، و يتولاه لأجله، وهذا ممنوع منه؛ لأن كل من فعل ذلك كان مصوبا له في ذلك الدين، وتصويب الكفر كفر، والرضاء بالكفر كفر، فيستحيل أن يبقى مؤمنا مع كونه بهذه الصفة. وثانيها: المعاشرة الجميلة في الدنيا بحسب الظاهر، وذلك غير ممنوع منه، والقسم الثالث: وهو كالتوسط بين القسمين الأولين، هو أن موالاة الكفار بمعنى الركون إليهم والمعونة، والمظاهرة والنصرة، إما بسبب القرابة، أو بسبب المحبة مع اعتقاد أن دينه باطل، فهذا لا يوجب الكفر إلا أنه منهي عنه؛ لأن الموالاة بهذا المعنى قد تجرّه إلى استحسان طريقته، والرضا بدينه، وذلك يخرجّه عن الإسلام، فلا جرم هدد الله تعالى فيه، فقال: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ (آل عمران: ٢٨). كذا في "الكبير".

وفي تفسير "روح البيان" تحت هذه الآية: من يتولهم منكم فإنه منهم أي من يتخذهم أولياء فإنه منهم أي هو على دينهم، ومعهم في النار. قال المولى أبو السعود: وفيه زجر شديد للمؤمنين عن إظهار صورة الموالاة لهم وإن لم تكن موالاة في الحقيقة. قال في "البيضاوي" تحت هذه الآية الكريمة المذكورة: من والاهم منكم فإنه من جملتهم، وهذا التشديد في وجوب مجانبتهم، كما قال ﷺ: ولا تتراءى ناراها. وأيضا في "تفسير الكبير" تحت هذه الآية المذكورة قال ابن عباس ﷺ: يريد كأنه مثلهم، وهذا تغليظ من الله، وتشديد في وجوب مجانبته المخالف في الدين. وأيضا في "روح البيان": لا تتخذوا أحدا منهم وليا بمعنى: لا تصادقوا ولا تعاشرهم مصافاة الأحباب ومعاشرتهم، لا بمعنى لا تجعلوهم أولياء لكم حقيقة، فإنه أمر ممتنع في نفسه لا يتعلق به النهي.

فالخلاصة: أن الموالاة مع الكفار ممنوع أشد المنع، وتكون في أكثر الأفراد كفرا؛ فلا بد من الاحتراز، لكن لا يفتى بالكفر مطلقا ما لم يتعين سببه. وأما قولي في بعض رسالتي بالكفر مطلقا بلا تفصيل فللتشديد وأغلب الأحوال. أي غير المؤمنين: يعني أن لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا توالوهم عليهم. (تفسير المدارك) فليس من إلخ: [لأن موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان. (تفسير المدارك)] أي فليس من ولاية الله في شيء. (روح البيان) إلا أن تتقوا إلخ: الاستثناء مفرغ من المفعول له أي لا يتخذ المؤمن الكافر وليا لشيء من الأشياء إلا لتقاة ظاهرا، وقال في "المدارك": أي أن لا يكون للكافر عليك سلطان فتخافه على نفسك ومالك، فحينئذ يجوز لك إظهار الموالاة، وإبطان المعادة.

أي تخافوا مخافة: أشار بذلك إلى أن "تقاة" منصوب على المصدرية أي على أنه مفعول مطلق، وهو أحد الوجهين. وهذا: أي الاستثناء المذكور وقوله: "ويجري" أي الاستثناء المذكور.

لَيْسَ قَوِيًّا فِيهَا وَيُحَذِّرُكُمْ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ نَفْسَهُ أَنْ يَغْضَبَ عَلَيْكُمْ إِنْ وَالْيَتَمُوهُمْ وَإِلَى
 اللَّهُ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ المرجع فيجازيكم. قُلْ لَهُمْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ قُلُوبِكُمْ مِنْ
 مَوَالِيهِمْ أَوْ تَبَدُّوهُ تَضَاهَوْهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَهُوَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ومنه تعذيب مَنْ والاهم. واذكر يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ
 مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ مَبْتَدَأً خَبَرَهُ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا
 بَعِيدًا غَايَةً فِي نَهَايَةِ الْبَعْدِ، فَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ كَرَّرَ لِلتَّائِيدِ وَاللَّهُ
 رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ونزل لما قالوا: ما نعبد الأصنام إلا حبا لله ليقربونا إليه قُلْ لَهُمْ يَا
 مُحَمَّدُ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ بِمَعْنَى أَنَّهُ يُثَبِّتُكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

ليس قويا فيها: اسم "ليس" ضمير مستكن فيها يعود إلى "من"، أو إلى الإسلام، أي ليس هو قويا فيها، أو ليس
 الإسلام قويا فيها. (حاشية الجمل) نفسه: على حذف مضاف أي غضب نفسه، كما أشار الشارح لتقديره ببدل
 الاشتغال، فقوله: أن يغضب بدل اشتغال من "نفسه". (حاشية الجمل) وهو يعلم إلخ: إشارة إلى أن هذا الكلام
 مستأنف، وليس بمعطوف على جواب الشرط أي هو الذي يعلم ما في السماوات وما في الأرض، فلا يخفى عليه
 سركم وعلنكم. واذكر: يريد أن الظرف منصوب بـ"اذكر" مقدرة وقيل منصوب بـ"تود". (تفسير المدارك)
 لو أن بينها: أي بين النفس وقوله: "بينه" أي بين السوء. (السراج المنير) أمدا بعيدا: أي مسافة واسعة. (روح البيان)
 نفسه: أي من ذاته المقدسة، كرره للتأكيد والتذكير. (تفسير البيضاوي) ونزل لما قالوا إلخ: وقيل: سبب نزولها
 قول اليهود والنصارى: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ (المائدة: ١٨). وقيل: قول نصارى نجران: ما عبدنا عيسى وأمه
 إلا محبة لله، وقيل: سبب نزولها، أن النبي ﷺ دخل الكعبة، فوجد الكفار يعلقون على الأصنام بيض النعام
 ويزخرفونها، فقال لهم: "ما هذه ملة إبراهيم التي تدعوها"، فقالوا: "ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى".
 تحبون الله: [من شعب الإيمان اتباع ما جاء به النبي ﷺ. (الإكلیل)] محبة العبد لله بإيثار طاعته على غير ذلك،
 ومحبة الله للعبد أن يرضى عنه، ويحمد فعله، وعن الحسن: زعم أقوام على عهد رسول الله ﷺ أنهم يحبون الله، فأراد
 أن يجعل لقولهم تصديقا من عمل، فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله ﷺ فهو كذاب، وكتاب الله يكذبه.
 (تفسير المدارك) يحبكم الله: واعلم أن المحبة ميل النفس إلى الشيء لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على ما يقرها
 إليه، ولما كان هذا مستحيلا في جنبه تعالى عبر الشارح المحبة على طريق الاستعارة، فقال: "بمعنى يثيبكم".

وَاللَّهُ غَفُورٌ لِّمَنِ اتَّبَعِيَ مَا سَلَفَ مِنْهُ قَبْلَ ذَلِكَ رَحِيمٌ ﴿٦٠﴾ به. قُلْ لَهُمْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فِيمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ مِنَ التَّوْحِيدِ فَإِنْ تَوَلَّوْا أَعْرَضُوا عَنِ الطَّاعَةِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٦١﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر، أي لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم. إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ اخْتَارَ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ بِمَعْنَى أَنْفُسَهُمَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٦٢﴾ يجعل الأنبياء من نسلهم. ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ وَلَدِ بَعْضٍ مِنْهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ اذكر إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ حَتَّةٌ "لما أسنت، واشتاق للولد فدعت الله وأحست بالحمل

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ إِبْرَاهِيمَ: قال ابن عباس عليه السلام: قالت اليهود: نحن من أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ونحن على دينهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية، والمعنى إن الله اصطفى هؤلاء بالإسلام والنبوة والرسالة، وأنتم يا معشر اليهود! على غير دينهم. وعاش آدم في الأرض تسع مائة وستين سنة، وأما مدة إقامته في الجنة فلا تحسب. وآل عمران: وعمران هو أبو موسى عليه السلام بن عمران بن يصر بن فاهث بن لاد بن يعقوب عليه السلام، أو أبو مريم ابنة عمران بن ماثان من نسل يهوذا بن يعقوب عليه السلام، وبين العمرانين ألف وثمان مائة سنة. (تفسير الكمالين) بمعنى أنفسهما: يعني أن لفظ "آل كذا". بمعنى: "نفس كذا"، أو أنها مقحمة، فكأنه قال: "وإبراهيم وعمران". (حاشية الجمل) ذرية: بدل من آل إبراهيم وآل عمران. (تفسير المدارك) سميع عليم: يعلم من يصلح للاصطفاء أو سميع عليم لقول امرأة عمران وبنتها. (تفسير المدارك)

إِذْ قَالَتِ إِبْرَاهِيمَ: وبيان كيفيته أي اذكر لهم وقت قولها وقصتها، وهي أن زكريا وعمران تزوجا أختين، فكانت أشاع بنت فاقوذا وهي أم يحيى عند زكريا، وكانت حنة بنت فاقوذا أخت أشاع عند عمران وهي أم مريم، وكان قد أمسك عن نخسة الولد حتى أيسر وكبرت، وكانوا أهل بيت صالحين وهم من الله. بمكان، فبينما هي في ظل شجرة إذا أبصرت طائرا يطعم فرخه، فتحركت نفسها بسبب ذلك للولد، فدعت الله أن يهب لها ولدا، وقالت: "اللهم لك على أن رزقتني ولداً أتصدق به على بيت المقدس؛ ليكون من سدنته وخدمه، فلما حملت حررت ما في بطنها، ولم تعلم ما هو، فقال زوجها عمران: ويحك ما صنعت، أرأيت إن كان أنثى، فلا يصلح لذلك، فوقعا في هم شديد من أجل ذلك إلى آخر ما حكى عنهما. (تفسير الخازن)

حنة: بفتح الحاء المهملة والنون المشددة بنت فاقوذا اسم عبراني. واشتاق للولد: روي أنها كانت عاقرا لم تلد إلى أن عجزت، فبينما هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا له، فتحركت نفسها للولد، وتمنته، كذا في "أبي السعود". وأحست بالحمل: أي بعد وقت الدعاء المذكورة بمدة.

يَا رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَجْعَلَ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا عَتِيقًا خَالصًا مِنْ شَوَاغِلِ الدُّنْيَا لخدمَةِ بَيْتِكَ الْمُقَدَّسِ فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الدَّعَاءِ ۖ ۞^{٢٠٦} بالنيات، وهلك عمران وهي حامل. فَلَمَّا وَضَعَتْهَا وَلَدَهَا جَارِيَةٌ وَكَانَتْ تَرْجُو أَنْ يَكُونَ غَلَامًا إِذْ لَمْ يَكُنْ يَحْرُرُ إِلَّا الْغُلَامَانِ قَالَتْ مَعْتَذِرَةٌ يَا رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيَّ عَالَمٍ بِمَا وَضَعْتَ جَمْلَةً اعْتَرَاضٍ مِنْ كَلَامِهِ تَعَالَى، وَفِي قِرَاءَةٍ: بَضْمُ التَّاءِ وَلَيْسَ الذِّكْرُ الَّذِي طَلَبْتَ كَأَلَا تُنْثَىٰ الَّتِي وَهَبْتُ؛ لِأَنَّهُ يَقْصِدُ لِلْخِدْمَةِ، وَهِيَ لَا تَصْلَحُ لَهَا؛ لضعفها وعورتها، وما يعترئها من الحيض ونحوه وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَكَ وَذُرِّيَّتَهَا أَوْلَادَهَا مِنْ أَلْشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ۖ ۞^{٢٠٧} المطرود. وفي الحديث: "ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان ما يعرضها حين يولد فيستهل صارخاً إلا مريم وابنها"، رواه الشيخان. فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا أَيَّ قَبْلٍ مَرْيَمَ مِنْ أُمِّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا أَنْشَأَهَا بِخُلُقٍ حَسَنٍ فَكَانَتْ تَنْبِتُ فِي الْيَوْمِ

وضعتها: الضمير لـ "ما في بطني" وإنما أنث على تأويل الحبل أو النفس أو النسمة. (تفسير المدارك)
جملة اعتراض: تعظيماً لموضوعها وتجيلاً لها بشأها. (التفسير البيضاوي) سميتها مريم: وهي بلغتهم العابدة، والخادمة للرب. (تفسير أبي السعود) إلا مسه الشيطان: أي نخسه في جنبه، وظهره حتى الأنبياء وهو كذلك. إن قلت: إن الأنبياء معصومون من الشيطان، فلا سبيل له عليهم. أجيب: بأنهم معصومون من وسوسته وإغوائه لا من نخسه في أجسامهم، فإن ذلك لا يقدر في عصمتهم منه إن قلت: إن موضوع الآية أن دعوة مريم كانت بعد وضعها وتسميتها، فلم تنتفع مريم من نخس الشيطان، وإنما نفعت ولدها فقط، فلم تحصل مطابقة بين الآية والحديث، إلا أن يقال: إن حفظهما من نخس الشيطان كان واقعا وإن لم تدع حنة، فدعوها طابقت ما أراد الله بها، ومع ذلك فالمناسب للمفسر أن لا يأتي بالحديث تفسيراً للآية، وقد ورد أن الشيطان نخسهما أيضاً، إلا أنه صادف الغشا. (حاشية الصاوي)

فيستهل صارخاً: الاستهلال: رفع الصوت وهو الصراخ. فتقبلها: رضي بها خادمة لبית المقدس وخلصها من دنس الأطفال والنساء. قوله: "بقبول" يحتمل أن الباء زائدة أي قبولا، ويكون منصوبا على المصدر المحذوف الزوائد، وإلا لقليل: تقبلاً وتقبيلاً، ويحتمل أنها أصلية، والمراد بالقبول اسم لما يقبل به الشيء كـ الوجور أو السعوط. (حاشية الصاوي)

كما ينبت المولود في العام وأتت بها أمها الأحبار سدنة بيت المقدس فقالت: دونكم ^{في العقل والمعرفة} هذه النذيرة فتنافسوا فيها؛ لأنها بنت إمامهم، فقال زكريا عليه السلام: أنا أحق بها؛ لأن خالتها عندي، فقالوا: لا، حتى نقترح، فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن، وألقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها، فثبت قلم زكريا عليه السلام، فأخذها، وبني لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد إليها غيره، وكان يأتيها بأكملها وشرها ودهنها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء كما قال تعالى: وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ضَمَهَا إِلَيْهِ، وفي قراءة بالتشديد ونصب "زكريا" ممدوداً ومقصوراً، والفاعل "الله" كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ الْغُرْفَةَ، ^{على قراءة التشديد}

وأتت بها أمها: معطوف على قولها: "فتقبلها ربها". وأما قوله: "وأنبثها نباتا حسنا"، مؤخر في الواقع عن إتيان أمها بما فإنه بيان لحالها في مدة تربيتها. (حاشية الجمل) سدنة: محركا جمع سادن بمعنى الخادم بدل من الأحبار. (تفسير المدارك) إمامهم: وهو عمران بن ماثان، وكان بنو ماثان رؤوس بني إسرائيل وملوكهم، فهذا وجه كونه إمامهم، وإن لم يكن نبيا، فالمراد بالإمام: الرئيس. (حاشية الجمل) خالتها: وهي أشاع بنت فاقوذا. وألقوا أقلامهم إلخ: [التي كانوا يكتبون الوحي بها فيه. (تفسير المدارك)] قيل: هو سهام النشاب، وقيل: الأقلام التي يكتبون بها التوراة، وكانت من نحاس، وقوله: "على أن من ثبت قلمه في الماء" أي وقف عن الجري مع الماء، وهذا على القول بأنها كانت سهام النشاب، وقوله: "وصعد" أي لم يغص في الماء، بل استمر صاعدا أي واقفا على وجه الماء من غير غوص فيه، وهذا على القول بأنها كانت من نحاس، فلو قال الشارح: "أو صعد" لكان أوضح؛ ليكون الكلام موزعا على الخلاف في الأقلام. (حاشية الجمل)

قلم زكريا: وفي القصة: أنهم ألقوا أقلامهم ثلاث مرات، في كل مرة كان يرتفع قلم زكريا على خلاف جري الماء إلى أعلاه، وجرت أقلامهم مع جري الماء إلى أسفل، فأخذها زكريا، وبني لها غرفة في المسجد. (تفسير الكمالين) غرفة: الغرفة بالضم: العلوية، قوله: "بسلم" أي بمراقبة لا يصعد إليها غيره، وكان إذا خرج غلق عليها سبعة أبواب. رواه ابن جرير عن الربيع بن أنس. (تفسير الكمالين) ممدودا: فمن قرأ بالمد أظهر النصب، ومن قرأ بالقصر كان في محل النصب. (تفسير الكمالين) الغرفة: وقيل: "المسجد"، وكانت مساجدهم تسمى محاريب، وقيل: هو مقام الإمام من المسجد، سمي به؛ لتحارب الناس عليه وتنافسهم فيه. (تفسير الكمالين)

وهي أشرف المجالس وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُؤُا نِّى مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا قَالَتْ وَهِيَ صَغِيرَةٌ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَأْتِينِي بِهِ مِنَ الْجَنَّةِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ رِزْقًا وَاسِعًا بِلَا تَبَعَةٍ. هُنَالِكَ أَي لَمَّا رَأَى زَكْرِيَّا ذَلِكَ، وَعَلِمَ أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى الْإِتْيَانِ بِالشَّيْءِ فِي غَيْرِ حِينِهِ قَادِرٌ عَلَى الْإِتْيَانِ بِالْوَلَدِ عَلَى الْكِبَرِ، وَكَانَ أَهْلُ بَيْتِهِ انْقَرَضُوا دَعَا زَكْرِيَّا رَبَّهُ لَمَّا دَخَلَ الْمِحْرَابَ لِلصَّلَاةِ جَوْفَ اللَّيْلِ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ مِنْ عِنْدِكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً وَلَدًا صَالِحًا إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ ۝ ٢٨ ۝ فَدَآتُهُ أَلْمَلَيْكَةُ أَي جِبْرِئِيلُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَي الْمَسْجِدِ أَنَّ أَي بَأْنَ، وَفِي قِرَاءَةِ بِالْكَسْرِ بِتَقْدِيرِ الْقَوْلِ اللَّهُ يُبَشِّرُكَ مَثْقَلًا وَمُخَفَّفًا بِبَحْيٍ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ كَائِنَةٍ مِّنَ اللَّهِ أَي بَعِيسَى أَنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَسُمِّيَ "كَلِمَةً"؛ لِأَنَّهُ خُلِقَ

مفعول مصلفا

بلا تبعه: أي حق عليه فليس إعطاؤه الرزق لحق العباد عليه، بل هو من محض فضله وجوده. (حاشية الصاوي) هنا لك: أي في ذلك المكان، حيث هو قاعد عند مريم في المحراب، أو في ذلك الوقت، فقد يستعار "هنا" و"حيث" و"كم" للزمان. لما رأى حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها رغب أن يكون له من أشاع ولد مثل ولد أختها حنة في الكرامة على الله، وإن كانت عاقرا عجوزا فقد كان أمها كذلك، وقيل: لما رأى الفاكهة في غير وقتها انتبه على جواز ولادة العاقر. (تفسير الكمالين)

لما رأى إلخ: أي ما تقدم من قصة حنة حيث دعت الله أن يرزقها بولد مع يأسها وكبر سنها، فأجاب بها الله مع كونها لم تكن نبيه وأعطاه مريم، وجعلها أفضل من الذكور، وصار يأتيها رزقها من الجنة، وأكرمها إكراما عظيما، فكان ذلك الأمر العجيب باعنا له على طلب الولد. (حاشية الصاوي) وكان أهل بيته إلخ: أي وكان أقارب زكريا عليا ماتوا وانقطعوا. "قرض فلان" أي مات. ذرية: الذرية تطلق على المفرد والجمع، فلذا قال المفسر: أي ولدا صالحا. (حاشية الصاوي) بتقدير القول: أي حال كون الملائكة قائلين له: "إن الله ييسرك إلخ".

مثقلا: أي والفعل حينئذ بضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه المثقل، وقوله: "ومخففا" أي وهو بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه. مصدقا: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن يحيى كان أكبر سنا من عيسى ستة أشهر، وكان يحيى أول من آمن به وصدق بأنه كلم الله. روى السدي في تفسيره عن ابن مسعود: أن أخت مريم قالت: يا مريم! أشعرت أي حبلى، قالت: فأنا حبلى، قالت: فلاني أرى ما في بطني تسجد لبطنك. (تفسير الكمالين)

بكلمة "كن" وَسَيِّدًا مَتَّبِعًا وَحَصُورًا مَنُوعًا عَنِ النَّسَاءِ وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٦﴾ روي أنه لم يعمل خطيئة، ولم يهمل بها. قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ كَيْفَ يَكُونُ لِي غُلَمٌ وَلَدٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ أَي بَلَغَتْ نَهَايَةُ السِّنِّ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً وَأَمْرَأَتِي عَاقِرٌ بَلَغَتْ ثَمَانِيَّ وَتِسْعِينَ سَنَةً قَالَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ غَلَامًا مِنْكُمْ مَا يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٣٧﴾ لا يعجزه عنه شيء؛ ولإظهاره هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها، ولما تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى سُرْعَةِ الْمُبَشِّرِ بِهِ. قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً أَي علامة على حمل امرأتي قَالَ ءَايَتُكَ عَلَيْهِ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ أَي تَمْتَنِعُ مِنْ كَلَامِهِمْ بِخِلَافِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَي بَلِيَالِيهَا إِلَّا رَمَزًا إشارَةً وَأَذْكُرُ رَبَّكَ

كلمة كن: وقيل: لأن الكلمة التي قالها لها الله وهي: "كذلك الله يخلق ما يشاء" وقيل: لأنه الكلمة التي قالها الله لجبريل حيث أمره بالنفخ في جيبها. (حاشية الصاوي) متبوعا: السيد فعيل من ساد يسود، وهو الرئيس الذي يتبع. (تفسير الكمالين) منوعا: أي كثير المنع لنفسه. أنى يكون إلخ: هذا الاستبعاد والاستعظام من حيث العادة والقدرة لا من حيث الشك. (تفسير المدارك) عاقر: والعافر من لا يولد له رجلا كان أو امرأة، مشتق من العقر وهو القطع؛ لقطعه النسل. الأمر: يريد أنه خير مبتدأ محذوف، وقوله: "الله يفعل ما يشاء"، بيان له من خلق غلام منكما مع كونكما كبيرين. (تفسير الكمالين) ألهمه: السؤال وهو قوله: "أنى يكون لي إلخ"، وقوله: "ليجاب بها" أي بإظهارها. (حاشية الجمل)

ليجاب: علة للإلهام، إن قلت: ما الحكمة في قوله في قصة زكريا: "الله يفعل ما يشاء" وفي قصة مريم: "يخلق ما يشاء"، قلت: الحكمة أن خرق العادة في عيسى أعظم من يحيى، فإن عيسى لم يكن له أب مع كون أمه عذراء، وأما يحيى فأبواه موجودان وإن كان هناك مانع من الحمل، فغير في جانب عيسى بالخلق الذي هو إنشاء واختراع دون الفعل. تأقت: أي اشتاقت. تمتنع: أي تمتنع بالنهي عنه وأنت صحيح سوي، كما في سورة مريم: ﴿إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ (مريم: ١٠) لا أنه حبس لسانه عن الكلام، كذا قاله الشيخ البغوي. وظاهر كلام القاضي أنه لا يقدر على التكلم من الناس. (تفسير الكمالين)

بلياليها: ومن ذلك اختار بعض أكابر الصوفية: أن الخلطة مع الرياضة لبلوغ المراد ثلاثة أيام ولياليها، يجعل ذكر الله فيها شعاره ودثاره ولا يتكلم فيها. واذكر ربك إلخ: في أيام عزرك عن تكليم الناس، وهي من الآيات الباهرة والأدلة الظاهرة، وإنما حبس لسانه عن كلام الناس؛ ليخلص المدة لذكر الله، لا يشغل لسانه لغیره، كأنه لما طلب الآية من أجل الشكر، قيل له: آيتك أن تحبس لسانك إلا عن الشكر، وأحسن الجواب ما كان منتزعا من السؤال.

كَثِيرًا وَسَبَّحَ صَلِّ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿١١﴾ أواخر النهار وأوائله. وَاذْكُرْ إِذْ قَالَتْ
 الْمَلَكَةُ أَي جبريل يَمْرُومُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ اخْتَارَكَ وَطَهَّرَكَ مِنْ مَسِيَسِ الرِّجَالِ
 وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿١٢﴾ أَي أهل زمانك. يَمْرُومُ أَقْنَتِي لِرَبِّكِ أَطِيعِي
 وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿١٣﴾ أَي صلي مع المصلين. ذَلِكَ الْمَذْكُورُ مِنْ أَمْرِ
 زكريا ومريم مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ أَخْبَارُ مَا غَابَ عَنْكَ تُوحِيهِ إِلَيْكَ

صل: يؤيد هذا التفسير تعيين الوقت؛ إذ التسبيح لا وقت له مخصوص بخلاف الصلاة.

بالعشي: والعشي من حين الزوال إلى الغروب، والإبكار من طلوع الفجر إلى وقت الضحى. تنبيه: علم من هذه
 الآية أنه لم يكن في شريعتهم إلا صلاتان، صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها. كما رواه النسائي، من
 "المدارك" و"الكمالين".

قالت الملائكة إلخ: عطف على قوله: "إذ قالت امرأة عمران" والمناسبة بينهما ظاهرة، فإن تلك قصة الأم، وهذه
 قصة البنت، وأما قصة زكريا فذكرت بينهما؛ لأن رؤية العجائب في الأولى هي الحاملة لزكريا على طلب الولد.
 (حاشية الصاوي) جبريل: أشار بذلك إلى أنه من باب تسمية الخاص باسم العام تعظيماً له. (حاشية الصاوي)

مسييس الرجال: إما تطهيرها عن الحيض فلم يثبت، بل قيل: إنها حاضت قبل الحمل به حيضة واحدة. (تفسير الكمالين)
 واصطفاك إلخ: أي بأن وهب لك عيسى من غير أب، ولم يكن ذلك لأحد من النساء، هذا وإن كان من خصائص
 مريم عليها السلام، لكنه لا يلزم من هذه الفضيلة أفضليتها مطلقة على فاطمة بنت محمد ﷺ، وعائشة زوجة النبي ﷺ؛
 لأن هذه الفضيلة المخصوصة وإن لم يكن فيهما، لكن فضائلهما كثيرة واردة في الأحاديث لا يوجد منها شيء في مريم
 عليها السلام، ففاطمة وعائشة أفضل نساء العالمين من الأولين والآخرين كما هو المذهب المحقق عند العلماء.

يا مريم: الحكمة في أن الله لم يذكر في القرآن امرأة باسمها إلا هي الإشارة بطرف خفي إلى رد ما قاله الكفار من
 أنها زوجته، فإن العظيم على الهمة يأنف من ذكر اسم زوجته بين الناس، فكأن الله يقول: لو كانت زوجة لي لما
 صرحت باسمها. واسجدي: قدم السجود لشرفه، و"الواو" لا تقتضي ترتيباً، إن كانت صلاتهم كصلاتنا من
 تقلع الركوع على السجود، وإن كانت بالعكس فالأمر ظاهر. (حاشية الصاوي)

مع الراكعين: لم يقل: مع الراكعات، إما لدخول جمع المؤنث في المذكر بالتغليب، أو المعنى: صلي كصلاة
 الرجال من حيث الخشية وعلو الهمة، لا كصلاة النساء من حيث التفريط وعدم الخشية. (حاشية الصاوي)
 أي صلي إلخ: تفسير لـ "اسجدي واركعي"، فأطلق الجزء وأريد الكل، وتقدم السجود إما لكون الترتيب في
 شريعتهم كذلك، وإما لكونه أفضل الأركان، وإما ليقترن "اركعي" بـ "الراكعين". (تفسير أبي السعود)

يا محمد وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَمُهُمْ فِي الْمَاءِ يَقْتَرِعُونَ؛ لِيُظْهِرَ لَهُمْ أَئِهُمْ يَكْفُلُ
 يُرْبِي مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿١٢٧﴾ في كفالتها، فتعرف ذلك، فتخبر به،
 وإنما عرفته من جهة الوحي. اذكر إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ أَي جبرئيل يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ
 بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ أَي ولد أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خاطبها بنسبته إليها تنبيهاً على أنها
 في موضع الجر صفة كلمة بدل من المسيح
 تلده بلا أب؛ إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم وَجِيهًا ذَا جَاهٍ فِي الدُّنْيَا بِالنَّبُوَّةِ
 وَالْآخِرَةِ بِالشَّفَاعَةِ وَالدرجات العلا وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١٢٨﴾ عند الله. وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ
 يرفعه إلى السماء

يقترعون: أي يلقون أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة، اختاروها للقرعة تبركاً لهم. ليظهر لهم: أي ليعلموا
 وينظروا أيهم يكفل. وعبرة الكرخي: قوله: "ليظهر لهم" قدره؛ ليتعلق به قوله: "أيهم يكفل مريم"؛ لأن لا معنى
 لتعليق الإلقاء بالاستفهام؛ إذ لا يعمل فيه ما قبله، ولا هو مما تحكى بعده الجمل. (حاشية الجمل)
 المسيح عيسى: "عيسى" بدل من "المسيح"، معرب من أيشوع بمعنى السيد. (السراج المنير) والمسيح أصله مسيحا
 بالعبرانية بمعنى مبارك. (روح البيان) وقيل: مشتق من المسح لأنه مسح بالبركة، أو مسح الأرض، ولم يقم في
 موضع. ابن مريم: خبر مبتدأ محذوف أي هو ابن مريم، ولا يجوز أن يكون صفة لـ "عيسى"؛ لأن اسمه "عيسى"
 فحسب، وليس اسمه عيسى بن مريم. (تفسير المدارك)

ذا جاه: وهو القوة، والمنعة والشرف. (روح البيان) بالشفاعة: لأمتة المحققين، إما الشفاعة العظمى فهي مخصوصة
 بنبينا ﷺ. (تفسير الكمالين) في المهد: "المهد" مصدر ميمي، سمي به ما يمهد للصبي أي يسوى من مضجعه.
 (تفسير أبي السعود) وفي "التفسير الكبير": في المهد قولان، أحدهما: إنه حجر أمه، والثاني: هو المعروف الذي هو
 مضجع الصبي، والكلام على حذف المضاف أي في زمان المهد ومدته، وإليه أشار الشارح بقوله: "أي طفلاً"،
 وعبرة أبي البقاء: "في المهد" يجوز أن يكون حالاً من الضمير في "يكلم" أي يكلم صغيراً، ويجوز أن يكون ظرفاً.
 وفي "روح البيان": أي يكلمهم حال كونه طفلاً وكهلاً كلام الأنبياء من غير تفاوت، يعني أن تكلمه في حالة
 الطفولية والكهولة على حد واحد، وزمن الكهولة من ثلاثين سنة إلى أربعين، وروي: أنه لما بلغ عمره ثلاثين
 سنة أرسله الله إلى بني إسرائيل، فمكث في رسالته ثلاثين شهراً، ثم رفع إلى السماء أو جاءه الوحي على رأس
 ثلاثين سنة فمكث في نبوته ثلاث سنين وأشهر ثم رفع. وحكي عن مجاهد قال: قالت مريم: كنت إذا خلوت أنا
 وعيسى حدثني وحدته، فإذا شغلني إنسان يسبح في بطني وأنا أسمع، فإن قيل: فما فائدة البشارة بكلامه كهلاً
 والناس في ذلك سواء؟ أجيب بأنه بشرها بأنه يبقى إلى أن يتكهل، ولعدم التفاوت بحالين. (السراج المنير)

أي طفلاً قبل وقت الكلام وَكَهَلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٦١﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ كَيْفَ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ۖ بَتَزَوَّجٍ وَلَا غَيْرُهُ؟ قَالَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ مِنْ خَلْقِي وَلَدٍ مِنْكَ بَلَا أَبَ اللَّهِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا أَرَادَ خَلْقَهُ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٢﴾ أي فهو يكون. وَيُعَلِّمُهُ بِالنُّونِ والياء أَلَكِتَبِ الْخَطِ وَالْحِكْمَةِ وَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴿٦٣﴾ وَنَجْعَلُهُ رُسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الصَّبَا أَوْ بَعْدَ الْبُلُوغِ، فنفع جبريل في جيب درعها فحملت وكان من أمرها ما ذكر في سورة "مريم"، فلما بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل قال لهم: "إني رسول الله إليكم" أَنَّىٰ أَي بَأْنِي قَدْ جِئْتُكُمْ بِغَايَةِ عِلَامَةٍ عَلَىٰ صَدَقِي مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هِيَ أَنِّي وَفِي قِرَاءَةٍ بِالْكَسْرِ اسْتِثْنَاءً أَخْلَقْتُ أَصُورَ لَكُمْ مِّنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ مِثْلَ صُورَتِهِ وَالْكَافِ اسْمُ مَفْعُولٍ فَأَنْفَخُ فِيهِ الضَّمِيرَ لِلْكَافِ فَيَكُونُ طَيْرًا

الخط: فكان أحسن الناس خطاً، وعبارة "أبي السعود": "ويعلمه الكتاب" أي الكتابة، أو جنس الكتب الإلهية. والتوراة: إن قلت: إنها كتاب موسى؟ أجب بأنه كان يحفظها، يتعبد بها إلا ما نسخ منها في "الإنجيل". ونجعله رسولا: أشار إلى أنه منصوب بفعل مضمر لائق بالمعنى. (تفسير الكرخي) في الصبا: أي وهو ابن ثلاث سنين، وقوله: "أو بعد البلوغ" أي وهو ابن ثلاثين سنة، وكلا القولين ضعيف، والمعتمد: أنه بنى على رأس الأربعين، وعاش نبيا ورسولا ثمانين سنة، فلم يرفع إلا وهو ابن مائة وعشرين سنة.

درعها: درع المرأة قميصها. ما ذكر: أي من قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ (مريم: ١٦) إلى قوله: ﴿وَيَوْمَ أُبْعِثُ حَيًّا﴾ (مريم: ٣٣). أي بَأْنِي: يشير به إلى أن موضع هذه الجملة مجرور، وذلك مذهب الخليل كما صرح به أبو البقاء. هي أني: أشار بتقديم "هي" إلى أن "أنى" بفتح الهمزة في محل رفع خبر مبتدأ محذوف. (تفسير الكرخي)

أصور: دفع بذلك ما يقال: إن الخلق هو الإيجاد بعد العدم، وهو مخصوص بالله تعالى؟ فأجاب بأن معنى الخلق: التصوير. لكم: أي لأجلكم بمعنى التحصيل لإيمانكم ورفع تكذيبكم إياي. (روح البيان) والكاف: اسم مفعول أي بمعنى مماثل، فيكون المعنى: فأصور لكم من الطين مماثل هيئة الطير، كذا يستفاد من عبارة "أبي السعود" وغيره، وقوله: "الضمير للكاف" أي فأنفخ في ذلك الشيء المماثل لهية الطير. (تفسير أبي السعود)

وفي قراءة: "طائراً" بِإِذْنِ اللَّهِ بِإِرَادَتِهِ فَخَلَقَ لَهُمُ "الْخَفَاشَ"؛ لَأَنَّهُ أَكْمَلَ الطَّيْرَ خَلْقاً ^{لِنَافِعِ} فَكَانَ يَطِيرُ وَهُمْ يَنْظُرُونَهُ فَإِذَا غَابَ عَنْ أَعْيُنِهِمْ سَقَطَ ^{الوطواط} مَيْتاً وَأُبْرِيءُ أَشْفَى الْأَكْمَهَ الَّذِي وُلِدَ أَعْمَى وَالْأَبْرَصَ وَخُصَّ لَأَنَّهُمَا دَاءَانِ أُعْيِيَا وَكَانَ بَعَثُهُ فِي زَمَنِ الطَّبِ فَأُبْرَأَ فِي يَوْمٍ خَمْسِينَ أَلْفاً بِالْدَعَاءِ بِشَرَطِ الْإِيمَانِ وَأُحْيِيَ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ كَرَّرَهُ لِنَفْسِي تَوْهَمَ الْأُلُوهِيَةِ فِيهِ فَأَحْيَا عَازِرَ صَدِيقاً لَهُ، وَابْنَ الْعَجُوزِ، وَابْنَةَ الْعَاشِرِ، فَعَاشُوا، وَوُلِدَ لَهُمْ، وَسَامُ بْنُ نُوحٍ وَمَاتَ فِي الْحَالِ وَأُنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ تَحْبِثُونَ فِي بُيُوتِكُمْ مِمَّا لَمْ أَعَايْنَهُ، فَكَانَ يُخْبِرُ الشَّخْصَ بِمَا أَكَلَ وَمِمَّا يَأْكُلُ بَعْدَ إِنْ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورَ لَأَيَّةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ وَجِئْتُكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ

أكمل الطير خلقاً: أي لأن له أسناناً وثندياً وآذاناً، ويبيض كالنساء ويطير من غير ريش ولا يبصر إلا في ساعة بعد المغرب وبعد الصبح، وما بقي من الزمان هو فيه أعمى. (حاشية الصاوي) سقط: ليمتيز فعل الخلق من فعل الله. (روح البيان) ميتاً: كذا حكى عن وهب بن منبه، وقيل: كان يعيش نوماً واحداً. (تفسير الكمالين) لأَنَّهُمَا دَاءَانِ إلخ: أي مرضان أعجزا الأطباء، والداء: المرض، كذا في "المصباح". بالدعاء: لا بالدواء كما هو دأب الأطباء. (تفسير الكمالين) بشرط الإيمان: أي كان يشترط على كل من أبرأه أن يؤمن به. (حاشية الجمل) وأحْيِيَ الْمَوْتَى: كان عَلَيْهِ السَّلَامُ يحْيِي الْمَوْتَى بـ "يا حي يا قيوم"، كذا في "الكبير"، فسألوا جالينوس عنه، فقال: الميت لا يحيا بالعلاج، فإن كان يحْيِي الْمَوْتَى فهو نبي، وليس بطبيب، فطلبوا أن يحْيِي الْمَوْتَى، فأحيا أربعة أنفس. (روح البيان) فأحيا عازراً: أي أرسلت أخته إلى عيسى أن أحياك عازراً يموت، وكان بينه وبين عازر ثلاثة أيام، فأتاه هو وأصحابه، فوجده قد مات منذ ثلاثة أيام، فقال لأخته: انطلقِي إلى قبره، فانطلقت معهم إلى قبره، فدعا الله، فقام عازر ودمه يقطر، خرج من قبره وبقي وولد له. (تفسير الكمالين) وسام بن نوح: فإنه عَلَيْهِ السَّلَامُ جاء إلى قبره، فخرج من قبره، وقد شاب نصف رأسه خوفاً من قيام الساعة، ولم يكن يشيرون في ذلك الزمان، فقال: قد قامت القيامة؟ فقال: لا، لكن دعوتك باسم الله الأعظم، ثم قال له: "مت"، قال: بشرط أن يعيذني الله من سكرات الموت، فدعا الله ومات في الحال. (تفسير الكمالين) وأنبيئكم: روي أنه لما أحيا الموتى قالوا: هذا سحر فأرنا آية، فقال: يا فلان! أكلت كذا، ويا فلان! لك كذا. (تفسير الكمالين)

قَبْلِي مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ^٤ فِيهَا فَأَحِلَّ لَهُمُ مِنَ السَّمَكِ وَالطَّيْرِ مَا لَا صَيْصِيَّةَ لَهُ. وَقِيلَ: أَحِلَّ الْجَمِيعَ، فـ"بَعْضُ" بِمَعْنَى "كُلِّ" وَجِئْتُكُمْ بِغَايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ كَرَّرَهُ تَأْكِيداً أَوْ لِيُبَيِّنَ عَلَيْهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا^٥ ۖ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ. إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ صِرَاطٌ طَرِيقٌ مُّسْتَقِيمٌ^٦ فَكَذَّبُوهُ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ. فَلَمَّا أَحَسَّ عِلْمُ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ قَالَ مَن أَنْصَارِي أَعُوَانِي ذَاهِباً^٧ إِلَى اللَّهِ لِأَنْصُرَ دِينَهُ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ أَعُوَانُ دِينِهِ، وَهُمْ أَصْفِيَاءُ عِيسَى، أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، مِنْ "الْحَوْر" وَهُوَ الْبَيَاضُ الْخَالِصُ، وَقِيلَ: كَانُوا قِصَارِينَ...

قَبْلِي مِنَ التَّوْرَةِ: أَيِ وَهِيَ كِتَابُ مُوسَى، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِيسَى أَلْفٌ وَتِسْعٌ مِائَةٌ وَخَمْسَةٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً، وَأَوَّلُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ، وَآخِرُهُمْ عِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: قَالَ الْقَاضِي: هُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ شَرْعَهُ كَانَ نَاسِخًا لِّشَرْعِ مُوسَى، وَلَا يَحِلُّ ذَلِكَ بِكَوْنِهِ مُصَدِّقًا لِّلتَّوْرَةِ، كَمَا لَا يَعُودُ نَسْخُ الْقُرْآنِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ عَلَيْهِ تَنَاقُضٌ وَتَكَادُزٌ، فَإِنَّ النِّسْخَ فِي الْحَقِيقَةِ بَيَانٌ وَتَخْصِيسٌ بِالْأَزْمَانِ. وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مَنْبِهِ وَجَمَاعَةٌ: إِنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَسْبِقُ قَبْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَمَا غَيْرَ شَيْئًا مِنْ أَحْكَامِ التَّوْرَةِ، فَهَمْ فَسَرُوا قَوْلَهُ: "وَلِأَحِلَّ لَكُمْ" بِأَنَّهُ رَفَعَ شَرَائِعَ بَاطِلَةً اخْتَرَعَهَا الْأَحْبَارُ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، وَالصَّوَابُ هُوَ الْأَوَّلُ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)

فَبَعْضُ إِنْ: اسْتَشْكَلَ بِأَنَّهُ يَلْزِمُ عَلَيْهِ تَحْلِيلُ كَالزَّنا وَالْقَتْلُ؟ وَأَجِيبُ: بِأَنَّ الْمُرَادَ جَمِيعَ مَا طَرَأَ تَحْرِيمُهُ مِنْ أَجْلِ التَّشْدِيدِ لَا مَا كَانَ مُحَرَّمًا بِالْأَصْلَةِ. إِنَّ اللَّهَ إِنْ: هَذَا إِقْرَارٌ بِالْعُبُودِيَّةِ، وَنَفْيٌ لِلرَّبُّوبِيَّةِ بِخِلَافِ مَا يَزْعُمُ النَّصَارَى. (تَفْسِيرُ الْمَدَارِكِ) فَكَذَّبُوهُ: أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ: "فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى إِنْ" مَرْتَبٌ عَلَى هَذَا الْمَحْذُوفِ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) أَحَسَّ: الْإِحْسَاسُ عِبَارَةٌ عَنْ وَجْدَانِ الشَّيْءِ بِالْحَاسَةِ. (تَفْسِيرُ الْمَدَارِكِ) عِلْمٌ: إِذْنَانُ بِأَنَّ الْكُفْرَ لَيْسَ مِنْ جُمْلَةِ الْمُحْسُوسَاتِ، فَهُوَ اسْتِعَارَةٌ أَتَى بِهِ؛ لظَهُورِ كُفْرِهِمْ أَشَدَّ ظَهُورًا مِثْلَ ظَهُورِ مُحْسُوسَاتِ. (التَّعْلِيلَاتُ) ذَاهِبًا: فَيَكُونُ الْجَارُ مُتَعَلِّقًا بِـ"مَحْذُوفٍ"، وَفِي نَسْخَةٍ: دَاعِيَا بَدَلَ "ذَاهِبًا"، وَقِيلَ: "إِلَى" هَهُنَا بِمَعْنَى "مَعَ" أَوْ "فِي" أَوْ "الْإِلَامَ"، وَالْجَارُ مُتَعَلِّقٌ بِـ"أَنْصَارِي". (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) الْخَوَارِيُّونَ: كَأَنَّهُ نِسْبَةٌ إِلَى الْحَوْرِ، وَزِيَادَةُ الْأَلْفِ فِي تَغْيِيرَاتِ أَنْسَبِ.

الْحَوْرُ: أَيِ هَذَا الْإِسْمُ مُسْتَقٌّ مِنَ الْحَوْرِ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) وَقِيلَ كَانُوا إِنْ: قِيلَ: إِنَّ أُمَّهُ أَرْسَلَتْهُ إِلَى صَبَاغٍ، فَأَرَادَ الصَّبَاغُ يَوْمًا أَنْ يَشْتَغَلَ بِبَعْضِ مَهْمَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَهُنَا ثِيَابٌ مُخْتَلِفَةٌ، قَدْ جَعَلْتُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَلَامَةً مُعَيَّنَةً، =

يَجُورُونَ الثِّيَابَ أَي يَبِيضُونَهَا ءَامَنَّا صَدَقْنَا بِاللهِ وَأَشْهَدُ يَا عِيسَى بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ مِنَ الْإِنْجِيلِ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ عِيسَى فَآكُتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ لَكَ بِالوَحْدَانِيَةِ وَلِرَسُولِكَ بِالصَّدْقِ. قَالَ تَعَالَى وَمَكْرُؤُا أَي كَفَارُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعِيسَى إِذْ وَكَلُوا بِهِ مَنْ يَقْتُلُهُ غِيلَةً وَمَكْرَ اللهُ بِهِمْ بِأَنْ أَلْقَى شَبَهَ عِيسَى عَلَى مَنْ قَصَدَ قَتْلَهُ فَقَتَلُوهُ،

= فأصبغها بتلك الألوان، فغاب، فجعل عليا عليها كلها في جب واحد، وقال: كوني بإذن الله كما أريد، فرجع الصباغ فسأله، فأخبره بما صنع، فقال: أفسدت علي الثياب، قال: قم فالنظر، فجعل يخرج ثوبا أحمر وثوبا أخضر، وثوبا أصفر إلى أن أخرج الجميع على أحسن ما يكون حسب ما كان يريد، فتعجب منه الحاضرون، وآمنوا به عليا وهم الحواريون. قال القفال: ويجوز أن يكون بعض هؤلاء الحواريين الاثني عشر من الملوك، وبعضهم من صيادي السمك، وبعضهم القصارين، وبعضهم من الصباغين، والكل سموا بالحواريين؛ لأنهم كانوا أنصار عيسى عليا وأعوانه، والمخلصين في طاعته ومحبه. (الإرشاد)

يَجُورُونَ: روي أنهم إذا جاعوا قالوا: جعنا يا روح الله! فيضرب بيده الأرض، فيخرج منها لكل واحد رغيفان، وإذا عطشوا قالوا: عطشنا، فيضرب بيده الأرض، فيخرج منها الماء فيشربون، فقالوا: من أفضل منا؟ قال عليا: أفضل منكم من يعمل بيده، ويأكل من كسبه، فصاروا يغسلون الثياب بالأجرة، فسموا حواريين، كذا في "الإرشاد". غيلة: أي خدعة وخفية، الغيلة: القتل على الغفلة.

ومكر الله: المكر عبارة عن الاحتيال في إيصال الشر، والاحتيال على الله تعالى محال، فصار لفظ "المكر" في حقه من التشابهات، وذكروا في تأويله وجوها، أحدها: أنه تعالى سمي جزءا المكر مكرًا، كقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (الشورى: ٤٠) سمي جزءا المخادعة بالمخادعة، وجزءا الاستهزاء بالاستهزاء. والثاني: أن معاملة الله معهم كانت شبيهة بالمكر، فسمي بذلك. والثالث: أن هذا اللفظ ليس من التشابهات؛ لأنه عبارة عن التدبير المحكم الكامل، ثم اختص في العرف بالتدبير في إيصال الشر إلى الغير، وذلك في حق الله تعالى غير ممتنع، والله أعلم. (التفسير الكبير)

بأن ألقى إلخ: حاصل ذلك: أنهم لما تجمعوا على قتله جاءه جبريل، فوجده في مكان في سقفة فرجة، فرفعه من تلك الفرجة إلى السماء، وأمر ملك اليهود رجلا اسمه ططيانوس أن يدخل على عيسى فيقتله، فلما دخل فلم يجده خرج، وقد ألقى الله شبه عيسى عليه، فلما رأوه ظنوه عيسى فقتلوه، وفتشوا على عيسى فلم يجده، ثم قالوا: إذا كان هذا عيسى فأين صاحبنا؟ وإذا كان صاحبنا فأين عيسى؟ فوقع بينهم قتال عظيم. (حاشية الصاوي)

فقتلوه: روي: أنهم كانوا اثني عشر رجلا مجتمعين في بيت، فنافق واحد منهم، ودل اليهود عليه، وألقى الله شبهه على من نافق، فأخذ ذلك المنافق وقتل، وسلب على ظن أنه عيسى. وأخرج النسائي وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما: لما أراد الله أي يرفع عيسى خرج على أصحابه، وفي البيت اثنا عشر رجلا، فقال: إن منكم =

وَرَفَعَ عِيسَىٰ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمُنْكَرِينَ ﴿٨٦﴾ أَعْلَمَهُمْ بِهِ. اذْكُرْ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ قَابِضُكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا مِنْ غَيْرِ مَوْتٍ وَمُطَهِّرُكَ مُبْعَدُكَ.....

= من يكفر بي من بعد أن آمن، ثم قال: أيكم يلقي عليه شبهي، فيقتل مكاني، فيكون في الجنة؟ فقام شاب أحدثهم سنا فقال: أنا، فقال: اجلس ثم أعاد فعاد، فقال: اجلس، ثم أعاد فعاد الثالثة، قال ﷺ: فصلب بعد أن رفع عيسى ﷺ إلى السماء، وجاء الطلب من اليهود، فأخذوا الشاب. (تفسير الكمالين)

ورفع عيسى إلخ: وذلك: أن ملك اليهود أراد قتل عيسى ﷺ، وكان جبريل ﷺ لا يفارقه ساعة، وهو معناه: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (البقرة: ٨٧) فلما أرادوا ذلك أمره جبريل أن يدخل بيتا فيه روزنة، فلما دخل البيت أخرده جبريل من تلك الروزنة، وكان قد ألقي شبهه على غيره، فأخذ وصلب. (التفسير الكبير)

إني متوفيك: اسم فاعل من التوفي. وفي "القاموس" وغيره: التوفي أخذ الشيء وأفيا، وفي أبي البقاء: "متوفيك ورافعك إلي"، كلاهما للمستقبل، والتقدير: رافعك ومتوفيك؛ لأنه رفع إلى السماء ثم يتوفى، وفي "العباسي"، ثم "متوفيك": قابضك بعد النزول، وفي "معالم التنزيل": قال الحسن والكلبي وابن جريج: إني قابضك ورافعك من الدنيا إلي من غير موت، وفي "التفسير الكبير": معنى قوله: "إني متوفيك" أي إني متمم عمرك، فحينئذ أتوفاك، فلا أتركهم حتى يقتلوك، بل أنا رافعك إلى سمائي، ومقرئ بملأكتي، وأصونك عن أن يتمكنوا من قتلك، وهذا تأويل حسن.

وأیضا فيه: وقد ثبت بالدليل أنه حي، وورد الخبر عن النبي ﷺ: أنه سينزل ويقتل الدجال، ثم إنه تعالى يتوفاه بعد ذلك. وفي "ابن ماجة": حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن يعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم حكما مقسطا، وإماما عادلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد.

وفي "أبي داود": ثم ينزل عيسى بن مريم عليهما السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، (ملخص الحديث) وفي "صحيح مسلم": قال: اطلع علينا النبي ﷺ ونحن نتذاكر، فقال: ما تذكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان والدجال، والدابة وطلوع الشمس من مغربها، نزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج.

وفي "المشكاة": عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: ينزل عيسى بن مريم إلى الأرض، فيتزوج ويولد له، ويمكث خمسا وأربعين سنة، ثم يموت، فيدفن معي في قري، فأقوم أنا وعيسى ابن مريم في قبر واحد بين أبي بكر وعمر رواه ابن الجوزي، وفي "عقائد النسفي" و"شرحه": وأخبر النبي ﷺ أن من أشراط الساعة: خروج الدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى ﷺ من السماء، وطلوع الشمس من مغربها، فهو حق؛ لأنها أمور ممكنة أخبر بها الصادق، وفي "فقه الأكبر" و"شرحه": ونزول عيسى من السماء كما قال الله تعالى: إنه أي عيسى لعلم للساعة أي علامة القيامة، وقال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ (النساء: ١٥٩) أي عيسى بعد نزوله عند قيام الساعة، فيصير الملل واحدة.

مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ صَدَقُوا بنبوتك من المسلمين والنصارى فَوَقَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِكَ وَهُمْ الْيَهُودُ يَعْلَمُونَهم بالحجة والسيوف إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ
فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ من أمر الدين. فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبْهُمْ عَذَابًا
شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالسِّيِّ وَالْجَزِيَةِ وَالْآخِرَةِ بِالنَّارِ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّصِيرِينَ ﴿٥٦﴾ مانعين منه.
وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمُ^{الأسر} بِأَلْيَسٍ وَالنَّوْنُ أَجُورُهُمْ^{للحفظ} وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ
﴿٥٧﴾ أي يعاقبهم. روي أن الله تعالى أرسل إليه سحابة فرفعته، فتعلقت به أمه وبكت فقال
إِن الْقِيَامَةَ تَجْمَعُنَا، وَكَانَ ذَلِكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ بَيْتِ الْمَقْدَسِ، وَلَهُ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً،

= فالخاصل: أن نزول عيسى وحياته ثابت بأحاديث الصحاح وغيرها، فمنكرها من أهل البدعة، ولا اعتبار فيه
قول البعض، فعلينا اتباع جمهور المفسرين، والعقائد الإسلامية والأحاديث، ولقد أطنبنا الكلام فيه؛ لأنه كان
بعض الناس في زمن من الأزمنة ينكر حياة عيسى ونزوله من السماء، ويدعو لنفسه: أنه عيسى، وغرضه من هذا
إغواء العوام، فهو ضال مبتدع كذاب، ومن اتبع به فهو أيضا في هذا الحكم.
من الذين إلخ: أي من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ودنس معاشرتهم. وجاعل الذين: أي أحبك وانتسبك،
فإن صدقوا بمحمد أيضا وأحبوه، أو ماتوا قبل بعثته، فقد تم لهم العز في الدنيا والأخرى، وإن لم يصدقوا بمحمد ولم
يحبوه، فقد حازوا عز الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق، فالنصارى لهم عز في الدنيا، وسلطنة على اليهود إلى يوم
القيامة. (حاشية الصاوي) يعلمونهم: قال النيشافوري: فلا ترى ملك يهودي في الدنيا، وقال القاضي: وإلى الآن لم
يسمع غلبة اليهود عليهم. (تفسير الكمالين) يعلمونهم: أي يعلو المتبعين اليهود في غالب الأمر، ومتبعوه من آمن
بنبوته من المسلمين والنصارى، وإلى الآن لم يسمع غلبة اليهود عليهم. (تفسير البيضاوي)

ثلاث وثلثون سنة: عبارة "المواهب" مع "شرحها للزرقاني": وإنما يكون الوصف بالنبوة بعد بلوغ الموصوف بها
أربعين سنة؛ إذ هو سن الكمال، وبها تبعث الرسل، ومفاد هذا الحصر الشامل لجميع الأنبياء حتى يحيى وعيسى
هو الصحيح. ففي "زاد المعاد" ما يذكر أن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلثين سنة لا يعرف به أثر متصل يجب
المصير إليه. قال الشامي: وهو كما قال: فإن ذلك إنما يروى عن النصارى، والمصرح به في الأحاديث النبوية: أنه
إنما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة، ثم قال أي الزرقاني: مهمة: وقع للحافظ جلال الدين السيوطي في "تكملة
تفسير المحلي"، و"شرح النقاية" وغيرهما من كتبه الجزم بأن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلثين سنة، ويمكن بعد
نزوله سبع سنين، وما زلت أتعجب مع مزيد حفظه وإتقانه وجمعه للمعقول والمنقول، حتى رأيت في "مرقاة
الصعود" رجوع عن ذلك. (حاشية الجمل)

وعاشت أمه بعده ست سنين. وروى الشيخان حديث "أنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ﷺ، ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية" وفي حديث مسلم: "أنه يمكث سبع سنين" وفي حديث عن أبي داود الطيالسي: "أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه"، فيحتمل أن المراد بمجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده. ذَلِكَ المذكور من أمر عيسى ^{متدا} نَتْلُوهُ نَقْصُهُ عَلَيْكَ يا محمد! ^{أي في وجه جمع الحديثين} مِنَ الْآيَاتِ حال من الهاء في "نتلوه"، وعامله ما في "ذلك" من معنى الإشارة وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ ^{في لفظ ذلك} المحكم أي القرآن. ^{وقيل: اللوح} إِنَّ مَثَلَ عِيسَى شَأْنَهُ الْغَرِيبِ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ كَشَأْنَهُ فِي خَلْقِهِ مِنْ غَيْرِ أَبٍ، وهو تشبيه الغريب بالأغرب؛ ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس خَلْقَهُ أَي آدَمَ أَي قَالَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ بَشَرًا فَيَكُونُ ^{أي فكان،} وكذلك عيسى قال له: كن من غير أب فكان. الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ خبر مبتدأ محذوف أي أمر عيسى تَكُنْ مِنَ الْمُؤْمَرِينَ ^{أي الشاكين فيه.}

بشريعة نبينا: إن قلت: إن وضع الجزية ليس من شرع نبينا؟ أجيب: بأنه منه، غير أن أخذها مغيا بنزول عيسى كما أخبر بذلك نبينا فوضعها أيضا من شرعنا. (حاشية الصاوي) الصليب: هو المربع من الخشب للنصارى، يدعون أن عيسى ^{عليه السلام} صلب على خشبة على تلك الصورة، وقيل: هو مثلث كالتمثال يعبد النصارى. (حاشية الصاوي) ويضع الجزية: أي لا يقبلها بل يقبل الإسلام. (تفسير الكمالين) أربعين سنة: وقد وقع ذلك عند أحمد عن أبي هريرة بسند صحيح كما في الإصابة. (تفسير الكمالين)

فيحتمل إلخ: أن المراد بمجموع لبثه فلا تنافي بين الحديثين. مثل عيسى: سبب نزولها: أن وفد نجران قدموا على النبي ﷺ، فقالوا: نراك تسب صاحبنا، فقال: من هو؟ قالوا: عيسى، تزعم أنه عبد الله، فقال رسول الله ﷺ: أجل، أنه عبد الله ورسوله، فقالوا: هل له مثل من الخلق، خلق من غير أب؟ فنزلت الآية. (حاشية الصاوي) بالأغراب: أي لأن آدم من غير أب وأم، فهو أغرب من عيسى. (حاشية الجمل)

خير مبتدأ: "الحق" خير مبتدأ و"من ربك" خير بعد خير، وقيل: "الحق" مبتدأ، و"من ربك" خبره أي الحق المذكور من الله. (تفسير البيضاوي) الشاكين فيه: أي في أمر عيسى زعما منهم أنه ليس على الشأن المحكي. (روح البيان)

فَمَنْ حَاجَّكَ جَادِلْكَ مِنَ النَّصَارَىٰ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ بِأَمْرِهِ فَقُلْ لَهُمْ: تَعَالَوْا نَدْعُ
 أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ فَجَمْعُهُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ نَتَضَرَّعُ فِي الدُّعَاءِ
 فَتَجْعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٦٠﴾ بِأَن نَقُول: "(اللهم العن الكاذب في شأن عيسى ^{مطوف على ندع})"
 وقد دعا ^{صلى الله عليه وسلم} وفد نجران لذلك لما حاجَّوه فيه فقالوا: حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك ، فقال ذو
 رأيهم: لقد عرفتم نبوته وإنه ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا، فوادعوا الرجل، وانصرفوا، فأثَّوه
 أي رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وقد خرج، ومعه الحسن، والحسين وفاطمة وعلي ^{صلى الله عليه وسلم}، وقال لهم: "إذا
 دعوت فأمّنوا"، فأبوا أن يلاعنوا، وصالحوه على الجزية. رواه أبو نعيم.

بأمره: أي بأمر عيسى ^{صلى الله عليه وسلم} بأن عيسى عبدا له ورسوله. تعالوا: فعل أمر مبني على حذف "النون"، و"الواو"
 فاعل، وأصله: تعاليوا، فقلبت الياء ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت لالتقاء ساكنة مع "الواو".
 (حاشية الجمل) ثم نبتهل: قال الراغب: همل الشيء والبعر: إهماله، ثم استعمل في الأسير يسأل في الدعاء، سواء
 كان لغته أولا، وفي "الكشاف": أصل البهلة: اللغة والدعاء، ثم شاع في مطلق الدعاء. (تفسير الكمالين)
 تنبيه: وقع البحث عند شيخنا العلامة الدواني - قدس الله سره - في جواز المباهلة بعد النبي ^{صلى الله عليه وسلم}، فكتب رسالة في
 شروطها المستنبط من الكتاب والسنة والآثار، وكلام الأئمة، وحاصل كلامه فيها: أنها لا تجوز إلا في أمر مهم
 شرعا وقع فيه اشتباه وعناد، لا يتيسر دفعه إلا بالمباهلة، فيشترط كونها بعد إقامة الحجة، والسعي في إزالة الشبهة،
 وتقديم النصيح والإنذار، وعدم نفع ذلك، ومساس الضرورة إليها، من "تفسير الكازروني". (حاشية الجمل)
 فنجعل: عطف على نبتهل مبين لمعناه. نجران: بفتح النون بلد باليمن سمي بـ "نجران بن زيد بن سبا"، وكانوا
 نصارى، وكانوا ستين راکبا. (ك و ت) ذو رأيهم: [اسمه أبو حارثه، وقال الشيخ سليمان الجمل: اسمه عبد
 المسيح] وهو العاقب أي الأمير الذي يخلف السيد وهو دون سيد. عرفتم نبوته: وفي رواية: أنه قد اعترف بدين
 الإسلام، وقال: أعلم أنه نبي، ولكن ملوك الروم شرفونا، وأمدونا بأموالهم، فنحن على دينهم. (تفسير الكمالين)
 فوادعوا الرجل: أي صالحوه، توادع تصالح، والرجل محمد ^{صلى الله عليه وسلم}.

فأبوا: وذلك؛ لأنهم لما رأوا النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ومن معه، قال أسقف نجران: يا معشر النصارى! إني لأرى وجوها لو
 سألو الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبق على وجه الأرض نصرائي، فقالوا: يا
 أبا القاسم: رأينا أن لا نباهلك، فصالحهم على ألفي حلة كل سنة، فقال ^{صلى الله عليه وسلم}: "والذي نفسي بيده أن الهلاك قد
 تدل على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير".

وروى أبو داود أنهم صالحوه على ألفي حلة النصف في صفر والبقية في رجب، وثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح. وروى أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لو خرج الذين يياهلون لرجعوا، لا يجدون مالا ولا أهلاً". وروى الطبراني مرفوعاً: "لو خرجوا لاحترقوا". إِنَّ هَذَا المذكور لَهُوَ الْقَصَصُ الْخَبَرُ الْحَقُّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ وَمَا مِنْ زَائِدَةٍ مِنْ إِلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ^{من نيا عيسى} وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ فِي مُلْكِهِ الْحَكِيمُ ﴿١٧﴾ فِي صَنْعِهِ. فَإِنْ تَوَلَّوْا أَعْرَضُوا عَنِ الْإِيمَانِ فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿١٨﴾ فَيَجَازِيهِمْ، وَفِيهِ وَضَعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ. قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى.....

= وإنما ضم الأبناء والنساء وإن كان المباهلة تختص به وعن يكاذبه؛ لأن ذلك دل في الدلالة على ثقته بحاله، واستيفائه بصدقه، حيث استجراً على تعريض أغرته وأفلاذ كبده لذلك، ولم يقتصر على تعريض نفسه له، وعلى ثقته بكذب خصمه، حتى يهلك خصمه مع أحبته وأغرته إن تمت المباهلة. وخص الأبناء والنساء؛ لأنهم أعز الأهل، وألصقهم بالقلوب، وقدمهم في الذكر على الأنفس؛ لينبه على قرب مكائهم ومنزلتهم. وفيه دليل واضح على صحة نبوة النبي ﷺ؛ لأنه لم يرو أحد من موافق أو مخالف أنهم أجابوا إلى ذلك. (تفسير المدارك)

عن ابن عباس رضي الله عنهما إله: أي وورد أنه ﷺ قال: "والذي نفسي بيده أن الهلاك قد تدلى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسحوا قردة وخنازير، ولأضرم عليهم الوادي نارا، ولم يبق نصراني على وجه الأرض إلى يوم القيامة". (حاشية الصاوي) القصص الحق: هذا نتيجة ما قبله، واسم الإشارة عائد على ما ذكر من أمر عيسى، وأنه ليس ابن الله. وأكد الجملة بـ"إن" و"اللام" وكونها معرفة الطرفين؛ لشدة إنكارهم. (حاشية الصاوي)

وما من إله: يجوز فيه وجهان، أحدهما: أن "من إله" مبتدأ، و"من" مزيده فيه، و"إلا الله" خبره، تقديره: ما إله إلا الله، وزيدت "من" للاستغراق والعموم. والثاني: أن يكون الخبر مضمراً، تقديره: وما من إله لنا إلا الله، و"إلا الله" بدل من موضع "من إله"؛ لأن موضعه رفع بالابتداء. (السمين)

من زائدة: أي للاستغراق تأكيداً للرد على النصارى في تثليثهم. (تفسير الكمالين) وفيه: أي في المفسدين؛ ليدل على أن التولي والإعراض عن التوحيد إفساد الدين. (تفسير الكمالين) اليهود والنصارى: وقيل: وفد نجران بقرينة السياق. (تفسير الكمالين)

تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ مِّنْ مَّوَدَّةِ بَيْنِنَا وَبَيْنَكُمْ هِيَ إِلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ
وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ كَمَا اتَّخَذَتِ الْأَحْبَارُ
وَالرَّهْبَانُ فَإِنْ تَوَلَّوْا أَعْرَضُوا عَنْ التَّوْحِيدِ فَقُولُوا أَنْتُمْ أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾
موحِّدون. ونزل لما قالت اليهود: إبراهيم يهودي ونحن على دينه، وقالت النصارى
كذلك. يَتَّاهَلُ الْكِتَابِ لَمْ تُحَاجُّوا تَحَاصُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ بِزَعْمِكُمْ أَنَّهُ عَلَى دِينِكُمْ
وَمَا أَنْزَلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ بِزَمَنِ طَوِيلٍ

تعالوا إلى كلمة: يعني تعالوا إليها، حتى لا نقول: عزيز ابن الله ولا المسيح ابن الله؛ لأن كل واحد منهما بعضنا
وبشر مثلنا، ولا نطيع أحرارنا فيما أحدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع إلى ما شرع الله. وعن عدي بن
حاتم: ما كنا نعبدهم يا رسول الله! قال: أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون، فتأخذون بقولهم؟ قال: نعم، قال:
هو ذلك. (تفسير المدارك) سواء: أي لا يختلف فيها القرآن والتوراة والإنجيل. (تفسير المدارك)
مستو أمرها: أي لا يختلف فيه الرسل والكتب، كذا في الخطيب. هي ألا إلخ: فمحلها السرفع على الخبر،
ويمكن أن يكون الخفض على البديل من "كلمة". (تفسير الكمالين) كما اتخذت الأحرار: روى الترمذي: لما نزل
قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٣١) قال عدي بن حاتم: ما كنا نعبدهم، قال:
أليس يحلون لكم ويحرمون، فتأخذون بقولهم؟ قال: نعم، قال: هو ذلك أي أخذكم بقولهم. (تفسير الخطيب)
اشهدوا: أي لزمتمكم الحجة، فوجب عليكم أن تعترفوا، تسلموا بأنا مسلمون دونكم، كما يقول الغالب
للمغلوب في جدال أو صراع: اعترف بأني أنا الغالب، وسلم إلي الغلبة. (تفسير المدارك) تنبيه: انظر إلى ما
راعى في هذه القصة من المبالغة في الإرشاد وحسن التدرج في الحجاج، بين أولا أحوال عيسى عليه السلام وما تعاور
عليه من الأطوار المنافية للألوهية، ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم، فلما رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم إلى
المباهلة بنوع من الإعجاز، ثم لما أعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالإرشاد، وسلك طرقا أسهل
وألزم بأن دعاهم إلى ما وافق عليه عيسى والإنجيل، وسائر الأنبياء والكتب، ثم لما لم يجد ذلك أيضا عليهم، وعلم
أن الآيات لا تنفع والنذر لا تغني عنهم أعرض عن ذلك، وقال: اشهدوا بأنا مسلمون. (أنوار التنزيل)

بزمن طويل: إذ كان بين إبراهيم وموسى ألف سنة، وبين موسى وعيسى ألفا سنة، فكيف يكون إبراهيم على
دين لم يحدث إلا بعده بأزمنة متطاولة؟ (روح البيان) خطر بيالي وقت هذا التحرير: لقائل أن يقول: لم لا يجوز
أن تقول اليهود: إن إبراهيم كان يهوديا بمعنى أنه كان على الدين الذي عليه اليهود، وتقول النصارى: إن
إبراهيم كان نصرانيا بمعنى أنه كان على الدين الذي عليه النصارى، فكون التوراة والإنجيل نازلين بعد إبراهيم =

وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية؟ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٦﴾ بطلان قولكم؟ هَذَا للتنبيه أَنْتُمْ مبتدأ يَا هَؤُلَاءِ والخبر حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ من أمر موسى وعيسى، وزعمكم أنكم على دينهما فَلَمْ تَحَاجُّوْا فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ من شأن إبراهيم وَاللَّهُ يَعْلَمُ شأنه وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ قال الله تعالى تبرئة لإبراهيم: مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مَّائِلًا عَنِ الْإِدْيَانِ كُلِّهَا إِلَى الدِّينِ الْقِيمِ مُسْلِمًا مُوَحِّدًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣٨﴾

الباطلة

= لا ينافي كونه يهوديا، أو نصرانيا بهذا التفسير، كما أن تقولوا: إن إبراهيم كان على دين الإسلام، والإسلام إنما أنزل بعده بزمان طويل، فرأيت جوابه في "التفسير الكبير": أن القرآن أخبر أن إبراهيم كان حنيفا مسلما، وليس في "التوراة" و"الإنجيل": أن إبراهيم كان يهوديا أو نصرانيا، فظهر الفرق. وبعد نزولهما: بهذا التقدير تمت الحجة عليهم، فالمنع أن المانع من كونهم على دين إبراهيم تغييرهم وتبديلهم، وإلا فلو تمسكوا بالتوراة والإنجيل حقيقة لما اختلفوا ولكانوا على دين إبراهيم. (حاشية الصاوي)

أَفَلَا تَعْقِلُونَ: الهمزة داخلية على مقدر هو المعطوف عليه بهذا العاطف المذكور، أي لا تتفكرون فلا تعقلون بطلان قولكم، أو أتقولون ذلك فلا تعقلون بطلانه؟ (تفسير أبي السعود) يَا هَؤُلَاءِ: جملة النداء معترضة بين المبتدأ والخبر، ويحتمل أن يكون "هؤلاء" خيرا لـ "أنتم"، و"حاججتم": جملة أخرى مبينة للأولى أي أنتم هؤلاء الحمقى، وبيان حماقتكم: أنكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التوراة والإنجيل عنادا، أو تدعون وروده، فلم تجادلون فيما لا علم لكم به، ولا ذكر له في كتابكم من دين إبراهيم، كذا قال القاضي البيضاوي.

يَا هَؤُلَاءِ: حذف حرف النداء مع اسم الإشارة مذهب كوفي، كما في "الخلاصة". فيما لكم به علم: "فيما" بمعنى "الذي"، أو نكرة موصوفة، و"علم" مبتدأ، و"لكم" خبره، و"به" في موضع نصب على الحال صفة لـ "علم" في الأصل، قدمت عليه، كما في "أبي البقاء". من شأن إبراهيم: أي فيما لا ذكر له في كتابكم، ولا علم بكم من دين إبراهيم؛ إذ لا ذكر لدينه ﷺ في أحد الكتابين قطعا.

موحدا: أشار به إلى أنه كان على ملة التوحيد لا على ملة الإسلام الحادثة، وإلا لاشتراك الإلزام أي لأنهم يقولون: ملة الإسلام حدثت بنزول القرآن على محمد ﷺ، وكان إبراهيم قبل محمد بمدة طويلة، فكيف يكون على ملة الإسلام الحادثة بنزول القرآن؟ فعلم أن المراد بكون إبراهيم مسلما: أنه كان على ملة التوحيد، لا على هذه الملة، "الكرخي". (حاشية الجمل) من المشركين: كأنه أراد بالمشركين اليهود والنصارى بإشراكهم به عزيرا والمسيح، أو وما كان من المشركين كما لم يكن منهم. (تفسير المدارك)

إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ أَحَقُّهُمْ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي زَمَانِهِ وَهَذَا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ لِمُوَافَقَتِهِ لَهُ فِي أَكْثَرِ شَرْعِهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ أُمَّتِهِ، فَهُمْ الَّذِينَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولُوا: نحن على دينه لا أنتم، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾ ناصرهم وحافظهم. ونزل لما دعا اليهود معاذاً وحذيفة وعماراً إلى دينهم: وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ لَأَن نُّفْسَهُمْ لِأَن إِيَّاهُمْ يُضِلُّونَ لا يطيعونهم فيه وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٩﴾ بِذَلِكَ. يَتَّاهِلُ الْكِتَابُ لَمْ تَكْفُرُوا بِغَايَةِ اللَّهِ الْقُرْآنِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى نَعْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٢٠﴾ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ حَقٌّ. يَتَّاهِلُ الْكِتَابُ لَمْ تَلْبِسُوا تَخْلُطُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ بِالْتَحْرِيفِ وَالتَّزْوِيرِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ أَي نَعْتَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ أَنَّهُ حَقٌّ. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْيَهُودِ لِبَعْضِهِمْ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا.....

بإبراهيم: متعلق بـ"أولى"، و"أولى" أفعل تفضيل من الولي وهو القرب، والمعنى: إن أقرب الناس به أحصهم. (حاشية الجمل) للذين اتبعوه: "اللام" زائدة للتوكيد وهي لام الابتداء، كذا في "الجمل". لموافقتهم له: في أكثر شرعه، فعقائد محمد التي هو عليها لا تخالف ما قصه الله في كتابه عن إبراهيم. إذا علمت ذلك فالمناسب للمفسر أن يقول: موافقتهم له في الأصول، أو يقال: الموافقة في الفروع من حيث السهولة، فإن شريعة محمد ﷺ سهلة كثيرة إبراهيم ﷺ. (حاشية الصاوي) فهم: أي الذين اتبعوا إبراهيم عليه السلام في زمانه ومحمد ﷺ والمؤمنون. (حاشية الجمل) ودت طائفة: أي أحببت و"لو" مصدرية، والمعنى: أحببت جماعة من اليهود والنصارى إضلالكم أي رجوعكم عن دين الإسلام إلى الكفر، وكانوا يتوددون بالهدايا. (حاشية الصاوي) لأن إثم إلخ: أي إضلال المؤمنين أي ثمن إضلال المؤمن، وإلا فإضلال المؤمنين لم يقع حتى يأثموا به. (حاشية الجمل) بذلك: أي باختصاص وبال إضلالهم بهم. تعلمون إلخ: فسر الشهادة بالعلم؛ لأنها الخبر القاطع فيلزمها العلم. (حاشية الجمل) الحق بالباطل: المراد بالحق إيمان موسى وعيسى عليهما السلام، وبالباطل كفر بمحمد ﷺ فالمعنى: يا أهل الكتاب، لم تخلصوا الإيمان بالكفر بالتحريف والتزوير؟ وذلك أن أحبار اليهود كانوا يكتُمون نعت محمد ﷺ عن الناس، فإذا خلا بعضهم ببعضهم أظهروا ذلك فيما بينهم، وشهدوا أنه حق، كذا في "الجمل" مع تغيير. بالتحريف: أي التغيير والتبديل، وقوله: التزوير: أي تزوين الكذب وتحسينه.

أَيُّ الْقُرْآنِ وَجْهَ النَّهَارِ أَوَّلَهُ وَآخِرُهُ لَعَلَّهُمْ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ يَرْجِعُونَ ﴿٧٦﴾ عَنْ دِينِهِمْ؛
 إِذْ يَقُولُونَ: مَا رَجَعَ هَؤُلَاءِ عَنْهُ بَعْدَ دُخُولِهِمْ فِيهِ وَهُمْ أَوَّلُو عِلْمٍ إِلَّا لَعَلَّهُمْ بَطَلَانُهُ. وَقَالُوا
 أَيْضاً وَلَا تُؤْمِنُوا تَصَدَّقُوا إِلَّا لِمَنِ اللَّامُ زَائِدَةٌ تَبِعَ وَافَقَ دِينَكُمْ قَالَ تَعَالَى: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ!
 إِنَّ الْهَدَى هُدَى اللَّهِ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ وَمَا عَدَاهُ ضَلَالٌ، وَالْجُمْلَةُ اعْتِرَاضٌ أَنَّ أَيُّ بَأْنَ
 يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالْفَضَائِلِ، وَ"أَنَّ" مَفْعُولٌ "تُؤْمِنُوا"
 وَالْمُسْتَشْنَى مِنْهُ "أَحَدٌ" قُدِّمَ عَلَيْهِ الْمُسْتَشْنَى، الْمَعْنَى: لَا تُقَرُّوا بِأَنَّ أَحَدًا يُؤْتَى ذَلِكَ إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ
 دِينَكُمْ أَوْ بِأَنَّ يُحَاجُّوكُمْ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ يَغْلِبُوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّكُمْ أَصَحُّ دِينًا.

وجه النهار إلخ: أي في أوله لأن أول النهار ما ظهر منه، كما أن الوجه أول ما يظهر من أعضاء الإنسان عند
 الملاقاة. (روح البيان) وفي "الخطيب": لأنه أول ما يرى بعد الليل، وقوله: "أن يؤتى" على حذف الجار، كما
 قدره الشارح. أوله: يعني أظهروا الإيمان بما أنزل على المسلمين في أول النهار. (تفسير المدارك)
 تصدقوا: إشارة إلى أحد وجهين في تقرير الآية، وبنى عليه قوله: "اللام زائدة"، وأشار إلى الوجه الثاني بقوله: "المعنى
 لا تقرروا إلخ"، وبنى على هذا الوجه أن اللام غير زائدة؛ ولذا قال في التقرير: "إلا لمن تبع دينكم" فأشار به إلى أن
 اللام غير زائدة، (حاشية الجمل) ومعنى الآية: ولا تصدقوا إلا من تبع دينكم اليهودية، وقل لهم: إن دين الحق هو دين
 الله أي الإسلام، وهذه جملة معترضة بين كلامهم ثم يذكر تمة كلامهم أي ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا
 أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من العلم والفضل والحكمة، ولا تؤمنوا أن يحاجوكم عند ربكم؛ لأنكم أصح دينا منهم.
 والجملة: اعتراض أي بين الفعل ومفعوله. المعنى لا تقرروا: المناسب للمفسر أن يقول: و"المعنى لا تصدقوا إلخ"،
 وحاصل هذا المعنى الذي أشار له المفسر: أنه ضمن "تؤمنوا" معنى "تقرروا"، لتكون "اللام" أصلية، والمستثنى منه
 محذوف، تقديره: "لأحد"، والمعنى: لا تقرروا وتعترفوا لأحد بأنه يؤتى أحد مثل الذي أوتيتموه من الفضائل
 والكمالات إلا لشخص اتبع دينكم كله، كناية عن نفي النبوة عن محمد ﷺ. وهذا المعنى صحيح من جهة
 العربية والمعنى، والمفسر من شدة احتضاره خلط هذا التقرير بالتقرير المقدم، وقد علمتها. (حاشية الصاوي)
 يحاجوكم: عطف على "أن يؤتى"، والضمير في "يحاجوكم" لـ "أحد"؛ لأنه في معنى الجمع، والاستثناء راجع له
 أيضا، والتقدير: ولا تؤمنوا أي لا تعترفوا ولا تقرروا بأن المسلمين يحاجوكم عند ربكم، ويغلبونكم إلا لمن تبع
 دينكم، وهذا على تقدير عدم زيادة "اللام". (حاشية الجمل) لأنكم أصح دينا: تعليل المنفي المتسلط على
 "يحاجوكم" أي لا يغلبونكم بالحاجة؛ لأنكم أصح دينا.

وفي قراءة: "أن" بهمزة التوبيخ: أي إيتاء أحد مثله تقرّون به، قال تعالى: قُلْ إِنْ
 الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ فَمَنْ أَيْنَ لَكُمْ أَنْ يَأْتِيَكُمْ بِهِ مِنْ لَدُنْهِ؟ وَاللَّهُ
 وَاسِعٌ كَثِيرُ الْفَضْلِ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ مَنْ هُوَ أَهْلُهُ. يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو
 الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقِنطَارٍ أَوْ بِمِائَةِ أُوقِيَّةٍ ذَهَبًا فَأَدَّاهَا إِلَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ
 إِنْ تَأْمَنَّهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ لَخِيَانَتِهِ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ لَا تَفَارِقْهُ، فَمَتَى فَارَقْتَهُ
 أَنْكَرَهُ، ككَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ اسْتَوْدَعَهُ قُرَشِيٌّ دِينَارًا فَجَحَدَهُ ذَلِكَ أَيَّ تَرَكَ الْأَدَاءَ
 بَأَنَّهُمْ قَالُوا بِسَبَبِ قَوْلِهِمْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأَمِينِ
 الذي دل عليه لا يؤدي

وفي قراءة إلخ: وعلى هذه القراءة، فهذا كلام مستأنف، والكلام الأول قد تم عند قوله: "هدى الله"، وقوله:
 "همزة التوبيخ" أي همزة الاستفهام الذي للتوبيخ، يعني مع الإنكار، وقوله: "أي إيتاء أحد إلخ" إشارة إلى أن
 "أن" مصدرية، وهي ومدخولها في تأويل مبتدأ، والخبر محذوف وقد قدره الشارح بقوله: "تقرون به" أي لا ينبغي
 منكم هذا الإقرار عند غير أشياعكم وأهل دينكم.

بهمزة التوبيخ: أي الاستفهام التوبيخي، والكلام قد تم قبل الاستفهام، والمستثنى منه محذوف على كلا التقديرين
 المتقدمين، والمعنى: لا تصدقوا لأحد في دعواه النبوة والفضائل إلا من تبع دينكم. (حاشية الصاوي)

ومن أهل الكتاب إلخ: شروع في بيان خيانتهم في الأموال بعد بيان خيانتهم في الدين. (تفسير أبي السعود)
 أوقية: الأوقية: أربعون درهما. (تحقيق الأوزان) من إن تأمنه: "من" مبتدأ، و"من أهل الكتاب" خبره، والشرط
 وجوابه صفة لـ "من" لأنها نكرة. من "تفسير أبي البقاء" بدینار: وهو بوزن عشرين قيراطا والقيراط خمسة
 شعيرات، كما في "تحقيق الأوزان"، والمراد بالدينار ههنا العدد القليل. (روح البيان) لخيانته: هو فنخاص بن
 عاذوراء استودعه رجل من قريش دينارا فجحده وخانه، وقيل: المأمون على الكثير النصارى؛ لغلبة الأمانة
 عليهم، والخائنون في القليل اليهود؛ لغلبة الخيانة عليهم. (تفسير المدارك)

ما دمت: "ما" مصدرية حينية، يعني إلا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق على رأسه ملازما له. (تفسير المدارك)
 بسبب قولهم إلخ: فيه إشارة إلى جواب عن سؤال: لم خص أهل الكتاب بذلك مع أن غيرهم منهم الأميين
 والخائن؟ وإيضاحه: أنه إنما خصهم باعتبار واقعة الحال؛ إذ سبب نزول الآية ما ذكره. (تفسير الكرخي)

أي العرب سَبِيلٌ أي إثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه إليه تعالى، قال تعالى وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ فِي نَسْبَةِ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ أَهُمْ كاذبون. بَلَى عَلَيْهِمْ فِيهِ سَبِيلٌ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ الذي عاهد الله عليه أو بعهد الله إليه من أداء الأمانة وغيره وَاتَّقَى اللَّهَ بِتَرْكِ الْمُعَاصِي، وعمل الطاعات فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ فِيهِ وَضَعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ أي يحبهم بمعنى يشبههم. ونزل في اليهود لما بدلوا نعتَ النبي ﷺ وعَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ في التوراة، وفيمن حلف كاذباً في دعوى أو في بيع سلعة: إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فِي الْإِيمَانِ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وأداء الأمانة وَأَيَّمَنِهِمْ حَلْفَهُمْ به تعالى كاذبا ثَمَنًا قَلِيلًا من الدنيا.....

أي العرب: وغيرهم ممن ليس من أهل كتابهم. (حاشية الصاوي) إثم: ليس غرضه تفسير السبيل بالإثم، فإنه ليس معناه الحقيقي ولا المجازي، بل بيان للمعنى المراد من الكلام، فإنه إذا لم يكن لأحد عليهم طريق في شأن الأميين، فقد ارتفع عنهم الإثم واللوم، فهو كناية. ونسبوه إلخ: أي نسبوا القول المذكور إلى الله تعالى، أي قالوا: إن الله أحل لنا ظلم من ليس على ديننا، وادعوا أن ذلك في التوراة. (حاشية الجمل)

نسبة ذلك: يعني بادعائهم أن ذلك في كتابهم. (تفسير المدارك) بلى عليهم: [إثبات لما نفوه من السبيل عليهم في الأميين. (تفسير المدارك)] قال الزجاج: وعندي وقف تام على "بلى"، وما بعده استئناف مقرر للحملة التي سدت "بلى" مسدها. (تفسير الكمالين) من أوفى: مستأنفة مقرر للحملة التي سدت "بلى" مسدها، والضمير في "بعهده" يرجع إلى الله تعالى، أي كل من أوفى بعهد الله واتقاه. (تفسير المدارك)

الذي إلخ: من الإيمان بالرسول المصدق لما معهم. (تفسير المدارك) فيه وضع الظاهر إلخ: وعموم "المتقين" قام مقام الضمير الراجع من الجزاء إلى "من"، ويدخل في ذلك الإيمان وغيره من الصالحات، وما وجب اتقاؤه من الكفر وأعمال السوء، قيل: نزلت في عبد الله بن سلام ونحوه من مسلمي أهل الكتاب، ويجوز أن يرجع الضمير إلى "من أوفى" أي كل من أوفى بما عاهد الله عليه واتقى الله في ترك الخيانة والغدر، فإن الله يحبه. (تفسير المدارك) في دعوى: أي كانت بين رجلين في بير، أحدهما أشعث بن قيس، فاختصما إلى النبي ﷺ فقال ﷺ: "شاهدك أو يمينه"، فقال أشعث بن قيس: إذا يحلف كاذبا ولا يبالي، وقوله: "أو يبيع سلعة" أي فيمن أراد بيعها، وحلف لقد أعطي فيها كذا كاذبا. (حاشية الصاوي)

أُولَئِكَ لَا خَلْقَ نَصِيبَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ غَضَبًا عَلَيْهِمْ وَلَا يَنْظُرُ
إِلَيْهِمْ يَرْحَمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ يَطْهَرُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ مَوْلَى. وَإِنَّ
مِنْهُمْ أَيُّ أَهْلِ الْكِتَابِ لَفَرِيقًا طَائِفَةٌ كَكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ
أَيُّ يَعْطِفُونَهَا بِقِرَائَتِهِ عَنِ الْمُنْزَلِ إِلَى مَا حَرَّفُوهُ مِنْ نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْوِهِ لِيَحْسَبُوهُ أَيُّ
الْمُحَرِّفِ مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ. وَنَزَلَ لَمَّا
قَالَ نَصَارَى نَجْرَانِ إِنْ عِيسَى أَمْرُهُمْ أَنْ يَتَخَذُوهُ رَبًّا،

ولا يكلمهم الله: إن قلت: إن قوله تعالى في سورة المؤمنون قال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٨)،
الآية، يقتضي أن الله يقع منه كلام لهم، فكيف الجمع بين الآيتين؟ أجيب: بأن قوله تعالى: "ولا يكلمهم الله" أي
كلام رضا، فلا ينافي أنه يكلمهم كلام غضب، أو لا يكلمهم أصلاً؟ وآيات الكلام على لسان الملائكة، ويشهد
لذلك قوله تعالى: ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ (الزخرف: ٧٧). (حاشية الصاوي)
ولا يكلمهم الله: أي بما يسرهم، أو بشيء أصلاً، وإنما يقع ما يقع من السؤال والتوبيخ في أثناء الحساب من
الملائكة، فلا يخالف النصوص الدالة على أنهم يسألون، كقوله: ﴿فَوَرَّبُّكَ لَسَأَلْتَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الحجر: ٩٢)
فبالجملة إنما يقع التكلم من الملائكة لا من الله. (حاشية الجمل)

ككَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ: ومالك بن الصيف، وحبي بن أخطب وغيرهم. (تفسير المدارك)
يلودون ألسنتهم إلخ: فكان إذا قرأ في التوراة، ووصل إلى كلمة الحق يحرف لسانه بقراءة الكتاب، وأعرض عن
كلمة الحق، وينطق بكلمة أخرى غير حق، فهو يلوي أي يعطف لسانه، وجملة قوله: "يلودون" صفة لـ "فريقاً"،
فهي في محل نصب، وجمع الضمير اعتباراً بالمعنى؛ لأنه اسم جمع كالرھط والقوم. (حاشية الجمل)
يعطفونها: العطف: الإمالة. وفي "المغرب": استعطف ناقته أي عطفها بأن جذب زمامها؛ ليميل رأسها، والمرد به الإيهام
في الكلام أي كانوا يوهمون المسلمين أن ذلك من نفس الكتاب. (حاشية الجمل) وما هو من الكتاب: أي لا في الواقع
ولا في اعتقادهم أيضاً، والجملة حالية. (حاشية الجمل) ونزل إلخ: وعلى هذا السبب فالمراد بالبشر عيسى عليه السلام
وبالكتاب الإنجيل، وعلى الثاني: فالمراد به محمد ﷺ وبالكتاب القرآن، وهذا الاحتمال الثاني أقرب؛ لأن قوله في
آخر الآية: "بعد إذ أنتم مسلمون" قرينة واضحة على ذلك. (ملخص من الجمل)

أو لما طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ: مَا كَانَ يَنْبَغِي لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ أَيِ الْفَهْمِ لِلشَّرِيعَةِ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ يَقُولُ: كُونُوا رَبَّنِيَّ عِلْمَاءَ عَامِلِينَ، مَنْسُوبٌ إِلَى "الرَّبِّ" بِزِيَادَةِ أَلْفٍ وَنُونٍ تَفْخِيمًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٦﴾ أَيِ تَقْرَؤُنَ أَيِ سَبَبِ ذَلِكَ فَإِنْ فَائِدَتُهُ أَنْ تَعْمَلُوا.

السجود له: حيث قال رجل: يا رسول الله! نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك؟ قال: لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله، ولكن أكرموا نبيكم، واعرفوا الحق لأهله. (تفسير المدارك) ما كان إلخ: هذه الصيغة يؤتى بها للنفي العام الذي لا يجوز عقلا ثبوته، وهو المراد هنا، وكذلك قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾ (النمل: ٦٠) أي لا يمكن، ولا يتصور عقلا صدور دعوى الألوهية من نبي قط، ويؤتى بها للنفي الخاص كقول أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم في الصلاة بين يدي رسول الله" أي ما ينبغي له ذلك، فقول المفسر: "ينبغي" أي يمكن، وقد فسره الخليلي في سورة يس في قوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ (يس: ٤٠) بذلك. (حاشية الصاوي)

ينبغي: إما تفسير لـ "كان"، أو بيان لمتعلق الجار والمجرور الواقع خيرا لـ "كان". (حاشية الجمل) ولكن كونوا "ربانيين": أي ولكن يقول: "كونوا ربانيين" فلا بد من إضمار "يقول". و"الربانيون" جمع رباني، وفيه قولان، أحدهما: أنه منسوب إلى الرب، والألف والنون فيه زائدتان في النسب دلالة على المبالغة كـرباني ولحياني وشعراني لغليظ الرقة وطويل اللحية وكثير الشعر، ولا تفرد هذه الزيادة عن النسب، أما إذا نسبوا إلى الرقة واللحية والشعر من غير مبالغة، قالوا: رقي ولحي وشعري، والثاني: أنه منسوب إلى "ربان"، و"الربان" هو معلم الخير، ومن يسوس الناس، ويعرفهم أمر دينهم، فالألف والنون دالان على زيادة الوصف كهي في عطشان وربان، وتكون بالنسبة على هذا للمبالغة في الوصف، نحو أحمرى.

ربانيين: وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته. (تفسير الكمالين) منسوب إلى الرب: بمعنى كونه عالما به، ومواظبا على طاعته، وزيادة الألف والنون فيه للدلالة على كمال هذه الصفة، كما قالوا: شعراني ولحياني، فإذا نسبوا إلى الشعر قالوا: "شعري"، وإلى اللحية: "لحي" إلخ من "الكبير": "تفخيما" أي تعظيما للمنسوب. بالتخفيف: لابن كثير وأبي عمرو ونافع، و"تعلمون" بمعنى "عالمين". (تفسير الكمالين)

والتشديد: من التعليم للباقيين، وعلى قراءة التشديد فالمفعول الثاني محذوف أي كنتم تعلمون الناس الكتاب. (تفسير الكمالين) بسبب ذلك: [فيه إشارة إلى أن الباء في قوله: بـ "ما كنتم" في الموضعين للسببية] أي بسبب المذكور من كونكم معلمين أو دارسين. (تفسير الكمالين) فإن فائدته: أي فائدة التعليم والتعلم العمل. (تفسير الكمالين)

وَلَا يَأْمُرُكُمْ بِالرَّفْعِ اسْتِثْنَاءً أَيِ اللَّهِ، وَالنَّصَبِ عَطْفًا عَلَى "يَقُولُ": أَيِ الْبَشَرِ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا^١ كَمَا اتَّخَذَتِ الصَّابِئَةُ الْمَلَائِكَةَ، وَالْيَهُودُ عُزَيْرًا، وَالنَّصَارَى عِيسَى أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٦٠﴾ لَا يَنْبَغِي لَهُ هَذَا. وَاذْكُرْ إِذْ حِينَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ عَهْدَهُمْ لَمَّا بَفَتْحِ اللَّامِ لِلْإِبْتِدَاءِ، وَتَوْكِيدِ مَعْنَى الْقَسَمِ الَّذِي فِي أَخْذِ الْمِيثَاقِ، وَكَسْرِهَا مُتَعَلِّقَةً بِـ "أَخْذَ"، وَ"مَا" مُوَصُولَةً عَلَى الْوَجْهِينِ أَيِ لِلَّذِي ءَاتَيْتُكُمْ إِيَّاهُ، وَفِي قِرَاءَةٍ: آتَيْنَاكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ لِّتُؤْمِنُوا بِهِ^٢ وَلِتَنْصُرُنَّهُ^٣ جَوَابُ الْقَسَمِ إِنْ أَدْرَكْتُمُوهُ، وَأَمَّهُمْ تَبِعُ لَهُمْ فِي ذَلِكَ قَالَ تَعَالَى لَهُمْ: ءَأَقْرَرْتُمْ بِذَلِكَ وَأَخَذْتُمْ قَبْلْتُمْ عَلَى ذَٰلِكُمْ إِيصْرِي^٤

بالرفع: لأبي عمر وابن كثير ونافع استثناءً ابتداءً الكلام، وتنصره قراءة ابن مسعود: "أيأمركم" بهمزة الاستفهام. (تفسير الكمالين) والنصب: أي لا يأمركم الله، وقيل: الضمير فيه للبشر، ويحتمل الحال. (تفسير الكمالين) أرباباً: أي بل نجبهم، ونعتقد أنهم عبيد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، ولا يضرون، ولا ينفعون، فتتوسل بهم إلى الله لذلك لا لكونهم أرباباً. (حاشية الصاوي) الصابئة: هم فرقة من اليهود صبوا بمعنى مالوا عن دين موسى إلى عبادة الملائكة، وقالوا: "إنهم بنات الله". (حاشية الصاوي) لا ينبغي له: هذا إشارة إلى أنه استفهام معناه الإنكار، وهو خطاب للمؤمنين على طريق التعجب من حال غيرهم. (تفسير الكرخي) ميثاق إلخ: هو على ظاهره من أخذ الميثاق على النبيين بذلك، أو المراد ميثاق أولاد النبيين، وهم بنو إسرائيل على حذف المضاف. (تفسير المدارك) بفتح اللام: للإبتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق؛ لأنه بمعنى الاستحلاف. (تفسير الكمالين) ما موصولة: ويجوز أن يكون متضمنة لمعنى الشرط، و"لتؤمنن" ساد مسد جواب القسم والشرط جميعاً. (تفسير الكمالين) أي للذي: أي للذي آتيتكموه لتؤمنن به. (تفسير الخطيب) إياه: يشير إلى أن العائد إلى الموصول محذوف. (تفسير الكمالين) من الكتاب: يشير إلى أن ههنا إقامة المظهر مقام المضمرة الذي هي العائد إلى الموصول في الجملة المعطوفة على الصفة، وهي جائزة عند الأخفش، وقد يجعل العائد محذوفاً، والتقدير: "ثم جاءكم به رسول". (تفسير الكمالين) جواب القسم: أي الذي في ضمن أخذ الميثاق. إن أدر كتموه: أي محمداً ﷺ، وأمهم تبع لهم في ذلك، فإذا كان هذا حكم الأنبياء كان الأمم أولى. (تفسير الكمالين)

عهدي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَأَتْبَاعَكُمْ بِذَلِكَ، وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤١﴾ عَلَيْكُمْ وَعَلَيْهِمْ. فَمَنْ تَوَلَّى أَعْرَضَ بَعْدَ ذَلِكَ الْمِيثَاقِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ بِالْيَأْسِ أَيِ الْمُتَوَلُونَ، وَالتَّاءُ وَلَهُ أَسْلَمَ انْقَادَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا بِلَا إِبَاءٍ وَكَرْهًا بِالسَّيْفِ وَمُعَايَنَةً مَا يُلْجئُ إِلَيْهِ، وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٤٣﴾ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ، وَالهَمْزَةُ لِلْإِنْكَارِ. قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ! ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ أَوْلَادِهِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ بِالتَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ مُخْلِصُونَ فِي الْعِبَادَةِ، وَنَزَلَ فِيهِمْ ارْتِدَ وَلَحِقَ بِالْكَفَارِ: وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٥﴾

عهدي: سمي العهد إصرًا؛ لأنه يؤصر أي يشد. في "القاموس": الإصر: العهد والذنب والثقل، ويضم ويفتح. (تفسير الكمالين) أقررنا: جواب عن سؤال مقدر تقديره: ماذا قالوا حينئذ، وثمرة المعاهدة على محمد مع علم الله أنه لا يأتي في زمن نبي من الأنبياء الثواب على العزم بالاتباع، والعقاب على العزم بعدم الإيمان، فجميع الأنبياء يثابون على الإيمان بمحمد، ومن عزم على عدم الإيمان به لو ظهر عوقب. (حاشية الصاوي) والتاء: أي بالفوقية على تقدير: وقل لهم. (تفسير الكمالين) طوعا وكرها: انتصب "طوعا وكرها" على الحال أي طائعين ومكرهين. (تفسير المدايك) ما يلجئ إلخ: أي إلى الإسلام، كنتق الجبل وإدراك غرق فرعون، إلجاء بمعنى الاضطرار، ما يلجئ إليه أي ما يضطر إليه.

والهمزة للإنكار: أي في قوله: "أفغير دين الله إلخ"، وموضع الهمزة هو لفظة "يبغون"، تقديره: أيبغون غير دين الله؛ لأن الاستفهام إنما يكون عن الأفعال والحوادث، إلا أنه تعالى قدم المفعول الذي هو "غير دين الله" على فعله؛ لأنه أهم من حيث إن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود الباطل. (التفسير الكبير)

وما أنزل على إبراهيم: إنما صرح بأسماء هؤلاء؛ لأن أهل الكتاب يعترفون بكتبهم ونبوهم. (حاشية الصاوي) دينا إلخ: فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن "الدين" مفعول "يبتغ"، و"غير الإسلام" حال؛ لأنها في الأصل صفة له؛ فلما قدمت نصبت حالا، الثاني: أن يكون تمييزا لـ "غير"؛ لإهامها، فميزت كما ميز "مثل وشبه وأخواتهما"، والثالث: أن يكون بدلا من "غير". (حاشية الجمل) من الخاسرين: من الخسران، وهو العقاب وحرمان الثواب. (تفسير الجمالين)

لمصيره إلى النار المؤبدة عليه. كَيْفَ أَي لَا يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَشَهِدُوا
 أَي وشهادتهم أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَقَدْ جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ الْحُجُجُ الظَّاهِرَاتُ عَلَى صَدَقِ
 النَّبِيِّ ﷺ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أَي الكافرين. أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ
 لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَي اللعنة أو النار المدلول بها عليها
 لَا تُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٨﴾ يمهلون. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 وَأَصْلَحُوا عَمَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٩﴾ بهم. ونزل في اليهود: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
 بِعِيسَى بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ بِمُوسَى ثُمَّ أزدادوا كُفْرًا بِمُحَمَّدٍ لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ إِذَا غَرَّغُوا أَوْ
 مَاتُوا كُفْرًا وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾

كيف إلخ: نزلت في شأن الذين ارتدوا، ولحقوا بمكة. (حاشية الجمل) لا إلخ: أشار به إلى أن الاستفهام هنا
 للإنكار، ويجوز أن يكون التعجب والتعظيم؛ لكفرهم بعد الإيمان، أو للاستبعاد والتوبيخ، فإن الجاحد عن الحق
 بعد ما وضع له منهك في الضلال، بعيد عن الرشاد. (حاشية الجمل) أي وشهادتهم: أشار بهذا إلى أن الفعل
 أي قوله: "شهدوا" معطوف على الاسم الذي هو الإيمان، وأن هذا الفعل المعطوف في تأويل الاسم. (تفسير
 الجمالين) وقد جاءهم البيّنات: الواو للحال كما أشار إليه بتقدير "قد".

أولئك: أي المرتدون، فقوله: "والله لا يهدي القوم الظالمين"، اعتراض، و"أولئك" مبتدأ، و"جزاؤهم" مبتدأ ثان،
 وقوله: "أن عليهم" خبر المبتدأ الثاني، والمبتدأ الثاني مع خبره خبر المبتدأ الأول. (حاشية الجمل) المدلول بها: أي باللعنة
 عليها أي النار. إلا الذين تابوا: أي كالحارث بن سويد، فإنه لما ارتد وذهب بمكة مع الكفار، وأراد الله له بالهدى
 بعث لأخ له بالمدينة، وكان مسلماً يقول له: أخبر رسول الله ﷺ: إني إذا تبت هل أقبل؟ فأخبر رسول الله ﷺ
 بذلك، فنزلت الآية، فبعثها له بمكة، فأتى طائعا، وأسلم، وحسن إسلامه. (حاشية الصاوي)

رحيم بهم: أي يفضل عليهم، وذلك أن الحارث بن سويد لما ارتد ولحق بالكفار ندم، فأرسل إلى قومه: أن سلوا
 رسول الله ﷺ: هل لي توبة؟ فأرسل إليه أخوه الجلاس بالآية، فأقبل إلى المدينة فتاب، وقبل رسول الله ﷺ توبته.
 (الخطيب) إذا غرغوا: أشار بذلك إلى أن الآية مقيدة بذلك، وهذا في الكافر، وأما العاصي فتقبل منه عند
 الغرغرة. (حاشية الصاوي) أو ماتوا كفارا: جواب عما يقال: إن توبة الكافر مقبولة كما هو مقرر في الفروع، -

أَوْ مَاتُوا كُفَّارًا وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ بِمَقْدَارِ مَا يَمْلُؤُهَا ذَهَبًا وَلَوْ أَفْتَدَى بِهِ ۚ أُدْخِلَ الْفَاءُ فِي خَبَرٍ "إن"؛ لشبهه "الذين" بالشرط، وإيذاناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مؤلم وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٥٢﴾ مانعين منه. لَنْ تَنَالُوا آلَ الْيَرِّ أي ثوابه وهو الجنة حَتَّى تُنْفِقُوا تَصَدَّقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ ۚ

أَوْ مَاتُوا كُفَّارًا: جواب عما يقال: إن توبة الكافر مقبولة كما هو مقرر في الفروع، ودلت عليه الآية السابقة "إلا الذين تابوا" إلخ، وحاصل الجواب: أن توبته إنما تقبل إذا كانت صحيحة، ومن شروط صحتها: أن لا يصل إلى حد الغرغرة، فإن لم تصح فهي غير مقبولة كما هنا. (حاشية الجمل)

وفي "تفسير الكبير": قال الحسن وقتادة وعطاء السبب: أنهم لا يتوبون إلا عند حضور الموت، والله تعالى يقول: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ (النساء: ١٨) وأيضاً قال في كتب العقائد: توبة اليأس مقبولة دون إيمان الكافر، فالآية السابقة للكافر الذي تاب قبل حضور الموت والغرغرة، وهذه الآية للكافر الذي يتوب عند حضور الموت فارتفع التناقض بين الآيتين، لكن قال ملا على القاري بعد نقل رواية "الخلاصة": إيمان اليأس غير مقبول، وتوبة اليأس: المختار أنها مقبولة.

ولا يخفى أن هذه الرواية مخالفة لظاهر الدراية حيث ورد قوله ﷺ: "إن الله يقبل التوبة ما لم يغرغر"، فيستفاد منه عموم توبة المؤمن والكافر، ونقل في "رد المحتار" بعد بيان الاختلاف: والحاصل: أن المسألة ظنية، فأما إيمان اليأس فلا يقبل اتفاقاً. ولنعم ما فصله الإمام الزاهدي حيث أورد هنا كلاماً طويلاً حاصله: أن إيمان اليأس يكون غير مقبول بالإجماع، وتوبة اليأس في مشية الله إن شاء قبل، لشرف إيمانه، وكان فضلاً منه، وإن شاء لم يقبل؛ لتقصيره وتأخير، وكان عدلاً منه. غرغرة: تردد الروح في الحلق، وصوت معه خشونة. وفي "رد المحتار": كأنها مأخوذة من غرغر الماء إذا أداره في حلقه، فكأنه يدير روحه في حلقه.

أدخِلَ الْفَاءُ: مع أنه لا يجوز دخولها في خبرها عند الأكثر. لشبه الذين إلخ: فيه حكاية بالمعنى؛ إذ المذكور في الآية "الذين"، لكن حكمها واحد. (حاشية الجمل) وإيذاناً بتسبب إلخ: لأن الكفر في حد ذاته ليس سبباً في عدم قبول التوبة، بل السبب مجموعه هو والموت. والإيذان: الإعلام.

لَنْ تَنَالُوا: من ناله نيلاً إذا أصابه إلخ. (روح البيان) البر: لما ذكر أن صدقة الكافر لا تنفعه ذكر هنا أن صدقة المسلم وجميع طاعته تنفعه. (حاشية الصاوي) مما تحبون: وتؤثرونها، وعن الحسن: "كل من تصدق ابتغاء وجه الله مما يجب ولو ثمرة فهو داخل في هذه الآية"، قال الواسطي: "الوصول إلى البر بإنفاق بعض الخاب، وإلى الرب -

من أموالكم وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٣﴾ فيجازي عليه. ونزل لما قال اليهود: إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم، وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ يَعْقُوبَ عَلَى نَفْسِهِ. وهو الإبل لما حصل له عرق النسا - بالفتح والقصر - فنذر إن شفي لا يأكلها، فحُرِّمَ عليه مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْزَلَ التَّوْرَةُ وذلك بعد إبراهيم، ولم تكن على عهده حراما كما زعموا قُلْ لَهُمْ فَاتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا لِيَتَّبِعُوا صدق قولكم إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤﴾ فيه، فبهتوا ولم يأتوا بها، قال تعالى: فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ.....

= بالتخلي عن الكونين"، وقال أبو بكر الوراق: "لن تنالوا ربكم إلا بركم بإخوانكم". والحاصل: أنه لا وصول إلى المطلوب إلا بإخراج المحبوب، وعن عمر بن عبد العزيز: أنه كان يشتري أعدل السكر، ويتصدق بها، فقيل له: لم لا تتصدق بثمانها؟ قال: لأن السكر أحب إلي، فأردت أن أنفق بما أحب. (تفسير المدارك) من أموالكم: "من" فيه للتبويض؛ لقراءة "بعض ما تحبون"، ولأن إنفاق الكل لا يجوز. (تفسير الكمالين) كل الطعام: أي من الأطعمة التي كانت تدعي اليهود حرمتها على إبراهيم، واللام فيه للعهد، فلا يرد أنه لم يثبت إباحة الميتة والخنزير. (تفسير الكمالين)

إسرائيل: معناه بالعربية "عبد الله" وهو اسمه، و"يعقوب" لقبه. (حاشية الصاوي) عرق النسا: بفتح النون والقصر كعصا، هو عرق في الورك إلى الكعب، ويثنى نسوان ونسيان، ونسي - كرضي - نسي، فهو أنسى وهي نسياء: شكى نساها. (القاموس) أنكر قوم إضافة العرق إليه، وجوزة آخرون؛ لأنه من إضافة العام إلى الخاص مع اختلاف لفظهما، وقيل: النسا: الفخذ، ثم هو عبارة عن وجع يمتد من الورك من خلف، وينزل إلى الركبة، وربما بلغ إلى الكعب فعذر. (تفسير الكمالين)

فحرم عليه: كذا أخرجه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه، وأخرج الترمذي في تفسير سورة الرعد قال اليهودي للنبي صلوات الله عليه: "أخبرنا بما حرم إسرائيل على نفسه"، فقال: "اشتكى عرق النساء، فلم يجد شيئا يلائمه إلا لحوم الإبل وألبانها، فلذا حرمها"، فقالوا: "صدق". (تفسير الكمالين) فيه: في قولكم. وقوله: "فبهتوا" أي تحيروا. وفي "القاموس": البهت الحيرة، وقوله: "ولم يأتوا بها" أي لأهم يعلمون أن تحريم الإبل فيها إنما كان على عهد يعقوب لا على عهد إبراهيم، فهي شاهدة عليهم، فلذلك لم يأتوا بها.

من أموالكم وما تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ فيجازي عليه. ونزل لما قال اليهود: إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم، وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِلْبَنِيِّ إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ يَعْقُوبَ عَلَى نَفْسِهِ - وهو الإبل لما حصل له عرق النسا - بالفتح والقصر - فنذر إن شفي لا يأكلها، فحُرِّمَ عليه من قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ وذلك بعد إبراهيم، ولم تكن على عهده حراما كما زعموا قُلْ لَهُمْ فَاتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا لِيَتَّبِينَ صدق قولكم إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فيه، فبهتوا ولم يأتوا بها، قال تعالى: فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ.....

= بالتخلي عن الكونين"، وقال أبو بكر الوراق: "لن تنالوا ربكم إلا بركم بإخوانكم". والحاصل: أنه لا وصول إلى المطلوب إلا بإخراج المحبوب، وعن عمر بن عبد العزيز: أنه كان يشتري أعدل السكر، ويتصدق بها، فقيل له: لم لا تتصدق بثمانها؟ قال: لأن السكر أحب إلي، فأردت أن أنفق بما أحب. (تفسير المدارك) من أموالكم: "من" فيه للتبعية؛ لقراءة "بعض ما تحبون"، ولأن إنفاق الكل لا يجوز. (تفسير الكمالين) كل الطعام: أي من الأطعمة التي كانت تدعي اليهود حرمتها على إبراهيم، واللام فيه للعهد، فلا يرد أنه لم يثبت إباحة الميتة والخنزير. (تفسير الكمالين)

إسرائيل: معناه بالعربية "عبد الله" وهو اسمه، و"يعقوب" لقبه. (حاشية الصاوي) عرق النسا: بفتح النون والقصر كعصا، هو عرق في الورك إلى الكعب، ويثنى نسوان ونسيان، ونسي - كرضي - نسي، فهو أنسى وهي نسياء: شكى نساها. (القاموس) أنكر قوم إضافة العرق إليه، وجوزة آخرون؛ لأنه من إضافة العام إلى الخاص مع اختلاف لفظهما، وقيل: النسا: الفخذ، ثم هو عبارة عن وجع يمتد من الورك من خلف، وينزل إلى الركبة، وربما بلغ إلى الكعب فعذر. (تفسير الكمالين)

فحرم عليه: كذا أخرجه الحاكم عن ابن عباس ؓ، وأخرج الترمذي في تفسير سورة الرعد قال اليهودي للنبي ﷺ: "أخبرنا بما حرم إسرائيل على نفسه"، فقال: "اشتكى عرق النسا، فلم يجد شيئا يلائمه إلا لحوم الإبل وألبانها، فلذا حرمها"، فقالوا: "صدق". (تفسير الكمالين) فيه: في قولكم. وقوله: "فبهتوا" أي تحيروا. وفي "القاموس": البهت الخيرة، وقوله: "ولم يأتوا بها" أي لأنهم يعلمون أن تحريم الإبل فيها إنما كان على عهد يعقوب لا على عهد إبراهيم، فهي شاهدة عليهم، فلذلك لم يأتوا بها.

أي ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب، لا على عهد إبراهيم، فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٦﴾ المتجاوزون الحق إلى الباطل. قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فِي هَذَا كجميع ما أخبر به فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ الَّتِي أَنَا عَلَيْهَا حَنِيفًا مَائِلًا عَنْ كُلِّ دِينٍ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٧﴾ ونزل لما قالوا: قبلتنا قبل قبلكم: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ فِي الْأَرْضِ لِلَّذِي بَنَاهُ بِالْبَاءِ لُغَةً فِي "مكة" سميت بذلك؛ لأنها تَبْكُ أعناق الجبابرة أي تدفها، بناه الملائكة قبل خلق آدم، ووضع بعده الأقصى، وبينهما أربعون سنة كما في حديث الصحيحين، وفي حديث: "أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والأرض زبدة بيضاء، فدحيت الأرض من تحته" مُبَارَكًا حَالٌ مِنَ "الذي" أي ذا بركة، وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾ لأنه قبلتهم.

في مكة: فإن "الباء والميم" متقاربان في المخرج، فيقام كل مقام الآخر، كـ"راتب ورام، ولازب ولازم"، سميت بذلك؛ لأنها تبك إلخ. تبك: يعني لا يريد لها جبار بسوء إلا اندقت عنقه، والأكثر على أن "مكة" اسم المسجد والمطاف، و"بكة" اسم للبلد؛ لقوله: "للذي بيكة"، فإنه يدل على أن البيت حاصل بيكة، وقيل بعكسه. (تفسير الكمالين) أعناق الجبابرة: كناية عن إهلاكهم وإذلالهم، أي لم يقصدها الجبار إلا يهلك ويذل. (روح البيان) وفي "الصراح": بك عنقه أي دقها.

بناه: أي بني المسجد الحرام قبل خلق آدم بألفي عام، ووضع بعده الأقصى، وبين بناء الملائكة المسجد الحرام وبين بناء الملائكة الأقصى أربعون سنة، وروي: أنه ﷺ سئل عن أول بيت وضع للناس، فقال: "المسجد الحرام ثم بيت المقدس"، وسئل كم بينهما؟ فقال: "أربعون سنة". وأما بين بناء الكعبة التي بناها إبراهيم عليه السلام وبين بناء المسجد الأقصى الذي بناه سليمان عليه السلام فبينهما ألف سنة. كما في حديث إلخ: [كما مضى سابقاً] ولما استشكل بأنه بني الكعبة إبراهيم، وبني بيت المقدس سليمان عليه السلام، وبينهما أكثر من ألف سنة؟ أشار إلى دفعه بأن تفاوت أربعين سنة إنما هو بين بناء الملائكة للكعبة وبين بنائهم للأقصى. "زبدة" كـ غرفة. (تفسير الكمالين)

زبدة: بيضاء، "زيد" بالتحريك: رغبة الماء، و"زبدة" بالضم أخص منه، وقوله: "فدحيت" أي بسطت، كذا في "الصراح". ذا بركة: لما يحصل للحجاج والمعتمرين من الثواب وتكفير السيئات. (تفسير المدارك)

فِيهِ ءَايَاتٌ يَبَيِّنُتُ مِنْهَا مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ أَيُّ الْحَجَرِ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ عِنْدَ بِنَاءِ الْبَيْتِ، فَأَثَرُ قَدَمَاهُ فِيهِ، وَبَقِيَ إِلَى الْآنَ مَعَ تَطَاوُلِ الزَّمَانِ وَتَدَاوُلِ الْأَيْدِي عَلَيْهِ، وَمِنْهَا تَضْعِيفُ الْحَسَنَاتِ فِيهِ، وَأَنَّ الطَّيْرَ لَا يَعْلُوهُ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا ۖ لَا يُتَعَرَّضُ لَهُ

آيات بينات: [علامات واضحات لا يلتبس على أحد.] دلائل واضحات على حرمة، أي احترامه ومزيد فضله. (حاشية الجمل) منها: أي من الآيات، ومنها أمن من دخله، ومنها غير هذين، كما ذكره الشارح وغيره، فليست محصورة في هذين.

مقام إبراهيم: عطف بيان لقوله: "آيات بينات"، وصح بيان الجماعة بالواحد؛ لأنه وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شأنه، وقوة دلالته على قدرة الله تعالى، ونوبة إبراهيم عليه السلام من تأثير قدميه في حجر صلد، أو لاشتماله على آيات؛ لأن أثر القدم في الصخرة الصماء آية، وغوصه فيها إلى الكعبين آية، وإلانة بعض الصخرة دون بعض آية، وإبقاؤه دون سائر آيات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام آية لإبراهيم خاصة. أما في "المدارك" فعلم منه أن الذين يشهرون في البلدان: "هذا أثر قدم نبينا ﷺ" كاذبون لا يعبأ بقولهم؛ لأن الخاصة ما يوجد في الشيء ولا يوجد في غيره، فافهم ولا تبتدع. (تفسير المدارك)

فأثر قدماه: ولابن وهب في "موطئه" عن أنس: "رأيت المقام فيه أصابع إبراهيم وأخص قدميه غير أنه أذهب مسح الناس بأيديهم". (تفسير الكمالين) وبقي إلى الآن: أشار بذلك أن في الحجر آيتين، غوص قدمي إبراهيم فيه، وصعوده به، ونزوله به، وكونه باقيا إلى الآن. تداول الأيدي: أي تبادل الأيدي، في "الصراح": تداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة. وأن الطير إلخ: أي بل إذا قابل هواءه وهو في الجو انحرف عنه يمينا وشمالا، ولا يستطيع أن يقطع هواءه إلا إذا حصل له مرض، فيدخل هواءه للتداوي. (حاشية الجمل)

لا يتعرض له إلخ: قال أبو حنيفة رحمه الله: من لزمه القتل في الحل بقصاص أو ردة أو زنا، فالتجأ إلى الحرم لم يتعرض له إلا أنه لا يؤوى ولا يطعم ولا يُسقى ولا يباع حتى يضطر إلى الخروج. وهذا في حق من جنى في الحل ثم التجأ إلى الحرم، وأما إذا أصاب الحد في الحرم فيقام عليه فيه، فمن سرق فيه قطع، ومن قتل فيه قتل، قال الله تعالى: ﴿لَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ (البقرة: ١٩١). (روح البيان) وعند الشافعي: من جنى في غير الحرم ثم التجأ إلى الحرم يقتل فيه. (الزاهدي) ومن جنى في الحرم واستحق له القتل يقتل فيه بالاتفاق. (الأحمدي)

وعن ابن مسعود رحمه الله: وقف رسول الله ﷺ على ثنية الجحون، وليس بها يومئذ مقبرة، فقال: "يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين ألفا، وجوههم كالقمر ليلة البدر، يدخلون الجنة بغير حساب، يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر". وعن النبي ﷺ: "من صبر على حرم مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام"، كما في "أبي السعد".

بقتل أو ظلم أو غير ذلك وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ واجب، بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر "حَجَّ" بمعنى "قصد"، ويبدل من "الناس" مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا طريقاً قراءتان سبعيتان
فسره ﷺ بالزاد والراحلة، رواه الحاكم وغيره، وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ أو بما فرضه من الحج السبيل
فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧﴾ الإنس والجن والملائكة، وعن عبادهم. قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لَمْ تَكْفُرُوا بِمَا يَنْتِ اللَّهُ الْقُرْآنَ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ فيجازيكم عليه. قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لَمْ تَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أي دينه مَنْ ءَامَنَ بتكذيبكم النبي ﷺ،

بقتل: ولو قصاصاً، هكذا كان حاله في الجاهلية، فكان الرجل يقتل فيدخل في الحرم فلا يتعرض إليه أحد ما دام فيه، وأما بعد الإسلام فالحكم أن القاتل إن قتل فيه اقتص منه فيه إجماعاً، وأما إن قتل خارجه فدخل فيه فلا يقتص منه ما دام فيه عند أبي حنيفة رحمه الله، ويقتص منه وهو فيه عند غيره كالشافعي. (حاشية الجمل)
أو ظلم: مما يفعل أهل الجاهلية فيما كان الرجل لو جنى كل جناية ثم التجأ إلى الحرم لم يطلب، ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (العنكبوت: ٦٧) وقال أبو حنيفة رحمه الله: هو خير بمعنى الأمر، والمعنى: من لزمه القتل بردة أو قصاص أو حد لم يتعرض له فيه، ولكن ألجئ إلى الخروج، وروي عن ابن عباس، وقال الشافعي: "يستوفي"، وقيل: من حجه فدخله كان آمناً من الذنوب التي اكتسبها قبل ذلك أو من النار، فقيل: من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمناً، كما في حديث رواه البيهقي في "شعب الإيمان". (تفسير الكمالين)
ولله: خير مقدم متعلق بمحذوف، أي واجب كما قدره الشارح، و"على الناس" متعلق بـ"هذا" المحذوف. ويبدل إلخ: بدل بعض أو اشتغال، ولا بد في كل منهما من ضمير يعود إلى المبدل منه وهو مقدر هنا، تقديره: "من استطاع منهم". (تفسير الجمالين) بالزاد والراحلة: فلا يجب المشي عند الشافعي وإن قدر عليه. (حاشية الجمل)
وعند إيماننا الأعظم: صحة البدن والقدرة على الرحلة بمجموعهما شرط، بل أمن الطريق أيضاً، كما في "الأحمدي".
وغيره: وعليه أبو حنيفة والشافعي، وقال مالك: إنها بالبدن، فيجب على من قدر بالمشي والكسب في الطريق. (تفسير الكمالين) بآيات الله: أي الدالة على صدق محمد ﷺ فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره، وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أوضح وإن زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والإنجيل، فهم كافرون بهما. (تفسير الجمالين) قل يا أهل الكتاب: أمر بتوبيخهم بإضلال غيرهم بعد توبيخهم بضلالهم. (تفسير الجمالين)
لم تصدوني إلخ: فكانوا يفتنون مؤمنين، ويحتالون في صدهم عن الإسلام، ويقولون: "إن صفة محمد ﷺ ليست في كتابنا ولا تقدمت به بشارة". و"لم" متعلق بالفعل بعده و"من آمن" مفعوله. (حاشية الجمل)

وَكُنتُمْ نَعْتَهُ تَبْغُونَهَا أَيْ تَطْلُبُونَ السَّبِيلَ عِوَجًا مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى مَعُوجَةٌ أَيْ مَائِلَةٌ عَنِ الْحَقِّ وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ عَالَمُونَ بِأَنَّ الدِّينَ الْمَرْضِيَّ هُوَ الْقِيَمُ دِينَ الْإِسْلَامِ، كَمَا فِي كِتَابِكُمْ، وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ، وَإِنَّمَا يُؤْخِرُكُمْ إِلَى وَقْتِكُمْ؛ فَيَجَازِيكُمْ. وَنَزَلَ لَمَّا مَرَّ بَعْضُ الْيَهُودِ عَلَى الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ فَغَاضَهُ تَأْلُفُهُمْ، فَذَكَرَهُمْ بِمَا كَانَ بَيْنَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْفِتَنِ فَتَشَاجَرُوا وَكَادُوا يَقْتُلُونَ، يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿١٢﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ اسْتَفْهَامٌ تَعْجِيبٌ وَتَوْبِيخٌ، وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ ءَايَةُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ يَتَمَسَّكْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ بَأْنَ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى، وَيُشْكِرُ فَلَا يُكْفَرُ، وَيُذَكَّرُ فَلَا يُنْسَى فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَنْ يَقْوَى عَلَى هَذَا؟ فَنَسَخَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَوْحِدُونَ.....

لَمَّا مَرَّ بَعْضُ الْيَهُودِ إِخْ: وَهُوَ شَاسُ بْنُ قَيْسٍ وَأَصْحَابُهُ. وَتَفْصِيلُهُ: أَنَّ شَاسَ بْنَ قَيْسٍ الْيَهُودِيَّ أَرَادَ لِحْسَدَهُ وَضَغْنَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَفْرُقَ جَمْعَ الْأَنْصَارِ أَيْ الْخَزْرَجِ وَالْأَوْسَ لَمَّا رَأَى مِنْ أَلْفَتِهِمْ وَصِلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْحَرْبِ وَالْعَدَاوَةِ. فَأَمَرَ شَابَاً مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ: ائْتِنِي فَاجْلِسْ مَعَهُمْ ثُمَّ ذَكَرَهُمْ يَوْمَ بَعَاثَ، وَأَنْشَدَهُمْ قَصِيدَةً كَانَتْ مُشْتَمِلَةً عَلَى هَجْوِ الْخَزْرَجِ، فَتَشَاجَرُوا، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَصَالَحَ فِيمَا بَيْنَهُمْ فَبَكَوْا وَعَانَقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. بَأْنَ يُطَاعَ: تَصْوِيرٌ لِلتَّقْوَى حَقَّ التَّقْوَى، وَهَذِهِ أَخْلَاقُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ لِعَصْمَتِهِمْ، وَتَكُونُ لَخَوَاصِّ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ عَلَى أَقْدَامِ الْأَنْبِيَاءِ. (حَاشِيَةُ الصَّوَايِ)

فَنَسَخَ بِقَوْلِهِ إِخْ: وَقَالَ مَقَاتِلٌ: "لَيْسَ فِي آلِ عِمْرَانَ مَنَسُوخٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ" كَمَا فِي "الْخَطِيبِ" وَ"التَفْسِيرِ الْكَبِيرِ". وَزَعَمَ جُمْهُورُ الْمُحَقِّقِينَ أَنَّ الْقَوْلَ بِهَذَا النِّسْخِ بَاطِلٌ، وَاحْتَجُّوا عَلَيْهِ مِنْ وَجْهِ تَرْكِهَا هُنَا؛ لِخَوْفِ الطَّوَالَةِ، "وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" وَالْمَعْنَى: لَا تَكُونَنَّ عَلَى حَالٍ سِوَى حَالَةِ الْإِسْلَامِ، وَالْمُرَادُ دَوَامُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ. (الْخَطِيبُ) وَفِي "الْكَبِيرِ": الْمَقْصُودُ بِالْأَمْرِ بِالإِقَامَةِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَوْتَ لَا بَدَّ مِنْهُ، فَكَانَ قِيلَ: دَاوَمُوا عَلَى الْإِسْلَامِ.

وَأَعْتَصِمُواْ تَمْسِكُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ أَي دِينِهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، وَادْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ ^{حال من ضمير "اعتصموا"} إِنْعَامَهُ عَلَيْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ! إِذْ كُنْتُمْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ أَعْدَاءً فَأَلْفَ جَمْعَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ بِالْإِسْلَامِ فَأَصْبَحْتُمْ فِصْرَتِمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا فِي الدِّينِ وَالْوَلَايَةِ، وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا طَرَفِ حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ لَيْسَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْوُقُوعِ فِيهَا إِلَّا أَنْ تَمُوتُواْ كُفْرًا، فَأَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا بِالْإِيمَانِ كَذَلِكَ كَمَا بَيَّنَّ لَكُمْ مَا ذَكَرَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٣﴾ وَلَتَكُنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ الْإِسْلَامِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ الدَّاعُونَ إِلَى الْأَمْرِ النَّاهُونَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٤﴾ الْفَائِزُونَ، وَ"مَنْ" لِلتَّبْعِيضِ؛ لِأَنَّ مَا ذَكَرَ فَرَضَ كِفَايَةً.....

بِحَبْلِ اللَّهِ: أَي تَمْسِكُوا بِالْقُرْآنِ لِقَوْلِهِ ﷻ: "الْقُرْآنُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينِ لَا تَنْقُضِي عَجَائِهِ، وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ رَشِدَ، وَمَنْ اعْتَصَمَ بِهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ". (تفسير المدارك) وكنتم على شفا الخ: أي كنتم مشرفين على الوقوع في نار جهنم؛ لكفركم، ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفارا؛ إذ لو أدرككم الموت في تلك الحال لوقعتم في النار. (تفسير الكمالين) منها: الضمير للنار أو للحفرة، وقيل: زائدة على قول الأخفش. يدعون إلى الخير: المفعول محذوف أي يدعون الناس. وينهون عن المنكر: أي عما استقبه الشرع والعقل، و المعروف: ما وافق الكتاب والسنة، والمنكر: ما خالفها، أو المعروف: الطاعات، والمنكر: المعاصي، والدعاء إلى الخير عام في التكليف من الأفعال والتروك، وما عطف عليه خاص، و"مَنْ" لِلتَّبْعِيضِ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْفُرُوضِ الْكِفَايَاتِ؛ وَلِأَنَّهُ لَا يَصْلَحُ لَهُ إِلَّا مَنْ عِلْمُ الْمَعْرُوفِ وَالْمُنْكَرِ، وَعِلْمُ كَيْفٍ يَتَرْتَبُ الْأَمْرُ فِي إِقَامَتِهِ؛ فَإِنَّهُ يَبْدَأُ بِالسَّهْلِ، فَإِنْ لَمْ يَنْفَعِ تَرَقَّى إِلَى الصَّعْبِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا" ثُمَّ قَالَ: "فَقَاتِلُوا"، أَوْ لِلتَّبْيِينِ، أَي وَكُنُوا أُمَّةً تَأْمُرُونَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (آل عمران: ١١٠)

فرض كفاية: هذا من قدر واحد منهم لا على سبيل التعيين، وأما من تصدى نفسه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واشتغل بهذه الحرفة، أو نصبه الإمام لأجله، يكون ذلك عليه فرض عين، ويسمى ذلك محتسبا، كذا في "الأحمدي". واعلم أن الأمر بالمعروف على وجه: إن كان يعلم بأكبر رأيه أنه لو أمر المعروف يقبلون ذلك منه ويمتنعون عن المنكر، فالأمر واجب عليه ولا يسعه تركه، ولو علم بأكبر رأيه أنه لو أمرهم بذلك قذفوه وشتموه فتركه أفضل، وكذلك لو علم أنهم يضربونه ولا يصبر على ذلك، ويقع بينهم عداوة ويهيج منه القتال فتركه أفضل، ولو علم أنهم لا يقبلون منه ولا يخاف منهم ضربا ولا شتما فهو بالخيار والأمر أفضل. -

لا يلزم كل الأمة، ولا يليق بكل أحد كالجاهل، وقيل: زائدة أي لتكونوا أمة. وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا عَنْ دِينِهِمْ وَأَخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَهُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤٦﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ أَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَمَّا الَّذِينَ آسَوْدَتْ وُجُوهُهُمْ وَهُمْ الْكَافِرُونَ، فَيُلْقَوْنَ فِي النَّارِ، وَيُقَالُ لَهُمْ تَوْبِيخًا: أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ يَوْمَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آبَيْضَتْ وُجُوهُهُمْ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أَي جَنَّتْ، هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٨﴾

= والأمر بالمعروف يحتاج إلى خمسة أشياء، أولها: العلم؛ لأن الجاهل لا يحسن الأمر بالمعروف، والثاني: أن يقصد وجه الله تعالى وإعلاء كلمته العليا، والثالث: الشفقة على المأمور فيأمره باللين والشفقة، والرابع: أن يكون صبوراً حليماً، والخامس: أن يكون عالماً بما يأمره، كذا في "العالمكري". وفي "الأحمدي": وله شرائط: أن يكون ذلك تحت قدرته، وأن لا يكون موجبا للفتنة والفساد، والواعظ إذا سأل الناس شيئاً في المجلس لنفسه لا يحل له ذلك؛ لأنه اكتساب الدنيا بالعلم. هكذا في "التاتارخانية" نقلاً عن "الخلاصة".

عن دينهم: أي عن أصولهم، فالمقصود نهي المؤمنين عن الاختلاف في أصول الدين دون الفروع، إلا أن يكون مخالفاً للنصوص البينة، أو الإجماع؛ لأجل قوله عَلَيْهِ السَّلَام: "اختلاف أمي رحمة"، وقوله عَلَيْهِ السَّلَام: "من اجتهد فأصابه فله أجران، ومن أخطأ فله أجر واحد". (تفسير أبي السعود) اليهود والنصارى: فقد تفرق كل منهما فرقاً، واختلف كل منهما باستخراج التأويلات الزائفة، وكتم الآيات النافعة وتحريفها؛ لما أدخلوا إليه من حطام الدنيا. (تفسير أبي السعود)

يوم تبيض وجوه: "يوم" منصوب بمقدر أي اذكر يوم إلخ، أو بالاستقرار العامل في الظرف، وهو قوله: "لهم عذاب"، فعلى الأول هو مفعول به، وعلى الثاني مفعول فيه. يوم أخذ الميثاق: جواب عما يقال: كيف قال: "أكفرتم بعد إيمانكم" مع أنه لم يسبق منهم إيمان، بل كفرهم متأصل فيهم؟ والجواب: أنه قد سبق منهم الإيمان في عالم الذر حين خاطبوا بـ "ألست بربكم" فقالوا: "بلى". (تفسير الكرخي)

فذوقوا إلخ: فيه استعارة بالكناية حيث شبه العذاب بشيء مر يذاق، وطوي ذكر المشبه ورمز له بشيء من لوازمه وهو الإذاقة، فإثباتها تخيل. (حاشية الصاوي) أي جنته: التعبير عنها بالرحمة، فيه إشارة إلى أن دخولها برحمة الله لا بالطاعة والعمل. (حاشية الجمل)

جنته: أي ففيه إطلاق الحال وإرادة المحل، فالجنة محل هبوط الرحمة، والرحمة ناشئة عن ذات الله، وفيه تنبيه على أن المؤمن وإن استغرق عمره في الطاعة لا يدخل الجنة إلا برحمته. (تفسير الكمالين)

تِلْكَ أَي هَذِهِ الْآيَاتُ ءَايَتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّد! بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾
 بِأَنْ يَأْخُذَهُمْ بِغَيْرِ جَرَمٍ. وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَلَكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا وَإِلَى اللَّهِ
 تُرْجَعُ تَصِيرَ الْأُمُورِ ﴿١٩﴾ كُنْتُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّد! فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ أَظْهَرَتْ
 لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ
 لَكَانَ الْإِيمَانُ خَيْرًا لَهُمْ ^{كلام مستأنف} مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ وَأَكْثَرُهُمْ
 الْفَاسِقُونَ ﴿٢٠﴾ الْكَافِرُونَ. لَنْ يَضُرُّوكُمْ أَيُّ الْيَهُودِ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! بِشَيْءٍ إِلَّا أَذَى
 بِاللِّسَانِ مِنْ سَبٍّ وَوَعِيدٍ، وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمْ الْأَدْبَارَ مِنْهُمْ ثَمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴿٢١﴾

تلك آيات الله: أي المشتمة على نعيم الأبرار وتعذيب الكفار، و"تلك" مبتدأ، و"آيات الله" خبر و"نتلوها" حال. (حاشية الجمل) ظلما للعالمين: أي فحيث انتفت إرادة الظلم، فالظلم منفي بالأولى؛ لأن تعلق الإرادة في التعقل سابق على الفعل. (حاشية الصاوي) ملكا إلخ: قيل: الأول إشارة إلى أن "اللام" للملك، واختصاصها به من جهة كونها مخلوقة؛ إذ لا شريك له في خلقه. (تفسير الكمالين)

يا أمة محمد: يشير إلى أن الخطاب يعم الصحابة وغيرهم، وصححه ابن كثير، ويشهد له حديث علي ﷺ عند أحمد بإسناد صحيح حسن: "وجعلت أمتي خير الأمم"، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي عن عمر أنه قال: هي للأصحاب خاصة؛ لقوله: "كنتم"، ولو قال: "إنهم" يعم كلنا، ولأحمد عن ابن عباس: هم الذين هاجروا معه ﷺ (تفسير الكمالين) في علم الله: وقال الزمخشري: "كان" عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الإيهام، وليس فيه دليل عدم سابق ولا انقطاع طارئ. (تفسير الكمالين)

للناس: إنما عبر بـ"اللام" دون "من" إشارة إلى أن هذه الأمة نفع ورحمة لنفسها، وللخلق عموما في الدنيا بالدعاء لجميع الأمم. (حاشية الصاوي) تأمرون بالمعروف: اختيرت صيغة الخطاب تشريفا لهم، وإشارة إلى رفع الحجب عنهم، حيث خاطبهم ولم يخبر عنهم، وأنهم مقربون من حضرة الله. (حاشية الصاوي)

ولو آمن إلخ: أي اليهود والنصارى، أي إيمانا كاملا كيئمانكم لكان خيرا لهم من الرياسة التي هم عليها، وقيل: من الكفر الذي هم عليه، وفيه ضرب قهكم. (تفسير الجلالين) بشيء إلا أذى: أشار به إلى أن الاستثناء متصل، من "الكرخي". وقوله: "من سب" في "الصراح": دُشنام دادن. ثم: فيه للتراخي في الإخبار؛ لأن الإخبار أي بتسليط الخذلان عليهم أعظم من الإخبار بتوليتهم عليه. (تفسير الكمالين) لا ينصرون: ليس معطوفا على جواب الشرط، وإلا لأوهم أنهم قد ينصرون من غير قتال بل هو مستأنف؛ ليفيد سلب النصرة عنهم في جميع الأحوال. (حاشية الصاوي)

عليكم، بل لكم النصر عليهم. ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا حَيْثُمَا وَجَدُوا، فلا عزَّ لهم ولا اعتصام إلا كائنين بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ الْمُؤْمِنِينَ، وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء الجزية أي لا عصمة لهم غير ذلك، وبَاءُ ورجعوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أي بسبب أنهم كَانُوا يَكْفُرُونَ بِغَايَةِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ تَاكِيدٌ بِمَا عَصَوْا أَمَرَ اللَّهُ وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٣١﴾ يتجاوزون الحلال إلى الحرام. لَيْسُوا أي أهل الكتاب سَوَاءٌ مُسْتَوِينَ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ مُسْتَقِيمَةٌ ثَابِتَةٌ عَلَى الْحَقِّ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ

ولا اعتصام: اعتصام الاستمسك، كذا في "الصراح". إلا بحبل من الله: استثناء من أعم الأحوال أي ضربت عليهم الذلة في جميع الأحوال إلا حال كونهم معتصمين بذمة الله وذمة المسلمين، واستعير الحبل للعهد؛ لأنه سبب النجاة والفوز بالمراد، قال الإمام في توجيهه: الأمان الحاصل للذمي قسمان: أحدهما: الذي نص الله عليه، وهو الأمان الحاصل بإعطاء الجزية عن يد وقبوله إياها، والثاني: الأمان الذي فوض إلى رأي الإمام واجتهاده، فيعطيه الأمان مجانا تارة، ويبدل زائدا وناقضا أخرى على حسب اجتهاده، فالأول هو المسمى بحبل الله، والثاني هو المسمى بحبل المؤمنين، فالأمانان واقعان بمباشرة المسلمين إلا أنهما متغايران بالاعتبار. (روح البيان)

وضربت عليهم المسكنة: فإن قيل: هذه الذلة والمسكنة إنما التصقت باليهود بعد ظهور دولة الإسلام، والذين قتلوا الأنبياء بغير حق هم الذين كانوا قبل محمد ﷺ بأعصار، فعلى هذا الموضع الذي حصلت فيه العلة وهو قتل الأنبياء لم يحصل فيه المعلول الذي هو الذلة والمسكنة، والموضع الذي فيه هذا المعلول لم تحصل فيه العلة، فكان الإشكال لازما؟ والجواب عنه: أن هؤلاء المتأخرين وإن كان لم يصدر عنهم قتل الأنبياء عليهم السلام، لكنهم كانوا راضين بفعل أسلافهم، فنسب ذلك الفعل إليهم من حيث كان ذلك الفعل القبيح فعلا لأبائهم. (التفسير الكبير)

تأكيد: أي لذلك الذي قبله، فإن قيل: لا يجوز أن يكون تأكيدا؛ لأن التأكيد يجب أن يكون بشيء أقوى من المؤكد، والعصيان أقل حالا من الكفر، فلم يجز تأكيد الكفر بالعصيان؟ والجواب عنه: أن علة الذلة والغضب والمسكنة هي الكفر وقتل الأنبياء، وعلة الكفر هي المعصية، فقله: "ذلك بما عصوا" إشارة إلى علة العلة، هكذا في "الكبير". بما عصوا: أي بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله. (تفسير أبي السعود).

من أهل الكتاب: خير مقدم لقوله: "أمة قائمة". (تفسير الكمالين) وأصحابه: كـ ثعلبة بن سعيد وأسيد بن عبيد وأضرأهم من اليهود الذين أسلموا، وقيل: هم أربعون رجلا من نصارى نجران، واثنتان وثلاثون من الحبشة، وثلاثون من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام، وصدقوا محمدا ﷺ، وكان من الأنصار فيهم عدة قبل قدوم النبي ﷺ، =

يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ أَوْ فِي سَاعَاتِهِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿٣١﴾ يُصَلُّونَ، حال. يُؤْمِنُونَ
 وَبِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
 وَأُولَئِكَ الْمُوصِفُونَ بما ذكر من الصَّالِحِينَ ﴿٣٢﴾ ومنهم من ليسوا كذلك، وليسوا من
 الصالحين. وَمَا تَفْعَلُوا بِالنَّاءِ أَيُّهَا الْأُمَّةُ، والياء أي الأمة القائمة مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكَفِّرُوهُ
 بِالْوَجْهِينَ، أي تعدموا ثوابه بل تجاوزون عليه وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ تَدْفِعَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ أَي من عذابه شَيْئًا وَخَصَمَاهَا
 بِالذِّكْرِ؛ لَأَنَّ الْإِنْسَانَ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ تَارَةً بِفِدَاءِ الْمَالِ، وتارة بالاستعانة بالأولاد،
 وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ مَثَلُ صِفَةٍ مَا يُنْفِقُونَ أَي الكفار فِي هَذِهِ
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي عَدَاوَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ صَدَقَةٍ وَنَحْوِهَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ حَرٌّ،
 كصلة الرحم

= منهم أسعد بن زرارة، والبراء بن معرور، ومحمد بن مسلمة، وأبو قيس صرمة بن أنس ؓ، كانوا موحدين، يقتسلون
 من الجنة، ويقومون بما يعرفون من شرائع الحنيفية حتى بعث الله النبي ﷺ فصداقه ونصروه. (تفسير أبي السعود)
 آناء الليل: أي في تمجدهم، وقيل: في صلاة العشاء، وخصت؛ لأن أهل الكتاب كانوا لا يصلونها. (تفسير الكمالين)
 يصلون: لأن التلاوة لا تكون في السجود. (الخطيب) وقوله: "حال" أي من فاعل "يتلون". ويسارعون: أي يبادرون
 بامثال أمر الله، إن قلت: إن العجلة مذمومة، ففي الحديث: "العجلة من الشيطان"، إلا في أمور؟ أجيب: بأن معنى
 المسارعة أنه إذا تعارض حق الله وحظ لنفسه، بادر لحق الله وترك حظ، وأما العجلة فهي المبادرة للشئ مطلقا كأن
 يبادر للصلاة قبل وقتها أو في الصلاة بأن لا يتقن ركوعها ولا سجودها، فإن ذلك مذموم إلا في أمور، فهي مسارعة
 لا عجلة، كالتوبة، وتقديم الطعام للضيف، وتجهيز الميت، وزواج البكر، والصلاة في أول وقتها. (حاشية الصاوي)
 إن الذين كفروا: قيل: نزلت في قريظة وبني النضير، وقيل: في مشركي العرب، وقيل: فيما هو أعم وهو الأقرب.
 (حاشية الصاوي) ما ينفقون إلخ: يحتمل أن "ما" اسم موصول، و"ينفقون" صلتها، والعائد محذوف، ويحتمل
 أنها مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر، تقدير الأول: مثل المال الذي ينفقونه، وتقدير الثاني: مثل إنفاقهم.
 (حاشية الصاوي) فيها صر: الجملة من المبتدأ والخبر في محل جر نعت "الريح"، ويجوز أن يكون "فيها" وحده هو
 الصفة، و"صر" فاعل له، وجاز ذلك؛ لاعتماد الجار على الموصوف، وهذا أحسن؛ لأن الأصل في الأوصاف هو الأفراد،
 وهذا قريب منه. صر: بالكسر ريح باردة تهلك الحرث والنبات، ويجيء أيضا في معنى الريح الحارة.

أو برد شديد أَصَابَتْ حَرْثَ زَرْعٍ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ فَأَهْلَكَتُهُ^٤ فلم ينتفعوا به، فكذلك نفقائهم ذاهبة لا ينتفعون بها، وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ بَضِياعِ نفقائهم وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٦٧﴾ بالكفر الموجب لضياعها. يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً أَصْفِيَاءَ تَطْلَعُونَهُمْ عَلَى سِرِّكُمْ مِّنْ دُونِكُمْ أَيَّ غَيْرِكُمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالْمَنَافِقِينَ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا نَّصَبَ بَنَزَرَ الْخَافِضِ أَيَّ لَا يَقْصِرُونَ لَكُمْ جَهْدَهُمْ فِي الْفَسَادِ وَدُّوْا تَمْنُوا مَا عَنِتُّمْ أَيَّ عَنَّتْكُمْ، وهو شدة الضرر قَدْ بَدَتْ ظَهَرَتْ الْبَغْضَاءُ الْعَدَاوَةُ لَكُمْ مِّنْ أَفْوَاهِهِمْ بِالْوَقِيعَةِ فِيكُمْ، وإطلاع المشركين على سرركم، وَمَا تُخْفَى صُدُورُهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ عَلَى عِدَائِهِمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ ذلك فلا توالوهم. هَذَا لِلتَّنْبِيهِ أَمْتُمْ يَا أَوْلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ تُحِبُّونَهُمْ لِقَرَابَتِهِمْ مِنْكُمْ وَصِدَاقَتِهِمْ وَلَا تُحِبُّونَهُمْ لِمُخَالَفَتِهِمْ لَكُمْ فِي الدِّينِ،

أو برد: فسر به "الحر والبرد" وإن كان الشائع إطلاقه للريح الباردة؛ لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية أنه قال: "ريح فيها نار، يعني الصر هو السموم الحارة". (تفسير الكمالين) يا أيها الذين إِيخ: نزلت في قوم من المؤمنين كان لهم أقارب من المنافقين والكفار وكانوا يواصلونهم. (حاشية الصاوي) أَصْفِيَاءَ: أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة حيث شبه "الأصفياء" بـ "بطانة الثوب" الملتصقة به، واستعير اسم المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية، والجامع شدة الالتصاق على حد: "الناس دثار والأنصار شعار". (حاشية الصاوي) نصب بنزع الخافض: وهو "اللام" و"في" يعني كل من "كاف الخطاب" ومن "خَبَالًا" منصوب بنزع الخافض، الأول بـ "اللام" والثاني بـ "في"، واحتاج إلى هذا؛ لأن المادة لازمة فلا يتعدى الفعل منها إلا بواسطة تضمينه المنع، من "حاشية الجمل". عنتكم إِيخ: يشير إلى أن "ما" مصدرية، والجملة مستأنفة على التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة، وكذا الجملتان بعدها. (تفسير الكمالين) بِالْوَقِيعَةِ: الغيبة، والوقِيعَةُ أيضا القتال، والجمع وقائع كما في "المختار"، وفي "الصراح": وقِيعَةٌ فتنَةٌ.

يا أولاء إِيخ: يشير إلى أن "أولاء" منادى، حذف حرف النداء منه وقعت بين المبتدأ والخبر، وقد يجعل "أولاء" خبراً، أي أنتم أولاء المخاطبون في موالاة منافقي أهل الكتاب، و"تُحِبُّونَهُمْ" بيان لخطئهم في موالائهم أو خبر لـ "أولاء"، والجملة خبر لـ "أنتم"، أو حال والعامل فيه معنى الإشارة أي أشير إليكم في مثل هذه الحالة، و"أولاء" موصول صلته "تُحِبُّونَهُمْ"، و"تُؤْمِنُونَ" حال. (تفسير الكمالين)

وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ ۚ أَيُّ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، ولا يؤمنون بكتابكم وإذا لقوكم قالوا ءامنا
 وإذا خلوا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ أَطْرَافَ الْأَصَابِعِ مِنَ الْغَيْظِ شِدَّةُ الْغَضَبِ لما يرون من
 الشد بالأسنان على الشيء
 ائتلافكم، ويعبر عن شِدَّةِ الْغَضَبِ بعضُ الْأَنَامِلِ مجازاً وإن لم يكن ثُمَّ عَضَّ قُلُوبُهُمْ مَوْتُوا
 بَغَيْظِكُمْ أَيُّ ابْقُوا عليه إلى الموت، فلن تروا ما يسركم إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٠١﴾
 بما في القلوب، ومنه ما يضره هؤلاء. إِنْ تَمَسَّسَكُمْ تَصْبِكُمْ حَسَنَةً نِعْمَةٌ كَنَصْرٍ وَغَنِيمَةٍ
 تَسُوهُمْ تُخْرِثُهُمْ، وَإِنْ تَصْبِكُمْ سَيِّئَةٌ كَهَزِيمَةٍ وَجَدْبٍ يَفْرَحُوا بِهَا وَجَهْلَةٍ الشَّرْطِ متصلة
 بالشَّرْطِ قبل، وما بينهما اعتراض، والمعنى: أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالوهم؟
 يعني إذا لقوكم قالوا آمنا يعني قوله: قل موتوا بَيْنَ الْمَعْطُوفِينَ
 فَاجْتَنِبُوهُمْ وَإِنْ تَصْبِرُوا عَلَى أَذَاهُمْ وَتَتَّقُوا اللَّهَ فِي مَوَالِقِهِمْ وَغَيْرِهَا لَا يَضُرُّكُمْ بِكسر
 الضاد وسكون الراء، وضمها وتشديدها كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَالِيَاءٌ
 ضم الضاد والراء
 وَالتَّاءُ مُحِيطٌ ﴿١٠٢﴾ عَالَمٌ، فيجازيهم به. وَادْكُرْ يَا مُحَمَّدُ! إِذْ غَدَوْتَ

منه: أي من الخواطر القائمة بها. (تفسير الكمالين) إِنْ تَمَسَّسَكُمْ: أصل المس الحس باليد، ثم يطلق على كل ما يصل
 إلى الشيء على سبيل التشبيه، كما يقال: مسه نصب وتعبد. (حاشية الجمل) حسنة: المراد بالحسنة هنا منافع الدنيا
 كما أشار إليه الشارح. (حاشية الجمل) وجدب: جذب القحط. (صراح). وجهلة الشرط: وهي قوله: ﴿إِنْ
 تَمَسَّسَكُمْ﴾ متصلة بالشَّرْطِ، وهو قوله: ﴿إِذَا لَقُوكُمْ﴾ وما بينهما اعتراض وهو قوله: ﴿قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ
 عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (حاشية الجمل) وغيرها: أي من كل ما حرم عليكم. (تفسير الكرخي)
 وَسُكُونُ الرَّاءِ: أي لأبي عمرو وابن كثير ونافع من ضاربه يضره أي ضره. (تفسير الكمالين) وتشديدها: أي تشديد
 الراء للباقيين، وضمه الراء فيه لاتباع ضمة الضاد كضمه مد وإلا كان الأصل فيه فتحة الراء كقراءة مفضل عن
 عاصم؛ لأنه مجزوم على جواب الشرط. (تفسير الكمالين) كيدهم: الكيد احتيالك لتوقع غيرك في مكروهه،
 وقوله: "شَيْئًا" نصب على المصدرية أي لا يضركم شيئاً من ضرر بفضل الله تعالى وحفظه. (حاشية الجمل)
 بالياء: وهذه القراءة اتفق عليها العشرة، وقراءة التاء شاذة، وهي للحسن البصري، فكان على الشارح أن يبين
 شذوذها كأن يقول: وقرئ بالتاء، كما هو عادته إذا نبه على القراءة الشاذة يقول: وقرئ. (حاشية الجمل)
 إِذْ غَدَوْتَ: جمهور المفسرين على أن هذه الآية متعلقة بغزوة أحد، وقيل: بغزوة بدر، وقيل: بغزوة الأحزاب،
 والصحيح الأول، ولذا مشى المفسر عليه. (حاشية الصاوي)

مِنْ أَهْلِكَ مِنَ الْمَدِينَةِ تُبَوِّئُ تُنْزِلُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ مَرَكَزٍ يَقِفُونَ فِيهَا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ
من حجرة عائشة سَمِيعٌ لَأَقْوَالِكُمْ عَلِيمٌ ﴿٣٠﴾ بِأَحْوَالِكُمْ، وَهُوَ يَوْمَ أَحَدٍ، خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ بِأَلْفٍ أَوْ إِلَّا
 خَمْسِينَ رَجُلًا، وَالْمَشْرُكُونَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ، وَنَزَلَ بِالشَّعْبِ يَوْمَ السَّبْتِ سَابِعَ شَوَالٍ سَنَةِ
 ثَلَاثٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَجَعَلَ ظَهْرَهُ وَعَسْكَرَهُ إِلَى أَحَدٍ، وَسَوَّى صَفُوفَهُمْ، وَأَجْلَسَ جَيْشًا
 مِنَ الرَّمَاةِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَبْرِ بِسَفْحِ الْجَبَلِ، وَقَالَ: "انْضَحُوا عَنَا بِالنَّبْلِ،
عرضه لَا يَأْتُونَنَا مِنْ وَرَائِنَا، وَلَا تَبْرَحُوا غُلْبَنَا أَوْ نُصْرَنَا".....

من أهلك: أي من بيت أهلك وهي زوجته عائشة ؓ، وكان قدوم جيش الكفار يوم الأربعاء رابع شوال،
 وأميرهم إذ ذاك أبو سفيان، فجمع ؓ الأنصار والمهاجرين وشاورهم في الخروج لهم، أو المكث في المدينة
 ينتظروهم، فأشار عبد الله بن أبي ابن سلول رئيس المنافقين هو وجماعة من الأنصار بعدم الخروج، فإن أبوا
 قاتلهم الرجال والنساء، وأشار جماعة بالخروج، فدخل ؓ منزله ولبس لأمته وخرج، فقال: "هلموا إلى
 الخروج"، فقالوا: "يا رسول الله! ما لنا رأي معك"، فقال: "ما من نبي يلبس لأمته ويرجع حتى يحكم الله بينه بين
 عدوه"، فخرج ؓ وأصحابه بعد صلاة الجمعة. (حاشية الصاوي)

مراكز: [من الميمنة والميسرة والقلب والجناحين]. أي أماكن، وعبر عنها بالمقاعد إشارة إلى طلب ثبوتهم فيها
 وإن كانوا وقوفًا كثبوت القاعد في مكانه. (حاشية الجمل) سميع إلخ: إن كان "سميع" و"عليم" من صيغ المبالغة
 الملحقة باسم الفاعل فهذا بيان لتقدير معموله، و"اللام" للتقوية كما صرح به في قوله: "إن ربي لسميع الدعاء"
 وإن كان صفة مشبهة فلا عمل لها في المفعول. وهو يوم أحد: الضمير راجع لـ "إذ" أي هذا الزمان الذي أمر
 بتذكره هو يوم أحد، وقد كان المشركون أقاموا بأحد يوم الأربعاء والخميس، فخرج رسول الله ﷺ يوم الجمعة
 بعد ما صلى الجمعة، فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت.

سابع شوال: هذا ما ذهب إليه الشارح، وأما غيره من المفسرين فقالوا: إن هذا اليوم كان للنصف من الشوال،
 كما رأيت في "روح البيان" و"أبي السعود"، و"الخطيب"، و"الكبير" وغيره. وقوله: "أمر عليهم" أي جعله أميراً.
 وقوله: "بسفح الجبل" أي عرض الجبل المضطجع أو أصله وأسفله، كما في "القاموس"، وسفح الجبل ناحية
 الجبل. وقوله: "انضحوا عنا" أي ادفعوا وامنعوا، نضح عن نفسه أي دفع عنها. وقوله: "بالنبل" نبل بمعنى السهم
 كما في "الصراح"، وقوله: "لا تبرحوا" أي لا تفارقوا مكانكم.

إِذْ بَدَلْ مِنْ "إِذْ" قَبْلَهُ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ ^{بِكسر اللام} بَنُو حَارِثَةَ جَنَاحِهَا الْعَسْكَرُ ^{يعني إذ غدت} أَنْ تَفْشَلَا تَجْبِنَا عَنْ الْقِتَالِ، وَتَرْجِعَا لَمَّا رَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْمُنَافِقِ وَأَصْحَابُهُ، وَقَالَ: عَلَامَ نَقْتُلْ أَنْفُسَنَا وَأَوْلَادَنَا؟ وَقَالَ لِأَبِي جَابِرِ السَّلْمِيِّ الْقَائِلِ لَهُ: أَنْشِدْكُمْ اللَّهَ فِي نَبِيِّكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ: لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعُنَاكُمْ، فَثَبَّتَهُمَا اللَّهُ وَلَمْ يَنْصَرِفَا ^{بالجر صفة لأبي حاتم} وَاللَّهُ وَلِيَّهُمَا نَاصِرُهُمَا ^{مقولة عبد الله بن أبي} وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ لِيُثَبِّتُوا بِهِ دُونَ غَيْرِهِ. وَنَزَلَ لَمَّا هَزَمُوا تَذْكِيرًا لَهُمْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ

هَمَّتْ طَائِفَتَانِ: أَيِ أَرَادَتْ، وَلَمَّا كَانَ الْهَمُّ بِالْمَعْصِيَةِ لَا يَكْتَبُ، مَدَحَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: "وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا"، وَأَمَّا بِالطَّاعَةِ فَيَكْتَبُ، وَأَمَّا الْعَزْمُ فَيَكْتَبُ خَيْرًا أَوْ شَرًّا، وَمَا دُونَ ذَلِكَ مِنْ مَرَاتِبِ الْقَصْدِ لَا يَكْتَبُ أَصْلًا لَا خَيْرًا وَلَا شَرًّا. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) بَنُو سَلَمَةَ: وَهُوَ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَقَوْلُهُ: "بَنُو حَارِثَةَ" وَهُوَ مِنَ الْأَوْسِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ) وَقَوْلُهُ: "جَنَاحِهَا الْعَسْكَرُ" أَيِ جَانِبَاهُ يَمِينًا وَشِمَالًا.

أَنْ تَفْشَلَا: مُتَعَلِّقٌ بِـ"هَمَّتْ"؛ لِأَنَّهُ يَتَعَدَّى بِالْبَاءِ، وَالْأَصْلُ: "بَأَنْ تَفْشَلَا"، فَيَجْرِي فِي مَحَلٍّ: "أَنْ" الْوَجْهَانِ الْمَشْهُورَانِ، وَالْفَشْلُ: الْجَبْنُ وَالْخُورُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْفَشْلُ فِي الرَّأْيِ الْعَجْزُ، وَفِي الْبَدَنِ الْإِعْيَاءُ وَعَدَمُ النَّهْوِضِ، وَفِي الْحَرْبِ الْجَبْنُ وَالْخُورُ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ فَشَلَ بِكَسْرِ الْعَيْنِ مِنْ بَابِ تَعَبٍ، وَتَفَاشَلَ الْمَاءُ إِذَا سَالَ. "سَمِينٌ" (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) وَأَصْحَابُهُ: وَكَانُوا ثَلَاثَ مِائَةٍ، وَقَوْلُهُ: "عَلَامَ" أَيِ لِأَيِّ شَيْءٍ، وَقَوْلُهُ: "لِأَبِي جَابِرٍ" مَقُولٌ هَذَا الْقَوْلُ "لَوْ نَعْلَمُ الْخ"، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ "لِأَبِي حَاتِمٍ" مَوْضِعَ "لِأَبِي جَابِرٍ" أَيِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْمُنَافِقِ لِأَبِي جَابِرِ السَّلْمِيِّ، وَقَوْلُهُ: "الْقَائِلُ" بِالْجَرِّ صِفَةٌ لـ"أَبِي جَابِرٍ" وَمَرْجِعُ الضَّمِيرِ فِي "لَهُ" هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْمُنَافِقِ، وَقَوْلُهُ: "أَنْشِدْكُمْ" أَيِ أَسْأَلُكُمْ، وَهَذَا قَوْلُ لَأَبِي جَابِرِ السَّلْمِيِّ، وَاللَّهُ" مَنْصُوبٌ بِنَزْعِ الْخَافِضِ أَيِ "بِاللَّهِ". وَقَوْلُهُ: "فِي نَبِيِّكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ" أَيِ فِي حِفْظِهِمَا وَوَقَايَتِهِمَا، فَإِنَّكُمْ لَوْ رَجَعْتُمْ فَأَتَيْتُمْكُمْ نَصْرَةَ نَبِيِّكُمْ فَلَمْ تَحْفَظُوهُ، وَفَاتَيْتُمْ وَقَايَةَ أَنْفُسِكُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْمَرْتَبِ عَلَى تَخْلُفِكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ. وَقَوْلُهُ: "ثَبَّتَهُمَا" أَيِ الطَّائِفَتَيْنِ.

عَلَامَ نَقْتُلْ: يَعْنِي لَيْسَ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ مِنْ جَنْسِ الْقِتَالِ، إِنَّمَا هُوَ مِنْ جَنْسِ التَّهْلُكَةِ، وَلَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعُنَاكُمْ. وَلَمْ يَنْصَرِفَا: أَيِ لَمْ يَرْجِعَا مِنَ الْعَسْكَرِ إِلَى الْمَدِينَةِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالَيْنِ) لَمَّا هَزَمُوا: أَيِ فِي أَحَدٍ بِسَبَبِ إِقْبَالِهِمْ إِلَى الْغَنِيمَةِ، وَمُخَالَفَةِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ بِالثَّبَاتِ بِالْمَرْكَزِ.

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ: هَذَا الْكَلَامُ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ﷺ، فِيمَا وَقَعَ لَهُمْ فِي غَزْوَةِ أَحَدٍ، أَيِ سَبَقَ لَكُمْ النَّصْرُ فَلَا تَحْزَنُوا بِتِلْكَ الشَّدَةِ، وَحُكْمَتُهَا تُمَيِّزُ الْمُنَافِقَ مِنَ الْمُؤْمِنِ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي)

يَبْدُرُ مَوْضِعَ بَيْنِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ بِقَلَّةِ الْعَدَدِ وَالسَّلَاحِ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٢﴾ نعمه. إِذْ ظَرَفَ لـ "نصركم" تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ تَوَعَّدَهُمْ تَطْمِينًا لِقُلُوبِهِمْ أَلَّنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَكُمْ يَعِينَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ﴿١٢٣﴾ بالتخفيف والتشديد. بَلَىَّ يَكْفِيَكُمْ ذَلِكَ، وَفِي الْأَنْفَالِ بِأَلْفٍ؛ لِأَنَّهُ أَمَدَّهُمْ أَوَّلًا بِهَا، ثُمَّ صَارَتْ ثَلَاثَةً، ثُمَّ صَارَتْ خَمْسَةً كَمَا قَالَ تَعَالَى: إِنْ تَصَبَّرُوا عَلَى لِقَاءِ الْعَدُوِّ وَتَتَّقُوا اللَّهَ فِي الْمَخَالَفَةِ وَيَأْتُواكُمْ أَيُّ الْمُشْرِكِينَ مِنْ فَوْرِهِمْ وَقَتِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٤﴾ بكسر الواو وفتحها،
لأبي عمرو وابن كثير

ببدر: أي فيها، وكانت وقتها في السابع عشر من رمضان في السنة الثانية. و"بدر" بئر ماء بين مكة والمدينة، حفرها رجل اسمه "بدر" فسمي به، كذا في "روح البيان". وفي "معالم التنزيل": هذا هو اسم موضع بين مكة والمدينة، وعليه الأكترون. وأنتم أذلة: وإنما قال: "أذلة" بجمع القلة ولم يقل: "ذلائل" بجمع الكثرة؛ ليدل على أنهم على ذلتهم كانوا قليلين. (تفسير الكشاف)

بقلة العدد إلخ: وإنما فسر "الذل" بقلة العدد والسلاح؛ لئلا ينافي مدلول هذه الآية ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (النافقون: ٨)، ونقيضه العز والقوة والغلبة، وروي: أن المسلمين كانوا ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً، ستة وسبعون من المهاجرين وبقيتهم من الأنصار، وما كان فيهم إلا فرس واحد، والكفار قريب من ألف مقاتل ومنهم مائة فرس مع الأسلحة الكثيرة. (التفسير الكبير) إذ ظرف: أي فهذا القول في وقعة بدر، قدم عليه الأمر بالتقوى لإظهار كمال الغاية. (تفسير أبي السعود)

توعدهم: روى ابن أبي حاتم بسند صحيح إلى الشعبي: أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر يمد المشركين فشق عليهم، فأنزل الله: "ألن يكفيكم". (تفسير الكمالين) بثلاثة آلاف: إن قلت: ما الحاجة إلى ذلك العدد الكثير، فإن جبريل وحده وأي ملك كاف في قتال الكفار؟ أجيب: بأن ذلك ينسب النصر لرسول الله والمؤمنين، لقوله تعالى: ﴿فَاتْلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ (التوبة: ١٤)، فلو هلكوا بشيء مما هلك به الأمم السابقة، لم يكن في ذلك مزية فخر للمؤمنين ولا شفاء تغيظهم؛ لكونه خارجاً عن اختيارهم. (حاشية الصاوي)

من فورهم: أي فور في اللغة الغليان ومعنى والعجلة. وفتحها: أي في قراءة الباقي اسم مفعول، والفاعل "الله" أي على إرادة الله سومهم. (حاشية الجمل)

أي معلمين، وقد صبروا، وأنجز الله وعدهم بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق،
 عليهم عمام صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم. وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ أَيَّ الإمدادِ إِلَّا
 بُشْرَى لَكُمْ بالنصر وَلِتَطْمَئِنَّ تَسْكُنَ قُلُوبُكُمْ بِهِ. ^{جمع أصفر كما روي عن الضحاك الإرسال سنة الأنبياء} فلا تجزع من كثرة العدو وقتلتكم
 وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢﴾ يؤتاه من يشاء، وليس بكثرة الجند.
 لِيَقْطَعَ متعلق بـ "نصركم"، أي لِيُهْلِكَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا.....

معلمين: اسم فاعل على الأول أي معلمين أنفسهم أي بعمامة صفراء كما في "الكبير"، أو خيولهم بعلوق الصوف
 الأبيض في نواصيها وأذناها، أو اسم مفعول أي معلمين بالقتال من جهة الله تعالى، كما قال: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ
 الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (الأنفال: ١٢). (تفسير أبي السعود) وأنجز الله: أي أوفى الله تعالى.
 عمام صفر إلخ: روي عن عروة بن الزبير: كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء، فنزلت الملائكة كذلك.
 (الخطيب) وقوله: "أو بيض" هذا ما رواه ابن إسحاق والطبراني عن ابن عباس قال: "كانت سيما الملائكة يوم
 بدر عمام بيضاء"، والتطبيق بين الروايتين: أن جبريل كانت عمامته صفراء، وغيره كانت عمامته بيضاء، هكذا
 في "تفسير الكمالين" وغيره، وروي: أن حمزة بن عبد المطلب ﷺ كان يعلم بريشة نعامة، وأن عليا ﷺ كان
 يعلم بصوفة بيضاء، وأن الزبير كان يتعصب بعصابة صفراء، وأن أبا دجاجة كان يعلم بعصابة حمراء. (التفسير
 الكبير) وقد سئل السبكي عن الحكمة في قتال الملائكة مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من
 جناحه؟ فأجاب بأن ذلك لإرادة أن يكون الفضل للنبي وأصحابه، وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش
 رعاية لصورة الأسباب التي أجزاها الله تعالى في عباده.

صفر: ولا بن أبي حاتم: نزلت الملائكة يوم بدر وعليهم عمام صفر، ولا بن مردويه: عمام سود. (تفسير الكمالين)
 ولتطمئن: عطف على "بشرى لكم" إلا أنه عدل عن الاسم إلى الفعل، وأدخل حرف التعليل عليه تنبيها على أن
 حصول المطلوب في الطمأنينة أقوى. (تفسير الكمالين) فلا تجزع: الجزع بالتحريك عدم الصبر على ما نزل.
 وما النصر إلخ: أي لا من العدة والعدد، فيه إشارة إلى أنه لا حاجة في نصرهم إلى مدد الملائكة، وإنما أمدهم
 ووعدهم به بشارة لهم وربطاً على قلوبهم، من حيث إن نظر العامة إلى الأسباب الظاهرة. (السراج المنير)

متعلق بـ نصركم: [في قوله: "ولقد نصركم الله ببدر"، فيكون في شأن بدر. (تفسير الكمالين)] أي نصركم
 الله يوم بدر ليهلك وينقص. (تفسير الكمالين) أي ليهلك: نه به على المراد به هنا؛ لأنه وقع في القرآن بمعنى
 "جعل" ومعنى "اختلف". (حاشية الجمل)

بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ أَوْ يَكْبِتُهُمْ يَذْهَبُ بِالْهَزِيمَةِ فَيَنْقَلِبُوا يَرْجِعُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَمْ يَنَالُوا مَا رَامُوا ه. ونزل لما كُسرَت رِباعيته ﷺ وشج وجهه يوم أحد، وقال: "كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم؟" لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ بل الأمر لله فاصبر أَوْ بمعنى إلى أن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ بِالْإِسْلَامِ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾ بالكفر. وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَلِكًا وَخَلَقًا وَعَبِيدًا يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ الْمَغْفِرَةَ لَهُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ تَعْذِيهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ بأهل طاعته. يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمُ الَّتِي كُنْتُمْ تَكْسِبُهَا أَصْعَافًا مُّضَاعَفَةً بِأَلْفٍ وَدُونِهَا بِأَن تَزِيدُوا.....

بالقتل والأسر: وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من رؤساء قريش وصناديدهم، كذا في "الخطيب". أو يكبتهم: يذلمهم، في "القاموس": كَبَتَهُ يَكْبِتُهُ صَرَعَهُ، وَأَخْزَاهُ، وَكَسَرَهُ، وَأَذَلَهُ. و"أو" في هذه الآية للتنويع لا للترديد. (تفسير الكمالين) خائبين: الخيبة هو الحرمان عن المطلوب بعد الخيبة، وضده الظفر. (تفسير الكمالين) ما راموه: وفي "القاموس" الروم الطلب. رِباعيته: رِباعيته بالفتح الأسنان الأربعة بين الشنايا والأنياب. وشج: أي جرح، في "الصراح": شج شق الرأس. وقوله: "خضبوا" تلوين بالدم.

ليس لك إلخ: يعني إنما أنت عبد مبعوث مأمور من الله، لا تدعو عليهم بل تدعو لهم، روي عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ يوم أحد: اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن صفوان بن أمية، فنزلت هذه الآية، وقال قوم: نزلت في أهل بئر معونة، وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله ﷺ إلى بئر معونة في سفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد؛ ليعلموا الناس القرآن والعلم، أميرهم المنذر بن عمرو، فقتلهم عامر بن الطفيل، فوجد عليهم رسول الله ﷺ وجدا شديدا، وقتت شهرا في الصلوات كلها يدعو على جماعة من تلك القبائل باللعن والسنين، وبالجملة على كل التقدير علم أن النبي ﷺ أراد الدعاء على قوم، فنهاه الله تعالى وقال: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾. (ملخص من "السراج المنير")

بمعنى إلى أن: فسـ"يتوب" منصوب بـ"أن" مضمرة، لا بالعطف على "ليقطع"، و"إلى" متعلقة بما قدره، وعلى هذا القول فالكلام متصل بقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾، والمعنى: ليس لك من الأمر شيء إلى أن يتوب عليهم. يا أيها الذين إلخ: سبب نزول هذه الآية: أن الرجل كان في الجاهلية إذا كان له دين على آخر، وحل الأجل ولم يقدر الغريم على أدائه، قال له صاحب الدين: "زدني في الدين أزيدك في الأجل"، فكانوا يفعلون ذلك مرارا، فرمما زاد الدين زيادة عظيمة. (حاشية الصاوي)

في المال عند حلول الأجل، وتؤخروا الطلب وَاتَّقُوا اللَّهَ بِتَرْكِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠﴾
تفوزون. وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ تَعَذَّبُوا بِهَا. وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَسَارِعُوا بِأَوَاوِ دُونِهَا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أَي كعرضهما لو وصلت إحداها بالأخرى، والعرض: السعة
أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢٣﴾ اللَّهُ بِعَمَلِ الطَّاعَاتِ وَتَرْكِ الْمَعَاصِي. الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فِي
صفة للمؤمنين
السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ أَي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ وَالْكَظْمِينَ الْغَيْظَ الْكَافِينَ عَنِ إِمضَائِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ

حلول الأجل: حتى يستغرق الشيء اللطيف مال المديون. (تفسير الكمالين) بواو ودونها: أي بغير واو قبل
السين وبواو قبلها. (الخطيب) فعلى قراءة الواو عطف على "أطيعوا"، وبغير واو استئناف.

عرضها إلخ: صفة للجنة، وتخصيص العرض بالذكر؛ للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل؛ فإن العرض في
العادة أدنى من الطول. (تفسير أبي السعود) وقال الزهري: إنما وصف عرضها، فأما طولها فلا يعلم إلا الله تعالى.
فإن قيل: أنتم تقولون: "الجنة في السماء"، فكيف يكون عرضها كعرض السماء؟ فالجواب: أن المراد من قولنا: "إنها
في السماء" أنها فوق السماوات وتحت العرش، قال عطاء في صفة الجنة الفردوس: "سقفها عرش الرحمن".

وسئل أنس بن مالك عن الجنة: أي الأرض أم في السماء؟ فقال: "وأي أرض وسما تسع الجنة"، قيل: فأين هي؟
قال: "فوق السماوات السبع تحت العرش". (التفسير الكبير) فإن قلت: فكيف تقولون: إنها في السماء؟ قلت:
لأن باب الجنة في السماء، لأجل هذا أقول: "في السماء" إطلاق الكل للجزء، وهذا شائع في كلام العرب.

كعرضهما: أشار بذلك إلى أن في الكلام حذف مضاف وأداة التشبيه، وقد صرح بهما في سورة الحديد، قال الله
تعالى: ﴿عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الحديد: ٢١)، واختلف هل هذا التشبيه حقيقي؟.

لو وصلت إحداها: بأن جعلت السماوات والأرض طبقاً طبقاً، ثم وصل البعض ببعض حتى صار كل طبقاً
واحداً. والعرض السعة: أشار به إلى أن ليس المراد بـ"العرض" ههنا ما هو خلاف الطول، بل هو عبارة عن
السعة كما تقول العرب: "بلاد عريضة"، ويقال: هذا دعوى عريضة، أي واسعة عظيمة، كما في "الكبير"، وهذا
هو المعنى الآخر مغاير لما حررت سابقاً. السعة: ودلت الآيتان على أن الجنة والنار مخلوقتان، ثم المتقي من يتقي
الشرك، كما قال: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ (الحديد: ٢١)، أو من
يتقي المعاصي، فإن كان المراد الثاني فهي لهم بغير عقوبة، وإن كان الأول فهي لهم أيضاً في العاقبة.

والكاظمين: يقال: كظم القربة إذا ملاًها وشد فاهها، ومنها كظم الغيظ وهو أن يمسك على ما في نفسه منه بالصبر
ولا يظهر له أثر، والغيظ توقد حرارة القلب من الغضب، وعن النبي ﷺ: "من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه
ملاً الله قلبه أمناً وإيماناً". (تفسير الكمالين)

وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ مَنْ ظَلَمَهُمْ أَي التاركون عقوبته وَاللَّهُ تَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ هذه الأفعال، أي يُشبههم. وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً ذَنْباً قَبِيحاً كَالزُّنَا أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا دُونَهُ كَالْقَبِيلَةِ ذَكَرُوا اللَّهَ أَي وَعِيدِهِ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ أَي لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ^{أقلعوا عنها وتابوا} وَلَمْ يُصِرُّوا يَدِيمُوا عَلَى مَا فَعَلُوا بَلْ أَقْلَعُوا عَنْهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ أن الذي أتوه معصية. ^{حال من ضمير يصروا} أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ^{حال} مَقْدَرَةٌ، أي مقدّرين الخلود فيها إذا دخلوها وَنَعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٣٨﴾

والعافين عن الناس: عطف على "الكاظمين" من عطف العام على الخاص؛ لأن العفو أعم من أن يكون معه كظم غيظ أو لا، كما إذا سبه وهو غائب فبلغه ذلك فعفا عنه من غير أن يستفز الغضب، واتفق للإمام زين العابدين أن جاريته كانت تصب عليه ماء الوضوء، فسقط الإبريق على رأسه فشج وجهه، فرفع بصره لها، فقالت له: "والكاظمين الغيظ"، فقال: "كظمت غيظي"، قالت: "والعافين عن الناس"، فقال: "عفوت عنك"، فقالت: "والله يحب المحسنين"، فقال: "أنت حرة لوجه الله". (حاشية الصاوي)

والذين إذا فعلوا إثم: اختلف في سبب نزول هذه الآية، فقال عطاء: نزلت في أبي سعيد التمار، أنه امرأة حسناء تبتاع تمرًا، فقال لها: "إن هذا التمر ليس بجيد، وفي البيت أجود منه"، فذهب بها إلى بيته، وضمها إلى نفسه وقبلها، فقالت له: "اتق الله"، فتركها وندم على ذلك، ثم أتى رسول الله ﷺ وذكر ذلك له، فنزلت هذه الآية. وقال مقاتل والكلبي: آخى رسول الله ﷺ بين رجلين، أحدهما من الأنصار والآخر من ثقيف، فخرج الثقيفي في غزوة واستخلف الأنصاري في أهله، فاشترى لهم اللحم ذات يوم، فلما أرادت المرأة أن تأخذ منه دخل على أثرها وقبل يدها، ثم ندم وانصرف، ووضع التراب على رأسه وهام على وجهه، فلما رجع الثقيفي لم يستقبله الأنصاري، فسأل الثقيفي امرأته عن حاله فقالت: "لا أكثر الله في الإخوان مثله"، ووصفت له الحال، والأنصاري يصيح في الجبال تائبًا مستغفرًا فطلبه الثقيفي، فأتى به أبا بكر، فقال الأنصاري: "هلكت" وذكر القصة، فقال أبو بكر: "ويحك! أما علمت أن الله تعالى يغار للغازي ما لا يغار للمقيم"، ثم أتيا عمر فقال مثله، ثم أتيا رسول الله ﷺ فقال مثل مقالهما، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وسكن قلبه، وبشر للفاحشين والظالمين الغير المصريين. (ملخص من "السراج المنير")

لا يغفر: النفي مستفاد من الاستفهام الإنكاري. (تفسير الكمالين) مقدرة: وإلا فالخلود لا يكون حال الجزاء. ونعم أجر العاملين: "نعم" فعل ماضٍ و"أجر" فاعل، والمخصوص بالمدح محذوف قدره المفسر بقوله: "هذا الأجر" الذي هو المغفرة والجنة. (حاشية الصاوي)

بالطاعة هذا الأجر. ونزل في هزيمة أحد قَدْ خَلَتْ مَضَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ طرائق في الكفار بإمهاهم ثم أخذهم فَسِيرُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ! فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَنَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٧٧﴾ الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك، فلا تحزنوا لغلبيتهم، فإنما أمهلهم لوقتهم. هَذَا الْقُرْآنُ بَيَانٌ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ وَهُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٧٨﴾ ^{أو ما تقدم ذكره} منهم. وَلَا تَهِنُوا تَضَعُوا عَنْ قِتَالِ الْكُفَّارِ وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا أَصَابَكُمْ بِأَحَدٍ، وَأَنْتُمْ ^{لما أصابكم من الهزيمة} الْأَعْلَوْنَ بِالْغَلْبَةِ عَلَيْهِمْ. إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٩﴾ حقاً، وجوابه دل عليه مجموع ما قبله. إِنْ يَمَسُّكُمْ يَصِيبُكُمْ بِأَحَدٍ قَرْحٌ بَفَتْحِ الْقَافِ وَضَمِّهَا، جَهْدٌ مِنْ جَرَحٍ وَنَحْوِهِ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ الْكُفَّارَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ^{ببدر}، وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُدَاوِلُهَا تُصَرِّفُهَا بَيْنَ النَّاسِ يَوْمًا لِفَرْقَةٍ، وَيَوْمًا لِأُخْرَى؛ لِيَتَعَذَّبُوا.....

هذا الأجر: يشير إلى تقدير المخصوص بالمدح. لوقتهم: أي وقت هلاكهم الذي سبق علمي هلاكهم فيه. ولا تحزنوا: أي على ما فاتكم من الغنيمة، أو على من قتل منكم وجرح، وهذا تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما أصابهم يوم أحد، وتقوية لقلوبهم. (تفسير المدارك) وأنتم الأعلون: أي لأنكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم يوم أحد، وأنتم الأعلون بالنصر والظفر في العاقبة، وهي بشارة لهم بالعلو والغلبة وأن جندنا لهم الغالبون، أو وأنتم الأعلون شأنًا؛ لأن قتالكم لله وإعلاء كلمته، وقاتلهم للشيطان وإعلاء كلمة الكفر، ولأن قتالكم في الجنة وقتلهم في النار. (تفسير المدارك)

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ: متعلق بالنهي أي ولا تهنوا إن صح إيمانكم، يعني أن صحة الإيمان توجب قوة القلب، والثقة بوعده الله، وقلة المبالاة بأعدائه، أو متعلق بـ "أعلنوا" أي وأنتم الأعلون إن كنتم مصدقين بما يعدكم الله، ويشركم به من الغلبة. (تفسير المدارك) لمجموع ما قبله: وهو قوله: "فسيروا ولا تهنوا ولا تحزنوا" قرح: بالفتح والضم الجرح، وقوله: "جهد" بالفتح بمعنى مشقة، كذا في "القاموس". وضمها: لحمزة والكسائي وأبي بكر، وهما لغتان كالضَّعْفِ والضَّعْفِ، أو المفتوح: الجرح، والمضموم: ألمه. (تفسير الكمالين)

فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ: أي تبين مس القرح للقوم، ولا بد من التأويل، فإن المس لا يكون إلا في المستقبل، والمعنى: "فاصبروا ولا تهنوا ولا تحزنوا فقد مس القوم"، فأقيم علة الجزاء مقامه. (تفسير الكمالين) ليتعذبوا: قدره؛ ليعطف عليه، "وليعلم" إلى آخر المعطوفات للأربع.

وَلْيَعْلَمْ اللَّهُ عِلْمَ ظُهُورِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَخْلَصُوا فِي إِيمَانِهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ يَكْرَمُهُمْ بِالشَّهَادَةِ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٦١﴾ الكافرين أي يعاقبهم، وما ينعم به عليهم استدراج. وَلْيَمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَطْهَرُهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ بِمَا يَصِيْبُهُمْ وَيَمَحِّقَ بِهَلِكِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٢﴾ ^{وإن كانت الدولة عليهم} أُرْمِلْ أَوْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا لَمْ يَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهِدُوا مِنْكُمْ عِلْمَ ظُهُورِ وَالصَّابِرِينَ ﴿٦٣﴾ في الشدائد. وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ فِيهِ حَذْفَ إِحْدَى التَّائِينَ فِي الْأَصْلِ الْمَوْتِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ حَيْثُ قَلْتُمْ: "لَيْتَ لَنَا يَوْمًا كَيَوْمَ بَدْرٍ؛ لَنَنَالَ مَا نَالَ شُهَدَاؤُهُ" فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ أَي سَبَبِهِ وَهُوَ الْحَرْبُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٦٤﴾

وليعلم: وههنا وجه آخر، وهو أن الفعل المعلل به محذوف أي وقلنا ذلك ليعلم الله. (تفسير الكمالين) علم ظهور: أي علم وجود، أي علما متعلقا بالوجود الخارجي. وعبرة "الكرخي": قوله: "علم ظهور" وهو الذي يتعلق به الثواب والعقاب، كما علمه غيبا، وله نظائر كثيرة في القرآن.

يكرمهم بالشهادة: أي في سبيل الله وهم شهداء أحد. (تفسير الكمالين) وليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الأمم يوم القيامة بما وجد منهم من الثبات والصبر على الشدائد، كما قال تعالى: ﴿تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة: الآية ١٤٣). (الخطيب) يعاقبهم: أشار إلى أن نفي المحبة كناية عن البغض، وفي إيقاعه على الظالمين تعريض بحجته تعالى لمقابلتهم إلخ (تفسير الكرخي) استدراج: أي تدرج لهم في مراتب العذاب، استدراج: الإمهال.

يطهرهم إلخ: هذا التفسير مراد، وإلا فأصل الحصى في اللغة: التنقية والخلوص. بل: يشير إلى أن "أم" منقطعة، ومعنى الهمزة فيه للإنكار أي لا تحسبوا. (تفسير الكمالين) لم إلخ: الفرق بين "لما" و"لم" أن فيه توقع الفعل فيما يستقبل، فدل على نفي الجهاد فيما مضى وتوقعه فيما يستقبل، قاله الزمخشري، وتعقبه أبو حيان بأن ما قاله لا أعلم أحدا ذكره، بل ذكروا أنك إذا قلت: "لما يخرج زيد" دل ذلك على انتفاء الخروج فيما مضى متصلا نفيه إلى وقت الخروج. (تفسير الكمالين)

علم ظهور: والمعنى: ولم يجاهدوا؛ لأن العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلق؛ لأنه منتف بانتفائه. تقول: "ما علم الله في فلان خيرا" يريد ما فيه خير حتى يعلمه. (تفسير الكمالين) فقد رأيتموه: أي الموت، ولكونه لا يرى أشار الشارح إلى حذف المضاف بعوله أي سببه، وقوله: "الحرب" بيان لذلك السبب. سببه: أي رأيت سبب الموت الذي هو الحرب، وإلا فهم لم يروا نفس الموت. (تفسير الكمالين)

أي بصراء تتأملون الحال، كيف هي، فلم انهزمتم؟ ونزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبي ﷺ قتل، وقال لهم المنافقون: "إن كان قتل فارجعوا إلى دينكم" وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَا يَنْفَكُونَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ كغيره أَنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ رَجَعْتُمْ إِلَى الْكُفْرِ، والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري،

بصراء: بضم الموحدة جمع بصير، يشير إلى أن قوله: "تنتظرون" نزل منسزلة اللازم لا يقدر له مفعول. (تفسير الكمالين) فلم انهزمتم: هزم كسر الجيش انهزام لازم منه. (الصراح. لما أشيع: لما رمى ابن قمية رسول الله ﷺ بحجر فكسر رباعيته، أقبل يريد قتله فذب عنه ﷺ مصعب بن عمير وهو صاحب الرؤية حتى قتله ابن قمية، وهو يرى أنه رسول الله ﷺ فقال: "قتلت محمدا"، وصرخ صارخ - قيل: هو الشيطان-: "ألا إن محمدا قد قتل"، ففشا في الناس خبر قتله فانكفؤوا، وجعل رسول الله ﷺ يدعو: "إلى عباد الله" حتى انحازت إليه طائفة من أصحابه، فلامهم على حرهم، فقالوا: "يا رسول الله، فدينك بآبائنا وأمهاتنا، أتانا خير قتلك فولينا مدبرين". (تفسير المدارك)

وما محمد إلخ: أي لا رب معبود، فالفقر قصر قلب، والمقصود من ذلك الرد على المنافقين حيث قالوا لضعفاء المسلمين: "إن كان محمد قتل فارجعوا إلى دينكم ودين آبائكم" فأفاد أن محمدا عبد مرسل يجوز عليه الموت، لا رب معبود حتى تترك عبادة الله من أجل موته؛ لأن المقصود من وجوده تبليغ رسالة ربه، ولذلك نزل قرب وفاته ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ...﴾ (المائدة: ٣). (حاشية الصاوي)

قد خلت: أي فيخلو كما خلوا، وكما أن أتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم، فعليكم أن تتمسكوا بدينه بعد خلوه؛ لأن المقصود من بعثة الرسول تبليغ الرسالة وإلزام الحجة، لا وجوده بين أظهر قومه. (تفسير المدارك) أفان مات: الفاء معلقة للجملة الشرطية الجملة التي قبلها على معنى التسبب.

رجعتم إلى الكفر: أشار بذلك إلى أن قوله: "انقلبتم على أعقابكم" كناية عن الرجوع للكفر، لا حقيقة الانقلاب الذي هو السقوط إلى خلف. وهذه الآية قالها أبو بكر الصديق يوم وفاته ﷺ، حين طاشت عقول الصحابة وارتد من ارتد، حتى قال عمر: كل من قال: إن محمدا قد مات رميت عنقه بسيفي"، فبلغ أبا بكر الخير، فدخل على النبي ﷺ وكشف اللثام عن وجهه وقبل بين عينيه، فقال: طبت يا حبيبي! حيا وميتا، كنت أود لو أفديك بنفسي ومالي، ولكن قال الله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (الزمر: ٣٠). (حاشية الصاوي)

والجملة الأخيرة: وهي "انقلبتم" محل الاستفهام الإنكاري أي إنكار لارتدادهم وانقلابهم عن الدين. (تفسير أبي السعود) محل الاستفهام الإنكاري: فاهزمة داخله عليها في المعنى، والتقدير: انقلبتم على أعقابكم إن مات أو قتل، أي لا ينبغي منكم الانقلاب والارتداد حينئذ؛ لأن محمدا ﷺ مبلغ لا معبود، وقد بلغكم أن المعبود باق، فلا وجه لرجوعكم عن الدين الحق لو مات من بلغكم. (حاشية الجمل)

أَيُّ مَا كَانَ مَعْبُودًا فَرَجِعُوا، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَإِنَّمَا يَضُرُّ نَفْسَهُ، وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١١﴾ نعمة بالثبات. وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ بِقَضَائِهِ كِتَابًا مُصَدَّرَ أَيُّ كَتَبَ اللَّهُ ذَلِكَ مُؤَجَّلًا مُؤَقَّتًا، لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ، فَلَمْ أَهْزَمْتُمْ؟ وَالهزيمة لا تدفع الموت، والثبات لا يقطع الحياة؟ وَمَنْ يُرِدْ بِعَمَلِهِ ثَوَابَ الدُّنْيَا أَيُّ جِزَاءِ مِنْهَا نُؤْتِيهِ مِنْهَا مَا قَسَمَ لَهُ وَلَا حَظُّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِيهِ مِنْهَا أَيُّ مِنْ ثَوَابِهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٢﴾ وَكَأَيُّنَ كَمْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ فِي قِرَاءَةِ: "قَاتِلْ"، وَالْفَاعِلُ ضَمِيرُهُ مَعَهُ خَيْرٌ، مَبْتَدُوه رِبِّيُونَ كَثِيرٌ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ فَمَا وَهَنُوا جَبَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنَ الْجِرَاحِ، وَقَتْلُ أَنْبِيَائِهِمْ وَأَصْحَابِهِمْ وَمَا ضَعُفُوا عَنِ الْجِهَادِ.....

ما كان: ما كان محمد معبودا. ومن ينقلب: والانقلاب على العقبين مجاز عن الارتداد أو عن الانهزام. (تفسير المدارك) فلم أهزمتهم: أي فالغرض من هذا السياق توبيخ المنهزمين يوم أحد. (حاشية الجمل) ومن يرد: فيه تعريض لمن شغلته الغنائم يوم أحد. (تفسير الكمالين)

ثواب الآخرة: إعلاء كلمة الله، والدرجة في الآخرة. (تفسير المدارك) وكأين من نبي: هذا من جملة التسلية لأهل أحد، وفيه توبيخ لمن أهزم منهم وتحريض على القتال. وأصل "كأين": "أي" الاستفهامية دخلت عليها "كاف" التشبيه فاكتسبت معنى "كم" الخبرية، فلذا فسر بها. (حاشية الصاوي)

قتل: [بزنة المجهول لأبي عمرو وابن كثير ونافع. (تفسير الكمالين)] فعل ماضٍ ونائب الفاعل مستتر فيه يعود على المبتدأ وهو "كائن"، والجملة خبر المبتدأ، وكذلك على قراءة المبني للفاعل، فقوله: "والفاعل ضميره" أراد بالفاعل الفاعل حقيقة أو حكما، فيشتمل نائب الفاعل على القراءة الأولى، وقوله: "خير مبتدؤه إلخ"، والجملة في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في "قتل" على القراءتين، وهذا أحد الوجهين في الإعراب، والوجه الآخر أن نائب الفاعل على القراءة الأولى، والفاعل على الثانية هو "ربيون". (حاشية الجمل)

معه: حال كون الربيين معه في القتال. ربيون: [نسبة إلى الرب للمبالغة، وهي الجماعة، وفيه لغتان الكسر والضم. (تفسير الكمالين)] واحده "ربي". في "الصراح": "ربيين" وهم ألوف من الناس، قال الله تعالى: ﴿وَكَايُنَ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾ (آل عمران: ١٤٦). وقوله: "وهضما" الهضم الكسر. فما وهنوا: أي فما افترخوا عند قتل نبيهم.

وَمَا اسْتَكَانُوا^{١٤٦} خَضَعُوا لَعَدُوِّهِمْ، كَمَا فَعَلْتُمْ حِينَ قِيلَ: قُتِلَ النَّبِيُّ ﷺ وَاللَّهُ يُحِبُّ
 الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ عَلَى الْبَلَاءِ أَيِ يَشِيهِمْ. وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ عِنْدَ قَتْلِ نَبِيِّهِمْ مَعَ ثَبَاتِهِمْ
 وَصَبْرِهِمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا تَجَاوِزْنَا الْحَدَّ فِي أَمْرِنَا إِذْ بَدَأْنَا مَا
 أَصَابَهُمْ لِسُوءِ فَعْلِهِمْ، وَهَضَمْنَا لَأَنفُسِهِمْ وَثَبَّتْ أَقْدَامُنَا بِالْقُوَّةِ عَلَى الْجِهَادِ وَأَنْصَرْنَا عَلَى
 الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَتَاتَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْغَنِيمَةُ وَحُسْنُ ثَوَابِ الْآخِرَةِ
 أَيِ الْجَنَّةِ، وَحُسْنُهُ: التَّفَضُّلُ فَوْقَ الْإِسْتِحْقَاقِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْحَسَنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا فِيمَا يَأْمُرُونَكُمْ بِهِ يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ إِلَى
 الْكُفْرِ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ^{١٤٩} نَاصِرَكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾
 فَأَطِيعُوهُ دُونَهُمْ. سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِسُكُونِ الْعَيْنِ وَضُمِّهَا: الْخَوْفُ،
 وَقَدْ عَزَمُوا بَعْدَ ارْتِحَالِهِمْ مِنْ أَحَدٍ عَلَى الْعُودِ وَاسْتِصَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَرِعَبُوا وَلَمْ يَرْجِعُوا
 إِلَى الْمُؤْمِنِينَ

وما استكانوا: وأصله "استكن" من السكون؛ لأن الخاضع يسكن بصاحبه؛ ليفعل به ما يريد، والألف من إشباع
 الفتحة، أو "استكون" من الكون؛ لأنه يطلب من نفسه أن تكون لمن يخضع له. (تفسير الكمالين)
 وما كان قولهم: الربيون، هذا بيان لمحاسن أقوالهم بعد بيان محاسن أفعالهم. (حاشية الصاوي)
 يا أيها الذين آمنوا: نزلت في أهل أحد حين تفرقوا، وصار عبد الله بن أبي بن سلول يقول لضعفائهم: "امضوا
 بنا إلى أبي سفيان؛ لنأخذ لكم منه عهداً، ألم أقل لكم: إنه ليس بني". (حاشية الصاوي)
 فتقبلوا خاسرين: في الدنيا وفي الآخرة، أما خسران الدنيا؛ فلأن أشق الأشياء على العقلاء في الدنيا الانقياد إلى
 العدو، وإظهار الحاجة إليه، وأما خسران الآخرة فالحرمان عن الثواب المؤبد، والوقوع في العقاب المحلّل.
 (السراج المنير) وضمها: على الأصل لابن عامر والكسائي في كل القرآن، وقد عزموا أي كفار قريش أبو سفيان
 وأصحابه. (تفسير الكمالين) استيصال المسلمين: قلعهم من أصلهم وقتلهم جميعاً.
 فرعبوا: ولم يرجعوا، يعني أن الكفار لما ذهبوا متوجهين إلى مكة، فلما كانوا في بعض الطريق ندموا وقالوا: "ما
 صنعنا شيئاً، قتلنا أكثرهم ولم يبق منهم إلا الشريد تركناهم، ارجعوا حتى نستأصلهم بالكلية"، فلما عزموا على
 ذلك ألقى الله الرعب في قلوبهم. (الخطيب)

بِمَا أَشْرَكُوا بِسَبَبِ إِشْرَاكَهُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا حجة على عبادته وهو الأصنام وَمَأْوَاهُمْ النَّارُ وَيَتَّسِ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ الكافرين هي. ^{الضمير لـ "ما" الموصولة} وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِيَّاكُمْ بالنصر إِذْ تَحُسُّونَهُمْ تَقْتُلُونَهُمْ بِإِذْنِهِ ^ع بِإِرَادَتِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ جِبْتُمْ عَنِ الْقِتَالِ وَتَنَزَّعْتُمْ اخْتَلَفْتُمْ فِي الْأَمْرِ أَيَّ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَقَامِ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ لِلرَّمِي، فقال بعضهم: "نذهب، فقد نُصِر أصحابنا"، وبعضكم: "لا نخالف أمر النبي ﷺ" وَعَصَيْتُمْ أَمْرَهُ، فتركتم المركز لطلب الغنيمة مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ اللَّهُ مَا تَحِبُّونَ ^ع مِنَ النَّصْرِ، وجواب "إذا" دل عليه ما قبله أي منعكم نصره مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا فترك المركز للغنيمة وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ فثبت به، حتى قَتَلَ كَعْبُ اللَّهِ بْنُ جَبْرِ وَأَصْحَابُهُ ﷺ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَظْفَ عَلَى جَوَابِ "إِذَا" الْمَقْدَرِ رَدَّكُمْ بِالْهَزِيمَةِ عَنْهُمْ أَيِ الْكُفَّارِ لِيَبْتَلِيَكُمْ لِيَمْتَحِنَكُمْ،

بسبب إشراكهم: يشير إلى أن "الباء" للسببية و"ما" مصدرية، وقوله: "ما لم ينزل" مفعول "أشركوا". (تفسير الكمالين) ومأواهم النار: هذا بيان لحالهم في الآخرة بعد أن بين حالهم في الدنيا، وكل ذلك سبب عن الإشراك بالله، فهم في الدنيا مرعوبون، وفي الآخرة معذبون. (حاشية الصاوي) هي: أي النار، وهذا إشارة إلى أن المخصوص بالذم مخذوف. ولقد صدقكم الله: قال محمد بن كعب القرظي: لما رجع رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المدينة من أحد وقد أصابهم ما أصابهم، قال ناس من أصحابه: "من أين أصابنا هذا؟ وقد وعدنا الله النصر"، فأنزل الله تعالى هذه الآية؛ لأن النصر كان للمسلمين في الابتداء. (السراج المنير)

تقتلونهم: إشارة إلى أن الحس ههنا بمعنى القتل؛ لأن الحس مشترك بين الحيلة والقتل والاستيصال. في "القاموس": الحس: الحيلة والقتل والاستيصال. جبتهم: الجبن: امتناع الإقدام والخوف الشديد ومسكن الرجل. من النصر: أي في ابتداء الأمر، ولما خالفوا أمر النبي ﷺ تغير الحال عليهم. ما قبله: وهو قوله: "ولقد صدقكم الله وعده". منعكم نصره: إذ هزمتهم، أو بان لكم أمركم، أو انقسمتم قسمين. (تفسير الكمالين) جواب إذا المقدر: أي منعكم نصره ثم إذا هزمتهم أو بان لكم أمركم أو انقسمتم قسمين. (تفسير الكمالين) بالهزيمة: أي بسبب ردكم بالهزيمة عنهم، وقال الزمخشري: "كف معونة عنكم فغلبوكم". (تفسير الكمالين)

فيظهر المخلص من غيره وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ^١ ما ارتكبتموه وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٦﴾ بالعفو. اذكروا إِذْ تَصْعَدُونَ^٢ تبتعدون في الأرض هاربين وَلَا تَلُودُ^٣ تُعْرَجُونَ^٤ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ^٥ فِي أُخْرَاكُمْ^٦ أي من ورائكم يقول: "إِلَى عِبَادِ اللَّهِ! إِلَيَّ عِبَادِ اللَّهِ!" فَأَتَبَّكُمْ^٧ فجازاكم غَمًّا^٨ بالهزيمة بِغَمٍّ^٩ بسبب غمكم للرسول بالمخالفة، وقيل: الباء بمعنى "على"، أي مضاعفاً على غم فوت الغنيمة لِكَيْلًا^{١٠} متعلق بـ "عفا" أو بـ "أتابكم" فـ "لا" زائدة تَحْزَنُوا^{١١} عَلَى مَا فَاتَكُمْ^{١٢} من الغنيمة وَلَا مَا أَصَابَكُمْ^{١٣} من القتل والهزيمة، وَاللَّهُ خَبِيرٌ^{١٤} بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٠٧﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ^{١٥} مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً^{١٦} أَمْنًا.....

اذكروا: بزنة الجمع، وهذا أحسن من تقدير "اذكر" بالإنفراد، فإنه لا يستقيم إلا بتكلف، فقوله: "إذ تصعدون" ظرف لمقدر، وقد يجعل متعلقاً بـ "صرفكم" أو "ليتليكم". (تفسير الكمالين) إذ تصعدون: الإصعاد: الذهاب في الأرض والإبعاد فيه، يقال: صعد في الجبل وأصعد في الأرض، يقال: أصدنا مكة إلى مدينة، قال الزمخشري في "القاموس": أصد في الأرض مضى. (تفسير الكمالين) تعرجون: أي تقيمون من التعريج وهو الإقامة، والمعنى: ولا تلتفتون إلى ما وراءكم، ولا يقف واحد منكم بواحد. (حاشية الجمل) من ورائكم: هذا يقتضي أن "في" بمعنى "من" وأخرى بمعنى آخر. إلى عباد الله: وتمامه: أنا رسول الله، من يكرهه الجنة. (روح البيان) فأتابكم: عطف على "صرفكم"، ولفظ الثواب لا يستعمل في الأغلب إلا في الخير، وقد يجوز استعماله في الشر؛ لأنه مأخوذ من قولهم: "ثاب إليه عقله" أي رجع إليه، وأصل الثواب كل ما يعود إلى الفاعل من جزاء فعله سواء كان خيراً أو شراً، من "الكبير" وغيره. فجازاكم: أشار بذلك إلى أن المراد بالثواب مطلق المجازة، وإلا فالثواب هو ما يكون في نظير الأعمال الصالحة، وإنما سماه ثواباً؛ لأن عاقبته محمودة. (حاشية الصاوي)

زائدة: وقد يجعل "لا" غير مزيدة، والمعنى: لتترونا على تجرع الغموم، فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنفعة. (تفسير الكمالين) أمتنا: نصب على المفعول، وقوله: "نعاساً" بدل منها. قال أبو البقاء: والأصل: أنزل عليكم نعاساً ذا أمتة؛ لأن النعاس ليس هو الأمن بل هو الذي جعل الأمن وهو المفعول. و"أمتة" حال منه متقدمة، أو مفعول له، أو حال من المخاطبين بمعنى ذوي أمتة أو على أنه جمع آمن كـ "بار وبررة"، والمعنى: أنزل الله عليهم الأمن وأزال الخوف حتى نعسوا وغلبهم النوم. (تفسير الكمالين)

نُعَاسًا بَدَلِ يَغْشَىٰ بِالْيَأْسِ وَالتَّاءِ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ، فَكَانُوا يَمِيدُونَ تَحْتَ
 الْحَجَفِ، وَتَسْقُطُ السِّیُوفُ مِنْهُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَيَّ حَمَلَتْهُمْ عَلَى الْهَمِّ،
 فَلَا رَغْبَةَ لَهُمْ إِلَّا نَجَاتَهَا دُونَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَلَمْ يَنَامُوا وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ يَظُنُّونَ
 بِاللَّهِ ظَنًّا غَيْرَ الظَّنِّ أَلْحَقَ ظَنٌّ أَيَّ كُظُنٍ أَلْجَهْلِيَّةِ حَيْثُ اعْتَقَدُوا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَتَلَ
 أَوْ لَا يَنْصُرُ.....

نعاساً: أنزل الله عليكم الأمن حتى أخذكم النعاس، وعن أبي طلحة: "غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه". (تفسير البيضاوي) يميّدون: أي يميلون من النعاس، و"الحجف" بفتح الحاء جمع حجة اسم للترس. الحجف: بتقاسم الحاء المهمل المضمومة على الجيم كذلك، جمع حجة وهي الترس، وروى البخاري عن أبي طلحة: "كنت فيمن تغشاه الناس يوم أحد حتى سقط سيفي من يدي مرارا، يسقط وأخذه ثم يسقط وأخذه". (تفسير الكمالين)

وطائفة: وذلك؛ لأن أصحاب محمد ﷺ الذين كانوا معه يوم أحد فريقان، أحدهما: الجازمون بصدقه ونبوته، فهؤلاء كانوا قاطعين بأن الله ينصر هذا الدين، وأن هذه الواقعة لا تؤدي إلى الاستيصال فلا جرم كانوا آمنين، وبلغ ذلك الأمن إلى أن غشيه النعاس، فإن النوم لا يجيء مع الخوف، والفريق الثاني: هم المنافقون الذين كانوا شاكين في نبوته ﷺ، وما حضروا إلا لطلب الغنيمة، فهؤلاء اشتد جزعهم وعظم خوفهم. تنبيه: قال ابن مسعود: "النعاس في القتال أمانة والنعاس في الصلاة من الشيطان"، وذلك؛ لأنه لا يكون النعاس في القتال إلا من هذا الوثوق بالله والفراغ من الدنيا، ولا يكون في الصلاة إلا من غاية البعد. (مختصر من "السراج المنير")

ظنا غير الظن: أشار بذلك إلى أن قوله: "غير الحق" صفة لموصوف محذوف مفعول لـ "يظن"، وقوله: "الحق" صفة لمصدر محذوف مضاف لـ "غير"، وقوله: "ظن الجاهلية" صفة ثانية، هو منصوب بنزع الخافض، والمعنى: أن هذه الطائفة حملتهم أنفسهم على الهزيمة لنجاحها، ومن أوصافهم أنهم يظنون في رهم ظنا باطلا مثل ظن الجاهلية بمعنى أهل الجهل والكفر، حيث ظنوا أن النبي ﷺ قتل وأن دينه قد بطل، قال الله تعالى: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (فصلت: ٢٣)، وقال تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّي إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (الحجر: ٥٦)، فحسن الظن بالله من علامات الإيمان، قال تعالى في الحديث القدسي: "أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء". وبالجمل: من أراد أن يعلم عاقبة أمره فليظنر إلى ظنه بربه. (حاشية الصاوي) كظن الجاهلية: أشار به إلى أنه مصدر منصوب بنزع الخافض.

يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ أَيُّ النَّصْرِ الَّذِي وَعَدَنَا مِنْ شَيْءٍ قُلْ لَهُمْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ
 بِالنَّصَبِ ^{للكثر} توكيدا، والرفع مبتدأ خبره ^{للأمر} لله أَيُّ الْقَضَاءِ لَهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ تُخَفُونَ فِي
 أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ يظهرون ^{لأبي عمرو} لَكَ يَقُولُونَ بَيَانٌ لِمَا قَبْلَهُ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا
 قُتِلْنَا هَهُنَا أَيُّ لَوْ كَانَ الْاِخْتِيَارُ إِلَيْنَا لَمْ نَخْرُجْ فَلَمْ نَقْتُلْ، لَكِنْ أَخْرَجْنَا كَرِهًا قُلْ لَهُمْ
 لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ وَفِيكُمْ مِنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْقَتْلَ لَبَرَزَ خَرَجَ الَّذِينَ كُتِبَ قَضِي عَلَيْهِمْ
 الْقَتْلُ مِنْكُمْ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ^ط مَصَارِعِهِمْ، فَيَقْتُلُوا وَلَمْ يَنْجِهِمْ قَعُودُهُمْ؛ لِأَن قَضَاءَهُ
 تَعَالَى كَائِنٌ لَا مُحَالَةَ. وَ فَعَلَ مَا فَعَلَ بِأَحَدٍ لِيَبْتَلِيَ يَخْتَبِرَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ قُلُوبِكُمْ
 مِنَ الْإِخْلَاصِ وَالنِّفَاقِ.....

يقولون: أي لرسول الله ﷺ هل لنا: لفظ استفهام، ومعناه جحد أي ما لنا. (السراج المنير)
 كله بالنصب: توكيد الأمر، فإن لفظة "كل" للتأكيد فكانت كلفظة "أجمع"، ولو قيل: "إن الأمر أجمع" لم يكن
 إلا النصب، فكذا إذا قال: "كله". (التفسير الكبير) بيان لما قبله: كأنه قيل: أي شيء يخفون؟ فقيل: يتحدثون
 أنفسهم، أو يقول بعضهم لبعض فيما بينهم خفية لو كان لنا إلخ. (تفسير الكمالين)
 قل لو كنتم إلخ: أي ولم تخرجوا إلى أحد وقعدتم بالمدينة، كما تقولون: لبرز الذين كتب عليهم القتل في اللوح
 المحفوظ بسبب من الأسباب الداعية إلى البروز إلى مضاجعهم، أي مصارعهم التي قدر الله تعالى قتلهم فيها،
 وقتلوا هناك البتة، ولم تنفع العزيمة على الإقامة بالمدينة قطعا، فإن قضاء الله لا يرد وحكمه لا يعقب. وفيه مبالغة
 في رد مقالتهن الباطلة حيث لم يقتصر على تحقيق نفس القتل، كما في قوله تعالى: ﴿أَيَنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ
 الْمَوْتُ﴾ (النساء: ٧٨)، بل عين مكانه، ولا ريب في تعيين زمانه أيضا لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْجِرُونَ
 سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٤). (حاشية الجمل)

مصارعهم: الأماكن التي ماتوا فيها عند أحد، وقوله: "فيقتلوا" في نسخة: "فيقتلون" وهي أظهر؛ لعدم مقتضى
 حذف النون. (حاشية الجمل) فعل ما فعل: ما فعله بالمؤمنين في أحد، فهذه العلة أي قوله: "ليبتلي" معطوفة في
 الحقيقة على علة مقدرة كأنه قيل: "فعل ما فعل لمصالح حجة وليبتلي إلخ"، وجعلها علة البروز ياباه الذوق؛ فإن
 مقتضى المقام بيان حكمة ما وقع يومئذ من الشدة والهول، لا بيان حكمة البروز المفروض. ليبتلي: فهو علة فعل
 محذوف أو عطف على محذوف، أي ليرز لنفاذ القضاء أو لمصالح حجة وللابتلاء. (تفسير الكمالين)

وَلِيُمَحِّصَ يَمِيزَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٠١﴾ بما في القلوب، لا يخفى عليه شيء، وإنما يتلى؛ ليظهر للناس إنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ عَنِ الْقِتَالِ يَوْمَ اتَّقَىٰ أَجْمَعَانِ جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد، وهم المسلمون إلا اثني عشر رجلاً إِنَّمَا أَسْرَلَهُمْ أَزْهَمُ الشَّيْطَانُ بوسوسته بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا مِنَ الذُّنُوبِ وهو مخالفة أمر النبي ﷺ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ حَلِيمٌ ﴿١٠٢﴾ لا يُعَجِّلُ عَلَى الْعَصَا. يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا أَيِ الْمُنَافِقِينَ وَقَالُوا لَا خَوَافَ مِنَّا فِي شَأْنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا سَافِرُوا فِي الْأَرْضِ فَمَاتُوا أَوْ كَانُوا غُرَىٰ جَمْع "غاز"، فقتلوا لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا.....

وليمحص: أي يخلصه من الوسوس، والتمحيص في الأصل: التخلص من الشيء المعيب، وقوله: "إلا اثني عشر رجلاً": أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك وأبو عبيدة من المهاجرين، والخباب بن المنذر وأبو دجانة والحارث بن الصمة وسعد بن معاذ وسهل بن حنيف من الأنصار، قيل: "وسعد ابن عبادة وعاصم بن ثابت"، رضي الله عنهم أجمعين.

إلا اثني عشر رجلاً: أي أقاموا مع النبي ﷺ ولم ينهزموا. وعبرة "الكبير": وأما الذين ثبتوا مع الرسول ﷺ، فكانوا أربعة عشر رجلاً، سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار، فمن المهاجرين أبو بكر وعلي وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله وأبو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام، ومن الأنصار الخباب ابن المنذر وأبو دجانة وعاصم بن ثابت والحارث بن صمة وسهل بن حنيف وأسيد بن حضير وسعد بن معاذ. وعبرة الخطيب: ولم يبق مع النبي ﷺ إلا ثلاثة عشر رجلاً.

أزهم: يشير إلى أن السين فيه ليس للطلب بل للتعدي كـ "أفعل"، أو دعاهم إلى الزلة وحملهم عليها. (تفسير الكمالين) وهو مخالفة إلخ: بتركهم المركز الذي أمرهم النبي ﷺ بالثبات عليه. (تفسير الكمالين)

لا تكونوا كالذين إلخ: أي لا تشبهوهم في قولهم في شأن من مات أو قتل: "لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا"، فهم يعتقدون أن الفرار نافع من قضاء الله. (حاشية الصاوي) إذا ضربوا: "إذا" هنا مجرد الزمان، وأتى بـ "إذا" إشارة إلى أن هذا الأمر محقق منهم. (حاشية الصاوي) فماتوا: أخذه من قوله: "ما ماتوا"، وقوله: "فقتلوا" أخذه من قوله: "وما قتلوا". (حاشية الجمل)

أَي لَا تَقُولُوا كَقَوْلِهِمْ لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ الْقَوْلَ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِهِمْ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ تَحِيَّ وَيُمِيتُ فَلَا يَمْنَعُ عَنِ الْمَوْتِ قَعُودَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَالِتَاءٌ وَالْيَاءُ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ فَيَحَازِيكُمْ بِهِ. وَلَئِنْ لَمْ قَسَمَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَيِ الْجِهَادِ أَوْ مُتُّم بِضَمِّ الْمِيمِ وَكَسَرِهَا مِنْ "مَاتَ يَمُوتُ وَيَمَاتُ" أَيِ أَتَاكُمْ الْمَوْتُ فِيهِ لَمَغْفِرَةٌ كَائِنَةً مِّنَ اللَّهِ لِدُنُوبِكُمْ وَرَحْمَةٌ مِنْهُ لَكُمْ عَلَى ذَٰلِكَ، وَاللَّامُ وَمَدْخُولُهَا جَوَابُ الْقَسَمِ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْفِعْلِ مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ مِنَ الدُّنْيَا بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ. وَلَئِنْ لَمْ قَسَمَ مُتُّم بِالْوَجْهِينِ أَوْ قُتِلْتُمْ فِي الْجِهَادِ أَوْ غَيْرِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا إِلَى غَيْرِهِ تَحْشُرُونَ ﴿١٥٨﴾

لَا تَقُولُوا: هُوَ مُسْتَفَادٌ مِنْ قَوْلِهِ: "وَلَا تَكُونُوا". لِيَجْعَلَ اللَّهُ: "اللَّامُ" يَتَعَلَّقُ بِـ "لَا تَكُونُوا" أَيِ لَا تَكُونُوا كَهَوْلَاءَ فِي النَّطْقِ بِذَلِكَ الْقَوْلِ وَاعْتِقَادِهِ؛ لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ خَاصَّةً وَيَصُونَ مِنْهَا قُلُوبَكُمْ، أَوْ بِـ "قَالُوا" أَيِ قَالُوا ذَٰلِكَ وَاعْتَقَدُوهُ؛ لِيَكُونَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ. وَالْحَسْرَةُ: النَّدَامَةُ عَلَى فَوْتِ الْمَحْبُوبِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) فِي عَاقِبَةِ أَمْرِهِمْ: يُشِيرُ إِلَى أَنَّ "اللَّامُ" لَامُ الْعَاقِبَةِ مِثْلُهَا فِي قَوْلِهِ: "لِيَكُونَ لَهُمْ عَدَاوَةٌ وَحِزْنًا". (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) وَاللَّهُ يَحْيِي وَيُمِيتُ: رَدُّ لِقَوْلِهِمْ: إِنْ الْقِتَالُ يَقْطَعُ الْأَجَالَ أَيِ الْأَمْرَ بِيَدِهِ، قَدْ يَحْيِي الْمَسَافِرَ وَالْمُقَاتِلِينَ، وَيُمِيتُ الْمَقِيمَ وَالْقَاعِدَ. (تَفْسِيرُ الْمَدَارِكِ) مَاتَ إلخ: أَيِ عَلَى قِرَاءَةِ الضَّمِّ مِنْ بَابِ نَصَرَ يَنْصُرُ، وَمَاتَ يَمَاتُ عَلَى قِرَاءَةِ الْكَسْرِ مِنْ بَابِ خَافَ يَخَافُ. وَقَوْلُهُ: "فِيهِ" أَيِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. لِمَغْفِرَةِ: جَوَابُ الْقَسَمِ، وَهُوَ سَادُ مُسَدِّ جَوَابِ الشَّرْطِ، وَكَذَلِكَ "إِلَى اللَّهِ تَحْشُرُونَ"، كَذَبَ الْكَافِرِينَ أَوَّلًا فِي زَعْمِهِمْ أَنَّ مَنْ سَافَرَ مِنْ إِخْوَانِهِمْ أَوْ غَزَا لَوْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ لَمَاتَ، وَهِيَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ ذَٰلِكَ؛ لِأَنَّهُ سَبَبُ التَّقَاعَدِ عَنِ الْجِهَادِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: وَلَئِنْ تَمَّ عَلَيْكُمْ مَا تَخَافُونَهُ مِنَ الْهَلَاكِ بِالْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنْ مَا تَنَالُونَهُ مِنَ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ بِالْمَوْتِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الدُّنْيَا زَادَ الْمَعَادَ، فَإِذَا وَصَلَ الْعَبْدُ إِلَى الْمَرَادِ لَمْ يَحْتَاجَ إِلَى زَادٍ. (تَفْسِيرُ الْمَدَارِكِ)

عَلَى ذَٰلِكَ: أَيِ عَلَى مَا ذَكَرَ مِنَ الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ، وَ"عَلَى" بِمَعْنَى لَامِ التَّعْلِيلِ. وَقَوْلُهُ: "وَاللَّامُ" أَيِ لَامِ الْإِبْتِدَاءِ وَمَدْخُولُهَا، وَهُوَ بِمَجْمُوعِ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَيْرِ، وَقَوْلُهُ: "وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْفِعْلِ" الضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى مَدْخُولِ اللَّامِ الَّذِي هُوَ بِمَجْمُوعِ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَيْرِ. جَوَابُ الْقَسَمِ: وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ، وَ"هُوَ" فِي مَوْضِعِ الْفِعْلِ مُبْتَدَأٌ، خَبَرُهُ "خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ".

(تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) خَيْرٌ إلخ: وَالْمَعْنَى: وَاللَّهُ مَا يَنَالُونَهُ مِنَ الْمَغْفِرَةِ بِالْمَوْتِ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ مِنَ الدُّنْيَا. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) لِإِلَى اللَّهِ تَحْشُرُونَ: قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْآيَةَ تُشِيرُ إِلَى مَقَامَاتِ الْعِبَادَةِ الثَّلَاثَةِ، الْأُولَى: مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ خَوْفًا مِنْ نَارِهِ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ: "لِمَغْفِرَةٍ". الثَّانِي: مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ شَوْقًا إِلَى جَنَّتِهِ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ: "وَرَحْمَةٍ". الثَّالِثُ: مَنْ =

في الآخرة فيجازيكم. فِيمَا "ما" زائدة رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِنْ يَا مُحَمَّدًا لَّهُمْ أَيُّ سَهَلْتَ أَخْلَاقَكَ إِذْ خَالَفُوكَ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا سَيِّءُ الْخَلْقِ غَلِيظَ الْقَلْبِ جَافِيًّا فَأَغْلَظْتَ بِرَحْمَةٍ وَإِحْسَانٍ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ لَأَنْفَضُوا تَفَرَّقُوا مِنْ حَوْلِكَ فَأَعْفُ تَجَاوَزَ عَنْهُمْ مَا أَتَوْهُ وَأَسْتَغْفِرَ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ حَتَّى أَغْفِرَ لَهُمْ وَشَاوَرَهُمْ اسْتَخْرَجَ آرَاءَهُمْ فِي الْأَمْرِ أَيُّ شَأْنِكَ مِنَ الْحَرْبِ وَغَيْرِهِ تَطْيِيبًا لِّقُلُوبِهِمْ وَلِيُسْتَنَّ بِكَ، فَكَانَ ﷺ كَثِيرَ الْمَشَاوِرَةِ لَهُمْ فَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى إِمْرَاءٍ مَا تَرِيدُ بَعْدَ الْمَشَاوِرَةِ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ثِقْ بِهِ بَعْدَ الْمَشَاوِرَةِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٦١﴾ عَلَيْهِ. إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ يُعْنِكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ كَيَوْمَ بَدْرٍ

= يعبد الله لذاته لا طمعا ولا خوفاً، وإليه الإشارة بقوله: "إلى الله تحشرون"، وفي الحقيقة الثالث قد جاز جميعها لكن من غير قصد منه؛ لأن مشاهدة الله تعالى لا تكون إلا في الجنة لا بد من ذلك. (حاشية الصاوي)

فيما: "الفاء" عاطفة على مضاف أي خالفوا أمرك فلنت لهم برحمة من الله. (تفسير الكمالين) ما زائدة: للتوكيد والدلالة على أن لينه ﷺ لهم ما كان إلا برحمة من الله. (تفسير المدارك) فظا: في "الجمل": الفظاظة: الجفوة في المعاشرة قولاً وفعلاً، والغلظة: التكبر، ثم تجوز به عن عدم الشفقة وكثرة القسوة في القلب. جافياً: أي ظالماً. الجفاء بالمد ترك الصلة والبر، كذا في "الصراح". تفرقوا: أي حتى لا يبقى حولك أحد منهم. (تفسير المدارك)

فاعف: شروع في ذكر ترفيقه لهم، فذكر أولاً العفو عنهم ثم الاستغفار لهم؛ ليطهرهم ربهم من الذنوب، فإذا طهروا وصاروا أصفياء خلفاء شاورهم في الأمر. (حاشية الصاوي) ذنوبهم: فيما يختص بحق الله إماماً للشفقة عليهم. (تفسير المدارك) استخرج آراءهم: وهو جمع "رأي" بمعنى العقل والفهم.

تطيباً لقلوبهم: ورفعاً لأقذارهم. في الحديث: "ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمرهم"، وعن أبي هريرة: "ما رأيت أحداً أكثر مشاورة من أصحاب رسول الله ﷺ"، ومعنى "شاورت فلاناً": أظهرت ما عندي وما عنده من الرأي. وشرت الدابة استخرجت جريها. وشرت العسل: أخذته من مأخذه. وفيه دلالة جواز الاجتهاد وبيان أن القياس حجة. (تفسير المدارك)

فإذا عزم: أي بعد المشاورة، أشار به إلى أن التوكل ليس هو إهمال التدبير بالكلية، وإلا لكان الأمر بالمشاورة منافياً للأمر بالتوكل، بل مراعاة الأسباب الظاهرة مع تفويض الأمر إلى الله تعالى والاعتماد عليه بالقلب. (حاشية الجمل)

المتوكلين: التوكل: الاعتماد على الله وتفويض الأمر إليه، وقال ذوالنون: خلع الأرباب وقطع الأسباب. (تفسير المدارك)

فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ تَحَذَلُوا يَتْرِكْكُمْ كَيْومَ أُحُدٍ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ۚ
 أَيُّ بَعْدِ خِذْلَانِهِ أَيْ لَا نَاصِرَ لَكُمْ وَعَلَى اللَّهِ لَا غَيْرَهُ فَلْيَتَوَكَّلْ لِيُثِقِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَنَزَلَ
 لَمَّا فُقِدَتْ قَطِيفَةُ حِمْرَاءَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: لَعَلَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَهَا وَمَا كَانَ مَا
 يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ يَغُلَّ يَخُونُ فِي الْغَنِيمَةِ، فَلَا تَظُنُّوا بِهِ ذَلِكَ، وَفِي قِرَاءَةِ الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ، أَيْ
 لِنَافِعٍ وَهَمَزَةٍ وَالْكَسَائِي
 يَنْسَبُ إِلَى الْغُلُولِ وَمَنْ يَغْلُلُ يَأْتِ بِمَا غُلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حَامِلًا لَهُ عَلَى عُنُقِهِ ثُمَّ تُؤَفَّقُ
 كُلُّ نَفْسٍ الْغَالِ وَغَيْرِهِ جَزَاءَ مَا كَسَبَتْ عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٢﴾ شَيْئًا. أَفَمَنْ أَتَّبَعَ
 رِضْوَانَ اللَّهِ فَاطَاعَ وَلَمْ يَغْلُ كَمَنْ بَاءَ رَجَعَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ لِمَعْصِيَتِهِ وَغُلُولِهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمَ
 وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٣﴾ الْمَرْجِعُ هِيَ، لَا. هُمْ دَرَجَتُ أَيُّ أَصْحَابِ دَرَجَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ
 فلا غالب لكم: أي فلا أحد يغلبكم، وإنما يدرك نصر الله من اعتمد على حوله وقوته واعتصم بربه وقدرته.
 (تفسير المدارك) وإن يخذلكم: الخذلان ترك النصرة والذلة. ليثق: أي وليخص المؤمنين بهم بالتوكل عليه
 والتفويض إليه؛ لعلمهم أنه لا ناصر سواه، ولأن إيمانهم يقتضي ذلك. (تفسير المدارك)
 ونزل: رواه الترمذي عن ابن عباس ؓ وقال: حديث حسن غريب. فقال بعض الناس: قيل: وهم المنافقون، أو
 ظن به الرماة يوم أحد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا: نخشى أن يقول رسول الله ﷺ: من أخذ شيئا فهو له، ولا
 يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر. (البيضاوي) أن يغل: يقال: غل شيئا من المغنم غلولا، وأغل إغلالا إذا أخذه
 في خفية، ويقال: أغله إذا وجدته غالا، والمعنى: وما صح له ذلك، يعني أن النبوة تنافي الغلول، وكذا من قرأ على البناء
 للمفعول فهو راجع إلى هذا؛ لأن معناه: وما صح له أن يوجد غالا ولا يوجد غالا إلا إذا كان غالا. (تفسير المدارك)
 ينسب إلى الغلول: كقولهم: أكذبه أي نسبته إلى الكذب. من "أبي البقاء". يأت بما غل: أي يأت بالشيء الذي
 غله بعينه حاملا على ظهره، كما جاء في الحديث: "أو يأت بما احتمل من وباله وإيمه". (تفسير المدارك)
 أفمن اتبع: الهمة للإنكار، و"الفاء" لعطف مدخولها على محذوف أي استوى الأمران، ونحوه لا يريد أن
 الاستفهام في قوله: "أفمن اتبع" إنكار. (تفسير الكمالين) رضوان الله: أي رضا الله، قيل: هم المهاجرون
 والأنصار. (تفسير المدارك) لا: أشار به أن الاستفهام هنا للنفي، فالمراد إنكار استوائهم. من "حاشية الجمل".
 أصحاب درجات: والمعنى: هم متفاوتون كما تتفاوت الدرجات، أو المعنى: تفاوت منازل المثابين منهم ومنازل
 المعاقبين، أو التفاوت بين الثواب والعقاب. (تفسير المدارك)

أي مختلفو المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب، ولمن باء بسخطه العقاب وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ فيجازيهم به. لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ أي عربياً مثلهم؛ ليفهموا عنه وَيَشْرُقُوا به لا ملكاً ولا عجمياً يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ الْقُرْآنَ وَيُزَكِّيهِمْ يَطْهَرُهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ الْقُرْآنَ وَالْحِكْمَةَ السَّيِّئَةَ وَإِنْ مَخْفَفَةٌ أَيْ أَوْ يَأْخُذُ مِنْهُمْ الزَّكَاةَ بِالْإِيمَانِ مِنْ دَنَسٍ إِنْهُمْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ أَيْ قَبْلَ بَعْثِهِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٢٣﴾ بَيْنَ. أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ بِأَحَدٍ بِقَتْلِ سَبْعِينَ مِنْكُمْ قَدْ أُصِيبَتْكُمْ مِّثْلَهَا بِبَدْرِ بِقَتْلِ سَبْعِينَ، وَأَسْرَ سَبْعِينَ

لقد من الله إلخ: هذا ترق في تعظيمه ﷺ، فنزله أولاً عن الغلول، ثم بين أن وجوده بينهم نعمة عظيمة أنعم بها عليهم، وفي الحقيقة: هو نعمة حتى على الكفار، وإنما خص المؤمنين؛ لأنهم متفعون بها وتدوم عليهم، وأما الكفار وإن أمنوا به من الخسف والمسح وكل بلاء عام ورزقوا به، إلا أن عاقبتهم الخلود في دار البوار، ويترا منهم ولا يشفع لهم في النجاة من العذاب. (حاشية الصاوي)

عربياً: أو من ولد إسماعيل كما أنهم من ولده، والمئة في ذلك من حيث إنه إذا كان منهم كان اللسان واحداً، فيسهل أخذ ما يجب عليهم أخذه عنه، وكانوا واقفين على أحواله في الصدق والأمانة، وكان ذلك أقرب لهم إلى تصديقه، وكان لهم شرف بكونه منهم، وفي قراءة: "رسولاً من أنفسهم" أي من أشرفهم. (تفسير المدارك) ولا عجمياً: لعدم فهمهم عنه ما أرسل به، ومن نعم الله أيضاً كون القرآن عربياً. (حاشية الصاوي)

السنة: أي الشريعة المعروفة بوحى غير متلو لمقابلة الكتاب. (تفسير الكمالين) وإن مخففة: و"اللام" هي الفارقة بينه وبين النافية أي إنهم جعل اسم "إن" الضمير المقدر الراجع إليهم، وصاحب الكشف جعل اسمها ضمير الشأن. قال أبو حيان: "ولم يقل به نحوي، وأما إذا دخلت على الفعلية كما ههنا وجب إهمالها، والأكثر كون مدخولها ماضياً ناسخاً لـ"كان". (تفسير الكمالين)

أو لما أصابتكم: الهمزة للاستفهام الإنكاري داخلية في التقدير على قوله: "قلتم أن هذا"، والتقدير: أقلتم ما ذكر لما أصابتكم أي حين أصابتكم، أي ما ينبغي لكم أن يصدر عنكم القول المذكور. ولفظة "لما" هذه هي الرابطة للشرط بالجواب وهي غير جازمة، واختلف في أنها حرف أو ظرف، وشرطها ما بعدها وجوابها "قلتم: أني هذا؟"، و"الواو" التي بعد الهمزة للاستئناف، كما قاله أبو السعود. (حاشية الجمل)

قد أصبتم: أي نلتُم مثليها، محله رفع صفة لـ"مصيبه"، الكرخي ومثله في أبي البقاء. وأسر سبعين: والأسير في حكم المقتول؛ لأن الأسير يقتل أسيره إن أراد، وجواب "لما" "قلتم". (تفسير الكرخي)

منهم قُلْتُمْ متعجبين أَنِّي من أين لنا هَذَا الخذلان، ونحن مسلمون ورسول الله فينا؟
والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري قُلْ لَهُمْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ لأنكم تركتم
المركز فخذلتم إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ومنه النصر ومنعه، وقد جازاكم
بخلافكم. وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ بِأَحَدٍ فَيَاذَنَ اللَّهُ بِإِرَادَتِهِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ عِلْمَ
ظهور الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٧﴾ حَقًّا. وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَالَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ لَمَّا انصرفوا عن القتال
وهم عبد الله بن أبي وأصحابه تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَعْدَاءَهُ أَوْ آدِفُوا عَنَا الْقَوْمَ
بتكثير سوادكم إن لم تقاتلوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ نَحْسُ قِتَالًا لَا تَبْعَنَكُمْ قَالَ تعالى تكذبياً
لهم: هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ بِمَا أَظْهَرُوا من خذلانهم للمؤمنين،

المركز: المأمور ثباتكم فيه، أو لاختياركم الخروج من المدينة، أو الفداء يوم بدر. (تفسير الكمالين)
وما أصابكم: "ما" بمعنى الذي وهو مبتدأ، والخبر: "فيأذن الله" أي واقع يأذن الله. (تفسير أبي البقاء)، ودخلت "الفاء"
في الخبر لشبه المبتدأ بالشرط، نحو: "الذي يأتيه فله درهم". (الخطيب) التقى الجمعان: شروع في بيان الحكم التي
ترتبت على هزيمة المؤمنين بأحد. (حاشية الصاوي)

وليعلم: وفي هذا اللام قولان، أحدهما: أنها معطوفة على معنى قوله: "فيأذن الله" عطفت سبب على سبب، فتعلق لما
تعلق به الباء، والثاني: أنها متعلقة بمحذوف أي وفعل ذلك أي ما أصابكم ليعلم. حقا: أشار به إلى أن التمييز محذوف،
وفي "الجملة": ولما ضمن "يعلم" معنى "يظهر" تعدى لمفعول واحد فقط. بتكثير سوادكم: عددكم وأشخاصكم. في
"الصراح": "سواد" عدد كثير، وقال: وسوادك من سواده أي شخصك من شخصه.

لو نعلم: أي لو نعلم ما يصح أن يسمى قتالا لاتبعناكم، يعنون ما أنتم فيه لخطأ أرائكم ليس بشيء، ولا يقال مثله:
قتال، إنما هو إلقاء النفس في التهلكة. (تفسير الكمالين) هم للكفر يومئذ إلخ: في "روح البيان": ومعنى كون قريهم إلى
الكفر أزيد يومئذ من قريهم إلى الإيمان أنهم كانوا قبل ذلك الوقت كاثمين للنفاق، فكانوا في الظاهر أبعد من الكفر، فلما
ظهر منهم ما كانوا يكتمون صاروا أقرب للكفر. وفي "أبي السعود": الضمير مبتدأ و"أقرب" خبره، و"اللام" في "للكفر"
و"للإيمان" متعلقة به، وكذا "يومئذ" و"منهم"، ويجوز تعلق الحرفين المتحددين لفظا ومعنى بأفعل التفضيل.

بما أظهروا: أي أنهم كانوا يتظاهرون بالإيمان قبل ذلك، وما ظهرت منهم أمانة تؤذن بكفرهم، فلما انخرفوا عن
عسكر المؤمنين وقالوا ما قالوا تباعدوا بذلك عن الإيمان المظنون بهم، واقتربوا من الكفر، أو هم لأهل الكفر
أقرب نصرة منهم لأهل الإيمان؛ لأن تقليلهم سواد المسلمين بالانخدال تقوية للمشركين.

وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ^١
ولو علموا قتالاً لم يتبعوكم وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٧٧﴾ من النفاق. الَّذِينَ بَدَلُ مِنَ
"الذين" قبله، أو نعت قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ فِي الدِّينِ وَقَدْ قَعَدُوا عَنِ الْجِهَادِ لَوْ أَطَاعُونَا أَيْ
الشهداء أحد أو إخواننا فِي الْقُعُودِ مَا قَتَلُوا قُلَّ لَهُمْ فَادَّرَوْا اذْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ
أَلَمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧٨﴾ فِي أَنْ الْقُعُودِ يَنْجِي مِنْهُ. وَنَزَلَ فِي الشَّهَدَاءِ: وَلَا تَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ قَتَلُوا بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَيْ لِأَجْلِ دِينِهِ أَمْوَاتًا بَلْ هُمْ أَحْيَاءٌ ...
للاكثر لابن عامر لكثرة المقتولين

الذين قالوا إلخ: ألقاب الأعراب ثلاثة، الرفع والنصب والجر، فالرفع من ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون مرفوعاً
على خير مبتدأ محذوف تقديره: هم الذين. الثاني: أنه بدل من واو "يكتُمون". الثالث: أنه مبتدأ والخبر قوله: "قل
فادرؤوا"، ولا بد حينئذ من حذف عائد في جانب الخبر، تقديره: "قل لهم فادرؤوا". والنصب أيضاً من ثلاثة
أوجه، أحدها: النصب على الذم أي أذم الذين قالوا. الثاني: أنه بدل من "الذين نافقوا". الثالث: أنه صفة لهم.
والجر من وجهين، أحدهما: أنه بدل من الضمير في "أفواههم". والثاني: أنه بدل من الضمير في "قلوبهم". قوله:
"لإخوانهم" أي لأجل إخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم أحد، أو لإخوانهم في النسب أو في سكنى الدار أو في
عداوة النبي ﷺ. وقوله: "وقعدوا" حال مقدرة بـ"قد" أي قالوا قاعدين عن القتال. (السراج المنير)

بدل من إلخ: أي قوله: "الذين نافقوا"، وقوله: "أو نعت" أي "الذين نافقوا"، وقوله: "لإخوانهم" أي في شأنهم.
وقد قعدوا: أشار به إلى أن الجملة حال من ضمير "قالوا"، كما صرح به أبو البقاء. فادرؤوا إلخ: ورد أنه نزل
بهم الموت وهم في دورهم، فمات منهم سبعون من غير قتال في يوم واحد. (حاشية الصاوي)

ينجي منه: أو معناه: قل إن كنتم صادقين في أنكم وجدتم إلى دفع القتال سبيلاً وهو القعود عن القتال فجدوا
إلى دفع الموت سبيلاً. (تفسير الكمالين) ونزل في الشهداء: قيل: شهداء بدر، وقيل: شهداء أحد وهو الراجح،
وفي تفسير "روح البيان": المراد بهم شهداء أحد، وكانوا سبعين رجلاً، أربعة من المهاجرين وباقيهم من الأنصار،
وأما شهداء بدر فنزلت فيهم آية البقرة: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١٥٤). أفاده زكريا على
"البيضاوي". سبب نزول هذه الآية: أنهم لما وجدوا أطيب مأكلمهم ومشربهم، قالوا: من يبلغ عنا إخواننا أننا
أحياء في الجنة؟ فقال الله تعالى: "أنا أبلغهم عنكم"، فأنزل: "لا تحسبن إلخ". (الخازن) أحياء إلخ: وهذه الحياة
ليست كحياة الدنيا، بل هي أعلى وأجل منها؛ لأنهم يسرحون حيث شاءت أرواحهم. (حاشية الصاوي)

عِنْدَ رَبِّهِمْ "أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت" كما ورد في الحديث يُرْزَقُونَ ﴿٣٨﴾ يأكلون من ثمار الجنة. فَرِحِينَ حال من ضمير "يرزقون" بِمَاءِ آتَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ يفرحون بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ من إخوانهم المؤمنين، ويبدل من "الذين" أَنْ أَي بَأْنَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ أَي الذين لم يلحقوا بهم وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٩﴾ في الآخرة. المعنى: يفرحون بأمنهم وفرحهم. يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ ثَوَابٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِ زِيَادَةٍ عَلَيْهِ وَأَنَّ بِالْفَتْحِ عَطْفًا عَلَى "نعمة"، والكسر استئنافاً اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٠﴾ بل يأجرهم. الَّذِينَ مَبْتَدَأَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ دَعَاةً بِالْخُرُوجِ

عند ربهم: صفة لـ "أحياء"، و"يرزقون" صفة لـ "أحياء"، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في "أحياء" أي حين مرزوقين. وقوله: "فرحين" حال من الضمير في "يرزقون". وقوله: "من فضله" حال من العائد المحذوف في الظرف، تقديره: آتاهم كائنا من فضله. وقوله: "ويستبشرون" معطوف على "فرحين"، ويجوز أن يكون التقدير: وهم يستبشرون، فتكون الجملة حالا من الضمير في "فرحين"، أو من الضمير في "آتاهم". وقوله: "من خلفهم" متعلق بـ "يلحقوا"، ويجوز أن يكون حالا تقديره: متخلفين عنهم. من "أبي البقاء".

ويبدل إلخ: أشار به إلى أن "أن" و"ما" في حيزها في محل خبر بدل من "الذين لم يلحقوا بهم" بدل اشتغال مابين؛ لكون استبشارهم بحال إخوانهم لا بذواتهم؛ لأن الذوات لا يستبشر بها. والمراد: بيان دوام انتفاء الحزن والخوف، لا بيان انتفاء دوامهما لما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا، فإن النفي وإن دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام. والخوف غم يلحق الإنسان بما يتوقعه من سوء، والحزن غم يلحقه من فوات نافع أو حصول ضرر، فمن كانت أعماله مشكورة فلا يخاف العاقبة، ومن كان متقلبا في نعمة من الله وفضل فلا يحزن أبدا. (حاشية الجمل) بل يأجرهم: في "المصباح": "أجره الله أجرا" من باب ضرب وقتل، وآجره بالمد لغة ثالثة إذا أثابه.

دعاه بالخروج: وكان هذا الدعاء في يوم الأحد التالي ليوم أحد الذي هو يوم السبت، وهذا إشارة إلى غزوة حمراء الأسد، وقوله: "وتواعدوا مع النبي إلخ" إشارة إلى غزوة بدر الصغرى الثالثة، وكانت في شعبان من السنة الرابعة، وأحد كانت في شوال من السنة الثالثة، فقوله: "الذين استجابوا لله والرسول إلخ" إشارة إلى غزوة حمراء الأسد، وتقدم أنها كانت في اليوم التالي ليوم أحد، وقوله: "الذين قال لهم الناس إلخ" إشارة إلى غزوة بدر الثالثة، فكلام الشارح فيه تخطيط، فقوله: "بالخروج للقتال" كان في اليوم التالي ليوم أحد، وقوله: "وتواعدوا مع النبي ﷺ" وذلك التواعد كان في أحد حين شرع أبو سفيان في الانصراف منها إلخ، فهذه صارت غزوات ثلاثة، =

للقِتَالِ لَمَّا أَرَادَ أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ الْعَوْدَ، وَتَوَاعَدُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ سَوْقَ بَدْرَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ بِأَحَدٍ، وَخَبِرَ الْمُبْتَدَأُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ بَطَاعَتَهُ وَاتَّقَوْا مُخَالَفَتَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ هُوَ الْجَنَّةُ.

= أحدها: غزوة أحد، وثانيها: غزوة حمراء الأسد كانت متصلة بغزوة أحد، وثالثها: غزوة بدر الصغرى وقعت بعدها بسنة، والغزوة هي الخروج للقِتَالِ وإن لم يقع قتال. (روح البيان والجمل)
وتواعدوا من النبي إِيَّا: معطوف على "لما أراد"، فالضمير عائد إلى أبي سفيان وأصحابه، وقوله: "من يوم أحد" ظرف لـ "تواعدوا"، فالتواعد كان في يومها كما تقدم. روي أن أبا سفيان نادى عند انصرافه من أحد: يا محمداً موعدنا موسم بدر القابل إن شئت، فقال ﷺ: "إن شاء الله تعالى"، فلما كان القابل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مر الظهران، فألقى الله الرعب في قلبه فبدا له أن يرجع، فلقي نعيم بن مسعود الأشجعي وقد قدم معتمراً، فقال: يا نعيم! إني واعدت محمداً أن تلقى بموسم بدر، وأن هذا عام جدب ولا يصلح لنا إلا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن، وقد بدا لي أن أخرج إليه، وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا، فيزيدهم ذلك جرأة، ولأن يكون الخلف من قبلهم أحب إلي من أن يكون من قبلي، فالحق بالمدينة، فثبطهم وأعلمهم أني في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا، ولك عندي عشرة من الإبل أضعها في يد سهيل بن عمرو ويضمنها، فحاء سهيل، فقال له نعيم: يا أبا يزيد! تضمن لي ذلك وأنطلق إلى محمد وأثبطه، فقال: نعم، فخرج نعيم حتى أتى المدينة، فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان، فقال: أين تريدون؟ فقالوا: واعدنا أبو سفيان بموسم بدر الصغرى أن نقتل بها، فقال: بئس الرأي؛ لأنهم أتوكم في دياركم وقراركم، فلم يلفت منكم أحداً إلا شريداً، فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم، والله، لا يلفت منكم أحد، فكره بعض أصحاب رسول الله ﷺ الخروج، فقال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده لأخرجن لو وحدي"، أي ولو لم يخرج معي أحد، فخرج في سبعين راكباً وهم يقولون: حسبنا الله ونعم الوكيل، ولم يلتفتوا إلى ذلك القول حتى بلغوا بدر الصغرى، وكانت موضع سوق للعرب يجتمعون فيها كل عام ثمانية أيام، فأقام النبي ﷺ وأصحابه بها تلك المدة، وصادفوا الموسم وباعوا ما كان معهم من التجارات فربحوا. (الخطيب)

من يوم أحد: قال البغوي، قال مجاهد وعكرمة: نزلت هذه الآية في غزوة بدر الصغرى. منهم: "من" للتيين، مثلها في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً﴾ (الفتح: ٢٩)؛ لأن الذين استجابوا لله والرسول قد أحسنوا كلهم واتقوا، لا بعضهم. أجر عظيم: هو مبتدأ، والجار والمجرور قبله خبره، والجملة خبر "الذين استجابوا". (تفسير الكمالين)

الَّذِينَ بَدَلُ مِنَ "الَّذِينَ" قَبْلَهُ أَوْ نَعْتَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ أَيُّ نَعِيمٍ بَنِ نَعِيمٍ مَسْعُودِ الْأَشْجَعِيِّ إِنَّ النَّاسَ أَبَا سَفِيَانٍ وَأَصْحَابَهُ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ الْجَمْعَ؛ لَيْسَتْ أَصْلُكُمْ فَآخَشَوْهُمْ وَلَا تَأْتُوهُمْ فَرَادَهُمْ ذَلِكَ الْقَوْلُ إِيْمَانًا تَصْدِيقًا بِاللَّهِ وَيَقِينًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ كَافِينَا أَمْرَهُمْ وَنَعَمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٢﴾ الْمَفْوضُ إِلَيْهِ الْأَمْرُ هُوَ، وَخَرَجُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَوَافُوا سَوْقَ بَدْرٍ، وَأَلْقَى اللَّهُ الرَّعْبَ فِي قَلْبِ أَبِي سَفِيَانٍ وَأَصْحَابِهِ فَلَمْ يَأْتُوا، وَكَانَ مَعَهُمْ تِجَارَاتٌ فَبَاعُوا وَرَبَّحُوا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَانْقَلَبُوا رَجَعُوا مِنْ بَدْرٍ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ بِسَلَامَةٍ وَرَبِحَ لَمْ يَمَسَّسَهُمْ سُوءٌ مِنْ قَتْلِ أَوْ جَرَحٍ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ بِطَاعَتِهِ وَرَسُولِهِ فِي الْخُرُوجِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٣﴾ عَلَى أَهْلِ طَاعَتِهِ. إِنَّمَا ذَلِكَ أَيُّ الْقَائِلِ لَكُمْ: "إِنَّ النَّاسَ إِيْلَ الْشَّيْطَانِ يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ الْكُفَّارَ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ فِي تَرْكِ أَمْرِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ حَقًّا.

قال لهم الناس إِيْلَ: فَإِنْ قِيلَ: المَبْطُطُ هُوَ نَعِيمُ الْأَشْجَعِيِّ، فَكَيْفَ قَالَ النَّاسُ؟ أَجِيبُ: بِأَنَّهُ مِنْ جِنْسِ النَّاسِ، كَمَا يُقَالُ: فَلَانِ يَرْكَبُ الْخَيْلَ وَمَا لَهُ إِلَّا فَرَسٌ وَاحِدٌ. (الْخَطِيبُ) أَوْ لِأَنَّهُ انْضَمَّ إِلَيْهِ نَاسٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَأَذَاعُوا كَلَامَهُ. (الْبِيضَاوِيُّ) نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ: هَذَا كَانَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ؛ لِأَنَّهُ هَاجَرَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ. رَوَى: أَنَّ أَبَا سَفِيَانٍ ... إِيْلَ [كَمَا مَرَّ فِي الْحَاشِيَةِ السَّابِقَةِ وَفِي "تَفْسِيرِ الْكَمَالِينَ" لَفْظًا: قَدْ قَدَّمَ (نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ) مَعْتَمِرًا فَسَأَلَهُ ذَلِكَ وَالتَزَمَ لَهُ عَشْرًا مِنَ الْإِبْلِ].

ذَلِكَ الْقَوْلُ: أَيُّ الْمَقُولِ الَّذِي هُوَ: "أَنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ"، أَوِ الْقَوْلُ أَوْ نَعِيمٍ. (تَفْسِيرُ الْمَدَارِكِ) كَافِينَا: يَعْنِي إِنْ "حَسْبُ" بِمَعْنَى الْحَسْبِ مِنْ أَحْسَبِهِ إِذَا كَفَاهُ، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَفِيدُ بِالإِضَافَةِ تَعْرِيفًا فِي قَوْلِكَ: "هَذَا رَجُلٌ حَسْبُكَ". فَانْقَلَبُوا: مَعْطُوفٌ عَلَى مُقَدَّرٍ دَلَّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ وَهُوَ قَوْلُ الشَّارِحِ: "وَخَرَجُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ". لَمْ يَمَسَّسَهُمْ: وَهُوَ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي "انْقَلَبُوا"، وَكَذَا "بِنِعْمَةٍ"، وَالتَّقْدِيرُ: فَرَجَعُوا مِنْ بَدْرٍ مُنْعَمِينَ بِرَيْثَيْنِ مِنْ سُوءٍ. وَاتَّبَعُوا إِيْلَ: يَجُوزُ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ وَجْهَانِ، أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا مَعْطُوفٌ عَلَى "انْقَلَبُوا". وَالثَّانِي: أَنَّهَا حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ "انْقَلَبُوا"، وَيَقْدَرُ حِينَئِذٍ "قَدْ" أَيُّ قَدْ اتَّبَعُوا. (تَفْسِيرُ الْجَمَالِينَ)

يُخَوِّفُ: جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ بَيَانٌ لِشَيْطَانَتِهِ، وَالشَّيْطَانُ صِفَةٌ لِاسْمِ الْإِشَارَةِ، وَ"يُخَوِّفُ" الْخَيْرُ. (تَفْسِيرُ الْمَدَارِكِ) كَمْ: يُشِيرُ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ: "أَوْلِيَاءَهُ" مَفْعُولٌ ثَانٍ وَالْأَوَّلُ مَحْذُوفٌ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُنَافِقُونَ فَهُوَ مَفْعُولٌ أَوَّلٌ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ: لِأَنَّ الْإِيْمَانَ يَقْتَضِي أَنَّ يُؤْثِرَ الْعَبْدُ خَوْفَ اللَّهِ عَلَى خَوْفِ غَيْرِهِ. (تَفْسِيرُ الْمَدَارِكِ)

وَلَا تَحْزَنْكَ بَظْمِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الزَّايِ، وبفتحتها وضم الزاي من "حزنه" لغة في "أحزنه" الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ يَقْعُونَ فِيهِ سَرِيعاً بنصرتهم وهم أهل مكة، أو المنافقون أي لا هتم لكفرهم إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً بفعلهم، وإنما يضرون أنفسهم يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا تَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا نَصِيباً فِي الْآخِرَةِ أي الجنة، فلذلك خذلهم الله وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ فِي النَّارِ. إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ أَي أَخَذُوهُ بَدْلَهُ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ بِكُفْرِهِمْ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ مَوْ. وَلَا تَحْسَبَنَّ بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا أُنَمَّا نُمَلِي عطف على ولا يحزنك

ولا يحزنك: نزلت تسليية للنبي ﷺ وللمؤمنين. (حاشية الصاوي) يَقْعُونَ فِيهِ: أشار بذلك أن "يسارعون" مضمن معنى "يقعون"، فعدها بـ "في" إشارة إلى أنهم تلبسوا بالكفر وليسوا بخارجين عنه. (حاشية الصاوي) أَنفُسَهُمْ: أو المراد بأنهم لن يضروا الله أي أولياء الله، يعني لا يضرون بمسارعته في الكفر إلا أنفسهم، وما وبال ذلك عائداً إلى غيرهم، ثم بين كيفية عود الوبال عليهم بقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ١٧٦). (تفسير المدارك) يريد الله إلخ: هذه الآية تدل على إرادة الكفر والمعاصي؛ لأن إرادة أن لا يكون لهم ثواب في الآخرة لا تكون بدون إرادة كفرهم ومعاصيهم. (تفسير المدارك) أَخَذُوهُ بَدْلَهُ: أي كفروا ولم يؤمنوا، وهذا تعميم للكفرة بعد تخصيص المنافقين، أو تكرير للتأكيد؛ لأن هذه الآية مساوية لما قبلها لفظاً في ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً﴾ (آل عمران: ١٧٦) ومعنى في الباقي؛ إذ معنى "يسارعون في الكفر" مساو لمعنى "اشتروا الكفر بالإيمان". (حاشية الجمل) شيئاً: هو نصب على المصدر أي شيئاً من الضرر. الآية الأولى فيمن نافق من المتخلفين أو ارتد عن الإسلام، والثانية في جميع الكفار أو على العكس. (تفسير المدارك) وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: إنما وصف العذاب هنا بكونه أليماً؛ لأن من اشترى سلعة وخسر فيها تألم منها، ووصفه فيما تقدم بالعظيم؛ لأن المسارعة للشيء تقتضي عظمه. (حاشية الصاوي) بالياء والتاء: أي فهما قراءتان سبعيتان، فعلى التاء الخطاب للنبي ﷺ، وقوله: "الذين كفروا" مفعول أول لـ "تحسبن"، وقوله: "إنما غلبي لهم" في محل المفعول الثاني، وهو تسليية للنبي ﷺ، والمعنى: لا تظن أن إمهال الكافر بطول عمر وأكله من رزق الله ومقاتلته في أولياء الله خير له، وإنما إمهاله ليزداد إثماً وجرماً. (حاشية الصاوي) الَّذِينَ كَفَرُوا: فيمن قرأ بالياء رفع أي لا يحسبن الكافرون، و"أن" مع اسمه وخبره في قوله تعالى: "إنما غلبي لهم خير لأنفسهم" في موضع المفعولين لـ "يحسبن"، والتقدير: ولا يحسبن الذين كفروا إملأنا تأخيراً لأنفسهم، و"ما" مصدرية وكان حقها في قياس علم الخط أن تكتب مفصولة، ولكنها وقعت في الإملاء متصلة فلا يخالف، وفيمن قرأ بالتاء نصب أي ولا تحسبن الكافرين إنما غلبي لهم خير لأنفسهم بدل من "الكافرين"، أي ولا تحسبن أن ما غلبي للكافرين خير لهم، و"أن" مع "ما" في حيزه ينوب عن المفعولين، والإملاء لهم إمهالهم وإطالة عمرهم. (تفسير المدارك)

أي إملأنا هُمْ بتطويل الأعمار وتأخيرهم خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ^١ و"أن" ومعمولاها سَدَّتْ
 مسدّ المفعولين في قراءة التحتانية، ومسدّ الثاني في الأخرى إِنَّمَا نُمَلِّئُ نَهْلَ هُمْ
 لقوله: ولا تحسبن ^{والمفعول الأول الذين كفروا}
 لِيَزِدَادُوا إِثْمًا بِكثرة المعاصي وَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ ذو إهانة في الآخرة. مَا كَانَ اللَّهُ
 لِيَذَرَ لِيُتْرِكَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْهِ مِنْ اختلاط المخلص بغيره حَتَّى
 يَمِيزَ بالتخفيف والتشديد يفصل الْحَبِيثَ الْمُنَافِقَ مِنَ الطَّيِّبِ الْمُؤْمِنِ بالتكاليف الشاقة
 المبينة لذلك، ففعل ذلك يوم أحد وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ فتعرفوا المنافق من
 غيره قبل التمييز وَلَكِنَّ اللَّهَ تَجَتَّى يَخْتَارُ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فيطلعه على غيبه كما
 أطلع النبي ﷺ على حال المنافقين فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ
 أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ بِالتَّاءِ والياء الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُمْ
 بَرَكَاتِهِ هُوَ أَيُّ بَخْلِهِمْ خَيْرٌ هُمْ مفعول ثانٍ، والضمير للفصل،
 سَدَّتْ مسد المفعولين: أي لقوله: "لا تحسبن" والفاعل هو "الذين كفروا"، وقوله: "ومسد الثاني إلخ" أي معمول
 "أن" قائم مقام المفعول الثاني لقوله: "ولا تحسبن"، والمفعول الأول هو "الذين كفروا"، والفاعل ضمير المخاطب
 وهو النبي ﷺ. وعبرة "أبي البقاء": "ولا تحسبن إلخ"، يقرأ بالياء، وفاعله "الذين كفروا"، وأما المفعولان فالقائم
 مقامهما قوله: "إنما غلبي لهم إلخ"، فـ"أن" و"ما" عملت فيه تسد مسد المفعولين عند سيبويه، وقوله: "في
 الأخرى" أي في قراءة أخرى، وهي أن تقرأ: "لا تحسبن" بالفوقانية.

إنما غلبي لهم: في هذه الجملة وجهان، أحدهما: أنها مستأنفة تعليل للجملة التي قبلها، كأنه قيل: ما بالهم يحسبون
 الإملاء خيرا لهم، فقيل: "إنما غلبي لهم؛ ليزدادوا إثما"، و"إن" هذا مكفوفة بـ"ما"، ولذلك كتبت متصلة على
 الأصل، ولا يجوز أن تكون موصولة اسمية أو حرفية؛ لأن "لام كي" لا يصح وقوعها خيرا مبتدأ ولا لنواسخه،
 والوجه الثاني: أن هذه الجملة تكرير للأولى. (تفسير الجمالين) والتشديد: من باب التفعيل لحزمة والكسائي.
 بالتكاليف الشاقة: التي لا يصبر عليها ولا يدعن لها إلا المخلصون من بذل الأموال والأنفس. بالتاء: الفوقية لأبي
 عامر ونافع وحزمة. بَرَكَاتِهِ: إشارة إلى تقدير مضاف.

والأول "بخلهم" مقدراً قبل الموصول على الفوقانية، وقبل الضمير على التحتانية بلّ
هو شرّهم سيّطوْقونَ مَا يَخْلُوا بِهِ أَي بركاته من المال يَوْمَ الْقِيَمَةِ بأن يُجْعَلَ حية في ^{مضافاً}
عنقه تنهشه، كما ورد في الحديث وَلِلَّهِ مِيراثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يرثهما بعد فناء ^{البخل}
أهلها وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَالٍ والياء خبيرٌ ﴿٣٥﴾ فيجازيكم به. لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ
قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ وَهُم يَهُودُ قالوه لما نزل ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللَّهَ قَرْضاً
حَسَنًا﴾ (البقرة: ٢٤٥)، وقالوا: لو كان غنيا ما استقرضنا سَنَكْتُبُ نَأْمُرُ بَكْتَبِ مَا قَالُوا فِي
صحائف أعمالهم؛ ليجازوا عليه، وفي قراءة بالياء مبنياً للمفعول وَنَكْتُبُ قَتْلَهُمْ
^{لهمة} ^{التحتية سيكتب}

والأول: أي المفعول الأول "بخلهم" مقدر، فتقديره: ولا تحسبن بخل الذين ييخلون. وفي "الجمل": وفي تقدير
بمجموع المضاف والمضاف إليه على الفوقانية مساححة؛ إذ المقدر عليها لفظ "بخل" فقط، فيقدر مضافاً لـ "الذين"،
ولا يقدر معه ضمير؛ لئلا يلزم إضافة الشيء مرتين، وأما على قراءة التحتانية فيقدر مجموع المضاف والمضاف إليه.
وقبل الضمير: على التحتانية، فيكون تقديره: ولا يحسبن الذين ييخلون بخلهم هو خير لهم. سيطوْقونَ: تفسير لقوله:
"بل هو شر لهم" أي سيجعل ما لهم الذي منعه عن الحق طوقاً في أعناقهم كما جاء في الحديث: "من منع زكاة
ماله يصير حية ذكراً أقرع، له نابان فيطوق في عنقه، فتنهشه ويدفعه إلى النار". (تفسير الكمالين)
والله ميراث إلخ: قال الأكثرون: إن معناه أنه يفني أهل السماوات والأرض، ويفني الأملاك ولا مالك إلا الله،
فجرى هذا مجرى الورثة، قال ابن الأنباري: ويقال: ورث فلان علم فلان؛ إذ انفرد به بعد أن كان مشاركاً
فيه، وقال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ (النمل: ١٦)؛ لأنه انفرد بذلك بعد أن كان داود مشاركاً فيه. أقول:
صورة الميراث ومجازه، قبل فناء الخلق يثبت، ويطلق فيما بيننا أيضاً، وأما بعد فناء الخلق فيرتفع صورة الميراث
ومجازه أيضاً عنا، ويختص الميراث لله سبحانه تعالى حقيقة وصورة، والله سبحانه أعلم.

لقد سمع الله إلخ: "اللام" موطة لقسم محذوف أي والله لقد سمع إلخ، وسبب ذلك: أن رسول الله ﷺ لما أمرهم
بالدخول في الإسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وأن يقرضوا الله قرضاً حسناً، قال كبراء اليهود كـ حيي بن
الأخطب وكعب بن الأشرف وفخاص بن عاذوراء لأبي بكر الصديق حين أمرهم بما ذكر على لسان رسوله: "إن
الله فقير ونحن أغنياء، ولو كان غنيا ما استقرضنا"، ومعنى سمعه له: علمه وإحصائه والمجازاة عليه. (حاشية الصاوي)
وهم اليهود: أي فرقة منهم وهم فخاص وكعب بن أشرف وحيي بن أخطب وغيره.

بالنصب والرفع **الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ** وَتَقُولُ **بِالنُّونِ** والياء، أي الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة ذُوقُوا عَذَابَ **الْحَرِيقِ** النار. ويقال لهم "إذا ألقوا فيها": ذَلِكَ الْعَذَابِ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ **عِبر** بهما عن الإنسان؛ **لأنَّ أَكْثَرَ الْأَفْعَالِ تُزَاوِلُ** بهما وَأَنَّ اللَّهَ **لَيْسَ بِظَلَّامٍ** أي بذي ظلم **لِّلْعَبِيدِ** فيعذبهم بغير ذنب. **الَّذِينَ نَعْت** لـ "الذين" قبله **قَالُوا** لمحمد ﷺ **إِنَّ اللَّهَ** قد عَهَدَ **إِلَيْنَا** في التوراة **أَلَّا نُؤْمِنَ** لِرَسُولٍ نَصَدَّقَهُ **حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ** فلا نُؤْمِنُ لك حتى تأتينا به،.....

بالنصب: على قراءة النون، والرفع على قراءة الياء. (حاشية الجمل) أي يقرأ "قتلهم" بالرفع عطفا على الموصول، و"يقول" بياء الغيبة و"قتلهم" بالنصب عطفا على "ما" التي هي منصوبة المحل و"نقول" بالنون، وفي "أبي البقاء": "سنكتب ما قالوا" يقرأ بالنون، و"ما قالوا" منصوب به، و"قتلهم" معطوف عليه ويقرأ بالياء، و"قتلهم" بالرفع وهو ظاهر إلخ أي لأنه معطوف على محل الرفع وهو "ما قالوا" على تقدير "سيكتب" بالياء وضمها. وفي "معالم التنزيل": قرأ حمزة "سيكتب" بضم الياء و"قتلهم" برفع "اللام" و"يقول" بالياء.

أي الله: تفسير للفاعل على قراءة الياء، وأما على قراءة النون فالمناسب في تفسيره أن يقول: "أي نحن"، ويصح أن يكون تفسيراً له على القراءتين نظراً للمعنى. (حاشية الجمل) **عبر** بهما إلخ: يعني ففي الكلام مجاز مرسل من إطلاق اسم الجزء وإرادة الكل، ويشترط في هذا المجاز أن يكون لهذا الجزء خصوصية خاصة للأيدي من بين سائر أجزاء بدن الإنسان، فإذا أطلق اليد وأريد بها الإنسان حصل المجاز المرسل. (ملخص من الجمل) وكان الأحسن أن يقول: **عبر** بهما عن النفس كما **عبر** بها أكثر المفسرين، وقوله: "تزاوِلُ بهما" المزاولة الممارسة، وتزاوِلوا أي تعالجوا.

لأنَّ أَكْثَرَ الْأَفْعَالِ: أو لأنه يقال: الأمر بالشيء فاعله، فذكر الأيدي للتحقيق يعني أنه فعل بنفسه لا غيره بأمره. (تفسير الكمالين) ليس بظلام: فإن قيل: "ظلام" للمبالغة المقتضية للتكثير فهو أخص من "ظالم"، ولا يلزم من نفي الأخص نفي الأعم؟ فأجاب القاضي عنه: بأن العذاب الذي توعد بأن يفعله بهم لو كان ظلماً لكان عظيماً، فنفاه على حد عظمه لو كان ثابتاً، من "الكبير". وبأنه لما قوبل بـ "العبيد" وهم كثيرون ناسب أن يقال: الكثير بالكثير، وبأن "الظلام" من معاني النسب فيكون "ظلام" بمعنى ذي ظلم كما في "عطار" و"بزاز". (الخطيب) وقد يورد لمجرد معنى اسم الفاعل بدون لحاظ المبالغة، كالطباخ والحداد والصباغ والجمال.

نعت لـ الذين: أو بدل من "الذين قالوا" أو نصب بإضمار "أعني" أو رفع بإضمارهم. (تفسير الكمالين)

وهو ما يتقرب به إلى الله من نعم وغيرها، فإن قُبِلَ جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته، وإلا بقي مكانه وَعَهْدَ إلى بني إسرائيل ذلك إلا في المسيح ومحمد ﷺ، قال تعالى: قُلْ لَهُمْ توبيخاً: قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ بالمعجزات ^{سورة القربان} وبِالَّذِي قُلْتُمْ كزكريا ويحيى، فقتلتموهم، والخطاب لمن في زمن نبينا محمد ﷺ وإن كان الفعل لأجدادهم؛ لرضاهم به فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧٢﴾ في أنكم تؤمنون عند الإتيان به؟ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ المعجزات وَالزُّبُرِ كصحف إبراهيم وَالْكِتَابِ وفي قراءة ^{لابن عامر} يثبت الباء فيهما ^{بالبزير وبالكتاب} الْمُنِيرِ ﴿١٧٤﴾ الواضح هو التوراة والإنجيل، فاصبر كما صبروا. كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

جاءت نار إلخ: كما كان عليه أمر أنبياء بني إسرائيل حيث كان يقرب بالقربان، فيقوم النبي فيدعو، فتزل نار من السماء، فتأكل أي تحيله إلى طبعها بالإحراق. (تفسير أبي السعود) إلا في المسيح إلخ: قال السدي: إن هذا الشرط جاء في التوراة ولكنه مع شرط، وذلك أنه تعالى قال في التوراة: "من جاءكم يزعم أنه نبي فلا تصدقوا حتى يأتيكم قربان تأكله النار إلا المسيح ومحمدا عليهما السلام، فإنهما إذا أتيا فآمنوا بهما، فإنهما يأتيان بغير قربان تأكله النار". (تفسير الكبير) وبالذي قلتم: وهو الإتيان بالقربان.

والخطاب لمن إلخ: أي بقوله: "جاءكم" وبقوله: "قلتم" وبقوله: "قتلتموهم" وبقوله: "إن كنتم". (تفسير الكمالين) وإن كان الفعل: لأجدادهم أي فعل القتل للأنبياء. (حاشية الجمل) فإن كذبوك: أي داموا على تكذيبك، وجواب الشرط محذوف قدره المفسر بقوله: "فاصبر كما صبروا"، والمناسب ذكره بلفظه، وأما "فقد كذب الرسل" دليل الجواب، ولا يصح أن يكون جواباً؛ لأنه ماض بالنسبة للشرط، وهذا تسلية له ﷺ. (حاشية الصاوي)

يثبت الباء: أي في الزبر والكتاب، هذا ما نقله صاحب "الجمل"، وأما غيره فقال: أي في البيئات والزبر، فيقرأ: "بالبيئات وبالزبر"، والزبر الكتب، واحدها زبور، وكل كتاب فيه الحكمة زبور، وأصله من الزبر وهو الزجر؛ لأنه يزجر عن الباطل. كل نفس: خير، وجاز الابتداء بالنكرة لما فيه من العموم، والمعنى: لا يحزنك تكذيبهم إياك، فمرجع الخلق إلي، فأجازيهم على الصبر، وذلك قوله: "وإنما إلخ". (تفسير المدارك)

ذائقة الموت: يدل أن النفوس لا تموت بموت البدن؛ لأنه جعل النفس ذائقة الموت، والذائق لا بد أن يكون باقيا حال حصول الذوق، والمعنى: أن كل نفس ذائقة موت البدن. (التفسير الكبير)

وَأِنَّمَا تُوفُونَ جَزَاءَ أَعْمَالِكُمْ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ بُعِدَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ نَالَ غَايَةَ مَطْلُوبِهِ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا أَيُّ الْعِيشِ فِيهَا إِلَّا مَتَعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ الباطل يُتَمَتَّعُ بِهِ قَلِيلًا، ثُمَّ يَفْنِي. لَتُبْلَوْنَ حَذَفَ مِنْهُ نُونُ الرَّفْعِ؛ لتوالي النونان، والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين، لَتُخْتَبَرُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ بالفرائض فيها والجوائح وَأَنْفُسِكُمْ بالعبادات والبلاء وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا مِنَ الْعَرَبِ أَذًى كَثِيرًا مِنْ السَّبِّ وَالطَّعْنِ وَالتَّشْيِيبِ بِنِسَائِكُمْ وَإِنْ تَصَبَّرُوا عَلَى ذَلِكَ وَتَتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّ ذَلِكَ عَلَى الصَّابِرِ وَالْتَّقَوِي

مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

وإنما توفون إلخ: لأن بعد هذه الدار دار يتميز فيها الكافر والمؤمن، والعاصي والمطيع، ويجازي كل بما يستحقه. جزاء أعمالكم: أي تعطون ثواب أعمالكم على الكمال يوم القيامة فإن الدنيا ليست بدار الجزاء. (تفسير المدارك) بعد: في "القاموس": زحه نحاه عن موضعه ودفعه وجذبه في محله، و"زحزحه عنه" باعده بالفرائض بتكليف الإنفاق. (تفسير الكمالين) متاع الغرور: شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المتاع ويضر حتى يشتريه، ثم يتبين له فساده وردائه، والشيطان هو المدلس الغرور، وعن سعيد بن جبير: إنما هذا لمن آثرها على الآخرة، فأما من طلب الآخرة بها فإنها متاع بلاغ، وعن الحسن: "كخضر النبات ولعب البنات لا حاصل له". (كمالين) لتبلون إلخ: شروع في تسليية النبي ﷺ ومن معه من المؤمنين عما سيلقونه من جهة الكفرة من المكارة؛ ليوطنوا أنفسهم على احتماله. (حاشية الجمل) حذف منه: نون الرفع لتوالي النونات، أصله: "لتبلون" زيدت نون التأكيد فحذف نون الأولى للرفع وهي النون الإعرابية. والجوائح: جمع جائحة بالجيم والحاء المهملة في آخره، وهي الآفة التي تصل إلى الثمر كالغرق والحرق. (تفسير الكمالين) والبلاء: [كالقتل والجرح والأسر والمرض] وما يرد عليها من أنواع المخاوف والمصائب، وهذه الآية دليل على أن النفس هي الجسم المعين دون ما فيه من المعنى الباطل، كما قال بعض أهل الكلام والفلاسفة، كذا في "شرح التأويلات". (تفسير المدارك) والتشييب: هو ذكر أوصاف الجمال، وكان يفعل ذلك كعب بن الأشرف بنساء المؤمنين. (حاشية الجمل) وإن تصبروا: خوطب المؤمنون بذلك؛ ليوطنوا أنفسهم على احتمال ما سيلقون من الشدائد والصبر عليها، حتى إذا لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من نصيبه الشدة بغتة فينكرها وتشمئز منها نفسه. (تفسير الكمالين)

أَيُّ مَنْ مَعَزَوْمَاتَهَا الَّتِي يُعْزِمُ عَلَيْهَا لَوْجُوبَهَا. وَاذْكُرْ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا
 الْكِتَابَ أَيُّ الْعَهْدِ عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ لَتُبَيِّنَنَّهٗ أَيُّ الْكِتَابِ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ أَيُّ
 الْكِتَابِ بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ فِي الْفَعْلَيْنِ فَنَبَذُوهُ طَرَحُوا المِثَاقَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ فَلَمْ يَعْمَلُوا بِهِ
 وَأَشْتَرَوْا بِهِ أَخَذُوا بَدْلَهُ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ مِنَ الدُّنْيَا مِنْ سَفَلَتِهِمْ بِرِئَاسَتِهِمْ فِي الْعِلْمِ، فَكْتُمُوهُ
 خَوْفَ فَوْتِهِ عَلَيْهِمْ فَبَيْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٧٧﴾ شَرَاؤُهُمْ هَذَا. لَا تَحْسَبَنَّ بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ وَالْيَاءِ
 الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا فَعَلُوا مِنْ إِضْلَالِ النَّاسِ وَتُحِبُّونَ أَنْ تَحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا مِنْ
 التَّمَسُّكِ بِالْحَقِّ وَهُمْ عَلَى ضَلَالٍ فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِالْوَجْهِينِ تَأْكِيدَ بِمَفَازَةٍ بِمَكَانٍ يَنْجُونَ
 فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ ۖ فِي الْآخِرَةِ، بَلْ هُمْ فِي مَكَانٍ يَعَذَّبُونَ فِيهِ وَهُوَ جَهَنَّمُ وَلَهُمْ عَذَابٌ
 أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ مَوْلَمٌ فِيهَا، وَمَفْعُولًا "تَحْسَبُ" الْأُولَى دَلَّ عَلَيْهِمَا مَفْعُولًا الثَّانِيَةَ عَلَى قِرَاءَةِ
 التَّحْتَانِيَةِ، وَعَلَى الْفَوْقَانِيَةِ حَذْفِ الثَّانِي فَقَط. وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.....

من معزوماتها إلخ: أشار به إلى جعل المصدر بمعنى اسم المفعول أي المعزوم عليه، وجمعه لإضافته إلى الأمور،
 وأصله: ثبات الرأي على الشيء إلى إمضائه. من "الجملة". في الفعْلَيْنِ: وهما "لتبينته" و"لا يكتمونه"، أشار به إلى
 القراءتين. من "الكرخي". فلم يعملوا: وهو دليل على أنه يجب على العلماء أن يبينوا الحق للناس وما علموه،
 وأن لا يكتموا منه شيئاً لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطبيب لنفوسهم أو لجر منفعة أو دفع أذية أو
 لبخل بالعلم، وفي الحديث: "من كتم علماً عن أهله ألجم بلجام من نار". (تفسير المدارك)

شراؤهم: فاعل "بئس"، وقوله: "هذا" هو المخصوص بالذم. فعلوا: أشار به إلى أن المراد من "أتى" فعل؛ لأنه يأتي
 بمعنى أعطى وغيره. (تفسير الكرخي) بالوجهين: أي بالفوقية والتحتية، وحذف مفعولاً "تَحْسَبُ" الْأُولَى دَلَّ عَلَيْهِمَا
 مَفْعُولَ الثَّانِيَةَ عَلَى قِرَاءَةِ التَّحْتَانِيَةِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: "وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ أَنْفُسَهُمْ بِمَفَازَةٍ، وَعَلَى الْفَوْقَانِيَةِ حَذْفِ
 الثَّانِي فَقَط، أَيِّ بِمَفَازَةِ الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ "الَّذِينَ يَفْرَحُونَ"، وَالْخَطَابُ فِيهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ. (تفسير الكمالين)

ومفعولاً تحسب الأولى إلخ: أي مفعولاً "يحسبن" الأولى محذوفان يدل عليهما مفعولاً مؤكداً وهو "يحسبن" الثانية،
 فالفاعل لـ "يحسبن" الأولى قوله: "الذين" والمفعولان "أنفسهم" و"بمفازة". حذف الثاني فقط: ففاعل "لا تحسبن"
 ضمير المخاطب، و"الذين" مفعول أول والثاني مقدر تقديره: "بمفازة من العذاب".

خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣١﴾ ومنه تعذيب الكافرين وإنحاء المؤمنين. إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا مِنَ الْعَجَائِبِ وَأَخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ بِالْجَوِيِّ وَالذَّهَابِ، والزيادة والنقصان لَأَيَّتِ دَلَالَاتٍ عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى لِأَوَّلِي الْأَلْبَابِ ﴿٣٢﴾ لذوي العقول. الَّذِينَ نَعَتْ لَمَّا قَبْلَهُ أَوْ بَدَل يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ لَأَوَّلِي يَصْلُونَ أَي قَائِمِينَ عِنْدَ الْقُدْرَةِ جُنُوبِهِمْ مُضْطَجِعِينَ أَي فِي كُلِّ حَالٍ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿٣٣﴾ يَصْلُونَ كَذَلِكَ..... عَلَى الْهَيْئَاتِ الثَّلَاثِ

إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ إِيخ: سَبَبُ نَزُولِهَا: أَنْ كَفَّارَ مَكَّةَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: "اَتَنَا بَايَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ"، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى رَدًّا عَلَيْهِمْ: "إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ إِلَى آخِرِهِ". (حاشية الصاوي)

لذوي العقول إِيخ: أَي الَّذِينَ يَفْتَحُونَ بِصَائِرِهِمْ لِلنَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ وَالِاعْتِبَارِ، وَلَا يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا نَظَرَ الْبَهَائِمِ غَافِلِينَ عَمَّا فِيهِ مِنْ عَجَائِبِ الْفُطْرَةِ. وَفِي "النَّصَائِحِ": أَمَّا عَيْنِيكَ مِنْ زِينَةِ هَذِهِ الْكَوَاكِبِ، وَأَجْلُهَا فِي جُمْلَةِ هَذِهِ الْعَجَائِبِ مُتَفَكِّرًا فِي قُدْرَةِ مُقَدَّرِهَا مُتَدَبِّرًا حِكْمَةً مُدَبِّرِهَا قَبْلَ أَنْ يَسَافِرَ بِكَ الْقَدَرُ وَيَحَالِ بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّظَرِ. (السراج المنير) فِي كُلِّ حَالٍ: إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْآيَةِ الْعُمُومِ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتَ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ؛ لِأَنَّهَا الْأَغْلَبُ إِيخ، وَفِي تَفْسِيرِ مَحْيِ الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ: الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَعَلَى جَمِيعِ الْهَيْئَاتِ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَي فِي مَعْنَى "يَذْكُرُونَ"، فَمَعْنَاهُ عِنْدَهُ يَصْلُونَ، وَقَوْلُهُ: "كَذَلِكَ" أَي قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ، وَقَوْلُهُ: "حَسَبِ الطَّاقَةِ" إِشَارَةٌ إِلَى التَّرْتِيبِ، وَأَنَّهُ يَجِبُ تَقْدِيمُ الْقِيَامِ ثُمَّ الْقُعُودِ ثُمَّ الْاضْطِجَاعِ، فَلَا تَصِحُّ صَلَاةُ الْفَرَضِ مِنَ الْقُعُودِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْقِيَامِ، وَلَا مِنَ الْاضْطِجَاعِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْقُعُودِ. (حاشية الجمل). وَعَلِمَ أَنَّ الْآيَةَ تَدُلُّ عَلَى جَوَازِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى قَائِمًا، وَلِهَذَا قَالَ الْمَشَايخُ: "وَلَا بَأْسَ أَنْ يَقُومُوا تَرْوِيحًا لِقُلُوبِهِمْ وَلَا يَتَحَرَّكُوا فِي ذَلِكَ وَلَا يَسْتَظْهِرُوا بِحَالٍ لَيْسَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةٌ".

والحاصل: أَنَّ التَّوْحِيدَ إِذَا قَرْنَ بِالْآدَابِ فَلَيْسَ لَهُ وَضْعٌ مَخْصُوصٌ، يَجُوزُ قَائِمًا وَقَاعِدًا وَمُضْطَجِعًا، وَلَكِنْ وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى اسْتِحْبَابِ الْإِخْفَاءِ فِي ذِكْرِ اللَّهِ، وَذَكَرَ الشَّارِحُ الْكَشَافُ: أَنَّ هَذَا بِحَسَبِ الْمَقَامِ، وَالشَّيْخُ الْمُرْشِدُ يَأْمُرُ الْمُبْتَدِئَ بِرَفْعِ الصَّوْتِ؛ لِتَنْقَلِعَ عَنْ قَلْبِهِ الْخَوَاطِرُ الرَّاسِخَةُ فِيهِ، كَذَا فِي "شَرْحِ الْمَشَارِقِ". وَيُؤَافِقُهُ مَا ذَكَرَ فِي الْمَظْهَرِ حَيْثُ قَالَ: الذِّكْرُ بِرَفْعِ الصَّوْتِ جَائِزٌ بَلْ مُسْتَحَبٌّ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ رِيَاءٍ؛ لِیَغْتَنِمَ النَّاسُ بِإِظْهَارِ الدِّينِ، وَوُصُولِ بَرَكَةِ الذِّكْرِ عَلَى السَّامِعِينَ فِي الدُّورِ وَالْبُيُوتِ وَالْحَوَانِيتِ، وَلِيُؤَافِقَ الذَّاكِرَ مِنْ سَمْعِ صَوْتِهِ، وَيَشْهَدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابَسٍ سَمِعَ صَوْتَهُ، كَذَا فِي "تَفْسِيرِ الْكَمَالِينَ"، وَأَيْضًا فِيهِ: وَإِذَا كَانُوا مُجْتَمِعِينَ عَلَى الذِّكْرِ فَلِأَوَّلِي فِي حَقِّهِمْ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ وَالْقُوَّةِ، فَإِنَّهُ أَكْثَرُ تَأْثِيرًا لِرَفْعِ الْحُجُبِ، وَمِنْ حَيْثُ الثَّوَابُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ ثَوَابٌ ذَكَرَ نَفْسَهُ وَسَمَاعَ ذَكَرَ رَفَقَائِهِ.

حسب الطاقة وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَسْتَدْلُوا بِهِ عَلَى قُدْرَةِ صَانِعِهِمَا، يَقُولُونَ: رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا الْخَلْقَ الَّذِي نَرَاهُ بَسْطِلًا حَالًا، عِثَا بَلْ دَلِيلًا ^{اعترض} **عَلَى كِمَالِ قُدْرَتِكَ سُبْحَانَكَ تَنْزِيهًا لَكَ عَنِ الْعِبْثِ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلُ النَّارَ لِلْخُلُودِ فِيهَا فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ أَهْنَتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ الْكَافِرِينَ، فِيهِ وَضَعَ الظَّاهِرَ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ إِشْعَارًا بِتَخْصِصِ الْخِزْيِ بِهِمْ مِنْ زَائِدَةِ أَنْصَارِ ﴿٢٢﴾ يَمْنَعُونَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى. رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي بِدَعْوِ النَّاسِ لِلْإِيْمَانِ أَيُّ إِلَهِهِ وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ** ^{نمفعول ينادي محذوف اللام بمعنى إلى}

= وفي "رد المحتار": أقول: اضطرب كلام صاحب البزازية في ذلك، فتارة قال: إنه حرام، وتارة قال: إنه جائز. وفي "الفتاوى الخيرية" من الكراهية والاستحسان: جاء في الحديث ما اقتضى طلب الجهر به، نحو: "إن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم"، رواه الشيخان، وهناك أحاديث اقتضت طلب الإسرار، والجمع بينهما بأن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال كما جمع بذلك بين أحاديث الجهر والإخفاء بالقراءة، ولا يعارض ذلك حديث: "خير الذكر الخفي"؛ لأنه حيث خيف الرياء أو تأذي المصلين أو النيام، فإن خلا مما ذكر فقال بعض أهل العلم: إن الجهر أفضل؛ لأنه أكثر عملا، ولتعدى فائدته إلى السامعين ويوقظ قلب الذاكر، فيجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه، ويطرد النوم ويزيد النشاط.

حسب الطاقة: بحديث عمران بن حصين عند البخاري: "صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب". (تفسير الكمالين) يقولون: يشير إلى أن قوله: "ربنا إلخ"، بتقدير القول. (تفسير الكمالين) حال: من المفعول به وهو "هذا"، تقديره: ما خلقت هذا خاليا عن حكمة. فقنا: و"الفاء" دخلت بمعنى الجزاء تقديره: إذا نزهناك فقنا. (تفسير المدارك) للخلود فيها: "للخلود" جواب عن سؤال مقدر تقديره: أن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ (التحریم: ٨) يقتضي أن جميع المؤمنين غير مخزيين مع أن بعض العصاة منهم يدخل النار تطهيرا لما اقترفه، وهذه الآية تدل على أن من دخل النار فخزي وإن كان مؤمنا؟ فأجاب المفسر بحمل الآية على الكفار، وارتفع امتساک المعتزلة على أن صاحب الكبيرة غير مؤمن. (حاشية الصاوي وغيره)

أهنته: فأذلت وأفضحت، وأبلغت في إخزائه. إليه: يشير إلى أن "اللام" بمعنى "إلى" كقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا...﴾ (إلخ، (التفسير الكبير). فإن قيل: أي فائدة الجمع بين "مناديا" و"ينادي"؟ أجيب: بأنه ذكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالإيمان تفخيما لشأن المنادي؛ لأنه لا منادي أعظم من مناد ينادي للإيمان. (الخطيب) وهو محمد: فإسناد النداء إليه حقيقي. قوله: "أو القرآن" أي فإسناد النداء إليه مجازي، والمعنى منادي به. (تفسير الكمالين)

أَوِ الْقُرْآنَ أَنْ أَيُّ بَأْنٍ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا بِهِ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ غُطَّ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا فَلَا تَظْهَرْهَا بِالْعِقَابِ عَلَيْهَا وَتَوَفَّنَا أَقْبِضْ أَرْوَاحَنَا مَعَ فِي جَمْلَةِ الْأَبْرَارِ ﴿١٧٦﴾
 الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. رَبَّنَا وَءَاتِنَا أَعْطَانَا مَا وَعَدْتَنَا بِهِ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِكَ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالْفَضْلِ. وَسْؤَالُهُمْ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ وَعْدُهُ تَعَالَى لَا يَخْلِفُ سْؤَالُ أَنْ يَجْعَلَهُمْ مِنْ مُسْتَحْقِيهِ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَّقِنُوا اسْتِحْقَاقَهُمْ لَهُ، وَتَكَرَّرَ "رَبَّنَا" مِبَالِغَةً فِي التَّضَرُّعِ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٧٧﴾ الْوَعْدُ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ. فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ دَعَاءَهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مَّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُتِيَ
 صفة العامل

بأن: أشار إلى أن "أن" مصدرية في موضع نصب على حذف حرف الجر، ويصح كونها تفسيرية فيكون أي آمنوا. (تفسير أبي السعود) فاغفر لنا ذنوبنا: أي كبائرنا، وقوله: "كفر عنا سيئاتنا" أي صغائرنا، فإنها مكفرة عن مجتنب الكبائر. (تفسير الكمالين) في جملة الأبرار: أي معدودين ومحسوبين في جملة الأبرار أي منهم، وإنما احتيج إلى هذا التقدير لعدم إمكان التوفي معهم؛ إذ بعضهم تقدم وبعضهم لم يوجد، والمراد في سلوكهم على سبيل الكناية، فإنه إذا كان منحرفا في سلوكهم لا يكون مع غيرهم، من "الكرخي". وفي تفسير محي الدين بن العربي: وتوفنا عن ذواتنا في صحبة الأبرار من الأبدال الذين تتوفاهم بذاتك عن ذواتهم، لا الأبرار الباقين على حالهم في مقام محو الصفات غير المتوفين بالكلية.

على ألسنة رسلنا: أفاد أن الكلام على حذف مضاف كقوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ (يوسف: ٨٢). من "الكرخي". أن يجعلهم من مستحقه: وذلك بدوام الإيمان عليهم، وقوله: "لأنهم لم يتيقنوا إلخ" أي لأن المدار على العقوبة وهي مجهولة أو لقصور في الامتثال فمرجعها إلى الدعاء بالثبوت أو للمبالغة في التبعيد والخشوع. (روح البيان) لأنهم إلخ: أو لأن معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم أسباب إنجاز الميعاد، أو المراد ثبوتنا على ما يوصلنا إلى عدتك يؤيده قوله: "ولا نخزنا إلخ". (تفسير المدارك) وتكرير ربنا: جواب عن سؤال مقدر، حاصله: أنه لم يكرر لفظ "ربنا" خمس مرات؟ فأجاب: بأنه مبالغة في التضرع أي الخضوع والتذلل، ولما ورد أنه الاسم الأعظم. مبالغة في التضرع: عن جعفر الصادق: "من حزه أمر فقال خمس مرات: "ربنا"، أنجاه الله مما يخاف وأعطاه ما أراد"، وقرأ الآيات. (تفسير المدارك) الوعد: أشار به إلى أن الميعاد اسم مصدر بمعنى الوعد لا بمعنى الموضع. (تفسير الكرخي) بآني: هكذا قراءة أبيّ ؑ و"الباء" سببية، وفي "السمين": "آني لا أضيع عمل عامل"، الجمهور على فتح "أن" والأصل: "بآني". (ملخصا من الجمل)

كَائِنْ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ أَي الذكور من الإناث وبالعكس، والجملة مؤكدة لما قبلها: أي هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها، نزلت لما قالت أم سلمة: يا رسول الله! إني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء ^{فاستجاب لهم ربه} فَالَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِ دِينِي وَقَتَلُوا الْكُفَّارَ وَقَتِلُوا بِالتَّخْفِيفِ ^{لأبن كثير وابن عامر للتكثير} وَالتَّشْدِيدِ. وَفِي قِرَاءَةِ بِتَقْدِيمِهِ لَا كُفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ أَسْتَرَهَا بِالْمَغْفِرَةِ وَلَا دَخَلَتْهُمْ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا إِلَّا تَنْهَرُ ثَوَابًا مَّصْدَرٍ مِنْ مَعْنَى لَا كُفِّرَنَّ مُؤَكَّدٌ لَهُ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ فِيهِ التَّفَاتُ عَنِ التَّكَلُّمِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١١٥﴾ الْجُزْءُ. وَنَزَلَ لَمَّا قَالَ الْمُسْلِمُونَ: "أَعْدَاءُ اللَّهِ فِيمَا نَرَى مِنَ الْخَيْرِ وَنَحْنُ فِي الْجِهْدِ" لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا تَصَرَّفَهُمْ فِي الْبَلَدِ ﴿١١٦﴾ ^{أَي الْجُوعِ}

والجملة: معترضة بين ما شركة النساء بالرجال. فالذين هاجروا: مبتدأ وهو تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له، كأنه قال: فالذين عملوا هذه الأعمال السنية الفائقة وهي المهاجرة عن أوطانهم فارين إلى الله بدينهم إلى حيث يأمنون عليه، فالهجرة كائنة في آخر الزمان كما كانت في أول الإسلام". (تفسير المدارك) وأخرجوا: يشير بذلك إلى أن الإخراج قهري؛ لأنه وإن كان في الظاهر طائع إلا في الباطن مكره. من ديارهم: التي ولدوا فيها ونشؤوا. (تفسير المدارك) بتقدمه: أي بتقدم "قتلوا" على "قاتلوا"؛ لأن "الواو" لا يوجب ترتيباً؛ أو لأن المراد بما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا. (تفسير الكمالين) أسترها: أشار به إلى أن الكفر ههنا بمعنى اللغوي وهو الستر. لا كفرن: أي لا يبينهم بالكفر إثابة، وضع "ثواباً" موضع الإثابة، وإلا فهو في الأصل اسم لما يثاب به كالعطاء، وقيل: إنه حال من "جنات" لوصفها أو من ضمير المفعول أي مثابين، وقيل: بدل من "جنات"، فيه التفات من التكلم إلى الغيبة. (تفسير الكمالين) فيما نرى إلخ: أي كانوا يتحرون ويتعمون، فقال بعض المؤمنين هذه الكلمة فنزلت. (التفسير الكبير) لا يغرنك: الخطاب لكل أحد أو للنبي ﷺ، والمراد به غيره؛ لأنه قدوة القوم ومقدمهم يخاطب لشيء، فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعاً، فكانه قيل: لا يغرنكم، ولأن رسول الله ﷺ كان غير مغرور بحالهم فأكد عليه ما كان عليه، وثبت على التزامه كقوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهيراً لِلْكَافِرِينَ﴾ (القصص: ٨٦) و﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ١٤)، وهذا في النهي نظير قوله في الأمر، كقوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٦)، و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ (النساء: ١٣٦). (تفسير المدارك)

بالتجارة والكسب. هو مَتَعٌ قَلِيلٌ يَتَمَتَّعون به يسيراً في الدنيا ويفنى ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ
وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٧﴾ الفراش هي. لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ جَنَّتْ تُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ أي مقدرين الخلود فِيهَا نُزْلاً هُوَ مَا يَعْدُ لِلضَّيفِ، ونصبه على الحال من
"جنات"، والعامل فيها معنى الظرف مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿٢٨﴾
من متاع الدنيا. وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ كَعِبَادِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ
وَالنَّجَاشِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ أَيْ الْقُرْآنَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ أَيْ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ خَشِعِينَ حَالٍ
من ضمير "يؤمن" مراعى فيه معنى "من" أي متواضعين لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ الَّتِي
عندهم فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ مِنْ بَعَثِ النَّبِيِّ ﷺ ثَمَنًا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا بَأَن يَكْتُمُوهَا خَوْفًا
عَلَى الرِّيَاسَةِ، كفعل غيرهم من اليهود أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ثَوَابِ أَعْمَالِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ...
بيان للشراء

هو: يشير إلى أنه مبتدأ محذوف أي تقلبهم في البلاد متاع قليل. (تفسير المدارك) لكن إلخ: "لكن" بالتشديد، يزيد وهو
للاستدراك أي لا بقاء لتمتعهم لكن ذلك للذين اتقوا، ونزل في ابن سلام وغيره من مسلمي أهل الكتاب، أو في أربعين
من أهل بخران، واثنين وثلاثين من أهل الحبشة، وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلاموا. (تفسير المدارك)
خالددين: حال مقدرة من الضمير، والعامل فيه ما في الظرف من معنى الاستقرار. كذا في "أبي السعود".
ونصبه على الحال: [لكونه موصوفاً بصفاته] من "جنات" لتخصيصها بالوصف، وقوله: "معنى الظرف" وهو
الاستقرار. (تفسير أبي السعود) من متاع الدنيا: أشار به إلى أن "خير" هنا للتفضيل وهو ظاهر. (الكرخي)
وإن من أهل الكتاب: قال ابن عباس وجابر وأنس وقتادة: نزلت في النجاشي ملك الحبشة، واسمه أصحمة وهو
بالعبرية عطية، وذلك: أنه لما مات النجاشي نعاه جبريل عليه السلام في اليوم الذي مات فيه، فقال رسول الله ﷺ
لأصحابه: "أخرجوا فصلوا على أخ لكم بغير أرضكم النجاشي"، فخرج إلى البقيع وكشف له إلى أرض الحبشة،
فأبصر سرير النجاشي، وصلى عليه وكبر أربع تكبيرات واستغفر له، فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلي على
علاج حبشي نصراني لم يره قط، وليس على دينه، فأنزل الله هذه الآية. (معالم التنزيل) لمن يؤمن بالله: دخلت لام
الابتداء على اسم "إن" لفصل الظرف بينهما. (تفسير المدارك) والنجاشي: وهو ملك الحبشة كان من النصارى،
اسمه أصحمة، ومعناه بالعبرية عطية الله، من "الخازن". مراعى فيه: أي الحال المذكور وهو الخاشعين.

يؤتونه مرتين، كما في "القصص" إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣١﴾ يحاسب الخلق في [٥٥-٢٨:٥٠] لنفوذ علمه في كل شيء
 قدر نصف نهار من أيام الدنيا. يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا عَلَى الطَّاعَاتِ وَالْمَصَائِبِ
 وعن المعاصي وَصَابِرُوا الْكَفَّارَ فَلَا يَكُونُوا أَشَدَّ صَبْرًا مِنْكُمْ وَرَاطِبُوا أَقِيمُوا عَلَى الْجِهَادِ
 وَأَتَّقُوا اللَّهَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٢﴾ تفوزون بالجنة، وتنجون من النار.

سورة النساء مدنية، مائة وخمس أو ست أو سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَتَّقُوا رَبَّكُمُ أَيَّ عِقَابِهِ أَنْ تَطِيعُوهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
 وَاحِدَةٍ آدَمَ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا حَوَاءً.....

مرتين: أي لإيمانهم بكتائهم وبالقرآن، وقوله: "كما في القصص" أي في سورة القصص، ففيها: ﴿يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ
 مَرَّتَيْنِ﴾ (القصص: ٥٤) و﴿يُؤْتِيكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ (الحديد: ٢٨)، من "أبي السعد" سريع الحساب: لكونه عالماً
 بجميع معلومات فيعلم ما لكل واحد من الثواب والعقاب. اصبروا: وقال جنيد: "الصبر حبس النفس على
 المكروه بنفي الجزع". (تفسير المدارك) وصابروا: [أي غالبوهم في الصبر على شذائد الحرب]. أي وغالبوا أعداء
 الله في الصبر. (الخطيب) ورابطوا: أصل المراقبة أن يربط هؤلاء خيولهم في الثغور، ويربط أولئك خيولهم أيضاً
 بحيث يكون كل واحد من الخصمين مستعداً لقتال الآخر. (التفسير الكبير)

مدنية: أي كلها، وإن خوطب بمطالعها أهل مكة؛ لأن القاعدة أنه متى قيل في القرآن: "يا أيها الناس" كان خطاباً
 لأهل مكة، ومتى قيل: "يا أيها الذين آمنوا" كان خطاباً لأهل المدينة. (حاشية الصاوي) يا أيها الناس: الخطاب عام
 للذكور والإناث. اتقوا: أي امتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه.

حواء: وإنما سميت حواء؛ لأنها مخلوقة من شيء حي، وخلقتها لم يكن بتوليد كخلق الأولاد من الآباء، فلا يلزم
 منه ثبوت حكم البنية والأختية فيها، فلا يرد أن يقال: إذا كانت مخلوقة من آدم، ونحن مخلوقون منه أيضاً تكون
 نسبتها إليه نسبة الولد، فتكون أختاً لنا لا أما؟ وإلى هذا أشار المصنف في التقرير. (الكرخي) واختلف في أي
 وقت خلقت حواء؟ فقال كعب الأحبار ووهب وابن إسحاق: "خلقت قبل دخول الجنة"، وقال ابن مسعود
 وابن عباس: "أما خلقت في الجنة بعد دخوله إياها"، من "الخان". (حاشية الجمل)

بالمَد من ضلع من أضلاعه اليسرى وَبَتْ فَرَقَ وَنَشَرَ مِنْهَا من آدم وحواء رَجَالاً كَثِيراً
وَنِسَاءً كَثِيراً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ فِيهِ إدغام التاء في الأصل في السين، وفي قراءة
بالتخفيف بحذفها أي تساءلون بِهِ فيما بينكم حيث يقول بعضهم لبعض: أسألك
بالله وأنشدك بالله وَاتَّقُوا الْأَرْحَامَ أَنْ تَقْطَعُوهَا، وفي قراءة بالجر عطفاً على الضمير في
"به"، وكانوا يتناشدون بالرحم إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١١٠﴾ حافظاً لأعمالكم،

من ضلع إلخ: أي بعد أن أخذه النوم ولم يشعر بذلك ولم يتألم، فلما استيقظ من النوم وجدها، فمال إليها،
وأراد أن يمد يده إليها، فقالت له الملائكة: "مه يا آدم! حتى تؤدي مهرها"، قال: "فما مهرها؟" قالوا: "حتى
تصلي على النبي محمد ﷺ"، وفي رواية: "ثلاث صلوات"، وفي رواية: "سبعة عشر"، وفي ذلك إشارة إلى أنه
عليه الصلاة والسلام الوسطة لكل موجود حتى أبيه آدم ﷺ. (حاشية الصاوي)

نساء كثيرة: أشار بذلك إلى أن في الآية اكفاء. ورد أن حواء حملت من آدم عشرين بطناً أو أربعين بطناً، في كل بطن
ذكر وأنثى، وكان يزوج ذكر هذه البطن لأنثى البطن الأخرى، فنزلت اختلاف البطون منزلة اختلاف الآباء والأمهات.
(حاشية الصاوي) أنشدك بالله: بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة أي أسألك به. (تفسير الكمالين) الأرحام: يشير إلى
أنه منصوب عطفاً على "الله". قوله: "أن تقطعوها" بدل من "الأرحام" بدل اشتغال أي اتقوا قطعها. (تفسير الكمالين)
على حذف المضاف، كما أشار به الشارح بقوله: "أن تقطعوها" أي اتقوا قطع مودة الأرحام.

يتناشدون بالرحم: فيقول البعض منهم للآخر: "أنشدك بالله والرحم إلخ"، والرحم: القرابة، وإنما استعير اسم الرحم
للقرابة؛ لأن الأقارب يتراحمون، ويعطف بعضهم على بعض، وفي الآية دليل على تعظيم حق الرحم والنهي عن
قطعها. يدل على ذلك أيضاً الأحاديث الواردة في ذلك، وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:
"الرحم معلقة بالعرش، تقول: "من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله" (الخازن). وفي "رد المحتار" نقل القرطبي
في تفسيره اتفاق الأمة على وجوب صلتها وحرمة قطعها للأدلة القطعية من الكتاب والسنة على ذلك.

قال في "تبيين المحارم": واختلفوا في الرحم التي يجب صلتها، قال قوم: هي قرابة كل ذي رحم محرم، وقال آخرون:
كل قريب محرماً كان أو غيره إلخ، والثاني ظاهر إطلاق المتن، قال النووي في شرح مسلم وهو الصواب، واستدل
عليه بالأحاديث، وأيضاً فيه: وإن كان غائباً يصلهم بالمكتوب إليهم، وفي "الدر المختار": وصلة الرحم واجبة ولو
كانت بسلام وتحية، وهدية ومعاونة، وبجالسة ومكاملة، وتلطف وإحسان، ويزورهم غيباً؛ ليزيد حياءً، بل يزور أقرباء
كل جمعة أو شهر، ثم اعلم أنه ليس المراد بصلة الرحم أن تصلهم إذا وصلوك؛ لأن هذا مكافأة، بل أن تصلهم وإن
قطعوك، فقد روى البخاري وغيره: "ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها".

فيجازيكم بها أي لم يزل متصفاً بذلك. ونزل في يتيم طلب من وليه ماله فمنعه وءاتوا
 اليتيم الصغار الألى لا أب لهم أموالهم إذا بلغوا ولا تبدلوا الخبيث الحرام بالطيب الحلال
 أي تأخذوه بدله كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم، وجعل الرديء من مالكم مكانه
 ولا تأكلوا أموالهم مضمومة إلى أموالكم إنه أي أكلها كان حوباً ذنباً كبيراً عظيمًا. ولما
 نزلت تخرجوا من ولاية اليتامى، وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الأزواج، فلا يعدل
 بينهم، فنزل: وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَقْسِطُوا تَعْدِلُوا فِي الْيَتَامَى فَتَحَرَّجْتُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ،

لم يزل متصفاً: جواب عن سؤال مقدر، تقديره: أن لفظ "كان" يفيد الانقطاع، فيفيد أن الله اتصف بالحفظ فيما مضى
 وانقطع، فأجاب بأن "كان" ههنا للاستمرار أي هو متصف بذلك أزلاً وأبداً. (حاشية الصاوي) الألى: بزنة العلى،
 اسم موصول جمع مذكر لا اسم إشارة، وهو مع صلته أعني قوله: "بلا أب" صفة للصغار، والصلة إنما أتت بهذا
 اللفظ دون "الذي" أو "اللاتي"؛ إذ لا تخصيص لليتامى بالتذكير ولا بالتأنيث. (تفسير الكمالين)
 الخبيث الحرام إلخ: الخبيث هو مال اليتيم وإن كان جيداً فهو خبيث لكونه حراماً، وقوله: "بالطيب" هو مال
 الولي، فهو طيب لكونه حلالاً وإن كان رديئاً، فالباء داخله على المتروك، قال سعيد بن المسيب والنخعي
 والزهري والسدي: كان أولياء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم، ويجعلون مكانه الرديء، فربما كان أحدهم
 يأخذ الشاة السمينة، ويجعل مكانه الهزيلة، ويأخذ الدراهم الجيدة ويجعل مكانه الزيف، ويقول: "شاة بشاة ودرهم
 بدرهم"، فذلك تبديلهم الذي هو عنه، من "الخازن". (حاشية الجمل)

تأخذوه: قال الزمخشري: والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز، ومنه التعجل بمعنى الاستعجال، والتأخر بمعنى الاستيخار.
 (تفسير الكمالين) مضمومة: يشير إلى أنه متعلقة بمحذوف يتعدى بـ "إلى" وهو في موضع الحال. (تفسير الكمالين)
 ذنباً: الحوب: الذنب العظيم، فكأنه قال: ذنباً كبيراً. (تفسير الكمالين)

تخرجوا إلخ: أي امتنعوا وطلبوا الخروج من الحرج أي الإثم، فـ "تفعل" يأتي للسلب، تقول: "تخرج وتأنم وتحوب"
 أي طلب الخروج من الحرج والإثم، كما أن الهزمة تأتي للسلب، فيقال: "أقسط" إذا أزال القسط أي الجور
 والظلم، من "الجمل". قوله: "فخافوا أيضاً" هذا جواب الشرط، وهو قوله: "وإن خفتهم"، وقوله: "أيضاً" أي كما
 خفتهم من عدم العدل في مال اليتيم، وعلى هذا فيكون قوله: "فانكحوا" مرتباً على هذا المقدر. (حاشية الجمل)
 لا تقسطوا: من "أقسط". بمعنى عدل، والهزمة للسلب أي أزال القسط وهو الجور، قرأ: "تقسطوا" بفتح التاء من
 قسط أي جار، وعلى هذا "لا" زائدة، وعن الزجاج أن "أقسط" يستعمل استعمال القسط. (تفسير الكمالين)

فخافوا أيضا أن لا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن فأنكحوا تزوجوا ما بمعنى "مَنْ" طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ أَيِ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ وَثَلَاثًا ثَلَاثًا وَأَرْبَعًا أَرْبَعًا، ولا تزيدوا على ذلك فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَعْدِلُوا فِيهِنَّ بِالنَّفَقَةِ وَالْقَسَمِ فَوَاحِدَةً انكحوها أو اقتصروا على مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنَ الْإِمَاءِ؛ إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ذَلِكَ أَيِ نِكَاحِ الْأَرْبَعِ فَقَطْ أَوِ الْوَاحِدَةِ أَوِ التَّسْرِيِّ أَدْنَى أَقْرَبَ إِلَى الْأَلَّا تَعُولُوا ﴿٢٠﴾ تجوروا. وَءَاتَوْا أَعْطَوْا النِّسَاءَ صَدُقَتَيْنِ جَمْعُ صَدَقَةٍ "مهورهن" نَحْلَةً مَصْدَرٌ، عطية عن طيب نفس فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا.....

فخافوا أيضا إلخ: وفي السمين: قوله: "وإن خفتهم" شرط وجوابه: "فانكحوا ما طاب لكم"، وذلك: أنهم كانوا يتزوجون الثمان والعشر ولا يقومون بحقوقهن، فلما نزلت: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ﴾ أخذوا يتخرجون من ولاية اليتامى، فقبل لهم: إن خفتهم من الجور في حقوق اليتامى، فخافوا أيضا من حقوق النساء فانكحوا هذا العدد؛ لأن الكثرة تفضي إلى الجور، ولا تنفع التوبة من ذنب مع ارتكاب مثله. (حاشية الجمل)

ما بمعنى من: وإنما عبر عنهن بـ"ما" ذهابا إلى الصفة، فكأنه قيل: الطيبات من النساء أو إجراء لهن مجرى غير العقلاء، كقوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ وقيل: قد يقع ويراد بها من يعقل نحو: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بَيْدَيَّ﴾ (ص: ٧٥). (تفسير الكمالين). قال أبو حيان: وهذا قول أبي عبيدة وابن درستويه وابن خروق وعلي بن أبي طالب، وينسبه ابن خروق إلى سيبويه، ومن أدلتهم: "سبحان ما سبح الرعد"، ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ (الكافرون: ٢٣)، ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ (الشعر: ٥). (تفسير الكمالين) اثنين اثنين إلخ: إشارة إلى أن هذه الواو في قوله: ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ ليست للعطف، كما أوضح بذلك في الكشف، أو إلى أنها معدولة عن أعداد مكررة، وإنما منعت عن الصرف؛ لما فيها من العدلين: عدلها عن هيبتها وعن تكرارها.

على ذلك: أي على الأربع، وأجمعوا على ذلك؛ لأن الزيادة على أربع من خصائص النبي ﷺ. (تفسير الكمالين) ألا تعولوا: معناه: أن لا تجوروا ولا تملوا، وهذا هو المختار عند أكثر المفسرين. (تفسير الكبير) نحلة: بمعنى عطية، قال في "الكبير": ففي انتصابها وجهان، أحدهما: أنه نصب على المصدر، وذلك لأن النحلة والإيتاء: الإعطاء، فكأنه قيل: "وانحلوا النساء صدقاتن نحلة" أي أعطوهن مهورهن عن طيب أنفسكم. والثاني: أنها نصب على الحال. مصدر: أي من غير لفظ الفعل بل من معناه؛ لأن معنى "آتوهن" انحلوهن، فهو نحو: جلست قعودا، وقوله: "عن طيب نفس" من تمام معنى النحلة. (حاشية الجمل)

تمييز محول عن الفاعل، أي طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق، فوهبته لكم فكلوه هَنِئًا طَبِيبًا مَرِيئًا ﴿١٠﴾ محمود العاقبة، لا ضرر فيه عليكم في الآخرة، نزلت ردًا على من كره ذلك. وَلَا تُؤْتُوا أَيُّهَا الْأَوْلِيَاءُ أَلْسَفَهُاءَ الْمُبْذَرِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانَ أَمْوَالَكُمْ أَيُّ أَمْوَالِهِمُ الَّتِي فِي أَيْدِيكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا مَصْدَر "قام" أي تقوم بمعاشكم ولذا أضيف إليهم وصلاح أولادكم، فيضيعوها في غير وجهها، وفي قراءة: "قيما" جمع قيمة، ما تقوم به الأمتعة وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا أَطْعَمُوهُمْ مِنْهَا وَأَكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿١١﴾ عدوهم عدة جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا. وَابْتَلُوا اخْتَبَرُوا الَّتِي تَمَى قَبْلَ الْبُلُوغِ فِي دِينِهِمْ وَتَصَرَّفِهِمْ فِي أَحْوَالِهِمْ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ أَي صَارُوا أَهْلًا لَهُ بِالْإِحْتِلَامِ أَوْ السِّنِّ، وَهُوَ اسْتِكْمَالُ

تمييز: محول عن الفاعل أي "نفس" في الأصل فاعل، أي إن طابت أنفسهن لكم كما أشار إليه الشارح، لكن وقع تمييز هنا. أموالكم: الإضافة لأدنى ملابس، كما أشار الشارح لبيان المراد بقوله: "التي في أيديكم"، وقوله: "التي جعل الله" أي جعله الله. وصلاح أولادكم: وفي نسخة: "أموركهم"، وفي بعض النسخ: "أودكم". وفي "الصراح": الأود - بالتحريك - العود. الأمتعة: والمعنى ولا تؤتوهم أموالكم التي جعلها الله لكم قيمة لأمتعتكم ومعاشكم. (تفسير الكمالين)

وارزقوهم فيها: حكمة التعبير بـ "في" أنه ينبغي للولي أن يعطي مال اليتيم لرجل أمين يتجر فيه، ويكون مصرفه من الربح لا من أصل المال. (حاشية الصاوي) أطمعوهم منها: إشارة إلى أن "في" بمعنى "من"، ولم يقل: "منها"؛ لئلا يكون ذلك أمرا بأن يجعلوا بعض أموالهم رزقا لهم، بل أمرهم أن يجعلوا أموالهم مكانا لرزقهم بأن يتجروا فيها ويشمروا، فيجعلوا أرزاقهم من الأرباح لا من أصول الأموال. (روح البيان)

في أحوالهم: أي في الأخذ والعطاء، والابتلاء عند أبي حنيفة: أن يدفع إليه ما يتصرف فيه، حتى يتبين حاله فيما يجيء منه. قال النسفي: وفيه دليل على جواز إذن الصبي العاقل في التجارة. (تفسير الكمالين)

وهو استكمال إلخ: وعند أبي حنيفة: هو ثماني عشرة سنة للغلام، وسبع عشرة سنة للحارية، وقالوا: إذا تم للغلام والحارية خمس عشرة سنة فقد بلغا، وهو رواية عن أبي حنيفة أيضا، وعليه الفتوى، قال في "الكنز": ويفتي بالبلوغ فيهما بخمس عشرة سنة. وفي "الدر المختار": فإن لم يوجد فيهما شيء فحتى يتم لكل منهما خمس عشرة سنة به يفتى؛ لقصر أعمار أهل زماننا.

خمس عشرة سنة عند الشافعي فَإِنْ ءَانَسْتُمْ أَبْصَرْتُمْ مِّنْهُمْ رُّشْدًا صلاحاً في دينهم
 وما لهم فَاذْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا أَيُّهَا الْأَوْلِيَاءُ! إِسْرَافًا بغير حق حال وَبِدَارًا
 أي مبادرين إلى إنفاقها مخافة أَنْ يَكْبُرُوا رُشْدًا، فيلزمكم تسليمها إليهم وَمَنْ كَانَ مِنَ
 الأولياء غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ أَي يعف عن مال اليتيم، ويمتنع من أكله وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا
 فَلْيَأْكُلْ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ بقدر أجره عمله فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ
 فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ

فإن إلخ: هذه الجملة من الشرط، والجزاء جواب "إذا" المتضمنة بمعنى الشرط. (تفسير الكمالين)

أنستم إلخ: قال الشافعي: إن الله تعالى علق دفع المال بإيناس الرشد، فإن لم يؤنس منه الرشد أصلاً لم يدفع إليه أبداً عملاً بظاهر الآية. وقال أبو حنيفة: إذا بلغ الغلام، وأونس منه الرشد يدفع المال إليه البتة، وإن لم يؤنس منه لم يسلم إليه ماله حتى يبلغ خمساً وعشرين سنة، فإذا بلغ خمساً وعشرين سنة يسلم إليه ماله، وإن لم يؤنس منه الرشد إلخ، كذا في "الأحمدي"، ودليله مذكور في المطولات. أبصرتم: المناسب أن يقول: "علمتم"؛ لأن الرشد يعلم ولا يشاهد بالبصر.

(حاشية الصاوي) صلاحاً: لأن الفسق مفسدة للمال، والرشد الهدي إلى وجوه التصرف. (تفسير الكمالين)

أموالهم: أي من غير تأخير عن حد البلوغ، وهو دليل بمفهومه على أنه لا يدفع إليهم ما لم يؤنس منهم الرشد، وهو قول الشافعي وأبي يوسف ومحمد، وعند أبي حنيفة: ينتظر إلى خمس وعشرين سنة؛ لأن مدة البلوغ عنده بالسن ثمان عشرة سنة، فإذا زادت عليه سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير الأحوال؛ إذ الطفل يتميز عندها ويؤمر بالعبادة دفع إليه ماله وإن لم يؤنس منه الرشد. والاستدلال بالمفهوم غير تام عندنا، ولو سلم فالرشد منكراً يراد به أدنى ما يطلق عليه اسم الرشد، وقد وجد إذا وصل الإنسان إلى هذه المدة؛ لصيرورة فرعه أصلاً، فكان متناهياً في الأصالة. (تفسير الكمالين)

إسرافاً: أي لا تأكلوها مسرفين ومبادرين، ويجوز أن يكون مفعولاً لهما أي لإسرافكم ومبادرتكم كبرهم. (تفسير الكمالين) مخافة أن يكبروا: يشير إلى أنه مفعول له بتقدير المضاف. (تفسير الكمالين) يعف: يكف، العفافة: الكف عن الحرام. بقدر أجره عمله: يشير إلى أنه يأكل على وجه الأجرة، ولا يزداد إذا أيسر على الصحيح عند الشافعية، وقيل: يأخذ بالقرض، وفي "المدارك" كـ "الكشاف": يأكل قوتاً مقدراً محتاطاً في أكله، عن إبراهيم: ما سد الجوعة ووارى العورة، وروى أحمد مرفوعاً: "كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر ولا متأثل مالا" أي غير مدخر وجامع. (تفسير الكمالين)

أَنَّهُمْ تَسْلَمُوهَا وَبَرْتُمْ؛ لَفَلَا يَقَعُ اخْتِلَافٌ فَتَرْجِعُوا إِلَى الْبَيْتَةِ، وَهَذَا أَمْرٌ إِرْشَادٌ وَكَفَى بِاللهِ الْبَاءَ زَائِدَةً حَسِبًا ﴿٦﴾ حَافِظًا لِأَعْمَالِ خَلْقِهِ وَمَحَاسِبِهِمْ. وَنَزَلَ رَدًّا لِمَا كَانَ عَلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ مِنْ عَدَمِ تَوْرِيثِ النِّسَاءِ وَالصِّغَارِ: لِلرِّجَالِ الْأَوْلَادِ وَالْأَقْرَبَاءِ نَصِيبٌ حِظٌّ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ الْمُتَوَفُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ جَعَلَهُ اللهُ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ مَقْطُوعًا بِتَسْلِيمِهِ إِلَيْهِمْ. وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ لِلْمِيرَاثِ أُولُوا الْقُرْبَى ذُوو الْقَرَابَةِ مِمَّنْ لَا يَرِثُ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ شَيْئًا قَبْلَ الْقِسْمَةِ وَقُولُوا أَيُّهَا الْأَوْلِيَاءُ! هُمْ إِذَا كَانَ الْوَرِثَةُ صِغَارًا قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٨﴾ جَمِيلًا.....

تسلموها: بتشديد اللام مطاوع سلمه أي قبضوها، وهذا أمر إرشاد وهو ما كان لمصلحة دينوية. (تفسير الكمالين) من عدم التورث إلخ: روى أبو الشيخ من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ؓ: كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات ولا الولد الصغار، فمات رجل من الأنصار يقال له: أوس بن ثابت، وترك بنتين وابنا صغيرا، فجاء ابنا عمه خالد وعرفطة، فأخذوا ميراثه، فقالت امرأته للنبي ﷺ ذلك، فنزل: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ...﴾، فأرسل إلى خالد وعرفطة، فقال: لا تحركا في الميراث شيئا، ورواه الثعلبي فقال: سويدا وعرفطة، ووقع عنده أنهما أخو أوس. (تفسير الكمالين)

والأقربون: من ذوي القرابة للميت، والمراد: المتوارثون منهم دون محجوبين عن الإرث. (روح البيان). ونزلت في زوجة أوس بن الصامت الأنصاري حيث مات، وخلف زوجته أم كحسة، وثلاث بنات ومالا كثيرا، فتصرف فيه ابنا عمه سويدا وعرفطة أو قتادة، ولم يترك للبنات الميت وزوجته على حسب ما كان في الجاهلية شيئا، فشكت إلى رسول الله ﷺ عنهما، فنزلت هذه الآية، كذا في "الأحمدي".

مما قل منه: الضمير "منه" يعود إلى ما ترك وهو المال، و"مما قل" بدل "مما ترك" بإعادة العامل. جعله الله: يريد أن قوله: "نصيبا" منصوب على أنه مفعول ثانٍ لـ "يجعل" المقدر. أو "نصيبا" منصوب على الاختصاص بمعنى: أعني نصيبا، أو على مصدر مؤكد لقوله: "فريضة من الله" أي أقيم مفرضة. (تفسير الكمالين) منه: الضمير فيه يرجع للميراث المدلول عليه بالقسمة وأنه للصغار أي الميراث ملك الصغار.

شيئا قبل القسمة: وكان هذا تطييبا لقلوبهم وتصديقا عليهم، فحينئذ يكون ذلك ندبا باقيا على حاله، وأما أن يكون واجبا في ابتداء الإسلام، ثم نسخ بآية الميراث، وقيل: إنه لم ينسخ ولكن تعاون الناس في العمل به، كما في "الأحمدي".

بأن تعتذروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار، وهذا قيل: منسوخ، وقيل: لا، ولكن تهاون الناس في تركه، وعليه فهو ندب، وعن ابن عباس واجب. ^{روى عنه البخاري} وَلْيَخْشَ أَي لِيُخَفَ عَلَى الْيَتَامَى الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا أَي قَارَبُوا أَنْ يَتَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ أَي بَعْدَ مَوْتِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعْفًا أَوْ لَدَا صَغَارًا خَافُوا عَلَيْهِمُ الضِّيَاعَ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ فِي أَمْرِ الْيَتَامَى، وَلْيَأْتُوا إِلَيْهِمْ مَا يَجِبُونَ أَنْ يَفْعَلَ بِذُرِّيَّتِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ وَلْيَقُولُوا لِلْمَيْتِ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٥١﴾ صَوَابًا بِأَنْ يَأْمُرُوهُ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِدُونِ ثَلَاثِهِ، وَيَدَعَ الْبَاقِيَ لَوَرَثَتِهِ، وَلَا يَتَرَكَهُمْ عَالَةً.....
 قراء

بأن تعتذروا: أي عدم الإعطاء أصلاً، فلا تعطوهم شيئاً إذا كان الورثة صغاراً، وقيل: المراد عن عدم كثرة الإعطاء: وتعطوهم شيئاً قليلاً في الحالة المذكورة. (حاشية الجمل)

قيل منسوخ: نسخها آية الميراث، وصح ذلك عن سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وعكرمة، وبه قال الأئمة الأربعة، وروى عن ابن عباس عبد الله بن مردويه من وجه ضعيف. (تفسير الكمالين) وعليه: أي على قوله: "وقيل لا"، وقوله: "فهو ندب" أي فإعطاؤهم منه مندوب، وهذا هو المعتمد في الفروع، وقول ابن عباس ضعيف في الفروع. (حاشية الجمل) فهو ندب: قال الشيخ ابن حجر: هو الصحيح المعتمد. (تفسير الكمالين)

وليخش: قرأ السبعة بسكون اللام وغيرها بكسرها، وعلى الكل اللام للأمر، وسبب نزولها: أنه كان في الجاهلية إذا حضر أحدهم الموت وقد حضره جماعة حملوه على تفرقة ماله للفقراء والمساكين، ويحرمون أولاده منه، فيترتب على ذلك كونهم بعد موته عالة على الناس ويضيعون، فنزلت الآية تحذيراً لمن يحمل الميت على ذلك. (حاشية الصاوي)

الذين إلخ: والمراد بـ"الذين" الأوصياء، أمروا أن يخشوا الله، فيخافوا على من في حوزتهم من اليتامى، وليشفقوا عليهم خوفاً على ذريتهم لو تركوهم ضعافاً، وشفقتهم عليهم أن يقدرُوا ذلك في أنفسهم، ويصوروه حتى لا تجسروا على خلاف الشفقة والرحمة. (روح البيان)

قاربوا أن يتركوا: إنما جعل "تركوا" على معنى "قاربوا"؛ ليصح وقوع "خافوا" جزءاً له ضرورة أن لا خوف بعد حقيقة الموت وترك الذرية. وليأتوا إليهم: أي يفعلوا معهم ما يجبون. (حاشية الجمل) للميت إلخ: الأولى للمريض كما في عبارة غيره، وأولى من هذا كله وليقولوا لليتامى بأن يقولوا لهم مثل ما يقولون لأولادهم من الخطاب الهين المتضمن للشفقة والتأديب، وذلك لأن الخطاب في قوله: "وليخش" لأولياء اليتامى على صنيع الشارح، فمقتضى السياق أن يكون الخطاب هنا لهم أيضاً، وبعضهم جعل الخطاب في قوله: "وليخش" لمن حضر المريض، فجعله هنا له أيضاً، ففي كلامه نوع تليفق. (حاشية الجمل)

إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلَيْتَمَىٰ ظُلْمًا بِغَيْرِ حَقٍّ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ أَيْ مَلَأُهَا نَارًا ۖ لِأَنَّهُ يَأْكُلُ الْيَتِيمَ ۖ وَاسْيَظْلَمُونَ ۖ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ يَدْخُلُونَ سَعِيرًا ۖ نَارًا ۖ أَيْ الْمَأْكُولِ شَدِيدَةً يَحْتَرِقُونَ فِيهَا. يُوصِيكُمُ يَأْمُرُكُمْ اللَّهُ فِي شَأْنٍ أَوْلَدِكُمْ ۖ بِمَا يَذْكُرُ: لِلذَّكَرِ مِنْهُمْ مِثْلُ حَظِّ النِّسَاءِ ۖ إِذَا اجْتَمَعْتَا مَعَهُ فَلَهُ نِصْفُ الْمَالِ وَلِهَا نِصْفُ الْمَالِ، فَإِنْ كَانَ مَعَهُ وَاحِدَةٌ فَلَهَا الثُّلُثُ وَلَهُ الثُّلُثَانِ، وَإِنْ انْفَرَدَ حَازَ الْمَالُ فَإِنْ كُنَّ أَيْ الْأَوْلَادُ نِسَاءً فَقَطْ فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مِمَّا تَرَكَ الْمَيِّتُ، وَكَذَا الْإِثْنَتَانِ؛
 الذَّكَرُ لَيْسَ مِنْهُنَّ ذَكَرٌ

إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ إِنْخ: استئناف جيء به؛ لتقرير ما فصل من الأوامر والنواهي، كذا في "أبي السعود". وفي "الخازن": نزلت هذه الآية في رجل من غطفان يقال له: "مرثد بن زيد" ولي مال يتييم، وكان اليتيم ابن أخيه فأكله، فأنزل الله هذه الآية، فلما نزلت امتنعوا من مخالطة اليتامي، فشق الأمر على اليتامي، فأنزل الله: ﴿وَأَنْ تَخَالَطُوهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٠). (تفسير الجلالين)

في بطونهم: يقال: أكل فلان في بطنه وفي بعض بطنه، قال: كلوا في بعض بطونكم تغفوا. (تفسير الكمالين) يؤول إليها: أي يرجع إليها، فالمعنى: أن المأكول يصير نارا فيأكلونها. نارا شديدة: أشار بذلك إلى أنه ليس المراد خصوص الطبقة المسماة بذلك؛ لأنها لعباد الوثن خاصة، وربما مات أكل مال اليتيم مسلما، والحاصل: أنه تارة تطلق تلك الأسماء على ما يعم جميع الطبقات، وتارة تطلق على مسمياتها خاصة.

للذكر إِنْخ: أي إذا خلف الميت ذكرا واحدا وأنثى واحدة فللذكر سهمان وللأنثى سهم. فإن قيل: لا شك أن المرأة أعجز من الرجل لوجوه: لعجزها عن الخروج والبروز، ولأنها متى خالطت الرجال صارت متهمه، وإذا ثبت عجزها وجب أن يكون نصيبها من الميراث أكثر، فإن لم يكن أكثر فلا أقل من المساواة، فما الحكمة في جعل نصيبها نصف نصيب الرجل؟ أجيب: الأول: أن خروج المرأة أقل؛ لأن زوجها ينفق عليها، وخروج الرجل أكثر؛ لأنه هو المنفق على زوجته، فمن كان خروجه أكثر فهو إلى المال أحوج.

الثاني: أن المرأة قليلة العقل كثيرة الشهوة، فإذا انضاف إليها المال الكثير عظم الفساد. الثالث: أن الرجل لكامل عقله يصرف المال إلى ما يفيد النماء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة، نحو: بناء الرباطات، وإعانة الملهوفين، والنفقة على الأيتام والأرامل، وإنما يقدر على ذلك؛ لأنه يخالطه الناس كثيرا، والمرأة تقل مخالطتها، فلا تقدر على ذلك. (تفسير الكبير) منهم: أي من أولادكم، فحذف الراجع إليه كما في قوله: "السمن منوان بدرهم". (تفسير الكمالين) فإن كن: وأنث الضمير باعتبار الخبر، أو على التأويل المولود. (تفسير الكمالين)

لأنه للأختين بقوله: "فلهما الثلثان مما ترك" فهما أولى، ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر ^{أي حظ الثلثين} فمع الأنثى أولى. "وفوق" قيل: صلة، وقيل: لدفع توهم زيادة النصيب ^{بزيادة} العدد لما فهم استحقاق الاثنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر وإن كانت ^{عدد البنات} المولودة واحدة وفي قراءة بالرفع، فـ"كان" تامة فلها النصف ^{لأنها مثلها} ولأبويه أي الميت، ويبدل منهما لكل واحد منهما السدس ^{أي رفع "واحدة"} مما ترك إن كان له ولد ذكر أو أنثى. ونكتة ^{مبتدا خبره لأبويه} البديل إفادة أنهما لا يشتركان فيه، وألحق بالولد ولد الابن، وبالأب الجد فإن لم يكن له ولد وورثته أبواه فقط أو مع زوج فلائمه بضم الهمزة وكسرهما؛ ^{للأكثر} ^{لحمزة والكسائي}

بقوله: تعالى في آخر السورة: ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ...﴾. فهما أولى: يعطى لهما الثلثان عند جمهور الصحابة، وعليه الأئمة الأربعة، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: حكمهما حكم الواحدة. (تفسير الكمالين) ولأن البنت إلخ: أي البنتين أولى؛ لأنهما أمس رحما بالميت، ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر، فمع الأنثى أولى. قيل صلة: أي زائدة، جواب عن تمسك ابن عباس بأنه تعالى جعل الثلثين بما فوقها. (التفسير الكمالين) ولأبويه: خير مقدم، و"السدس" مبتدأ، و"لكل واحد" بدل من قوله: "لأبويه" بتكرير العامل، يعني إن كان له ولد سواء كان ذكرا أو أنثى، فلكل واحد من الأبوين السدس مما ترك المورث. (التفسير الأحمدى). وفائدة هذه البديل: أنه لو قيل: "ولأبويه السدس" لكان ظاهره اشتراكهما فيه. فإن قيل: فهلا قيل: لكل واحد من أبويه السدس؟ قلنا: لأن في الإبدال والتفصيل بعد الإجمال تأكيد وتشديد. فإن قيل: لا شك أن حق الوالدين على الإنسان أعظم من حق ولده عليه، وقد بلغ حق الوالدين إلى أن قرن الله طاعته بطاعتهما، وقال: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ فما السبب في أنه تعالى جعل نصيب الأولاد أكثر، ونصيب الوالدين أقل؟ والجواب عن هذا في نهاية الحسن والحكمة، وذلك؛ لأن الوالدين ما بقي من عمرهما إلا القليل، فكان احتياجهما إلى المال قليلا، أما الأولاد فهم في زمن الصبا فكان احتياجهما إلى المال كثيرا فظهر الفرق. (التفسير الكبير) إفادة أنهما إلخ: أي إنه ولو قيل: "لأبويه السدس" لكان الظاهر اشتراكهما فيه، ولو قيل: "ولأبويه السدسان" لأوهم قسمة السدس عليهما على السوية وعلى خلافهما، ولو قال: "ولكل منهما السدس" فالتفصيل بعد الإجمال والتأكيد. (تفسير الكمالين) أو مع زوج: ذكرنا أو أنثى، فإن الزوج يطلق عليهما بل الزوجة غير فصيح. (تفسير الكمالين)

فراراً من الانتقال من ضمة إلى كسرة؛ لثقله في الموضعين ^{ثقل الموصوف} أَلْثُلْتُ أي ثلث المال، أو ما يبقى بعد الزوج، والباقي للأب فإن كان له ^{ثقل الموصوف} إِخْوَةٌ أي اثنان فصاعداً ذكور أو إناث فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ والباقي للأب، ولا شيء للإخوة. وإرث من ذكر ما ذكر من بَعْدِ تنفيذ وَصِيَّةٍ يُوصَى بالبناء للفاعل والمفعول ^{بكسر الصاد للأكثر} بِهَا أَوْ قضاء دَيْنٍ عليه،

فراراً: علة لقوله: "وبكسرهما"، فالكسرة للاتباع، وقوله: "في الموضعين" أي هذا والذي بعده وهو قوله: "فلأمة السدس". (حاشية الحمل) في الموضعين: أي قرأ بهما في الموضعين في قوله: "فلأمة الثلث"، وفي قوله: "فلأمة السدس" أي ثلث المال إن ورثاه فقط، وما يبقى بعد الزوج أي بعد إخراج نصيبه إن ورثاه مع الزوج ذكراً كان أو أنثى، وذلك قول الجمهور، وعند ابن عباس: ثلث كل المال في الوجهين، والباقي للأب بالفرض والتعصيب، فيكون المال بينهما أثلاثاً. (تفسير الكمالين)

ثلث المال: أي فيما إذا لم يكن هناك أحد الزوجين، وقوله: "أو ما يبقى" أي أو ثلث ما يبقى، وذلك فيما إذا كان هناك أحد الزوجين، وقوله: "وباقى للأب" أي في كل من المسألتين، فالمراد بالباقي الباقي بعد إخراج ثلث المال، أو بعد إخراج نصيب أحد الزوجين، وثلث الباقي للأم. (حاشية الحمل) وإنما لم يذكر حصة الأب؛ لأنه لما فرض أن الوارث أبواه فقط وعين نصيب الأم علم أن الباقي للأب، وكأنه قال: فلهما ما ترك أثلاثاً، كذا في البيضاوي.

فإن كان له: أي إذا كان للميت اثنان من الإخوة والأخوات فصاعداً فلأمة السدس، والأخ الواحد لا يحجب، والأعيان والعلات والأخفاف في حجب الأم سواء. (تفسير المدارك) اثنان: فإن الاثنان له حكم الجماعة؛ لقوله ^{عَلَيْهَا}: "اثنان فما فوقهما جماعة". والباقي: وهو الثلثان للأب ولا شيء للإخوة، فهم يحجبون الأم من الثلث إلى السدس وإن كانوا لا يرثون مع الأب، وعليه الجمهور، وعن ابن عباس: أنهم يأخذون السدس الذي حجبوا عنه الأم. (تفسير الكمالين) وإرث من ذكر: يشير إلى تقدير مبتدأ لقوله: "من بعد إلخ". (تفسير الكمالين)

من بعد إلخ: متعلق بسائر ما سبق من بيان الورثة، يعني أن وراثتكم بهذه الدرجة إنما هي بعد ما يبقى من أداء وصية المورث أو دينه. (التفسير الأحمدى) يوصى: بفتح الصاد لابن كثير وابن عامر وأبي بكر عن عاصم، وأما حفص فقراءته بالكسر ههنا كالأكثر، وبالفتح في الموضع الآتي. (تفسير الكمالين)

أو دين إلخ: "أو" هنا لإباحة الشيتين، قال أبو البقاء: ولا يدل على ترتيب؛ إذ لا فرق بين قولك: "جاءني زيد أو عمرو"، وبين قولك: "جاءني عمرو أو زيد"؛ لأن "أو" لأحد الشيتين، والواحد لا ترتيب فيه. وهذا يفسد قول من قال: التقدير من بعد دين أو وصية، وإنما يقع الترتيب فيما إذا اجتمع، فيقدم الدين على الوصية.

قال الزمخشري: فإن قلت: فما معنى "أو"؟ قلت: معناها: الإباحة، وإنه إن كان أحدهما أو كلاهما قدمه على قسمة الميراث، كقولك: "جالس الحسن أو ابن سيرين". فإن قلت: لم قدمت الوصية على الدين، والدين مقدم عليها =

وتقديم الوصية على الدين وإن كانت مؤخرة عنه في الوفاء؛ للاهتمام بها ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ مبتدأ، خبره لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا في الدنيا والآخرة فظان أن ابنه أنفع له، فيعطيه الميراث، فيكون الأب أنفع، وبالعكس وإنما العالم بذلك الله، ففرض لكم الميراث فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بَخْلِقِهِ حَكِيمًا ﴿٦﴾ فيما دبره لهم أي لم يزل متصفاً بذلك. وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ منكم أو من غيركم فَإِن كَانَ لَّهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُّوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وألحق بالولد في ذلك ولد الابن بالإجماع وَلَهُنَّ أَي الزوجات تعددن أو لا الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمُ إِن لَّمْ يَكُنْ لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ مِنْهُنَّ أَوْ مِنْ غَيْرِهِنَّ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ

= في الشريعة؟ قلت: لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها مأخوذة من غير عوض كان إخراجها مما يشق على الورثة بخلاف الدين، فإن نفوسهم مطمئنة إلى أدائه، فلذلك قدمت على الدين على وجوها، والمصارعة إلى إخراجها مع الدين، ولذلك جيء بكلمة "أو" تسوية بينهما في الوجوب، "السمين". (حاشية الجمل)

عنه: عن الدين في الوفاء بالإجماع. (تفسير الكمالين) للاهتمام بها: لأن الوصية مال يؤخذ بغير عوض، فكان إخراجها شاقا على الورثة، فكان أدائها مظنة للتفريط. (تفسير الكبير) آباؤكم وأبناءكم: مبتدأ، وقوله: "لا تدرُونَ" وما في حيزه في محل رفع خبر له، و"أيهم" مبتدأ و"أقرب" خبره. وإنما العالم إلخ: أي فلأجل ذلك لم يكلها إلى اجتهداكم؛ لعجزكم عن معرفة المقادير، وهذه الجملة اعتراضية لا موضع لها من الإعراب. (تفسير المدارك)

ففرض: يريد أن قوله: "فريضة" نصب على أنه مصدر مؤكد لقوله: "يوصيكم"، فهو من قبيل: "له علي ألف درهم اعترافا". (تفسير الكمالين) لم يزل متصفا: أشار به إلى أن الخير عن الله بهذا اللفظ كالخير بالخال والاستقبال بمعنى لم يزل كذلك، أو كان زائدة أو كان كذلك وهو الآن كما كان؛ لأنه منزه عن الدخول تحت الزمان، من "الكرخي". ولكم نصف ما ترك إلخ: هذا أيضا من جملة التفصيل لما أجمل في قوله أولا: ﴿لِّلرَّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾. منهن ومن غيرهن: المناسب تقديمه عند قوله: ﴿إِن لَّمْ يَكُنْ لَّكُمْ وَلَدٌ﴾؛ ليكون على منوال ما تقدم له في نظيره. (حاشية الصاوي)

وولد الابن في ذلك كالولد إجماعاً وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ صفة والخبر كَلَلَةً أَي ^{في الأصل مصدر} لا والد له ولا ولد أَوْ أَمْرًا تَوَرَّثَ كَلَالَةً وَلَهُ أَي ^{اسم كان} لِلْمُورَثِ كَلَالَةً أَخٌ أَوْ أُخْتٌ أَي من أم، وقرأ به ابن مسعود وغيره فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ فَإِنْ كَانُوا أَي الإخوة والأخوات من الأم أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ أَي من واحد فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ يستوي فيه ذِكْرُهُمْ وَأَنْثَاهُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ حال من ضمير "يوصى" أي غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصى بأكثر من الثلث وَصِيَّةٌ مصدر مؤكد لـ "يوصيكم" مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بما دبره لخلقه من الفرائض حَلِيمٌ ﴿١٢﴾

وولد الابن: أي ذكراً كان ذلك الولد أو أنثى، فإن بنت الابن كابن الابن، وأما أولاد البنات ذكورا أو إناثا فلا يحجب الزوج بهم عن نصفه. وكلام المفسر في غاية الحسن حيث قال: وولد الابن، ولم يقل كالخازن: وولد الولد؛ لأنه يشمل أولاد البنات وهو غير صحيح. (حاشية الصاوي)

يورث: أي يورث منه مأخوذ من ورث. (تفسير الكمالين) لا والد له إلخ: هذا أحسن ما قيل في تفسير الكلاله، ويدل على صحته اشتقاق "الكلالة" من "كلت الرحم بين فلان وفلان" إذا تباعدت القرابة بينهما، فسميت القرابة البعيدة كلالة من هذا الوجه. (تفسير الخازن) أو امرأة: معطوف على اسم "كان"، وحذفت الصفة والخبر، فلذلك قال الشارح: تورث كلالة أي كانت المرأة المورثة كلالة أي خالية من الوالد والولد. (حاشية الجمل)

أي للموروث: أي الصادق بالرجل والمرأة، فكل منهما يقال له: موروث، وهو اسم مفعول من ورثه فهو موروث، فالملت يقال له: موروث بصيغة المفعول على قاعدته في مجيئه من الثلاثي، ويقال: "مورث" اسم الفاعل من المضاعف. (حاشية الجمل) من أم: وقد أجمعوا على ذلك كما مر. (تفسير الكمالين)

وغيره: وهو سعد بن أبي وقاص وأبي بن كعب، أي قرؤوا: "وله أخ أو أخت من الأم". شركاء إلخ: أي لأنهم يستحقون بقرابة الأم، وهي لا ترث أكثر من الثلث، ولهذا لا يفضل الذكر منهم على الأنثى. يوصي: على قراءة البناء للمفعول، من الموصي؛ لأنه لما قيل: "يوصى بها" علم أن ثمة موصيا. (تفسير الكمالين) بأن يوصي إلخ: هذا صورة الضرر يعني الإيذاء بأكثر من الثلث داخل في الضرر.

مصدر: أي يوصيكم بذلك وصية، أراد بالموكد المؤكد لنفسه، نحو: هذا ابني حقا وهو الواقع بعد جملة لا محتمل لها غيره، وخصت السنة تورث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل وهو قوله ﷺ: "القاتل لا يرث"، رواه الترمذي، أو اختلاف دين لقوله ﷺ: "لا يرث المسلم من الكافر، والكافر من المسلم"، أخرجه الشيخان. (تفسير الكمالين)

بتأخير العقوبة عمن خالفه، وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رق. تِلْكَ الأحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده حُدُودُ اللَّهِ شَرِيعَتُهُ الَّتِي حَدَّهَا لِعِبَادِهِ؛ لِيَعْمَلُوا بِهَا وَلَا يَتَعَدَّوْهَا وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيمَا حَكَمَ بِهِ يُدْخِلْهُ بِالْيَأْسِ وَالنُّونِ التَّفَاتَا جَنَّتِ تَجَرَّى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ فِي الْوُجْهِينَ نَارًا مَحْضِلًا فِيهَا وَلَهُ فِيهَا عَذَابٌ مُهِينٌ ۝ ذُو إِهَانَةٍ، وَرُوعِي فِي الضَّمَائِرِ فِي الْآيَتَيْنِ لَفْظَ "مَنْ"، وَفِي "خَالِدِينَ" مَعْنَاهَا. وَالَّتِي يَأْتِيَنِ الْفَحِشَةَ الزَّانَا مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ أَوْ مِنْ رِّجَالِكُمُ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ شَهِدُوا عَلَيْهِنَّ بِمَا قَامَسَكُوهُنَّ احْبِسُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ وَامْنَعُوهُنَّ مِنْ مَخَالَطَةِ النَّاسِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ إِلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ۝

ليعملوا بها إلخ: فيه إشارة إلى أن حدود الله تعالى نوعان، منها: ما لا يفعل كالزنا ونحوه، ومنها: ما لا يتعدى كالمذكورات ونحوها كتزويج الأربع. (تفسير الكرخي) خالدين فيها: المراد بالخلود طول المكث إن مات مسلماً، وعلى حقيقته إن مات كافراً. وحكمة الأفراد في جانب العذاب أنه كما يعذب بالنار يعذب بالغربة، وحكمة الجمع في جانب النعيم أنه كما ينعم بالجنة ينعم باجتماعه مع أحبائه، ويزورهم ويزورونه. (حاشية الصاوي) خالداً فيها: لعل إظهار الأفراد ههنا نظراً إلى ظاهر اللفظ، واختيار الجمع هناك نظراً إلى المعنى؛ للإيدان بأن الخلود في دار الثواب بصفة الاجتماع أجلب للأنس، كما أن الخلود في دار العذاب بصفة الانفراد أشد في استجلاب الوحشة. (تفسير أبي السعود) الزنا: أي المراد بالفاحشة الزنا؛ لزيادة قبحها وشناعتها، فالآية على هذا منسوخة بآية الجلد في سورة النور، وقيل: المراد بها السحق، والآية محكمة، فيجب التعزير بالحبس في السحق، وتعقب بأنه لو أريد السحق لأتى بصيغة التثنية كما مر في الثانية. (تفسير الكمالين) ملائكته: أشار به إلى أن الكلام على حذف المضاف، وإنما احتيج إليه؛ لأن التوفي هو الموت، فيصير المعنى: "حتى يميتن الموت"، وهذا غير مستقيم؛ لأن فيه إسناد الشيء إلى نفسه.

طريقاً إلى الخروج منها أَمَرُوا بذلك أول الإسلام، ثم جعل لهنّ سبيلاً بجلد البكر مائة وتغريبها عاماً، ورجم المحصنة، وفي الحديث لما بين الحدّ قال ﷺ: "خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً" رواه مسلم. وَالَّذَانِ بِتَخْفِيفِ النُّونِ وَتَشْدِيدِهَا يَأْتِيَنِهَا أَيُّ الْفَاحِشَةِ: الزَّنا أَوْ اللَّوَاطَةُ مِنْكُمْ أَيُّ الرِّجَالِ فَتَأْذُوهُمَا ^{للاكثر بحذف الباء} بِالسَّبِّ وَالضَّرْبِ بِالنَّعَالِ فَإِنَّ تَابَا مِنْهَا وَأَصْلَحَا الْعَمَلَ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا وَلَا تَوْذُوهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا عَلَى مَنْ تَابَ رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ به وهذا منسوخ بالحدّ إن أريد بها الزنا، وكذا إن أريد بها اللواط عند الشافعي، لكن المفعول به لا يرجم عنده - وإن كان محصناً - بل يُجلد ويُغَرَّب، وإرادة اللواط أظهر بدليل تنية الضمير، والأول قال: ^{من قوله واللذان} أراد الزاني والزانية، ويردّه تبيينهما بـ "من" المتصلة بضمير الرجال، واشتراكهما في ^{بالتنية} الأذى والتوبة والإعراض،.....

أول الإسلام إلخ: قال بعضهم: الآية منسوخة بآية الحد التي في سورة النور، وقال أبو سليمان الخطابي: ليست منسوخة؛ لأن قوله: "فأمسكوهن في البيوت إلخ" يدل على أن إمساكنهن في البيوت ممتد إلى غاية أن يجعل الله لهن سبيلاً، وذلك السبيل كان مجعلاً، فلما قال النبي ﷺ: "خذوا عني" صار الحديث بيانا لتلك الآية لا نسخاً. (تفسير الخازن) وتشديدها: لابن كثير إبدالا من الإياء المحذوفة. (تفسير الكمالين) الزنا: وهو قول الجمهور، أو اللواط نقل عن مجاهد وبه قال أبو مسلم. (تفسير الكمالين) وهذا منسوخ إلخ: أي كون الحد للزاني، والأذى بالضرب واللسان، وسقوط ما ذكر عنه بالتوبة منسوخ، وقوله: "بالحد" أي بآية الحد التي في سورة النور. (حاشية الجمل) بل بجلد: وعن مالك وأحمد يرجم الأعلى والأسفل محصنين أو لا. (تفسير الكمالين) والأول: أي القاتل الأول الذي قال: "إن المراد بها الزنا"، وقوله: "أراد" أي الله تعالى، وقوله: "بضمير الرجال" أي حيث قال: "منكم" فقط، ولم يقل: "منكم ومنهن"، وقوله: "واشتراكهما" أي الفاعلين، وهذا دليل آخر، وقوله: "وهو مخصوص" أي المذكور من الأمور الثلاثة وهو الأذى والتوبة والإعراض، أي فتعين حمل "اللذان" على الرجلين؛ لأن حد النساء كما سبق بالحبس في البيوت لا بالأذى ولا يسقط بالتوبة، وهذا كله بحسب ما كان في صدر الإسلام، وإلا فقد علمت أن الكل منسوخ. (حاشية الجمل) بضمير الرجال: اللهم إلا أن يكون على سبيل التعذيب.

وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس. إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ أَيَّ الَّتِي كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ قَبُولُهَا بِفَضْلِهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ الْمَعْصِيَةَ بِجَهْلَةٍ حَالِ أَيِّ جَاهِلِينَ إِذْ عَصَوْا رَبَّهُمْ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ زَمَنٍ قَرِيبٍ قَبْلَ أَنْ يَغْرغَرُوا فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يُقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بِخَلْقِهِ حَكِيمًا ﴿٤﴾ فِي صَنْعِهِ بِهِمْ. وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ الذُّنُوبَ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ وَأَخَذَ فِي النُّزَعِ قَالَ عِنْدَ مُشَاهِدَةٍ مَا هُوَ فِيهِ إِنِّي تُبْتُ أَلَعَنْ فَلَ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ،

في النساء: في سورة النساء، وعن الحسن: أن الثانية متقدمة في النزول أمروا بإيذاء الزانيين أولاً، ثم أمروا بإمسك النساء. (تفسير الكمالين) من الحبس: في قوله تعالى: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ...﴾ (النساء: ١٥). إنما التوبة: هذا حسن ترتيب حيث ذكر الذنب، ثم أرفده بذكر التوبة، وقوله: "على الله" أي التزمها تفضلاً منه وإحساناً؛ لأن وعد الكريم لا يتخلف على حد ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام: ٥٤)، ولا وجوب على الله كما زعمه المعتزلة؛ إذ وجوبها إنما هو على العبد، وكلمة "على" الدالة على تحقيق الثبوت البتة بحكم جري العادة. (الكرخي)

على الله: معناه قبول التوبة، وكلمة "على" في قوله تعالى: "على الله" ليس للإيجاب؛ إذ لا يجب على الله شيء، ولكنها تأكيد للوعد. (التفسير الأحمدى) وعلى هذا أشار إليه الشارح بقوله: "قبولها بفضلها". بجهالة: أجمع الصحابة على أن من عصى الله عمداً أو خطأ فهو بجهالة. (تفسير الكمالين) أي جاهلين: أي يعلمون متلبسين بما أي جاهلين سفهاء، فإن ارتكاب الذنب مما يدعو إليه الجهل، ولذلك قيل: من عصى الله فهو جاهل حتى ينتزع من جهالته. وفي التفسير: ليست هذه الجهالة عدم العلم بأنه ذنب؛ لأن ذلك عذر، لكنها التغافل والتجاهل وترك التفكير في العاقبة كفعل من يجهله ولا يعلمه. (روح البيان)

قبل أن يغرغروا: فسر القرب بذلك لحديث: "إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر". رواه الترمذي، وسماه قريباً؛ لأن مدة الحياة قريب لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾. (تفسير الكمالين) فلا ينفعه: لأنه حال مشاهدة ملك الموت والعذاب، فهي حالة اضطرار لا اختيار، والمشهور أن توبة اليأس مقبولة وإن لم يكن إيمانه مقبولا كذا في "الخلاصة" وغيرها، لكن وقع في "جامع المضمرات" خلافه، وهو الصحيح والوارد في الأحاديث الصحيحة. ووجه الأول كما قيل: إن اليأس كالإكراه فلا ينافي الاختيار، فيجب أن يقبل التوبة في تلك الحين، وإنما لا يقبل الإيمان حينئذ؛ لأننا مأمورون بالغيب ولم يوجد حينئذ. (تفسير الكمالين)

وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ إِذَا تَابُوا فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ مَعَايِنَةِ الْعَذَابِ لَا تَقْبَلُ مِنْهُمْ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا أَعْدَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ أَي ذَاتِهِنَّ كَرِهًا بِالْفَتْحِ وَالضَّم لِعَتَانِ أَي مَكْرِهِيهِنَّ
 فِي مَوْضِعٍ فَاعِلِيَّةٍ لَا يَحِلُّ لِلْأَكْثَرِ لِلْحِمَزَةِ وَالْكَسَائِي

وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُ: أَي لَا يَقْبَلُ مِنْ كَافِرٍ لِإِيمَانٍ وَلَا مِنْ عَاصٍ تَوْبَةَ كُذَّاءٍ فِي "الخطيب". وفي "التفسير الكبير": قَالَ الْمُحَقِّقُونَ: قَرِيبُ الْمَوْتِ لَا يَمْنَعُ مِنْ قَبُولِ التَّوْبَةِ، بَلِ الْمَانِعُ مِنْ قَبُولِ التَّوْبَةِ مَشَاهِدَةُ الْأَحْوَالِ الَّتِي عِنْدَهَا يَحْصُلُ الْعِلْمُ بِاللَّهِ عَلَى سَبِيلِ الْاضْطِرَارِّ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي قَبُولِ إِيْمَانِ الْيَاسِ عَنِ الْكَافِرِ، وَتَوْبَةِ الْيَاسِ عَنِ الْمَعَاصِي، وَلَنْعَمَ مَا فَصَّلَهُ الْإِمَامُ الزَّاهِدِيُّ حَيْثُ أورد ههنا كلاماً طويلاً، حاصله: أَنَّ إِيْمَانِ الْبَاسِ يَكُونُ غَيْرَ مَقْبُولٍ بِالْإِجْمَاعِ، وَتَوْبَةُ الْبَاسِ فِي مَشِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِنْ شَاءَ قَبْلُ؛ لِشَرَفِ إِيْمَانِهِ وَكَانَ فَضْلاً مِنْهُ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَقْبَلْ؛ لِتَقْصِيرِهِ وَتَأْخِيرِهِ، وَكَانَ عَدَلاً مِنْهُ. قُلْتُ: وَمِنَ الْحِكْمَةِ الرَّبَّانِيَةِ عَدَمَ قَبُولِ التَّوْبَةِ مِنْ بَعْضِ عَصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِإِظْهَارِ إِكْرَامِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ، وَإِعْزَازِهِمْ فِي الْآخِرَةِ حَيْثُ يَغْفَرُ بِشَفَاعَتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ.

وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ: عَطْفٌ عَلَى الْمَوْصُولِ الَّذِي قَبْلَهُ أَي لَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ مَصْرُونٌ عَلَى كُفْرِهِمْ إِذَا تَابُوا عِنْدَ قَرَبِ الْمَوْتِ، أَوْ عِنْدَ مَعَايِنَةِ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ. (روح البيان) لَا تَقْبَلُ مِنْهُمْ: أَي لِرَفْعِ التَّكْلِيفِ، فَسَوَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَيْنَ الَّذِينَ سَوَّفُوا تَوْبَتَهُمْ إِلَى حُضُورِ الْمَوْتِ، وَبَيْنَ الَّذِينَ مَاتُوا عَلَى الْكُفْرِ فِي نَفْيِ التَّوْبَةِ، لِلْمُبَالَغَةِ فِي عَدَمِ الْإِعْتِدَادِ بِهَا فِي تِلْكَ الْحَالَةِ، مِنْ "الخطيب والبيضاوي".

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا: سَبَبُ نَزْوِلِهَا: أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَصَدْرُ الْإِسْلَامِ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ، وَتَرَكَ امْرَأَةً جَاءَ ابْنُهُ مِنْ غَيْرِهَا أَوْ قَرِيبُهُ، فَرَمَى عَلَيْهَا ثَوْبَهُ، فَيُخَيَّرُ فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَنَّ يَتَزَوَّجُهَا بِلَا مَهْرٍ، أَوْ يَزَوِّجُهَا لغيرِهِ وَيَأْخُذُ مَهْرَهَا، أَوْ يَعْضِلُهَا حَتَّى تَفْتَدِيَ مِنْهُ، أَوْ تَمُوتَ وَيَأْخُذُ مِيرَاثَهَا، ثُمَّ لَمَّا تَوَفَّى أَبُو قَيْسٍ، وَتَرَكَ امْرَأَتَهُ كَبْشَةَ بِنْتَ مَعْنِ الْأَنْصَارِيَّةِ، قَامَ ابْنُ لَه قَيْلٌ: اسْمُهُ قَيْسٌ، فَطَرَحَ عَلَيْهَا ثَوْبَهُ، ثُمَّ تَرَكَهَا وَلَمْ يَقْرَئْهَا وَلَمْ يَنْفَقْ عَلَيْهَا، فَآتَتْ كَبْشَةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أَبَا قَيْسٍ تَوَفَّى، وَأَخَذَنِي ابْنُهُ، فَلَمْ يَنْفَقْ عَلَيَّ وَلَمْ يَحِلَّ لِي سَبِيلِي"، فَقَالَ: امْكُثِي فِي بَيْتِكَ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ فِيكَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، كَذَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْبُخَارِيِّ. (حاشية الصاوي)

ذَاتَهُنَّ: أَي فُلَيْسُ الْمُرَادُ النَّهْيُ عَنْ إِرْثِ مَا لِهِنَّ كَمَا هُوَ الْمُتَبَادَرُ وَالْمُعْتَادُ، بَلِ النَّهْيُ عَنْ إِرْثِ نَفْسِ الْمَرْأَةِ كَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ، فَكَانُوا يَجْعَلُونَ ذَاتَ الْمَرْأَةِ كَالْمَالِ، فَيَرِثُونَهَا مِنْ قَرِيبِهِمْ كَمَا يَرِثُونَ مَالَهُ. (تفسير الكمالين)

كَرَهَا: يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ مُصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ عَلَى الْحَالِ مِنْ ضَمِيرِ "تَرِثُوا"، وَجَعَلَهُ صَاحِبُ الْكَشَافِ حَالاً عَنْ النِّسَاءِ أَي كَارِهَاتٍ. (تفسير الكمالين) أَي مَكْرِهِيهِنَّ: جَمْعُ مَكْرَهٍ اسْمُ فَاعِلٍ، أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ "كَرَهَا" مُصْدَرٌ بِمَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ، وَهُوَ حَالٌ مِنَ الْوَاوِ فِي ضَمِيرِ "تَرِثُوا"، أَوْ بِالْفَتْحِ مِنَ الْكَرَاهَةِ، وَبِالضَّمِّ مِنَ الْإِكْرَاهِ. (تفسير الكمالين).

على ذلك، كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم، فإن شاؤوا تزوجوهن بلا صداق، أو زوجوها وأخذوا صداقها، أو عضلوهما حتى تفتدي بما ورثته أو تموت فيرثوها، فنهوا عن ذلك وَلَا أَنْ تَعْضُلُوهُنَّ أَي تَمْنَعُوا أَزْوَاجَكُمْ عَنْ نِكَاحٍ غَيْرِكُمْ بِإِمْسَاكِهِنَّ، وَلَا رَغْبَةً لَكُمْ فِيهِنَّ ضِرَارًا لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ مِنَ الْمَهْرِ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ بفتح الياء وكسرهما أي بينت أو هي بينة أي زنا أو نشوز، فلكم أن تضاروهن حتى يفتدين منكم ويحتلن وعاشروهن بِالْمَعْرُوفِ أي بالإجمال في القول والنفقة والمبيت فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فاصبروا فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا

كانوا في الجاهلية: إشارة إلى سبب نزول الآية مجملا. ولا تعضلوهن: معطوف على قوله: "أن ترثوا" كما أشار له الشارح، وأعيدت "لا" توكيدا، وهذا خطاب للأزواج، فكان الرجل يكره امرأته ولها عليه مهر، فيسيء عشرتها؛ لتفتدي منه، وترد إليه ما ساق لها من المهر. (الخازن) والعضل السكون منع الأيم عن الزواج. تمنعوا أزواجكم: أشار بذلك إلى أن الضمير عائد على "النساء" لا بمعنى الأول، فإن المراد فيما تقدم نساء غيركم، وفيما هنا نساؤكم، ففي الكلام استخدام. (حاشية الصاوي) من المهر: يشير إلى أنه خطاب للأزواج مع أنه اختار في الآية خطاب الورثة، وأورد عليه ما في "المطول": أنه لا يصح أن يخاطب في كلام لشخصين من غير النداء، فلا يقال: "قم واقعد لزيد وعمرو"، بل: "قم يا زيدا، واقعد يا عمرو"، اللهم إلا أن يجعل المسلمين في حكم مخاطب واحد، أو قيل: الخطاب في تلك الآية أيضا للورثة، أي لا تمنعوهن عن التزويج، فتأمل. وأصل العضل: الحبس والتضييق، ومنه عضلت المرأة بولدها إذا اعتضلت رحمها به، فخرج بعضها وبقي بعضها. (تفسير الكمالين)

إلا أن يأتين: استثناء من أعم الأحوال والأوقات، أو من أعم العلل أي لا يحل لكم عضلهن في حال أو وقت أو لعل إلا في حال أو وقت أو لأجل إتيانها بها. بالإجمال: بالجيم أي إتيان الجميل في القول والنفقة. فاصبروا: عليهن ولا تفارقوهن، يشير بتقدير الجزاء إلى أن قوله: "عسى" علة الجزاء فأقيم مقامه. (تفسير الكمالين)

فعسى أن تكرهوا: والمعنى: فإن كرهتموهن فلا تفارقوهن بكرهه الأنفس وحدها، فرمما كرهت النفس ما هو أصلح في الدين، وأوفى إلى الخير، وأحب ما هو بضد ذلك، ولكن النظر في أسباب الصلاح. وإنما صح قوله: "فعسى أن تكرهوا" جزاء للشرط؛ لأن المعنى: فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة، فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه. وكان الرجل إذا رأى امرأة فأعجبته بهت التي تحته، ورمأها بفاحشة حتى يلجئها إلى الافتداء منه بما أعطاها، فقيل: "وإن أردتم إلح".

شَيْئًا وَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿٦٠﴾ وَلَعَلَّه يَجْعَلُ فِيهِنَّ ذَلِكَ بَأَن يَرْزُقَكُمْ مِنْهُنَّ وَلِدًا صَالِحًا. وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ أَي أَخَذَهَا بَدَلَهَا بَأَن طَلَقْتُمُوهَا وَقَدْ ءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ أَي الزَّوْجَاتِ قِنْطَارًا مَالًا كَثِيرًا صَدَاقًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَنًا ظَلَمًا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴿٦١﴾ بَيْنًا؟ وَنَصَبَهُمَا عَلَى الْحَالِ، وَالِاسْتِفْهَامِ لِلتَّوْبِيخِ، وَلِلْإِنْكَارِ فِي وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ أَي بِأَيِّ وَجْهِ وَقَدْ أَقْضَى وَصَلَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ بِالْجَمَاعِ الْمَقْرَّرِ لِلْمَهْرِ وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا عَهْدًا غَلِيظًا ﴿٦٢﴾ شَدِيدًا، وَهُوَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ إِمْسَاكِهِنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحِهِنَّ بِإِحْسَانٍ. وَلَا تَنْكِحُوا مَا بِمَعْنَى "مَنْ" نَكَحَ ءَابَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ
المُرَادُ مِنَ النِّكَاحِ الْعَقْدُ

مَالًا كَثِيرًا: أَي مَالًا عَظِيمًا كَمَا مَرَّ فِي آلِ عِمْرَانَ. وَقَالَ عُمَرُ عَلَى الْمَنْرِ: "لَا تَغَالُوا بِصَدَقَاتِ النِّسَاءِ"، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: "أَتَنْتَبِعُ قَوْلَكَ أَمْ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا﴾ (النساء: ٢٠)؟" فَقَالَ عُمَرُ: "كُلُّ أَحَدٍ أَعْلَمُ مِنْ عُمَرُ، تَزَوَّجُوا عَلَى مَا شِئْتُمْ". (تَفْسِيرُ الْمَدَارِكِ) مِنْهُ: أَي ذَلِكَ الْقِنْطَارُ، وَقَوْلُهُ: "شَيْئًا" أَي قَلِيلًا فَضْلًا عَنِ الْكَثِيرِ. ظَلَمًا: أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْبُهْتَانِ هُنَا الظُّلْمُ تَجَوُّزًا، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ، فَلَا يَرُدُّ السُّؤَالُ وَهُوَ: كَيْفَ قَالَ ذَلِكَ مَعَ أَنَّ الْبُهْتَانَ الْكُذْبُ مَكَابِرَةٌ، وَأَخَذَ مَهْرَ الْمَرْأَةِ قَهْرًا ظَلَمَ لَا بُهْتَانًا؟ (تَفْسِيرُ الْكَرْخِيِّ) مُبِينًا: يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ مِنْ "أَبَانٍ" بِمَعْنَى بَانَ. (الْكَمَالِينَ) عَلَى الْحَالِ: أَي ظَالِمِينَ وَآمِنِينَ وَآمِنِينَ أَوْ عَلَى الْعِلَّةِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) وَصَلَ: أَي خَلَا بِهَا حَائِلًا، وَمِنْهُ الْفَضَاءُ، وَالْآيَةُ حُجَّةٌ لَنَا فِي الْخُلُوةِ الصَّحِيحَةِ أَنَّمَا تُؤَكِّدُ الْمَهْرَ حَيْثُ أَنْكَرَ الْأَخْذَ، وَعَلَّلَ بِذَلِكَ "وَأَخَذَتْ". (تَفْسِيرُ الْمَدَارِكِ) بِالْجَمَاعِ: هَكَذَا فَسَّرَهُ بِهِ الشَّافِعِيُّ، وَقَالَ مَالِكٌ بِالْخُلُوةِ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا الْوُطْءُ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) وَأَخَذَتْ: أَي النِّسَاءُ، وَالْأَخْذُ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ، وَإِنَّمَا أَسْنَدَ لِلنِّسَاءِ بِحَازَا عَقْلًا مِنَ الْإِسْنَادِ لِلنِّسَبِ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي)

وَلَا تَنْكِحُوا إِخًا: شُرُوعٌ فِي بَيَانِ مَنْ يَحْرَمُ نِكَاحُهَا مِنَ النِّسَاءِ وَمَنْ لَا يَحْرَمُ، وَإِنَّمَا خَصَّ هَذَا النِّكَاحَ بِالنِّهْيِ، وَلَمْ يَنْظَمْ فِي سَلَكِ نِكَاحِ الْحَرَمَاتِ الْآتِيَةِ مِبَالِغَةً فِي الزَّجْرِ عَنْهُ حَيْثُ كَانُوا مُصْرِينَ عَلَى تَعَاطِيهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ وَجُمْهُورُ الْمُفْسِّرِينَ: "كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَزَوَّجُونَ بِأَزْوَاجِ آبَائِهِمْ، فَهَوَا عَنْ ذَلِكَ". (تَفْسِيرُ أَبِي السَّعُودِ) مَا بِمَعْنَى مَنْ: فَإِنَّ "مَا" يَعْمُ ذَوِي الْعُقُولِ كَمَا قَالَهُ التَّفْتَازَانِيُّ، وَمَنْ مَنَعَهُ أَوَّلُهُ بِأَنَّهُ أَرِيدَ بِهِ الصِّفَةُ، أَوْ بِأَنَّ الْمَرْأَةَ لِنَقْصَانِ عَقْلِهَا فِي حُكْمِ غَيْرِ ذَوِي الْعُقُولِ.

إِلَّا لَكِنْ مَا قَدْ سَلَفَ مِنْ فَعَلِكُمْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ مَعْفُوٌّ عَنْهُ أَيُّ نِكَاحِهِنَّ كَانَ فَحِشَةً قَبِيحًا وَمَقْتًا سَبِيًّا لِلْمَقْتِ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ أَشَدُّ الْبَغْضِ وَسَاءَ بُئْسَ سَبِيلًا ﴿١٢﴾ طَرِيقًا ذَلِكَ. حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ، وَشَمِلَتْ الْجَدَّاتِ مِنْ قَبْلِ الْأَبِ أَوْ الْأُمِّ وَبَنَاتُكُمْ وَشَمِلَتْ بَنَاتِ الْأَوْلَادِ وَإِنْ سَفَلْنَ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنْ جِهَةِ الْأَبِ أَوْ الْأُمِّ وَعَمَّاتُكُمْ أَيُّ أَخَوَاتِ آبَائِكُمْ وَأَجْدَادِكُمْ وَخَالَاتُكُمْ أَيُّ أَخَوَاتِ أُمَّهَاتِكُمْ وَجَدَّاتِكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَتَدْخُلُ فِيهِنَّ بَنَاتُ أَوْلَادِهِنَّ وَأُمَّهَاتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ قَبْلَ اسْتِكْمَالِ الْحَوْلِينَ

لكن: أشار به إلى أن الاستثناء منقطع كما هو عادته أنه إذا كان منقطعاً يفسره بـ "لكن"، ووجه الانقطاع أن الماضي لا يستثنى من المستقبل.

ما قد سلف: في هذا الاستثناء قولان، أحدهما: أنه منقطع؛ إذ الماضي لا يجامع المستقبل، والمعنى: أنه لما حرم عليهم نكاح ما نكح آباؤهم تطرق الوهم إلى أن ما مضى في الجاهلية ما حكمه؟ فقيل: "إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ"، أي لكن ما سلف لا إثم فيه، والثاني: أنه استثناء متصل، وفيه معنيان، أحدهما: أن يحمل النكاح على الوطء، والمعنى: أنه لم يأت أن يطأ الرجل امرأة وطأها أبوه إلا ما قد سلف من الأب في الجاهلية من الزنا بامرأة، فإنه يجوز للابن تزوجها، نقل هذا المعنى عن ابن زيد، والمعنى الثاني: ولا تنكحوا مثل نكاح آبائكم في الجاهلية إلا ما تقدم منكم من تلك العقود الفاسدة، فمباح لكم الإقامة عليها في الإسلام إذا كان مما يقرر الإسلام عليه. (حاشية الجمل)

بئس إلخ: أشار به إلى أن "ساء" أجريت مجرى "بئس"، وفي "ساء" ضمير يفسره ما بعده، و"سبيلاً" تمييز له، والمخصوص بالذم محذوف، تقديره: ذلك، أي سبيل هذا النكاح، وقيل: إن الضمير في "ساء" عائد إلى ما عاد إليه الضمير قبل ذلك، و"سبيلاً" تمييز منقول من الفاعل، والتقدير: ساء سبيله. (تفسير الكرخي)

أن تنكحوهن: أشار به إلى أن إسناد التحريم إلى العين لا يصح، فيراد من حرمة كل شيء ما هو الغرض المقصود منه، فيفهم من تحريم النساء تحريم نكاحهن، كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها. (روح البيان)

وأخواتكم: أو من قبيل أحدهما، فيتضمن الأخوات من الجهات الثلاث، كما في "روح البيان". وذكر الشارح الأخوات العلاتية والأخفاف، وترك الأعيانية، فينبغي له أن يقول: من جهة الأب أو الأم أو منهما، ولعله تركه للظهور. قبل استكمال الحولين: وما بعده فلا عبرة به عند الأئمة الأربعة والجمهور لحديث: إنما الرضاة من الجماعة، وعن عائشة رضي الله عنها خلافه. (تفسير الكمالين)

خمس رضعات كما بينه الحديث وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضْعَةِ ويلحق بذلك بالسنة
 هذا مذهب الشافعي
 البنات منها، وهن من أرضعتهن موطوءته، والعلمات والخالات وبنات الأخ وبنات
 أي من الرضاعة
 الأخت منها لحديث: "يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب"، رواه البخاري ومسلم
 وَأُمّهتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَّيْبُكُمْ جمع "ربيبة" وهي بنت الزوجة من غيره الَّتِي فِي
 حُجُورِكُمْ تربونهن صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها مِّن نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمُ
 بِهِنَّ أَي جاعتموهن فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمُ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي نِكَاحِ
 بَنَاتِهِنَّ إِذَا فَارَقْتُمُوهُنَّ وَحَلَلْتُمُ.....

خمس رضعات: هذا عند الشافعي، وأما عند أبي حنيفة فتثبت الرضاعة ولو بمصّة واحدة، كما هو مسطور في
 الكتب الحنفية. قال في "القدوري": قليل الرضاع وكثيره سواء إذا حصل في مدة الرضاع يتعلق به التحريم. وفي
 "شرح الوقاية": ويثبت بمصّة في حولين ونصف لا بعده؛ لإطلاق قوله: ﴿وَأُمّهتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ من غير
 فصل بين القليل والكثير، ولقوله عليه الصلاة والسلام: "يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب" من غير فصل.
 كما في "الهداية".

كما بينه الحديث: وهو ما رواه مسلم: "لا تحرم المصّة والمصتان"، وما رواه مالك عن عائشة: "كان فيما أنزل من
 القرآن عشر رضعات معلومات، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله ﷺ وهن مما يقرأ من القرآن"، قلنا: إنه
 منسوخ، وتمة الكلام "ويلحق إلخ". (تفسير الكمالين) وأخواتكم من الرضاعة: وسواء كانت تلك الأخت بنتا لمن
 أرضعه أو لا، كما إذا أرضعت امرأة ابن عمر وبنت زيد، فإنها تصير أختا له من الرضاعة. (حاشية الصاوي)
 ويلحق بذلك: بما ذكر من أمهات وأخوات الرضاع، وحاصل الملحق خمسة أصناف، وقوله: "من أرضعتن
 موطوءته" أي الشخص وكان اللبن له، وقوله: "والعلمات إلخ" معطوف على "البنات"، فقوله: "ويلحق بذلك بالسنة"
 مسلط على المعطوفات، وقوله: "الحديث إلخ"، متعلق بقوله: "ويلحق إلخ" مبين للسنة في قوله: بالسنة. (حاشية الجمل)
 حجوركم: حجور جمع حجر بمعنى الحضانة، والمراد منه التربية. صفة موافقة: للغالب فهي تحرم ولو لم يكن في
 حجره هو قول الأئمة، وخالفهم داود. (تفسير الكمالين) جاعتموهن: كذا روى ابن المنذر عن ابن عباس: أنه
 فسر الدخول بالجماع، وأصله: أدخلتموهن في السر، والباء للتعدية وهو كناية عن الجماع، وعند أبي حنيفة:
 اللمس ونحوه في معنى الدخول. (تفسير الكمالين)

أَزْوَاجَ أَوْبَانِيكُمْ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ بِخِلَافٍ مِنْ تَبْنِيَتِهِمْ، فَلَكُمْ نِكَاحُ حَلَائِلِهِمْ
وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ مِنْ نَسَبٍ أَوْ رِضَاعٍ بِالنِّكَاحِ، وَيَلْحَقُ بِهِنَ بِالسَّنَةِ الْجَمْعُ
بَيْنَهَا وَبَيْنَ عَمَّتِهَا أَوْ خَالَتِهَا، وَيَجُوزُ نِكَاحُ كُلِّ وَاحِدَةٍ عَلَى الْإِنْفِرَادِ، وَمِلْكُهُمَا مَعًا
وَيَطَأُ وَاحِدَةً إِلَّا لَكِنْ مَا قَدْ سَلَفَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ نِكَاحِهِمْ بَعْضُ مَا ذَكَرَ، فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ فِيهِ إِنْ أَلَّهِ كَانَ غَفُورًا لَمَّا سَلَفَ مِنْكُمْ قَبْلَ النَّهْيِ رَحِيمًا ﴿١١﴾ بِكُمْ فِي ذَلِكَ.

أزواج: أي زوجات أبنائكم. الذين من أصلابكم: نزلت ردا لقول بعض المنافقين حين تزوج النبي ﷺ حليمة
زيد وكان متبني له: "إن محمدا تزوج حليمة ابنه". (حاشية الصاوي)
من أصلابكم: احتراز عن المتبني لا عن أبناء الولد. (تفسير الكمالين) وأن تجمعوا: في محل رفع عطفا على
مرفوع "حرمت" أي وحرم عليكم الجمع بين الأختين، وهو مطلق أعم من أن يكون نكاحا أو بملك يمين، ولهذا
قال صاحب الهداية: ولا يجمع بين الأختين نكاحا ولا بملك يمين وطء؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾،
ولقوله ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجمعن ماؤه في رحم أختين"، وقد ذكر فخر الإسلام
وصاحب التوضيح في بيان حجية العام: أن قوله تعالى: ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ عام في الأمة الواحدة، والأميتين
الأختين في النكاح أو ملك اليمين، فتعارض بينهما في حق الجمع بين الأختين وطيا، فغلب التحريم، فصح أن
التمسك بالعام مأثور عن السلف، وفي "التلويح" ههنا كلام نافع، حاصله: أنه قيل: دلالة قوله تعالى ﴿وَأَنْ
تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ على حرمة الجمع بينهما بالوطء ملكا بطريق الدلالة؛ لأنه لما حرم الجمع بينهما نكاحا
وهو مفض إلى الوطء، فلأن يحرم وطء أولى، ودلالة قوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ على جوازه بطريق
العبارة، فلا يعارض الأول.

بالسنة: وهي ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة: "لا يجمع بين المرأة وخالتها"، ولأبي داود: "نهى النبي ﷺ أن
تنكح المرأة على عمتها، أو العمة على بنت أخيها، والمرأة على خالتها، والخالة على بنت أختها، لا تنكح
الصغرى على الكبرى، ولا الكبرى على الصغرى". (تفسير الكمالين)

وَحَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمُحْصَنَاتُ أَي ذَوَاتُ الْأَزْوَاجِ مِنَ النِّسَاءِ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ قَبْلَ مَفَارِقَةِ أَزْوَاجِهِنَّ حُرَّاتٍ، مُسَلَّمَاتٍ كُنَّ أَوْ لَا إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنَ الْإِمَاءِ بِالسَّبْيِ، فَلَكُمْ وَطُوهُنَّ - وَإِنْ كَانَ لَهُنَّ أَزْوَاجٌ فِي دَارِ الْحَرْبِ - بَعْدَ الْإِسْتِبْرَاءِ، كَتَبَ اللَّهُ نَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ أَي كُتِبَ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَي سِوَى مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ مِنَ النِّسَاءِ أَنْ تَبْتَغُوا
للكوفيين للأكثر

المحصنات إلخ: سميت محصنات؛ لأنهن أحصنتهن التزويج أو الأزواج. "أن تنكحوهن" مرفوع على البدلية من "المحصنات" أي حرم نكاحهن، واعلم أن الإحصان يطلق على الزوج كما في هذه الآية، وعلى الحرية كما في قوله: ﴿ومن لم يستطع منكم طولا﴾، وعلى الإسلام كما في قوله: فإذا أحصن، وعلى العفة كما في قوله: ﴿محصنات غير مسافحات﴾ والمحصنات: وهي معطوفة على المحرمات السابقة أي حرمت عليكم ذوات الأزواج، والمعنى: وحرم عليكم ذوات الأزواج ما دامت ذوات الأزواج، وفي "الأحمدي": المراد من المحصنات ههنا ذوات الأزواج؛ لأنهن أحصن فروجهن بالتزويج، لا ما هو شرط في حد الرجم من الحرية والتكليف والإسلام مع الوطء، أو في حد القذف منها مع العفة عن الزنا. حرائر إلخ: أشار به إلى أن المراد بالإحصان ههنا ذات زوج، لا الحرية والإسلام والعفة فقط؛ لأنه لا تأثير لها في الحرمة، فوجب أن يكون المراد منه الزوجة؛ لأن كون المرأة ذات زوج له تأثير في كونها محرمة على الغير. (هكذا في الكبير)

بالسبي: لأن سبب نزولها: أن أبا سعيد الخدري قال: أصبنا ذات يوم السبايا الكثيرة، فكان هن أزواج فكرهنا الجماع منهن، فسالنا النبي ﷺ، فنزل قوله: "إلا ما ملكت أيما نكم". وإن كان هن إلخ: لأن بالسبي ترتفع النكاح ويقع الفرق بينهما، كما في "المعالم" وغيره، وقوله: "بعد الاستبراء" هذا ثابت بنص آخر. في دار الحرب: هذا بيان للواقع، فإنه ذكر أهل السير أنه لم يكن معهن أزواجهن، وإلا فلا يتقيد حل أزواج الكفار بكوهم في دار الحرب عند الشافعي، بل النكاح يرتفع عنده بالسبي ولو كانا مسبيين، خلافا لأبي حنيفة رحمه الله، وإنما يتأتى الفرق عنده باختلاف الدارين، فلزم تخصيص الآية عنده بالمسيبيات وحدهن، روى مسلم عن أبي سعيد رحمه الله: "أصبنا سبايا يوم أوطاس وهن أزواج، فكرهنا أن نقع عليهن، فسالنا النبي ﷺ، فنزلت، ثم إن ذلك مؤول على أنهن أسلمن وانقضى استبرأؤهن، وإلا فلا يحل وطء المشركة بملك اليمين. (تفسير الكمالين)

وأحل: هو عطف على الفعل المضمر في "كتاب الله". ما وراء ذلكم إلخ: هذا عام مخصوص، فقد دلت السنة على تحريم أصناف آخر سوى ما ذكر، فمن ذلك أنه يحرم الجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها، ومن ذلك نكاح المعتدة وغيرها. (تفسير الجمالين) أن تبتغوا: [مفعوله محذوف كما قدره الشارح وقوله: "محصنين" حال من فاعل "تبتغوا"، وقوله: "غير مسافحين" حال ثانية منه.] بدل اشتغال، وإليه يشير المفسر حيث لم يقدر ههنا "اللام" فما يدل على كونه مفعولا له. (تفسير الكمالين)

تطلبوا النساء بِأَمْوَالِكُمْ بِصَدَاقٍ أَوْ ثَمَنٍ مُحْصَيْنٍ مَتْرُوجِينَ غَيْرِ مُسَفِّحِينَ^٤ زَانِينَ فَمَا
 فَمَنْ أَسْتَمْتَعْتُمْ تَمَتَّعْتُمْ بِهِ^٥ مِنْهُنَّ مَنْ تَزَوَّجْتُمْ بِالْوَطءِ فَقَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ^٦ مَهْرَهُنَّ^٧ مِمَّنْ هُنَّ الَّتِي
 فَرَضْتُمْ لَهَا^٨ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ^٩ فِي مَا تَرَضَيْتُمْ أَنْتُمْ وَهِنَّ^{١٠} بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ^{١١} مِنْ
 حَظِّهَا أَوْ بَعْضِهَا أَوْ زِيَادَةٍ عَلَيْهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بِخَلْقِهِ حَكِيمًا^{١٢} ﴿٢٤﴾ فِيمَا دَبَّرَ لَهُمْ. وَمَنْ
 لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا^{١٣} أَيْ غَنًى لَمْ يَنْكِحِ الْمُحْصَنَاتِ الْحَرَائِرَ الْمُؤْمِنَاتِ هُوَ جَرِيٌّ
 عَلَى الْغَالِبِ، فَلَا مَفْهُومَ لَهُ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ يَنْكِحُ مِمَّنْ فَتَيِّتُكُمْ^{١٤} الْمُؤْمِنَاتِ^{١٥}
^٤ بدل من "وراءكم" ^٥ يعني أن السج ليس للطلب ^٦ بيان "ما" ^٧ بيان كيفية التمتع ^٨ سميتم ^٩ فيما دبره لهم ^{١٠} فتنكح مما ملكت أيمانكم

تطلبوا النساء: قدر المفسر المفعول بناء على جعله بدلا، وإلا فلا احتياج إلى تقديره عند جعل قوله: "أن تبتغوا" مفعولا له. (تفسير الكمالين) بصادق: صدق بالفتح والكسر مهر المرأة. (الصراح)
 متزوجين: أي أو مملكين بدليل قوله: أو ثمن، وقوله: "غير مسافحين" حال أخرى، وسمي الزنا سفاحا؛ لأن الزانيين لا يقصدان إلا صب الماء، ولا يقصدان نسلا؛ لأن السفح في الأصل الصب. (حاشية الصاوي)
 فرضتم لهن: يشير بذلك إلى رد ما قيل: إنها نزلت في المتعة، يروي الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه، أنه كان يقرأ "فما استمتعتم به بينهن إلى أجل مسمى"، ويقول: هكذا نزلت، وأخرج ابن المنذر أن أبا قرأها كذلك، وكان يفسر "أجورهن" بما سمي لهن عند المتعة، وأجمع الأئمة الأربعة وغيرهم على حرمتها، ونسخها بأخبار كثيرة في ذلك عن علي وغيره من الصحابة في الصحاح الستة وغيرها من السنن والمسانيد، وقد روى البيهقي عن الإمام جعفر الصادق، وخلاف الإمامية لا يعبا به، ونسبته إلى مالك كما في "الهداية" غلط فاحش، وقد صح رجوع ابن عباس رضي الله عنه عن القول بإباحتها، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿فما استمتعتم به﴾ قال: هو النكاح إذا تزوج الرجل المرأة، ثم وطئها مرة واحدة، فقد وجب صداقها كاملا. (تفسير الكمالين)
 من حظها: بيان لـ "ما"، والخط: الوضع كما في "القاموس". والمراد منه الهبة أي إن وهبت مهرها لزوجها كلها أو بعضها، فلا بأس به. فلا مفهوم له: لأن من شرط المفهوم المخالف عند قائله أن لا يكون الوصف جاريا مجرى الغالب، فإن الحرائر الكتابيات كذلك. (تفسير الكمالين والخطيب)

من فتياتكم المؤمنات: فتيات جمع فتاة، وهي الشابة من النساء، ويدل تقييد نكاح الأمة بما إذا كانت مؤمنة، فلا يجوز التزوج بالأمة الكتابية، سواء كان الزوج حرا أو عبدا، وهذا قول الشافعي رضي الله عنه، وأما عندنا فيجوز التزوج بالأمة الكتابية؛ لأن الوصف بمنزلة الشرط، فكما لا يلزم من نفي الشرط نفي المشروط عندنا، فكذلك لا يلزم من نفي =

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ فَاكْتَفَوْا بظَاهِرِهِ، وَكَلُوا السرائرَ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ الْعَالَمُ بِتَفْصِيلِهَا، وَرُبَّ
 أَمَةٍ تَفْضِلُ الْحَرَّةَ فِيهِ، وَهَذَا تَأْنِيسُ بِنِكَاحِ الْإِمَاءِ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ أَيُّ أَنْتُمْ وَهَنْ
 سِوَاهُ فِي الدِّينِ، فَلَا تَسْتَكْفُوا مِنْ نِكَاحِهِنَّ فَإِنَّكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ مَوَالِيَهُنَّ
 وَءَاتُوهُنَّ. أَعْطُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مَهْرَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ مَطْلٍ وَنَقْصٍ مُحْصَنَتٍ
 عِفَافٍ حَالٍ غَيْرِ مُسْفِحَةٍ زَانِيَاتٍ جَهْرًا وَلَا مُتَّخِذَاتٍ أَخْدَانٍ أَخْلَاءَ يَزْنُونَ بِهَا
 سِرًّا فَإِذَا أَحْصَنْ زَوْجَنَ فِي قِرَاءَةِ الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ: تَزَوَّجْنَ فَإِنْ أَتَيْتِ بِفَحِشَةٍ زَنًا
 فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَتِ الْحَرَّاتِ الْأَبْكَارِ إِذَا زَنِينَ مِنْ الْعَذَابِ الْحَدِّ
 فَيَجْلِدُنَّ خَمْسِينَ، وَيُغْرَبْنَ نِصْفَ سَنَةٍ، وَيُقَاسُ عَلَيْهِنَّ الْعَبْدُ،
 هذا مذهب الشافعي

= الصفة نفى الموصوف، وتفصيله مسطور في كتب الأصول. وفي "المدارك": ونكاح الأمة الكتابية يجوز عندنا،
 والتقييد في النص للاستحباب بدليل أن الإيمان ليس بشرط في الحرائر اتفاقا مع التقييد به، فكذا ههنا.
 وكلوا: بكسر الكاف من وكل يكل أي فوضوا السرائر إلى الله. (تفسير الكمالين) فلا تستنكفوا: الاستنكاف
 هو العار. (القاموس) أعطوهن إلخ: ومن ضرورة إيتائهن أن يكون بإذن الولي، فيكون ذكر الإيتاء لمن لبيان
 جواز الدفع لمن، لا لكون المهر لمن، وقيل: أصله: "وآتوا مواليهن" فحذف المضاف، وأوصل الفعل إلى المضاف
 إليه، كذا في "أبي السعود" (حاشية الجمل) غير مطلق: المطل: التسوية كما في "القاموس".
 حال: [أي مع ما عطف عليه من مفعول فانكحوهن فأعطوهن على التنازع] أي من المفعول في قوله:
 "فانكحوهن" أي حال كونهن عفاف عن الزنا، وهذا الشرط على سبيل التدب بناء على المشهور من جواز
 نكاح الزواني ولو كن إماء. (تفسير الخطيب) وفي "الأحمدي": وإن كان حالا من الضمير في "فانكحوهن"
 فلذلك أيضا مستقيم بناء على اشتراط الكف في الديانة، تأمل.

فإذا أحصن زوجن: ومعناه: فإذا أحصن بالتزويج يعني إذا صارت الإماء محصنات أي ذوات زوج، ثم أتيت
 بفاحشة أي زنا فحدهن نصف ما يجب على المحصنات. والمراد من هذه المحصنات الحرائر بلا تزويج، فحد الإماء
 المنكوحة خمسون جلدة عندنا، وعند الشافعي: نفى نصف عام أيضا، نص به في "الحسيني".

ويغربن: [التغريب: النفي عن البلد]. فإن قيل: ما فائدة وجوب تصنيف الحد عليهن بتزويجهن؟ إذ تصنيف العذاب
 لازم للأمة تزوجت أم لا؟ أجيب: بأن فائدة ذلك بيان أن لا رجم عليهن أصلا، وبأنه إنما ذكر لبيان جواب سؤال؛ إذ
 الصحابة رضي الله عنهم عرفوا مقدار حد الأمة قبل التزوج دون مقداره بعده، فسألوا عنه النبي ﷺ، فنزلت هذه الآية، كذا في الخطيب.

ولم يجعل الإحصان شرطاً لوجوب الحدّ، بل لإفادة أنه لا رجم عليهنّ أصلاً ذلِكَ أي نكاح المملوكات عند عدم الطول لِمَنْ خَشِيَ خاف أَلَعَتَ الزنا، وأصله: المشقة، سمي به الزنا؛ لأنه سببها، بالحدّ في الدنيا، والعقوبة في الآخرة مِنْكُمْ بخلاف من لا يخافه من الأحرار، فلا يحل له نكاحها، وكذا من استطاع طَوَلَ حرةً، وعليه الشافعي رحمته الله وخرج بقوله: "من فتياكم المؤمنات" الكافرات، فلا يحل له نكاحها ولو عدم أي فقد الطول وخاف وَأَنْ تَصْبِرُوا عَنْ نكاح المملوكات خَيْرٌ لَكُمْ لئلا يصير الولد رقيقاً وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٠﴾ بالتوسعة في ذلك. يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ شرائع دينكم ومصالح أمركم وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ طَرِيقِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ من الأنبياء في التحليل، والتحریم فتتبعوهم وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ يَرجع بكم عن

ولم يجعل الإحصان إلخ: إنما احتاج للسؤال والجواب؛ لأنه فسر الإحصان بالتزوج، وإلا لو فسرته بالإسلام كما فعل غيره لما احتاج لذلك كله. (حاشية الصاوي) بل لإفادة إلخ: وذلك أنه لما حكم بالتنصيف علم أن حدّهن ليس رجماً؛ لأنه لا ينتصف، وإذا كان الحد مع الإحصان ليس رجماً فمع عدمه أولى، فتعرض لحالة الإحصان؛ لأنها التي يتوهم فيها رجمن كالخائز. (حاشية الجمل) لا يخافه: أي الزنا، وقوله: "من الأحرار" حال من "لا يخاف"، وقوله: "وعليه الشافعي رحمته الله"، وأما عند أبي حنيفة رحمته الله فيحل له نكاحها ما لم يكن عنده امرأة حرة. (روح البيان) وعليه الشافعي إلخ: وكذا مالك وأحمد، وقال أبو حنيفة رحمته الله بجواز نكاح الأمة لمن ليس عنده حرة بالفعل ولو كان قادراً على مهرها، وفسر الطول المنفي في الآية بفراش الحرة، فالمعنى: ومن لم يكن مستفرشاً لحرة فله نكاح الأمة، والخلاف بين أبي حنيفة والشافعي رحمته الله مبني على قاعدة مقررة في الأصول، وهي: أن الحكم إذا أسند إلى شيء موصوف بوصف خاص، أو علق بشرط كان دليلاً على نفيه أي الحكم عند عدم الوصف أو الشرط عند الشافعي رحمته الله، وعند أبي حنيفة رحمته الله لا، ويتفرع على هذا الخلاف في عدم جواز نكاح الأمة ونكاح الكتائية عند طول الحرة، وهذه القاعدة مشروحة في كتب الأصول مع تفريع الخلاف، فليراجع إليها.

فلا يحل إلخ: وعند أبي حنيفة يجوز تزوج الأمة مسلمة كانت أو كتائية، وقيد الإيمان لبيان الأفضلية. يرجع بكم إلخ: فيه أن الأحكام قبل البعثة لم تثبت فأين المعصية؟ ويجاب: بأن المراد ولو صورة، أو المراد بقوله: "التي كنتم عليها" المعاصي التي حصلت قبل التوبة.

مَعْصِيَتِهِ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا إِلَى طَاعَتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِكُمْ حَكِيمٌ ﴿٣١﴾ فِيمَا دَبَّرَ لَكُمْ. وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ كَرَّهَ؛ لِيُبَيِّنَ عَلَيْهِ وَيُرِيدَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، أَوِ الْمُجُوسَ، أَوِ الزَّانَةَ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا ﴿٣٢﴾ تَعْدِلُوا عَنِ الْحَقِّ بَارْتِكَابِ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ فَتَكُونُوا مِثْلَهُمْ. يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ تُخَفِّفَ عَنْكُمْ فَيَسْهَلْ عَلَيْكُمْ أَحْكَامُ الشَّرْعِ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٣٣﴾ لَا يَصْبِرُ عَنِ النِّسَاءِ وَالشَّهَوَاتِ. يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ بِالْحَرَامِ فِي الشَّرْعِ كَالرِّبَا وَالْغَصَبِ إِلَّا لَكِنْ أَنْ تَكُونَ تَقَعُ تِجَارَةً وَفِي قِرَاءَةِ بِالنِّصَبِ، أَيِ تَكُونَ الْأَمْوَالِ أَمْوَالِ تِجَارَةٍ صَادِرَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَطِيبَ نَفْسٍ، فَلَكُمْ أَنْ تَأْكُلُوهَا وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ.....

معصيته: اللغوية، وإلا فقبل التشريع لم تكن معصية. (حاشية الصاوي) والله يريد إلخ: أي يحب ذلك ويرضاه، وليست الإرادة على حقيقتها؛ لأنه يقتضي أن إرادة الله متعلقة بتوبة كل عاص مع أنه ليس كذلك، فالمعنى: الله يحب توبة العبد فيتوب عليه، ومن هنا قيل: إن قبول التوبة قطعي. (حاشية الصاوي)

اليهود والنصارى: فإنهم كانوا يحلون الأخوات من الأب، وبنات الأخ والأخت. (تفسير الكمالين)
يا أيها الذين إلخ: شروع في بيان بعض المحرمات المتعلقة بالأموال والأنفس إثر بيان المحرمات المتعلقة بالأبضاع. (تفسير أبي السعود) لا تأكلوا إلخ: إنما خص الأكل بالذكر؛ لأن معظم المقصود من الأموال الأكل، فالمراد النهي عن مطلق الأخذ، وقيل: يدخل فيه أكل مال نفسه وأكل مال غيره، فأكل مال نفسه بالباطل إنفاقه في المعاصي. (تفسير الخازن)
لكن إلخ: أشار به إلى أن الاستثناء منقطع؛ لأن التجارة ليست من جنس الأموال المأكولة بالباطل، ولأن الاستثناء وقع على الكون، والكون معنى من المعاني ليس مالا من الأموال. وخص التجارة بالذكر دون غيرها، كالهبة والصدقة والوصية؛ لأن غالب التصرف في الأموال بها، ولأن أسباب الرزق متعلقة بها غالبا، ولأنها أرفق بذوي المراتب بخلاف الاتهام وطلب الصدقات. (تفسير الكرخي) تقع: يشير إلى أن "كان" تامة، و"تجارة" مرفوع. (تفسير الكمالين) وفي قراءة بالنصب: على كون "كان" ناقصة وإضمار الاسم. (تفسير الكمالين)
تجارة: أو إلا أن تكون التجارة أو الجهة. (تفسير الكمالين)

صادرة: يشير إلى أن قوله: "عن تراض" صفة لـ "تجارة"، قال صاحب "المدارك": والآية تدل على جواز البيع بالتعاطي، وعلى جواز البيع الموقوف إذا وجد الإجازة، وعلى نفس خيار المجلس؛ لأن فيها إباحة الأكل بالتجارة من غير تقييد بالتصرف، فالتقييد به زيادة على النص. (تفسير الكمالين)

بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها أياً كان في الدنيا والآخرة، بقرينة إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٨﴾ في منعه لكم من ذلك. وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَيُّ مَا نُهَى عَنْهُ عُدْوَانًا تَجَاوَزًا للحلال حال وظلماً تأكيد فسوف نُصْلِيهِ ندخله ناراً يحترق فيها وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٦٩﴾ هَيِّنًا. إِنَّ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ وَهِيَ مَا وَرَدَ عَلَيْهَا وَعِيدُ كَالْقَتْلِ والزنا والسرقة، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هي إلى السبع مائة أقرب نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ الصغائر بالطاعات وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا بَظْمِ الْمِيمِ وفتحها أي إدخالاً أو موضعاً بعد اجتناب الكبائر كَرِيمًا ﴿٧٠﴾ هو الجنة. وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْ جِهَةِ الدُّنْيَا أو الدين؛ لئلا يؤدي إلى التحاسد والتباغض لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا آكُتَسَبُوا بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا آكُتَسَبْنَ مِنْ طَاعَةِ أَزْوَاجِهِنَّ

أياً كان: أي أي هلاك كان يعني في الدنيا أو الآخرة، ففيه تعميم في الهلاك. بالطاعات: لا باجتناب الكبائر، كما ذهب إليه المعتزلة تمسكاً بظاهر الآية بدليل الأخبار الواردة في ذلك، فالمعنى عند أهل السنة: إن تجتنبوا الكبائر فكفر عنكم سائر السيئات بالطاعة، وإلا فالصغائر فقط، وقالت طائفة: إن اجتنبت الكبائر كانت الحسنات مكفرة لما عداها من الذنوب، وإلا لم تكفر شيئاً، كذا في "الفتح". (تفسير الكمالين)

بضم الميم إلخ: فهو مصدر ميمي على صورة اسم المفعول، وكثيراً ما يرد المصدر كذلك، نحو: ﴿يُسَمِّ اللَّهُ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ (هود: ٤١)؛ فلهذا فسرهُ الشارح بالمصدر أي إدخالاً، وقوله: "وفتحها" وحيث أنه اسم مكان.

هو الجنة: هذا يناسب كونه اسم مكان، وأما على كونه مصدراً، فالمراد أن قرار الإدخال الكريم الجنة، ومعنى كونه كريماً: أنه لا نكد فيه ولا تعب، بل فيه ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. (حاشية الصاوي)

ولا تتمنوا: [أي لا تتمنوا ما للناس، واسألوا الله من خزائنه التي لا تنفد. (تفسير البيضاوي)] سيأتي في المفسر سبب نزولها وهو: تمنى أم سلمة كونهما من الرجال، وذلك؛ لأن الله فضل الرجال بأمر، منها: الجهاد والجمعة، والزيادة في الميراث، وغير ذلك، والتمنى هو التعلق بحصول أمر في المستقبل. (حاشية الصاوي) بسبب ما: أشار به إلى أن "من" سببية تعليلية، وكذا في قوله: "مما اكتسبن" أي من أجل ما اكتسبن أي عملن، وقوله: "من طاعة أزواجهن" إلخ، أي وغير ذلك كسائر عباداتهم. (حاشية الجمل) من طاعة أزواجهن: لما في الحديث: لو أمرت لأحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها. (حاشية الصاوي)

وحفظ فروجهن، نزلت لما قالت أم سلمة: "ليتنا كنا رجالاً، فجاهدنا، وكان لنا مثل أجر الرجال" وَسَئَلُوا بِهَمْزَةٍ وَدَوْنَهَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ^١ ما احتجتم إليه يعطيكم إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴿٢١﴾ ومنه محل الفضل وسؤالكم. وَلِكُلِّ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ جَعَلْنَا مَوَالِيَ عَصَبَةٍ يُعْطُونَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ^٢ لهم من المال وَالَّذِينَ عَقَدَتْ بِالْفِئَةِ^٣ وَدَوْنَهَا أَيْمَنُكُمْ جمع "يمين" بمعنى القسم أو اليد أي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصر والإرث فَتَاتُوهُمْ^٤ الْآنَ نَصِيْبُهُمْ^٥ حظهم من الميراث وهو السدس

من فضله: وفي الحديث: من لم يسأل الله من فضله غضب عليه، وفيه: أن الله تعالى ليمسك الخير الكثير من عبده، ويقول: "لا أعطي عبدي حتى يسألني". (تفسير المدارك) يعطون: يشير بتقديره إلى ما يتعلق به قوله: "مما ترك" إلخ. (تفسير الكمالين) ترك الوالدان: أي تركوه للعصبة، فعلى هذا الوالدان والأقربون هم الأموات، وقيل: المعنى: ولكل شخص جعلنا ورثة من تركهم الميت، وهم أي الورثة والداه وأقرباءه، والأول أصح؛ فإنه روي عن ابن عباس: "من المال" بيان لـ"ما". (تفسير الكمالين)

والذين عاقدت: مبتدأ، وقوله: "فاتوهم" خبره: وقوله: "بألف ودونها" أي قرأ الكوفيون: "عقدت"، والباقون: "عاقدت" بألف. ومعنى الآية والذين تحالفتموهم فاتوهم نصيبهم، ونسبة العقد إلى الإيمان مجاز، سواء أريد بالإيمان الجارحة أو القسم، وقد كانوا إذا تحالفوا أخذ كل واحد بيد صاحبه، وتحالفوا على الوفاء بالعهد، والتمسك بذلك العقد، فيقول أحدهم للآخر: "دمك دمي، وحربك حربي، وأرثك وترثني"، فيكون لكل واحد من تركه صاحبه السدس، وهذا كان في الجاهلية، كذا في الحسيني والخازن.

ودونها: للكوفيين والعائد إلى الموصول محذوف، والمعنى على الأول: عاقدتم أيديكم، أو أقسامكم، وعلى الثاني: عقدت عهودهم أي أيمانكم. وهو السدس: وهذا منسوخ، روى ابن جرير من طريق قتادة عن ابن عباس: كان الرجل يعاقد الرجل في الجاهلية، فيقول: "هذه يدك، وحربي حربك، وسلمي سلمك، وترثني وأرثك"، فلما جاء الإسلام أمروا أن يؤتوهم نصيبهم، قال الحافظ ابن حجر: هذا هو المعتمد، وقد جاء عن ابن عباس في "البخاري" على غير ذلك، وقال أبو حنيفة رحمه الله: الآية ثابتة، فإن المراد بها عقد الموالاة وهي مشروعة، والورثة بها ثابتة عند عامة الصحابة، وتفسيره: أنه إذا أسلم رجل وامرأة لا وارث له، ويتعاقدان على أن يتعاقلا ويتوارثا، وفيه أنه يرث عند أبي حنيفة رحمه الله كل المال عند عدم ذوي الرحم، المستفاد من الآية أن لهم سهمًا مقدرا وهو السدس، كان له وارث آخر أو لا. (تفسير الكمالين)

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٦٦﴾ مُطْلَعًا وَمِنْهُ حَالُكُمْ، وهذا منسوخ بقوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ (الأحزاب: ٦٦) الرَّجَالُ قَوْمُونَ مُسْلُطُونَ عَلَىٰ النِّسَاءِ يُؤَدَّبُونَهُنَّ، ويأخذون على أيديهنَّ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ أَي بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل، والولاية وغير ذلك وَبِمَا أَنْفَقُوا عليهن مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّلَاحُ مِنْهُنَّ قَبِلَتْ مَطِيعَاتٍ لِأَزْوَاجِهِنَّ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ أَي لفروجهن وغيرها في غيبة أزواجهن بِمَا حَفِظَ هُنَّ اللَّهُ حَيْثُ أَوْصَىٰ عليهنَّ الأزواج وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ عَصِيَانَهُنَّ لَكُمْ بِأَنَّ.....

مسلطون: يقومون عليهن أمرين ناهين، كما يقوم الولاة على الرعايا، وسموا قواما لذلك. (تفسير المدارك) يؤدبونهن: بيان لكيفية التسليط، روى ابن جرير عن الحسن وابن مردويه عن علي: أن سعد بن الربيع نشرت عليه امرأته "حبية"، فشكا أبوها إلى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: لتقتصص منه، فنزلت. ويأخذون إلخ: أي يقبضون عليها، ويمسكونها عند ارتكائهن مكرها، كالخروج من المنزل وهذا كناية عن مطلق منعهن من المكروه إن كان بالقول. بعضهم إلخ: الضمير في "بعضهم" للرجال والنساء، يعني إنما كانوا مسيطرين عليهن؛ لسبب تفضيل الله بعضهم - وهم الرجال - على بعض - وهم النساء - بالعقل والعزم، والحزم والرأي، والقوة والغزو، وكمال الصوم والصلاة، والنبوة والخلافة والإمامة، والأذان والخطبة، والجمعة، وتكبير التشريق عند أبي حنيفة رحمه الله، والشهادة في الحدود والقصاص، وتضعيف الميراث والتعصيب فيه، وملك النكاح والطلاق، وإليه الانتساب، وهم أصحاب اللحى والعمائم. (تفسير المدارك)

بالعلم إلخ: أشار المفسر لبعض الأمور التي فضلت الرجال بها على النساء، ومنها: زيادة العقل والدين، والولاية والشهادة، والجهاد والجمعة والجماعات، والأذان والخطبة وتكبير التشريق عند أبي حنيفة رحمه الله، والشهادة في الحدود والقصاص، وعدم التزوج بأكثر من زوج واحد، وغير ذلك من النبوة والخلافة والقضاء. (حاشية الصاوي بتغير ما) والولاية: تعم النبوة والخلافة والقضاء وغير ذلك. (تفسير الكمالين) من أموالهم: من المهر والنفقة، ثم قسمهن على نوعين. (تفسير الكمالين) وغيرها: روى ابن جرير عن أبي هريرة مرفوعا: خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك، وإن أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها، وتلا الآية. (تفسير الكمالين)

بما حفظ الله: أي بالسبب الذي أحفظهن الله به. (تفسير الكمالين) نشوزهن: أصل النشوز: الارتفاع، ونشوز المرأة هو بغضها لزوجها، ورفع نفسها عن طاعته، والتكبر عليه. (تفسير الكمالين)

ظهرت أماراته فَعِظُوهُنَّ فَخَوْفُوهُنَّ مِنَ اللَّهِ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ اعْتَزَلُوا إِلَى فِرَاشٍ آخَرَ إِنْ أَظْهَرَ النِّشْوَزَ وَأَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مَبْرُوحٍ إِنْ لَمْ يَرْجِعْنَ بِالْهَجْرَانِ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فِيمَا يَرَادُ مِنْهُنَّ فَلَا تَبْغُوا تَطْلُبُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا طَرِيقًا إِلَى ضَرْبِهِنَّ ظُلْمًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٦٦﴾ فاحذروه أَنْ يَعْقِبَكُمْ إِنْ ظَلَمْتُمُوهُنَّ. وَإِنْ خِفْتُمْ عَلِمْتُمْ شِقَاقَ خِلَافٍ بَيْنَهُمَا بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، وَالْإِضَافَةُ لِلاتِّسَاعِ أَيْ شِقَاقًا بَيْنَهُمَا فَابْتَغُوا إِلَيْهِمَا بَرَضَاهُمَا حَكَمًا رَجُلًا عَدْلًا مِّنْ أَهْلِهِ أَقَارِبِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا وَيُوَكِّلُ الزَّوْجَ حَكَمَهُ فِي طَلَاقٍ، وَقَبُولِ عَوْضٍ عَلَيْهِ، وَتَوَكُّلِ هِيَ حَكْمُهَا فِي الْإِخْتِلَاعِ، فَيَجْتَهِدَانِ، وَيَأْمُرَانِ الظَّالِمَ بِالرَّجُوعِ أَوْ يُفَرِّقَانِ
 الطلاق

ظهرت أمارته: بأن رفعت صوتها عليه، ولم تجبه إذا دعاها، ولم تتبادر إلى أمره إذا أمرها. (تفسير الكمالين)
 فخوفوهن من الله: أي بنحو: لي عليك حق فاتقي الله فيه، واحذري عقوبته. (تفسير الكرخي)
 إلى فراش آخر: أو يرقد معها ولكن يوليها ظهره ولا يجامعها، روايتان عن ابن عباس. (تفسير الكمالين)
 مبرح: بتشديد الراء وبالحاء المهملتين بأن لا يجرحها، ولا يكسر لها عظما، ويجتنب الوجه. (تفسير الكمالين)
 إن لم يرجعن: يشير به وبما قبله إلى أن الأمور الثلاثة مترتبة ينبغي أن يدرج فيها. (تفسير الكمالين)
 وإن خفتن: الخطاب لولاة الأمور، أو لأشراف البلدة التي هما بها، وفسره بـ "علمتم"؛ لأن من معنى الخوف العلم في القاموس. (حاشية الصاوي بتغير ما) شقاق بينهما: أي بينهما شقاق؛ لأن كل المخالفين يفعل ما يشق على الآخر، أو يميل إلى شق غير شق صاحبه. (تفسير الكمالين) بين الزوجين: أضمر لهما وإن لم يجر لهما ذكر؛ لجرى ما يدل عليهما. (تفسير الكمالين) والإضافة: يعني إضافة الشقاق إلى الطرف على الاتساع كقوله: يا سارق الليلة ومكر النهار، وأصله مكر في النهار. (تفسير الكمالين) شقاقا بينهما: أشار به إلى أن الشقاق مصدر مضاف إلى "بين"، ومعناها الظرفية، والأصل شقاقا بينهما، ولكن اتسع فيه، فأضيف المصدر إلى ظرفه، ظرفيته باقية نحو: "بل مكر الليل والنهار". (تفسير الكرخي)

برضاها: وليس لحكم الزوج أن يطلق إلا بإذنه، ولا لحكم المرأة أن يختلع إلا بإذنها، وهو قول أبي حنيفة وأحمد والشافعي في قول، وقال مالك: يجوز لهما ذلك من رضاها. (تفسير الكمالين)
 حكما من أهله إلخ: لأنهما أعرف بحالهما من الأجانب، وأشد طلبا للإصلاح، قال الشافعي رحمه الله: ويستحب ذلك، فإن كانا أجنبيين جاز. (تفسير الكمالين)

إِنْ رَأْيَاهُ. قَالَ تَعَالَى: إِنْ يُرِيدَ آيُ الْحَكَمَانِ إِصْلَحًا يُوفِّقَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ أَيْ ^{وقيل الزوجان} يقدّرهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا بِكُلِّ شَيْءٍ حَبِيرًا ﴿٦٠﴾ بِالْبَوَاطِنِ كَالظَّوَاهِرِ. وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ أَحْسِنُوا بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا بَرًّا وَلَيْنَ جَانِبٍ وَيَذَى الْقُرْبَى الْقَرَابَةِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى الْقَرِيبِ مِنْكَ فِي الْجَوَارِ أَوْ ^{وهو قول ابن عباس} النِّسْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ الرَّفِيقِ فِي سَفَرٍ أَوْ ^{وهو قول مجاهد} صِنَاعَةٍ، وَقِيلَ الزَّوْجَةُ وَأَبْنُ السَّبِيلِ الْمُنْقَطِعِ فِي سَفَرِهِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ^{قاله ابن عباس ومجاهد} مِنَ الْأَرْقَاءِ إِنْ اللَّهُ لَا تُحِبُّ مَنْ كَانَ مُحْتَالًا ^{أو الضيف وعليه الأكثر} مُتَكَبِّرًا فَخُورًا ﴿٦١﴾ عَلَى النَّاسِ بِمَا أَوْتِيَ. الَّذِينَ مَبْتَدَأَ يَبْتَخُلُونَ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ

إِنْ رَأْيَاهُ: أي إِنْ رَأَى الْفِرَاقَ مُصْلِحَةً. بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ: جعل الضمير الأول للحكمين والثاني للزوجين، وجوز الإمام عكسه، وقيل: كلاهما للحكمين، وقيل: كلاهما للزوجين. (تفسير الكمالين) ما هو الطاعة: بحسن سعيهما، وعلى ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق تفسير للتوفيق. (تفسير الكمالين) وحدوه: حيث فسر العبادة بالتوحيد، كان قوله بعد ذلك: "ولا تشركوا" تأكيداً، ولكن الأولى التعميم، كما قدمناه، فيكون قوله: "ولا تشركوا" تأسيساً، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠) (حاشية الصاوي) ولين جانب: أي بأن يقوم بخدمتهما، ولا يرفع صوته عليهما، ولا يخش عليهما، ويسعى في تحصيل مطالبهما، والإنفاق عليهما بقدر القدرة. (روح البيان)

القريب منك إلخ: قال في روح البيان: أتدرون ما حق الجار: إن افتقر أغنيته، وإن استقرض أقرضته، وإن أصابه خير هنأته، وإن لحقه المرض عدته، وإن مات تبعت جنازته إلخ، وحد الجوار أربعون داراً، هذا عند الشافعي، وأما عند أبي حنيفة رحمته فهو من يلاصق داره دارك، ولهذا اختص باستحقاق الشفعة من بين الجيران، وقالوا: هم الملاصقون وغيرهم ممن يسكن محلته، ويجمعهم مسجد من المحلة، ونص به صاحب الهداية في كتاب الرصايا. وفي الأحمدي: قوله عليه السلام: الجيران ثلاثة، جار له ثلاث حقوق: حق الجوار، وحق القرابة، وحق الإسلام. وجار له حقان: حق الجوار، وحق الإسلام. وجار له حق واحد: حق الجوار، كالمشرك من أهل الكتاب والجار الجنب: قال في الصراح: أما الجار الجنب فهو جارك من قوم آخرين والصاحب بالجنب صاحبك في السفر. من الأرقاء: أي الإماء والعبيد. (تفسير أبي السعود) متكبرا: أي يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه، ولا يلتفت إليهم. (تفسير أبي السعود)

وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ بِهِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَالِ
 وَهُمْ الْيَهُودُ، وخبر المبتدأ "لهم وعيد شديد" وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ بِذَلِكَ وَبغيره عَذَابًا
 مُهِينًا ﴿٧٧﴾ ذَا إِهَانَةٍ. وَالَّذِينَ عَظَفَ عَلَى "الذين" قبله يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ مَرَاتِينَ
 لَهُمْ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ كَالْمُنَافِقِينَ وَأَهْلُ مَكَّةَ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ
 قَرِينًا صَاحِبًا يَعْمَلُ بِأَمْرِهِ كَهَؤُلَاءِ فَسَاءَ بئسَ قَرِينًا ﴿٧٨﴾ هُوَ. وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ
 وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَيُّ ضَرَرٍ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ؟ وَالِاسْتِفْهَامُ لِلْإِنْكَارِ وَ
 "لو" مصدرية أي لا ضرر فيه، وإنما الضرر فيما هم عليه وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٧٩﴾
 فَيَجَازِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا. إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ أَصْغَرَ غَمَلَةٍ.....

بالبخل: أي بما يجب عليهم، وهم اليهود رفاة بن زيد وحسي بن أخطب وكردم بن زيد وغيرهم، كانوا يقولون
 للأنصار: "لا تنفقوا أموالكم، فإننا نخشى عليكم الفقر، ولا تدرون ما يكون" وخبر المبتدأ محذوف أي قوله: "لهم
 وعيد شديد"، أو "أنهم أحقاء بكل ملامة". (تفسير الكمالين) وأعتدنا للكافرين إلخ: أي لهم، فوضع الظاهر
 موضع المضمحل إشعاراً بأن من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله، ومن كان كافراً بنعمته فله عذاب يهينه، كما أهان
 النعمة بالبخل والإخفاء، وفي الحديث كما رواه أحمد في مسنده: إذا أنعم الله على عبده نعمته أحب أن يظهر
 أثرها عليه. (تفسير الكرخي) فتلخص أن الكافرين بمعنى الجاحدين، وأن اسم الإشارة راجع لما في قوله: ما آتاهم
 الله من فضله، وعبرة الخازن يعني جاحدين نعمة الله عليهم. (حاشية الجمل)

عطف على إلخ: أو مبتدأ خبره محذوف دل عليه ومن يكن الشيطان له قريناً فسأ قريناً. (تفسير الكمالين)
 مراتين: يعني أنه مصدر مضاف إلى المفعول بمعنى اسم الفاعل منصوب على الحال، وقد يجعل مفعولاً له أي
 للمفاخرة ليقال: ما أجودهم، لا على ابتغاء وجه الله. (تفسير الكمالين) إن الله إلخ: مناسبة هذه الآية لما قبلها
 واضحة؛ لأنه تعالى لما أمر بعبادة الله، وبالإحسان للوالدين، ومن ذكر معهم، ثم أعقب ذلك بدم البخل
 والأوصاف المذكورة معه، ثم ويخ من لم يؤمن ولم ينفق في طاعة الله، فكان هذا كله توطئة لذكر الجزاء على
 الحسنات والسيئات، فأخبر تعالى بصفة عدله، وأنه تعالى لا يظلم أحداً مثقال ذرة. (حاشية الجمل)

أصغر غملة: أو الصغير جداً من أجزاء التراب، أو ما يظهر من أجزائه الهباء في الكوة من ضوء الشمس وهو
 الأنسب بمقام المبالغة، وهذا نفي للظلم مطلقاً؛ لأنه إذا نفى القليل نفى الكثير إلخ. (روح البيان) وينتصب
 "مثقال" على أنه نعت لمصدر محذوف أي ظلماً وزن ذرة.

بأن ينقصها من حسناته، أو يزيد لها في سيئاته وَإِنْ تَكَ الذَّرَّةَ حَسَنَةً مِنْ مُؤْمِنٍ، وفي قراءة بالرفع فـ"كَانَ" تامة يُضَعِّفُهَا مِنْ عَشْرٍ إِلَى أَكْثَرٍ مِنْ سَبْعِ مِائَةٍ، وفي قراءة لابن كثير "يُضَعِّفُهَا" بالتشديد وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ مِنْ عِنْدِهِ مَعَ الْمُضَاعَفَةِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ لَا يَقْدَرُهُ أَحَدٌ. فَكَيْفَ حَالُ الْكَفَّارِ؟ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا وَهُوَ نَبِيُّهَا وَجِئْنَا بِكَ يَا مُحَمَّدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَذِرُ يَوْمَ الْحِجْيَةِ يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ أَيْ أَنْ تُسَوَّى بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَالْفَاعِلِ مَعَ حَذْفِ إِحْدَى التَّائِينَ فِي الْأَصْلِ، وَمَعَ إِدْغَامِهَا فِي السِّينِ أَيْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ بِأَنْ يَكُونُوا تَرَابًا مِثْلَهَا لِعَظَمِ هَوْلِهِ كَمَا فِي آيَةٍ أُخْرَى ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ عَمَّا عَمَلُوهُ،

وإن تك إلخ: أي وإن تك مثقال الذرة حسنة وأنت الضمير لتأنيث الخبر وهو الحسنة، أو لإضافة المثقال إلى مؤنث، هذا هو قول أكثر المفسرين، وقال بعضهم: الضمير المذكور راجع إلى ذرة، ومنهم الشارح، وفي الخطيب، وقيل: إن الضمير راجع إلى ذرة وهي مؤنثة لا إلى مثقال إلخ، فتأمل. وحذف النون أي من قوله: "تك" من غير قياس؛ تشبيها بحذف العلة، وتخفيفا لكثرة الاستعمال. (البيضاوي)

فكان تامة: أي برفع "حسنة" على "كان" التامة. (تفسير الكمالين) يضاعفها: أي يضاعف ثوابها؛ لأن تضاعف نفس الحسنة بأن يجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لا يعقل. (روح البيان) لا يقدره أحد: قال في "التيسير": وما وصفه الله بالعظم فمن يعرف مقداره مع أنه سمي الدنيا وما فيها قليلا، وسمى هذا الفضل عظيما.

فكيف: كأنه فاء فصيحة أي إذا عرفت حال صاحب الحسنة فكيف حال الكفار؟ يشير بتقدير المبتدأ إلى أن "كيف" مرفوع على الخبرية، وقد يجعل في محل نصب بفعل محذوف أي فكيف يكونون أو يصنعون، ويجري فيه الوجهان، النصب على التشبيه بالحال كما هو مذهب سيويه، أو على التشبيه بالظرف كما هو مذهب الأخفش، وهو العامل في "إذا" أيضا على الوجه الأول مضمون المبتدأ والخبر من هو الأمر وتعظيم الشأن. (تفسير الكمالين)

وهو نبيها: أي الشهيد نبي تلك الأمة ﷺ. (تفسير الكمالين) يوم الحجيء: يشير إلى أن تنوين "إذ" بدل من الجملة المضاف إليها وهي "إذا جئنا". (تفسير الكمالين) أي أن: أشار به إلى أن "لو" مصدرية، فهي وما بعده في محل مفعول "يود"، ولا جواب لها حينئذ. (تفسير الكرخي) للمفعول: لعاصم وابن كثير وأبي عمر.

وفي وقت آخر يكتمون، ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ٢٣) يَتَّيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ أَي لَا تُصَلُّوا وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ مِنَ الشَّرَابِ؛ لِأَن سَبَب نَزُولِهَا صَلَاةُ جَمَاعَةٍ فِي حَالِ السُّكْرِ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ بَأَن تَصْحُوا وَلَا جُنُبًا يَبْلُغُونَ أَوْ إِنْزَالِ، وَنَصْبِهِ عَلَى الْحَالِ، وَهُوَ يُطْلَقُ عَلَى الْمَفْرَدِ وَغَيْرِهِ إِلَّا عَابِرِيْ بَحْتَاظِي سَبِيلِ طَرِيقِ أَي مَسَافِرِينَ حَتَّى تَغْتَسِلُوا فَلَكَم أَن تَصَلُّوا، وَاسْتِثْنَى الْمَسَافِرَ لِأَنَّ لَهُ حَكْمًا آخَرَ سِيَئِي، وَقِيلَ: الْمُرَادُ النَّهْيُ عَنْ قُرْبَانِ مَوَاضِعِ الصَّلَاةِ أَيِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا عُبُورَهَا

في وقت آخر: فلا منافاة، ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ حال بتقدير القول أي يكتمون قائلين، روى عبد الرزاق عن ابن عباس: أنهم لما رأوا يوم القيامة أن الله يغفر الذنوب جميعا، ولا يغفر شركا جحدته المشركون، فقالوا: "ما كنا مشركين"، فحتم الله على أفواههم، وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، فعند ذلك لا يكتمون الله حديثا". (تفسير الكمالين) من الشراب: عليه الأكثر، وقال الضحاك: من النوم، والصحيح الأول. (تفسير الكمالين) لأن سبب نزولها: اختصر المفسر السبب، وحاصله: أنه روي عن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - قال: صنع لنا ابن عوف طعاما، فأكلنا وأسقانا حمرا، قبل أن تحرم الخمر، فأخذت منا، وحضرت الصلاة أي صلاة المغرب، فقدموني، فقرأت: "قل يا أيها الكافرون، أعبد ما تعبدون، ونحن نعبد ما تعبدون"، فنزلت الآية، فحرمت في أوقات الصلاة، حتى نزلت آية المائدة فحرمت مطلقا. (حاشية الصاوي)

في حال السكر: روي: أن عبد الرحمن بن عوف: صنع طعاما وشرابا، فدعا نفرا من أصحاب رسول الله ﷺ حين كان الخمر مباحا، فأكلوا وشربوا، فلما سكروا، وجاء وقت صلاة المغرب، فقدموا أحدهم يصلي بهم، فقرأ: "قل يا أيها الكافرون، أعبد ما تعبدون"، بحذف "لا" إلى آخر السورة فنزلت، فكانوا لا يشربوها في أوقات الصلاة، فإذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون إلا وقد ذهب عنهم السكر، وعلموا ما يقولون، ثم نزل تحريمها. (الخطيب) بأن تصحوا: من الصحو ضد السكر، وقوله: هو يطلق على المفرد وغيره؛ لأنه يجري مجرى المصدر، المقصود بيان صحة عطفه على الجمع. (تفسير الكمالين) يابلج: أي يادخال، في الصراح: أولجه: أدخله، والمراد به إدخال الحشفة في القبل أو الدبر للآدمي. إلا عابري إلخ: استثناء من أعم الأحوال أي لا تصلوا جنبا في عامة الأحوال إلا في السفر إذا لم تجدوا ماء. (تفسير الكمالين) مواضع الصلاة: أي المساجد للجنب، فالمراد بالصلاة محله كقوله تعالى: ﴿وَبِيعْ وَصَلَاتٍ﴾ أي المساجد. (تفسير الكمالين) إلا عبورها: قاله الشافعي رحمه الله، وأما عند أبي حنيفة رحمه الله: فلا يجوز له المرور إلا إذا كان فيه الماء، أو الطريق إلى الماء. (الخطيب)

[illegible]

من غير مكث: روى ابن أبي حاتم من طريق عطاء، عن ابن عباس في قوله: "لا تقربوا الصلاة"، قال: "المساجد"، وفي قوله: "ولا جنبا إلا عابري سبيل"، قال: تمر به مرورا ولا تجلس، قال البغوي: وهذا قول ابن مسعود وابن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري، وذلك أن قوما من الأنصار كانت أبواهم إلى المسجد، فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم، ولا ممرهم إلا في المسجد، فرخص لهم في العبور. واختلفوا فيه، فبعضهم أباح المرور فيه على الإطلاق، وهو قول الحسن، و به قال مالك والشافعي، وقال بعضهم: يتيمم للمرور فيه، وأما المكث فلا يجوز عند أكثر أهل العلم لما روينا عن عائشة مرفوعا: وجهوا هذه البيوت عن المسجد، فإني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب، وجوز أحمد المكث فيه، وضعف الحديث؛ لأنه رواية مجهول، و به قال المزني.

واستدل أحمد بما رواه سعيد عن منصور عن عطاء بن أبي يasar قال: رأيت رجلا من أصحاب النبي ﷺ يجلسون في المسجد وهم يجنبون إذا توضؤوا وضوء الصلاة، وقال الإمام أبو حنيفة رحمته الله: لا يحل للجنب المرور والمكث، ويدل على ذلك ما رواه الترمذي عن أبي سعيد مرفوعا: يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك، وتعقب تحسين الترمذي، بأن في إسناده سالم بن أبي حفصة وعطية وهما ضعيفان، لكن قال ابن حجر: رواه البزار عن سعد بن أبي وقاص، والطبراني عن أم سلمة، وأخرج القاضي إسماعيل عن عبد الله بن حنطب قال: إنه رحمته الله لم يكن أذن لأحد أن يمر في المسجد، ولا يجلس فيه إلا لعلي، قال ابن حجر هو مرسل قوي.

الجس: الجس: المس باليد. (القاموس) قاله ابن عمر رضي الله عنهما: رواه عنه مالك في الموطأ، وهو قول ابن مسعود وعليه الشافعي ومالك. (تفسير الكمالين) وعن ابن عباس رضي الله عنهما: رواه عنه ابن المنذر، وروى ابن أبي حاتم عن علي وأبي بن كعب ومجاهد والشعبي وابن جبير وطائوس وقتادة مثله، وعليه أبو حنيفة رضي الله عنه. وهو راجع إلخ: أي أما المرضى فيتيممون مع وجود الماء إذا تضرروا به؛ لأن وجوده بالنسبة إليهم كالعدم، كما في الخطيب.

إلى ما عدا المرضى فَيَتِمُّوْا اقصدوا بعد دخول الوقت صَعِيدًا طَيِّبًا تراباً طاهراً، فاضربوا به ضربتين فَاَمْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مع المرفقين منه، و"مسح" يتعدى بنفسه وبالحرَفِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا حَظًّا مِّنَ الْكِتَابِ وَهُمْ الْيَهُودُ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٨﴾ تَخْطُوا الطريق الحق؛ لتكونوا مثلهم. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ منكم فيخبركم بهم؛ لتجتنبوهم وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا حَافِظًا لكم منهم وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٩﴾ مانعاً لكم من كيدهم. مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا قَوْمٌ مُّحَرِّفُونَ يَغَيِّرُونَ الْكَلِمَ الَّذِي أَنزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ من نعت محمد ﷺ

المرضى إلخ: أي أما المرضى فيتيممون مع وجود الماء إذا تضرروا به، وهذا إذا أريد عدم الوجدان الحسي، ويصح أن يراد به الأعم من الحسي والشرعي، ويكون راجعاً حتى للمرضى، فيكون قوله: "فلم تجحدوا ماء" كناية عن عدم التمكن من استعماله وإن وجد حساً؛ إذ الممنوع منه كالمفقود، فيكون هذا في الكل. (تفسير الكرخي) تراباً طاهراً إلخ: قال الشافعي: فإن الطيب هي المنبتة، وغير التراب لا ينبت، وقال الزجاج: الصعيد وجه الأرض تراباً أو غيره، وإن كان صخرًا لا تراب عليه، وبه قال أبو حنيفة. (تفسير الكمالين)

فاضربوا: يمسح بهما وجهه ويديه إلى المرفقين، كذا جاء في حديث رواه أبو داود والحاكم، وعليه أبو حنيفة والشافعي، وقال أحمد والمحدثون: ضربة واحدة للوجه واليدين إلى الرسغين لحديث عمار عند البخاري، وقال مالك: الأول فريضة واحدة، وعلمه في شرح الموطأ. (تفسير الكمالين) المرفقين: عند أبي حنيفة والشافعي رحمهما إلى الرسغين عند أحمد. ألم تر إلخ: كلام مستأنف سيق لتعجيب النبي والمؤمنين من سوء حالهم. قوله: "إلى الذين" أهمهم لفظاعة حالهم وشناعته. (حاشية الصاوي)

نصيباً إلخ: إنما قال: "نصيباً من الكتاب" ولم يقل: "إنهم أوتوا علم الكتاب"؛ لأنهم عرفوا من التوراة نبوة موسى عليه السلام، ولم يعرفوا منها نبوة محمد ﷺ فأما الذين أسلموا كعبد الله بن سلام وغيره، وعرفوا الأمرين، فوصفهم الله بأن معهم علم الكتاب. (التفسير الكبير)

ويريدون: هذا ترق في التعجيب، والمعنى: أنهم اختاروا الضلالة لأنفسهم مع ذلك يحبونها لغيرهم، قال الله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ (النساء: ٨٩)، روي عن ابن عباس: أن هذه الآية في حبرين من أحرار اليهود كانا يأتیان رأس المنافقين عبد الله بن أبي ورهطه يشبطاهم عن الإسلام، وعنه أيضاً: نزلت في رفاعة ابن زيد ومالك بن دحشم، كانا إذا تكلموا رسول الله ﷺ لويأ لسانهما وعاباه. (حاشية الصاوي) قوم يحرفون: يريد أن قوله: "من الذين هادوا" خبر مبتدأ محذوف صفة يحرفون. (تفسير الكمالين)

عَنْ مَوَاضِعِهِ الَّتِي وَضَعَ عَلَيْهَا وَيَقُولُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِذَا أَمَرَهُمْ بِشَيْءٍ سَمِعْنَا قَوْلَكَ وَعَصَيْنَا أَمْرَكَ وَأَسْمَعُ غَيْرُ مُسْمَعٍ حَالٌ بِمَعْنَى الدَّعَاءِ أَيْ "لَا سَمِعْتُ" وَيَقُولُونَ لَهُ رَاعِنَا وَقَدْ هَمِيَ عَنْ خُطَابِهِ بِهَا، وَهِيَ كَلِمَةٌ سَبَّ بِلُغَتِهِمْ لِيَّا تَحْرِيفًا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا قَدْحًا فِي الَّذِينَ الْإِسْلَامَ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا بَدَلَ "وَعَصَيْنَا" وَأَسْمَعُ فَقَطْ وَأَنْظَرْنَا أَنْظَرُ إِلَيْنَا بَدَلَ "رَاعِنَا" لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِمَّا قَالُوهُ وَأَقْوَمَ أَعْدَلُ مِنْهُ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ أَبْعَدَهُمْ عَنْ رَحْمَتِهِ

عن مواضعه: لقائل أن يقول: الكلم جمع، فكان ينبغي أن يقال: "يحرفون الكلم عن مواضعها"، والجواب ما قال الواحدي: هذا جمع، حروفه أقل من حروف واحده، وكل جمع يكون كذلك، فإنه يجوز تذكره. (التفسير الكبير) وضع: نحو تحريفهم بوضع الجلد بدل الرجم. للنبي: وكانوا يقولون للنبي كلا اللفظين مشافهة كفرا وعنادا، وقيل: كانوا يقولون في الظاهر: "سمعنا"، وفي أنفسهم: "عصينا". (تفسير الكمالين)

واسمع إلخ: [من تنمة كلامهم للنبي ﷺ] عطف على "سمعنا وعصينا" داخل تحت القول أي ويقولون ذلك في أثناء مخاطبته ﷺ خاصة. واعلم أن هذه الكلمة ذو جهتين، يحتمل المدح والتعظيم، ويحتمل الإهانة والشتيم، إما أنه يحتمل المدح فهو أن يكون المراد اسمع غير مسمع مكروها، وإما أنه محتمل للشتيم والذم فذلك من وجوه الأول: أنهم كانوا يقولون للنبي ﷺ: "اسمع"، ويقولون في أنفسهم: "لا سمعت"، فقلوه: "غير مسمع"، معناه: غير سامع، والثاني: اسمع غير مسمع كلاما ترضاه. (التفسير الكبير)

غير مسمع: هو كلام ذو جهتين، محتمل للشر بأن يحمل على معنى "اسمع" حال كونك غير مسمع كلاما أصلا بصمم أو موت أي مدعو عليك بـ "لا سمعت"، أو غير مسمع كلاما ترضاه، فحينئذ يجوز أن يكون نصبه للمفعولية، وللخير بأن يحمل على معنى: اسمع منا غير مسمع كلاما مكروها، كانوا يخاطبون به النبي ﷺ استهزاء به مظهرين له ﷺ المعنى الأخير، وهم مضمرون في أنفسهم المعنى الأول. (تفسير أبي السعود)

بمعنى الدعاء: أي لا سمعت بصمم أو بموت. (الخطيب) وقد هَمِيَ إلخ: وهي كلمة سب بلغتهم، إما لأنها من الرعونة، أو لإشباعهم الكسرة يعنون "راعينا" تحقيرا له؛ لأنه بمنزلة خدمهم ورعاقم. (تفسير الكمالين)

كلمة سب: لأنها ذات جهتين، محتملة للخير بحملها على معنى: "أرقبنا وانتظرنا"، وللشر بحملها على السب بالرعونة أي الحق، أو بإجرائها مجرى شبهها من كلمة عبرانية أو سريانية كانوا يتسابون بها. (روح البيان)

ليا بألسنتهم: أي صرفا عن ظاهره، وأصله "لويا" اجتمعت الواو والياء، وسبقت إحداها بالسكون، فقلبت الواو ياء، وأدغمت في الياء، وهو في الأصل: قتل الحبل، فشبه به الكلام الذي قصد منه غير ظاهره، وطوى ذكر مشبه به، وهو الحبل المقتول، ورمز له بشيء من لوازمه وهو "اللي" فإثباته تخيل. (حاشية الصاوي)

بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤١﴾ منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه. يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا
 الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنَ التَّوْرَةِ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ
 وُجُوهًا نَّحْوَمَا فِيهَا مِنَ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْحَاجِبِ فَزَرَدَهَا عَلَىٰ أَذْبَارِهَا فَنَجْعَلَهَا
 كَالْأَقْفَاءِ لَوْحًا وَاحِدًا أَوْ نَلْعَنَهُمْ نَمْسُخُهُمْ قُرْدَةً كَمَا لَعَنَّا مَسْخَنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ مِنْهُمْ
 وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَضَاؤُهُ مَفْعُولًا ﴿٤٢﴾ ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام، فقيل: كان
 وعيداً بشرط، فلما أسلم بعضهم رُفِعَ، وقيل: يكون طمسٌ ومسحٌ قبل قيام
 الساعة. إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ أَيُّ الْإِشْرَاقِ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ.....
 في زمن نزول عيسى عليه السلام

قليلًا: أورد عليه اتفاق القراءة على النصب المرجوح، وهو وإن جوزته ابن الحاجب بعيد، ولهذا قال التفتازاني:
 هو مستثنى من قوله: "لعنهم الله"، وقيل: "لا يؤمنون" نزل منزلة "يكفرون"، وقد يفسر بأنهم لا يؤمنون إلا قليلا
 لا يعبا به، وهو الإيمان ببعض الآيات. (تفسير الكمالين)

نحو ما فيها: أشار به إلى تقدير مضاف أي صور وجوه. لوحا واحدا: أي مطموسة، مثلها بلا عين وأنف
 وحاجب، والمعنى: تراها على هيئة أذبارها هو المأثور عن عكرمة، وروي عن ابن عباس "نحوها عن الوجه،
 ونجعلها مثل الأقفية". (تفسير الكمالين) عبد الله بن سلام: وقد سمع الآية قافلا من الشام، فأتى النبي ﷺ مسلما
 قبل أن يأتي أهله، وقال: "ما كنت أرى أن أصل إلى أهلي قبل أن يطمس الله وجهي"، وهذا جواب عما يقال
 إنه تعالى قد واعدهم بالطمس والمسح، ولم يقع واحد منهما. (تفسير الكمالين)

بشرط: أي بشرط عدم إيمانهم، فلما أسلم بعضهم رفع. (تفسير الكمالين) قبل قيام الساعة: وقيل: يكون لهم
 هذا يوم القيامة، وقيل: الموعود أحد الشيعين الطمس أو اللعنة، وقد حصل اللعن، فإنهم ملعونون بكل لسان،
 الأول هو قول مجاهد، رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو قول مالك والثاني رواه ابن جرير عن ابن
 عباس، والثالث عن الحسن. (تفسير الكمالين)

إن الله لا يغفر إلخ: كلام مستأنف مسوق لتقرير ما قبله من الوعيد، وتأكيده وجوب الامتثال بالأمر بالإيمان
 ببيان استحالة المغفرة بدونه، فإنهم كانوا يفعلون ما يفعلون من التحريف، ويطعمون في المغفرة، كما في قوله
 تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ (الأعراف: ١٦٩) أي على التحريف،
 ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ (الأعراف: ١٦٩)، والمراد بالشرك: مطلق الكفر المنتظم لكفر اليهود انتظاما أوليا، فإن
 الشرع قد نص على إشراك أهل الكتاب قاطبة، وقضى بخلود أصناف الكفرة في النار. (تفسير أبي السعود)

سوى ذَٰلِكَ من الذنوب لِمَنْ يَشَاءُ المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب، ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه، ثم يدخله الجنة وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا ذَنْبًا عَظِيمًا ﴿٨﴾ كبيراً. أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ۖ وَهُمْ الْيَهُودُ حَيْثُ قَالُوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ أي ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ بِالْإِيمَانِ وَلَا يُظْلَمُونَ يَنْقُصُونَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ فَتِيلًا ﴿٩﴾ قدر قشرة النواة. أَنْظِرْ متعجباً كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ بِذَلِكَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿١٠﴾ بيناً.

سوى ذلك : أي ما دون الشرك وإن كان كبيرة مع عدم التوبة، فالخاص: أن الشرك مغفور عنه بالتوبة، وإن وعد غفران ما دونه لمن لم يتب أي لا يغفر لمن يشرك وهو مشرك، ويغفر لمن يذنب وهو مذنّب، قال علي: من لقي الله تعالى لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ولم يضره خطيئته، وتقييده بقوله: "لمن يشاء" لا يخرج عن عمومته، كقوله الله: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ (الشورى: ١٩)، قال علي: "ما في القرآن آية أحب إليّ من هذه الآية"، وحمل المعتزلة على التائب باطل؛ لأن الكفر مغفور عنه بالتوبة؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (الأنفال: ٣٨)، فما دونه أولى أن يغفر بالتوبة، والآية سبقت لبيان التفرقة بينهما، وذا فيما ذكرنا. (تفسير المدارك)

ليس الأمر إلخ: أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري كذا قال الكرخي، وفيه: أنه لو كان إنكارياً مع كونه داخلاً على أداة النفي لكان المعنى على الإثبات مع أن الشارح فسره بالنفي، ففي صنيعة تساهل، والأولى أنه استفهام تعجب أي إيقاع المخاطب وحمله على التعجب، كما ذكره أبو السعود، ونصه: "ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم" تعجب من حالهم المنافية لما هم عليه من الكفر والطغيان، والمراد بهم اليهود الذين يقولون: "نحن أبناء الله وأحباؤه" أي انظر إليهم، فتعجب من ادعائهم أنهم أذكىاء عند الله تعالى مع ما هم عليه من الكفر والإثم العظيم، أو من ادعائهم التكفير مع استحالة أن يغفر للكافر شيء من كفره أو معاصيه، وفيه تحذير من إعجاب المرء بنفسه وعمله. (تفسير الجلالين)

ليس الأمر إلخ: أي ألما لا تعتبر ولا تفيد، وأشار بهذا إلى أن قوله: "بل الله يزكي من يشاء"، إضراب عن مقدر. (حاشية الجمل) قدر قشرة إلخ: إشارة إلى تقدير مضاف، وتفسير الفتيل بما ذكر سبق قلم، فإن هذا هو القطمير، وأما الفتيل فهو الذي في شق النواة طولاً. وفي "السمين": والفتيل خيط رقيق في شق النواة يضرب به المثل في القلة إلخ. (حاشية الجمل)

ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة، وشاهدوا قتلى بدر، وحرّضوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبي ﷺ: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبَتِ وَالطَّغُوتِ صَنَمَانِ لَقْرِيشٍ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَبِي سَفِيَانٍ وَأَصْحَابِهِ حِينَ قَالُوا لَهُمْ: "أَنَحْنُ أَهْدَى سَبِيلًا، وَنَحْنُ وَلَاةُ الْبَيْتِ، نَسْقِي الْحَاجَّ، وَنَقْرِي الضَّيْفَ، وَنَفِكَ الْعَانِي، وَنَفَعْلُ، أَمْ مُحَمَّدٌ ﷺ؟ وَقَدْ خَالَفَ دِينَ آبَائِهِ، وَقَطَعَ الرَّحِمَ، وَفَارَقَ الْحَرَمَ؟ هَتُوْلَاءِ أَيُّ أَنْتُمْ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٢١﴾ أَقَوْمَ طَرِيقًا. أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ.....

ونزل: حاصل ما ذكر الخازن: أنه بعد وقعة بدر، ضاق صدر كعب بن الأشرف، فركب مع سبعين راكبا من اليهود حتى قدموا مكة، فنزلوا على أبي سفيان وأصحابه، فأحسنوا ميثاقهم، ثم قال لهم أبو سفيان وأصحابه: ما ذا تريدون؟ فقالوا: نريد حرب محمد ونقض عهده. فقال أبو سفيان وأصحابه: لا نأمن أن يكون هذا مكرًا منكم، فإن كان ما تقولون حقا فاسجدوا لهذين الصنمين، ففعلوا، ثم قال كعب: ليأت منكم ثلاثون رجلا، ومنا ثلاثون، فنلزم أكبادنا بالكعبة، فنعاهد رب البيت: لنجهدين في قتال محمد، ففعلوا، ثم قال أبو سفيان لكعب: إنك امرؤ تقرأ الكتاب، ونحن أميون، فأينا أهدى سبيلا، أنحن أم محمد؟ فقال كعب: اعرض علي دينكم، فقال أبو سفيان: نحن ننحر للحجيج، ونسقيهم الماء، ونقرى الضيف، ونفك العاني، ونصل الرحم، ونعمر بيت ربنا، ونطوف به، ونحن من أهل الحرم، ومحمد فارق دين آبائه والحرم، وقطع الرحم، وديننا القديم ودينه حادث، فقال كعب: أنتم والله أهدى سبيلا مما عليه محمد، فنزلت هذه الآية. (حاشية الصاوي) بثأرهم: الثأر طلب الدم، في "القاموس": الثأر الدم والطلب، وثأر به - كمنع - طلب دمه.

صنمان لقريش: [أي فسجدوا اليهود لهما موافقة للمشركين حين قد ذهبوا إلى مكة.] وقيل: الجبت: اسم لكل صنم يعبد، والطاغوت: الشيطان الذي يلبس الصنم، ويكلم الناس، فلكل صنم شيطان يغر الناس. (حاشية الصاوي) ولادة البيت: ولادة جمع وال أي تتولى أمره بالخدمة، ونقرى الضيف - بوزن نرمي - أي نحسن إليه، كما في "المختار" أي نكرمه ونقدم له القرى، والعاني الأسير. (حاشية الجمل) نسقي إلخ: جملة مستأنفة لبيان كونهم ولادة. ونفعل: أي نفعل غير ما ذكر من الأمور الجميلة المستحسنة، وفي بعض النسخ: "ونعقل"، عقل في "الصراح": التحصن والدية، وكل ذلك مناسب لهذا المقام، وقوله: "أم محمد إلخ" معادل لقوله: "ونحن أهدى". أي أنتم: أي فالقول بالمشافهة، والأظهر أنه حكاية بالمعنى أي لأجلهم وفي شأنهم، وهؤلاء أشار إليهم. (حاشية الجمل)

وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهَ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٧﴾ مانعاً من عذابه. أم بل أ هم نصيب من الملك أي ليس لهم شيء منه ولو كان فإذا لا يؤتون الناس نقيراً ﴿٥٨﴾ أي شيئاً تافهاً قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم. أمر بل تحسدون الناس أي النبي ﷺ على ما آتاهم الله من فضله من النبوة وكثرة النساء، أي يتمنون زواله عنه، ويقولون: "لو كان نبيا لاشتغل عن النساء" فقد آتينا آل إبراهيم جده كموسى وداود وسليمان الكتب والحكمة والنبوة وآتيناهم ملكاً عظيماً ﴿٥٩﴾ فكان لداود تسع وتسعون امرأة، وسليمان ألف ما بين حرة وسرية فمنهم من آمن به. بمحمد ﷺ، ومنهم من صدّ عرض عنه فلم يؤمن وكفى بجهنم سعيراً ﴿٦٠﴾ عذاباً لمن لا يؤمن. إن الذين كفروا بإيتنا سوف نصليهم ندخلهم ناراً يحترقون فيها كلما نضجت احترقت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها بأن تعاد إلى حالها الأول غير محترقة ليذوقوا العذاب

ومن يلعن الله: في تقدير الشارح هذا الضمير المنصوب تغيير للفظ القرآن، فإن آخر الفعل في القرآن محرك بالكسر؛ لالتقاء الساكنين، وساكن على تقدير الشارح، وفي بعض النسخ بعدم تقدير الضمير وهو ظاهر. (حاشية الجمل)
مانعاً: أشار به إلى أن "نصيراً". بمعنى ناصر، وفي الآية وعد للمؤمنين بأنهم المنصورون عليهم، فإن المؤمنين بضد هؤلاء، فهم الذين قهرهم الله، ومن يقربه الله فلن تجد له خادلاً. أم: منقطعة مقدرة بـ "بل" والهمزة للإنكار.
ليس لهم شيء: إشارة إلى أن الاستفهام إنكاري ردا عليهم في قولهم: نحن أولى منه بالنبوة والملك. (حاشية الجمل)
ولو كان: يشير إلى أن الفاء في "فإذا" جزائية لا عاطفة، والمعنى: لو كان لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون، و"لو" هنا بمعنى "إن"، فلا يرد أن الفاء لا يقع في جواب "لو" سيما مع "إذا" والمضارع. (تفسير الكمالين)
شيئاً تافهاً: أي شيئاً حقيراً، هكذا فسره صاحب "الهداية". قدر النقرة: في الصراح: الحفرة الصغيرة في الأرض.
في "الجمل": هي التي تثبت منها النخلة أي قدر ما يملؤها. النبي ﷺ: قال ابن عباس والحسن والمجاهد: المراد بالناس النبي ﷺ وحده، حسدوه على ما أحل الله له من النساء، وقالوا: "ما له هم إلا همّ النكاح".

لاشتغل: الاشتغال: الغفلة. (الصراح) جده: أي جد النبي ﷺ وقوله: "كموسى وداود إلخ"، أي من آل إبراهيم كموسى وداود وسليمان. تسع وتسعون: [كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً﴾ (ص: ٢٣)]. أي غير امرأة وزيره، فقد أخذها بعد موته، فتكامل له مائة. (حاشية الصاوي)

ليَقَاسُوا شِدَّتَهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ فِي خَلْقِهِ. وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
هُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ مِنَ الْحَيْضِ وَكُلَّ قَدْرٍ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ دَائِمًا لَا تَنْسُخُهُ
شَمْسٌ، وَهُوَ ظِلُّ الْجَنَّةِ. إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ أَيُّ مَا أُوتِئْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ
الْحَقِّ إِلَى أَهْلِهَا نَزَلَتْ لَمَّا أَخَذَ عَلِيٌّ عليه السلام مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ مِنْ عِثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ الْحَجَبِيِّ
سَادِقًا قَهْرًا لَمَّا قَدَّمَ النَّبِيَّ صلوات الله عليه وآله مَكَةَ عَامَ الْفَتْحِ وَمَنْعَهُ، وَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ
كان ذلك في رمضان ثامن من المحرة
لَمْ أَمْنَعُهُ،

ليَقَاسُوا شِدَّتَهُ: لِيَدْرِكُوا شِدَّتَهُ. وَالَّذِينَ آمَنُوا: ذَكَرَ لِلْمُقَابِلِ، وَهُوَ رَاجِعٌ لِقَوْلِهِ: "فَمَنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ"، كَمَا أَنَّ
قَوْلَهُ: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا" رَاجِعٌ لِقَوْلِهِ: "مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ" عَلَى عَادَتِهِ سُبْحَانَهُ إِذَا ذَكَرَ الْوَعِيدَ أَقْبَعَهُ بِالْوَعْدِ.
(حَاشِيَةُ الصَّائِرِ) لَا تَنْسُخُهُ شَمْسٌ: أَيُّ لَا تَزِيلُهُ، يُقَالُ: نَسَخْتُ الشَّمْسُ الظِّلَّ أَيُّ أزالته.
الْأَمَانَاتُ: وَتَنْقَسِمُ الْأَمَانَاتُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ، الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: رِعَايَةُ الْأَمَانَةِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عِزِّ وَجَلِّ، وَهُوَ فِعْلُ
الْمَأْمُورَاتِ، وَتَرْكُ الْمَنْهِيَّاتِ، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: الْأَمَانَةُ لَازِمَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى الْوُضُوءُ وَالْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ
وَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالصَّوْمُ وَسَائِرُ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ، الْقِسْمُ الثَّانِي: رِعَايَةُ الْأَمَانَةِ مَعَ نَفْسِهِ، وَهُوَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ
سَائِرِ أَعْضَائِهِ، فَأَمَانَةُ اللِّسَانِ حِفْظُهُ مِنَ الْكُذْبِ وَالْغِيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَأَمَانَةُ الْعَيْنِ غَضُّهَا عَنِ الْحَرَامِ، وَقَسَّ
عَلَى هَذَا سَائِرُ الْأَعْضَاءِ. الْقِسْمُ الثَّالثُ: هُوَ رِعَايَةُ الْأَمَانَةِ مَعَ سَائِرِ عِبَادِ اللَّهِ، فَيُجِبُ رَدَّ الْوَدَائِعِ وَالْعَوَارِي إِلَى
أَرْبَابِهَا الَّذِينَ ائْتَمَنُوا عَلَيْهَا، وَلَا يَخُونُهُمْ فِيهَا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله: أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ،
وَلَا تَخُنْ مِنْ خَانَكَ. وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ وَفَاءُ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ عَدْلُ الْمُلُوكِ فِي الرِّعْيَةِ، وَنَصْحُ الْعُلَمَاءِ
لِلْعَامَةِ، فَكُلُّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مِنَ الْأَمَانَاتِ الَّتِي أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِإَدَائِهَا إِلَى أَهْلِهَا. رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: مَا
خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله إِلَّا قَالَ: "لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ". (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)
مَا أُوتِئْتُمْ عَلَيْهِ إِخْلُجْ: أَيُّ حَصَلَ وَوَقَعَ الْإِيْتِمَانُ عَلَيْهِ، فَـ"عَلَيْهِ" نَائِبُ الْفَاعِلِ، فَقَوْلُهُ: "مِنْ الْحَقِّ" بَيَانٌ لـ"مَا"
أَيُّ سِوَاءِ كَانَتْ الْحَقُّقُ لِلَّهِ أَوْ لِأَدَمِي، فَعَلِيَّةٌ أَوْ قَوْلِيَّةٌ أَوْ اعْتِقَادِيَّةٌ، وَسِوَاءِ كَانَتْ حَقُّوقُ اللَّهِ وَاجِبَةً أَوْ مَنْدُوبَةً،
وَسِوَاءِ كَانَتْ حَقُّوقُ الْإِنْسَانِ مَضْمُونَةً كَالْعَارِيَّةِ، أَوْ غَيْرُ مَضْمُونَةٍ كَالْوَدِيعَةِ.
لَمَّا أَخَذَ إِخْلُجْ: بِأَنَّ لَوْىَ عَلَى يَدِهِ وَأَخَذَ مِنْهُ الْمِفْتَاحَ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) وَمَنْعَهُ: أَيُّ مَنَعَ عِثْمَانَ النَّبِيَّ صلوات الله عليه وآله.

فأمره رسول الله ﷺ برده إليه، وقال: "هاك خالدة تالدة"، فعجب من ذلك، فقرأ له علي الآية، فأسلم وأعطاه عند موته لأخيه "شبية" فبقي في ولده، والآية وإن وردت على سبب خاص، فعمومها معتبر بقرينة الجمع وإذا حكمتهم بين الناس يأمركم أن تحكموا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا فِيهِ إِدْغَام مِيم "نِعَم" في "ما" النكرة الموصوفة أي "نعم شيئاً"

فأمره رسول الله ﷺ إلخ: معطوف على "أخذ"، وهذا الأمر مسبق بسؤال العباس عليه السلام للنبي ﷺ أن يعطيه المفتاح؛ ليكون خادماً لها، فيجمع بين الوظيفتين: السدانة والسقاية. (تفسير الجلالين) هاك: أي خذ هذه الخدمة إلخ (حاشية الجمل)، وفي بعض النسخ: "هذا" في موضع "هاك"، وقوله: "خالدة" أي مستمرة إلى آخر الزمان، وقوله: "تالدة" أي قديمة متأصلة فيكم. فعجب: أي قال لعلي عليه السلام: أكرهت وآذيت، ثم جئت ترفق، فقال علي: لقد أنزل الله في شأنك قرآناً، فقرأ عليه الآية، فأسلم، فكان المفتاح معه إلى أن مات، فدفعه إلى أخيه "شبية"، فهي في أولادهم إلى يوم القيامة. (حاشية الصاوي) فأسلم: كذا قال البغوي والزمخشري، والصواب: أن عثمان عليه السلام هذا أسلم في مدة الصلح بعد الحديبية مع عمرو بن العاص عليه السلام، كذا في "جامع الأصول" وغيره من كتب أسماء الرجال، نسبته إلى الحجة جمع الحاجب. (تفسير الكمالين)

فبقي في ولده: أي إلى الآن، روى ابن عائد من مرسل عبد الرحمن بن ساقط: أنه دفع مفتاح الكعبة إلى عثمان ابن طلحة عليه السلام، فقال: خذها خالدة مخلدة، إني لم أدفعها إليكم، ولكن الله دفعها إليكم ولا ينزعها منكم إلا ظالم، ومن طريق ابن جريج: أن علياً قال للنبي ﷺ: اجمع لنا الحجابة والسقاية، فنزلت الآية، فقال: خذوها يا بني شبية خالدة مؤكدة، لا ينزعها منكم إلا ظالم. وروى عبد الرزاق من مرسل الزهري: أنه قال لعثمان يوم الفتح: اتني بمفتاح الكعبة، فأبطأ عليه ورسول الله ﷺ ينتظره، حتى أنه لينحدر منه مثل الجمان من العرق، ويقول: ما يجبهه؟ فسعى إليه رجل، وجعلت المرأة التي عندها المفتاح - وهي أم عثمان، واسمها سلافة بنت سعيد - تقول: إن أخذه منكم لم يعطيكموه أبداً، فلم يزل بها حتى أعطته المفتاح، فحاء به، ففتح البيت، ثم دخل البيت، ثم خرج فجلس عند السقاية، فقال على عليه السلام: إنا أوتينا النبوة وأعطينا السقاية، وأعطينا الحجابة، ما قوم بأعظم منا نصيباً، قال: كأن النبي ﷺ كره مقالته، ثم دعا عثمان بن طلحة، فدفع المفتاح إليه. (تفسير الكمالين)

فعمومها معتبر: أشار بذلك لما قيل: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ومحل ذلك: إن لم توجد قرينة الخصوص فيكون معتبراً، كالنهي عن قتل النساء، فإن سببه: أن رسول الله رأى امرأة حربية مقتولة، فذلك يدل على اختصاصه بالحريات، فلا يدخل فيه المرتدة، ولا الزانية المحصنة. (حاشية الصاوي) إذا حكمتهم: عطف على قوله "إن الله يأمركم" . نعم شيئاً: فـ"ما" موصوفة منصوبة على التمييز من المستكن في "نعم" الذي هو فاعله، والمخصوص بالمدح =

يَعْظُمُ بِهِ تَأْدِيَةُ الْأَمَانَةِ، والحكم بالعدل إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا لما يقال بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ بما يفعل. يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي وَأَصْحَابِ الْأَمْرِ أَيِ الْوَلَاةِ مِنْكُمْ إِذَا أَمَرَكُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ أَيِ ^{أي أنتم وأولو الأمر في شيء} إِلَى كِتَابِهِ وَالرَّسُولِ مَدَّةَ حَيَاتِهِ، وبعده إلى سنته أي اكشفوا عليه منهما.....

= محذوف، وهو قوله: "تأدية أمانة والحكم بالعدل" وقد يجعل "ما" موصولة على أنها فاعل "نعم"؛ لأنه في معنى المعرف باللام، وما بعده صلة، وقيل: تامة، و"يعظكم" صفة محذوف، وهو المخصوص بالمدح، واستبعد. (تفسير الكمالين)
تأدية الأمانة إلخ: هذا مخصوص بالمدح لـ "نعم". (تفسير أبي البقاء) يأيها الذين آمنوا: هذا خطاب لسائر الناس بعد أن خاطب ولادة الأمور بالحكم بالعدل، وفي هذه الآية إشارة للأدلة الفقهية الأربعة، فقوله: "أطيعوا الله" إشارة للكتاب، وقوله: "أطيعوا الرسول" إشارة للسنة، وقوله: "أولي الأمر" إشارة للإجماع، وقوله: "فإن تنازعتم إلخ": إشارة للقياس. (حاشية الصاوي)

وأولي الأمر: أي أمراء المسلمين، أخرجه ابن جرير والطبراني بإسناد صحيح عن أبي هريرة، ويشهد له قول ابن عباس رضي الله عنه: إنها نزلت في عبد الله بن حذيفة إذا بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية، رواه البخاري، ورجحه الشافعي بأن قريشا لا يعرفون الإمارة، ولا يتقادون الأمير، فأمرُوا بالطاعة لهم، وقيل: علماء الشرع، روى ابن جرير وابن المنذر والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه قال: هم أهل الفقه في الدين، وأهل طاعة الله الذين يعلمون الناس معاني دينهم، ويأمروهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر، وعن أبي العالية: هم أهل العلم، ألا ترى أنه يقول: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ (النساء: ٨٣)، كذا في "الدر المنثور". (تفسير الكمالين)
الولاية: وهم أمراء الحق، وولاية العدل، كالخلفاء الراشدين، ومن يقتدي بهم من المهتدين، وأما أمراء الجور فمبعزل من استحقاق العطف على الله والرسول في وجوب الطاعة، فإنهم للصصوص المتغلبة، فأخذهم أموال الناس بالقهر والغلبة. (روح البيان) بطاعة الله: لا طاعة لأحد في معصية الله. فإن تنازعتم: أي أنتم وأولو الأمر في شيء.

فردوه: إيمان يوجب الطاعة دون العصيان، ودلت الآية على أن طاعة الأمراء واجبة إذا وافقوا الحق، فإذا خافوه فلا طاعة لهم؛ لقوله عليه السلام: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وحكي: أن مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال لأبي حازم: أستم أمرتم بطاعتنا بقوله: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، فقال أبو حازم: أليس قد نزعنا الطاعة عنكم إذا خالفتم الحق بقوله: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي القرآن والرسول في حياته، وإلى أحاديثه بعد وفاته. (تفسير المدارك) اكشفوا عليه منهما: أي الرد إلى الكتاب والسنة واجب إن وجد فيهما، فإن لم يوجد فسيبيله الاجتهاد إلخ، (تفسير الخطيب وروح البيان)، ولكن الآية في الحقيقة دليل على حجية القياس، =

إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ أَيْ الرَّدَّ إِلَيْهِمَا خَيْرٌ لَّكُمْ مِنَ التَّنَازُعِ، وَالْقَوْلُ بِالرَّأْيِ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٦١﴾ مَا لَأَنَّ. وَنَزَلَ لَمَّا اخْتَصَمَ يَهُودِي وَمَنَافِقُ، فَدَعَا الْمَنَافِقُ إِلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؛ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمَا، وَدَعَا الْيَهُودِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأْتِيَاهُ، فَقَضَى لِلْيَهُودِي، فَلَمْ يَرْضَ الْمَنَافِقُ، وَأَتَى عَمْرًا، فَذَكَرَ لَهُ الْيَهُودِي ذَلِكَ، فَقَالَ لِلْمَنَافِقِ: أَكْذَلِكَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَتَلَهُ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ الْكَثِيرِ الطَّغْيَانِ، وَهُوَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَلَا يُولُوهُ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٢﴾ عَنِ الْحَقِّ. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْحُكْمِ وَإِلَى الرَّسُولِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ رَأَيْتَ الْمُنْفِقِينَ يَصُدُّونَ يُعْرِضُونَ عَنْكَ إِلَى غَيْرِكَ صُدُودًا ﴿٦٣﴾ فَكَيْفَ يَصْنَعُونَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ عَقُوبَةً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي أَيْ يَقْدِرُونَ عَلَى الْإِعْرَاضِ، وَالْفِرَارِ مِنْهَا؟ لَا.....

= كيف لا؟ ورد المختلف فيه إلى المنصوص عليه إنما يكون بالتمثيل والبناء عليه، وهو المعنى بالقياس إلخ، وفي "التفسير الكبير" اعلم أن قوله: "فإن تنازعتم في شيء، فردوه إلى الله والرسول" يدل عندنا على أن القياس حجة، وأثبتته بدليل مفصل تركته؛ خوفا للإطناب. يزعمون: أي يقولون قولاً كذباً لأن الزعم مطية الكذب. (حاشية الصاوي)

رأيت إلخ: أي أبصرت كما هو الظاهر، وقوله: "يصدون" في موضع الحال على القول بأن "رأى" بصرية، أما على القول بأنها علمية فهو في محل النصب على المفعول الثاني لـ "رأى"، وأما مفعول "يصدون" فمحذوف أي غيرهم، وإظهار المنافقين في مقام الإضمار للتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به؛ وإشعاراً بعلّة الحكم. (تفسير الكرخي)

يعرضون: أشار به إلى أن "الصد" هنا بمعنى الإعراض لا بمعنى صده عن كذا أي منعه وصرفه. (تفسير الكرخي)

فكيف إلخ: يجوز في "كيف" وجهان، أحدهما: أنها في محل نصب، وهو قول الزجاج قال: تقديره "فكيف تراهم"، والثاني: أنها في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف أي فكيف صنعهم في وقت إصابة المصيبة إياهم، و"إذا" معمولة لذلك المقدر بعد "كيف"، و"الباء" في "بما" للسببية، و"ما" يجوز أن تكون مصدرية، أو اسمية، والعائد محذوف.

عقوبة: من الله، وقيل: إنها قتل عمر صاحبهم. (تفسير الكمالين) لا: لا يقدر، يشير إلى كون الاستفهام في "كيف" إنكارياً. (تفسير الكمالين)

ثُمَّ جَاءُوكَ مَعْطُوفٍ عَلَى "يَصُدُّونَ" يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ مَا أَرَدْنَا بِالْحَاكِمَةِ إِلَى غَيْرِكَ إِلَّا
إِحْسَانًا صِلْحًا وَتَوْفِيقًا ﴿١٣﴾ تَأْلِيفًا بَيْنَ الْخَصْمِينَ بِالتَّقْرِيبِ فِي الْحُكْمِ، دُونَ الْحَمْلِ عَلَى
مُرِّ الْحَقِّ. أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ النِّفَاقِ وَكَذِبِهِمْ فِي عَذْرِهِمْ
فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ بِالصَّفْحِ وَعِظْهُمْ خَوْفَهُمُ اللَّهَ وَقُلْ هُمْ فِي شَأْنِ أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿١٤﴾
مُؤَثِّرًا فِيهِمْ أَيْ أَزْجَرَهُمْ؛ لِيَرْجِعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ. وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ فِيمَا
يَأْمُرُكُمْ بِهِ وَيَحْكُمُ بِإِذْنِ اللَّهِ بِأَمْرِهِ لَا يُعْصَى وَيُخَالَفُ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ

مَعْطُوفٍ إلخ: وما بينهما جملة معترضة، كذا أول الحسن، واختاره الواحدي، والمعنى: أنهم في أول الأمر يصدون
عنك أشد الصدود، ثم بعد ذلك يجيئونك، ويحلفون لك كذبا أنهم ما أرادوا بذلك إلا الإحسان والتوفيق، وقيل:
عطف على "أصابتهم"، والمعنى: أنهم إذا كانت صدودهم، ونفرتهم من الحضور عند الرسول في وقت السلامة،
هكذا، فكيف يكون نفرتهم إذا أتوا بخيانة خافوا بسببها منك، ثم جاؤوك كربا يحلفون كذبا: ما أردنا بتلك
الخيانة إلا الخير والمصلحة. (تفسير الكمالين)

بالتقريب في الحكم: أي وتقريب مراد كل من الخصمين بمراد صاحبه حتى يحصل بينهم الموافقة. (تفسير الكمالين)
مر الحق: مر الحق الذي تحكم به أنت يا رسول الله، وقيل: جاء أصحاب القتل طالين بدمه، وقالوا: ما أردنا
بالتحاكم إلى عمر إلا أن يحسن إلى صاحبنا، ويوفق بينه وبين خصمه. روى ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي
الأسود قال: اختصم رجلان إلى النبي ﷺ، ففصل النبي ﷺ بينهما، فقال الذي قضى عليه: ردنا إلى عمر بن
الخطاب، فأتيا إليه، فقال الرجل: قضى لي رسول الله على هذا، فقال: ردنا إلى عمر، فقال: أكذلك؟ قال: نعم،
فقال عمر: مكانكما حتى أخرج إليكما، فخرج إليهما مشتملا على سيفه، فقتل الذي قال: ردنا إلى عمر،
وأدبر الآخر، فقال: يا رسول الله، قتل عمر والله صاحبي، فقال: ما كنت أظن أن يجترئ عمر على قتل مؤمن،
فأنزل الله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (النساء: ٦٥). (تفسير الكمالين) فأعرض عنهم: جواب شرط محذوف أي
إذا كان حالهم كذلك، فأعرض عن قبول عذرهم. (تفسير أبي السعود)

فأعرض عنهم: أي ولا تقتلهم، هذا قبل الأمر بإخراجهم وقتلهم، و"الفاء" واقعة في جواب شرط مقدر تقديره:
إذا كان حالهم كذلك، فأعرض عن قبول عذرهم. (حاشية الصاوي) بأمره: أشار بذلك إلى أنه ليس المراد
بالإذن الإرادة، وإلا فيلزم أن لا يتخلف عن طاعة أحد؛ لأن ما أراد الله وقوعه واقع لا بد مع أن الواقع خلافه،
فدفع ذلك المفسر بقوله: "بأمره"؛ لأنه لا يلزم من الإرادة الأمر، ولا عكس. (حاشية الصاوي)

بتحاكمهم إلى الطاغوت جَاءُوكَ تَائِبِينَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ فِيهِ
 التفات عن الخطاب تفخيماً لشأنه لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا عَلَيْهِمْ رَحِيمًا ﴿٦٤﴾ بهم. فلا
 وَرَبِّكَ "لا" زائدة لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ اخْتَلَطَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي
 أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا ضِيقًا، أو شكاً مِمَّا قَضَيْتَ بِهِ وَدُسِّلُوا يُنْقَادُوا لِحُكْمِكَ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ من
 غير معارضة. وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ مَفْسِرَةٌ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ كَمَا
 كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مَا فَعَلُوهُ أَي المكتوب عليهم إِلَّا قَلِيلٌ بالرفع على البدل،
 والنصب على الاستثناء مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ.....

واستغفر لهم: بالشفاعة لهم، والعامل في "إذ ظلموا" خير، "إن"، وهو "جاؤوك"، والمعنى: ولو وقع مجيئهم في وقت
 ظلمهم مع استغفارهم واستغفار الرسول. (تفسير المدارك) تفخيماً لشأنه: حيث عدل عن خطابه إلى ما هو من عظيم
 صفاته. (تفسير الكرخي) تواباً رحيمًا: قيل جاء أعرابي بعد دفنه عليه السلام، فرمى بنفسه على قبره، وحثا من ترابه على رأسه،
 وقال: يا رسول الله! ما قلت فسمعناه، وكان فيما أنزل عليك ﴿لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ (النساء: ٦٤)، وقد ظلمت
 نفسي وجنتك أستغفر الله ذنبي، فاستغفر لي من ربي، فنودي من قبره: قد غفر لك. (تفسير المدارك)
 لا زائدة: في هذه المسألة أربعة أقوال، أحدها وهو قول ابن جرير: أن "لا" الأولى رد لكلام تقدمها، تقديره:
 فلا يفعلون، أو ليس الأمر كما يزعمون من أنهم آمنوا بما أنزل إليك، ثم استأنف، فعلى هذا يكون الوقف على "لا"
 تاماً. الثاني: أن "لا" الأولى قدمت على القسم اهتماماً بالنفي، ثم كررت توكيداً، وكان يصح إسقاط الأولى
 ويبقى معنى النفي، ولكن تفوت الدلالة على الاهتمام المذكور، وكان يصح إسقاط الثانية، ويبقى معنى الاهتمام،
 ولكن تفوت الدلالة على النفي، فجمع بينهما لذلك. الثالث: أن الثانية زائدة، والقسم معترض بين حرف النفي
 والمنفي، وكان التقدير: فلا يؤمنون وربك. الرابع: أن الأولى زائدة والثانية غير زائدة، وهو اختيار الزمخشري،
 فإنه قال: لا مزيدة لتأكيد معنى القسم، كما زيدت في "ثلاث يعلم" لتأكيد وجوب العلم، و"لا يؤمنون" جواب
 القسم، كذا في "السمين". (حاشية الجمل)

حتى يحكموك: هذه شروط ثلاثة لكمال الإيمان، وهذه الآية بمعنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ
 بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿النور: ٤٨، ٤٩﴾. (حاشية الصاوي)
 مما قضيت: "ما" إما موصولة وعليه جرى الشارح حيث قدر العائد، ويجوز أن تكون مصدرية. البدل: بدل من
 الواو في "فعلوه". (التفسير الكبير)

من طاعة الرسول ﷺ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿١١﴾ تحقيقاً لإيمانهم. وَإِذَا أَيُّ لَوْ ثَبَتُوا لَأَتَيْنَهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا مِنْ عِنْدِنَا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٢﴾ هو الجنة. وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿١٣﴾ قال بعض الصحابة للنبي ﷺ: "كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلى، ونحن أسفل منك؟" فنزل. وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فِيمَا أَمَرَ بِهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ أَفْضَلُ أَصْحَابِ الْأَنْبِيَاءِ لِمَبْلَغَتِهِمْ فِي الصَّدَقِ وَالتَّصَدِيقِ وَالشُّهَدَاءِ الْقَتْلَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالصَّالِحِينَ غَيْرِ مَنْ ذَكَرَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿١٤﴾ رفقاء في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم، ...
نصب على التمييز أو الحال

من طاعة الرسول: وإنما سميت أمر الله ونهيه مواعظ؛ لا قترانها بالوعد والعيد. (تفسير أبي السعود)
لو ثبتوا: [جواب سؤال مقدر كأنه قيل: وماذا يكون لهم بعد التثبيت؟ ف قيل: وإذا آتيناهم. (تفسير المدارك)]
هذا ليس تفسيراً لـ "إذا" بل هو إشارة إلى تقدير "لو" بعدها، وقوله: "لآتيناهم" جوابها. وفي "روح البيان" على قوله: "وإذا آتيناهم" كأنه قيل: وماذا يكون لهم بعد التثبيت؟ ف قيل: وإذا لو ثبتوا لآتيناهم من لدنا أجراً عظيماً إلخ، و"اللام" في "لآتيناهم" جواب "لو" المقدرة.
صراطاً مستقيماً: يصلون بسلوكه إلى عالم القدس، ويفتح لهم أبواب الغيب، قال ﷺ: من عمل بما علم ورثه الله ما لم يعلم. أنعم الله: أي أتم الله عليهم النعمة، وهذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وعدوا مرافقة أقرب عباد الله إلى الله، وأرفعهم درجات عنده، وليس المراد بالمعية الاتحاد في الدرجة؛ لأن التساوي بين الفاضل والمفضل لا يجوز، ولا مطلق الاشتراك في دخول الجنة، بل كوفهم فيها بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وزيارته متى أراد، وإن بعد ما بينهما من المسافة.

أفاضل أصحاب الأنبياء: أقول: للمفسرين في "الصدِّيق" وجوه: الأول: قال قوم: الصديق أفاضل أصحاب النبي ﷺ والثاني: أن كل من صدق بكل الدين لا يتخالجه فيه شك، فهو صديق، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾ (الحديد: ١٩). الثالث: أن الصديق اسم لمن سبق إلى تصديق الرسول ﷺ، فصار في ذلك قدوة لسائر الناس، وإذا كان الأمر كذلك كان أبو بكر الصديق ﷺ أول الخلق بهذا الوصف. (التفسير الكبير)
غير من ذكر: أتى به دفعا للتكرار؛ لأن جميع ما تقدم صالحون أيضاً. (حاشية الصاوي) رفقاء: أشار به إلى أنه أريد به الجمع، ولم يجمع؛ لأنه يقال للواحد والجمع كالصديق والرفيق. بمعنى الصاحب. (تفسير البيضاوي)

والحضور معهم، وإن كان مقرّهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم. ذَلِكْ أَي كَوْنُهُمْ مَعَ مَنْ ذَكَرْ مَبْتَدَأٌ، خبره أَلْفَضْلُ مِنْ اللَّهِ تَفَضُّلٌ بِهِ عَلَيْهِمْ، لَا أَهْمُ نَالُوهُ بِطَاعَتِهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيماً ﴿٧٦﴾ بثواب الآخرة فَتَقَوُوا بِمَا أَخْبَرَكُمْ بِهِ، وَلَا يَنْبُتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ. يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ أَي احْتَرِزُوا مِنْهُ وَتَقِظُوا لَهُ فَانْفِرُوا ائْهَضُوا إِلَى قِتَالِهِ ثُبَاتٌ مُتَفَرِّقِينَ سُرِيَّةً بَعْدَ أُخْرَى أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعاً ﴿٧٧﴾ بِجَمْعِهِمْ. وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ لِيَتَأَخَّرْنَ عَنِ الْقِتَالِ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمُنَافِقِ وَأَصْحَابِهِ، وَجَعَلَهُ مِنْهُمْ مَنْ حَيْثُ الظَّاهِرُ، وَاللَّامُ فِي الْفِعْلِ لِلْقِسْمِ فَإِنْ أَصَبَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَتَلْتُمْ وَهَزِمَتْ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً ﴿٧٨﴾ حَاضِراً فَأَصَابَ. وَلَيْنَ لَامٌ قِسْمٌ أَصَبَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ كَفَتْحٌ وَغَنِيمَةٌ لَيَقُولَنَّ نَادِماً كَأَنَّ مَخْفَفَةً.....
من الثقيلة

فتقوا: أمر معناه المحكم، كذا في "القاموس". ولا يَنْبُتُكَ: أي لا ينجرك أحد مثل المطلع بالشيء العليم به. (تفسير الكمالين) وتيقظوا له: والضميران للعدو، والجذر بمعنى الحذر، وهو التحرز، وهما كالإثر والأثر، يقال: أخذ حذره إذا تيقظ واحتراز عن المخوف، كأنه جعل الحذر الستر التي ستر بها نفسه. (تفسير الكمالين) ثبات: أي جماعات، جمع ثبة وهي الجماعة من الرجال فوق العشرة. (روح البيان) سرية: السرية الجماعة أقلها مائة، وغالبها أربع مائة، والظاهر أن الشارح أراد بالسرية هنا مطلق الجماعة، وإن لم تكن مائة بدليل التعميم لها في الثبة، وفي "القاموس": السرية من خمسة أنفس إلى ثلاث مائة أو أربعة. وإن منكم: الخطاب لعسكر رسول الله ﷺ المؤمنين منهم والمنافقين، والمبطؤون منافقوهم الذين تناقلوا، وتحلفوا عن الجهاد إلخ. (البيضاوي) ليتأخرون: أي وبطاً بمعنى أبطأ أي تأخر، وهو لازم، ويقال: "ما بطأ بك"، فتعدى بالباء. (تفسير الكمالين) من حيث الظاهر: أي وإلا لم يكن من المؤمنين بل كان منافقاً. واللام في الفعل: والقسم بجوابه صلة "من"، واللام الأولى للابتداء دخلت على اسم "إن" للفصل بالخير، والتقدير: وإن منكم لمن أقسم بالله ليبطئن، والجملة عطف على "خذوا حذركم"، عطف قصة على قصة، أو معترضة إلى قوله: "فليقاتل". (تفسير الكمالين) فأصاب: أي فيصيبني ما أصابهم. لام قسم: أي موطئة لجزء الشرط بجواب القسم. (تفسير الكمالين)

واسمها محذوف أي كأنه لَمْ تَكُنْ بالياء والتاء بَيْنَكُمْ وَيَبْنَهُ مَوَدَّةٌ معرفة وصداقة وهذا وهو ضمير الشأن ^{التحية للأكثر} راجع إلى قوله: "قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ" اعترض به بين القول ومقوله، وهو: يَا لِلتَّيْبَةِ لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ أخذ حظاً وافراً من الغنيمة. قال تعالى فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّاهُ يَشْرُونَ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ يَسْتَشْهِدْ أَوْ يَغْلِبْ يُظْفَرْ بِعَدُوِّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ ثواباً جزيلاً. وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ استفهام توبيخ أي لا مانع لكم من القتال في سَبِيلِ اللَّهِ وَ فِي تَخْلِيصِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ حَبَسَهُمُ الْكُفْرُ عَنْ الْمَجَرَّةِ، وَأَذَوْهُمْ، قال ابن عباس رضي الله عنه: كنت أنا وأمي منهم الَّذِينَ يَقُولُونَ دَاعِينَ يَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ مَكَّةَ الظَّالِمِ أَهْلُهَا بِالْكَفْرِ وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ مِنْ عِنْدِكَ وَلِيًّا يتولى أمورنا وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ يمنعنا منهم، وقد استحباب

والتاء: أي الفوقية لابن كثير وحفص بن عاصم؛ لتأنيث لفظ المودة. (تفسير الكمالين) هذا إلخ: أي وقوله: "كَانَ لَمْ يَكُنْ إلخ"، راجع إلى قوله: "قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ" يعني أنه من متعلقات الجملة الأولى في المعنى وأصل النظم، قال: "قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ كَانَ لَمْ يَكُنْ إلخ"، ثم أخرت هذه الجملة، واعترض بها بين القول ومقوله، فلا يحسن الوقف على "مودة". وهو: أي المقول "يا ليتني". (تفسير الكمالين) للتنبية: أي لا للنداء؛ لدخولها على الحرف. (حاشية الجمل) فليقاتل: فالفاء جواب شرط مقدر أي إن أبطأ وتأخر هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة. (روح البيان)

فيقتل إلخ: تفریع على فعل الشرط، والجواب هو قوله: "فسوف نؤتيه إلخ"، وذكر هذين الأمرين للإشارة إلى أن حق المجاهد أن يوطن نفسه على أحدهما، ولا يخطر بباله القسم الثالث، وهو مجرد أخذ المال. (تفسير أبي السعود) تخليص المستضعفين: [عطف على "سبيل" بحذف المضاف] سبب نزولها: أنه كان قبل الهجرة لم يشرع الجهاد، فلما هاجر ﷺ أمر بالجهاد، فتكاسل بعض ضعفاء المؤمنين، وجميع المنافقين، فنزلت الآية؛ توبيخاً لهم على ترك القتال لإعلاء كلمة الله وتخليص المستضعفين. (حاشية الصاوي) الظالم أهلها: صفة للقرية، وأهلها مرفوع به على الفاعلية، و"ال" في "الظالم" موصولة بمعنى "التي" أي التي ظلم أهلها إلخ. (حاشية الجمل) وتذكير الظالم لتذكير ما أسند إليه؛ فإن اسم الفاعل أو المفعول إذا جرى على غير من هو له كان كالفعل يذكر ويؤنث. (تفسير البيضاوي)

الله دعاءهم، فيسر لبعضهم الخروج، وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة، وولى ﷺ عليهم عتاب بن أسيد، فأنصف مظلومهم من ظالمهم. الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّغُوتِ الشَّيْطَانِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ أَنْصَارُ دِينِهِ تَغْلِبُوهُمْ لَقُوْتَكُمْ بِاللَّهِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ بِالْمُؤْمِنِينَ كَانَ ضَعِيفًا ۝ واهياً لا يقاوم كيد الله بالكافرين. أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عَنْ قِتَالِ الْكُفَّارِ لِمَا طَلَبُوهُ بِالْقِتَالِ لَأَذَى الْكُفَّارِ لَهُمْ وَهُمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ

لبعضهم: كسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد. (تفسير الكمالين) وولي: أي جعل عليهم متولياً عند رجوعه ﷺ إلى المدينة. (تفسير الكمالين) عتاب بن أسيد: بفتح الهمزة ابن أبي العيص، وكان ممن أسلم يوم الفتح، وكان حين ولاءه على مكة ابن ثمانٍ عشر سنة، وكان ﷺ رأى أسيدا في الجنة، وهو مات كافراً، فانتبه، قال: أولته بابنه عتاب، فشهد له في الجنة. (تفسير الكمالين)

كان ضعيفاً: أي بالنسبة إلى كيد الله تعالى، وأما عظم كيد النساء في آية يوسف فبالنسبة إلى الرجال، فضعف كيد الشيطان لمقابلته بكيد الله، وعظم كيد النساء لمقابلته بكيد الرجال، وإلا فأصل كيد النساء من الشيطان، وفي الحديث: النساء حباثل الشيطان. (حاشية الصاوي) لا يقاوم إلخ: أي لا يقابل كيد الشيطان كيد الله، يعنى "لا يقاوم" فعل "كيد الشيطان" فاعله، و"كيد الله" مفعوله.

ألم تر إلى الذين إلخ: كان المسلمون مكفوفين عن القتال مع الكفار ما داموا بمكة، وكانوا يتمنون أن يؤذن لهم فيه فنزل. (تفسير المدارك) وهم جماعة: منهم عبد الرحمن بن عوف الزهري، والمقداد بن الأسود الكندي، وقدامة بن مظعون الجهمي، وسعد بن أبي وقاص الزهري، كانوا يلقبون من مشركي مكة قبل الهجرة أذى شديداً، فيشكون ذلك إلى النبي ﷺ، ويقول لهم النبي ﷺ: كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ، فنزلت هذه الآية أي ﴿ألم تر إلى الذين إلخ﴾. (تفسير أبي السعود) من الصحابة: منهم عبد الرحمن بن عوف، روى الحاكم عن ابن عباس: أن عبد الرحمن بن عوف وصحابة له أتوا النبي ﷺ بمكة، فقالوا: "يا نبي الله! كنا في عز ونحن مشركون، فلما آمنّا صرنا أذلة"، قال: إني أمرت بالعفو، فلا تقاتلوا فكفوا، فأنزل الله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾. (تفسير الكمالين)

وأقيموا الصلاة إلخ: أي فاشتغلوا بما أمرتم به، فإني لم أؤمر بقتالهم، وكانوا في مدة إقامتهم بمكة مستمرين على تلك الحالة، فلما هاجروا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة أمروا بالقتال في وقت بدر، كرهه بعضهم، وشق ذلك =

فَمَا كُتِبَ فَرَضٌ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ يُخَافُونَ النَّاسَ الْكَفَّارَ أَيِ عَذَابِهِمْ بِالْقَتْلِ كَخَشْيَةِ هُمْ عَذَابَ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً مِنْ خَشْيَتِهِمْ لَهُ، وَنَصَبَ "أشد" على الحال، وجواب "لما" دل عليه "إذا" وما بعدها أي فاجأهم الخشية وَقَالُوا أَيِ جِزْعاً مِنَ الْمَوْتِ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا هَلَا أَخَرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ لَهُمْ مَتْنَعُ الدُّنْيَا مَا يَتَمَتَّعُ بِهِ فِيهَا، أَوْ الِاسْتِمْتَاعُ بِهَا قَلِيلٌ

= عليه، لكن لا شكاً في الدين ولا رغبة عنه، بل نفوراً عن الأخطار بالأرواح، وخوفاً من الموت بموجب الجبلية البشرية، وذلك قوله تعالى: فلما كتب عليهم إلخ. (تفسير أبي السعود) وفي "التفسير الكبير": والأولى حمل الآية على المنافقين؛ لأنه تعالى ذكر بعد هذه الآية قوله: ﴿وَأَنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾، ولا شك أن هذه من كلام المنافقين، فإذا كانت هذه الآية معطوفة على الآية التي نحن في تفسيرها، ثم المعطوف في المنافقين وجب أن يكون المعطوف عليهم فيهم أيضاً.

إذا فريق منهم: إذا للمفاجأة، و"فريق" مبتدأ، و"منهم" متعلق بمحذوف وهو "كائن" وقع صفة له، و"يخشون الناس" خبره، والجملة جواب لـ"ما"، أي فاجأ فريق منهم أن يخشوا الكفار أن يقتلوهم. (روح البيان)

كخشية الله: مصدر مضاف إلى مفعول، محله النصب على أنه حال من فاعل "يخشون" أي يخشون هم مشبهين بأهل خشية الله، "أو أشد خشية" عطف عليه، أي أو أشد خشية من أهل خشية الله، وكلمة "أو" للتنويع على معنى: أن خشية بعضهم كخشية الله وخشية بعضهم أشد منها. أو أشد خشية: هو معطوف على الحال أي أو أشد خشية من أهل خشية الله، و"أو" للتخيير أي إن قلت: خشيتهم الناس كخشية الله، فأنت مصيب، وإن قلت: إنها أشد، فأنت مصيب؛ لأنه حصل لهم مثلها وزيادة. (تفسير المدارك) ونصب إلخ: أي "من خشية"، فإنه لو أخبر عنه لكان صفة، والمعنى: يخشونهم خشية كخشية الله، أو خشية أشد من خشيتهم له، ومر مثل ذلك عن المفسر في قوله: "أو أشد ذكراً"، فتذكر. (تفسير الكمالين)

إذا: هذه للمفاجأة، وهي اسم زمان، أو اسم مكان، والعامل فيه عند الزمخشري معنى المفاجأة أي فاجأهم الخشية في تلك الوقت، قال ابن هشام: لا يعرف ذلك لغیره، وإنما يعرف ناصبها عندهم الخبر، وقال ابن هزير: هو حرف. (تفسير الكمالين) قل لهم: أي ترهيداً لهم فيما يأملونه بالعود من المتاع الفاني، وترغيباً فيما ينالونه بالقتال من النعيم الباقي. ما يتمتع به: أي فالتامع اسم أقيم مقام المصدر، ويطلق على العين، وعلى الانتفاع بها، وقد يقولون مصدر واسم مصدر في الشيعين المتغايرين لفظاً، أحدهما للفعل، والآخر للآلة التي يستعمل بها الفعل، كالطهور والطهور، والأكل والأكل، فالطهور المصدر، والطهور اسم لما يتطهر به، والأكل المصدر، والأكل ما يؤكل. قاله ابن الحاجب في "أمالیه". (تفسير الكرخي)

آثِلَ إِلَى الْفَنَاءِ وَالْآخِرَةُ أَيِ الْجَنَّةِ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى عِقَابَ اللَّهِ بِتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ وَلَا تُظَلِّمُونَ
بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ تَنْقُصُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَتِيلاً ﴿٧٦﴾ قَدَرٌ قَشْرَةٌ النَّوَاءِ فَجَاهِدُوا. أَيْنَمَا
تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ حِصُونٍ مُّشِيدَةٍ مُّرْتَفَعَةٍ، فَلَا تَخْشَوُا الْقِتَالَ
خَوْفَ الْمَوْتِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ سَيِّئَةٌ جَدَبٌ، وَبَلَاءٌ، كَمَا حَصَلَ لَهُمْ عِنْدَ قُدُومِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ يَقُولُوا
هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ يَا مُحَمَّدُ! أَيِ بِشْؤْمِكَ قُلْ لَهُمْ كُلٌّ مِنَ الْحَسَنَةِ وَالسَّيِّئَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
مِنْ قَبْلِهِ

آثِلَ إِلَى الْفَنَاءِ: وليس المراد أنه تفسير للقليل، و"آثِلٌ" بمعنى راجع. (الصراح) بالناء والياء إلخ: أي قرأ حمزة
والكسائي وابن كثير بالغيبة؛ إسناداً للغائبين المستأذنين في الجهاد، ومناسبة لسابقه أي ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ
لَهُمْ﴾، وباقي السبعة بناء الخطاب؛ إسناداً إليهم على الالتفات. (تفسير الكرخي) قدر قشرة إلخ: تقدم أنه غير
مناسب، والمناسب تفسيره بالخيطة الذي يكون في باطن النواة. (حاشية الصاوي) ولو كنتم إلخ: جواب "لو"
محذوف اعتماداً على دلالة ما قبله عليه أي ولو كنتم في بروج مشيدة يدرككم الموت. (تفسير أبي السعود)
بروج: بروج في كلام العرب: الحصون والقلاع، كما في "الخازن". وفي "تفسير أبي السعود": ولو كنتم في بروج
مشيدة أي في حصون رفيعة، أو قصور محصنة. (حاشية الجمل)

مشيدة: يقال: شاد البناء، وأشاده وشيده أي رفعه، وشيد القصر: رفعه أو طلاه بالشيد، وهو الحص، وجواب
"لو" محذوف؛ اعتماداً على دلالة ما قبله عليه أي ولو كنتم في بروج مشيدة يدرككم الموت، والجملة معطوفة
على أخرى مثلها أي لو لم تكونوا في بروج مشيدة، "ولو كنتم إلى آخره"، وقد اطردها حذفها؛ لدلالة المذكورة
عليها دلالة واضحة. (حاشية الجمل) عند قدوم النبي ﷺ: روي أنه كان قد بسط عليهم الرزق، فلما قدم
النبي ﷺ المدينة، فدعاهم إلى الإيمان، فكفروا، أمسك عنهم بعض الإمساك، فقالوا: ما زلنا نعرف النقص في
ثمارنا، ومزارعنا منذ قدم هذا الرجل وأصحابه. (تفسير أبي السعود)

النبي إلخ: أي فدعاهم إلى الإيمان فكفروا، وحصل لهم الجدب، فقالوا: "هذا شؤمه وشؤم أصحابه"، والشؤم:
ضد اليمن، وهو البركة، وفي "المصباح": الشؤم: الشر، ورجل مشؤوم غير مبارك، وتشاءم القوم به مثل
تطيروا به. (تفسير الجمالين) كل من عند الله إلخ: أي كل واحدة من النعمة والبلية من جهة الله تعالى خلقاً
وإيجاداً. (تفسير الجمالين)

فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ أَيَّ لَا يَقَارِبُونَ أَنْ يَفْهَمُوا حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ يُلْقَى إِلَيْهِمْ. و "ما" استفهام تعجب من فرط جهلهم، ونفي مقارنة الفعل أشد من نفيه. مَا أَصَابَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مِنْ حَسَنَةٍ خَيْرَ فَمِنْ اللَّهِ أَتَتَكَ فَضْلًا مِنْهُ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ بَلِيَّةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ أَتَتَكَ حَيْثُ ارْتَكَبْتَ مَا يَسْتَوْجِبُهَا مِنَ الذُّنُوبِ وَأَرْسَلْنَاكَ يَا مُحَمَّدٌ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۖ حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ عَلَى رِسَالَتِكَ. مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَنْ تَوَلَّىٰ أَعْرَضَ عَنْ طَاعَتِهِ فَلَا يَهْمُكَ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴿٨٠﴾ حَافِظًا لِأَعْمَالِهِمْ

فمال هؤلاء: "ما" مبتدأ، و"هؤلاء" خبر، وهذا كلام معترض بين المبين وبينه، مسوق من جهته تعالى لتعبيرهم بالجهل، وتقييح حالهم، والتعجب من كمال غوايتهم، وقوله: "لا يكادون يفقهون حديثا" حال من "هؤلاء"، والعامل فيها ما في معنى الظرف من معنى الاستقراء.

أيها الإنسان: يعني أنها خطاب لكل من يتأتى منه الخطاب. (تفسير الكمالين) فمن نفسك إلخ: فإن قلت: كيف وجه الجمع بين قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ وبين قوله: ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾، فأضاف السيئة إلى فعل العبد في هذه الآية؟ قلت: أما إضافة الأشياء كلها إلى الله تعالى في قوله: "قل كل من عند الله"، فعلى الحقيقة؛ لأن الله تعالى هو خالقها وموجدتها، وأما إضافة السيئة إلى فعل العبد في قوله: "وما أصابك من سيئة فمن نفسك" فعلى سبيل المجاز، تقديره: ما أصابك من سيئة فمن الله بسبب نفسك عقوبة، فتخلص أن إضافة السيئة إلى العبد من حيث ارتكابه الذنوب التي هي سبب وقوعها، وإضافتها إلى الله تعالى من حيث إن خلقها منه، فلا منافاة. حيث ارتكبت إلخ: فيه إشارة إلى الجمع بين قوله: "وما أصابك من حسنة فمن الله" وبين قوله: "قل كل من عند الله" الواقع ردا لقول المشركين.

ما يستوجبها: أي وإن كانت من حيث الإيجاد منتسبة إليه تعالى نازلة من عنده عقوبة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (الشورى: ٣٠)، وعن عائشة ؓ: "ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب، حتى الشوكة يشاكها، وحتى انقطاع شسع نعله إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر". (تفسير أبي السعود) فلا يهمنك: أي لا يحزنك، روي أنه ﷺ قال: من أحبني فقد أحب الله تعالى، فقال المنافقون: لقد قارف الشرك، وهو ينهى عنه، ما يريد إلا أن تتخذة ربا كما اتخذت النصارى عيسى عليه السلام، فنزلت "فمن تولى إلخ". (البيضاوي)

بل نذيراً، وإلينا أمرهم فنجازيهم، وهذا قبل الأمر بالقتال. وَيَقُولُونَ أَي الْمُنَافِقُونَ إِذَا جَاؤُوكَ: أَمَرْنَا طَاعَةً لَكَ فَإِذَا بَرَزُوا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ بِإِدْغَامِ الْتَاءِ فِي الطَّاءِ، وَتَرْكِهِ أَيِ تَرْكِ الْإِدْغَامِ أَيِ تَرْكِ الْإِدْغَامِ خَيْرٌ مَّبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ أَمْضَرَتْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ لَكَ فِي حَضْرِكَ مِنَ الطَّاعَةِ أَيِ لَأَبَى عَمْرُو وَحَمَزَةٍ عَصِيَانِكَ وَاللَّهُ يَكْتُبُ بِأَمْرٍ بِكُتْبٍ مَا يُبَيِّتُونَ فِي صَحَائِفِهِمْ؛ لِيَجَازُوا عَلَيْهِ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ بِالصَّفْحِ وَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ ثِقَ بِهِ فَإِنَّهُ كَافِيكَ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٢١﴾ مَفْرُضًا إِلَيْهِ. أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ يَتَأْمَلُونَ الْقُرْآنَ وَمَا فِيهِ مِنَ الْمَعَانِي الْبَدِيعَةِ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٢٢﴾ تَنَاقُضًا فِي مَعَانِيهِ، وَتَبَايُنًا فِي نَظْمِهِ.

بل نذيراً: اقتصر عليه؛ لأنه في سياق من أعرض، ولا يناسبه إلا الإنذار، وإلا فرسول الله ﷺ بعث بشيراً ونذيراً. (حاشية الصاوي) أَمَرْنَا طَاعَةً: أشار إلى أن قوله: "طاعة" خير مبتدأ محذوف، ولا يجوز إظهار هذا المبتدأ؛ لأن الخير مصدر بدل من اللفظ بفعله، أي بفعل المصدر، والمراد: أنهم تلفظوا بالمصدر عوضاً عن تلفظهم بالفعل، والقاعدة: أنه لا يجمع بين العوض والمعوض، ويجوز أن يكون "طاعة" مبتدأ، والخير محذوف أي منا طاعة. (تفسير الكرخي) بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ: أي من القائلين المذكورين، وهم رؤساؤهم، وتذكير الفعل؛ لأن تأنيث الطائفة غير حقيقي. (تفسير أبي السعود) أَمْضَرَتْ: أي أخفت في أنفسها غير الذي تقول، وهذا التفسير لا يناسب هنا؛ لأن ما أَمْضَرَتْهُ فِي أَنْفُسِهَا مِنَ الْعَصِيَانِ لَا يَتَرْتَبِ عَلَى خُرُوجِهِمْ مِنْ عِنْدِهِ، بَلْ هُوَ قَائِمٌ بِهِمْ، وَلَوْ كَانُوا فِي مَجْلِسِهِ عَلَى حَدِّ مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِمْ: "سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا" وَلَوْ فَسَّرَ التَّبْيِيتُ بِتَدْبِيرِ الْأَمْرِ لَيْلًا كَمَا صَنَعَ غَيْرُهُ لَكَانَ أَوْضَحَ. (حاشية الجمل) تَقُولُ لَكَ: يحتمل أن يكون للخطاب، والعدول إلى المضارع لقصد الاستمرار والاستحضار، وأن يكون للغيبة مسنداً إلى ضمير "طائفة"، فيكون المعنى على تقدير الثاني: "تقول طائفة لك" وهو مختار الشارح، وأكثر المفسرين اختاروا الأول. قوله: "من الطاعة" بيان "للذي تقول" أي تقول لك من القبول وضمنان الطاعة إلخ، (تفسير البيضاوي) وقوله: أي عصيانك بالنصب تفسير.

أي عصيانك: تفسير للغير، قال القاضي: التبئيت من البيوتة؛ لأن الأمور تدبر بالليل، أو من بيت الشعراء، أو من البيت المبني؛ لأنه يسوى ويدبر. (تفسير الكمالين) مَا يَبْيِتُونَ: أي ما يسرون من النفاق، أو ما يتدبرون الأمر في الليل. تنافضا في معانيه: بأن يكون بعض أخباره غير مطابق لبعض، وقوله: "تباينا في نظمه" أي بأن يكون بعضه فصيحاً بليغاً، وبعضه ليس كذلك، فلما كان جميعه على منوال واحد ليس بعضه مناقضاً لبعض، بل أخباره كلها متوافقة، وهو فصيح بليغ ليس فيه ما ينافي ذلك، ثبت أنه من عند الله؛ لأن هذا الأمر لا يقدر عليه غيره، =

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ عَنْ سَرَايَا النَّبِيِّ ﷺ بِمَا حَصَلَ لَهُمْ مِّنَ الْأَمْنِ بِالنَّصْرِ أَوْ الْخَوْفِ بِالْهَزِيمَةِ أَذَاعُوا بِهِ أَفْشَوْهُ، نَزَلَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، أَوْ ضَعَفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، فَتَضَعَفَ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَتَأَذَى النَّبِيُّ ﷺ وَلَوْ رَدُّهُ أَيُّ الْخَيْرِ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أَوْلَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ أَيُّ ذَوِي الرَّأْيِ مِنْ أَكْبَارِ الصَّحَابَةِ، أَيُّ لَوْ سَكَتُوا عَنْهُ حَتَّى يُخْبَرُوا بِهِ لَعَلَّمَهُ هَلْ هُوَ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَذَاعَ أَوْ لَا الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ يُتَّبِعُونَهُ،
رسول الله ﷺ

= ولو ثبت فرضاً أنه من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً في المعنى أو اللفظ. إن قلت: إن قوله: "كثير" يوهم أن فيه اختلافاً قليلاً، أجب: بأن التقييد بالكثرة للمبالغة، والمعنى: أن القرآن ليس فيه اختلاف أصلاً، فلو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً فضلاً عن القليل، فهو من عند الله، فلم يكن فيه اختلاف أصلاً لا كثير ولا قليل. (حاشية الصاوي) وإذا جاءهم إلخ: سبب نزولها: أن رسول الله ﷺ كان يبعث البعث والسرايا، فإذا غلبوا الكفار، أو غلبوهم بادر المنافقون للاستخبار عن حالهم، ثم يتحدثون بذلك، ويشيعونه قبل أن يسمعه من رسول الله ﷺ، أو كبار أصحابه، وقصدهم بذلك افتنان ضعفاء المؤمنين. (حاشية الصاوي) أفشوه: يقال: أذاع السر، وذاع به، وقيل: الباء مزيدة؛ لتضمن الإذاعة معنى التحدث. (تفسير الكمالين) قلوب المؤمنين إلخ: هذا ظاهر في إشاعة الخبر بالهزيمة، وأما إشاعة الخبر بالنصر والظفر فلا يظهر فيه الضعف، وإنما يتبادر منه فرح المؤمنين وقوتهم، وقد أشار أبو السعود إلى توجيهه بما حاصله: أنهم إذا أشاعوا الخبر بالنصر والظفر ربما بلغ ذلك الأعداء، فهيجهم، وحملهم على التخرب وإعادة الحرب، فكان مفسدة هذا الاعتبار، تأمل. (تفسير الجلالين) حتى يخبروا به: بالبناء للمفعول أي حتى يخبرهم النبي ﷺ أو كبار الصحابة، أو بالبناء للفاعل أي حتى يخبر النبي ﷺ وكبار الصحابة. (حاشية الجمل) هل هو إلخ: فيه إشارة إلى أن قوله: "لعلمه الذين إلخ"، معناه كيفيته وصفته، وإلا فهم كانوا عالين به من قبل، وصفته: هي كونه ينبغي أن يذاع أو لا. هو إلخ: الضمير يعود إلى الأمر أو إلى الأمن أو الخوف؛ لأن "أو" تقتضي أحدهما. (تفسير المدارك)

يستنبطونه: أي يستخرجون تدبيراً بفطنهم، وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكائدها، وقيل: كانوا يقفون من رسول الله ﷺ وأولي الأمر على أمن ووثوق بالظهور على بعض الأعداء، أو على خوف واستشعار، فيذيعونه فينشر فيبلغ الأعداء، فيعود إذاعتهم مفسدة، ولو رده إلى الرسول، وإلى أولي الأمر، وفوضوه إليهم، وكانوا كأن لم يسمعوا لعلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه ما يأتون، ويذرون فيه، والنبط: الماء الذي يخرج من البئر أول ما تحفر، واستنباطه استخراج، فاستعير لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني، والتدابير فيما يعضل. (تفسير الكمالين)

ويطلبون علمه وهم المذيعون مِنْهُمْ من الرسول وأولي الأمر وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
 بالإسلام وَرَحْمَتُهُ لَكُمْ بالقرآن لَا تَبْعَتُمُ الشَّيْطَانَ فِيمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ مِنَ الْفَوَاحِشِ إِلَّا
 قَلِيلًا ﴿١٧٢﴾ فَقَاتِلْ يَا مُحَمَّد! فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ فَلَا تَهْتَمُّ بِتَخْلِفِهِمْ عَنْكَ،
 المعنى: قاتل ولو وحدك؛ فإنك موعود بالنصر وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ حُتُومًا عَلَى الْقِتَالِ،
 ورغبهم فيه عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَ بَأْسَ حَرْبِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا مِنْهُمْ وَأَشَدُّ
 تَنْكِيلًا ﴿١٧٣﴾ تعذيباً منهم فقال ﷺ: "والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي"، فخرج
 بسبعين راكباً إلى بدر الصغرى، فكف الله بأس الكفار بإلقاء الرعب في قلوبهم، ومنع
 أبي سفيان عن الخروج، كما تقدم في آل عمران. مَن يَشْفَعْ بَيْنَ النَّاسِ شَفَعَةً حَسَنَةً
 [١٧٢-١٧٣]

من الرسول إلخ: فـ"من" ابتدائية، والظرف لغو متعلق بـ "يستنبطون"، والحاصل: أنهم لو سكتوا لحصل لهم
 العلم به من الرسول وأولي الأمر منه ولا خير فيه، وأيضاً فيه ظهور الأسرار، وذلك لا يوافق المصلحة الدينية،
 فقد يصل الخبر إلى الكفار فاستعدوا للقتال، وتحصنوا، كذا ذكر النيشابوري. (تفسير الكمالين)
 إلا قليلاً: وهم قوم اهتموا قبل مجيء الرسول ﷺ، ونزول القرآن، مثل زيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل
 وغيرهما، وعلى هذا فلا يرد أنه كيف استثنى القليل، ولو لا فضله لاتباع الكل الشيطان. (تفسير الكمالين)
 قليلاً: أي إنهم لم يتبعوه ولكن آمنوا بالعقل، كزيد بن عمرو بن نفيل، وقيس بن ساعدة وغيرهما، ولما ذكر في
 الآية التي قبلها تثبتهم عن القتال، وإظهارهم الطاعة، وإضمارهم خلافها قال: "فقاتل إلخ". (تفسير المدارك)
 فقاتل: "القاء" جزائية، والجملة جواب لشرط مقدر، أي إن تثبط المنافقون، وقصر الآخرون، وتركوك وحدك،
 فقاتل أنت يا محمد وحدك. (روح البيان) لا تكلف إلخ: الجملة في محل نصب على الحال من فاعل "فقاتل" أي
 فقاتل حال كونك غير مكلف إلا نفسك وحدها.

عسى: كلمة "عسى" مطمعة، غير أن إطماع الكريم أنفع من إنجاز اللئيم. (تفسير الكمالين)
 بدر الصغرى: روي: أن رسول الله ﷺ واعد أبا سفيان بعد حرب أحد موسم بدر الصغرى في ذي القعدة،
 وهي سوق من المدينة على ثمانية أميال، ويقال لها: حمراء الأسد أيضاً، فلما بلغ الميعاد، دعا الناس إلى الخروج،
 فكره بعضهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية. (روح البيان)

شفاعة حسنة: والشفاعة الحسنة هي التي روعي بها حق مسلم، ودفع بها عنه شر أو جلب إليه خير، وابتغى بها وجه الله
 تعالى، ولم تؤخذ عليها رشوة، وكانت في أمر جائز، لا في حد من حدود الله، ولا من حق من الحقوق. (روح البيان)

موافقة للشرع يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الْأَجْرِ مِنْهَا بِسَبَبِهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً مَخَالِفَةً لَهُ يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ نَصِيبٌ مِنَ الْوِزْرِ مِنْهَا بِسَبَبِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ مقتدرًا، فيجازي كل أحد بما عمل. وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ كَأَن قِيلَ لَكُمْ: سلام عليكم فَحَيُّوا الْمُحَيِّي بِأَحْسَنَ مِنْهَا بِأَن تقول له: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أَوْزُدُوهَا بِأَن تقولوا له كما قال أي الواجب أحدهما، والأول أفضل إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ محاسبًا، فيجازي عليه،

شفاعة سيئة: إنما أطلق عليها شفاعة مشاكلة؛ لأن حقيقة الشفاعة لا تكون إلا في الخير. (حاشية الصاوي)
نصيب: أشار بذلك إلى أن الكفل مرادف للنصيب، وإنما غاير تفننا. (حاشية الصاوي) إذا حييتهم: أي إذا سلم عليكم بسلام إلخ. (العباسي) بتحية إلخ: التحية هي دعاء الحياة، ولكن جمهور المفسرين على أن ذلك في السلام أي إذا سلم عليكم مسلم إلخ. (السراج المنير)
بأحسن منها إلخ: فإذا قال: "السلام عليكم" فيزيد الراد: ورحمة الله، فإذا قال: "ورحمة الله" فيزيد الراد: وبركاته، وهذا أي الإجابة بأحسن مما سلم المسلم، إذا كان المسلم ترك فضلا بأن قال: السلام عليك فقط، أو السلام عليك ورحمة الله، ولم يزد عليه "وبركاته"، فينبغي للمجيب أن يجيب بأحسن مما سلم بأن يجيب للأول بقوله: "عليك السلام ورحمة الله"، ويزيد للثاني: "وبركاته"، وأما إذا لم يترك فضلا بأن قال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فيقول كما سلم، ولا يزيد كما روي: أن رجلا قال لرسول الله ﷺ: السلام عليك، فقال: وعليك السلام ورحمة الله، وقال: السلام عليك ورحمة الله، فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، وقال آخر: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فقال: عليك السلام ورحمة الله وبركاته، فقال الرجل: نقصتني أي الفضل وتلا الآية، فقال: لم تترك لي فضلا، فرددت عليك مثله؛ لأن ذلك هو النهاية لاستجماع أقسام المطالب، وهي السلامة من المضار، وحصول المنافع وثبوتها. (السراج المنير بزيادة)

أو ردوها: أي ردوا مثلها؛ لأن رد عينها محال، فحذف المضاف نحو: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾
والأول أفضل إلخ: أي أن يجيب بأحسن مما سلم أفضل، واعلم أن ظاهر الآية يقتضي أنه لو رد عليه بأقل مما سلم عليه به لا يكفي، وظاهر كلام الفقهاء أنه يكفي، وتحمل الآية على أنه الأكمل. واعلم أن ابتداء السلام على المسلم سنة عين من المنفرد، وكفاية من الجماعة، ورده فرض عين إذا كان المسلم عليه واحدا، وكفاية من الجماعة. (السراج المنير بزيادة)


ومنه رد السلام، وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والآكل، فلا يجب الرد عليهم، بل يكره في غير الأخير، ويقال للكافر: عليك. ^{الله لا إله إلا هو والله} لِيَجْمَعَنَّكُمْ من قبوركم ^{إلى بمعنى في} إِلَى فِي يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ شَكِّ فِيهِ وَمَنْ أَي لَا أَحَدٌ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٤٧﴾ قولاً. ولما رجع ناس

رد السلام: والتسليم سنة، والرد فرض، والأحسن أفضل، وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم، ولا يردون عليه إلا نزع عنهم روح القدس أي لا يبقى أرواحهم مقدسة، بل يخبث أنفسهم بالذنب، وردت عليه الملائكة، ولا يرد السلام في الخطبة، وقراءة القرآن جهراً، ورواية الحديث، وعند مذاكرة العلم، والأذان والإقامة. وعن أبي يوسف: لا يسلم على لاعب الشطرنج والنرد، والمغني، والقاعد لحاجة، ومطير الحمام، والعاري من غير عذر في حمام وغيره. ويسلم الرجل إذا دخل على امرأته، والماشي على القاعد، والراكب على الماشي، وراكب الفرس على راكب الحمار، والصغير على الكبير، والأقل على الأكثر، وإذا التقيا ابتداء، وقيل: بأحسن منهما لأهل الملة، أو "ردوها" لأهل الذمة، وعن النبي ﷺ: إذا سلم عليكم أهل الكتاب، فقولوا وعليكم، أي وعليكم ما قلتم؛ لأنهم كانوا يقولون: السام عليكم، وقوله ﷺ: لا غرار (أي لا نقصان) في تسليم أي لا يقال: عليك بل عليكم؛ لأن كاتبه معه.

وخصت السنة: أي إذا كان مسلماً وكذا ما بعده إلخ، قال القرطبي: ولا يسلم على النساء الشابات الأجانب؛ لخوف الفتنة من مكالمتهن بنزغة الشيطان، أو خائفة عين، وأما السلام على المحارم والعجائز فحسن، ولا يبادر بالسلام على الذمي إلا لضرورة، أو حاجة له عنده، كما في "روح البيان"، وفي "الدر المختار": ويسلم المسلم على أهل الذمة لو الحاجة إليه، وإلا كره وهو الصحيح. وفي "الخطيب": ولو سلم على امرأة إن كان يباح له النظر إليها كمحرمته وزوجته يسن له السلام عليها، ووجب عليها الرد، وإلا كره له ابتداء أو رداً، وحرّم عليها ابتداء ورداً. هذا إذا كانت مشتبهة، فإن كانت عجزوا أو جماعة نسوة لم يكره، ويجب الرد؛ لانتفاء خوف الفتنة.

والآكل: ظاهره أن ذلك مخصوص بحال وضع اللقمة في الفم والمضغ، وأما قبل وبعد فلا يكره لعدم العجز، وبه صرح الشافعية. وفي "وجيز الكردي": مر على قوم يأكلون إن كان محتاجاً، وعرف أنهم يدعونه سلم، وإلا فلا، وهذا يقتضي بكرهه السلام على الآكل مطلقاً إلا فيما ذكره، كذا في "رد المحتار".

الله: مبتدأ وخبره قوله: "لا إله إلا هو". (روح البيان) والله: يريد أن اللام جواب قسم محذوف. (تفسير الكمالين) فيه إلخ: والجملة حال من "اليوم"، و"الهاء" يعود إليه، أو صفة لمصدر أي جمعا لا ريب فيه، و"الهاء" يعود إلى الجمع. (تفسير الكمالين) ولما رجع ناس: هذا إشارة لسبب نزول الآية، والمراد بالناس: عبد الله بن أبي ابن سلول، وأصحابه الثلاث مائة، وكانوا منافقين.

من أحد اختلف الناس فيهم، فقال فريق: "اقتلهم"، وقال فريق: "لا" فنزل: **فَمَا لَكُمْ أَيْ مَا شَأْنُكُمْ صَرْتُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فَعَتَيْنِ فِرْقَتَيْنِ؟ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ رَدَّهُمْ بِمَا كَسَبُوا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي أُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ هَهُ اللَّهُ أَي تَعْدُوهُمْ مِنْ جَمَلَةِ الْمُهْتَدِينَ؟ وَالِاسْتِفْهَامُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ لِلْإِنْكَارِ وَمَنْ يُضِلُّ هَهُ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا**  طريقاً إلى الهدى. **وَدُّوا قَتْلَهُمْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ أَنْتُمْ هُمْ سَوَاءٌ فِي الْكُفْرِ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ تَوَالَوْهُمْ وَإِنْ أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ حَتَّى يَهْجُرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.....**

الناس: أي من الصحابة، وقوله: "فقال فريق: اقتلهم يا رسول الله"، للأمانة الدالة على كفرهم، وقال فريق: لا تقتلهم لنطقهم بالشهادتين، والعتاب في الحقيقة على الفريق الثاني القائل لا تقتلهم. (حاشية الجمل)
فما لكم: أيها المؤمنون! والمراد بعضهم، و"ما" مبتدأ، و"لكم" خبره. (روح البيان)
ما شأنكم: اختلفتم في شأن قوم قد نافقوا نفاقاً ظاهراً، وتفرقت فيهم فرقتين، وما لكم لم تقطعوا القول بكفرهم، وذلك أن قوماً من المنافقين استأذنوا رسول الله ﷺ في الخروج إلى الله معتلين باجتماع المدينة، فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركون، فاختلف المسلمون فيهم، فقال بعضهم: هم كفار، وقال بعضهم: هم مسلمون، و"فتين" حال، كقولك: ما لك قائماً.
صرتم: يشير بتقديره إلى أن قوله: "فتين" خير لقوله: "صرتم"، وأن قوله: "في المنافقين" حال عن "فتين" أي متفرقين فيهم، أو ظرف لغو، قال البصريون: حال عن الضمير المجرور في "لكم" والعامل فيه الاستقرار والظرف؛ لنيابته عنه. (تفسير الكمالين)

فتين: وهو حال من "الكاف والميم" في "لكم"، والعامل فيها الاستقرار الذي تعلق به "لكم"، وقوله: "والله أركسهم" حال من المنافقين. والله أركسهم: أي ردهم إلى حكم المشركين، وأصل الركن رد الشيء مقلوباً. (تفسير الكمالين) من الكفر والمعاصي: يشير إلى أن "ما" موصولة والعائد مخوف، وقيل: مصدرية. (تفسير الكمالين)
للإنكار إلخ: أي مع التوبيخ أي لا ينبغي لكم أن تختلفوا في قتلهم، ولا ينبغي لكم أن تعدوهم في المهتدين، والتوبيخ للفريق القائل للنبي ﷺ: "لا تقتلهم" أي ينبغي لكم أن تجمعوا على قتلهم لظهور كفرهم. (تفسير الجمالين)
تمنوا: يشير إلى أن "ودوا" بمعنى التمني، و"لو" مصدرية. (تفسير الكمالين) فتكونون: غلب في "تكونون" الخطاب على الغيبة. (تفسير المدارك)

هجرة صحيحة تحقق إيمانهم فَإِنْ تَوَلَّوْا وَأَقَامُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ فَخُذُوهُمْ بِالْأَسْرِ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا تَوَالُونَهُ وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٨﴾ تنتصرون به على عدوكم. إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ يَلْجَأُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ عَهْدٌ بِالْأَمَانِ لَهُمْ وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهِمْ، كَمَا عَاهَدَ النَّبِيُّ ﷺ هَلَالُ بْنُ عُوَيْرٍ الْأَسْلَمِيِّ أَوَّالِ الَّذِينَ جَاءُواكُمْ وَقَدْ حَصَرْتُمْ ضَاقَتْ صُدُورُهُمْ عَنْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ مَعَ قَوْمِهِمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ مَعَكُمْ أَيْ مُمْسِكِينَ عَنْ قِتَالِكُمْ وَقِتَالِهِمْ، فَلَا تَتَعَرَّضُوا إِلَيْهِمْ بِأَخْذٍ وَلَا قِتَالٍ، وَهَذَا وَمَا بَعْدَهُ مَنسُوخٌ بِآيَةِ السَّيْفِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ تَسْلِيْطُهُمْ عَلَيْكُمْ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ بِأَنْ يَقُوِي.....

هجرة صحيحة إلخ: المراد بالهجرة ههنا الخروج مع رسول الله ﷺ للقتال في سبيله مخلصين صابرين محتسبين، قال عكرمة: هي هجرة أخرى، والهجرة على ثلاثة أوجه: هجرة المؤمنين في أول الإسلام، وهي قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾، وهجرة المنافقين، وهي خروج الشخص مع رسول الله ﷺ صابرا محتسبا لأغراض الدنيا، وهي المراد ههنا. وهجرة عن جميع المعاصي، قال ﷺ: المهاجر من هجر ما نهى الله عنه. (تفسير الخطيب)

فَإِنْ تَوَلَّوْا: أي عن الإيمان الظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة. (تفسير أبي السعود) وَأَقَامُوا إلخ: على ما هم عليه، وهو النفاق من غير هجرة، ومن غير صدق. يَلْجَأُونَ: إلجاء: الملاذ. في "معالم التنزيل": ومعنى يصلون أي ينتسبون إليهم، ويتصلون بهم، ويدخلون فيهم بالخلد والجوار، وفي "الجمال": أي يلتجئون ويسندون إليهم أي إلا القوم الذين استندوا والتجؤوا بمن عقدتم لهم الأمان فلا تقتلوه؛ لأنهم صاروا في أمانكم بواسطة.

هَلَالُ بْنُ عُوَيْرٍ: فإنه عليه السلام وادع وقت خروجه إلى مكة هلال بن عويمر الأسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه، وعلى أن كل من وصل إلى هلال، ولجأ إليه فله من الجوار مثل ما لهلال، وقال ابن عباس هم بنو بكر بن زيد بن مناة، وقال مقاتل: هم خزاعة وخزيمة بن عبد مناة. (التفسير الكبير)

أَوَّالِ الَّذِينَ جَاءُواكُمْ: وهم بنو مدلج إلخ. (تفسير أبي السعود) هذه الجملة حال بإضمار "قد"، وذلك؛ لأن "قد" تقرب الماضي من الحال، ألا ترى أنهم يقولون: "قد قامت الصلاة"، ويقال: "أتاني فلان ذهب عقله" أي أتاني فلان قد ذهب عقله. (التفسير الكبير) بِآيَةِ السَّيْفِ: أي التي نزلت في براءة، وهي قوله تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (التوبة: ٥) الآيات، فصار بعد نزول آية السيف لا يقبل منهم عهد أبدا إلى أن انتشر الإسلام، فخصص آية السيف بالجزية والعهود. ولو شاء الله إلخ: هذا تسلية للمؤمنين، وتذكير لنعم الله عليهم.

قلوبهم فَلَقَنْتُلُوكُمْ^١ ولكنه لم يشأ فألقى في قلوبهم الرعب فَإِنِ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ الصلح أي انقادوا فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿١٠﴾ طريقاً بالأخذ أو القتل. سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ بإظهار الإيمان عندكم وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ بالكفر إذا رجعوا إليهم وهم أسد وغطفان كُلَّ مَا رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ دعوا إلى الشرك أُرْكِسُوا فِيهَا وقعوا أشدَّ وقوع فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ بِتَرْكِ قِتَالِكُمْ وَلَمْ يُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَلَمْ يَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ فَخُذُوهُمْ بِالْأَسْرِ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ^٢ وجدتموهم وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١١﴾ برهانا بينا ظاهرا على قتلهم وسيبهم لغدرهم. وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا أَي ما ينبغي له أن يصدر منه قتل له إِلَّا خَطَأً مَخْطِئًا فِي قَتْلِهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً بَأْنٍ قَصْدٍ رَمَى غَيْرَهُ كَصِيدٍ أَوْ شَجَرَةٍ فَأَصَابَهُ،

ولكنه لم يشأ إلخ: أشار بهذا الاستدراك إلى تتميم القياس؛ لأنه ذكر المقدم بقوله: "ولو شاء الله"، والتالي بقوله: "لسلطهم عليكم"، فذكر المفسر نقيض المقدم بقوله: "لكن"، والنتيجة بقوله: فألقى في قلوبهم الرعب.

يأمنوا: أي يأمنوا من قتالكم بإظهار الإسلام عندكم. (حاشية الجمل)

وهم: أي وهم قوم من أسد وغطفان، كانوا إذا أتوا المدينة أسلموا، وعاهدوا؛ ليأمنوا المسلمين، فإذا رجعوا إلى قومهم، كفروا ونكثوا عهودهم؛ ليأمنوا قومهم إلخ (روح البيان) وأسد وغطفان كل واحد منهما اسم أبي القبيلة. ولم يلقوا: يشير إلى أنه عطف على "لم يعتزلوا" أي ولم ينقادوا لكم لطلب الصلح. (تفسير الكمالين)

لغدرهم: هذا هو برهان في الحقيقة. خطأ إلخ: حاصل ما ذكره في الخطأ ثلاثة أقسام؛ لأن المقتول إما مؤمن وورثته مسلمون، أو مؤمن وورثته حرييون، أو معاهد، فالأول فيه الدية والكفارة، وكذا الثالث، وأما الثاني ففيه الكفارة فقط. و"من" إما موصول مبتدأ، و"قتل" صلتها، وقوله: "فتحير" خبره، وقرن بالفاء لشبهه بالشرط، وإما اسم شرط، و"قتل" فعله، وقوله: "فتحير" جوابه، والجملة خبره، من حيث كونه مبتدأ. (حاشية الصاوي)

أَوْ ضَرْبِهِ بِمَا لَا يَقْتُلُ غَالِبًا فَتَحْرِيرُ عَتَقِ رَقَبَةٍ نَسَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ عَلَيْهِ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ مُؤَدَّاةٌ إِلَى أَهْلِهِ أَوْ وَرَثَةِ الْمَقْتُولِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا يَتَصَدَّقُوا عَلَيْهِ بِمَا بَأَن يَعْفُوا عَنْهَا، وَبَيَّنْتَ السَّنَةَ أَنَّهُمَا مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ عَشْرُونَ بَنَاتِ لَبُونٍ وَبَنُو لَبُونٍ، وَحَقَاقٌ وَجَذَاعٌ، وَأَنَّهُمَا عَلَى عَاقِلَةِ الْقَاتِلِ، وَهُمُ عَصَبَةُ الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ، مُوزَعَةٌ عَلَيْهِمْ عَلَى ثَلَاثِ سَنِينَ،
 التوزيع القسمة
 عَلَى الْغَنِيِّ مِنْهُمْ نِصْفُ دِينَارٍ،.....

أَوْ ضَرْبِهِ بِمَا إلخ: مراد المفسر تأويل الخطأ في الآية بما يشمل شبه العمد، حتى يكون شبه العمد داخلا في صريح هذه الآية من حيث الكفارة، لكن لا حاجة حينئذ في إدخال شبه العمد في الخطأ إلى القياس الذي ذكره الشارح بقوله: "وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ"، فكان ذكر القياس هناك غفلة عما سلكه ههنا من تعميم الخطأ لشبه العمد، كذا في "الجمل". نسمة: بفتحين المملوك.

عليه: أشار به إلى أن قوله: "فتحرير" مبتدأ، والخبر محذوف أي فعلية التحرير. ودية مسلمة: واعلم أن الدية مصدر من ودى القاتل المقتول إذا أعطى إليه المال الذي بدل النفس، وذلك المال يسمى الدية تسمية بالمصدر، والتاء في آخرها عوض عن الواو المحذوفة في الأول، كما في العدة. (روح البيان)

أَنَّهُمَا: أي الدية في الخطأ مائة من الإبل أخماسا، عشرون بنت مخاض، وعشرون بنت لبون، وعشرون ابن مخاض، وعشرون حقة، وعشرون جذعة غير أن عند الشافعي يقضي بعشرين ابن لبون مكان ابن مخاض، ومن العين ألف دينار، ومن الورق عشرة آلاف درهم، هذا عندنا، وقال الشافعي: من الورق اثنا عشر ألفا، كذا في "الهداية".

بنت مخاض: وهي ما استكملت سنة ودخلت في الثانية، وقوله: "وكذا بنات لبون" وهي التي دخلت في السنة الثالثة، وقوله: "حقاق" جمع حقة وهي التي دخلت في السنة الرابعة، وقوله: "جذاع" جمع جذعة وهي التي دخلت في السنة الخامسة، كذا في "الجلي". ودية المرأة على النصف من دية الرجل، ودية المسلم والذمي سواء، وقال الشافعي: ودية اليهودي والنصراني أربعة آلاف درهم، ودية المجوسي ثمان مائة درهم، ولنا قوله عليه السلام: دية كل ذي عهد في عهده ألف دينار، كذا في "الهداية".

وبنو لبون إلخ: لا خلاف في أن دية الخطأ أخماس، كما بينه الشارح إلا أن عندنا يعطى: بني مخاض مكان بني لبون؛ لما روي عن ابن مسعود: أن رسول الله ﷺ قال: في دية الخطأ عشرون حقة، وعشرون جذعة، وعشرون بنت مخاض، وعشرون بنت لبون، وعشرون بني مخاض، والدية من الذهب ألف دينار، ومن الورق عشرة آلاف درهم. وقال الشافعي رحمته الله: من الورق اثنا عشر ألفا. وهم عصبه: هذا عند الشافعي رحمته الله؛ لأنه كان على عهد -

والمتموسط ربع كل سنة، فإن لم يفوا فمن بيت المال، فإن تعذر فعلى الجاني فإن كان المقتول من قومٍ عدوٍ حربٍ لكم وهو مؤمنٌ فتحريرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ على قاتله كفارة، ولا دية تسلم إلى أهله لحرابتهم وإن كان المقتول من قومٍ بينكم وبينهم ميثاقٌ عهد كاهل الذمة فديةٌ له مُسَلَّمَةٌ إلى أهله وهي ثلث دية المؤمن إن كان يهودياً أو نصرانياً، وثلاثا عشرها إن كان مجوسياً وتحريرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ على قاتله فمن لم يجد الرقبة بأن فقدوها وما يحصلها به فصيام شهرين متتابعين عليه كفارة، ولم يذكر تعالى الانتقال إلى الطعام كالظهار، وبه أخذ الشافعي في أصح قوليه توبة من الله مصدر منصوب بفعله المقدر

- رسول الله ﷺ كذلك، ولا نسخ بعده؛ ولأنه صلة والأولى بها الأقارب. وعند أبي حنيفة إن كان القاتل من أهل الديوان فعاقلته أهل الديوان، يؤخذ من عطاياهم في ثلاث سنين؛ لأن عمر ﷺ لما دون الدواوين جعل العقل على أهل الديوان، وكان ذلك بمحض من الصحابة من غير تكبر، وليس ذلك بنسخ ما رواه؛ لأن العقل كان على أهل النصر، وقد كانت بأنواع بالقرابة والحلف وغير ذلك، وفي عهد عمر صارت بأهل الديوان، فجعلها على أهله اتباعاً للمعنى، وإن خرجت العطايا في أكثر من ثلاثة من وقت القضاء، أو أقل منها أخذ منها، ولا اعتبار لوقت القتل عندنا، خلافاً للأئمة الثلاثة، وإن لم يكن من أهل الديوان فعاقلته قبيلته.

من قوم عدو: أي كفار محاربين بأن أسلم فيما بينهم ولم يفارقهم، أو بأن أتاهم بعد ما فارقهم لمهم من المهمات. (تفسير الخطيب) ولا دية إلخ: إذ لا وراثة بينه وبينهم؛ لأنهم محاربون. (تفسير الخطيب)

وهي ثلث دية إلخ: هذا هو مذهب الشافعي رحمه الله، واستدل بما روي: أن النبي ﷺ جعل دية النصراني واليهود أربعة آلاف درهم، ودية المجوسي ثمان مائة درهم، وعند مالك رحمه الله: دية اليهودي والنصراني ستة آلاف درهم؛ لقوله ﷺ: "عقل الكافر نصف عقل المسلم". وعندنا: دية المسلم والذمي سواء؛ لما روي: "أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قضيا بذلك، وأدى النبي ﷺ دية كل ذي عهد في عهده ألف دينار".

وبه: أي بعدم الانتقال إلى الطعام أخذ الشافعي في أصح قوليه، وهذا موافق لما قاله الحنفية. والإطعام غير مشروع في هذه الكفارة بدليل "الفاء" الدالة على أن المذكور كل الواجب، وإثبات البدل بالرأي لا يجوز، فلا بد من النص. (روح البيان) بفعله المقدر: أي تاب عليكم توبة. (تفسير الخطيب)

وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بِخَلْقِهِ حَكِيمًا ﴿١٢﴾ فِيمَا دَبَّرَهُ لَهُمْ. وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا بِأَنْ يَقْصِدَ قَتْلَهُ بِمَا يَقْتُلُ غَالِبًا عَالِمًا بِإِيمَانِهِ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ أَعْبَدَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿١٣﴾ فِي النَّارِ، وَهَذَا مُؤَوَّلٌ بِمَنْ يَسْتَحِلُّهُ، أَوْ بِأَنْ هَذَا جَزَاؤُهُ إِنْ جُوزِي، وَلَا بُدَّ فِي خُلْفِ الْوَعِيدِ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أُنْهِيَ عَلَى ظَاهِرِهَا، وَأُنْهِيَ نَاسِخَةٌ.....
(النساء: ٤٨)

فجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ إلخ: حال مقدرة من فاعل فعل مقدر يقتضيه مقام الكلام، كأنه قيل: فجَزَاؤُهُ أَنْ يَدْخُلَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا. (روح البيان) وهذا: شرع في ذكر الأجوبة عن السؤال الوارد على الآية، وحاصله: أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وظاهر الآية يقتضي أن جزاء القاتل عمدا الخلود في النار ولو مات مؤمنا، وليس كذلك، فأجاب المفسر عن ذلك بثلاثة أجوبة: الأول: أنه محمول على المستحل لذلك، الثاني: أن هذا جزاؤه إِنْ جُوزِي أي إِنْ عَامَلَهُ اللَّهُ بَعْدَهُ جَزَاؤُهُ بِذَلِكَ، وَإِنْ عَامَلَهُ بِفَضْلِهِ فَجَائِزٌ أَنْ لَا يَدْخُلَ النَّارَ، وَلَكِنْ فِي هَذَا الْجَوَابِ شَيْءٌ؛ لِأَنَّهُ فِيهِ تَسْلِيمٌ أَنَّهُ إِذَا جُوزِي يَخْلُدُ فِي النَّارِ، وَهُوَ غَيْرُ سَدِيدٍ؛ لِلْقَوَاعِظِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَخْلُدُ فِي النَّارِ إِلَّا مِنْ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ، وَقَدْ أَجَابَ الْبَيْضَاوِيُّ بِجَوَابٍ آخَرَ، وَهُوَ: أَنَّهُ يَحْمِلُ الْخُلُودَ عَلَى طَوْلِ الْمَكْثِ، الثَّالِثُ: أَشَارَ لَهُ الْمَفْسَرُ بِقَوْلِهِ: وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما إلخ.

مؤول: أي محمول على من يستحل القتل، وهذا جواب عن سؤال حاصله: أن صاحب الكبيرة لا يخلد في النار، فأجاب عنه بثلاثة أجوبة، قوله: "أو بأن هذا جزاؤه إِنْ جُوزِي". (تفسير أبي السعود) وروي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: هو جزاؤه إِنْ جَزَاهُ، وَبِهِ قَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَبَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبُو صَالِحٍ، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَجُوزُ أَنْ يَخْلِفَ الْوَعِيدَ وَإِنْ امْتَنَعَ أَنْ يَخْلِفَ الْوَعْدَ، وَهَذَا وَرَدَتْ السَّنَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّهُ عليه السلام قَالَ: مَنْ وَعَدَهُ اللَّهُ عَلَى عَمَلِهِ ثَوَابًا فَهُوَ مِنْجَزُهُ لَهُ، وَمَنْ أَوْعَدَهُ عَلَى عَمَلِهِ عِقَابًا فَهُوَ بِالْخِيَارِ. وَالتَّحْقِيقُ: أَنَّهُ لَا ضَرُورَةَ إِلَى تَفْرِيعِ مَا نَحْنُ فِيهِ عَلَى الْأَصْلِ الْمَذْكُورِ؛ لِأَنَّهُ إِخْبَارٌ مِنْهُ تَعَالَى بِأَنْ جَزَاءَهُ ذَلِكَ، لَا بِأَنَّهُ يَجْزِيهِ بِذَلِكَ، كَيْفَ لَا، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (الشورى: ٤٠)، وَلَوْ كَانَ هَذَا إِخْبَارًا بِأَنَّهُ تَعَالَى يَجْزِي كُلَّ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا لَعَارَضَهُ.

ولا بدع: أي لا نادرة، في "القاموس": والبدع - بالكسر - الأمر الذي يكون أولا، والغاية في كل شيء. وعن ابن عباس إلخ: في تفسير الخطيب: وما روي عن ابن عباس: "لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا" أراد به التشديد، وأثبت في البيضاوي: أن ابن عباس روي عنه خلافه أيضا، كما رواه البيهقي في سننه.

من آيات المغفرة، وبينت آية "البقرة" أن قاتل العمد يقتل به، وأن عليه الدية إن عفي عنه،
 [٢: ١٧٨]
 وسبق قدرها، وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلاً يسمى شبه العمد، وهو أن يقتله
 بما لا يقتل غالباً، فلا قصاص فيه، بل دية كالعمد في الصفة، والخطأ في التأجيل، والحمل
 على العاقلة، وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ، ونزل لما مر نفر من الصحابة
 برجل من بني سليم، وهو يسوق غنماً، فسلم عليهم، فقالوا: "ما سلم علينا إلا تقية"
 فقتلوه واستاقوا غنمه يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَرْتُمْ سَافِرْتُمْ لِلجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 فَتَبَيَّنُوا فِي قِرَاءَةِ بِالمثلثة في الموضعين وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ

وهو أن يقتله إلخ: كالعضا الصغيرة مثلاً. كالعمد: أي كدية العمد في الصفة، وهي التثليث، يعني أنه أشبه
 العمد في كون ديته كديته في التثليث، وأنه أشبه الخطأ في كون ديته موجلة إلى ثلاث سنين، وأنها على العاقلة.
 والحمل: أي تحمل العاقلة لها عن الجاني. والعمد أولى إلخ: مراده: أن حكم كفارتها ثابت بالقياس الأولى، وقد
 علمت أنه لا يحتاج إلى هذا بالنسبة لشبه العمد على تقريره السابق من إدراجة في الخطأ، حيث مثله بقوله: "أو
 ضربه بما لا يقتل غالباً"، فيكون مذكوراً صريحاً لا مقيساً. (حاشية الجمل)

أولى بالكفارة إلخ: وهذا الحكم عند الشافعي، وأما عندنا: فنقول: إن الله تعالى جعل كل جزاء قتل العمد في هذه
 الآية، وهو جهنم، أو الجزاء اسم للكامل، فعلم بإشارة هذا النص عدم وجوب شيء آخر، وهو الكفارة، والقصاص
 جزاء المحل دون الفعل، فلا ينفيه، كذا في "الأحمدي". لما مر نفر إلخ: وأكثر المفسرين على أنه نزلت في مرداس بن
 نهيك من أهل فذك، وكان أسلم، ولم يسلم من قومه غيره، وكان عليه السلام بعث سرية إلى قومه، وأميرهم غالب بن
 فضالة، فهرب القوم، وبقي مرداس لثقة بإسلامه، ونزل من الجبل، وقال: "لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ"، وقلته
 أسامة بن زيد رضي الله عنه، وساق غنمه، فأخبروا رسول الله ﷺ، فوجد وجداً شديداً، وقال: قتلتموه إرادة ما معه

فتبينوا: أي تمهلوا حتى يكشف لكم حقيقة الأمر، وما وقع من الصحابة اجتهد غير أنهم مخطئون فيه حيث
 اعتمدوا على مجرد الظن؛ فلذا عاتبهم الله على ذلك، وهذا مرتب على وعيد القاتل عنادا أي حيث ثبت الوعيد
 العظيم للقاتل عمداً، فالواجب التثبت والتحفظ، فترتب على ذلك ما وقع من الصحابة.

فتبينوا: التفعّل بمعنى الاستفعال الدال على الطلب، أي اطلبوا بيان الأمر في كل ما تأتون وما تذكرون، ولا تعجلوا
 فيه بغير تدبر. (تفسير أبي السعود)

وفي قراءة بالمثلثة: أي "فتبينوا"، وقوله: "في الموضعين" هذا وقوله الآتي: "فتبينوا".

بألف أو دوها أي التحية أو الانقياد بقوله: "كلمة الشهادة" التي هي أمانة على إسلامه لَسْتَ مُؤْمِنًا وإنما قلت هذا تقية لنفسك ومالك، فتقتلوه تَبْتَغُونَ تطلبون بذلك عَرْضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا متاعها من الغنيمة فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ تَغْنِيكُمْ عن قتل مثله لماله كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ تعصم دماؤكم وأموالكم بمجرّد قولكم الشهادة فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ كُمْ بالاشتهار بالإيمان والاستقامة فَتَبَيَّنُوا أَن تَقْتُلُوا مُؤْمِنًا، وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فعل بكم إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢﴾ فيجازيكم به. لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْجِهَادِ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ بالرفع صفة، والنصب استثناء من زمانة أو عَمَى أو نحوه وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ لَضَرَرٍ دَرَجَةً فَضِيلَةً؛ لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة وَكُلًّا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى لَخُلُوصِ نِيَّتِهِمْ الْجَنَّةَ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ لَغَيْرِ ضَرَرٍ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٣﴾ وَيَبْدُلُ مِنْهُ. دَرَجَتٍ مِّنْهُ

فمن الله عليكم: أي قبل منكم النطق بالشهادتين، ولم يأمر بالبحث عن سرائركم. (حاشية الصاوي)
عن الجهاد إلخ: أي في بدر كما رواه البخاري. بالرفع: صفة أي برفع لفظ "غير" صفة "للقاعدون".
من زمانة: الزمانة - بالفتح - مرض يدوم. لضرر: كذا فسر الزجاج، واختاره المصنف، والأكثر على أن المراد من القاعدین غير أولی الضرر، والجملة بیان لنفي الاستواء. (تفسير الكمالين) فضيلة: أي في الآخرة، والمعنى: أن من تقاعد عن القتال لمرض ونحوه فهو ناقص عن المباشرين للجهاد درجة؛ لأنهم استوتوا معهم في الجهاد بالنية، وإنما زاد المجاهدون بالمباشرة، وكل من القسمين وعده الله بالحسنة. وكلا: مفعول أول لما يعقبه، قدم عليه لإفادة القصر تأكيداً للوعد أي كل واحد، وقوله: "الحسنی" مفعول ثان، والجملة اعتراض جيء بها؛ تداركاً لما عسى يوهمه تفضيل أحد الفريقين على الآخر من حرمان المفضول. (التفسير الكرخي) ويبدل منه: أي من أجر، بدل الكل مبين لكمية التفضيل. (روح البيان)

منازل بعضها فوق بعض من الكرامة وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً منصوبان بفعلهما المقدر وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا لَأَوْلِيَائِهِ رَحِيمًا ﴿١٦﴾ بأهل طاعته. ونزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا، فقتلوا يوم بدر مع الكفار إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ بالمقام مع الكفار، وترك الهجرة قَالُوا لَهُمْ مَوْجِبِينَ فِيمَ كُنْتُمْ أَي فِي شَيْءٍ كُنْتُمْ فِي أَمْرٍ دِينِكُمْ؟ قَالُوا مُعْتَذِرِينَ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ عَاجِزِينَ عَنِ إِقَامَةِ الدِّينِ فِي الْأَرْضِ أَرْضُ مَكَّةَ قَالُوا لَهُمْ تَوَيْخًا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا مِنْ أَرْضِ الْكُفْرِ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ كَمَا فَعَلَ غَيْرُكُمْ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٧﴾ هي إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا قُوَّةَ لَهُمْ عَلَى الْهَجْرَةِ وَلَا نَفْقَةَ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿١٨﴾ طريقاً إلى أرض الهجرة. فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا غَفُورًا ﴿١٩﴾ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا مِهَاجِرًا هذا ترغيب في الهجرة

منازل إلخ: فهذه لمن قعد بغير عذر، والتي قبله لمن قعد بعذر، والأكثر على أن الجملتين كليهما فيمن قعد بغير عذر، وإنما كرر، وأوجب في الأول درجة، وفي الثاني درجات؛ لأن المراد بالدرجة الظفر والغنيمة، والذكر الجميل في الدنيا، وبالدرجات ثواب الآخرة، وبينه بالافراد في الأول، والجمع في الثاني؛ لأن ثواب الدنيا في جنب ثواب الآخرة يسير. (تفسير الكمالين) بفعلهما المقدر: أي وغفر الله لهم مغفرة ورحمهم رحمة، ولم يجعلهما المفسر عطفا على "درجات" كما جعله غيره؛ لأن في كونهما بدلا من الأجر تعسفا. (تفسير الكمالين) عاجزين: عن إقامة الدين، في "الأحمدي": وفي هذا الزمان إن لم يتمكن من إقامة دينه بسبب أيدي الظلمة، أو الكفرة يفرض عليه الهجرة وهو الحق. لا يستطيعون حيلة إلخ: صفة للمستضعفين؛ إذ لا توقيت فيه، فيكون في حكم المنكر. (الروح والبيضاوي). واستطاعة الحيلة وجدان أسباب الهجرة وما يتوقف عليه، واهتداء السبيل، ومعرفة الطريق بنفسه أو بدليل. مراغما إلخ: بفتح الغين: اسم ظرف معناه مهاجرا بفتح الجيم أي موضع هجرة، من راغمت قومي أي هاجرهم، قيل: سميت المهاجرة مراغمة؛ لأن من يهاجر يراغم قومه. (تفسير الكمالين) مهاجرا: أي مكانا يهاجر إليه، وعبر عنه بالمراغم؛ للإشعار بأن المهاجر يرغب أنف قومه أي يذلمهم، والرغم الذل والهوان، وأصله: لصوق الأنف بالرغام بفتح الراء وهو التراب. (تفسير أبي السعود)

كَثِيرًا وَسَعَةً فِي الرِّزْقِ وَمَنْ تَخَرَّجَ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْوُتُّ فِي
الطَّرِيقِ كَمَا وَقَعَ لْجُنْدَعِ بْنِ ضَمْرَةَ اللَّيْثِيِّ

ومن يخرج: أي من المقام الذي هو فيه، سواء كان مقر استعدادده الذي جبل عليه، أو منزلا من منازل النفس، أو مقاما من مقامات القلب مهاجرا إلى الله بالتوجه إلى توحيد الذات ورسوله، وبالتوجه إلى طلب الاستقامة في توحيد الصفات، ثم يدركه الانقطاع قبل الوصول، فقد وقع أجره على الله بحسب ما توجه إليه؛ فإن المتوجه إلى السلوك له أجر المنزل الذي وصل إليه أي المرتبة من الكمال الذي حصل له إن كان واجد المقام الذي وقع نظره عليه وقصده؛ فإن ذلك الكمال وإن لم يحصل له بحسب الملك والقدم، لكنه اشتاق إليه بحسب القصد والنظر، فعسى أن يؤيد التوفيق بعد ارتفاع الحجب بالوصول إليه، من تفسير الشيخ محي الدين ابن عربي.

إلى الله ورسوله: أي إلى طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ. (روح البيان) كما وقع لجندع: وأكثر المفسرين على أن اسمه جندب بن ضمرة، وروي: أن رسول الله ﷺ لما بعث بالآيات المتقدمة إلى مسلمي مكة قال جندب بن ضمرة من بني الليث لبنيه وكان شيخا كبيرا: احموني فأني لست من المستضعفين، وإني لأهتدي الطريق، والله لا أبيت الليلة مكة، فحملوه على سرير متوجها إلى المدينة، فلما بلغ التنعيم أشرف على الموت، فصفق بيمينه على شماله، ثم قال: اللهم هذه لك، وهذه لرسولك أبياعك على ما بايعك رسولك، فمات حميدا، فبلغ خبره أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: لو توفي بالمدينة لكان أتم أجرا، فنزلت. قالوا: كل هجرة في غرض ديني من طلب علم وحج أو جهاد أو نحو ذلك فهي هجرة إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ. (تفسير أبي السعود)

لجندع بن ضمرة: وذلك: أنه لما نزل قوله تعالى: "إن الذين توفاهم الملائكة" الآيات بعث بها ﷺ إلى مكة، فتليت على المسلمين الذين كانوا فيها إذ ذاك، فسمعها رجل من بني ليث شيخ مريض كبير يقال له: جندع بن ضمرة، فقال: "والله ما أنا ممن استثنى الله، فأني لأجد حيلة، ولي من المال ما يبلغني إلى المدينة، وأبعد منها، والله لا أبيت بمكة، أخرجوني"، فخرجوا به على سرير حتى أتوا به التنعيم، فأدركه الموت، فصفق بيمينه على شماله، ثم قال: "اللهم هذه لك وهذه لرسولك، أبياعك على ما بايعك رسولك"، ثم مات فبلغ خبره أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: لو وافى المدينة لكان أتم وأوفى أجرا، وضحك منه المشركون، وقالوا: ما أدرك ما طلب، فنزلت الآية.

ضمرة الليثي: بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم، هذا هو الصحيح كما في "الاستيعاب"، قد روى الطبري من طريق سعيد بن جبير وغيرهما: أنها نزلت في رجل كان بمكة، فلما سمع مقيما قوله تعالى: "ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها"، قال لأهله وهو مريض: أخرجوني إلى المدينة، فأخرجوه، فمات في الطريق، فنزلت، واسمه ضمرة على الصحيح كذا ذكر في "فتح الباري"، قال ابن إسحاق في سيره: لما هاجر النبي ﷺ كان جندع بن =

فَقَدْ وَقَعَ ثَبِتُ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ سَافِرْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِي أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ أَنْ تَرُدُّوها مِنْ أَرْبَعٍ إِلَى اثْنَيْنِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ أَيْ يَنَالَكُمْ بِمَكْرِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا بَيَانٌ لِلْوَقَاعِ ^{في زمن النزول} إِذْ ذَاكَ فَلَا مَفْهُومَ لَهُ، وَبَيَّنَّتِ السَّنَةُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالسَّفَرِ الطَّوِيلِ الْمُبَاحَ، وَهُوَ أَرْبَعَةُ بُرْدٍ وَهِيَ مَرَحِلَتَانِ، وَيُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ أَنَّهُ رَخِصَةٌ لَا وَاجِبَ، وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿١١١﴾ بَيْنَ الْعَدَاوَةِ. وَإِذَا كُنْتَ يَا مُحَمَّدُ! حَاضِرًا فِيهِمْ وَأَنْتُمْ تَخَافُونَ الْعَدُوَّ

= ضمرة بن أبي العاص الجندي الضمري رجلا مسلما، فاستبطأ، فقال فيه: أخرجوني من مكة، فخرج مهاجرا، فمات في الطريق، فنزلت الآية، وفي "الإصابة" في اسمه عشرة أقوال، منها: ضمرة بن الحيص، كان أعمى، ورجال وسعه، وكان شيخا. (تفسير الكمالين)

بَيَانٌ لِلْوَقَاعِ: أَيْ وَهُوَ أَنَّ غَالِبَ أَسْفَارِ نَبِينَا ﷺ وَأَصْحَابِهِ لَمْ تَخُلْ مِنْ خَوْفِ الْعَدُوِّ؛ لَكثَرَةِ الْمُشْرِكِينَ. (حاشية الجمل) فَلَا مَفْهُومَ لَهُ: [أَيْ عِنْدَ الْأُئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَالْجُمْهُورِ، خِلَافًا لِلْخَوَارِجِ] أَيْ فَلَا يَشْتَرُطُ الْخَوْفُ، بَلْ لِلْمَسَافِرِ السَّفَرُ مَعَ الْأَمْنِ، قَالَ الْمَوْلَى أَبُو السَّعُودِ فِي تَفْسِيرِهِ: بَلْ نَقُولُ: إِنَّ آيَةَ الْكَرِيمَةِ مَحْمَلَةٌ فِي حَقِّ مَقْدَارِ الْقَصْرِ وَكَيْفِيَّتِهِ، وَفِي حَقِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ، وَفِي مَقْدَارِ مَدَّةِ الضَّرْبِ الَّذِي نِيْطُ بِهِ الْقَصْرُ، فَكُلُّ مَا وَرَدَ عَنْهُ ﷺ مِنَ الْقَصْرِ فِي حَالِ الْأَمْنِ، وَتَخْصِيصُهُ بِالرَّبَاعِيَّاتِ عَلَى وَجْهِ التَّنْصِيفِ، وَبِالضَّرْبِ فِي الْمَدَّةِ الْمَعِينَةِ بَيَانٌ لِإِجْمَالِ الْكِتَابِ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَافَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ لَا يَخَافُ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ إِخ. (روح البيان) قُلْتُ: هَذَا الْحَدِيثُ مَرْوِيٌّ فِي الصَّحِيحَيْنِ.

وَهُوَ أَرْبَعَةُ بُرْدٍ: بُرْدٌ جَمْعُ بَرِيدٍ، وَكُلُّ بَرِيدٍ أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ، وَكُلُّ فَرَاسِخٍ ثَلَاثَةُ أُمِّيَالٍ بِأُمِّيَالِ هَاشِمٍ جَدِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ الَّذِي قَدَّرَ أُمِّيَالُ الْبَادِيَةِ كُلَّ مِيلٍ اثْنًا عَشَرَ أَلْفَ قَدَمٍ، وَهِيَ أَرْبَعَةُ آلَافِ خُطْوَةٍ. (روح البيان) بُرْدٌ: بَضْمَتَيْنِ، جَمْعُ بَرِيدٍ وَهُوَ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا، وَالْمِيلُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ قَدَمٍ، وَكَانُوا يَنْوِنُ رِبْطًا فِي الطَّرِيقِ يَسْمُوْنَهَا السَّكَّكَ، بَيْنَ كُلِّ سَكْكَيْنِ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا، وَتَمَّهَ بَغَالًا، وَيَسْمُونُ كُلًّا مِنْهُمَا بَرِيدًا، مَعْرَبٌ بِرِيدِهِ دَمٌ أَيْ مَقْطُوعُ الذَنْبِ، ثُمَّ سَمِيَ الرَّائِكُ بِهِ وَالْمَسَافَاتِ. (تفسير الكمالين)

وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ: أَيْ وَهَذَا الْمَقْدَارُ الْمَذْكُورُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَأَمَّا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ: فَأَدْنَى مَدَّةِ السَّفَرِ الَّذِي يَجُوزُ فِيهِ الْقَصْرُ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَلِيَالِيَهِنَّ سِيرًا وَسَطًا، وَهُوَ سِيرُ الْإِبِلِ، وَمَشْيُ الْأَقْدَامِ عَلَى الْقَصْدِ فِي الْبَرِّ، وَاعْتِدَالُ الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ، وَمَا يَلِيْقُ فِي الْجَبَلِ، وَلَا اعْتِبَارُ بِإِبْطَاءِ الضَّارِبِ وَإِسْرَاعِهِ، فَلَوْ سَارَ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَلِيَالِيَهِنَّ فِي يَوْمٍ قَصْرٌ، وَلَوْ سَارَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لَمْ يَقْصُرْ، ثُمَّ تِلْكَ الْمَسِيرَةُ سِتَّةَ بُرْدٍ، وَهَكَذَا فِي "الْأَحْمَدِيِّ" وَغَيْرِهِ.

فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ وهذا جري على عادة القرآن في الخطاب فلا مفهوم له فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَتَأْخُرُ طَائِفَةٌ وَلِيَأْخُذُوا أي الطائفة التي قامت معك أَسْلِحَتَهُمْ معهم فَإِذَا سَجَدُوا أي صَلُّوا فَلْيَكُونُوا أي الطائفة الأخرى مِنْ وَرَائِكُمْ يَحْرُسُونَ إلى أن تقضوا الصلاة، وتذهب هذه الطائفة تحرس وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ معهم إلى أن تقضوا الصلاة، وقد فعل ﷺ كذلك بيطن نخل، رواه الشيخان وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ إذا قمتم إلى الصلاة عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم، وهذا علة الأمر بأخذ السلاح وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ فلا تحملوها، وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر، وهو أحد قولين للشافعي والثاني أنه سنة وَرُجِحَ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ مِنَ الْعَدُوِّ أي احترزوا منه ما استطعتم إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٢﴾ ذَا إِهَانَةٍ. فَإِذَا قَضَيْتُمْ الصَّلَاةَ فَارْغَبُوا مِنْهَا فَادْكُرُوا اللَّهَ بِالْتَهْلِيلِ والتسبيح قَبْلَ مَا وَقَعُوا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ

وتأخر طائفة: أي بإزاء العدو. (حاشية الصاوي) والثاني إلخ: أي رجحه الشيخان، وفي "الأحمدي": ثم خص عن أخذ الأسلحة حين المرض والمطر بقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ (النساء: ١٠٢)، وقرر الحذر على كل حال، ولم يرخص بتركه أصلاً حيث قال: "وخذوا حذرکم"، فعلم أن الحذر واجب. إن الله أعد إلخ: عبارة "أبي السعود": إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً تعليل للأمر بأخذ الحذر أي أعد لهم عذاباً مهيناً، بأن يخذلهم، وينصرهم عليهم، فاهتموا بأمورهم، ولا تهملوا في مباشرة الأسباب؛ كي يحل بهم عذابه بأيديكم. (تفسير الجمالين)

فرغتم: هذا تفسير على مذهب أبي حنيفة رحمته الله، وقيل: المعنى إذا أردتم الصلاة واشتد الخوف صلوا كيفما أمكن، قياماً مسانفين، وعوداً مرامين، وعلى جنوبكم متخين أي مجروحين على مذهب الشافعي من أنه يجب الصلاة حال المحاربة، وقال أبو حنيفة رحمته الله: لا يصلي المحارب حتى يطمئن. (تفسير الكمالين)

مضطجعين أي في كل حال فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ أَمْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ أَدْوَاهَا بِحَقَّقِهَا إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَكْتُوبًا أي مفروضاً مَوْقُوتًا ﴿١٣﴾ أي مقدراً وقتها فلا تؤخر عنه. ونزل لما بعث ﷺ طائفة في طلب أبي سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات: وَلَا تَهِنُوا تَضَعُوا فِي آبَتِغَاءٍ طلب الْقَوْمِ الْكَفَّارِ؛ لَتَقَاتِلُوهُمْ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ تَجِدُونَ أَلَمَ الْجِرَاحِ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ أي مثلكم، ولا يجنبون عن قتالكم وَتَرْجُونَ أَنْتُمْ مِنَ اللَّهِ مِنَ النَّصْرِ وَالثَّوَابِ عَلَيْهِ مَا لَا يَرْجُونَ هُمْ فَأَنْتُمْ تَزِيدُونَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ، فينبغي أن تكونوا أرغب منهم فيه وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بِكُلِّ شَيْءٍ حَكِيمًا ﴿١٤﴾ في صنعه. وسرق طعمة بن أبيرق درعاً، وخبأها عند يهودي،...

بِحَقَّقِهَا إلخ: أي من الأركان والشروط والسنن. موقوتاً إلخ: أي فرضاً موقتماً، قال: وقته الله عليهم فلا بد من إقامتها في حالة الخوف أيضاً على الوجه المشروع، وقيل: مفروضاً مقدراً في الحضر أربع ركعات، وفي السفر ركعتين، فلا بد أن تؤدي في كل وقت حسبما قدر، كذا في "تفسير أبي السعود". (تفسير الجلالين) لما رجعوا إلخ: أي فرغوا من وقتها، والضمير عائد إلى الصحابة، فحينئذ هم أبو سفيان، وتشاور مع أصحابه في العود إلى المدينة؛ ليستأصلوا المسلمين، فبلغ ذلك رسول الله، فنأدى في اليوم الثاني من وقعة أحد: ليخرج من كان معنا بالأمس، ولا يخرج معنا غيرهم، فخرجوا حتى بلغوا إلى حمراء الأسد، وتقدم ذلك في "آل عمران". إن تكونوا إلخ: تعليل للنهي وتشجيع لهم، المعنى: ليس الألم مختصاً بكم بل هم كذلك، قوله: "والثواب عليه" أي على الجهاد فإنكم تقاتلون في سبيل الله، وهم يقاتلون في سبيل الطاغوت، فأنتم أحق بالشجاعة والقدوم عليهم. (حاشية الصاوي) والثواب عليه: أي على الجهاد، فإنكم تقاتلون في سبيل الله، وهم يقاتلون في سبيل الطاغوت، فأنتم أحق بالشجاعة والقدوم عليهم.

فأنتم تزيدون إلخ: أي ليس ما تجدون من الألم بالجرح والقتل مختصاً بكم، بل هو مشترك بينكم وبينهم، يصيبهم كما يصيبكم، ثم إنهم يصبرون عليه، فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع أنكم أجدر منهم بالصبر؛ لأنكم ترجون من الله ما لا يرجون من إظهار دينكم على سائر الأديان، ومن الثواب العظيم في الآخرة. (تفسير المدارك) وسرق طعمة: بضم الطاء كما في "القاموس" و"جامع الأصول"، وبفتحها وكسرهما، قوله: "أبيري" بضم الهمزة وفتح اللوحدة. مفضله روي أن طعمة بن أبيرق أحد بني ظفر سرق درعاً من جارية له، اسمه قتادة بن النعمان في جراب دقيق، -

فوجدت عنده، فرماه طعمة بها، وحلف أنه ما سرقها، فسأل قومه النبي ﷺ أن يجادل عنه ويبرئه، فنزل: **إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ الْقُرْآنَ بِالْحَقِّ مُتَعَلِّقٌ بِـ** "أنزل" **لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ عَلَّمَكَ اللَّهُ فِيهِ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ كَطَعْمَةٍ خَصِيمًا** **مُخَاصِمًا عَنْهُمْ.** **وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ مَا هَمَمْتَ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا** **وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ يُخُونُهَا بِالْمَعَاصِي؛** لأن وبال خيانتهم عليهم إنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا كَثِيرَ الْخِيَانَةِ أَثِيمًا **أي يعاقبه. يَسْتَخَفُّونَ أَي طعمة**

= فجعل الدقيق ينتشر من خرق فيه، وخبائها عند زيد بن السمين رجل من اليهود، فالتصقت الدرع عند طعمة، فلم توجد، وحلف: "ما أخذها، وما له بها علم" فتركوه، واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى إلى منزل اليهود، فأخذوها، فقال: "دفعها إلي طعمة، وشهد له ناس من اليهود"، فقال بنو ظفر: "انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ، فاسألوه أن يجادل عن صاحبهم"، وقالوا: إن لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح وبرئ اليهود، فهم رسول الله ﷺ أن يفعل فنزل. (تفسير المدارك) **فسأل إلخ:** الفاء الفصيحة أي فانطلقوا وأتوه، فسألوه أن يجادل عن المسلم؛ لأن الحال شاهدة له أن السرقة في يد اليهودي وهم متهمون في الزور وعداوة الأنصار. (تفسير الكمالين)

علمك: أي وأوحى إليك، وإنما يسمى العلم اليقيني رؤية؛ لأنه جرى مجرى الروية في قوة الظهور، قال ابن عباس: "إياكم والرأي"، فإن الله نبه؛ ليحكم بين الناس بما أراك الله، ولم يقل: بما رأيت، أخرج ابن أبي حاتم، وقال غيره: يحمل قوله: "بما أراك الله" على الوحي والاجتهاد معاً، قال الشيخ أبو منصور: بما أهلك الله بالنظر في الأصول المنزلة، وفيه دلالة جواز الاجتهاد. (تفسير الكمالين) **ما همت به:** أي من القضاء على اليهودي، فإنه ذنب صورة على حد **﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾** (طه: ١٢١) فهو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين.

الذين يختانون: والمراد به طعمة ومن عاونه من قومه، وهم يعلمون أنه سارق، أو ذكر بلفظ الجمع؛ ليتناول طعمة وكل من خان خيانتته. (تفسير المدارك) **بالمعاصي:** جعلت معصية العصاة خيانة منهم لأنفسهم؛ لأن وبال خيانتهم عليهم. و"أي يعاقبه" تفسير لقوله: "لا يحب". (تفسير الكمالين) **خوانا:** وإنما قيل بلفظ المبالغة؛ لأنه تعالى عالم من طعمة أنه مفرط في الخيانة وركوب الإثم، وروي: أن طعمة هرب إلى مكة وارتد، ونقب حائط بمكة؛ ليسرق متاع أهله، فسقط الحائط عليه فقتله، وقيل: إذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم أن لها أخوات. وعن عمر: أنه أمر بقطع يد سارق، فجاءت أمه تبكي، وتقول: هذه أول سرقة سرقها، فاعف عنه، فقال: كذبت، إن الله لا يؤاخذ عبده في أول مرة. (تفسير المدارك) **خوانا إلخ:** صيغة مبالغة بمعنى كثير الخيانة؛ لأنه وقعت منهم خيانات كثيرة، أولا السرقة، ثم اتهام اليهودي، ثم الحلف كاذبا، ثم الشهادة زورا، إن قلت: أن مقتضى الآية: =

وقومه حياء من الناس وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ يَعْلَمُهُ إِذْ يُبَيِّتُونَ يَضْمُرُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ مِنْ عَزَمَهُمْ عَلَى الْحَلْفِ عَلَى نَفْيِ السَّرْقَةِ، ورمي اليهودي بها وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٦﴾ علماً. هَتَأْتُمْ يَا هَؤُلَاءِ خَطَابَ لِقَوْمِ طُعْمَةٍ جَدَلْتُمْ خَاصِمَتَهُمْ عَنْهُمْ أَيُّ عَنْ طُعْمَةٍ وَذَوِيهِ، وقرئ: "عنه" فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَدِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِذَا عَذِبَهُمْ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٧﴾ يتولى أمرهم ويذهب عنهم؟ أي لا أحد يفعل ذلك. وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا ذَنْبًا يَسْوءَ بِهِ غَيْرَهُ كَرَمِي طُعْمَةِ الْيَهُودِيِّ أَوْ يَظْلِمَ نَفْسَهُ، بعمل ذنب قاصراً عليه ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ مِنْهُ أَيُّ يَتَبَّ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا لَهُ رَحِيمًا ﴿١٨﴾ به. وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا ذَنْبًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ ۚ لَأَنْ وَبَالَهَ عَلَيْهَا، ولا يضر غيره وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ فِي صَنْعِهِ. وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً ذَنْبًا صَغِيرًا.....

= إن الله يحب من كان عنده أصل الخيانة مع أنه ليس كذلك؟ أجيب: بأن ذلك بالنظر لمن نزلت فيهم وهو طُعْمَةُ وقومه، فالواقع أن عندهم خيانات كثيرة. (حاشية الصاوي)

يعلمه: أي لا يخفى عليه خاف من سرهم، وكفى بهذه الآية ناعية على الناس ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم أنهم في حضرته لا ستره ولا غيبة. (تفسير المدارك) يضمرون: هذا هو المراد من التبيت ههنا، وإلا فهو في الأصل تدبير الأمر ليلاً. ها أنتم إلخ: "أنتم" مبتدأ، و"هؤلاء" خبره، و"ها" في أول كل منهما للتنبيه. (روح البيان) يا هؤلاء: يشير إلى أن "أنتم" مبتدأ، و"جادلتم" خبر، والمنادى معترضة بينهما. (تفسير الكمالين)

عن طُعْمَةٍ إلخ: أي عن جانب الطُعْمَةِ وقومه. أم من يكون: قال العلامة التفتازاني في هذا الموضع يعني إذا وقع بعده اسم استفهام: يكون بمعنى "بل"، لا متصلة ولا منقطعة. وقال صاحب "المغني": معنى "أم" المنقطعة: الإضراب، ثم يكون تارة للإضراب مجرداً، وتارة يتضمن مع ذلك استفهام إنكار أو طلباً، فمن الأول قوله تعالى: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ (الرعد: ١٦). (تفسير الكمالين) لا أحد: أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي في الموضعين. أي يتب إلخ: أي يصدق في التوبة، فليس المراد مجرد اللسان كذا أفاد شيخنا، وقيد بالتوبة؛ لأنه لا ينفع الاستغفار مع الإصرار، وهذه الآية دلت على أن التوبة مقبولة من جميع الذنوب، سواء كانت كفراً أو قتلاً عمداً أو غصباً للأموال؛ لأن السوء وظلم النفس يعم الكل. (تفسير الكرخي) أي يتب: إشارة إلى أنه ليس المراد القول بمجرد اللسان ما لم يقل: "تبت وأسأت ولا أعود إليه أبداً، فاغفر لي يا رب!". (روح البيان)

أَوْ إِثْمًا ذَنْبًا كَبِيرًا ثُمَّ يَرْمِيهِ بَرِيئًا مِنْهُ فَقَدْ أَحْتَمَلَ تَحْمِلَ بُهْتِنًا بِرَمِيهِ وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿١٢٢﴾
 كَمَا رَمَى طَعْمَةً زَيْدًا
 بَيْنًا بِكُسْبِهِ. وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ وَرَحْمَتُهُ بِالْعَصْمَةِ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مِنْ
 قَوْمِ طَعْمَةٍ أَنْ يُضِلُّوكَ عَنِ الْقَضَاءِ بِالْحَقِّ بِتَلْبِيسِهِمْ عَلَيْكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ
 وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ زَائِلَةٍ شَيْءٍ لَأَنْ وَبَالَ إِضْلَالِهِمْ عَلَيْهِمْ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ
 الْقُرْآنَ وَالْحِكْمَةَ مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْغَيْبِ
 وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ بِذَلِكَ وَغَيْرِهِ عَظِيمًا ﴿١٢٣﴾ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ أَيُّ
 النَّاسِ أَيُّ مَا يَتَنَاجَوْنَ فِيهِ، وَيَتَحَدَّثُونَ إِلَّا نَجْوَى مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ عَمِلَ بِهَا ...

ذنباً كبيراً: أو ما كان من عمد، والإثم من الوثم وهو الكسر كأنه يكسر الأعمال بالإحباط. (تفسير الكمالين)
 بريئاً: مفعول به أي شخصاً بريئاً منه كاليهودي في واقعة طعمه. (تفسير أبي السعود) ولولا إلخ: جواباً لقوله:
 "لهمت"، واستشكل بأن أهم قد وقع منهم، والمأخوذ من "لولا" أنه لم يقع لوجود فضل الله ورحمته، فأجيب: بأن
 المراد هم يحصل معه الإضلال، فالمعنى انتفى إضلالك الذي هو به لوجود فضل الله ورحمته. (حاشية الصاوي)
 زائدة: أي شيء من الضرر، فهو في موضع النصب على المصدر. (تفسير الكمالين)
 بذلك: أي بإنزال الكتاب والحكمة وتعليمه ما لم يكن يعلم، وقوله: "وغیره" أي كالفضائل التي اختص بها مما لا
 يعلم كنهه إلا الله تعالى. من نجواهم: هذه الآية عامة في حق جميع الناس غير مختصة بقوم طعمه، وإن نزلت في
 تناجي قوم السارق لتخليصه. "روح البيان"، وإليه أشار الشارح بقوله: أي الناس.
 إلا نجوى إلخ: قدره؛ ليفيد أن الاستثناء متصل على أن النجوى مصدر، وفي الكلام حذف مضاف كما اختاره
 القاضي كـ"الكشاف"، وقيل: الاستثناء منقطع؛ لأن "من" للأشخاص، وليست من جنس التناجي، فيكون
 بمعنى "لكن من أمر بصدقة ففي نجواه الخير". (تفسير الكرخي)

معروف: المراد به كل طاعة الله فيدخل فيه جميع أعمال البر، فهو من عطف العام على الخاص، وقوله: أو
 إصلاح بين الناس معطوف على قوله: أو معروف من عطف الخاص على العام؛ اعتناء بشأنه، واهتماماً به. وإنما
 خصت الثلاثة؛ لأن الأمر المرضي لله، إما إيصال نفع، وهو إما جسماني أو روحاني، فالأول: كالصدقات،
 والثاني: كالأمر بالمعروف، أو دفع شر كالإصلاح بين الناس؛ لأن المفاصد مترتبة على التشاحن، وبالإصلاح يحصل -

أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ الْمَذْكُورَ ابْتِغَاءَ طَلَبِ مَرْضَاتِ اللَّهِ لَا غَيْرَهُ
 مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ بِالْأَمْرِ وَالْيَأْيِ أَيُّ اللَّهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَنْ يُشَاقِقِ يَخَالِفِ
 الرَّسُولَ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْحَقِّ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ ظَهَرَ لَهُ الْحَقُّ بِالْمَعْجَزَاتِ
 وَيَتَّبِعْ طَرِيقًا غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ أَيُّ طَرِيقَهُمُ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ بِأَنْ يَكْفُرَ
 نُوْلِهِ مَا تَوَلَّىٰ نَجْعَلُهُ وَالْيَأْيَ لَمَّا تَوَلَّاهُ مِنَ الضَّلَالِ بِأَنْ نَخْلِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا وَنُصَلِّهِ
 نَدْخُلُهُ فِي الْآخِرَةِ جَهَنَّمَ لِيَحْتَرِقَ فِيهَا وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ مَرْجَعًا هِيَ. إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ
 أَنْ يُشْرَكَ بِهِ.....

= الخیر والبرکة، ودفع الشرور؛ ولذا حث ﷺ بقوله: امش ميلا عد مريضا، امش ميلين أصلح بين اثنين، وبالجملة
 فكثرة الكلام لا خير فيها، قال بعضهم: من كثر لفظه كثر سقطه وفي الحديث: وهل يكب الناس في النار على
 وجوههم إلا حصائد ألسنتهم. (حاشية الصاوي)

ومن يشاقق: لما ذكر سبحانه تعالى المطيعين، وما أعد لهم في الآخرة، ذكر وعيد الكفار وعاقبة أمرهم على
 عادته سبحانه في كتابه. (حاشية الصاوي) اعلم أن تعلق هذه الآية بما قبلها، هو ما روي: أن طمعة بن أبيرق لما
 رأى أن الله - تعالى عز وجل - هتك ستره، وبرأ اليهودي عن ثمة السرقة، ارتد وذهب إلى مكة، ونقب جدارا
 لأجل السرقة، فهدم الجدار عليه ومات، فنزلت هذه الآية إلخ. (التفسير الكبير) فإن قيل: ما الحكمة في فك
 الإدغام في قوله تعالى: "ومن يشاقق الرسول" والإدغام في "سورة الحشر" في قوله تعالى: "ومن يشاق الله؟"
 أجيب: بأن "ال" في لفظ الجلالة لازم بخلافه في الرسول، وال لزوم يقتضي الثقل، فخفض بالإدغام فيما صحبتته
 الجلالة، بخلاف ما صحبه لفظ الرسول. (تفسير الخطيب)

غير سبيل المؤمنين: أي سبيل الذي هم عليه من الدين الخيفي، وهو دليل على أن الإجماع حجة لا تجوز
 مخالفتها، كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة؛ لأن الله تعالى جمع بين اتباع غير سبيل المؤمنين، وبين مشاققة
 الرسول في الشرط، وجعل جزاءه الوعيد الشديد، فكان اتباعهم واجبا كموالاته الرسول. (تفسير المدارك)
 نجعله واليا: أي متوليا أي مباشرة لما هو فيه من الضلال، وقوله: "لما تولاه" أي اختاره. (حاشية الجمل)
 بأن نخلي إلخ: أي بين المتولي، وبين ما اختاره.

وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾
 الحق. إن ما يَدْعُونَ يعبد المشركون مِنْ دُونِهِ أي الله أي غيره إِلَّا إِنِّي أَنَا مُنْتَهَى
 مؤنثة كالكالات والعزى ومناة وَإِنْ ما يَدْعُونَ يعبدون بعبادتها إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا
 ﴿١١٧﴾ خارجاً عن الطاعة؛ لطاعتهم له فيها وهو إبليس. لَعَنَهُ اللَّهُ أَبْعَدَهُ عَنْ رَحْمَتِهِ
 وَقَالَ أَي الشيطان لَأَتَّخِذَنَّ لَأَجْعَلَ لِي مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا حِطًّا مَفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ مقطوعاً
 أَدْعُوهُمْ إِلَى طَاعَتِي. وَلَأُضِلَّنَّهُمْ عَنْ الْحَقِّ بِالْوَسْوَسَةِ وَلَأُمَيِّنَنَّهُمْ أَلْقِي فِي قُلُوبِهِمْ طُولُ
 الْحَيَاةِ، وَأَنْ لَا بَعْثَ وَلَا حِسَابَ، وَلَأَمُرَّنَّهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ يَقْطَعْنَ إِذَا بَانَ الْأَنْعَمِ وَقَدْ
 فَعَلَ ذَلِكَ بِالْبَحَائِرِ وَلَأَمُرَّنَّهُمْ فَلْيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ

ويغفر إلخ: روي: أن شيخاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، "إني شيخ منهمك في الذنوب إلا أنني لم أشرك بالله شيئاً منذ عرفته وآمنت به، ولم أتحذ من دونه وليا، ولم أوقع المعاصي جرأة، وما توهمت طرفة عين أنني أعجز الله هرباً، وإني لنادم تائب مستغفر، فما ترى حالي؟ فنزلت هذه الآية. (خطيب). والشرك غير مغفور إلا بالتوبة عنه، وما سواه مغفور، سواء حصلت التوبة أو لم تحصل؛ لكن لا لكل أحد بل لمن يشاء الله مغفرته. (روح البيان)
 بعيداً إلخ: فإن الشرك أعظم أنواع الضلالة، وأبعدها عن الصواب والاستقامة، كما أنه افتراء وإثم عظيم؛ ولذلك جعل الجزاء في هذه الشرطية "فقد ضل إلخ"، وفيما سبق: "فقد افتري إثماً عظيماً" حسبما يقتضيه سياق النظم الكريم وسباقه، "أبو السعود". (تفسير الجلالين) إِلَّا إِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُعْزِزُونَ: إناث جمع أنثى، والمراد الأوثان، وسميت أصنامهم إناثاً؛ لأنهم كانوا يصورونها بصورة الإناث، ويلبسونها أنواع الحلل التي تتزين بها النساء، ويسموها غالباً بأسماء المؤنثات، نحو: اللات والعزى ومناة. (روح البيان)

الكالات والعزى: اللات تأنيث الله، والعزى تأنيث العزيز. (التفسير الكبير) إبليس: وقال ابن عباس كما ذكره البغوي: كان في كل واحدة منهن شيطانة يتراءى للسدنة والكهنة يكلمهم؛ ولذلك قال: "إن يدعون من دونه إِلَّا شيطاناتاً". (تفسير الكمالين) وَلَأُضِلَّنَّهُمْ: مفعوله محذوف كما قدره، وكذا "ولأُمَيِّنَنَّهُمْ"، وكذا "ولأَمُرَّنَّهُمْ"، وحذف للدلالة ما بعده عليه. وقوله: لأُمَيِّنَنَّهُمْ أعدهم الأمان الكاذبة.

بالبحائر: جمع بحيرة، وهي أن تلد الناقة أربعة بطون، وتأتي في الخامس بأنثى، فكانوا يتركونها، فلا يحملون عليها، ولا يأخذون نتاجها، ويجعلون لبنها للطواغيت، ويشقون آذانها علامة على ذلك. (الجلمل) وفي "المصباح"؛ البحيرة بمعنى اسم مفعول وهي مشقوقة الأذن.

دينه بالكفر، وإحلال ما حرم، وتحريم ما أحلَّ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا يَتَوَلَاهُ وَيُطِيعُهُ
مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيْ غَيْرِهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾ بينا؛ لمصيره إلى النار المؤبدة عليه.
يَعِدُهُمْ طُولَ الْعُمُرِ وَيُؤَمِّنُهُمْ نِيلَ الْأَمَالِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنْ لَا بَعَثَ وَلَا جَزَاءَ وَمَا يَعِدُهُمْ
الشَّيْطَانُ بِذَلِكَ إِلَّا غُرُورًا ﴿٣٧﴾ باطلاً. أُولَئِكَ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿٣٨﴾
معدلاً. وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا أَيْ وَعَدَهُمُ اللَّهُ ذَلِكَ، وَحَقُّهُ حَقًّا وَمَنْ أَيْ لَا أَحَدٌ
فَهُوَ اسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَى النَّفْيِ
أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿٣٩﴾ أَيْ قَوْلًا. وَنَزَلَ لِمَا افْتَخَرُ الْمُسْلِمُونَ وَأَهْلُ الْكِتَابِ

دينه: فسرهُ خلقه بالدين على ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ (الروم: ٣٠) أي لدين الله، أخرج ابن
أبي حاتم عن ابن عباس ؓ: خلق الله أي دين الله، واستدل به على أحد القولين أن الإيمان مخلوق، وعنه أن تغيير
دين الله هو تحليل الحرام، وعكسه تحريم الحلال، وقيل: تغيير الفطرة، والمشهور تفسير تغيير الخلق بتغيير صورة
الحيوان بقاء عين الحامي، وخصاء بني آدم والوشم والوشر والوسطة والسحق، وتغيير الشيب بالسواد، والوصل
والنمص، ومن ههنا كره أنس ؓ خصاء الغنم، وجوزه الجمهور؛ لأن فيه غرضاً ظاهراً. (تفسير الكمالين)
يَعِدُهُمْ وَيُؤَمِّنُهُمْ: أشار الشارح إلى أن مفعوليهما محذوفان، والضميران لـ "من"، والجمع باعتبار معناها. (الكرخي)
عنها: متعلق بمحذوف وقع حالاً من "محيصاً" أي كائناً عنها، ولا يجوز أن يتعلق بـ "يجدون"؛ لأنه لا يتعدى بـ
"عن"، ولا بقوله: "محيصاً"؛ لأنه إما اسم مكان، وهو لا يعمل مطلقاً، وإما مصدر، ومعمول المصدر لا يتقدم عليه.
(روح البيان) محيصاً: من حاص يحيص إذا عدل، يشير إلى أنه مصدر، وقوله: "عنها" صلة مقدم عليه، وأجاز
الرضي عمله في الظرف المتقدم، واختاره المتأخرون، وقد يجعل حالاً منه. (تفسير الكمالين)
والذين آمنوا: بيان لوعده المؤمنين إثر بيان وعيد الكفار. (حاشية الصاوي) وعدهم الله إلخ: أشار إلى أن "وعدهم
الله" منصوب على المصدر المؤكد؛ لأن مضمون الجملة الاسمية التي قبلها وعد. و"حقاً" منصوب بفعل محذوف،
ويصح نصبه على الحال. (الكرخي) وحقه حقاً: فالأول مصدر مؤكد بنفسه؛ لأن مضمون الجملة الاسمية التي
قبله، والثاني مؤكد لغيره. (تفسير الكمالين) أي قولاً: نبه به على أن "القليل" مصدر كالقول والقال، وقال ابن
السكيت: "القال والقليل" اسمان لا مصدران، ونصبه على التمييز. (تفسير الكرخي)
وأهل الكتاب: فقال أهل الكتاب: "نبينا قبل نبيكم، وكتابنا قبل كتابكم، ونحن أولى بالله منكم"، وقال المسلمون: نحن
أولى منكم، نبينا خاتم النبيين، وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة"، رواه ابن جرير عن مسروق مرسلاً. (تفسير الكمالين)

لَيْسَ الْأَمْرُ مَنْوُطًا بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ بَلْ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا ^{أي الثواب معلقا} تُجْزِيهِ إِمَّا فِي الْآخِرَةِ، أَوْ فِي الدُّنْيَا بِالْبَلَاءِ وَالْحَنِّ، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ وَلَا تَجِدَ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيِّ غَيْرِهِ وَلِيًّا يَحْفَظُهُ نَصِيرًا ﴿١٢٢﴾ يَمْنَعُهُ مِنْهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ شَيْئًا مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُتِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَالْفَاعِلِ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٣﴾ قَدَرُ نَقْرَةِ النَّوَاةِ. وَمَنْ أَيُّ لَا أَحَدٌ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ أَيُّ انْقَادَ وَأَخْلَصَ عَمَلَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ مُوَحَّدٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ الْمَوَافِقَةَ لِمِلَّةِ الْإِسْلَامِ

ليس الأمر: المراد بالأمر الثواب الذي وعد الله به، أي ليس ما وعد الله من الثواب يحصل بأمانيتكم أيها المسلمون، ولا بأمانيت أهل الكتاب، وإنما يحصل بالإيمان والعمل الصالح. وأمانيت المسلمين أن يغفر لهم جميع ذنوبهم من الصغائر والكبائر، ولا يؤاخذوا بالسوء بعد الإيمان، وأمانيت أهل الكتاب: أن لا يعذبهم الله، ولا يدخلهم النار إلا أياما معدودة، وعن الحسن: ليس الإيمان بالتمني، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل، إن قوما أهتتم أمانيت المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم، وقالوا: نحسن الظن بالله، وكذبوا لو أحسنوا الظن بالله لأحسنوا العمل، قال بعضهم: الرجاء ما قارنه عمل وإلا فهو أمنيته، والأمنية منية أي موت؛ إذ هي موجبة لتعطيل فوائد الحياة. (روح البيان) ولا أمانيت: أي ولا على شهوات اليهود والنصارى، حيث قالوا: "نحن أبناء الله وأحباؤه لن تمسنا النار إلا أياما معدودة". (تفسير المدارك)

في الحديث: عن أبي هريرة لما نزلت هذه الآية: بكينا حزنا، وقلنا: يا رسول الله! ما أبقت هذه الآية لنا شيئا، فقال ﷺ: أبشروا، فإنه لا يصيب أحدا منكم مصيبة في الدنيا إلا جعلها الله له كفارة، حتى الشوكة التي تقع في قدمه (التفسير الكبير) في الحديث: أي وهو أن أبا بكر لما نزلت قال: يا رسول الله! وأينا لم يعمل السوء، وإننا لمجرئون بكل سوء عملناه؟ فقال ﷺ: أما أنت وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا، حتى تلقوا الله، وليس عليكم ذنوب، وأما الآخرون فيجتمع لهم ذلك، حتى يجزوا به يوم القيامة، وفي رواية قال أبو بكر ﷺ: فمن ينجو مع هذا؟ فقال ﷺ: أما تمرض أو يصيبك البلاء، قال: بلى، قال: هو ذلك. (حاشية الصاوي)

شيئا: أشار به إلى أن "من" تبعيضية، وذلك؛ لأنه لا يمكن أحدا أن يعمل جميع الطاعات. أي لا أحد: أي "من" استفهام إنكاري. واتبع: إما عطف لازم على ملزوم، أو علة على معلول، أو حال ثانية، والقصد بذلك إقامة الحجة على المشركين جميعا في عدم اتباعهم لمحمد ﷺ؛ لأن إبراهيم متفق على مدحه حتى من اليهود والنصارى، فالمعنى: ما تقولون فيمن اتبع ملة إبراهيم؟ فيقولون: لا أحد أحسن منه، فيقال لهم: إن محمدا على ملة إبراهيم، فلم لم تتبعوه وتركوا ما أنتم عليه من عبادة غير الله. (حاشية الصاوي)

حَنِيفًا ۖ هَالِ أَي مَائِلًا عَنِ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا إِلَى الدِّينِ الْقِيمِ وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾
 صَفِيًّا خَالِصَ الْحُبِّ لَهُ. وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَلَكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا
 وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ ۖ عَلِمًا وَقُدْرَةً أَي لَمْ يَزَلْ مُتَصِفًا بِذَلِكَ.
 وَيَسْتَفْتُونَكَ يَطْلُبُونَ مِنْكَ الْفَتْوَى فِي شَأْنِ النِّسَاءِ وَمِيرَاثِهِنَّ قُلْ لَهُمُ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ
 فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ الْقُرْآنِ مِنْ آيَةِ الْمِيرَاثِ،

حال: يعني حال عن إبراهيم، وقد يجعل حالا عن فاعل "اتبع" أو "الملة". خليلًا: الخلّة من خلال، فإنه ود تخلل النفس وخالطها، قال الزجاج: الخليل الذي ليس في محبته خلل، والخلّة الصداقة، فسمي خليلًا؛ لأن الله تعالى أحبه واصطفاه، وإنما أعاد ذكر إبراهيم، ولم يضمه؛ تفخيماً له وتنصيصاً على أنه المدح. (السراج المنير بتغيير) والله ما في إلخ: هذا دليل لما تقدم أي حيث كانت السماوات وما فيها والأرض وما فيها لله وحده، ولا مشارك له في شيء من ذلك، فما معنى إشراك من لا يملك لنفسه شيئاً مع من له جميع المخلوقات وهو آخذ بناصيتها؟ وقيل: أتى بهذه الآية دفعا لما يتوهم أن اتخاذ إبراهيم خليلًا عن احتياج، كما هو شأن الآدميين، بل ذلك من فضله وكرمه. (حاشية الصاوي) علماً وقُدْرَةً إلخ: أفاد أن في قوله: "محيطاً" وجهين: أحدهما: أن المراد منه الإحاطة في العلم، والثاني: الإحاطة في القدرة، كقوله: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ (الفتح: ٢١). (تفسير الكرخي). يعني أن حقيقة الإحاطة في الأجسام، فإذا وصف بها سبحانه وتعالى فالمراد بها مجازاً شمول علمه وقدرته. (تفسير الكمالين) الفتوى: أي الحكم كما يستفاد من "المصباح".

شأن: قدر المضاف؛ لأن الاستفتاء لم يكن عن ذواتهن، بل في الأحوال. (تفسير الكمالين) في النساء: إذ سبب نزولها: أن عيينة بن حصن أتى النبي ﷺ، فقال: أخبرنا أنك تعطي ابنة النصف والأخت النصف، وإنما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة، فقال ﷺ: كذلك أمرت. (روح البيان)

وما يتلى إلخ: عطف على اسم الله أي يفتيكم الله وكلامه، فيكون الإفتاء مسنداً إلى الله، وإلى ما في القرآن من قوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ (النساء: ١١) في أوائل هذه السورة ونحوه، والفعل الواحد ينسب إلى فاعلين باعتبارين، كما يقال: أغناني زيد وعطاؤه؛ فإن المسند إليه في الحقيقة شيء واحد وهو المعطوف عليه، إلا أنه عطف

عليه شيء من أحواله للدلالة على أن الفعل إنما قام بذلك الفاعل باعتبار اتصافه بتلك الحال. (روح البيان) من آية الميراث: وهي: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ...﴾ (النساء: ١١) أو قوله: ﴿وَرِثَ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا...﴾ (النساء: ٣) يشير إلى أن قوله: "وما يتلى" في محل الرفع بالعطف على اسم الله، والفعل الواحد ينصب الفاعلين المختلفين، ونظيره: أغناني زيد وعطاؤه، فإن قوله: "والله يفتيكم" بمنزلة أغناني زيد، جيء به؛ للتوطئة والتمهيد، وقوله: "وما يتلى عليكم" بمنزلة وعطاؤه؛ لأنه المقصود بالذكر. (تفسير الكمالين)

يَفْتِيكُمْ أَيْضًا فِي يَتَمَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ فَرَضَ لَهُنَّ مِنَ الْمِيرَاثِ وَتَرْغَبُونَ أَيْهَا الْأَوْلِيَاءِ! عَنْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ لِدَمَامَتِهِنَّ، وَتَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَتَزَوَّجْنَ طَمَعًا فِي مِيرَاثِهِنَّ أَيْ يَفْتِيكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا ذَلِكَ وَفِي الْمُسْتَضْعَفِينَ الصَّغَارِ مِنَ الْوِلْدَانِ أَنْ تَعْطُوهُمْ حَقُّوْقَهُمْ وَيَأْمُرُكُمْ أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ فِي الْمِيرَاثِ وَالْمَهْرِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

يَفْتِيكُمْ أَيْضًا: أي كما يفتيكم الله، وأشار بهذا إلى أن "وما يتلى عليكم" معطوف على اسم الجلالة، أو على الضمير المستكن في "يفتي". من الجمل في يتامى النساء: أي في شأن اليتامى اللاتي إلخ. (تفسير الخطيب) وقوله: "في يتامى" متعلق بـ "يتلى"، والإضافة بمعنى "من"؛ لأنها إضافة الشيء إلى جنسه. (روح البيان)

أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ: معلوم أن حذف الجار مع "أن"، و"أن" مطرد، وإنما قدر "عن" إشارة إلى أن الرغبة بمعنى الزهد، فتعدى بـ "عن"، وبعضهم قدر "في" إشارة إلى أن الرغبة بمعنى: الحب والمعنى تحبون وترغبون في نكاحهن لماهن، ولولا ذلك ما تزوجتموهن، وهو مذموم أيضا، بل الواجب تقوى الله فيهن، فإن أكل مال اليتيم فيه الوعيد الشديد فضلا عن كون اليتيم امرأة لا ناصر لها. (هذا مختصر من الصاوي)

لِدَمَامَتِهِنَّ: دمامة - بالفتح - قبيح المنظر وصغير الجسم كما في "المصباح". وَتَعْضُلُوهُنَّ: أي تحبسوهن وتمنعوهن من أن يتزوجن طمعا في ميراثهن، وقد يفسر بـ "ترغبون" في أن تنكحوهن لجمالهن، ويؤيد الأول ما رواه ابن أبي حاتم من طريق السدي قال: كان لجابر بنت عم دميمة، ولها مال ورثته عن أبيها، وكان جابر يرغب عن نكاحها، ولا ينكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها، فسألها النبي ﷺ عن ذلك، فنزلت. (تفسير الكمالين)

أَنْ لَا تَفْعَلُوا: "أن" مفسرة أي الإفتاء هو النهي عن مثل ذلك الفعل. (تفسير الكمالين) وفي المستضعفين: أي يفتيكم في المستضعفين أنه يعطوهم حقوقهم. (تفسير الكمالين) أظهر الوجوه فيه من الإعراب أنه معطوف على "يتامى النساء" أي ما يتلى عليكم في يتامى النساء، وفي المستضعفين، والذي تلي عليهم فيه هو قوله: ﴿يُؤْصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾، وذلك أنهم كانوا يقولون: لا نورث إلا من يحمي الحوزة، ويذب عن الحرم، فيحرمون المرأة والصغير، فنزلت. وَيَأْمُرُكُمْ: يشير إلى أنه منصوب بتقدير فعل، فقد يجعل مجرورا على أنه عطف على "يتامى النساء" والخطاب فيه للقوم أو للحكام. (تفسير الكمالين)

فيجازيكم به. وَإِنْ أَمْرًا مَرْفُوعًا بفعل يفسره خَافَتْ تَوَقَّعتْ مِنْ بَعْلِهَا زوجها نُشُوزًا
 ترفعها عليها بترك مضاجعتها، والتقصير في نفقتها لبغضها، وطموح عينه إلى أجل
 منها أَوْ إِعْرَاضًا عنها بوجهه فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا فِيهِ ^{يُصَالِحَا} إدغام التاء في الأصل
 في الصاد، وفي قراءة "يُصْلِحَا" من "أصلح" ^{لِعَاصِمٍ وَكَسَائِي} بَيْنَهُمَا ^{مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ} صُلِحًا في القسم والنفقة بأن تترك
 له شيئًا طلبا لبقاء الصحبة، فإن رضيت بذلك، وإلا فعلى الزوج أن يوفيهما حقها أو
 يفارقها وَالصُّلْحُ خَيْرٌ مِنَ الْفُرْقَةِ والنشوز والإعراض، قال تعالى في بيان ما جبل عليه
 الإنسان وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ شِدَّةَ الْبَخْلِ أي جبلت عليه، فكأنها حاضرتها لا
 تغيب عنه، المعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبتها من زوجها، والرجل لا يكاد....
 أي تجرد

فيجازيكم: أي أقام كونه عالما بأعمالهم مقام إثابته إياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط؛ إقامة السبب
 مقام المسبب. (تفسير الكمالين) خافت: والتقدير: وإن خافت امرأة، وقيل التقدير: وإن كانت امرأة خافت،
 فعلى هذا الفعل المذكور صفة "توقعت"، واستعمال الخوف في التوقع شائع في كلامهم، ولا يخفى أنه يصح حمل
 الخوف ههنا على معناه؛ لأن توقع المكروه يوجب الخوف. (تفسير الكمالين) توقعت: الخوف توقع الأمر
 المكروه، فقوله: توقعت أي انتظرت. (حاشية الصاوي)

نشوزا: نشوز الرجل في حق المرأة أن يعرض عنها، ويعبس وجهه في وجهها، ويترك مجامعتها، ويسيء عشرتها
 كما في "الكبير"، وفي "روح البيان": نشوز كل واحد من الزوجين كراهة صاحبه، وترفعه عليه لعدم رضائه إلخ،
 ونزلت هذه الآية في قصة رجل أراد طلاق امرأته، وكانت لا ترضى بفراقه؛ لضيق المعاش وتربية الأولاد،
 فقالت: "لا تفارقي، وقد وهبت نوبتي لزوجتك أخرى". (التفسير الأحمد)

والتقصير في نفقتها: أي التقليل منها، مع كونه لم يكن ترك الحقوق الواجبة، وإلا فصلحه بالمال على ترك الحقوق
 الواجبة يحرم عليه، ولا يحل له أخذه، مع أن الموضوع أنه لا جناح عليه، ولا عليها فيه، فتأمل. (حاشية الصاوي)
 وطموح إلخ: في "المختار": طمح بصره إلى الشيء ارتفع، وبابه خضع، وطماحا أيضا بالكسر، وكل مرتفع
 طامح. (حاشية الجمل) فيه إدغام إلخ: أي فأصله يتصلحا، سكنت التاء، وقلبت صادًا، وأدغمت في الصاد.
 (حاشية الجمل) من الفرقة: أو من خير الخيور؛ لأن الخصومة شر من الشرور. (تفسير الكمالين)
 الأنفس إلخ: مفعول أول قائم مقام الفاعل، و"الشح" مفعول ثان.

يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها وَإِنْ تَحْسِنُوا عَشْرَةَ النِّسَاءِ وَتَتَّقُوا الْجُورَ عَلَيْهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ فيجازيكم به. وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا تُسَوُّوا بَيْنَ النِّسَاءِ فِي الْحُبِّ وَلَوْ حَرَصْتُمْ عَلَى ذَلِكَ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ إِلَى الَّتِي تَحِبُّوْنَ فِي الْقِسْمِ وَالنَّفَقَةِ فَتَذَرُوهَا أَيُّ تَرَكُوا الْمَالَ عَلَيْهَا كَالْمُعَلَّقَةِ الَّتِي لَا هِيَ أَيْمٌ وَلَا ذَاتٌ بَعْلٌ وَإِنْ تَصْلَحُوا بِالْعَدْلِ بِالْقِسْمِ وَتَتَّقُوا الْجُورَ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا لَمَّا فِي قُلُوبِكُمْ مِنَ الْمِيلِ رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾ بكم في ذلك. وَإِنْ يَتَفَرَّقَا أَيُّ الزَّوْجَانِ بِالطَّلَاقِ يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا عَنْ صَاحِبِهِ مِمَّنْ سَعَتِهِ أَيُّ فَضْلُهُ بِأَنْ يَرْزُقَهَا زَوْجًا غَيْرَهُ، وَيَرْزُقَهُ غَيْرَهَا وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا لَخَلْقِهِ فِي الْفَضْلِ حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ فيما دبره لهم. وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِمَعْنَى الْكِتَابِ مِنْ قَبْلِكُمْ أَيُّ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَإِيَّاكُمْ يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ أَنْ أَيُّ بَأْنَ اتَّقُوا اللَّهَ خَافُوا عِقَابَهُ بِأَنْ تَطِيعُوهُ وَقَلْنَا لَهُمْ وَلَكُمْ إِنْ تَكْفُرُوا بِمَا وَصَّيْتُمْ بِهِ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلْقًا وَمَلَكًا وَعَبِيدًا فَلَا يَضُرُّهُ كُفْرُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا عَنِ خَلْقِهِ وَعَنِ عِبَادَتِهِمْ حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ مَحْمُودًا فِي

في القسم والنفقة: ولا يشترط المساواة في المحبة والجماع، كما في "الهداية" وغيره. المال عليها: أي التي قيل عليها إلى أخرى. (تفسير الكمالين) لاهي أم إلخ: وهي التي لا زوج لها كذا في الصراح، والمراد المطلقة، وقوله: "ذات بعل" في الصراح، البعل الزوج. بَأْنَ يَرْزُقَهَا إلخ: فهذا الغنا بالبدل، وكذا يغني كلا منهما عن صاحبه بالسُلُوان كان لأحدهما تعلق بآخر وعشق له، كذا أفاد شيخنا. (حاشية الجمل)

ولقد وصينا إلخ: بيان لعموم الأمر بالتقوى المأمور بها في ﴿وَإِنْ تَحْسِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ و﴿إِنْ تَصْلَحُوا﴾، أي فإذا كانت مأمورا بها في كل شرع سهلت عليكم. بمعنى الكتب: أي واللام فيه للجنس. (تفسير الكمالين) أي بَأْنَ: فسـ"أن" مصدرية، ويجوز أن يكون مفسرة؛ لأن التوصية في معنى القول. (تفسير الكمالين) إِنْ تَكْفُرُوا: أشار الشارح إلى أنه معمول لمحذوف معطوف على "وصينا" أي ولقد قلنا لهم إلخ، ويصح أن يكون جملة مستأنفة. (حاشية الجمل) محمودا إلخ: أي في ذاته، حمدوه أو لم يحمده، أو مستحقا للحمد وإن كفرتموه، وفي كلامه إشارة إلى أن الحميد في صفاته تعالى بمعنى المحمود على كل حال. (تفسير الكرخي)

صنعه بهم. وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ كَرَّرَهُ تَأْكِيداً لتقرير موجب التقوى وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٦﴾ شهيداً بأن ما فيهما له. إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ۚ بَدَلَكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٧﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ بِعَمَلِهِ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِمَنْ أَرَادَهُ لَا عِنْدَ غَيْرِهِ، فلم يطلب أحدهما الأخس، وهلا طلب الأعلى بإخلاص له حيث كان مطلبه لا يوجد إلا عنده! وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٨﴾ يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ شُهَدَاءَ بِالْحَقِّ لِلَّهِ وَلَوْ كَانَتِ الشَّهَادَةُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فاشهدوا عليها بأن تقرّوا بالحق ولا تكتموه أو على الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِنْ يَكُنِ الْمَشْهُودُ عَلَيْهِ.....

فلم يطلب: فاعله ضمير مستكن يعود على "من"، وقوله: "أحدهما" مفعول به، و"الأخس" نعت له. (حاشية الجمل) وكان الله سميعاً إلخ: للأقوال، بصيرا بالأعمال، فيجازي عليهما، وهذا تذييل بمعنى التويخ يعني كيف يرائي المرائي والحال أن الله تعالى متصف بما ذكر. (تفسير الكرخي)

يا أيها الذين آمنوا: قيل: سبب نزولها: أن غنيا وفقيرا اختصما إلى رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ يرى أن الفقير لا يظلم الغني، فنزلت الآية، فالخطاب للنبي ﷺ وأتمته. قوامين إلخ: قال السدي: إن غنيا وفقيرا اختصما إلى النبي ﷺ، وكان النبي يرى أن الفقير لا يظلم الغني، فأنزل الله هذه الآية، وأمر بالقيام بالقسط مع الغني والفقير. وقيل: إن هذه الآية متعلقة بقصة طعمة بن أبيرق خطابا لقومه الذين جادلوا عنه، وشهدوا له بالباطل، فأمرهم الله تعالى أن يكونوا قائمين بالقسط شهداء لله على كل حال ولو على أنفسهم وأقاربهم. (تفسير الخازن) ولو كانت الشهادة إلخ: أي ففي الآية حذف "كان" واسمها، وأشار بهذا إلى أن "لو" على باهما، وجوابها محذوف كما قدره، وإن معنى شهادة الشخص على نفسه أن يقر بالتزام الحق ولا يكتمه. (تفسير الكرخي)

بأن تقرّوا بالحق: لأن الشهادة على النفس إقرار، على أن الشهادة عبارة عن الإخبار بحق الغير، سواء كان ذلك عليه أو على ثالث. (روح البيان) أو الوالدين والأقربين: أي ولو كانت على والديكم، وأقاربكم بأن تقرّوا وقولوا مثلاً: أشهد أن لفلان على والدي كذا، أو على أقاربي كذا، هذا بيان أن شهادة الابن على الوالدين لا تكون عقوقاً، ولا يحل للابن الامتناع عن الشهادة على أبويه؛ لأن في الشهادة عليهما بالحق منعا لهما من الظلم، وأما شهادته لهما وبالعكس فلا تقبل. (روح البيان)

غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَإِنَّهُ أُولَىٰ بِهِمَا مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ بِمَصَالِحِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَىٰ فِي شَهَادَتِكُمْ بَأَن تَحَابُّوا الْغَنِيَّ لِرِضَاهُ أَوْ الْفَقِيرَ رَحْمَةً لَهُ لَسَّ أَنْ لَا تَعْدِلُوا تَمِيلُوا عَنِ الْحَقِّ وَإِنْ تَلَوُّوا تَحَرَّفُوا الشَّهَادَةَ، وَفِي قِرَاءَةِ الْوَائِ تَخْفِيفًا أَوْ تَعَرِضًا عَنْ أَدَائِهَا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٦٦﴾ فِيحَازِيكُمْ بِهِ. يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا
 لابن عامر وحمة

فَاللهُ أُولَىٰ بِهِمَا: استشكل تثنية الضمير مع كون العطف بـ"أو"؟ وأجيب بأن الضمير ليس عائداً على الغني والفقير المتقدمين، بل هو عائِد على جنسهما المدلول عليه بالمذكورين، ويدل على ذلك قراءة أبي: "فَاللهُ أُولَىٰ بِهِمَا" وأجيب أيضاً: بأن "أو" للتقسيم للمشهود له والمشهود عليه؛ لأنها إما أن يكونا غنيين أو فقيرين أو المشهود له غنياً والمشهود عليه فقيراً أو بالعكس، فالضمير في الحقيقة عائِد على المشهود له والمشهود عليه، وقد يجاب بأن "أو" بمعنى "الواو". بأن تحابوا: تصوير للمنفى لا للنفي. (حاشية الجمل)

أَنْ لَا تَعْدِلُوا: مِنَ الْعَدُولِ بِمَعْنَى الْمِيلِ جَعَلَهُ الْمَفْسَرُ لِلنَّهْيِ، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: لِأَنْ تَعْدِلُوا مِنَ الْحَقِّ أَوْ كِرَاهِيَةِ أَنْ تَعْدِلُوا مِنَ الْحَقِّ، فَجَعَلَهُ عِلَّةً لِلْمَنْهِي. (تفسير الكمالين) وَإِنْ تَلَوُّوا: [مَنْ لِيَ اللِّسَانِ كَأَنَّهُ لَوَاهَا مِنَ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ]. أَصْلُهُ: "تَلَوِيٌّ"، نَقَلْتُ ضَمَّةَ الْيَاءِ إِلَى مَا قَبْلَهَا، وَهُوَ الْوَائِ بَعْدَ سَلْبِ حَرَكَتِهَا فَسَكَنْتْ، ثُمَّ حَذَفَتْ الْيَاءُ لِقَاءَ السَّاكِنِينَ، وَحَذَفَتْ نُونُ الرَّفْعِ لِلْحَازِمِ، هَذَا هُوَ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ، وَفِي الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ: "إِنْ تَلَوَّا" مِنَ الْوَلَايَةِ، وَالتَّصْدِيقِ أَيْ وَإِنْ وَلِيْتُمْ إِقَامَةَ الشَّهَادَةِ إلخ، "تَفْسِيرُ أَبِي السَّعْدِ". وَفِي "الْكَبِيرِ": إِنْ وَلايَةِ الشَّيْءِ إِقْبَالَهُ عَلَيْهِ وَاسْتِغَالَهُ بِهِ وَالْمَعْنَى: أَنْ تَقْبِلُوا عَلَيْهِ فَتَمْتُوهُ، أَوْ تَعْرِضُوا عَنْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا.

تَخْفِيفًا: وَكَانَ أَصْلُهُ: "تَلَوُّوا"، قَالَ الْبَغَوِيُّ، نَقَلْتُ ضَمَّةَ الْوَائِ إِلَى مَا قَبْلَهَا، ثُمَّ حَذَفَتْ لِقَاءَ السَّاكِنِينَ، وَجَعَلَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ مِنَ الْوَلَايَةِ يَعْنِي إِنْ وَلِيْتُمْ إِقَامَةَ الشَّهَادَةِ. (تفسير الكمالين)

أَوْ تَعْرِضُوا: إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ اللَّيِّ هَهُنَا أَدَاءُ الشَّهَادَةِ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهَا الَّذِي تَسْتَحِقُّ الشَّهَادَةُ أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ، وَمِنَ الْإِعْرَاضِ أَنْ لَا يَقُومَ بِهَا أَصْلًا بِوَجْهِهِ، وَالْحَاصِلُ: أَنَّ اللَّفْظَيْنِ يَخْتَلِفَانِ بِاخْتِلَافِ الْمُتَعَلِّقِ، وَقِيلَ: إِنْ اللَّيِّ مِثْلُ الْإِعْرَاضِ فِي الْمَعْنَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ رَأَوْهُمْ﴾ أَيْ أَعْرِضُوا، وَأَجَابَ أَبُو عَلِيٍّ فِي "الْحِجَةِ" بِأَنَّهُ لَا يَنْكَرُ تَكْرِيرَ اللَّفْظَيْنِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (الحجر: ٣٠). (تفسير الكرخي)

فَإِنَّ اللَّهَ: دَلِيلُ الْجَوَابِ، وَالْجَوَابُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: يَعَاقِبُكُمْ عَلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا. آمَنُوا: أَيْ اثْبَتُوا عَلَى الْإِيمَانِ، وَدَاوَمُوا عَلَيْهِ، أَوْ آمَنُوا بِهِ بِقُلُوبِكُمْ كَمَا آمَنْتُمْ بِلِسَانِكُمْ، أَوْ آمَنُوا بِإِيمَانِنَا عَامَا يَعْمُ الْكُتُبِ وَالرِّسْلِ؛ فَإِنَّ الْإِيمَانَ بِالْبَعْضِ كَلَّا إِيْمَانًا، وَقِيلَ: خُطَابٌ لِلْمُسْلِمِينَ، أَوْ لِلْمُنَافِقِينَ، أَوْ لِلْمُؤْمِنِ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ إِذْ رَوَى: أَنَّ ابْنَ سَلَامٍ وَأَصْحَابَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نُؤْمِنُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِمُوسَى وَالتَّوْرَةِ وَعَزِيرَ وَنُكْفَرُ بِمَا سِوَاهُ، فَتَزَلَّتْ آمَنُوا. (تفسير البيضاوي)

داوموا على الإيمان بالله ورسوله والكتب التي نزل على رسوله محمد ﷺ وهو القرآن والكتب التي أنزل من قبل على الرسل بمعنى "الكتب" وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين ومن يكفر بالله وملئته وكثبه ورسوله واليوم الآخر فقد ضل ضللاً بعيداً ﴿١٦﴾ عن الحق. إن الذين آمنوا بموسى وهم اليهود ثم كفروا بعبادة العجل ثم آمنوا بعده ثم كفروا بعبادة عيسى ثم ازدادوا كفراً بمحمد لم يكن الله ليغفر لهم ما أقاموا عليه ولا ليهديهم سبيلاً ﴿١٧﴾ طريقاً إلى الحق. بشر أخير يا محمد المُنْفِقِينَ بَأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ مؤلماً هو عذاب النار. الَّذِينَ بدل أو نعت للمنافقين يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ

داوموا على الإيمان: جواب عما يقال: إن فيه تحصيل الحاصل، وهو محال، فأجاب بأن داوموا واثبتوا على ما أنتم عليه من الإيمان. (التفسير الكبير) في الفعلين: أي "نزل" و"أنزل" بفتح النون والهمزة والزاي، وقراءة الباقي بضم الهمزة والنون وكسر الزاي وهو المثبت في متن التفسير. (تفسير الكمالين) وهم اليهود: وقيل: هذا في قوم مرتدين آمنوا، ثم ارتدوا، ثم آمنوا، ثم ارتدوا، ثم آمنوا، ثم ارتدوا، ومثل هذا هل تقبل توبته؟ حكى عن علي: أنه لا يقبل توبته بل يقتل؛ لقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ﴾، وأكثر أهل العلم على قبول توبته، وقال مجاهد: ﴿ثم ازدادوا كفراً﴾ أي ماتوا عليه. (معالم التنزيل)

لم يكن الله إلخ: لما أنه يستبعد منهم أن يتوبوا عن الكفر، ويشتوا على الإيمان، فإن قلوبهم قد ضربت بالكفر، وعمرت على الردة، وكان الإيمان عندهم أهون شيء وأدونه، لا أهم لم يقبل منهم، ولم يغفر لهم، وخبر "كان" محذوف أي مريداً ليغفر لهم. ليغفر لهم: فإن قيل: ما معنى قوله: "لم يكن الله ليغفر لهم"، ومعلوم: أنه لا يغفر الشرك، وإن كان أول مرة؟ قيل: معناه أن كان الكافر إذا أسلم أول مرة داوم عليه؛ ليغفر له كفره السابق، فإن أسلم ثم كفر لا يغفر له كفره السابق الذي كان يغفر له لو دام على الإسلام. (معالم التنزيل)

أخبر: أي فاستعملت البشارة في مطلق الإخبار بل في الإنذار حكماً؛ لأن البشارة الخير السار، سمي بشارة؛ لأن الخير السار يظهر سروراً في البشرة أي ظاهر الجلد، والإنذار: الخير الشاق على النفس، ففي الكلام استعارة تصريحية تبعية. (حاشية الجمل) للمنافقين: والفصل بين الصفة والموصوف جائز، وقيل: إنه في محل النصب أو الرفع على الذم بتقدير الفعل أو المبتدأ. (تفسير الكمالين)

مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ^{٦٨} لما يتوهمون فيهم من القوة أَيْبَتُغُونَ يطلبون عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ ^{بمواالقم} استفهام إنكار، أي لا يجدونها عندهم فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿٦٩﴾ في الدنيا والآخرة، ولا ينالها إلا أولياؤه. وَقَدْ نَزَلَ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ الْقُرْآنِ فِي سورة "الأنعام" أَنْ مَخْفَفَةٌ وَاسْمُهَا مَحْذُوفٌ، أي أنه إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ الْقُرْآنَ يُكْفِرُ بِهَا ^[٦٨: ٦٩] وَدُسَّتْ رُءُوسُهُمْ فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ أَيِ الْكَافِرِينَ، وَالْمُسْتَهْزِئِينَ حَتَّى تَخْضُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ^{٦٩} إِنَّكُمْ إِذَا أَنْ قَعَدْتُمْ مَعَهُمْ مِثْلَهُمْ^{٧٠} فِي الْإِثْمِ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء. الَّذِينَ بَدَلُ مِنَ "الَّذِينَ" قبله

من دون المؤمنين: حال من فاعل "يتخذون" أي يتخذون الكفرة أنصارا متجاوزين في اتخاذهم اتخاذ المؤمنين. (تفسير أبي السعود) وقد نزل عليكم: خطاب للمنافقين بطريق الالتفات، والجملة حال من فاعل "يتخذون"، قال المفسرون: إن مشركي مكة كانوا يخوضون في القرآن، ويستهزؤون به في مجالسهم، فأنزل الله تعالى في سورة الأنعام، وهي مكية: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا...﴾ (الأنعام: ٦٨) ثم أحبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون ما فعله المشركون بمكة، وكان المنافقون يقعدون معهم، ويوافقوهم على ذلك الكلام الباطل، فقال تعالى مخاطبا لهم: "وقد نزل عليكم" أي والحال أنه تعالى قد نزل عليكم قبل هذا بمكة، وفيه دلالة على أن المنزل على النبي ﷺ، وإن خوطب به خاصة لكن منزل على العامة. (روح البيان).

والمفعول: والنائب مناب فاعله "أن إذا سمعتم". (تفسير الكمالين) القرآن: أشار به إلى أن "أل" للعهد الخارجي. (حاشية الجمل) الذين يخوضون في آياتنا... ﴿٧٠﴾. (تفسير الكمالين) القرآن: أشار به إلى أن "أل" للعهد الخارجي. (حاشية الجمل) يكفر بها: حال من "آيات الله"، و"بها" في محل رفع لقيامه مقام الفاعل، وكذلك قوله: "ويستهزأ بها"، والأصل يكفر بها أحد، فلما حذف الفاعل قام الجار والمجرور مقامه، ولذلك روعي هذا الفاعل المحذوف، فعاد عليه الضمير من قوله: "معه حتى يخوضوا"، كأنه قيل: إذا سمعتم آيات الله يكفر بها المشركون، ويستهزئ بها المنافقون فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره أي غير حديث الكفر والاستهزاء، وإنما أفرد الضمير وإن كان المراد به شيئين؛ لأن الكفر والاستهزاء شيء واحد في المعنى. (حاشية الجمل)، وفي "روح البيان": في حديث غيره أي غير القرآن، و"حتى" للغاية للنهي.

في الإثم: أي ولم يرد به التشبيه من كل وجه؛ فإن خوض الكافرين فيها كفر، وقعود هؤلاء معهم معصية. (تفسير الكمالين) بدل من الذين: أي أو صفة للمنافقين، أو نصب على الذم. (تفسير الكمالين)

يَتَرَتَّبُونَ يَنْتَظِرُونَ بِكُمْ الدَّوَاتِرَ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحُ ظَفَرٍ وَغَنِيمَةٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا لَكُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ فِي الدِّينِ بِالْجِهَادِ، فَأَعْطَوْنَا مِنَ الْغَنِيمَةِ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ مِنَ الظَّفَرِ عَلَيْكُمْ قَالُوا لَهُمْ أَلَمْ نَسْتَحِذْ نَسْتَوْلِ عَلَيْكُمْ وَنَقْدِرْ عَلَى أَخْذِكُمْ وَقَتْلِكُمْ فَأَبْقَيْنَا عَلَيْكُمْ؟ وَ أَلَمْ نَمْنَعَكُمْ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَظْفَرُوا بِكُمْ بِتَخْذِيلِهِمْ وَمُرَاسَلَتِكُمْ بِأَخْبَارِهِمْ؟ فَلَنَا عَلَيْكُمْ الْمِنَّةُ، قَالَ تَعَالَى: فَاللَّهُ سَحَّكُمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ^١ بَأَنْ يَدْخُلَكُمْ الْجَنَّةَ وَيَدْخُلَهُمُ النَّارَ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ طَرِيقًا بِالْإِيقَاعِ^٢ .

إِنَّ الْمُتَنَفِّقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ بِإِظْهَارِهِمْ خِلَافَ مَا أَبْطَنُوهُ مِنَ الْكُفْرِ؛ لِيُدْفَعُوا عَنْهُمْ أَحْكَامَهُ الدُّنْيَوِيَّةَ وَهُوَ خَدَعَهُمْ بِمَجَازِيهِمْ عَلَى خِدَاعِهِمْ، فَيَفْتَضِحُونَ فِي الدُّنْيَا بِإِطْلَاعِ اللَّهِ نَبِيهِ عَلَى مَا أَبْطَنُوهُ، وَيَعَاقِبُونَ فِي الْآخِرَةِ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ مَعَ.....

الدوائر: جمع دائرة أي الأمور التي تدور وتحدث من النوائب والحوادث. ألم نستحوذ إلخ: أي ألم تغلب عليكم، وتمكن من قتلكم وأسركم. (شيخنا) ونستحوذ واستحوذ مما شذ قياسا وفصح استعمالا؛ لأن من حقه نقل حركة حرف علته إلى الساكن قبلها وقلبها ألفا، كـ "استقام" و"استبان" وبابه، والاستحواذ: التغلب على الشيء والاستيلاء عليه، ومنه: ﴿استحوذ عليهم الشيطان﴾ يقال: حاذ وأحاذ بمعنى، والمصدر الحوذ. (تفسير السمين) فأبقينا عليكم: أي ربقنا لكم ورحمنا لكم، في "المختار" وأبقى على فلان إذا أبقى عليه ورحمه.

ونمنعكم: أي نحمكم من "المؤمنين" أي من قتلهم لكم. (حاشية الجمل) أن يظفروا: بدل من المؤمنين بدل اشتغال أي لم تمنعكم من ظفر المؤمنين عليكم. (تفسير الكمالين) ومراسلتكم: أي مراسلتنا لكم بأخبارهم وأسرارهم. (حاشية الجمل) فلنا عليكم المنّة: أي فأعطونا مما أصبتم، فهم لا قصد لهم إلا أخذ الأموال؛ لشهرهم في الدنيا. (تفسير أبي السعود) طريقا بالاستيصال: جواب عما يقال: كيف هذا النفي في الآية مع أن كثيرا ما يقتل بعض الكفار بعض المسلمين؟ (حاشية الجمل)

بالاستيصال: دفع بذلك ما يقال: إن الكفار بالمشاهدة لهم سبيل على المؤمنين في الدنيا؟ فأجاب المفسر بأن معنى ذلك أن الكفار لا يستأصلون المؤمنين، ويجاب أيضا بأن المراد في القيامة، فلا يطالبونا بشيء يوم القيامة، أو المراد سبيلا بالشرع، فإن شريعة الإسلام ظاهرة إلى يوم القيامة، فمن ذلك أن الكافر لا يرث المسلم، وليس له أن يملك عبدا مسلما، ولا يقتل المسلم بالذمي. (حاشية الصاوي) يخادعون الله إلخ: أي رسوله، وهذا بيان لبعض قبائحهم.

المؤمنين قَامُوا كُسَالَىٰ مُتَثَاقِلِينَ يُرَآءُونَ النَّاسَ بِصَلَاتِهِمْ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ يَصَلُّونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٢٧﴾ رِيَاءَ. مُذَبِّذِينَ مَرْتَدِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ لَا مَنُوسِينَ إِلَىٰ هَؤُلَاءِ أَيْ الْكُفَّارِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ أَيْ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يُضِلِلِ هـَ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٢٨﴾ إِلَى الْهُدَى. يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ مِوَالَاتِهِمْ سُلْطَنًا مُّبِينًا ﴿١٢٩﴾ بَرَهَانًا بَيْنًا عَلَىٰ نِفَاقِكُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْمَكَانِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَهُوَ قَعْرُهَا وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٣٠﴾ مَانِعًا مِنَ الْعَذَابِ. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنَ النِّفَاقِ وَأَصْلَحُوا عَمَلَهُمْ وَأَعْتَصَمُوا وَثَقُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ مِنَ الرِّيَاءِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣١﴾ فِيمَا يُؤْتُونَهُ وَسَوْفَ يُؤْتِيهِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٣٢﴾ فِي الْآخِرَةِ هُوَ الْجَنَّةُ. مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ

متثاقلين: كما ترى من يفعل شيئاً عن كره لا عن طيب نفس ورغبة. يراؤن: المراعاة مفاعلة بمعنى التفعيل كـ "نعم وناعم"، أو المقابلة، فإن المرائي يريهم عمله، وهم يرونه استحسانه. (تفسير الكمالين) ولا يذكرون: ولا يصلون إلا قليلاً؛ لأنهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس، أو لا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل إلا ذكراً قليلاً نادراً، قال الحسن: لو كان ذلك القليل لله تعالى لكان كثيراً. (تفسير المدارك) يصلون: سميت الصلاة ذكراً؛ لاشتغالها عليه. رياء: مفعول له فيصلون بحضرتهم لا عند غيبتهم، فكان قليلاً، قال ابن عباس رضي الله عنه: إنما قال ذلك؛ لأنهم يراؤون، ولو أرادوا بذلك القليل وجه الله لكان كثيراً، قاله البغوي. (تفسير الكمالين)

مرتددين: نصب على الذم أي مرتددين يعني ذنبهم الشيطان والهوى بين الإيمان والكفر، فهم مرتدون بينهما متحيرون، وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين أي يدفع، فلا يقر في جانب واحد إلا أن الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب. (تفسير المدارك) منسوبين: أشار به إلى المتعلق المحذوف. في الدرك الأسفل: أي في الطبقة التي في قعر جهنم، والنار سبع دركات سميت بذلك؛ لأنها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض، وإنما كان المنافق أشد عذاباً من الكافر؛ لأنه آمن السيف في الدنيا، فاستحق الدرك الأسفل في العقبى تعديلاً، ولأنه مثله في الكفر، وضم إلى كفره الاستهزاء بالإسلام وأهله. (تفسير الكمالين) وهو قعرها: أي هو الطبقة التي في قعر جهنم وهي الهاوية. (روح البيان)

إلا الذين: هو استثناء من الضمير المجرور في: "ولن تجد لهم". ما يفعل الله: "ما" استفهامية بمعنى النفي في محل نصب بـ "يفعل"، وإنما قدم؛ لكونه له صدر الكلام، والباء على هذا سببية متعلقة بـ "يفعل"، والمعنى: إن الله لا يفعل بعذابكم شيئاً، ويجوز أن يكون "ما" نافية، كأنه قيل: لا يعذبكم الله، وعلى هذا فالباء زائدة.

إِنْ شَكَرْتُمْ نَعْمَهُ وَءَامَنْتُمْ بِهِ، والاستفهام بمعنى النفي أي لا يعذبكم وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا لأَعْمَالِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْإِثَابَةِ عَلَيْهِ ﷻ بخلقه. لَا تُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ مِنْ أَحَدٍ أَيْ يَعَاقِبُهُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ فَلَا يُوَاحِذُهُ بِالْجَهْرِ بِهِ بَأَنْ يُخْبِرَ عَنْ ظَلَمِ ظَالِمِهِ، وَيَدْعُو عَلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا لَمَّا يُقَالُ عَلَيْهِ ﷻ بِمَا يَفْعَلُ. إِنْ تَبَدُّوا تَظْهَرُوا خَيْرًا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ أَوْ تُخَفُّوهُ تَعْمَلُوهُ سِرًّا أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ ظَلَمٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا ﷻ

إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَنْتُمْ: فَإِنْ قِيلَ: لَمْ يَدْعُ الشُّكْرَ عَلَى الْإِيمَانِ مَعَ عَدَمِ الْإِيمَانِ؟ أَجِيبُ: بِأَنَّ النَّازِلَ يَدْرِكُ النِّعْمَةَ أَوَّلًا، فَيُشْكِرُ شُكْرًا مُبْهِمًا، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى مَعْرِفَةِ الْمَنْعَمِ آمَنَ بِهِ ثُمَّ شُكْرًا مُفَصَّلًا، فَكَانَ الشُّكْرُ مُتَقَدِّمًا عَلَى الْإِيمَانِ، وَكَأَنَّهُ أَصْلُ التَّكْلِيفِ وَمُدَارِهِ، فَيُؤْمِنُ. (تفسير الخطيب) وَأَمَنْتُمْ بِهِ: عَطَفَ خَاصٌّ عَلَى عَامٍّ، أَوْ مُسَبِّبٌ عَلَى سَبَبٍ؛ لِأَنَّ الشُّكْرَ سَبَبٌ فِي الْإِيمَانِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا تَذَكَّرَ نِعْمَ اللَّهِ حَمَلَتْهُ عَلَى الْإِيمَانِ. لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْإِخْلَاقَ: قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: إِنَّهُ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ وَلَا غَيْرَ الْجَهْرِ أَيْضًا، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى إِذَا ذَكَرَ هَذَا الْوَصْفَ؛ لِأَنَّ كَيْفِيَّةَ الْوَاقِعَةِ أَوْجَبَتْ ذَلِكَ، فَالْجَهْرُ لَيْسَ قِيدًا، بَلْ مِثْلُهُ الْإِسْرَارُ بِذَلِكَ، فَهُوَ بَيَانٌ لِلْوَاقِعِ فَلَا مَفْهُومَ لَهُ. (التفسير الكبير). وَقِيلَ فِي شَأْنِ نَزُولِهِ: أَنَّ رَجُلًا أَضَافَ قَوْمًا - أَيْ أَتَاهُمْ ضَيْفًا - فَلَمْ يَطْعَمُوهُ، فَأَشْكَاهُمْ فَعُوتِبَ عَلَى الشَّكَايَةِ، فَنَزَلَتْ كَمَا فِي "رُوحِ الْبَيَانِ". وَابْتِغَاءً مُتَعَلِّقًا بِـ"الْجَهْرِ"، وَ"مِنْ" بِمَحْذُوفٍ وَقَعَ حَالًا مِنْ "السُّوءِ" أَيْ لَا يُحِبُّ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَجْهَرَ أَحَدٌ بِالسُّوءِ كَاتِنًا مِنَ الْقَوْلِ. (تفسير أبي السعود) الْجَهْرُ: أَيْ وَلَا غَيْرَ الْجَهْرِ وَلَكِنَّ الْجَهْرَ أَفْحَشُ. (تفسير الكمالين) مِنْ أَحَدٍ: بَيَانٌ لِفَاعِلِ الْمَصْدَرِ الَّذِي هُوَ الْجَهْرُ؛ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ فَيَعْمَلُ وَإِنْ اقْتَرَنَ بِـ"أَلٍ".

أَيْ يَعَاقِبُهُ عَلَيْهِ: يُشِيرُ بِتَقْدِيرِهِ إِلَى مَا يَسْتَتْنِي مِنْهُ الْمَظْلُومُ، وَقَدْ يَقْدِرُ الْمُضَافُ مِنْ قَوْلِهِ: "إِلَّا مَنْ ظَلَمَ" أَيْ إِلَّا جَهَرَ مَنْ ظَلَمَ. (تفسير الكمالين) بِأَنْ يُخْبِرَ الْإِخْلَاقَ: بِأَنَّ يَقُولُ: "سَرَقَ مَالِي أَوْ غَضِبَهُ أَوْ سَبَّيْنِي أَوْ قَذَفَنِي"، وَيَدْعُو دَعَاءَ جَائِزًا بِأَنْ يَكُونَ بِقَدْرِ ظَلَمِهِ، فَلَا يَدْعُو عَلَيْهِ بِخَرَابِ دِيَارِهِ؛ لِأَجْلِ اخْتِصَالِهِ مِنْهُ، وَلَا بِسَبِّ وَالِدِهِ وَإِنْ كَانَ وَهُوَ فَعَلَ كَذَلِكَ وَلَا يَدْعُو عَلَيْهِ لِأَجْلِ ذَلِكَ بِالْهَلَاكِ، بَلْ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ خَلِّصْ حَقِّي مِنْهُ أَوْ اللَّهُمَّ جَازِهِ أَوْ كَافِهِ"، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَدْعُو عَلَيْهِ بِسُوءِ الْخَاتِمَةِ أَوْ الْفِتْنَةِ فِي الدِّينِ؛ فَإِنْ بَعْضُهُمْ مَنَعَهُ مُطْلَقًا وَهُوَ الظَّاهِرُ، وَأَجَازَهُ بَعْضُهُمْ إِذَا كَانَ ظَالِمًا مُتَمَرِّدًا، وَقَوْلُهُ: "إِلَّا مَنْ ظَلَمَ" أَيْ مِثْلًا، وَيُقَاسُ عَلَيْهِ مَا إِذَا أُرِيدَ اجْتِمَاعُ عَلَى شَخْصٍ، فَيُحِبُّ عَلَى مَنْ عِلْمَ عِيُوبِهِ بِذَلِكَ النَّصِيحَةِ وَإِنْ لَمْ يَسْتَشِرْهُ؛ لِأَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، فَيَذَكِّرُ لَهُ مَا يَنْدَفِعُ، فَإِنْ زَادَ حَرَمَ الزَّائِدَ كَذَا أَفَادَ شَيْخَنَا. (تفسير الجمالين)

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ بِأَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ
 دُونَهُمْ وَيَقُولُوا نَحْنُ بِبَعْضِ الرُّسُلِ وَنَكْفُرُ بِبَعْضِ مِنْهُمْ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا
 بَيْنَ ذَلِكَ الْكُفْرَ وَالْإِيمَانَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ طَرِيقًا يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ. أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا
 مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لِمُضْمُونِ الْجُمْلَةِ قَبْلَهُ، وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾ ذَا إِهَانَةٍ وَهُوَ
 عَذَابُ النَّارِ. وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ كُلَّهُمْ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ
 يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ بِالنُّونِ وَالْيَاءِ أَجُورَهُمْ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا لَّأَوْلِيَائِهِ رَحِيمًا ﴿١٥٢﴾
 بِأَهْلِ طَاعَتِهِ. يَسْأَلُكَ يَا مُحَمَّدُ أَهْلُ الْكِتَابِ الْيَهُودُ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ
 جَمْلَةً كَمَا أَنْزَلَ عَلَىٰ مُوسَى ۖ تَعْنَتَا، فَإِنْ اسْتَكْبَرْتَ ذَلِكَ فَقَدْ سَأَلُوا

ولم يفرقوا إلخ: أي بأن يؤمنوا ببعضهم ويكفروا بآخرين. (روح البيان) بين أحد: وإنما جاز دخول "بين" على
 "أحد"؛ لأنه عام في الواحد المذكور والمؤنث وتشبيهما وجمعهما. (تفسير المدارك) غفورا: والآية تدل على بطلان
 قول المعتزلة في تخليد مرتكب الكبيرة؛ لأنه أخير أن من آمن بالله ورسوله ولم يفرق بين أحد منهم يؤتيه أجره،
 ومرتكب الكبيرة ممن آمن بالله ورسوله ولم يفرق بين أحد منهم، فيدخل تحت الوعد، وعلى بطلان قول من
 لا يقول بقدّم صفات الفعل من المغفرة والرحمة؛ لأنه قال: "وكان الله غفورا رحيمًا"، وهم يقولون: "ما كان الله
 غفورا رحيمًا في الأزل، ثم صار غفورا رحيمًا". (تفسير المدارك)

يسألك: أي سؤال تعنت وعناد، فلذا لم يبلغهم الله مرادهم، ولو كان سؤالهم لطلب الاسترشاد لأجيبوا.
 (حاشية الصاوي) أهل الكتاب إلخ: نزلت في أحبار اليهود حين قالوا لرسول الله ﷺ: "إن كنت نبيا صادقا
 فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى ۖ جملة: وإنما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت، وقال
 الحسن: لو سألوهم مسترشدين لأعطاهم؛ لأن إنزال القرآن جملة ممكن. (تفسير المدارك)

تعنتا: عنت: الوقوع في المشقة، والمتعنت طالب الزلة كذا في "المختار". فإن استكبرت: وقدره إشارة إلى أن
 قوله: "فقد سألوهم ما هو أعظم من ذلك". (حاشية الصاوي) فقد سألوهم: جواب شرط مقدر، معناه: إن
 استكبرت ما سألوهم منك فقد سألوهم ما هو أعظم من ذلك، وإنما أسند السؤال إليهم وإن وجد من آبائهم في
 أيام موسى ۖ وهم النقباء السبعون؛ لأنهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم. (تفسير المدارك)

أَيُّ آبَائِهِمْ مُوسَى أَكْبَرَ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً عَيْنًا فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْقَةُ الْمَوْتِ
 عِقَابًا لَهُمْ بِظُلْمِهِمْ^١ حَيْثُ تَعْتَنُوا فِي السُّؤَالِ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ إِلَهًا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ
 الْبَيِّنَاتُ الْمَعْجَزَاتُ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ^٢ وَلَمْ نَسْتَأْصِلْهُمْ وَءَاتَيْنَا مُوسَى
 سُلْطَانًا مُبِينًا^٣ تَسْلُطًا^٤ بَيْنًا ظَاهِرًا عَلَيْهِمْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ بِقَتْلِ أَنْفُسِهِمْ تَوْبَةً فَأَطَاعُوهُ.
 وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ الْجَبَلَ بِمِيثَاقِهِمْ بِسَبَبِ اخْتِذِ الْمِيثَاقِ عَلَيْهِمْ؛ لِيَخَافُوا فَيَقْبَلُوهُ وَقُلْنَا لَهُمْ
 وَهُوَ مُظِلٌّ عَلَيْهِمْ أَدْخُلُوا الْبَابَ بَابَ الْقَرْيَةِ سُجَّدًا سَجُودِ انْحِنَاءٍ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا وَفِي
 قِرَاءَةِ بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ، وَفِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الدَّالِ أَيْ لَا تَعْتَدُوا فِي
 لِيُونَسَ عَنْ نَافِعٍ "لَا تَعْدُوا"^٥ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا^٦ عَلَى ذَلِكَ فَنَقَضُوهُ. فِيمَا
 نَقَضِهِمْ "مَا" زَائِدَةٌ، وَ"الْبَاءُ" لِلْسَّبَبِيَّةِ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ، أَيْ لِعَنَانِهِمْ بِسَبَبِ نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ
 وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: قُلُوبُنَا غُلْفٌ لَا تَعِي كَلَامَكَ
 بَلْ طَبَعَ خَتَمُ اللَّهِ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا تَعِي وَعَظًا فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا^٧

الصَّاعِقَةُ: هِيَ نَارُ جَاءَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَأَهْلَكَتَهُمْ إِخ. (الخطيب) وَهُمْ النُّبَّاءُ السَّبْعُونَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ
 مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْجَبَلِ حِينَ كَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، سَأَلُوهُ أَنْ يَرَوْا رُؤْيَا يَدْرِكُونَهَا بِأَبْصَارِهِمْ فِي الدُّنْيَا. (روح البیان)
 حَيْثُ تَعْتَنُوا: أَيْ لَا بِسُؤَالِهِمُ الرُّؤْيَا؛ لِأَنَّهَا مُمْكِنَةٌ كَمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ جَمْلَةً، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ بِسَبَبِ سُؤَالِ الرُّؤْيَا لَكَانَ
 مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ أَحَقُّ، فَإِنَّهُ قَالَ: رَبِّ ارْنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ وَمَا أَخَذْتَهُ الصَّاعِقَةُ بَلْ أَطْعَمَهُ وَقِيدَهُ بِالْمُمْكِنِ، وَلَا يَعْلُقُ
 بِالْمُمْكِنِ إِلَّا مَا هُوَ مُمْكِنُ الثَّبُوتِ. (تفسير المدارك) فِي السُّؤَالِ: أَيْ شَيْءٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. (تفسير المدارك)
 فَأَطَاعُوهُ: فَقَتَلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ. مُظِلٌّ عَلَيْهِمْ: أَيْ مَرْفُوعٌ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَمَحَاطَبُهُمْ كَالظِّلَّةِ، وَهَذَا
 التَّقْيِيدُ سَبْقُ قَلَمٍ؛ لِأَنَّ قِصَّةَ فَتْحِ الْقَرْيَةِ كَانَتْ بَعْدَ خُرُوجِهِمْ مِنَ التِّيهِ، وَقِصَّةُ رَفْعِ الْجَبَلِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ كَانَتْ
 عَقِبَ نَزُولِ التَّوْرَةِ قَبْلَ دُخُولِهِمُ التِّيهِ. (حاشية الجمل) بَابُ الْقَرْيَةِ: وَهِيَ أُرِيحَا أَوْ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ.

غُلْفٌ: جَمْعُ أَغْلَفٍ أَيْ هِيَ مَغْشَاةٌ بِأَغْشِيَةِ جَبَلِيَّةٍ لَا تَفْقَهُ مَا تَقُولُ، أَوْ جَمْعُ غُلَافٍ أَيْ هِيَ أَوْعِيَةٌ لِلْعُلُومِ، سَكَنَ
 لِلتَّخْفِيفِ. مَا زَائِدٌ: لِلتَّكْثِيرِ أَيْ لِلتَّكْثِيرِ السَّبَبِيَّةِ وَكَوْنِهِ سَبَبًا قَوِيًّا. لَا تَعِي: أَيْ لَا تَفْهَمُ. أَيْ عَاءُ الْجَمْعِ فِي الْوَعَاءِ،
 وَعِيٌّ بِالْفَتْحِ: الْحِفْظُ وَالْفَهْمُ. (الصَّراح) بَلْ إِخ: هُوَ رَدٌّ وَإِنْكَارٌ لِقَوْلِهِمْ: "قُلُوبُنَا غُلْفٌ". (تفسير المدارك)

منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه عليهم السلام وَبِكُفْرِهِمْ ثَانِيًا بَعِيسَى عليه السلام، وَكَرَّرَ الْبَاءَ؛
للفصل بينه وبين ما عُطِفَ عليه وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ هَيْتَنَا عَظِيمًا ١٦١ حَيْث رَمَوْهَا بِالزَّنَا.
وَقَوْلِهِمْ مُفْتَحِرِينَ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ فِي زَعْمِهِمْ أَيِ في تسعة: زعمه بِمَجْمُوعِ
ذَلِكَ عَذَبْنَاهُمْ، قَالَ تَعَالَى تَكْذِيبًا لَهُمْ فِي قَتْلِهِ: وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ هُمْ

وبكفرهم: معطوف على "فبما نقضهم" أو على ما يليه من قوله: "بكفرهم"، ولما تكرر منهم الكفر؛ لأنهم
كفروا بموسى عليه السلام ثم بعبسى عليه السلام ثم بمحمد عليه السلام عطف بعض كفرهم على بعض. (تفسير المدارك)
ثانياً بعبسى: أي والأول بموسى عليه السلام والتوراة. وكرر الباء: أي في قوله: "بكفرهم" للفصل أي بأجني وهو قوله:
"بل طبع الله إلح". (تفسير الكرخي) المسيح: سمي مسيحاً؛ لأن جبريل عليه السلام مسح بالبركة فهو ممسوح، أو لأنه
كان يمسخ المريض والأكمه والأبرص فيبرأ، فسمي مسيحاً بمعنى الماسح. (تفسير المدارك) رسول الله: فإن قيل:
كانوا كافرين برسالة عيسى عليه السلام ويسمون الساحر، فكيف قالوا: إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله؟
أجيب بأنهم قالوه بزعم عيسى عندهم، أو أنهم قالوه على وجه الاستهزاء. (تفسير الخطيب)
في زعمهم: [متعلق بقوله: "قتلنا"]. لما كان القائلون اليهود وهم لا يقرون برسالة عيسى عليه السلام، أوله بأن تسميته
رسولاً بناء على قول عيسى عليه السلام وأتباعه، ويحتمل أنهم قالوه استهزاء، ويحتمل أن الله وصفه وإن لم يقولوا ذلك.
(تفسير الكمالين) بمجموع ذلك: أشار بهذا إلى أن المحرورات المتقدمة تتعلق جميعها بعامل واحد، ولا يحتاج
كل واحد منها إلى إفراده بعامل، وإلى أن ما قدره أولاً بقوله: "لعناهم" لا يتعين بخصوصه، بل يصح تقدير كل
ما يدل على هوانهم وحقارتهم، فلذلك قدره بعضهم: "لعناهم" وبعضهم: "فعلناهم" وبعضهم: "عذبناهم"، وهذا
الأخير أولى؛ لأنه منطبق على جميع التقديرات، والحاصل: أنه أشار إلى خصوص المتعلق أولاً، وأشار ثانياً إلى أن
تعميمه أولى. (حاشية الجمل)

ولكن شبه لهم: روي أن رهطاً من اليهود سبوه وسبوا أمه فدعا عليهم: "اللهم أنت ربي، وبكلمتك خلقتني،
اللهم العن من سبني وسب والدي"، فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير، فاجتمعت اليهود على قتله، فأخبره الله
بأنه يرفعه إلى السماء ويظهره من صحبة اليهود، فقال لأصحابه: أيكم يرضى أن يلقي عليه شبهي فيقتل ويصلب
ويدخل الجنة؟ فقال رجل منهم: أنا، فألقي عليه شبهه فقتل وصلب، وقيل: كان رجلاً ينافق عيسى عليه السلام، فلما
أرادوا قتله قال: "أنا أدلكم عليه"، فدخل بيت عيسى عليه السلام ورفع عيسى عليه السلام وألقي شبهه على المنافق، فدخلوا
عليه وقتلوه، وهم يظنون أنه عيسى، وجاز هذا على قوم متعنتين حكم الله بأنهم لا يؤمنون. و"شبه" مسند إلى
الجار والمجرور، وهو "هم" كقولك: "خيل إليه"، كأنه قيل: ولكن وقع لهم التشبيه، أو مسند إلى ضمير المقتول؛
لدلالة "إنا قتلنا" عليه، كأنه قيل: ولكن شبه لهم من قتلوه. (تفسير المدارك)

المقتول والمصلوب - وهو صاحبهم - بعيسى عليه السلام أي ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه **وَأَنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ** أي في عيسى عليه السلام **لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ** من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول: "الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده، فليس به"، وقال آخرون: "بل هو هو" **مَا هُمْ بِهِ** بقتله **مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَتْبَاعَ الظَّنِّ** استثناء منقطع، أي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه **وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا** ﴿٧٧﴾ حال مؤكدة لنفي القتل. **بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ** وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا فِي مَلِكِهِ **حَكِيمًا** ﴿٧٨﴾ في صنعه. **وَأَنَّ مَا مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَحَدٍ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ** بعيسى قبل موته أي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت، فلا ينفعه إيمانه، أو قبل موت عيسى عليه السلام لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث **وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عِيسَى عَلَيْهِمُ شَهِيدًا** ﴿٧٩﴾

المقتول والمصلوب: المدلول عليه بقوله: "إنا قتلنا" أي شبه، وقيل: أسند الفعل إلى الجار والمجرور أي وقع لهم التشبيه بين عيسى ومن قتلوه. (تفسير الكمالين) وهو صاحبهم: واسمه ططيانوس، كما في "المعالم" وغيره، قوله: "بعيسى" متعلق بـ "شبه"، وقوله: "عليه" أي على صاحب، وقوله: "شبهه" أي شبه عيسى.

حيث قال إich: أو لأنهم كانوا يقولون: إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا، وإن كان هذا صاحبنا فأين عيسى؟ (تفسير المدارك) استثناء منقطع: لأن الظن المتبع ليس من العلم إلا أن يفسر العلم بما يعم. (تفسير الكمالين) وإن ما من: أشار إلى أن "إن" هنا نافية، والمخير عنه محذوف قامت صفته مقامه أي وما أحد من أهل الكتاب، وحذف "أحد"؛ لأنه ملحوظ في كل نفي يدخله الاستثناء نحو: ما قام إلا زيد أي ما قام أحد إلا زيد. (تفسير الكرخي)

إلا ليؤمنن به إich: جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف، تقديره: وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به، ونحوه قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ (الصفافات: ١٦٤)، والمعنى: وما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمنن قبل موته بعيسى عليه السلام، وبأنه عبد الله ورسوله يعني إذا عاين قبل أن تزهق روحه حين لا ينفعه إيمانه؛ لانقطاع وقت التكليف، أو الضميران لعيسى عليه السلام يعني وإن منهم أحد إلا ليؤمنن بعيسى عليه السلام قبل موت عيسى عليه السلام، وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله. روي أنه ينزل من السماء في آخر الزمان، فلا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الإسلام، أو الضمير في "به" يرجع إلى الله أو إلى محمد ﷺ، والثاني إلى الكتابي. (تفسير المدارك)

شهيذا: أي يشهد على اليهود بأنهم كذبه، ويشهد على النصارى بأنهم زعموه ابن الله. (تفسير المدارك)

حديث: رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

بما فعلوه لما بُعِثَ إليهم. فَيُظْلَمُ أَي فبسبب ظلم مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا هُم الْيَهُودُ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ هِيَ الَّتِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ ^{سُورَةُ الْأَنْعَامِ} الْآيَةِ وَبِصَدِّهِمُ النَّاسَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ دِينَهُ صَدًّا كَثِيرًا ^{وَعَلَقًا كَثِيرًا} وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّوا وَقَدْ هُمُوهَا فِي التَّوْرَةِ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ بِالرَّشَى فِي الْحُكْمِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ^{مُؤْلًا}. لَكِنِ الرَّاسِخُونَ الثَّابِتُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ^{مَبْتَدَأُ} وَالْمُؤْمِنُونَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الْكِتَابِ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ نَصَبَ عَلَى الْمَدْحِ، وَقَرَأَ بِالرَّفْعِ وَالْمُؤْتَوَاتِ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سُنُوتِهِمْ بِالنُّونِ وَالْيَاءِ أَجْرًا عَظِيمًا ^{مَبْتَدَأُ} هُوَ الْجَنَّةُ. إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ ^{لِلْأَكْثَرِ}

هم اليهود: سموا بذلك؛ لأنهم هادوا بمعنى تابوا ورجعوا عن عبادة العجل. (حاشية الصاوي) بالرشى: في المصباح: الرشوة بالكسر ما يعطيه الشخص لحاكم وغيره؛ ليحكم به، أو يحمله على ما يريد، وجمعها رشا.

لكن الراسخون: استدرارك على قوله: "وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما"، والمعنى: من كان من اليهود، وفعل تلك الأفعال المتقدمة، وأصر على الكفر، ومات عليه أعتدنا لهم عذابا أليما، وأما من كان من اليهود غير أنه رسخ في العلم، وآمن وعمل صالحا فأولئك سنوتهم أجرا عظيما، و"الراسخون" مبتدأ و"في العلم" متعلق به، وقوله: "منهم" متعلق بمحذوف حال من "الراسخون"، وقوله: "أولئك" مبتدأ و"سنوتهم" خبره، والجملة خبر "الراسخون". (حاشية الصاوي) يؤمنون إلخ: خبر المبتدأ وهو "الراسخون" وما عطف عليه.

نصب على المدح: بتقدير: وأمدح المقيمين، أو خفض عطفا على "ما أنزل إليك"، والمراد بهم الأنبياء أي يؤمنون بالكتب والأنبياء. (تفسير الكمالين) وقراء بالرفع: عطفا على "الراسخون" أو الضمير في "يؤمنون" أو على أنه مبتدأ، والخبر "أولئك سنوتهم". (البيضاوي) وهو الثابت في مصحف عبد الله. (تفسير الكمالين)

إنا أوحينا إليك إلخ: قيل: سبب نزولها: أن مسكينا وعدي بن زيد قالوا: يا محمد! ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء من بعد موسى، وقيل: هو جواب لقولهم: لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا من السماء جملة واحدة، فالمعنى: أنكم تقررون نبوة نوح عليه السلام وجميع الأنبياء المذكورين في الآية، ولم ينزل على أحد من هؤلاء كتابا جملة مثل ما أنزل على موسى عليه السلام، فعدم إنزال الكتاب جملة ليس قادحا في نبوتهم، فكذاك محمد عليه السلام. (حاشية الصاوي) كما أوحينا إلى نوح: وإنما بدأ الله عز وجل بنوح عليه السلام؛ لأنه أول نذير على الشرك، أو لأنه أول من عذبت أمته لردهم دعوته. من "المعالم"

وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَكَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ابْنِيهِ وَيَعْقُوبَ ابْنَ إِسْحَاقَ وَالْأَسْبَاطِ أَوْلَادَهُ وَعِيسَىٰ وَيُوشَعَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ ابْنَهُ دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٣٠﴾ بِالْفَتْحِ اسْمٌ لِلْكِتَابِ الْمُؤْتَى، وَالضَّمُّ مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى مَزْبُورًا أَيْ مَكْتُوبًا. وَأَرْسَلْنَا رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ رُوي أَنَّهُ تَعَالَى بِعَثْ ثَمَانِيَةِ آلَافٍ نَبِيٍّ، أَرْبَعَةَ آلَافٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ، قَالَهُ الشَّيْخُ فِي سُورَةِ الْغَافِرِ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ بِلَا وَاسِطَةٍ تَكْلِيمًا ﴿١٣١﴾

أَوْلَادُهُ: أَوْلَادُ يَعْقُوبَ كَمُوسَى وَشُعَيْبٍ وَغَيْرِهِمَا. وَآدَمَ دَاوُدَ زَبُورًا: وَالْجُمْلَةُ عَطْفٌ عَلَى "أَوْحَيْنَا" دَاخِلَةٌ فِي حُكْمِهِ، وَالزَّبُورُ هُوَ الْكِتَابُ مَاخُذٌ مِنَ الزَّبْرِ وَهُوَ الْكِتَابَةُ، وَكَانَ فِيهِ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ سُورَةً لَيْسَ فِيهَا حُكْمٌ وَلَا حَلَالٌ وَلَا حَرَامٌ، بَلْ فِيهَا مَوَاعِظُ وَتَسْبِيحٌ وَتَقْدِيسٌ وَتَحْمِيدٌ، مِنْ "الْعَالَمِ" وَ"الْحَازَنِ" وَغَيْرِهِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) وَالضَّمُّ مُصَدَّرٌ إِنْ: قَرَأَتَانِ سَبْعَتَانِ، الضَّمُّ لِحَمْزَةِ الْفَتْحِ لَغَيْرِهِ، وَقَوْلُهُ: "مُصَدَّرٌ" أَيْ فَهُوَ اسْمٌ مُفْرَدٌ عَلَى فِعُولٍ كَالِدُخُولِ وَالْجُلُوسِ وَالْقُعُودِ، قَالَهُ أَبُو الْبَقَاءِ وَغَيْرُهُ. وَفِيهِ نَظَرٌ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْفِعُولَ بِالضَّمِّ يَكُونُ مُصَدَّرًا لِلزَّمْرِ وَلَا يَكُونُ لِلتَّعْدِيدِ إِلَّا فِي أَلْفَاظٍ مُحْفُوظَةٍ، نَحْوُ الزَّمْرِ وَالنَّهْوكِ، وَزَبَرَ كَمَا تَرَى مُتَعَدِّ فَيُضَعْفُهُ جَعَلَ الْفِعُولَ مُصَدَّرًا لَهُ. (تَفْسِيرُ السَّمِينِ)

فَالأَوَّلَى أَنَّهُ جُمِعَ زَبَرَ بِالْفَتْحِ مُصَدَّرًا لـ "زَبَرَ" مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَنَصَرٍ بِمَعْنَى كَتَبَ، وَذَلِكَ مِثْلُ فُلَسٍ وَفُلُوسٍ، أَوْ جُمِعَ زَبَرَ بِالْكَسْرِ مِثْلَ حَمَلٍ وَحُمُولٍ وَقَدَرٍ وَقُدُورٍ، كَمَا فِي "الشَّهَابِ". وَفِي "الْعَالَمِ": قَرَأَ الْأَعْمَشُ وَحَمْزَةً "زَبُورًا"، وَالزَّبُورُ بِضَمِّ الزَّاءِ حَيْثُ كَانَ بِمَعْنَى جُمِعَ زَبَرَ أَيْ آتَيْنَا دَاوُدَ كِتَابًا وَصَحْفًا مَزْبُورَةً أَيْ مَكْتُوبَةً، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِفَتْحِ الزَّاءِ وَهُوَ اسْمُ الْكِتَابِ. وَفِي "الْمَخْتَارِ": وَالزَّبَرَ بِالْكَسْرِ الْكِتَابُ وَالْجُمْعُ زَبَرَ كَقَدَرٍ وَقُدُورٍ إِنْ: وَفِي "الصَّرَاحِ" زَبَرَ بِالْكَسْرِ الْكِتَابُ، زَبُورُ جُمِعَ، وَبِالْفَتْحِ الْكِتَابَةُ وَهُوَ فِعُولٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ.

قَالَهُ الشَّيْخُ: أَيْ الْجَلَالُ الْحَلِي فِي سُورَةِ الْغَافِرِ، وَنَصَّ لَهُ الْمَفْسَرُ فِي "الْجَامِعِ"، وَفِي "التَفْسِيرِ الْكَبِيرِ" أَنَّهُ رَوَاهُ الْحَاكِمُ، وَتَعَقَّبَهُ وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِلَفْظِ "كَانَ مِنْ خَلَا مِنْ إِخْوَانِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ثَمَانِيَةِ آلَافٍ نَبِيٍّ، ثُمَّ كَانَ ابْنُ مَرْيَمَ، ثُمَّ كُنْتُ أَنَا"، وَرَوَاهُ ابْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِلَفْظِ "بَعَثْتُ عَلَى إِثْرِ ثَمَانِيَةِ آلَافٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ". (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) فِي سُورَةِ الْغَافِرِ إِنْ: وَدَلَّتْ آيَاتُهُ عَلَى أَنَّ مَعْرِفَةَ الرُّسُلِ بِأَعْيَانِهِمْ لَيْسَ بِشَرَطٍ لَصِحَّةِ الْإِيمَانِ، بَلْ مِنْ شَرَطِهِ أَنْ يُؤْمِنَ بِهِمْ؛ إِذْ لَوْ كَانَ مَعْرِفَةُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَرَطًا لَقَصَّ عَلَيْنَا كُلَّ ذَلِكَ. (تَفْسِيرُ الْمَدَارِكِ)

وَكَلَّمَ اللَّهُ إِنْ: عَطْفٌ عَلَى "أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ" عَطْفُ الْقِصَّةِ عَلَى الْقِصَّةِ، وَتَاكِيدٌ "كَلَّمَ" بِالْمُصَدَّرِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَمِعَ كَلَامَ اللَّهِ حَقِيقَةً، لَا كَمَا يَقُولُهُ الْقَدَرِيَّةُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ كَلَامًا فِي حُلٍّ فَسَمِعَ مُوسَى ذَلِكَ الْكَلَامَ. (رُوحُ الْبَيَانِ)

رُسُلًا بَدَل من "رسلًا" قبله مُبَشِّرِينَ بِالثَّوَابِ من آمَنَ وَمُنْذِرِينَ بِالْعِقَابِ من كَفَرَ أَرْسَلْنَاهُمْ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ مَقَالٌ بَعْدَ إِرْسَالِ الرُّسُلِ إِلَيْهِمْ ﴿١١٠﴾ فيقولوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتَكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ فَبِعِزَّتِنَا؛ لَقَطَعْنَا عِزَّهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا فِي مَلِكِهِ حَكِيمًا ﴿١١٢﴾ فِي صَنْعِهِ. وَنَزَلَ مَا سَأَلَ الْيَهُودُ عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ فَأَنكَرُوهُ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بَيِّنَ نَبِيِّتِكَ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَعْجَزِ أَنزَلَهُ مُتَلَبِّسًا بِعِلْمِهِ أَيَّ عَالِمًا بِهِ، أَوْ فِيهِ عِلْمُهُ وَالْمَلَكَةُ يَشْهَدُونَ لَكَ أَيْضًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١١٣﴾ عَلَى ذَلِكَ. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَصَدُّوا النَّاسَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ دِينَ الْإِسْلَامِ بِكُتْمِهِمْ نَعْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَهُمْ الْيَهُودُ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٤﴾ عَنِ الْحَقِّ. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَظَلَمُوا نَبِيَّهُ بِكُتْمَانِ نَعْتِهِ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١١٥﴾ مِنَ الطَّرِيقِ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ أَيَّ الطَّرِيقِ الْمُؤَدِّي إِلَيْهَا خَلِيدِينَ مُقَدَّرِينَ الْخُلُودِ فِيهَا إِذَا دَخَلُوهَا أَبَدًا

أَرْسَلْنَاهُمْ: إشارة إلى أن "لام" "لثلا" متعلق به. لثلا يكون: متعلق بـ"أَرْسَلْنَا"، أو يتعلق بـ"مبشرين ومنذرين"، والمعنى أن إرسالهم إزاحة للعللة وتتميم لإلزام الحجة؛ لثلا يقولوا: لو لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَيُوقِظُنَا مِنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ، وَيُنَبِّهُنَا بِمَا وَجِبَ الْإِتْبَاهُ، وَيُعَلِّمُنَا مَا سَبِيلَ مَعْرِفَتِهِ السَّمْعَ كَالْعِبَادَاتِ وَالشَّرَائِعِ أَعْنِي فِي حَقِّ مُقَادِيرِهَا وَأَوْقَاتِهَا وَكَيْفِيَّاتِهَا دُونَ أَصُولِهَا، فَإِنَّهَا مِمَّا يَعْرِفُ بِالْعَقْلِ. (تفسير المدارك)

يشهد: ومعنى شهادة الله بما أَنزَلَ إِلَيْهِ ﷺ إثباته لصحته بإظهار المعجزات، كما تثبت الدعاوي بالبينات؛ إذ الحكيم لا يؤيد الكاذب بالمعجزة. (تفسير المدارك) أي عالما: أي أَنزَلَهُ وَهُوَ عَالِمٌ بِأَنَّكَ أَهْلٌ لِإِنزَالِهِ إِلَيْكَ وَأَنَّكَ مُبْلَغُهُ، أَوْ أَنزَلَهُ بِمَا عَلَّمَ مَصَالِحَ الْعِبَادِ، وَفِيهِ نَفْيُ قَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ فِي إنْكَارِ الصِّفَاتِ، فَإِنَّهُ أَثْبَتَ لِنَفْسِهِ الْعِلْمَ. (تفسير المدارك) أو وفيه علمه: أي معلومه مما يحتاج إليه الناس في معاشهم ومعادهم، فالجار والجرور على الأول حال من الفاعل، وعلى الثاني من المفعول، والجملة في موضع التفسير لما قبلها. (تفسير الكرخي) والمعنى على الثاني: أَنزَلَهُ حَالُ كَوْنِهِ مَعْلُومًا لِلَّهِ، وَمَعْنَى كَوْنِهَا فِيهِ دَلَالَتُهُ عَلَيْهَا وَفَهْمُهَا مِنْهُ. مُقَدَّرِينَ الْخُلُودِ: أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ "خَالِدِينَ" حَالُ مُقَدَّرَةِ أَيِّ مَنْ مَفْعُولٌ "يَهْدِيهِمْ"؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْهُدَايَةِ هِدَايَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا إِلَى طَرِيقِ جَهَنَّمَ أَيَّ إِلَى مَا يُؤَدِّي إِلَى الدُّخُولِ فِيهَا، فَهَمَّ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ غَيْرُ خَالِدِينَ فِيهَا. (تفسير الكرخي)

وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٨﴾ هِينًا. يَتَأَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمِنُوا بِهِ وَاقْصِدُوا خَيْرًا لَكُمْ مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ وَإِنْ تَكْفُرُوا بِهِ فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مُلْكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا، فَلَا يَضُرُّهُ كُفْرُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بِخَلْقِهِ حَكِيمًا ﴿٣٩﴾ فِي صَنْعِهِ بِهِمْ. يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ الْإِنْجِيلُ لَا تَغْلُوا تَتَجَاوَزُوا الْحَدَّ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْقَوْلَ الْحَقَّ مِنْ تَنْزِيهِهِ عَنِ الشَّرِيكِ وَالْوَلَدِ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا أَوْصَلَهَا اللَّهُ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحُ

هيناً: أي وكان تخليدهم في جهنم سهلاً عليه، والتقدير: يعاقبهم خالدين، فهو حال مقدرة، والآيتان في قوم علم الله أنهم لا يؤمنون ويموتون على الكفر. (تفسير المدارك) يا أيها الناس إلخ: لما حكى الله تعالى لرسوله تعلل اليهود بالأباطيل، ورد عليهم ذلك بتحقيق نبوته ببيان أن شأنه في أمر الوحي والإرسال، كشؤون من يعترفون بنبوته من الأنبياء، وأكد ذلك بشهادته سبحانه، وشهادة الملائكة. أمر المكلفون كافة بالإيمان أمراً مشفوعاً بالوعد بالإجابة، والوعيد على الرد تنبيهها على أن الحجة قد لزمتم، ولم يبق لأحد بعد ذلك عذر في عدم القبول، كذا في "تفسير أبي السعود". (حاشية الجمل)

بالحق: بالإسلام، أو هو حال أي محققاً. (تفسير المدارك) واقصدوا: إشارة إلى أن قوله تعالى: "خيراً" منصوب بفعل مضمر وهو "اقصدوا". خيراً لكم: قيل: تقديره: لكن الإيمان خيراً لكم، ومنعه البصريون؛ لأن "كان" لا يحذف مع اسمه إلا فيما لا بد منه، ولأنه يؤدي إلى حذف الشرط وجزائه. (تفسير الكمالين) فلا يضره كفركم: أشار به إلى أن الجواب محذوف، وجملة "فإن الله" إلخ تعليل له. كفركم: أي لأنه غني عنكم، ونبه على غناه بقوله: "فإن الله ما في السماوات والأرض" وهو يعم ما اشتملنا عليه وما تركبنا منه. (تفسير الجمالين)

الإنجيل إلخ: أي فالكتاب عام، والمراد به خاص، وكذا "أهل الكتاب" المراد بهم حيثئذ النصارى، فكل منهما عام والمراد به خاص، وذلك لأن ما بعده يدل لذلك، وقيل: المراد بهم الفريقان، فغلو اليهود بنقيص عيسى حيث قالوا: "إنه ابن زانية"، وغلو النصارى بالمبالغة في تعظيمه. (حاشية الجمل) إنما المسيح إلخ: "المسيح" مبتدأ، و"عيسى" بدل منه أو عطف بيان، و"ابن مريم" صفة، و"رسول الله" خبر المبتدأ، و"كلمته" عطف عليه. و"المسيح" لقب من الألقاب المشرفة كالصديق والفاروق، وأصله بالعبرانية: مשיحا، ومعناه المبارك. (روح البيان وغيره)

وكلمته: أي أنه تكون بكلمته وأمره الذي هو "كن" من غير واسطة أب ولا نقطة؛ فإن تكوين الخلق كله وإن كان بكلمة "كن" ولكن بالوسائط. (روح البيان) وكلمته: عطف على "رسول الله"، وقيل له هذا؛ لأنه يهتدى به كما يهتدى بالكلام. (تفسير المدارك) وروح: معطوف على الخبر أيضاً، وقيل: له روح؛ لأنه كان يحيي الموتى، كما سمي القرآن روحاً بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ (الشورى: ٥٢) لما أنه يحيي القلوب. (تفسير المدارك)

أي ذو روح مِّنْهُ تَشْرِيفاً لَهُ، وليس كما زعمتم ابن الله أو إلهاً معه أو ثالث ثلاثة؛ لأن ذا الروح مركب، والإله منزّه عن التركيب وعن نسبة المركب إليه فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا لِلْأَلْهَةِ ثَلَاثَةً اللَّهُ وَعِيسَى وَآمَنَّا أَنْتَهُوا عَنْ ذَلِكَ وَأَتُوا خَيْرًا لَّكُمْ مِنْهُ وهو التوحيد إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَنَهُ تَنْزِيهاً لَهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلَقاً وَمَلَكاً، والملكية تنافي النبوة وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ شهيداً على ذلك.....

منه: أي نشأت وخلقت، فـ"من" ابتدائية لا تبعضية كما زعمت النصارى، حكى أن طبيباً حاذقاً نصرانياً جاء للرّشيد، فناظر علي بن الحسين الواقدي ذات يوم، فقال له: "إن في كتابكم ما يدل على أن عيسى جزء من الله"، وتلا هذه الآية، فقرأ الواقدي له: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ﴾ (الحاشية: ١٣) فقال: إذن يلزم أن تكون جميع الأشياء جزءاً منه سبحانه، فبهت النصراني وأسلم، وفرح الرّشيد فرحاً شديداً، وأعطى الواقدي صلة فاخرة. (حاشية الصاوي)

تشريفاً له: كما يقال: بيت الله وناقة الله إلخ، وعبارة "الخطيب": وسمي عيسى ﷺ كلمة الله وروحاً منه؛ لأنه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الأب الحي إلخ، وفي "الكبير": والروح هو النفخ في كلام العرب، فإن الروح والريح متقاربان، فالروح: عبارة عن نفخة جبريل ﷺ وقوله منه، يعني أن ذلك النفخ من جبريل كان بأمر الله وذاته منه وهذا كقوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا﴾ (التحریم: ١٢).

وليس كما زعمتم: أشار بذلك إلى أنهم فرق ثلاثة، فرقة تقول: إنه ابن الله، وفرقة تقول: إنهما إلهان: الله وعيسى، وفرقة تقول: الآلهة ثلاثة: الله وعيسى وأمه. (حاشية الصاوي) لأن ذا الروح إلخ: يشير بهذا إلى قياس من الشكل الأول بأن يقال: عيسى ذو روح، وكل ذي روح مركب، ينتج عيسى مركب، فنجعل هذه النتيجة صغرى لقياس آخر من الشكل الثاني بأن يقال: عيسى مركب، والإله لا يكون مركباً ولا ينسب إليه التركيب، ينتج عيسى ليس بإله، أي لا مستقلاً ولا واحداً من ثلاثة، ولا ابن الله.

ثلاثة: خبر مبتدأ مضمر، وإليه أشار الشارح بقوله: "الآلهة". عن ذلك: أي ما ادعيتموه من كون عيسى ابن الله أو ثالث ثلاثة، وقوله: "وأتوا خيراً" أي اعتقدوا خيراً لكم منه أي مما ادعيتموه، وقوله: "وهو التوحيد" تفسير لـ"خيراً". سبحانه: أي سبحه تسبيحاً من أن يكون له ولد. (تفسير البيضاوي) شهيداً: أي حافظاً ومدبراً لهما ولما فيهما، ومن عجز عن كفاية أمر يحتاج إلى ولد يعينه، ولما قال وفد نجران لرسول الله ﷺ: "لم تعيب صاحبنا عيسى؟" قال: "وأي شيء أقول؟" قالوا: "تقول: إنه عبد الله ورسوله"، قال: "إنه ليس بعابر أن يكون عبد الله ورسوله"، قالوا: "بلى" فنزل: "لن يستنكف" إلخ. (تفسير المدارك)

لَنْ يَسْتَنْكِفَ يَتَكَبَّرَ وَيَأْنَفُ الْمَسِيحُ الَّذِي زَعَمْتُمْ أَنَّهُ إِلَهٌ عَنْ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ^١ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَسْتَنْكِفُونَ أَنْ يَكُونُوا عِبِيدًا، وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْأَسْطُرَادِ، ذَكَرَ لِلرَّدِّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهَا آلهَةٌ أَوْ بَنَاتُ اللَّهِ، كَمَا رَدَّ بِمَا قَبْلَهُ عَلَى النَّصَارَى الزَّاعِمِينَ ذَلِكَ الْمَقْصُودَ خَطَابَهُمْ وَمَنْ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرَ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فِي الْآخِرَةِ. فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا.....

ولا الملائكة إلخ: المعنى: ولا الملائكة المقربون أن يكونوا عبادا لله، فحذف ذلك؛ لدلالة "عبدا لله" عليه إيجازا. وتشبثت المعتزلة والقائلون بتفضيل الملك على البشر بهذه الآية، وقالوا: الارتقاء إنما يكون إلى الأعلى، يقال: فلان لا يستنكف عن خدمتي ولا أبوه، ولو قال: "ولا عبده" لم يحسن، وكان معنى قوله: "ولا الملائكة المقربون"، ولا من هو أعلى منه قدرا وأعظم منه خطرا، ويدل عليه تخصيص المقرين. والجواب: إنا نسلم تفضيل الثاني على الأول، ولكن هذا لا يمس ما تنازعنا فيه؛ لأن الآية تدل على أن الملائكة المقرين بأجمعهم أفضل من عيسى، ونحن نسلم بأن جميع الملائكة المقرين أفضل من رسول واحد من البشر، إلى هذا ذهب بعض أهل السنة، ولأن المراد أن الملائكة مع ما لهم من القدرة الفائقة قدر البشر والعلوم اللوحية وتجردهم عن التولد الازدواجي رأسا لا يستنكفون عن عبادته، فكيف بمن تولد من آخر، ولا يقدر على ما يقدر، ولا يعلم ما يعلمون؟ إلى آخر ما قال في "المدارك".

وهذا إلخ: أي قوله: "ولا الملائكة المقربون"؛ لأن الاستطراد ذكر الشيء في غير محله لمناسبة، والمناسبة هنا الرد على النصارى في عيسى عليه السلام، فناسب أن يرد على المشركين في قولهم: "الملائكة بنات الله". (حاشية الصاوي) ومن يستنكف: وكذا من لا يستنكف ولا يستكبر، فلا بد من ملاحظة هذا المقدر كما يدل عليه عموم الجواب وهو قوله: "فسيحشرهم إلخ"؛ إذ الحشر عام للمؤمنين والكافرين، وكما يدل عليه التفصيل بقوله: "فأما الذين آمنوا" إلى أن قال: "وأما الذين استنكفوا" فقد حذف من الإجمال ما أثبت في التفصيل.

ويستكبر: الاستكبار دون الاستنكاف، ولذلك عطف عليه، وإنما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فإنه قد يكون باستحقاق. (روح البيان) ما لا عين رأت إلخ: مفعول "يزيد" أي إن ذلك من مواهب الجنة وهي موصوفة بهذه الصفات الثلاث، والمراد أنها لم تخطر على قلب بشر على وجه التفصيل وإحاطة العلم بها، وإلا فسائر نعيم الجنان يخطر على قلوبنا، ونسمعه من السنة لكن على وجه الإجمال. (حاشية الجمل)

عن عبادته فَيَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا مُؤَلِّمًا هُوَ عَذَابُ النَّارِ وَلَا تَجِدُونَ لَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَي غَيْرِهِ وَلَيْتَا يَدْفَعُهُ عَنْهُمْ وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٢﴾ يَنْتَهِيَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَنٌ حُجَّةٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَيْكُمْ وَهُوَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ بَيْنَا وَهُوَ الْقُرْآنُ. فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسُيِّدْ خِلَهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَهَدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا طَرِيقًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ هُوَ دِينَ الْإِسْلَامِ. يَسْتَفْتُونَكَ فِي الْكَلَالَةِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرُؤُا مَرْفُوعٌ بِفَعْلٍ يَفْسِرُهُ هَلْكَ مَاتَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ أَيْ وَلَا وَالِدٌ وَهُوَ الْكَلَالَةُ وَلَهُ أُخْتُ مِنْ أَبَوَيْنِ أَوْ أَب فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ أَيْ الْأَخُ كَذَلِكَ يَرِثُهَا جَمِيعُ مَا تَرَكَتْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهَا وَلَدٌ ذَكَرٌ فَلَا شَيْءَ لَهُ، أَوْ أُنْثَى فَلَهُ مَا فَضَلَ عَنْ نَصِيبِهَا، وَلَوْ كَانَتْ الْأُخْتُ أَوْ الْأَخُ مِنْ أُمٍّ فَفَرْضُهُ السُّدُسُ، كَمَا تَقَدَّمَ أَوَّلُ السُّورَةِ فَإِنْ كَانَتْ أَيْ الْأُخْتُ أَوْ الْأَخُ فَيُفَصِّلُ أَي فَيُفَصِّلُ
[١٧: ٤] كَذَلِكَ أَيْ مِنْ أَبَوَيْنِ أَوْ أَب

وهو النبي: وإنما سماه برهانا؛ لأن حرفته إقامة البرهان على تحقيق الحق وإبطال الباطل كما في "الكبير". وهو القرآن: وسماه نورا؛ لأنه سبب لوقوع نور الإيمان في القلب، ولأنه تبيين به الأحكام كما تبيين بالنور الأعيان، هكذا في "روح البيان" و"الكبير"، أقول: ولأنه يظهر به سبيل الحق كما يظهر بالنور الأشياء. في الكلاله: حذف؛ للدلالة الثاني عليه. (تفسير الكمالين) ليس له ولد: صفة امرء، واستدل به من ليس عنده من شرط الكلاله انتفاء الوالدين بل يكفي انتفاء الولد وهو رواية عن ابن جرير بإسناد صحيح، لكن الذي عليه جمهور الصحابة والتابعين أنه من لا ولد له ولا والد وهو قول أبي بكر، أخرجه عن أبي شيبه؛ ولذا زاد المفسر. ولا والد: وإنما اكتفى الله بذكر نفي الولد فقط في الموضعين مع أن الوالد أيضا كذلك؛ لأنه يستدل بحكم انتفاء الولد على حكم انتفاء الوالد؛ لأن الولد أقرب إلى الميت من الوالد، فإذا ورث الأخ عند انتفاء الأقرب يرث عند انتفاء الأبعد بالطريق الأولى. وعند ابن عباس ؓ: الكلاله من لا ولد له فقط، فلا اشتباه في الآية حينئذ. (كذا في التفسيرات الأحمدية) وهو الكلاله: وقد يطلق على من لم يرث من غير والده وولده أيضا. (تفسير الكمالين) أبوين أو أب: في "الخطيب": المراد بالأخت الأخت من الأبوين أو الأب؛ لأنه جعل أخاها عصبه، والذي لأم لا يكون عصبه، فتخرج من هذا الحكم بخلاف ما سبق من الآية؛ فإن المراد بالأخ والأخت ثمه الأخ أو الأخت لأم فقط؛ فإنه أوجب ثمه السدس وهو يناسب أولاد الأم.

لأنها نزلت في جابر وقد مات عن أخوات فلهما الثلثان مما ترك الأخ وإن كانوا أي الورثة إحوة رجلاً ونساءً فللذكر منهم مثل حظ الأنثيين^١ يبين الله لكم شرائع دينكم لـ أن لا تضلوا^٢ والله بكل شيء عليم^٣ ومنه الميراث، روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت أي من الفرائض.

وفي نسخة: آي

سورة المائدة مدنية، مائة وعشرون آية أو اثنتان أو ثلاث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ^٤ العهود المؤكدة التي بينكم وبين الله أو الناس...
من التكاليف بين الناس

في جابر: روى البخاري عنه أنه كان مريضاً، فعاده رسول الله ﷺ فقال: "إني كلاله، فكيف أصنع من مالي؟" فنزلت. (تفسير الكمالين) وقد مات: أي كان قرب موته عن أخواته، وإلا فظاهره غير مراد؛ فإنه لم يمت في زمن النبي ﷺ بل بعده بزمن طويل حتى قيل: إنه آخر من مات من الصحابة بالمدينة، وقوله: "لأن لا تضلوا" كذا فسره الكسائي، قالوا: وحذف "لا" مبالغة، وقيل: كراهة أن تضلوا. (تفسير الكمالين)

لأن لا تضلوا: يشير به إلى أنه مفعول من أجله على حذف "لا". عن البراء أنها: أي ابن عازب رضي الله عنه، وقوله: "أما أي آية: "يستفتونك في الكلاله إلخ" آخر آية. من الفرائض: أي فلا يعارض ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه: أنه قال: آخر آية نزلت آية الربا ثم سورة النساء. (تفسير الكمالين) سورة المائدة: وجه المناسبة بينها وبين ما قبلها: أنه حيث وعدنا الله بالبيان كراهة وقوع الضلال منا، ثم ذلك الوعد بذكر هذه السورة، فإن فيها أحكاماً لم تكن في غيرها. (حاشية الصاوي) مدنية: أي نزلت بعد الهجرة وأن بعضها في مكة كما سيأتي، وهكذا هو الراجح في تفسير المدني. (حاشية الجمل)

أوفوا بالعقود: الوفاء: القيام بموجب العقد، وكذا الإيفاء، والعقد: هو العهد الموثق المشبه بعقد الحبل ونحوه، والمراد بالعقد بما يعم جميع ما ألزمه الله تعالى عباده، وعقده عليهم من التكاليف والأحكام الدينية، وما يعقدونهم فيما بينهم من عقود الأمانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به، أو يحسن ديناً بأن يحمل الأمر على معنى يعم الوجوب والندب أمر بذلك أولاً إلخ. (تفسير أبي السعود). وفي "اللمعات" على حديث الترمذي: "إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته أن يفي له فلم يفي، ولم يجيء للميعاد فلا إثم عليه". فيه دليل على أن الوفاء بالوعد ليس بواجب شرعي، بل هو من مكارم الأخلاق بعد أن كان نيته الوفاء. المؤكدة: أخذه من لفظ العقود، فإن العقد في الأصل يشعر بالتأكيد والقوة. (حاشية الجمل)

أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ الْإِبِلَ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ أَكْلًا بَعْدَ الذَّبْحِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ تَحْرِيمُهُ فِي ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ الْآيَةِ، فَالاستثناء منقطع، ويجوز أن يكون متصلاً، والتحريم لما عرض من الموت ونحوه غَيْرَ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ أَي مُحْرَمُونَ، ونصب "غير" على الحال من ضمير "لكم" إِنَّ اللَّهَ تَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١٥﴾ من التحليل وغيره لا اعتراض عليه. يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ جَمْع "شعيرة"

بهيمة الأنعام: البهيمة: كل ذات أربع قوائم، وإضافتها للبيان كثوب الخنز. (تفسير أبي السعود) وفي "الكبير": كل حي لا عقل له فهو بهيمة، ثم اختص هذا الاسم بكل ذات أربع في البر والبحر. والأنعام: هي الإبل والبقر والغنم. فإن قيل: لم أفرد البهيمة وجمع الأنعام؟ أجيب بإرادة الجنس كما في "الخطيب" أي أحل لكم أكل البهيمة من الأنعام، وهي الأزواج الثمانية المعدودة في سورة الأنعام، وألحق بها الطباء والبقر الوحشي ونحوهما. إلا ما يتلى عليكم: وذلك عشرة أشياء، أولها: الميتة، وآخرها: وما ذبح على النصب، فقول الشارح: "الآية" أي إلى قوله: "وما ذبح على النصب". تحريمه: يشير به إلى أن الأصل آية تحريمه، ثم حذف المضاف الذي هو "آية" وأقيم المضاف إليه وهو "تحريمه" مقامه، ثم حذف المضاف إليه ثانياً. فالاستثناء منقطع: وجه ذلك أن ما يتلى لفظاً؛ إذ التلاوة ذكر اللفظ، واللفظ ليس من جنس البهيمة. (زكريا على البيضاوي)

ويجوز: أي فيكون المستثنى منه حلال والمستثنى حرام. ونحوه: أي من العوارض كالموت بالخنق والوقد والنطح. (تفسير الكمالين) حرم: جمع حرام صفة مشبهة بمعنى اسم الفاعل، كما أشار إليه الشارح بقوله: "أي محرمون" أي داخلون في الإحرام بالحج والعمرة كما في "الكبير"، والجملة حال من الضمير المستكن في "محلي الصيد".

من ضمير "لكم": أي أحلت لكم هذه الأشياء إلا محلين الصيد وأنت محرمون، والمعنى كما قال العلامة الزنجشيري: أحللنا لكم بعض الأنعام في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون؛ لئلا يخرج عليكم النهي يعني أن المقصود من سوق الآية امتنانه سبحانه على عباده بتحليل الأنعام في حال الامتناع من الصيد حال الإحرام، وزيادة لفظ البعض باعتبار عد الصيد الوحشي من الأنعام، مجازاً أو تغليبا أو دلالة، وذلك مع وضوحه، وقد زلت فيه أقدام الأعلام، وعن الأخفش أنه حال من "أوفوا"، وقيل: استثناء. (تفسير الكمالين)

إن الله يحكم: كالعلة لما قبله أي فالأحكام صادرة من الله على حسب إرادته، فلا اعتراض عليه، ولا معقب لحكمه، وهذا مما يرد على المعتزلة القائلين بوجوب الصلاح والأصلح. (حاشية الصاوي) لا تحلوا: المراد لا تحلوا ما حرم الله عليكم حال إحرامكم من الصيد. (التفسير الكبير) جمع شعيرة: وهي اسم ما أشعر أي جعل شعاراً وهي: المنسك من مواقف الحج، ومرامي الحجار، والمطاف والمسعى، والأفعال التي هي علامات الحاج يعرف بها من الإحرام أو الطواف ونحوها. (تفسير الكمالين)

أي معالم دينه بالصيد في الإحرام وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ بِالْقِتَالِ فِيهِ وَلَا أَهْدَىٰ مَا أَهْدَىٰ إِلَى الْحَرَمِ مِنَ النِّعَمِ بِالْتَعَرُّضِ لَهُ وَلَا الْقَلْبَ جَمْع "قلادة"، وهي ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن، أي فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها وَلَا تَحْلُوا ءَامِينَ قاصدين الْبَيْتِ الْحَرَامَ بَأَن تَقَاتِلُوهُمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا رِزْقًا مِّن رَّبِّهِمْ بِالتَّجَارَةِ وَرِضْوَانًا ^{الرب} مِنْهُ بِقَصْدِهِ بِزَعْمِهِمْ، وهذا منسوخ بآية "براءة" وَإِذَا حَلَلْتُمْ مِنَ الْإِحْرَامِ فَاصْطَادُوا أَمْرُ إِبَاحَةٍ وَلَا تَجْرِمَنَّكُمْ..... [٩:٥]

معالم: يشير إلى حذف المضاف. الحرام: هذا وما بعده من عطف الخاص على العام اعتناء بشأن تلك الأمور. (تفسير الكمالين) يبتغون: حال من الضمير في "أمين" أي حال كون الآمين مبتغين فضلا، وقوله: "بزعمهم" صفة لـ "رضوانا" أي رضوانا كائنا بحسب زعمهم الفاسد؛ لأن الكافرين ليس لهم نصيب من الرضوان. بقصده: أي بسبب قصد البيت للحج والعمرة. (تفسير الكمالين) بزعمهم: متعلق بقوله: "يبتغون رضوانا"، وإنما قال ذلك؛ لأنهم كانوا مشركين يظنون في أنفسهم أن الحج يقرهم إلى الله. (تفسير الكمالين) وهذا منسوخ إلخ: الإشارة إلى قوله: "ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام"، والأربعة منسوخة، وقوله: "بآية براءة" أي بجنس آية براءة؛ إذ الناسخ منها كما هنا آيات متعددة. (حاشية الجمل) وفي "الكبير": اختلف الناس، فقال بعضهم: هذه الآية منسوخة؛ لأن قوله تعالى: ﴿لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ (المائدة: ٢) يقتضي حرمة القتال في الشهر الحرام، وذلك منسوخ بقوله: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (التوبة: ٥) وقوله: ﴿وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ (المائدة: ٢) يقتضي حرمة منع المشركين عن المسجد الحرام، وذلك منسوخ بقوله: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ (التوبة: ٢٨) وهذا قول كثير من المفسرين كابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة، وقال الشعبي: لم ينسخ من سورة المائدة إلا هذه الآية، وقال قوم آخرون من المفسرين: هذه الآية غير منسوخة.

واختلف أيضا في شأن نزولها، فقال بعضهم: نزلت في المسلمين، وقال بعضهم: نزلت في المشركين، وقال بعضهم: نزلت في المسلمين والمشركين جميعا لكن قول جمهور المفسرين هو الثاني، وتفصيله في التفسير الزاهدي وغيره. أمر إباحة: بقرينة كون الاصطيد لنا فلا ينقلب علينا بالوجوب، ولا يلزم منه كون الأمر بعد الحظر مطلقا للإباحة، ألا ترى أن الأمر في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ (التوبة: ٥) بعد الحظر مع أنه للوجوب. (تفسير الكمالين) ولا يجرمنكم: هذه الآية نزلت عام الفتح حين تمكن النبي ﷺ وأصحابه من مكة وأهلها، فنهاهم الله تعالى عن التعريض للكفار بالقتال والإيذاء، والمعنى لا تعاملوهم مثل ما كانوا يعاملونكم به.

يَكْسِبْنَكُمْ شَنْتَانُ بفتح النون وسكونها، بغض قَوْمٍ لِأجل أن صَدُّوكم عَنْ
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا عليهم بالقتل وغيره وَتَعَاوُنُوا عَلَى الْبِرِّ فعل ما أمرتم به
 وَالْتَقَوَى بترك ما نهيتم عنه وَلَا تَعَاوُنُوا فيه حذف إحدى التاءين في الأصل عَلَى
 الْإِثْمِ المعاصي وَالْعُدْوَانِ التعدي في حدود الله وَاتَّقُوا اللَّهَ خافوا عقابه بأن تطيعوه إِنَّ
 اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ⑦ لمن خالفه. حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ أي أكلها وَالْدَّمُ أي المسفوح
 كما في "الأنعام" وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ بأن ذبح على اسم غيره
 وَالْمُنْخَنِقَةُ الميتة خنقا وَالْمَوْقُودَةُ المقتولة ضرباً وَالْمُتَرَدِّيةُ الساقطة من علو إلى سفلى
 فماتت وَالنَّطِيحَةُ المقتولة بنطح أخرى لها وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ منه إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ أي بعضه فماتت أي
 أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه وَمَا ذُبِحَ عَلَى اسم التَّصْبِ جمع
 "نصاب" وهي الأصنام وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا تطلبوا القسم والحكم بِالْأَزْلَمِ جمع "زلم"
 بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام: قدح بكسر القاف: سهم صغير لا ريش له ولا
 نصل، وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام،

بفتح النون إلخ: قال في "الكبير"، والفتح أجودها؛ لكثرة نظائرها في المصادر، كالضربان والسيلان والغليان
 والغشيان. لِأجل إلخ: أي عام الحديبية عن العمرة، و"اللام" متعلق بـ"شنتان". (تفسير الكمالين)
 حرمت عليكم الميتة إلخ: شروع في بيان المحرمات التي أشير إليها بقوله تعالى: "إلا ما يتلى عليكم". والميتة: ما
 فارقه الروح بغير ذبح. (تفسير أبي السعود) وما أهل لغير الله به: قال ابن عادل: وقدم لفظ الجلالة في قوله: "لغير
 الله به"، وأخرت في "البقرة"؛ لأنها هناك فاصلة، أو تشبه الفاصلة بخلافها هنا؛ لأن بعدها معطوفات. (تفسير
 الخطيب) خنقا: الخنق بكسر النون: عصر الخلق. (صراح) ضربا: بنحو خشب أو حجر من وقذته إذا ضربته.
 بنطح: في "القاموس": نطحه كمنعه وضربه: أصابه بقرنه. سادن الكعبة: أي خادمها، أو موضوعة في جوف
 الكعبة عند هبل أعظم أصنامهم. (تفسير الكمالين) عليها أعلام: فعلى الواحد "أمري ربي"، وعلى الآخر
 "هاني"، وعلى آخر "واحدا منكم"، وعلى آخر "من غيركم"، وعلى آخر "ملصق"، وعلى الآخر "العقل"
 و"الدية" وغير ذلك من الأمور التي يكثر وقوعها، والسابع غفل أي ليس عليه شيء. (تفسير الكمالين)

وكانوا يجيئونها، فإن أمرتهم ائتمروا، وإن هتهم انتهوا ذَلِكُمْ فَسَقٌ خُورِجٌ عَنْ الطاعة. ونزل يوم عرفة عام حجة الوداع ^{وفي نسخة: يحكموها} الْيَوْمَ يَسِّرُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَرْتَدُّوا عَنْهُ بَعْدَ طَمَعِهِمْ فِي ذَلِكَ؛ لَمَّا رَأَوْا مِنْ قُوَّتِهِ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ أَحْكَامَهُ وَفَرَائِضَهُ، فَلَمْ يَنْزَلْ بَعْدَهَا حَلَالٌ وَلَا حَرَامٌ وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعَمَتِي بِإِكْمَالِهِ، وَقِيلَ: بِدُخُولِ مَكَّةَ آمِنِينَ وَرَضِيَتْ أَيُّ اخْتَرْتُ لَكُمْ إِلَّا سَلَمَ دِينًا فَمَنْ أَضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةِ جَمَاعَةٍ إِلَى أَكْلِ شَيْءٍ مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِ، فَأَكَلَهُ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ مَائِلٍ لِإِثْمٍ مَعْصِيَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِمَا أَكَلَ رَحِيمٌ ﴿٢٨١﴾ بِهِ فِي إِبَاحَتِهِ لَهُ بِخِلَافِ الْمَائِلِ لِإِثْمِ أَيِّ الْمُتَلَبِّسِ بِهِ كَقَاطِعِ الطَّرِيقِ وَالْبَاغِي مِثْلًا فَلَا يَحِلُّ لَهُ الْأَكْلُ.

يجيئونها: بضم التحتية وكسر الجيم أي يديرونها، فإن أمرتهم ائتمروا. (تفسير الكمالين) وإن هتهم إلخ: وقال الشيخ ابن حجر العسقلاني: والذي يحصل من كلامهم أن الأزام كانت على ثلاثة أنحاء، أحدها: لكل أحد، وهي ثلاثة مكتوب عليها الأمر والنهي وغفل، كان الرجل منهم يضعها في وعاء له، فإذا أراد سفرا أو زادا جاء والأمر إليهما أدخل يده، فإن خرج الأمر فعل، أو النهي لم يفعل، أو غفل أعاد، وثانيها: للأحكام، وكانت عند الكعبة عند كل كاهن وحاكم، وكانت سبعة، مكتوب عليها: فواحد عليه "منكم" وآخر "من غيركم" وآخر "ملصق" وآخر فيه العقول والدييات وغيرها، وثالثها: قدام الميسر، وهي عشرة، سبعة مخططة وثلاثة غفل، وكانوا يضربون بها مقامرة. (تفسير الكمالين) ونزل: أي قول الآتي بعد العصر يوم الجمعة.

الوداع: بفتح الواو وكسرها؛ سميت بذلك لأنه ﷺ وادع الناس. (تفسير الكمالين) حلال ولا حرام إلخ: وإن أنزل بعدها الوحي، فأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر: آخر ما نزل من القرآن: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٨١) وعاش النبي ﷺ بعد نزوله تسع ليال، ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول، وأخرج مثله ابن جريج. ورضيت: هذه الجملة مستأنفة لبيان الحال، وليست معطوفة على "أكملت"؛ لأنه يقتضي أنه لم يرض الإسلام دينا إلا اليوم ولم يرضه قبل ذلك، وليس كذلك؛ لأن الإسلام لم يزل مرضيا لله وللنبي وأصحابه منذ أرسله. (حاشية الصاوي)

فمن اضطر: مفرع على "حرمت عليكم الميتة"، فقوله: "اليوم ييسر الذين كفروا من دينكم" إلى قوله: "دينا" معترض بينهما؛ لبيان أن الإسلام حنيفية سمحاء، لا صعوبة فيه كالأديان المتقدمة. (حاشية الصاوي) كقاطع الطريق: وهذا المعنى عند الشافعي رحمه الله، وأما عندنا فمعناه: أنه غير مائل إلى إثم بأن لا يتجاوز عن سد الرمي. (تفسير الكمالين)

يَسْأَلُونَكَ يَا مُحَمَّد! مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ^١ مِنَ الطَّعَامِ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ^٢ الْطَّيِّبَاتُ^٣ الْمُسْتَلْذَاتُ^٤
وَصَيْد مَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ الْكَوَاسِبِ مِنَ الْكِلَابِ وَالسَّبَاعِ وَالطَّيْرِ مُكَلِّبِينَ^٥ حَالٍ مِنْ
"كَلَّبْتُ الْكَلْبَ".....
أي من التاء في "علمتم"

يسألونك إلخ: هذه الآية مرتبة على قوله: "حرمت عليكم الميتة" إلخ، فلما بين المحرمات سألوها عن الحلال، وصورة السؤال: ما ذا أحل الله لنا؟ وروي في سبب نزولها: أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ يستأذن عليه، فأذن له، فلم يدخل، فقال له النبي ﷺ قد أذن لك قال: أجل يا رسول الله! ولكننا لا ندخل بيتا فيه كلب، فأمر ﷺ أبا رافع بقتل كل كلب في المدينة، ففعل حتى انتهى إلى امرأة عندها كلب يحرس غنمها، فتركه رحمة لها، ثم جاء رسول الله ﷺ، فأخبره، فأمره بقتله، فرجع إلى الكلب فقتله، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ، فقالوا له: ما يحل لنا من الأمة التي أمرت بقتلها، قال: فسكت رسول الله ﷺ، فنزل: "يسألونك ما ذا أحل لهم" الآية، فعند ذلك أذن رسول الله ﷺ في اقتناء الكلاب التي يتنفع بها، ونهى عن إمساك ما لا نفع فيه منها. (حاشية الصاوي)

ما ذا أحل لهم: وإنما أتى بقوله: "لهم" بلفظ الغيبة؛ لتقدم ضمير الغيبة في قوله تعالى: "يسألونك"، ولو قيل في الكلام: "ما ذا أحل لنا" لكان جائزا؛ لأن ضمير المتكلم يقتضي حكاية ما قالوه. (تفسير الخطيب) المستلذات: أي ما يستلذه الطبع السليم ولا يستنجه ولا ينفر عنه، وهذا على قول الشافعي رحمه الله، فإن ما يستنجه العرب حرام عنده، وتفسير الطيب عندنا: ما لم يأت تحريمه في كتاب أو سنة أو إجماع. (تفسير الكمالين) المستلذات: أي عند أصحاب الطباع السليمة، وهذا مفيد بما لم يرد نص بتحريمه من كتاب وسنة أو إجماع، ولا قياس كذلك. (التفسير الأحمدى)

ما علمتم: معطوف على "الطيئات" أي أحل لكم الطيئات وصيد ما علمتم، فحذف المضاف للعلم به، وإليه أشار الشارح بقوله: "وصيد"، وصيد بمعنى مصيد؛ لأنه هو الذي أحل لهم، وإلا فالجوارح لا تحل وإن كانت معلمة. الكواسب: سميت جوارح؛ لأنها كواسب من جرح واجترح إذا اكتسب، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ (الجاثية: ٢١) أي اكتسبوا، وقال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ (الأنعام: ٦٠) أي ما كسبتم. (التفسير الكبير) وفي "الأحمدى": والمراد من الجوارح كواسب الصيد من سباع البهائم والطير، كالكلب والفهد والعقاب والصقر والبازي والشاهين وغير ذلك من ذي ناب أو مخالب، وهذا هو قول الشافعي رحمه الله وهو رواية عن أبي يوسف، وهو المذكور في "البيضاوي" و"الكشاف"، وقال في "المدارك": وقيل: الجوارح من الجراحة فيكون الجرح شرطا للحل، وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله صرح بذلك في "الهداية".

مكلبين: معناه معلمين، وإنما ذكر بهذا اللفظ دونه؛ لأن السبع يسمى كلبا بقوله ﷺ: اللهم سلط عليه كلبا من كلابك، فأكله الأسد كذا في "المدارك"، وهو حال من ضمير "علمتم". من كلبت: أي مأخوذ من كلبت الكلب إلخ، وهذا الاشتقاق ربما يوهم اختصاص هذا الحكم بالكلب مع أنه ليس كذلك لما سبق، فوجه هذا الاشتقاق أن الصيد بالكلب هو الغالب، أو لأن السبع يسمى كلبا. من "الخطيب" وغيره.

بالتشديد: أي أرسلته على الصيد ^{تشديد اللام ط} تُعَلِّمُونَهُنَّ حال من ضمير "مكلبين"، أي تَوَدَّبُونَهُنَّ
مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ من آداب الصيد فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَإِنْ قَتَلْتَهُ بِأَنْ لَمْ يَأْكُلْنِ مِنْهُ
بِخِلَافٍ غير المعلمة فلا يحل صيدها، وعلامتها: أَنْ تُسْتَرْسَلَ إذا أرسلت، وتنزجر إذا
زجرت، وتمسك الصيد ولا تأكل منه، وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات، فإن
أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبها، فلا يحل أكله كما في حديث الصحيحين،
وفيه: أَنْ صيد السهم إذا أرسل، وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح،
في حديث الصحيحين

أرسلته إلخ: هكذا فسر التكلب بالإرسال وغيره من المفسرين فسرته بالتعليم والتأديب، قال الخطيب في تفسير قوله:
"مكلبين" أي حال كونكم معلمين هذا الكواصب للصيد. والمكلب: المؤدب الجوارح. تعلمونهن: حال ثانية أو
مستأنف، والمقصود منه المبالغة. (التفسير الكبير). فإن قيل: ما فائدة هذه الحال وقد استغني عنها بـ "علمتم"؟
أجيب بأن فائدتها أن يكون من يعلم الجوارح فقيها عالما بالشرائط المعتبرة في الشرع لحل الصيد. (تفسير الخطيب)
وإن قتلته: بأن لم يأكلن منه أي وأما ما أكلن منه فهو مما أمسكنه على أنفسهن لقوله عَلَيْهَا لعدي بن حاتم رَضِيَ:
وإن أكل منه فلا تأكل، إنما أمسك على نفسه، وإليه ذهب أكثر الفقهاء، كذا في "أبي السعود". وفي
"الأحمدي": أي فكلوا مما يأتي هذه الجوارح عليكم بحيث لم يأكلوا منها شيئا، فإنهم إذا أكلوا منها شيئا لم يوجد
الإمسك علينا. وعندنا يشترط في الكلب ولا يشترط في سباع الطيور؛ لأن تأديبها إلى هذا الحد متعذر؛ لأنه إنما
يكون بالضرب، وبدن البازي مما لا يتحمله بخلاف بدن الكلب، صرح بذلك في "الهداية".

بخلاف غير المعلمة: محترز عن قوله: "علمتم". (حاشية الجمل) وعلامتها: أي علامة المعلمة أي صفتها أي شرط
تعليمها أن تسترسل إلخ. ثلاث مرات: أي عند الشافعي وأبي حنيفة رَضِيَ، وعند أحمد رَضِيَ فلا يحل أكله، كما
في حديث الصحيحين عن عدي بن حاتم: أنه رَضِيَ قال: كل مما أمسك عليك، وإن أكل منه فلا تأكل فإنما أمسك
على نفسه، وبه قال الشافعي رَضِيَ. وقال إمامنا أبو حنيفة رَضِيَ: لا يشترط ذلك في سباع الطير؛ لأن تأديبها إلى
ذلك الحد متعذر، وقال مالك رَضِيَ: لا يشترط مطلقا؛ لحديث أبي ثعلبة عند أبي داود: فكل وإن أكل وحمل
حديث عدي على التنزيه. (تفسير الكمالين)

كما في حديث الصحيحين: وهو قوله عَلَيْهَا لعدي بن حاتم كما مر آنفا. وقوله: "فيه" أي الحديث، وقوله: "عليه"
الضمير عائد لما علمتم من الجوارح أي سموا عليه عند إرساله. (التفسير الكبير) الجوارح: لفظ الحديث: إذا رميت
بسهمك فاذا ذكر اسم الله، فإن غاب عنك يوما فلم تجد فيه غير أثر سهمك فكل إن شئت. (تفسير الكمالين)

وَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ عِنْدَ إِرسَالِهِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝١٠١ أَحِلَّ لَكُمْ
 الطَّيِّبَاتُ الْمُسْتَلْذَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ أَيُّ ذَبَائِحِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى حِلٌّ
 حلالٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ إِيَّاهُمْ حِلٌّ هُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ الْحَرَّاتُ
 مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ حِلٌّ لَكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ
 مَهْرَهُنَّ مُحْصِنِينَ مُتَزَوِّجِينَ غَيْرِ مُسَفِّحِينَ مُعْلَنِينَ بِالزَّنا هُنَّ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ
 أَخْلَاءُ مِنْهُنَّ تُسِرُّونَ بِالزَّنا هُنَّ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ أَيُّ يَرْتَدَّ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ الصَّالِحِ
 قَبْلَ ذَلِكَ، فَلَا يَعْتَدُّ بِهِ وَلَا يَثَابُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ۝١٠٢ إِذَا مَاتَ عَلَيْهِ
 يَتَائِبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُتِلَ أَيُّ أُرْدِمَ الْقِيَامُ إِلَى الصَّلَاةِ وَأَنْتُمْ مُحَدَّثُونَ

عند إرساله: يشير إلى أن ضمير "عليه" يرجع إلى الجوارح. (تفسير الكمالين) ذبائح اليهود والنصارى: أي بخلاف
 الذين تمسكوا بغير التوراة والإنجيل كصحف إبراهيم فلا تحل ذبائحهم، والحاصل: أن حل الذبيحة تابع لحل
 المناكحة على التفصيل المقرر في الفروع، هذا ما نقله في "الجمال"، لكن قال في "الفتاوى الهندية": وكل من يعتقد
 ديناً سماوياً وله كتاب منزل، كصحف إبراهيم عليه السلام وشيث عليه السلام وزبور داود عليه السلام، فهو من أهل الكتاب فيجوز
 مناكلتهم وأكل ذبائحهم، كذا في "التبيين". (تفسير الكمالين)

وطعامكم: يعني ذبائحكم لهم حلال، فلا بأس عليكم أن تطعموهم وتبيعوا منهم، ولو حرم عليهم لم يجز لهم
 إطعامهم، وهذا يدل على أنهم مخاطبون بشرائعتنا، وقال الزجاج: معناه ويجل لكم أن تطعموهم يجعل الخطاب
 للمؤمنين. (تفسير الكمالين) حل لهم: فلا عليكم أن تطعموهم وتبيعوهم منهم. (البيضاوي) فالفائدة في ذكر ذلك
 أن إباحتها المناكحة غير حاصلة في الجانبيين، وإباحة الذبائح كانت حاصلة في الجانبيين، لا جرم ذكر الله تعالى ذلك
 تنبيهاً على التمييز بين النوعين. (التفسير الكبير)

الحرائر: فلا يجوز نكاح الإماء من أهل الكتاب عند الشافعي عليه السلام، وفسر في "الهداية" المحصنات بالعفاف، فإنه
 يجوز عندنا نكاح إماءهم، وفسره عبد الله بن عمر عليه السلام بالمسلمات؛ ولذلك منع من تزويج الكتانية؛ لاندراجها
 في المشركة، ولعله لهذا الاختلاف صرح بتفسير المحصنات ههنا دون الأولى، فإن المراد ههنا العفاف اتفاقاً،
 والتقييد للاستحباب. (تفسير الكمالين) أخدان: الخدن: الصديق، يقع على الذكر والأنثى. (تفسير الكمالين)

وأنتم محدثون: لما كان ظاهر الآية وجوب الوضوء لكل صلاة كما قال به داود الظاهري، وروي عن علي
 وعكرمة وابن سيرين، أجاب الجمهور عنه بوجوه، فقيل: إذا قمتم من النوم، وقيل: الأمر فيه للنسب، وقيل: =

فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ أَيَّ مَعَهَا كَمَا بَيَّنَّتْهُ السَّنَةُ وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ الْبَاءُ لِلِالْصَّاقِ أَيَّ أَصْبَحُوا الْمَسْحَ بِهَا مِنْ غَيْرِ إِسَالَةِ مَاءٍ وَهُوَ اسْمُ جَنْسٍ، فَيَكْفِي أَقْلَ مَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَسْحُ بَعْضِ شَعْرِهِ وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ، وَأَرْجُلَكُمْ بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى "أَيْدِيَكُمْ" وَبِالْجَرِّ عَلَى الْجَوَارِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ أَيَّ مَعَهُمَا كَمَا بَيَّنَّتْهُ السَّنَةُ وَهُمَا الْعِظْمَانِ النَّاتِيَانِ فِي كُلِّ رَجُلٍ عِنْدَ مَفْصَلِ السَّاقِ وَالْقَدَمِ، وَالْفَصْلُ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ الْمَغْسُولَةِ بِالرَّأْسِ الْمَسْحُ يَفِيدُ وَجُوبَ التَّرْتِيبِ فِي طَهَارَةِ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَيُؤْخَذُ مِنَ السَّنَةِ وَجُوبِ النِّيَّةِ فِيهِ كَغَيْرِهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا فَاغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَى مَرْضًا يَضُرُّهُ الْمَاءُ أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَيَّ مُسَافِرِينَ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَيَّ أَحَدٌ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ سَبَقَ مِثْلُهُ فِي آيَةِ "النِّسَاءِ" فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً بَعْدَ طَلَبِهِ فَتَيَمَّمُوا اقْصِدُوا صَعِيدًا طَيِّبًا تَرَابًا طَاهِرًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ

= كَانَ الْوُضُوءُ وَاجِبًا لِكُلِّ صَلَاةٍ أَوَّلًا ثُمَّ نَسَخَ وَجُوبُهُ بِوَحْيٍ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَزِيمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ: أَنَّهُ ﷺ أَمَرَ بِالْوُضُوءِ لِكُلِّ صَلَاةٍ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَرَفَعَ عَنْهُمْ الْوُضُوءَ إِلَّا عَنْ حَدَثٍ، وَمَا رَوَى "المائدة" مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ نَزُولًا فَاحْلُوا حِلَالَهَا وَحَرِّمُوا حَرَامَهَا، قَالَ الْعِرَاقِيُّ: لَمْ أَجِدْهُ مَرْفُوعًا، بَلْ آخِرُ مَا نَزَلَ "براءة"، وَلَوْ صَحَّ فَذَلِكَ بِاعْتِبَارِ الْأَكْثَرِ. (تفسير الكمالين)

بِالنَّصْبِ: قَالَ الْمَصْنَفُ فِي "الإِكْلِيلِ": قِرَاءَةُ النَّصْبِ لِلْغَسْلِ، وَالْجَرُّ لِمَسْحِ الْخَفِّ؛ لِأَنَّ تَعَدُّدَ الْقِرَاءَاتِ بِمَنْزِلَةِ تَعَدُّدِ الْآيَاتِ، وَفِيهِ نَظَرٌ، وَالصَّوَابُ أَنْ يَقْرَأَ الْقِرَاءَتَانِ، فَالَرْجُوعُ إِلَى السَّنَةِ يُوجِبُ الْغَسْلَ، فَقَدْ اشْتَهَرَتِ الْأَنْحِبَارُ بِلِ تَوَاتُرَتِ أَنَّهُ ﷺ وَأَصْحَابُهُ كَانُوا يَغْسِلُونَ، وَحَدِيثُ وَيْلٍ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ قَدْ رَوَاهُ جَمْعٌ مِنَ الصَّحَابَةِ حَتَّى يَبْلُغَ مِثْلُ الشَّهْرَةِ. مَعَهُمَا: الْخِلَافُ فِيهِ كَالْخِلَافِ فِي الْمَرَافِقِ.

عِنْدَ مَفْصَلِ السَّاقِ وَالْقَدَمِ: وَبِهِ قَالَ الْأَثَمَةُ الْأَرْبَعَةُ وَالْجَمْهُورُ، وَمَنْ قَالَ بِمَسْحِ الرَّجْلَيْنِ فَسَرَّ الْكَعْبَ بِمَعْقَدِ الشَّرَاكِ الَّذِي عَلَى ظَهْرِ الْقَدَمِ، وَرَدَّ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ فِي كُلِّ رَجُلٍ، فَكَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يَقَالَ: "وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعَابِ" كَقَوْلِهِ: وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْكَعَابِ، كَقَوْلِهِ: وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ. (تفسير الكمالين) يَفِيدُ إِنْجَ: وَفَائِدَةُ الْفَصْلِ عِنْدَنَا كَمَا ذَكَرَهُ الرَّخْمَشَرِيُّ: التَّنْبِيهُ عَلَى وَجُوبِ الْاِقْتِصَادِ فِي الصَّبِّ عَلَى الْأَرْجُلِ؛ لِمَا أَنَّهَا مَظْنَةُ الْإِسْرَافِ. (تفسير الكمالين)

مع المرافق مَنَّهُ بضربتين، والباء للإلصاق، وبينت السنة أن المراد استيعاب العضوين بالمسح مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالذُّنُوبِ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْلَامِ بيان شرائع الدين لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ نعمه. وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَمِيثَقَهُ عَهْدِهِ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ عَاهِدَكُمْ عَلَيْهِ إِذْ قُلْتُمْ لِلنَّبِيِّ ﷺ حِينَ بَايَعْتُمُوهُ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا فِي كُلِّ مَا تَأْمُرُ بِهِ وَتَنْهَى عَنْهُ وَمَا نَحْبُ وَنَكْرَهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي مِيثَاقِهِ أَنْ تَنْقُضُوهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ بِمَا فِي الْقُلُوبِ فغيره أولى. يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ قَائِمِينَ لِلَّهِ بِحَقِّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ بِحَقِّكُمْ يَحْمِلَنَّكُمْ
فَلَا تَشْهَدُوا بِخِلَافِ الْوَاقِعِ

وبينت السنة إلخ: أشار به إلى جواب ما يقال: إذا كانت الباء للإلصاق لم يجب استيعاب العضوين بالمسح بالتراب. وهو جواب عن الشافعية والحنفية عن التعارض الواقع بين آية الوضوء وآية التيمم. (حاشية الصاوي)
بالمسح إلخ: اعلم أن آية الوضوء والتيمم قد اشتملت على سبعة أمور، كلها مثنى، طهارتان أصل وبدل، والأصل اثنان مستوعب وغير مستوعب، وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح، وباعتبار المحل محدود وغير محدود، وإن آلتها مائع وجامد، وموجبها حدث أصغر أو أكبر، وإن المبيح للعدول إلى البدل مرض أو سفر، وإن الموعود عليها تطهير الذنوب وإتمام النعمة كذا في "البيضاوي".

من الأحداث والذنوب: أي فإذا تطهر الإنسان فقد خلاص من الحدث والذنوب؛ لأنه ورد: أن الذنوب تتساقط مع غسل الأعضاء. (حاشية الصاوي) بايعتموه: أي ليلة العقبة وتحت الشجرة عن استعماله والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره. (تفسير الخطيب) بما في القلوب: أي من الإخلاص وغيره، فـ"ذات الصدور" صفة لموصوف محذوف تقديره: بالأمور الخفية صاحبات الصدور التي لا يطلع عليها إلا الله. (حاشية الصاوي)

يا أيها الذين آمنوا إلخ: شروع في بيان الحقوق الواجبة على العباد، وهي قسمان، متعلق بالخالق وهو قوله: "قوامين لله" وبالمخلوق وهو قوله: "شهداء بالقسط"، وقد تقدمت هذه الآية في "النساء"، وكررها اعتناء بشأها، فإن مقام القيام بحق الله وحق عباده عظيم وهو حقيقة التوفيق، فليس كل من آمن قام بالحقين، وقوله: "قوامين" خبر لـ "كونوا"، و"شهداء" خبر ثان. (حاشية الصاوي) يحملنكم إلخ: ضمن "يجرمكم" معنى يحملنكم، ومن ثم عدها بـ "على" أو يكسبنكم وهما متقاربان، ومن ثم عبر به الشيخ المصنف فيما تقدم. (تفسير الكرخي)

شَتَّانُ بَغْضِ قَوْمٍ أَيْ الْكُفَّارِ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا فَتَنَالُوا مِنْهُمْ لَعْدَاوَتَهُمْ أَعْدِلُوا فِي الْعَدْوِ
وَالْوَلِيِّ هُوَ أَيْ الْعَدْلُ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٦﴾
فِيحَازِيكُمْ بِهِ. وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَعِدًّا حَسَنًا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿٥٧﴾ هُوَ الْجَنَّةُ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥٨﴾
يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ هُمْ قَرِيشٌ أَنْ يَبْسُطُوا يَمَدُّوهُمُ
إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ لِيَفْتَكُوا بِكُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَعَصَمَكُمْ مِمَّا أَرَادُوا بِكُمْ وَاتَّقُوا
اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا يَذْكُرُ
بَعْدَ وَبَعَثْنَا فِيهِ التَّفَاتِ عَنْ الْغِيَةِ أَقْمِنَا مِنْهُمْ أَتْنَى عَشَرَ نَقِيبًا مِنْ كُلِّ سَبْطٍ نَقِيبٌ
يَكُونُ كَفِيلًا عَلَى قَوْمِهِ بِالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ تَوْثِيقَةً عَلَيْهِمْ

أي الكفار: أشار به إلى أئمة مختصة بهم، فإنها نزلت في قريش لما صلوا المسلمين عن المسجد الحرام، وعليه جرى القاضي
كالكشفاف، وجرى غيرها على أن الخطاب عام؛ لأن العبرة لعموم اللفظ لا بخصوص السبب. (تفسير الكرخي)
فتنالوا منهم: أي مقصودكم من القتل وأخذ المال، وهذا جواب منصوب في جواب النفي. (تفسير الكرخي)
وهو أي العدل: أشار به إلى أن الضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله: "اعدلوا". (تفسير الكرخي)
يا أيها الذين إله: سبب نزولها: أن رسول الله ﷺ لما خرج هو وأصحابه لعسافان في غزوة ذي أمار وهي غزوة
ذات الرقاع قاموا إلى الظهر جميعا، فلما صلوا ندم المشركون على عدم المكر بهم في الصلاة، فقالوا: إن لهم بعدها
صلاة وهي أحب إليهم من آباءهم وأبنائهم يعنون بها صلاة العصر، وهما أن يقعوا بهم إذا قاموا إليها، فرد الله
كيدهم بنزول آية صلاة الخوف. (حاشية الصاوي) ليفتكوا بكم: يقال فتك به إذا قتله على غفلة. (تفسير المدارك)
ولقد أخذ الله إله: كلام مستأنف مشتمل على ذكر بعض ما صدر من بني إسرائيل فسوق لتحريض المؤمنين
على ذكر نعمة الله ومراعاة حق الميثاق وتحذير لهم من نقضه.

بعد: يعني في قوله: "لئن أقمت الصلاة". (تفسير الكمالين) أقمنا: يريد أن البعث بمعنى الإقامة لا بمعنى الإرسال.
(تفسير الكمالين) من كل سبط إله: وذلك أن بني إسرائيل اثنا عشر سبطا بعدد أولاد يعقوب، والنقيب: هو
الذي ينقب عن أحوال القوم ويفتش عنها كذا في "البيضاوي". و"تفسير الكمالين" توثيقه عليهم: أي تأكيدا
عليهم. (حاشية الصاوي)

وَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ بِالْعُونِ وَالنَّصْرَةِ لَئِنْ لَمْ قَسِمَ أَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمْ الزَّكَاةَ
وَأَمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ نَصَرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا بِالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِهِ

لهم: أي للنقباء، وعهد النقباء هو عهد بني إسرائيل، أو الضمير عائد على بني إسرائيل عموماً، وسبب ذلك: أن بني إسرائيل لما رجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله تعالى بالسير إلى أريحاء بأرض الشام، وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون، وقال لهم: إني كتبته لكم داراً وقراراً، فأخرجوا من فيها، وإني ناصركم، وأمر موسى عليه السلام أن يأخذ من كل سبط نقيباً أميناً كفيلاً على قومه بالوفاء بما أمروا به، فاختر النقباء، وأخذ الميثاق على بني إسرائيل وسار بهم، فلما دنا من أرض كنعان بعث النقباء إليهم يتجسسون أحوالهم، فأروا خلقاً أجسامهم عظيمة ولهم قوة وشوكة، فهابوهم، فرجعوا، وكان موسى عليه السلام قد نهاهم أن يتحدثوا بما يرون من أحوال الكنعانيين، فنكثوا الميثاق وتحذثوا إلا اثنين منهم.

قيل: لما توجه النقباء لتجسس أحوال الجبارين؛ لقيهم عوج ابن عنق، وعنق أمه إحدى بنات آدم لصلبه، وكان عمره ثلاثة آلاف سنة، وطوله ثلاثة آلاف وثلاث مائة وثلاثين ذراعاً، وكان على رأسه حزمة حطب، فأخذ النقباء وجعلهم في الحزمة، وانطلق بهم إلى امرأته، فطرحهم بين يديها وقال: اطحنينهم بالرحى، فقالت: لا بل نتركهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا، فجعلوا يتعرفون أحوالهم، وكان من أحوالهم أن عنقود العنب عندهم لا يحملها إلا خمسة رجال منهم، وإن قشرة الرمان تسع خمسة منهم، فلما خرج النقباء من أرضهم، قال بعضهم لبعض: إن أخبرتم بني إسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبي الله، ولكن اكتموه إلا عن موسى وهارون، ثم انصرفوا إلى موسى، وكان معهم حبة من عنبهم، فنكثوا عهدهم، وجعل كل واحد منهم ينهي سبطه عن القتال ويخبره بما رأى إلا كالب ويوشع. (حاشية الصاوي مختصراً)

لام قسم: أشار به إلى أن "لام" هي اللام الموطئة للقسم المحذوف، تقديره: والله لئن، وقوله: "لا كفرن" جواب القسم فقط، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه. (تفسير الكرخي) وآمنتكم برسلي إلخ: أخره عن الصلاة والزكاة مع أنهما من الفروع؛ لأن بعضهم كان يفعلهما مع كونه يكذب بعض الرسل، فأفاد الله تعالى أن عدم الإيمان لا ينفع مع فعل الطاعات. (حاشية الصاوي) نصرتموهم: بأن تردوا عنهم عذابهم، والعزر في اللغة الروع، يقال: عزرت فلاناً ردعته، يعنى فعلت به ما يردعه عن القبح. (تفسير الكمالين)

بالإنفاق في سبيله إلخ: شبه الإنفاق في سبيل الله لوجه الله بالقرض على سبيل المجاز؛ لأنه إذا أعطى المستحق ماله لوجه الله تعالى فكأنه أقرضه إياه. والمراد بالزكاة الواجبة بالقرض هنا الصدقة المندوبة، وخصها بالذكر تنبيهاً على شرفها. حيث لا يرد أن قوله تعالى: ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ (المائدة: ١٢) داخل تحت إيتاء الزكاة، فما فائدة الإعادة؟ و"قرضاً" يجوز أن يكون بمعنى المقرض فيكون مفعولاً به. (حاشية الجمل)

لَأَكْفِرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ
 بَعْدَ ذَلِكَ الْمِيثَاقِ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ أخطأ طريق الحق، و"السواء"
 في الأصل: "الوسط"، فنقضوا الميثاق. قال تعالى: فِيمَا نَقَضِهِمْ "ما" زائدة مِيثَقَهُمْ
 لَعْنَتُهُمْ أبعدها عن رحمتنا وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً لَا تَلِينُ لقبول الإيمان تُحَرِّفُونَ
 الْكَلِمَ الَّذِي فِي التَّوْرَةِ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ وغيره عَنْ مَوَاضِعِهِ التي وضعه الله
 عليها أي يبدّلونه وَنَسُوا تَرَكَوْا حَظًّا نَصِيبًا مِمَّا ذُكِّرُوا أَمَرُوا بِهِ في التوراة من اتباع
 محمد ﷺ وَلَا تَزَالُ خُطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ تَطْلُعُ تَظْهَرُ عَلَى خَائِنَةٍ أَيْ خِيَانَةٍ مِنْهُمْ بِنَقْضِ
 الْعَهْدِ وغيره إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ مَنْ أَسْلَمَ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾
 وهذا منسوخ بآية السيف. وَمِنَ الَّذِينَ إِنَّا قَالُوا نَصْرِيَّ متعلق بقوله: أَخَذْنَا
 مِيثَقَهُمْ كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود

تركوا: أشار به إلى بيان المراد هنا بالنسيان؛ لأنه وقع في القرآن لمعان. (تفسير الكرخي) على خائنة إلخ: في خائنة
 ثلاثة أوجه، أحدها: أنها اسم فاعل و"الهاء" للمبالغة كراوية ونساية، أي على شخص خائن، والثاني: أن التاء
 للتأنيث أو أنت على معنى طائفة أو نفس أو فعلة خائنة، الثالث: أنها مصدر كالعافية والعاقبة، ويؤيد هذا الوجه
 قراءة الأعمش على خيانتته، وأصل خيانة خاونة فاعل إعلال قائمة ومنهم صفة لخائنة. (تفسير السمين)
 بآية السيف: أي اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم، أو مقيد بالتوبة والإيمان أو التزام الجزية. (تفسير الكمالين)
 ومن الذين قالوا إلخ: شروع في بيان قبائح النصارى إثر بيان قبائح اليهود. والحكمة في قوله: "قالوا" - ولم يقل
 "ومن النصارى" - أن هذه التسمية واقعه منهم لأنفسهم ولم يسمهم الله تعالى بذلك، والجار والمجرور متعلق
 بـ"أخذ"، والأصل: لو أخذنا من الذين قالوا إنا نصارى ميثاقهم وهو الأحسن؛ ولذلك مشى عليه المفسر.
 (حاشية الصاوي مختصراً) إنا نصارى: وقدم الجار والمجرور على قوله: "ميثاقهم" هروباً من عود الضمير على
 متأخر لفظاً ورتبة، وهو غير جائز إلا في مواضع ليس هذا منها. و"نصارى" نسبة للنصر؛ لأنهم يزعمون أنهم
 أنصار الله، ومفرده نصران ونصرانة، ولكن ياء النسب لا تفارقه، وقيل: نسبة لقرية اسمها نصره فيكون مفردة
 نصرى، ثم أطلق على كل من تعبد بهذا الدين. (حاشية الصاوي)

فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فِي الْإِنْجِيلِ مِنَ الْإِيمَانِ وَغَيْرِهِ وَنَقَضُوا الْمِيثَاقَ فَأَغْرَيْنَا
 أَوْقَعْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ بِتَفْرِقِهِمْ وَاختِلَافِ أَهْوَائِهِمْ، فَكُلَّ فِرْقَةٍ
 تُكْفِرُ الْآخَرَى وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٤١﴾ فَيَجَازِيهِمْ
 عَلَيْهِ. يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا مُحَمَّدٌ يُبَيِّنُ لَكُمْ
 كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ تَكْتُمُونَ مِنَ الْكِتَابِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ كَايَةِ الرَّجْمِ
 وَصِفَتِهِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ مِنْ ذَلِكَ فَلَا يَبِينُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَصْلَحَةٌ إِلَّا افْتِضَاحُكُمْ
 وَ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ هُوَ النَّبِيُّ ﷺ وَكِتَابٌ قُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٤٢﴾ بَيْنَ ظَاهِرٍ

فَنَسُوا حَظًّا إِنْجِيلًا: قَالَ قَتَادَةُ: لَمَّا تَرَكُوا الْعَمَلَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَعَصَوْا رِسْلَهُ وَضِعُوا فَرَائِضَهُ وَعَطَلُوا حُدُودَهُ، أَلْقَى اللَّهُ
 الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَيْنَهُمْ، وَقِيلَ: الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْأَهْوَاءُ الْمُخْتَلِفَةُ. وَفِي الْهَاءِ وَالْمِيمِ مِنْ قَوْلِهِ: "بَيْنَهُمْ" قَوْلَانِ،
 أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْمُرَادَ بِهِمُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، فَإِنَّ الْبَغْضَاءَ حَاصِلَةٌ بَيْنَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ بِهِمْ
 فِرْقَ النَّصَارَى، فَإِنَّ كُلَّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ تَكْفُرُ الْآخَرَى. (تفسير الخازن)

وَنَقَضُوا الْمِيثَاقَ: أَيِ بِتَكْذِيبِ الْأَنْبِيَاءِ وَتَحْرِيفِ مَا فِي الْإِنْجِيلِ وَهَذَا مَرْتَبٌ عَلَى قَوْلِهِ: "فَنَسُوا حَظًّا" وَكَذَا قَوْلُهُ:
 "فَأَغْرَيْنَا"، وَهُوَ مِنْ غَرَى بِالشَّيْءِ إِذَا لَصِقَ بِهِ، يُقَالُ: غَرَوْتُ الْجِلْدَ أَلَصَقْتُهُ بِالْغَرَاءِ، وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنْ إِيقَاعِ الْعَدَاوَةِ
 بَيْنَهُمْ. وَالتَّعْبِيرُ بِالْإِغْرَاءِ أَبْلَغُ كَانَ الْعَدَاوَةَ لاصِقَةً بِهِمْ كَالْإِغْرَاءِ اللَّاصِقِ بِالْجِلْدِ. (حاشية الصاوي)

بِتَفْرِيقِهِمْ: أَيِ إِلَى الْفِرْقِ الثَّلَاثَةِ، فَضَمِيرُ "بَيْنَهُمْ" لِلنَّصَارَى خَاصَّةً، وَقِيلَ: لَهُمْ وَلِلْيَهُودِ، فَالْفِرْقَانِ اثْنَانِ يَهُودٌ
 وَنَصَارَى، أَيِ أَغْرَيْنَا الْعَدَاوَةَ بَيْنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَعَلَى الْأَوَّلِ فَالْفِرْقِ الثَّلَاثَةِ هُمُ النَّسْطُورِيَّةُ وَالْمَلِكَايَا
 وَالْيَهُودِيَّةُ. (حاشية الجمل) كَايَةِ الرَّجْمِ: هَذَا بِالنِّسْبَةِ لِكُتْمِ الْيَهُودِ، وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِكُتْمِ النَّصَارَى فَلَمْ يَمَثَلْ لَهُ
 الشَّارِحُ، وَمِثْلُ لَهُ "أَبُو السَّعُودِ" وَ"الْخَطِيبُ" بِإِشَارَةِ عِيسَى بِأَمْحَدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي الْإِنْجِيلِ.

كَايَةِ الرَّجْمِ وَصِفَتِهِ: أَيِ فَقَدْ أَخْفَوْهُمَا، وَاطَّلَعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ عَلَى أَثَمِهِمَا فِي التَّوْرَةِ، فَبَيْنَ ذَلِكَ وَأَظْهَرَهُ وَهُوَ مُعْجَزَةُ
 الرَّسُولِ ﷺ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْرَأْ كِتَابَهُمْ وَلَمْ يَجْلِسْ بَيْنَ أَيْدِي مُعَلِّمِهِمْ. وَهَذَا مِثَالٌ لِمَا فِي التَّوْرَةِ، وَلَمْ يَمَثَلْ لِمَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَوْ
 مِثْلُ لَهُ لِقَالِ: "وَكِبْشَارَةُ عِيسَى بِمُحَمَّدٍ ﷺ". (حاشية الصاوي) يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ: أَيِ لَا يَظْهَرُ كَثِيرًا مِمَّا تَخُونُهُ
 أَوْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْكُمْ فَلَا يُؤَاخِذُ بِجُرْمِهِ. كَذَا فِي "الْبَيْضَاوِيِّ". قَدْ جَاءَكُمْ إِنْجِيلٌ: جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ مُسَوِّقَةٌ لِبَيَانِ أَنَّ فَائِدَةَ
 جَمْعِ الرِّسْلِ لَيْسَتْ مُنْحَصَرَّةٌ فِيمَا ذَكَرَ مِنْ بَيَانِ مَا كَانُوا يَخُوفُونَهُ، بَلْ لَهُ مَنَافِعٌ لَا تَحْصَى. (تفسير أبي السعود)
 وَقَوْلُهُ: "سَبِيلُ السَّلَامِ": قِيلَ: السَّلَامُ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَسَبِيلُهُ دِينُهُ الَّذِي شَرَعَ لِعِبَادِهِ وَبَعَثَ بِهِ رُسُلَهُ، وَقِيلَ:
 السَّلَامُ هُوَ السَّلَامَةُ كَاللَّذَاذَةِ وَاللَّذَاذِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَالْمُرَادُ بِهِ طَرِيقُ السَّلَامَةِ. (معالم التنزيل)

يَهْدِي بِهِ أَي الْكِتَابِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ بِأَنْ آمَنَ سُبُلَ السَّلَامِ طَرُقَ السَّلَامَةِ
 وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ الْكَفْرِ إِلَى النُّورِ الْإِيمَانِ بِإِذْنِهِ بِإِرَادَتِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ
 مُسْتَقِيمٍ ﴿١١﴾ دِينَ الْإِسْلَامِ. لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ
 حَيْثُ جَعَلُوهُ إِلَهًا وَهُمْ الْيَعْقُوبِيَّةُ فِرْقَةٌ مِنَ النَّصَارَى قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ أَي يَدْفَعُ مِنْ
 عَذَابِ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
 جَمِيعًا أَي لَا أَحَدٌ يَمْلِكُ ذَلِكَ، وَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ إِلَهًا لَقَدَّرَ عَلَيْهِ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ
 وَالنَّصَارَى أَي كُلُّ مَنْهُمَا نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ أَي كَأَبْنَائِهِ فِي الْقُرْبِ وَالْمَنْزِلَةِ، وَهُوَ كَأَبْنَاءِ
 فِي الرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ وَأَحْبَبُهُ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّد! فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ إِنْ صَدَقْتُمْ فِي
 ذَلِكَ، وَلَا يُعَذِّبُ الْأَبَ وَلَدَهُ وَلَا الْحَبِيبَ حَبِيبَهُ، وَقَدْ عَذَّبَكُمْ فَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ بَلْ أَنْتُمْ
 بَشَرٌ مِمَّنْ مِنْ جَمَلَةٍ مَنْ خَلَقَ مِنَ الْبَشَرِ، لَكُمْ مَا لَهُمْ وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْهِمْ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ
 الْمَغْفِرَةَ لَهُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ تَعْذِيبُهُ لَا اعْتِرَاضَ عَلَيْهِ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
 بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٣﴾ الْمَرْجِعُ.

وَهُم الْيَعْقُوبِيَّةُ إِي: الْقَائِلُونَ بِالِاتِّحَادِ، وَهَؤُلَاءِ نَصَارَى نَحْرَانَ اسْتَبَدَّلُوا بِصِفَاتِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْإِحْيَاءِ وَالْإِنْبَاءِ
 بِالْغَيْبِ عَلَى الْإِلَهِيَّةِ، فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِكَ: "الكَرِيمُ زَيْدٌ" أَي حَقِيقَةُ الْكَرَمِ فِي زَيْدٍ، وَعَلَى هَذَا قَالُوا: "إِنَّ اللَّهَ هُوَ عِيسَى
 بْنُ مَرْيَمَ"، وَمَعْنَاهُ بَثُّ الْقَوْلِ عَلَى أَنَّ حَقِيقَةَ اللَّهِ هُوَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْخَيْرَ إِذَا عُرِفَ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ أَفَادَ الْقَصْرَ سِوَاهُ
 كَانَ التَّعْرِيفُ فِيهِ عَهْدِيًّا أَوْ جَنْسِيًّا، فَإِذَا ضُمَّ مَعَهُ ضَمِيرُ الْفَصْلِ ضَاعَفَ تَأْكِيدَ مَعْنَى الْقَصْرِ، فَإِذَا صَدَرَتِ الْجَمَلَةُ
 بِأَنْ بَلَغَ الْكَمَالُ فِي التَّحْقِيقِ. شَاءَ: أَي تَعَلَّقَتْ بِهِ إِرَادَتُهُ وَهِيَ الْمُمَكِّنَاتُ، خَرَجَ بِذَلِكَ ذَاتَهُ وَصِفَاتِهِ،
 وَالْمُسْتَحِيلَاتُ فَلَا تَتَعَلَّقُ الْقُدْرَةُ وَالْإِرَادَةُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ. (حَاشِيَةُ الصَّوَائِدِ)

كَأَبْنَاءِ: وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: إِنَّ الْيَهُودَ وَجَدُوا فِي التَّوْرَةِ: "يَا أَبْنَاءَ أَحْبَارِي" فَبَدَّلُوا بِـ"يَا أَبْنَاءَ أَبْكَارِي"، فَمِنْ
 ذَلِكَ قَالُوا: نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَبْنَاءُ رَسُلِ اللَّهِ. (تَفْسِيرُ الْمَدَارِكِ)

يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا مُحَمَّدٌ يُبَيِّنُ لَكُمْ شَرَائِعَ الدِّينِ عَلَى فِتْرَةِ انْقِطَاعٍ مِّنَ الرُّسُلِ إِذْ لَمْ يَكُن بَيْنَهُ ﷺ وَبَيْنَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولٌ، وَمُدَّةُ ذَلِكَ خَمْسَ مِائَةِ وَتِسْعَ وَتِسْتُونَ سَنَةً — أَنْ لَا تَقُولُوا إِذَا عَذِبْتُمْ مَا جَاءَنَا مِنْ زَائِلَةٍ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ فَلَا عَذْرَ لَكُمْ إِذَا وَاللَّهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٨﴾ وَمِنْهُ تَعْذِيكُمُ إِنْ لَمْ تَتَّبِعُوهُ. وَاذْكُرْ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ آذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَيْ مِنْكُمْ أَنْبِيَاءً وَجَعَلَ لَكُمْ مُلُوكًا أَصْحَابَ خَدَمٍ وَحُشَمَ وَءَاتَكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٥٩﴾ مِنَ الْمَنِّ وَالسُّلُوبِ وَفَلَقَ الْبَحْرَ وَغَيْرَ ذَلِكَ. يَنْقُومِ آذْكُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الْمَطْهَرَةَ

على فترة: وفي الخطيب: الفترة من فتر الشيء يفتر فتورا إذا أسكت حركته وصار أقل مما كان عليه، وسميت المدة بين الأنبياء فترة لفتور الدواعي في العمل بترك الشرائع. انقطاع من الرسل: واختلفوا في مدة الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ، قال أبو عثمان النهدي: ست مائة سنة، وقال قتادة: خمس مائة وستون سنة، وقال معمر والكلبي: خمس مائة وستون سنة، وسميت فترة؛ لأن الرسل كانت تترى بعد موسى عليه السلام من غير انقطاع إلى زمن عيسى عليه السلام، ولم يكن بعد عيسى عليه السلام سوى رسولنا ﷺ. (تفسير المدارك)

رسول إلخ: هذا هو الراجح، ومقابله أنه كان بينهما أربعة رسل كما تقدم، ثلاثة من بني إسرائيل، والرابع هو خالد بن سنان الذي قال فيه النبي ﷺ "بني ضيعه قومه"، كما في "الخازن". ويمكن أي يقال: أن هذه الأربعة لم تكن رسلا بل أنبياء أو تكون قبل عيسى عليه السلام. ومدة ذلك إلخ: أي مدة ما بين محمد ﷺ وعيسى عليه السلام وأما مدة ما بين موسى وعيسى ألف وسبع مائة سنة. (تفسير أبي السعود)

أصحاب خدم وحشم: الحشم خدم الرجل كذا في "المصباح". قال قتادة: كانوا أول من ملك الخدم، ولم يكن قبلهم خدم. وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ: أنه كان بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم وامرأة ودابة يكتب ملكاء وهذا ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الضحاك: كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية، فمن كان مسكنه واسعا وفيه نهر جار فهو ملك، كذا في "الخطيب". وقدر المفسرون الآخرون في قوله تعالى: "وجعلكم ملوكا منكم" أو فيكم" أي جعل منكم أو فيكم ملوكا؛ لأنه لم يكن كلهم ملوكا.

الأرض المقدسة: وهي أرض بيت المقدس، سميت بذلك؛ لأنها كانت قرار الأنبياء ومسكن المؤمنين، وقيل: هي الطور وما حوله، وقيل: دمشق وفلسطين، كما في "البيضاوي" وقيل: هي الشام كلها. كما في "الخازن" وغيره. المطهرة: إنما سميت مطهرة لسكنى الأنبياء المطهرين فيها فشرفت وطهرت بهم، فالظرف طاب بالمظروف. إن قلت: إن الجبارين كانوا فيها وهم غير مطهرين؟ أجيب بأن الخير يغلب الشر، والنور يغلب الظلمة. (حاشية الصاوي)

الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ أَمْرَكُمْ بِدُخُولِهَا وَهِيَ الشَّامُ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ تَنْهَضُوا خُوفَ
 الْعَدُوِّ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٦﴾ فِي سَعْيِكُمْ. قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ مِنْ بَقَايَا
 "عَاد" طَوَالاً ذَوِي قُوَّةٍ لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى تَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ تَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٧﴾
 لَهَا. قَالَ لَهُمْ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ ^{يَقْنُونَ} مَخَالَفَةَ أَمْرِ اللَّهِ وَهُمَا "يُوشَعَ وَكَالَب" مِنْ
 النُّبِيَاءِ الَّذِينَ بَعَثَهُمُ مُوسَى فِي كَشْفِ أَحْوَالِ الْجَبَّارَةِ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا بِالْعَصْمَةِ، فَكُتِمَا
 مَا أُطْلِعَا عَلَيْهِ مِنْ حَالِهِمَا إِلَّا عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخِلَافِ بَقِيَةِ النُّبِيَاءِ، فَأَفْشَوْهُ فَجَبَنُوا
 أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ بَابَ الْقَرْيَةِ وَلَا تَخْشَوْهُمْ، فَإِنَّهُمْ أَجْسَادُ بِلَا قُلُوبٍ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ
 فَإِنَّكُمْ غَلِبْتُمْ قَالَا ذَلِكَ تَيْقِنًا بِنَصْرِ اللَّهِ وَإِنْجَازَ وَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ
 مُؤْمِنِينَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا يَمُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا

أَمْرَكُمْ بِدُخُولِهَا: أَوْ كَتَبَ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ أَمَّا تَكُونُ مَسْكَنًا لَكُمْ إِنْ آمَنْتُمْ وَأَطَعْتُمْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى لَهُمْ بَعْدَ مَا
 عَصَوْا: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ (المائدة: ٢٦). (تفسير أبي السعود) وَأَيْضًا دَفَعَ بِذَلِكَ مَا يَقَالُ: كَيْفَ الْجَمْعُ بَيْنَ
 الْكِتَابَةِ الَّتِي تَفِيدُ تَحْتَمُ الدُّخُولِ وَبَيْنَ قَوْلِهِ: قَالَ "فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً"؟ فَأَجَابَ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْكِتَابِ الْأَمْرَ
 بِالْدُّخُولِ، وَأَجِيبَ أَيْضًا بِأَنَّ قَوْلَهُ: "الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ" أَيْ قَدَرَهَا فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ إِنْ لَمْ تَقْعْ مِنْكُمْ مَخَالَفَةٌ، وَقَدْ
 وَقَعَتْ فَحُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَهُوَ قَضَاءٌ مُعَلَّقٌ.

وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ: أَيْ تَرْجِعُوا إِلَى مِصْرَ، فَإِنَّهُمْ لَمَّا سَمِعُوا بِأَخْبَارِ الْجَبَّارِينَ قَالُوا: نَجْعَلْ لَنَا رَئِيسًا يَنْصُرُنَا
 بِنَا إِلَى مِصْرَ، وَصَارُوا يَكُونُ وَيَقُولُونَ: "لَيْتَنَا مِثْلًا بِمِصْرَ". (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) الَّذِينَ يَخَافُونَ: صِفَةُ "رَجُلَانِ" أَيْ
 رَجُلَانِ كَاثَنَانَ. يُوشَعَ: بَضْمُ التَّحْتِيَّةِ وَفَتْحُ الشَّيْنِ ابْنِ "نُونٍ" مِنْ أَسْبَاطِ "إِفْرَائِيمَ بْنِ يُوسُفَ". (تفسير الكَمَالِينِ)
 بَقِيَةِ النُّبِيَاءِ: أَيْ الْإِثْنِي عَشَرَ، وَقَوْلُهُ: "فَأَفْشَوْهُ" أَيْ خَبَرَ الْجَبَّارِينَ، وَقَوْلُهُ: "فَجَبَنُوا" أَيْ بَنُو إِسْرَائِيلَ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي)
 ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ: أَيْ امْنَعُوهُمْ مِنَ الْخُرُوجِ؛ لِأَنَّهُمْ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ قُوَّةَ لِلْحَرْبِ، بِخِلَافِ مَا إِذَا دَخَلْتُمُ الْقَرْيَةَ
 بَغْتَةً فَإِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْكُرِّ وَالْفِرِّ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي)

تَيْقِنًا بِنَصْرِ اللَّهِ: أَيْ فَإِنَّهُمْ مُصَدِّقَانِ بِذَلِكَ لِأَخْبَارِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِهَما بِذَلِكَ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) وَإِنْجَازَ وَعْدِهِ: إِيَاحُمْ. بَعْدَ
 عِلْمِهِمَا مِنْ عَادَتِهِ فِي نَصْرَةِ رُسُلِهِ، وَمَا عَهْدَ مِنْ صَنْعَةِ مُوسَى فِي قَهْرِ أَعْدَائِهِ. (تفسير الكَمَالِينِ)

فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا هُمَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿١٦﴾ عَنْ الْقِتَالِ. قَالَ مُوسَى حِينَئِذٍ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَإِلَّا أُخِي ۖ وَلَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا، فَأَجْبِرْهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ فَافْرُقْ فافصل بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ تَعَالَى لَهُ فَإِنَّهَا أَرْضُ الْمُقَدَّسَةِ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا ۖ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۖ يَتِيمُوهَا ۖ يَتَحِيرُونَ فِي الْأَرْضِ ۖ وَهِيَ تِسْعَةٌ فَرَاخٍ قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ ۖ فَلَا تَأْسَ تَحْزَنَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿١٨﴾ رَوَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ اللَّيْلَ جَادِينَ، فَإِذَا أَصْبَحُوا إِذَا هُمْ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي ابْتَدَأُوا مِنْهُ، وَيَسِيرُونَ النَّهَارَ كَذَلِكَ حَتَّى انْقَرَضُوا كُلُّهُمْ إِلَّا مِنْ لَمْ يَبْلُغِ الْعِشْرِينَ،

فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ إلخ: إِنَّمَا قَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةُ؛ لِأَنَّ مَذْهَبَ الْيَهُودِ وَالتَّحْسِيمِ فَكَانُوا يَجُوزُونَ الذَّهَابَ وَالْجِئَاءَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُمْ إِنْ قَالُوا هَذَا عَلَى وَجْهِ الذَّهَابِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ فَهَمَّ كُفَّارٌ، وَإِنْ قَالُوهُ عَلَى وَجْهِ الْخِلَافِ لِأَمْرِ اللَّهِ فَهَمَّ فَسَقَةٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا أَرَادُوا بِقَوْلِهِمْ: "أَنْتَ وَرَبُّكَ" أَخَاهُ هَارُونَ لِأَنَّهُ كَانَ أَكْبَرَ مِنْ مُوسَى، وَالْأَصَحُّ أَنَّهُمْ إِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ جَهْلًا مِنْهُمْ بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِصِفَاتِهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (الأنعام: ٩١). (تفسير الكمالين)

وَالْأُخْي: يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَطْفًا عَلَى "نَفْسِي"، وَلَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ بِالرَّجُلَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ، فَلَمْ يَذْكُرْ إِلَّا النَّبِيَّ الْمَعْصُومَ. (تفسير الكمالين) فَأَجْبِرْهُمْ: بِزُيْنَةِ الْمُتَكَلِّمِ مَنْصُوبٌ عَلَى جَوَابِ النَّفْيِ، أَوْ مَرْفُوعٌ عَطْفًا عَلَى "أَمْلِكُ". (تفسير الكمالين) عَلَى الطَّاعَةِ: أَيِ لَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا فَأَجْبِرْهُمْ عَلَى طَاعَتِكَ فِي قِتَالِ الْجَبَابِرَةِ. (تفسير الكمالين) فَافْرُقْ بَيْنَنَا إلخ: أَيِ احْكَمْ لَنَا بِمَا نَسْتَحِقُّهُ، وَاحْكَمْ عَلَيْهِمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَهُ. وَقِيلَ: بِالتَّبْعِيَّةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ إلخ (تفسير أبي السعود) قَوْلُهُ: "فَافْصَلْ" نَبَهَ بِهِ عَلَى بَيَانِ الْمُرَادِ مِنْ "فَافْرُقْ" لِأَنَّهُ وَرَدَ لِمَعْنَى مِنْهَا. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ (البقرة: ٥٠) أَيِ فَلَقْنَاهُ لَكُمْ. (تفسير الكرخي) أَرْبَعِينَ: عَامِلُهُ إِمَّا "مُحَرَّمَةٌ" فَيَكُونُ التَّحْرِيمُ مُوقَّتًا، فَلَا يَخَالِفُ ظَاهِرَ كِتَابِ اللَّهِ لَكُمْ، وَإِمَّا "يَتِيمُوهَا" فَيَكُونُ التَّحْرِيمُ مُؤَبَّدًا. قِيلَ: لَمْ يَدْخُلْهَا أَحَدٌ مِنْ قَالٍ: "إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا"، بَلْ هَلَكُوا فِي النَّارِ، وَإِنَّمَا قَاتَلَ الْجَبَابِرَةَ أَوْلَادَهُمْ، وَالظَّاهِرُ مِنْ صَنْعِ الْمُفَسِّرِ هُوَ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي تَفْسِيرٌ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ، وَأَمَّا الْوَجْهُ الْأَوَّلُ الَّذِي اخْتَارَهُ الْمُصَنِّفُ، فَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَى أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَارَ بَعْدَهُ بِمَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ لِفَتْحِ أَرِيحَا، وَأَقَامَ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ قَبِضَ. كَذَا فِي "الْكُرْخِيِّ"

وَهِيَ تِسْعَةٌ فَرَاخٍ: أَيِ عَرْضًا، وَفِي ثَلَاثِينَ طَوْلًا. (حاشية الجمل) فَلَا تَأْسَ إلخ: قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ نَدِمَ عَلَى دَعَائِهِ عَلَيْهِمْ، فَقِيلَ: لَا تَأْسَ فَإِنَّهُمْ أَحَقُّ بِذَلِكَ. (حاشية الصَّوَائِي) جَادِينَ: جَدَّ فِي الصَّرَاحِ الْاجْتِهَادَ بِالْأَمْرِ.

قيل: وكانوا ست مائة ألف، ومات هارون وموسى في التيه، وكان رحمة لهما وعذاباً لأولئك. "وسأل موسى ﷺ ربه عند موته أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر فأدناه" كما في الحديث، ونبي يوشع بعد الأربعين وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معه وقاتلهم، وكان يوم الجمعة، ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ عن قتالهم، وروى أحمد رحمته في مسنده حديث "إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ﷺ ليالي سار إلى بيت المقدس" وأتْلُ يا محمد! عَلَيْهِمْ على قومك نبأ خبر آتَى آدَمَ....

مات هارون وموسى: مات موسى ﷺ بعد هارون ﷺ سنة، وقيل: إن موسى ﷺ هو الذي ملك الشام وكان يوشع على مقدمته، وعاش فيها زمنا طويلا، ومات ولم يعلم له قبر، وهما طريقتان إلخ. (حاشية الصاوي) أن يدنيه: أي يقربه من الأرض المباركة أي يدفن بقرها لكونها مطهرة مباركة، ويؤخذ من ذلك أن الإنسان ينبغي له أن يتحرى الدفن في الأرض المباركة بقرب نبي أو ولي، وإنما لم يسأل الدفن فيها خوفا من أن يعرف قبره فيفتن به الناس. (حاشية الصاوي) بمن بقي إلخ: وهم أولادهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة على ما تقدم من أنهم انقرضوا كلهم. لم تحبس على بشر: أي قبل يوشع ﷺ وإلا فهي حبست بعد لنبينا ﷺ بل وبعض الأولياء، وقد روي أن نبينا ﷺ حبست له الشمس مرارا يوم الخندق حين شغلوه عن صلاة العصر حتى غربت الشمس، فردها الله عليه حتى صلى العصر، روى ذلك الطحاوي، وصبيحة ليلة الإسراء حين انتظر العير حيث أخبر بقدمها مع شروق الشمس، وفي رواية عند غروب الشمس، ومرة في "صهبا" حين نام واضعا رأسه على ركبة علي عليه السلام حتى غاب الشمس ولم يصل علي عليه السلام العصر. (مدارك وخازن)

على بشر: أي في الزمان السابق إلا له، وإلا فقد روي أنها حبست لرسول الله ﷺ ثلاث مرات، آخر يوم الخندق حين شغلوه عن صلاة العصر فردها الله تعالى حتى صلاها، وصبيحة الإسراء انتظر العير الذي كان أخبر بوصولها مع شروق الشمس، ومرة في الصهبا حين نام واضعا رأسه على ركبة علي عليه السلام حتى غاب الشمس ولم يصل علي عليه السلام العصر، قال عياض: اختلف في حبس الشمس فقيل: الردء وقيل: الوقف، وقيل: إبطاء الحركة. (تفسير الكمالين) ليالي سار إلخ: ظاهره أنها حبست مرارا ليوشع ﷺ مع أن المشهور أنها حبست له مرة واحدة في ليالي السير، فـ"ليالي السير" ظرف لحبسها، وهذا لا يقتضي حبسها أكثر من مرة. (حاشية الجمل) وأتْل عليهم: معطوف على الفعل المقدر في قوله: "وإذ قال موسى لقومه" إلخ يعني اذكر يا محمد! لقومك، وأخبرهم ابني آدم وهما هابيل وقايل، أوحى الله عز وجل إلى آدم أن يزوج كلا منهما توأمة آخر، وكانت توأمة قاييل أجمل واسمها أقليما، وكانت توأمة هابيل يلودا، فأراد آدم ﷺ أن ينكح قاييل يلودا أخت هابيل، وينكح هابيل أقليما أخت قاييل، -

هابيل وقايل بِالْحَقِّ متعلق بـ"اتل" إِذْ قَرَبَا قُرْبَانًا إِلَى اللَّهِ، وهو كبش لهابيل وزرع لقايل فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وهو هابيل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ وهو قايل، فغضب وأضمر الحسد في نفسه إلى أن حج آدم ﷺ قَالَ لَهُ لَا أَقْتُلُكَ قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لتقبل قربانك دوني قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ لَئِنْ لَمْ قَسَمَ بَسَطَتْ مَدَدَتْ إِلَى يَدِكَ لَتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لَا أَقْتُلُكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٨﴾ في قتلك.....

= فذكر آدم ﷺ ذلك لهما، فرضي هابيل وسخط قايل، وحسد وقال: "هي אחتي وأنا أحق بها"، فقال له أبوه: "إنما لا تحل لك" فأبى أن يقبل ذلك، وزعم أن ذلك ليس من عند الله بل من جهة آدم ﷺ، فقال لهما ﷺ قربا قربانا، فمن أيكما قبل تزوجها، ففعلا، فنزلت نار على قربان هابيل فأكلته، وكانت القرايين إذا كانت مقبولة نزلت من السماء نار بيضاء فأكلتها. (الخطيب وأبو السعود)

هابيل: وهو السعيد المقتول، وقايل وهو الشقي القاتل وظاهر الآية أنهما من أولاد آدم لصلبه وهو التحقيق، ويؤيده قوله فيما يأتي: "فبعث الله غرابا"، وقيل: لم يكونا لصلبه، بل هما رجلان من بني إسرائيل بدليل قوله في آخر القصة: "من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل"، والأول هو الصحيح. وقايل هو أول أولاده، وهابيل بعده بسنة، وكلاهما بعد هبوطه إلى الأرض بمائة سنة. متعلق بـ اتل: أي على أنه صفة مصدر محذوف أي تلاوة متلبسة بالحق. (تفسير الكمالين)

وأضمر الحسد: بعدم قبول قربانه أوحى الله إلى آدم أن يزوج كلا منها توأمة الآخر، فسخط منه قايل؛ لأن توأمة كانت أجمل من توأمة هابيل، رواه السدي في تفسيره بأسانيد، والذي رواه ابن جرير عن ابن عباس ﷺ أنه كان من شأنهما أنه لم يكن مسكين يتصدق عليه، فبينما هما قاعدان فقالا: "نقرب قربانا"، فقرب هابيل خير غنمه، وقرب الآخر أبغض زرعه، فجاءت نار من السماء وأكلت الشاة وتركت الزرع، وكان هذا علامة القبول والرد، فهذا يدل على هذا القربان لا عن سبب ولا عن بداءة في امرأة وهو ظاهر القرآن. (تفسير الكمالين)

في نفسه: إلى أن حج آدم ﷺ أي أضمر الحسد في نفسه إلى أن أتى آدم ﷺ لزيارة بيت الحرام وغاب عنهم، فأتى قايل لهابيل وهو في غنمه، وقال له: لأقتلك، قال هابيل: ولم تقتلني؟ قال قايل: لأن الله قبل قربانك ورد قرباني، تنكح אחتي الحسناء، وأنكح أختك الذميمة، فيتحدث الناس بأنك خير مني. (تفسير الخطيب)

حج آدم ﷺ: فذهب من الهند إلى مكة حاجا وغاب عنهم، ففعل ما فعل. (تفسير الكمالين)

أَيُّ الشَّأْنِ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ قَتَلَهَا أَوْ بَغِيرِ فَسَادٍ أَتَاهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ كُفْرٍ أَوْ زِنَا أَوْ قَطَعَ طَرِيقَ أَوْ نَحْوَهُ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا بِأَنْ أَمْتَنَعَ عَنْ قَتْلِهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عليه السلام: مِنْ حَيْثُ انْتَهَاكَ حَرَمَتَهَا وَصَوْنَهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ أَيْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ الْمَعْجَزَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لُمُسْرِفُونَ ﴿٣١﴾ مجاوزون الحدَّ بالكفر والقتل وغير ذلك. ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى، فأذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى الإبل ويشربوا من أبوالها وألبانها، فلما صحوا قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الإبل إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

قتلها: يشير بهذا إلى تقدير مضاف صرح به غيره. أو بغير فساد: أشار به إلى ما عليه الجمهور من أن "أو فساد" مجرور عطفا على نفس المجرور بإضافة "غير" إليها. (تفسير الكرخي) قتل الناس: أي في الذنب عن الحسن؛ لأن قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله عليه والعذاب العظيم، ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك. (تفسير المدارك) الناس جميعا: أي من حيث إن قتل الواحد والجميع سواء في استجلاب غضب الله تعالى والعذاب العظيم. (البيضاوي) ومن أحيائها: أي تسبب في بقائها إما بنهي قاتلها عن قتلها أو بإعلامها وحفظها من الأسباب المهلكة. (حاشية الصاوي) جميعا: جعل قتل الواحد كقتل الجمع، وكذلك الإحياء ترغيبا وترهيبا؛ لأن المتعرض لقتل النفس إذا تصور أن قتلها كقتل الناس جميعا عظم ذلك عليه فثبطه، وكذا الذي أراد إحياءها إذا تصور أن حكمه حكم إحياء جميع الناس رغب في إحيائها. من حيث انتهك حرمتها: أي حرمة نفس المقتولة يعني أن من انتهك حرمة نفس كمن انتهك حرمة جميع النفوس في التحري وهدم بناء الله. والتشبيه من هذه الجهة لا ينافي أن المشبه به أعظم جرما. وقوله: "صونها" يعني أن من صان نفسا بأن امتنع من قتلها كمن صان جميع النفوس في مراعاة حق الله وحفظ حدوده وبناء الذي لا يقدر عليه إلا هو، فالكلام من قبيل اللف والنشر المرتب إلخ (حاشية الجمل) وانتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل. كذا في "الصراح". بعد ذلك: أي بعد ما كتبنا على بني إسرائيل. (تفسير الكمالين)

ونزل إلخ: وبين قصة بني آدم ظاهرة؛ لأن قابيل قتل وأفسد في الأرض هو وذريته. نزل في العرنيين: جمع عربي نسبة لعرينة قبيلة من العرب تصغير عرنة الشيء، هي واد بعرفات كذا في "نور الأنوار". فأذن لهم النبي: أي بعد أن أظهروا الإسلام نفاقا. يحاربون الله ورسوله: تقدير الكلام: إنما جزاء الذي يحاربون أولياء الله تعالى وأولياء رسوله إلخ (تفسير الكبير) فاندفع ما قيل: إن محاربة مع الله غير ممكنة، فما المعنى من محاربة الله.

بمُحَارَبَةِ الْمُسْلِمِينَ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا بِقَطْعِ الطَّرِيقِ أَنْ يُقَتِّلُوا أَوْ يُصَلِّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَيْ أَيْدِيهِمُ الْيَمْنَى وَأَرْجُلُهُمُ الْيُسْرَى أَوْ يُنْفَوْا مِّنَ الْأَرْضِ "أو" لترتيب الأحوال، فالقتل لمن قتل فقط، والصلب لمن قتل وأخذ المال، والقطع لمن أخذ ولم يقتل، والنفي لمن أخاف فقط، قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعليه الشافعي رحمته الله،

بمُحَارَبَةِ الْمُسْلِمِينَ: أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف، تقديره: يحاربون أولياء الله وأولياء رسوله وهو المسلمون، وأفاد به أن هذا الأمر مستمر إلى يوم القيامة. (حاشية الصاوي) من خلف: حل من الأيدي والأرجل أي مختلفة. (تفسير المدارك) أو لترتيب الأحوال: أي لا للتخيير كما قاله مالك، أخرج البيهقي في سننه عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج: كل شيء في القرآن فيه "أو" فهو للتخيير إلا قوله: "أن يقتلوا أو يصلبوا" ليس بمختير فيها، قال الشافعي: وهذا أقول. (تفسير الكمالين)

والصلب لمن قتل إلخ: أي بأن يصلبوا أحياء وتبج بطونهم برمح إلى أن يموتوا، وظاهر الرواية أن الإمام مخير إن شاء اكتفى بذلك، وإن شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو قتلهم وصلبهم. (تفسير أبي السعود) ابن عباس: رواه عنه الشافعي وابن أبي شيبة. والنفي: أي من بلد إلى بلد على تفسير الشافعي والجمهور، والحبس عند أبي حنيفة ورواه عن إبراهيم النخعي. (تفسير الكمالين)

وعليه الشافعي رحمته الله إلخ: وهو قول أحمد رحمته الله وقال مالك رحمته الله إن "أو" للتخيير كما هو أصل وضعها فتخير الإمام بينها، ووافق الإمام أبو حنيفة رحمته الله الشافعي رحمته الله في أنها للترتيب لا للتخيير، إلا أنه فرق في التفصيل بين هذه الأجرية، فقال: إن من أخاف فقط ولم يقتل نفسه ولم يأخذ مالا حبسهم الإمام، ومن أخذ المال فقط قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، ومن قتل ولم يأخذ المال قتل حدا، ومن قتل وأخذ المال فالإمام بخيار، إن شاء قطع أيديهم من خلاف وقتلهم أو صلبهم، وإن شاء قتلهم بغير القطع.

فالفرق بين قول الشافعي رحمته الله وقول أبي حنيفة رحمته الله في موضعين، أحدهما: أن المراد بالنفي الجلاء عند الشافعي والحبس عند أبي حنيفة رحمته الله والثاني: أن من أخذ المال وقتل النفس يصلبه الإمام عند الشافعي رحمته الله، ويخبر عند الإمام في أربعة أشياء كما بين، لكن يستدل الشافعي رحمته الله بما روي عن النبي ﷺ أنه وادع أبا بردة أن لا يعينه ولا يعين عليه، فجاءه أناس يريدون الإسلام، فقطع أصحاب أبي بردة عليهم الطريق، فنزل جبريل عليه السلام بالحد فيهم أن من قتل وأخذ المال صلب، ومن قتل، ولم يأخذ المال قتل ومن أخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف، ومن أفرد بالإخافة نفي من الأرض.

وأجاب عنه صاحب نور الأنوار بأن الإمام حمل قوله: "من قتل وأخذ المال صلب" على اختصاص الصلب بهذه الحالة لا اختصاص هذه الحالة بالصلب بحيث لا يجوز فيها غيره، بل أثبت للإمام الخيار في أربعة أشياء، إن شاء قطع ثم قتل أو صلب، وإن شاء قتل أو صلب من غير قطع؛ لأن الجنابة تحتل الاتحاد والتعدد فتراعى كلتا الجهتين فيه.

وأصح قوليه أن الصلب ثلاثاً بعد القتل، وقيل: قبله قليلاً، ويلحق بالنفي أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره ذَلِكَ الجزء المذكور لَهُمْ خِزْيٌ ذُلٌّ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ هو عذاب النار. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنَ الْحَارِبِينَ وَالْقَطَاعِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾ بهم عُبِّرَ بِذَلِكَ دُونَ "فلا تحذوهم"؛ ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته إلا حدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لي، ولم أرَ من تعرّض له والله أعلم. فإذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولي الشافعي رحمه الله، ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئاً وهو أصح قوليه أيضاً. يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ خَافُوا عِقَابَهُ بِأَنْ تَطِيعُوهُ وَابْتَغُوا أَطْلُبُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ مَا يَقَرُّ بِكُمْ إِلَيْهِ مِنْ طَاعَتِهِ وَجَهْدُوا فِي سَبِيلِهِ لِإِعْلَاءِ دِينِهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ولا تؤذوا عباد الله تفوزون. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْثِبَتْ أُنْفُسُهُمْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ

وأصح قوليه إلخ: أي يترك مصلوباً ثلاثة أيام ولياليها نحو خشبة، وعبارة الجمل ناقلاً عن المنهاج: فإن قتل وأخذ المال قتل، ثم صلب مكفناً معترضاً على نحو خشبة ثلاثاً من الأيام ولياليها وجوباً، وقوله: "وقيل قبله قليلاً" أي بأن يصلب حياً زماناً قليلاً ثم يقتل. ثلاثاً: أي يترك مصلوباً بأعلى الخشبة ثلاثاً. (تفسير الكمالين) قليلاً: بأن يصلب حياً ولم يطعن بطنه حتى يموت. عبر بذلك: أي بقوله: "إن الله غفور رحيم". ولم أرَ من تعرّض له: أي من المفسرين من حيث أخذه من الآية وإن كان في نفسه ظاهراً أنه يسقط من التوبة حدود الله فقط دون الآدميين.

فإذا قتل وأخذ المال إلخ: هذا تفرع على قوله: "إلا الذين تابوا" إلخ، فقوله: "يقطع ويقتل" أي جوازاً لا وجوباً؛ لأنه حق العباد، فإذا عفا ولي القتل عنه سقط قتله، فالتوبة إفادته سقوط تحت القتل وسقوط الصلب من أصله. (حاشية الجمل) وهو أصح قولي الشافعي: ومقابله أنه يصلب ولا يسقط الصلب بتوبة.

وهو أصح قوليه أيضاً: ومقابله أنها كالتى قبل القدرة فتسقط عنه العقوبات التي تخصه ومنها الصلب. (حاشية الجمل) الوسيلة: وهي ما يتقرب به إلى الشيء، ومعنى الآية أي اطلبوا ما تتوسلون به إلى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي كذا في "الخطيب" وغيره، وفي "الكبير": الوسيلة فعيلة من وسل إليه إذا تقرب إليه إلخ، فالوسيلة هي التي يتوسل بها إلى المقصود، ملخصاً. إن الذين كفروا: هذا كل دليل لما قبله كان الله يقول: لزموا التقوى؛ ليحصل لكم الفوز؛ لأن من لم تكن عنده التقوى كالكفار لا ينفعه الفداء من العذاب.

لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ^ط وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٠﴾
يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦١﴾
دائم. وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ "أل" فيهما موصولة مبتدأ، ولشبهه بالشرط دخلت الفاء
أي الألف واللام والمعنى الذي يسرق والكوع: الرسغ
في خبره وهو فاقطعوا أيديهما أي يمين كل منهما من الكوع، وبينت السنة أن
الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعداً، وإنه إذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل
المقدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى، وبعد ذلك يعزّر جزاءً نصب على
المصدر بما كسباً نكلاً عقوبة لهما من الله والله عزيزٌ غالب على أمره حكيمٌ ﴿٦٢﴾
خلقه. فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ رَجَعَ عَنِ السَّرِقَةِ وَأَصْلَحَ عمله فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ
عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٣﴾ في التعبير بهذا ما تقدم، فلا يسقط بتوبته حق الآدمي
من القطع وردّ المال، نعم بينت السنة أنه إن عفا عنه قبل الرفع.....

به: وحد الراجع فيه وقد ذكر شيان لأنه أجري الضمير بحرى الإشارة كأنه قيل: ليفتدوا بذلك. (تفسير الكمالين)
موصولة: أي بمعنى الذي كما هو شأن الداخل على أسماء الفاعل والمفعول التي ليست من باب الصنائع لا حرف
تعريف. (تفسير الكمالين) وهو: أي الخير فاقطعوا الخ، قال: التفتازاني الأمر في مثل هذا الوضع يقع خيراً للمبتدأ
بلا تأويل لكونه في الحقيقة جزاء الشرط أي إن سرق أحد فاقطعه هذا، والسيد السند على أن الإنشاء لا يقع
خيراً بلا تأويل. (تفسير الكمالين) فاقطعوا أيديهما: بدليل قراءة ابن مسعود فاقطعوا أيماهما وعليه انعقد
الإجماع. (تفسير الكمالين)

يمين كل منهما من الكوع: لما روى الدار قطني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه ﷺ أمر بقطع
السارق الذي سرق رداء صفوان من المفصل أي مفصل الكوع، وبه قال الأئمة الأربعة، وقيل: يقطع من
المنكب. (تفسير الكمالين) ربع دينار: أي عند الشافعي ﷺ وأما عند أبي حنيفة ﷺ فيقطع في عشرة دراهم أو
ما فوقها. ثم اليد اليسرى: ثم الرجل اليمنى، وهذا عند الشافعي ﷺ وعندنا إن سرق أولاً يقطع يده اليمنى من
زنده، فإن عاد ثانياً فرجله اليسرى، فإن عاد ثالثاً فلا قطع بل يسجن حتى يتوب كما في "الهداية" وغيره.
في التعبير بهذا: أي بقوله: "فإن الله يتوب عليه" دون أن يقول: "فلا تحذوه". (حاشية الصاوي) قبل الرفع: في الموطن
أنه ﷺ قال لمن عفا عن السارق: فهلا قبل أن تأتي به. (تفسير الكمالين)

إلى الإمام سقط القطع وعليه الشافعي رحمته الله. أَلَمْ تَعْلَمْ الاستفهام فيه للتقرير أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ تَعْذِيبُهُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ الْمَغْفِرَةَ لَهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ومنه التعذيب والمغفرة. يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا تَحْزُنُكَ صُنْعُ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ يَقْعُونَ فِيهِ بِسُرْعَةٍ أَي يظهرونه إذا وجدوا فرصة مِنَ الْبَيَانِ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ بِالْسَّنَنِ مَتَعَلِّقٌ بِـ "قَالُوا" وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا قَوْمٌ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ الَّذِي افترته أحبارهم سماع قبول
خير مبتدأ محذوف

سقط القطع: وعليه الشافعي رحمته الله أي وكذلك أبو حنيفة رحمته الله أيضا كذا في "الهداية". يعذب من يشاء: أي إن لم يتب فالملت المصر على الذنب تحت المشية خلافا للمعتزلة. (حاشية الصاوي) يقعون إلخ: يقال: أسرع في الشيب إذا وقع سريعا. (تفسير الكمالين) إذا وجدوا فرصة: أي لم يخطئوها، ومعنى الآية لا تهتم ولا تبال بمسارعة المنافقين في الكفر أي إظهاره مما يلوح من آثار الكيد للإسلام ومن موالات المشركين فلا يناصرك عليهم. (تفسير الكمالين) متعلق بـ قالوا: لا بـ "آمنّا" أي قالوا بأفواههم: "آمنّا". (تفسير الكمالين) ومن الذين هادوا إلخ: يحتمل أنه معطوف على "من الذين قالوا آمنّا" فيكون بيانا لـ "الذين يسارعون في الكفر" أيضا وهو الأقرب، وعليه فقوله: "سماعون" حال من "الذين هادوا"، ويحتمل أنه خبر مقدم وقوله: "سماعون" صفة لموصوف محذوف هو المبتدأ المؤخر فيكون كلاما مستأنفا، وقد مشى عليه المفسر. وعلى كل فقوله: "لهم في الدنيا خزي" إلخ راجع للفريقين. (حاشية الصاوي)

قوم إلخ: يشير إلى أن "سماعون" مبتدأ بتقدير الموصوف، و"من الذين هادوا" خبر مقدم عليه، ويجوز أن يعطف على "من الذين قالوا"، يرفع بـ "سماعون" على "وهم سماعون". سماعون للكذب: خبر لمبتدأ محذوف أي هم سماعون كذا في "الخطيب". سماعون للكذب: أي من أحبارهم، وسبب نزولها: أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة وقع بينه وبين قريظة صلح، فصاروا يترددون عليه وبينه وبين يهود خيبر حرب، فاتفق أنه زنى منهم محصنان شريف بشريفة، فافتاهم الأحبار بأنهما يجلدان مائة سوط ويسودان بالفحم ويركبان على حمار مقلوبين، ثم أتهم بعثوا قريظة للنبي ﷺ يسألونه عن ذلك، وقالوا لهم: إن قال لكم مثل ذلك فهو صادق، وقوله: حجة لنا عند ربنا وإلا فهو كذاب، فأتوه فأخبرهم بأنهما يرجمان، وفي التوراة كذلك.

سماع قبول: أي قائلون لما يضر به الأحبار من الكذب على الله وتحريف كتابه من قولك: الملك يسمع كلام فلان، ومنه "سمع الله لمن حمده" قاله الزمخشري، وكأنه يشير إلى أن تعذية السمع باللام لكونه متضمنا لمعنى القبول، وأورد عليه بأن القبول متعد بنفسه أيضا في "القاموس" قبله لعلمه نعم يتعدى السماع بمعنى القبول باللام =

سَمِعُونَكَ مِنْكَ لِقَوْمٍ لَأَجَلَ قَوْمٍ آخَرِينَ مِنَ الْيَهُودِ لَمْ يَأْتُوكَ وَهُمْ أَهْلُ خَيْبَرَ زَنِ
أَحْبَارَهُمْ فِيهِمْ مَحْصَنَانِ فَكْرَهُوا رَجْمَهُمَا، فَبِعَثُوا قَرِيطَةً؛ لِيَسْأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ عَنْ حُكْمِهَا
تُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ الَّذِي فِي التَّوْرَةِ كَأَيَّةِ الرِّجْمِ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ الَّتِي وَضَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا أَيُّ
يَدْلُونَهُ يَقُولُونَ لِمَنْ أَرْسَلُوهُمْ إِنَّ أُوتِيَتْهُمْ هَذَا الْحُكْمُ الْمَحْرُفُ أَيُّ الْجِلْدِ أَيُّ أَفْتَاكُمُ بِهِ
مُحَمَّدٌ فَخَذُّوهُ فَاقْبَلُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ بَلْ أَفْتَاكُمُ بِخِلَافِهِ فَاحْذَرُوا أَنْ تَقْبَلُوهُ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ
فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا فِي دَفْعِهَا أُوتِيَتْكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ

= بمعنى من نحو سمع الله لمن حمده أي قبل الله من حمده، لكن هذا اللام يدخل المسموع منه لا المسموع، فأولى
أن يجعل اللام مزيدة أو للعلة، والمفعول محذوف أي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيها. (تفسير الكمالين)
سماعون لقوم إلخ: أي إن هؤلاء القوم من اليهود لهم صفتان، سماع الكذب من أحبارهم ونقله إلى عوامهم،
وسمع الحق منك ونقله لأحبارهم؛ ليحرفوه، وقوله: "لأجل قوم" أي فيكونوا وسائط بينك وبين قوم آخرين،
والوسائط هم قريظة، والقوم هم يهود خيبر، وقد أشار المفسر إلى هذا فتأمل، كذا أفاد شيخنا. وقد حمل
الشارح اللام على التعليل، وحملها غيره على أنها بمعنى "من". وعبارة أبي السعود: واللام بمعنى "من"، والمعنى
مبالغون في قبول كلام قوم آخرين، وأما كونها لام تعليل بمعنى سماعون منه ﷺ لأجل قوم آخرين وجهوهم
عيونا يلبغونهم لما سمعوا منه ﷺ أو كونها متعلقة بالكذب على أن "سماعون" الثاني مكرر للتأكيد بمعنى سماعون
ليكذبوا بقوم آخرين، فلا يكاد يساعده النظم الكريم أصلا. (حاشية الجمل)

فبعثوا قريظة: وكانت خيبر حربا لرسول الله ﷺ وبنو قريظة صلحوا له وفي جواره كما في "الزاهدي".
من بعد مواضعه: أي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها إما لفظا بإهماله أو تغيير وضعه، فإن قلت:
كان الظاهر يحرفون الكلم عن مواضعه فما فائدة في لفظ "بعد"؟ قلت: المعنى يحرفونه عن مواضعه التي وضعه الله
تعالى فيها بعد أن كان ذا مواضع، فمعنى "من بعد مواضعه" بعد تحقق مواضعه، هذا مستفاد من "الكشاف".
يقولون: أي يهود خيبر، وقوله: "لم أرسلوهم" أي وهم قريظة. (حاشية الصاوي) الحكم المحرف: أي في الوقع،
وليس المراد أنهم يقولون لهم ذلك بل التحريف واقع من الأخبار سرا. (حاشية الصاوي)

إضلاله: وهو حجة على قول من يقول: يريد الله الإيمان ولا يريد الكفر. (تفسير المدارك) فلن تملك له إلخ: فيه رد
على المعتزلة القائلين بأن العبد يخلق أفعال نفسه. (حاشية الصاوي) لم يرد الله: أي لعلمه منهم اختيار الكفر،
وهو حجة لنا عليهم أيضا. (تفسير المدارك)

أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ^١ مَنْ الْكَفَرُ وَلَوْ أَرَادَهُ لَكَانَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ^٢ ذَلْ بِالْفَضِيحَةِ
وَالْجِزْيَةِ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ هُمْ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلشَّحْوِ
بِضْمِ الْحَاءِ وَسَكُونَهَا أَيِ الْحَرَامِ كَالرَّشَا فَإِنْ جَاءُوكَ لَتَحْكُمَ بَيْنَهُمْ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ
أَعْرِضْ عَنْهُمْ^٣ هَذَا التَّخْيِيرُ مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ: "وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ" الْآيَةُ، فَيَجِبُ الْحُكْمُ بَيْنَهُمْ
إِذَا تَرَاَفَعُوا إِلَيْنَا وَهُوَ أَصَحُّ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ، فَلَوْ تَرَاَفَعُوا إِلَيْنَا مَعَ مُسْلِمٍ وَجِبَ إِجْمَاعًا وَإِنْ
تُعْرِضَ عَنْهُمْ فَلَنْ يَصُورَ شَيْءٌ وَإِنْ حَكَمْتَ بَيْنَهُمْ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ
تُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١٢﴾ الْعَادِلِينَ فِي الْحُكْمِ أَيِ يَشِيهِمْ. وَكَيْفَ تُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ
فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ بِالرَّجْمِ اسْتَفْهَامٌ تَعْجَبُ أَيِ لَمْ يَقْصِدُوا بِذَلِكَ مَعْرِفَةَ الْحَقِّ بَلْ مَا هُوَ أَهْوَنُ
عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ يُعْرِضُونَ عَنْ حُكْمِكَ بِالرَّجْمِ الْمُوَافِقِ لِكِتَابِهِمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ^٤
التَّحْكِيمِ وَمَا أَوْلَيْتُكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ

لِلشَّحْوِ: مَنْ سَحَتْهُ إِذَا اسْتَأْصَلَهُ؛ لِأَنَّهُ مَسْحُوتُ الْبَرَكَةِ. (تفسير الكمالين) كَالرَّشَى: بِالضَّمِّ الرَّاءُ جَمْعُ رَشْوَةٍ
بَكْسَرِهَا. قَالَ الْبَغَوِيُّ: السَّحَتْ هُوَ الرِّشْوَةُ فِي الْحُكْمِ عَلَى قَوْلِ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: هُوَ الرِّشْوَةُ فِي
كُلِّ شَيْءٍ. (تفسير الكمالين) كَالرَّشَى: هَذَا إِذَا أُعْطِيَ الرِّشْوَةُ؛ لِيُطْلَقَ حَقًّا أَوْ يَصُورَ بِاطْلَاقٍ بِصُورَةِ الْحَقِّ، وَأَمَّا إِذَا
أُعْطِيَ؛ لِيُدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ بِلَا عَنٍّ وَمَالِهِ إِضْرَارًا، فَالْوَزْرُ وَالْوَبَالُ عَلَى الْإِخْلَافِ عَلَى الْمَعْطِيِّ. (تفسير الزَّاهِدِيِّ)
فَيَجِبُ الْحُكْمُ بَيْنَهُمْ: وَإِذَا تَرَاَفَعُوا إِلَيْنَا فَلَزِمَ الْحُكْمَ وَزَالَ التَّخْيِيرُ، وَرَوَى هَذَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
وَعَطَاءٍ وَمَجَاهِدٍ وَالسَّدِيِّ، وَحَكَى أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ: إِذَا تَحَاكَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَى الْإِمَامِ
فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُعْرِضَ عَنْهُمْ. (تفسير الكمالين) وَهُوَ أَصَحُّ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ: وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّهَا مُحْكَمَةٌ، وَهُوَ قَوْلُ
النَّخَعِيِّ وَالشَّعْبِيِّ وَالزَّهْرِيِّ وَالْحَسَنِ وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، وَبِهِ قَالَ أَحْمَدُ. قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: وَهُوَ الصَّحِيحُ؛ لِأَنَّهُ
لَا تَنَافٍ بَيْنَ الْآيَتَيْنِ مِنْ جِهَةِ أَنْ أَحَدَهُمَا خَيْرٌ مِنَ الْآخَرِ أَثْبَتَ.

اسْتَفْهَامٌ تَعْجَبُ: أَيِ إِقْبَاعٍ لِلْمُخَاطَبِ فِي الْعَجَبِ أَيِ التَّعَجُّبِ. وَالتَّعَجُّبُ مِنْ وَجْهَيْنِ، الْأَوَّلُ قَوْلُهُ: "وَعِنْدَهُمْ"
"التَّوْرَةُ"، وَالثَّانِي قَوْلُهُ: "ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ" إِنْ كَذَّبُوا أَفَادَ شَيْخُنَا. (تفسير الجَمَالِينَ) إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ إِنْ: كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ
سَيَقُ لِيُبَيِّنَ عَلَوَ شَأْنِ التَّوْرَةِ وَوُجُوبَ مِرَاعَاةِ أَحْكَامِهَا، وَإِنَّمَا لَمْ تَزَلْ مَرْعِيَّةً مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَنْ يَقْنَدِي بِهِمْ كَابِرًا عَنْ
كَابِرٍ مَقْبُولَةٌ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنَ الْحُكَّامِ وَالْمُتَحَاكِمِينَ مَحْفُوظَةٌ عَنِ الْمُخَالَفَةِ وَالتَّبْدِيلِ تَحْقِيقًا لِمَا وَصَفَ بِهِ الْمُخَرَّفُونَ مِنْ
عَدَمِ إِيمَانِهِمْ بِهَا وَتَقْرِيرِ الْكُفْرِ بِهِمْ وَظُلْمِهِمْ. (تفسير أبي السَّعُودِ)

وَنُورٌ بَيَانٌ لِلْأَحْكَامِ تَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا انْقَادُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّيْنِونَ الْعُلَمَاءُ مِنْهُمْ وَالْأَحْبَارُ الْفُقَهَاءُ بِمَا أَيْ بِسَبَبِ الَّذِي أَسْتَحْفَظُوا اسْتُودِعُوهُ أَيْ اسْتَحْفَظَهُمُ اللَّهُ إِيَّاهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَنْ يَدْلُوهُ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ أَنَّهُ حَقٌّ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ إِيَّاهُ الْيَهُودُ فِي إِظْهَارِ مَا عِنْدَكُمْ مِنْ نِعَتِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَالرَّجْمِ وَغَيْرِهِمَا وَأَخْشَوْنَ فِي كِتْمَانِهِ وَلَا تَشْتَرُوا تَسْتَبْدِلُوا بِعَائِنِي ثَمَنًا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا تَأْخُذُونَهُ عَلَى كِتْمَانِهَا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ

ونور: في الكلام استعارة مصرحة حيث شبهت الأحكام بالنور بجامع الاهتداء في كل، واستعير اسم المشبه به للمشبه، وحيث أريد بالنور الأحكام فالمراد بالهدى التوحيد فالعطف مغاير. (حاشية الصاوي) للذين هادوا: متعلق بـ"أنزل" أو بـ"يحكم" أي يحكمون بها في تحاكمهم. (من الخطيب) العلماء منهم: وقيل: الزهاد، وقيل: الذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره وهذا لا ينافي كلام المفسر بل يقال: سموا ربانيين لكونهم منسويين للرب لزهدهم ما سواه أو للتربية لكونهم يربون الخلق. (حاشية الصاوي)

والأخبار: جمع خبر بالفتح والكسر، وأما المداد فبالكسر لا غير. من التحجير وهو التحسين، يقال: حيره إذا حسنه سموا بذلك؛ لأنهم يزينون الكلام ويحسنونه، وهو عطف على "النبين" أيضا. (حاشية الصاوي) ومن لم يحكم بما إله: المقصود من هذا الكلام تهديد اليهود في إقدامهم على تحريف حكم الله تعالى في حد الزاني المحصن، يعني أنهم لما أنكروا حكم الله المنصوص عليه في التوراة وقالوا: "إنه غير واجب"، فهم كافرون على الإطلاق لا يستحقون اسم الإيمان، لا بموسى عليه السلام والتوراة ولا بمحمد ﷺ والقرآن. وقال عكرمة: قوله: "ومن لم يحكم بما أنزل الله" إنما يتناول من أنكروا بقلبه وجحد بلسانه، أما من عرف بقلبه كونه حكم الله وأقر بلسانه كونه حكم الله لا أنه أتى بما يضاده، فهو حاكم بما أنزل الله تعالى ولكنه تارك له، فلا يلزم دخوله تحت هذه الآية كذا في "الكبير".

وفي "الخطيب": قال عكرمة: معناه ومن لم يحكم بما أنزل الله كائنا من كان دون المخاطبين خاصة، فإنهم مندرجون فيه اندراجا أوليا أي من لم يحكم بذلك مستهينا به منكرا له كما يقتضيه ما فعلوه من تحريف آيات الله اقتضاء بينا انتهى. وفي "البيضاوي" في تفسير هذه الآية: مستهينا به منكرا له فأولئك هم الكافرون لاستهزائهم به وتمردهم بأن حكموا بغيره. وعبارة الخازن: اختلف العلماء في هذه الآية أي في من نزلت، فقال جماعة نزلت الثلاثة في الكفار ومن غير حكم الله من اليهود، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: في خصوص بني قريظة والنضير، وقال ابن مسعود والحسن والنخعي: هذه الآيات الثلاث عامة في اليهود وفي هذه الأمة، فكل من ارتشى وحكم بغير الله فقد كفر وظلم وفسق.

هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١١﴾ به. وَكُتِبْنَا فرضنا عَلَيْهِمْ فِيهَا أي التوراة أَنَّ النَّفْسَ تَقْتُلُ بِالنَّفْسِ إِذَا قَتَلْتَهَا وَالْعَيْنَ تَقْتُلُ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ تَجْدَعُ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ تَقْطَعُ بِالْأُذُنِ وَاللِّسَنَ تَقْلَعُ بِاللِّسَنِ وَفِي قِرَاءَةِ بِالرَّفْعِ فِي الْأَرْبَعَةِ وَالْجُرُوحَ بِالْوَجْهِينِ قِصَاصٌ أَي يَقْتَصُ فِيهَا إِذَا أَمَكْنَ كَالْيَدِ وَالرَّجْلِ وَالذِّكْرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَمَا لَا يَمَكُنُ فِيهِ الْحُكُومَةُ، وَهَذَا الْحُكْمُ وَإِنْ كُتِبَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ مُقَرَّرٌ فِي شَرْعِنَا فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ أَي بِالْقِصَاصِ بِأَنْ مَكُنَ مِنْ نَفْسِهِ

= قلت: فالحاصل أنه لازم على المسلم الانتقاء من الحكم بما هو خلاف ما أنزل الله تعالى لأجل خوف الكفر، ومن حكم من المسلم على خلاف ما أنزل الله تعالى وليس ذلك على وجه الإنكار فلا يجترأ على تكفيره؛ لأن فيه اختلاف العلماء. وفي "الدر المختار": وأعلم أنه لا يفتى بكفر مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن، أو كان في كفره خلاف ولو كان ذلك رواية ضعيفة كما حرره في "البحر" وعزاه في "الأشباه" إلى الصغير إلخ، وفي "رد المختار" على قوله: "ولو رواية ضعيفة"، قال الخیر الرملي: أقول: ولو كانت الرواية لغير أهل مذهبنا، ويدل على ذلك اشتراط كون ما يوجب الكفر مجتمعا عليه إلخ فاغتنم هذا التحقيق.

هم الكافرون: ذكر الكفر هنا مناسب؛ لأنه جاء عقب قوله: "ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا" وهذا كفر فناسب ذكر الكفر قاله أبو حيان. وقال أبو السعود: من لم يحكم بذلك مستهينا به منكر له كما يقتضيه ما فعلوه من تحريف آيات الله اقتضاء بينا. قال ابن عباس رضي الله عنهما: من لم يحكم جاحدا فهو كافر وإن لم يكن جاحدا فهو فاسق ظالم. تجدد: أي تقطع. جدد في الصراح قطع الأنف، وفي المصباح جدد قطع وزنا ومعنى. (المصباح) وفي قراءة بالرفع إلخ: أي قراءة سبعة، وعليها فكل جملة من الأربعة معطوفة على جملة أن في قوله: "أن النفس بالنفس"، ويأول "كتبنا" بـ"قلنا" لما في الكتابة من معنى القول أي وقلنا فيها العين بالعين. والجروح: المراد بالجروح ما يشمل الأطراف؛ ولذا قال المفسر: كاليد والرجل والذكر. ونحو ذلك: كالشفتين والأنثيين والقدمين. (تفسير الكرخي) وما لا يمكن: مبتدأ، أي والذي لا يمكن فيه القصاص فيه الحكومة، فجملة "فيه الحكومة" خبر، وذلك كرض في اللحم وكسر في العظم وجراحة في بطن يخاف منه التلف إلخ (تفسير الخازن) والحكومة جزء من دية النفس نسبتة إليها كنسبة ما نقص من قيمة الجاني عليه بفرضه رقيقا، فلو كانت قيمته بلا جناية عشرة وبها تسعة فالحكومة عشر الدية. تأمل.

فهو مقرر في شرعنا: يعني أن شرائع من قبلنا إذا قص الله أو رسوله من غير إنكار، يعني إذا بين أن شرائع سابقكم كانت موصوفة بهذه الصفات، وسكت على ذلك القدر ولم يأمرنا بتركها، يلزم علينا تلك الشرائع وهذه هي الضابطة الكلية في علم الأصول، وها هنا كذلك. (تفسير الزاهد) فمن تصدق به: أي فالجاني الذي تصدق به. (حاشية الجمل)

فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، لَمَّا أَتَاهُ وَمَنْ لَمْ تَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْقصاص وغيره فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٨﴾ وَقَفَيْنَا أَتْبَعْنَا عَلَى آثَرِهِمْ أَيَّ النَّبِيِّينَ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ قَبْلَهُ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ وَنُورٌ بَيَانٌ لِلْأَحْكَامِ وَمُصَدِّقًا حَالِ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ لَمَّا فِيهَا مِنَ الْأَحْكَامِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٥٩﴾ وَ قُلْنَا لِيَحْكَمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ، وَفِي قِرَاءَةِ بِنَصَبٍ "يَحْكُم"، وَ كَسْرٍ لَامِهِ عَطْفًا عَلَى مَعْمُولٍ "آتَيْنَاهُ" وَمَنْ لَمْ تَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ.....

فهو: أي القصاص، وقوله: "له" أي للحاني، وقوله: "لما أتاه" أي من الذنب فلا يعاقب ثانيًا في الآخرة، وقيل: فمن تصدق به من أصحاب الحق فالتصدق به كفارة للمتصدق يكفر الله تعالى به من سيئاته ما تقتضيه الموازنة. (تفسير الخطيب) لما أتاه: أي للذي عمله من القتل، وقال الزمخشري: إن من عفا عنه القاتل فلعفو كفارة لذنبه، فالضمير في "له" على ما فسرهما المصنف للحاني. ومن لم يحكم إلخ: نزلت هذه الآية حين اصطلحوا على أن لا يقتل الشريف بالوضيع ولا الرجل بالمرأة، أفاده شيخنا. وفي الخازن: وكان بنو النضير إذا قتلوا من قريظة أدوا إليهم نصف الدية فإذا قتل بنو قريظة من بني نضير أدوا إليهم الدية كاملة، فغيروا حكم الله الذي أنزله في التوراة. (حاشية الجمل) هم الظالمون إلخ: ذكر الظلم هنا مناسب؛ لأنه جاء عقيب أشياء مخصوصة من أمر القتل والجرح، فناسب ذكر الظلم المنافي للقصاص وعدم التسوية فيه وإشارة إلى ما قرره من عدم تساوي النضير وقريظة. (أبو حيان) وقفينا: شروع في ذكر ما يتعلق بفضل عيسى عليه السلام وكتابه بعد ذكر فضل موسى عليه السلام وكتابه. و"قفينا" من التقفية وهي الإتيان في القفا ومعناه العقب وقد، ضمن "قفينا" معنى "جئنا"، فلا يقال: يلزم عليه أن التضعيف كالهزمة، فمقتضاه أن يتعدى لمفعولين بأن يقال مثلاً: وقفيناهم عيسى عليه السلام. (حاشية الصاوي) للأحكام: ففيه دليل كون الإنجيل مشتملاً على الأحكام، ورد على من قال: أن عيسى كان متعبداً لما في التوراة والإنجيل مواعظ وزواجر. (تفسير الكمالين) ومصدقا: يريد أنه معطوف على محل فيه "هدى"، محله النصب على الحال. (تفسير الكمالين) وقلنا: قدر القول؛ ليصح عطفه على "قفينا". (تفسير الكمالين) بنصب يحكم إلخ: أي بـ "أن" مضمرة بعد "لام كي"، وقوله و"كسر لامه" أي التي هي لام "كي"، وقوله: "عطفاً على معمول آتيناه" المراد بالمعمول قوله: "وهدى وموعظة للمتقين" وهذا بناء على أنهما منصوبان على أنهما مفعول له، فحينئذ يصح العطف، كأنه قيل: وآتيناه الإنجيل للهدى والموعظة وحكمهم به. (حاشية الجمل) معمول آتيناه: أي على معمول مقدر له، والمعنى آتيناهم الإنجيل إرشاداً وإصلاحاً وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه. (تفسير الكمالين)

هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ الْكِتَابَ الْقُرْآنَ بِالْحَقِّ مُتَعَلِّقًا "أَنْزَلْنَا" مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ قَبْلَهُ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهِيمًا شَاهِدًا عَلَيْهِ ^{وَاللَّامُ لِلْحَنِسِ} "وَالْكِتَابَ" بِمَعْنَى الْكِتَابِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِذَا تَرَافَعُوا إِلَيْكَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَادِلًا **** جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ أَيْهَا الْأُمَمُ! شَرْعَةً شَرِيعَةً وَمِنْهَا جَاءَ طَرِيقًا وَاضِحًا فِي الدِّينِ يَمْشُونَ عَلَيْهِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً عَلَى شَرِيعَةٍ وَاحِدَةٍ وَلَكِنْ فَرَقَكُمْ فَرَقًا لِّيَبْلُوكُمْ لِيَخْتَبِرَكُمْ فِي مَا آتَيْنَكُم مِّنَ الشَّرَائِعِ الْمَخْتَلِفَةِ؛ لِيَنْظُرَ الْمَطِيعُ مِنْكُمْ وَالْعَاصِي فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ سَارِعُوا إِلَيْهَا إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا بِالْبَعْثِ فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَيَجْزِي كَلًّا مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ. وَأَنْ أَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ لَـ أَنْ لَا يَفْتِنُوكَ يُضِلُّوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْ الْحُكْمِ الْمَنْزُولِ وَأَرَادُوا غَيْرَهُ.....

هم الفاسقون إلخ: ذكر الفسق هنا مناسب؛ لأنه خروج من أمر الله إذا تقدمه قوله: "وليحكم أهل الإنجيل" وهو أمر كما قال تعالى: ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (الكهف: ٥٠) أي خرج عن طاعته. (أبو حيان) قبله: وإنما قيل لما قبل الشيء هو بين يديه؛ لأن ما تأخر عنه يكون خلفه، فما تقدم عليه يكون مقدمه وبين يديه. (تفسير الكمالين) شاهدا: أي وشاهد يشهد له بالصحة والثبات. (تفسير الكمالين) فاحكم بينهم: واستدل به من قال إن شريعة من قبلنا لا تلزما ذكر إنزال التوراة على موسى عليه السلام، ثم إنزال القرآن على محمد عليه السلام، وبين أنه ليس للسمع فحسب بل للحكم به، فقال في الأول: "يحكم بها النبيون"، وفي الثاني: "وليحكم أهل الإنجيل"، وفي الثالث: "فاحكم بينهم بما أنزل الله". (تفسير المدارك) عادلا: يشير بتقدير الحال لتصحيح تعدية لا تتبع بـ "عن". (تفسير الكمالين) سارعوا: تسابقوا إليها قبل الفوات بالوفاء، المراد بالخيرات كل ما أمر الله تعالى. (تفسير المدارك) جميعا: حال من الضمير المجرور والعامل المصدر المضاف؛ لأنه في التقدير: "إليه ترجعون". واحذرهم: سبب نزولها أن كعب بن أسيد وعبدالله بن صوريا وشاس بن قيس قال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد لعننا نفثته عن دينه، فقالوا: يا محمد! قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم وساداتهم، وإننا إن اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا، وأن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكم إليك، فاقض لنا عليهم نؤمن بك ونصدقك، فأبى رسول الله ﷺ، فنزلت الآية. (حاشية الصاوي)

فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِالْعِقَابِ فِي الدُّنْيَا بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ^١ الَّتِي أَتَوْهَا وَمِنْهَا التَّوَلَّى، وَيَجَازِيهِمْ عَلَى جَمِيعِهَا فِي الْآخِرَةِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿١١﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ^٢ بِالْبَيَاءِ التَّاءِ يَطْلُبُونَ مِنَ الْمَدَاهِنَةِ وَالْمِيلِ إِذَا تَوَلَّوْا؟ اسْتَفْهَامُ إِنكَارِي وَمَنْ أَيُّ لَا أَحَدٌ أَحْسَنُ مِّنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ بِهِ، خَصَّوْا بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُمُ الَّذِينَ يَتَدَبَّرُونَهُ. يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ تَوَالَوْهُمْ وَتَوَادَّوْهُمْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ لِّاتِّحَادِهِمْ فِي الْكُفْرِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ^٣ مِنْ جَهْلَتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ بِمَوَالِيهِمُ الْكَفَّارَ. فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ضَعْفُ اعْتِقَادِ كَعْبِدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمُنَافِقِ يُسْرِعُونَ^٤ فِيهِمْ فِي مَوَالِيهِمْ يَقُولُونَ مَعْتَذِرِينَ عَنْهَا نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ يَدُورُ بِهَا الدَّهْرُ عَلَيْنَا مِنْ جَدْبٍ أَوْ غَلْبَةٍ، وَلَا يَتِمُّ أَمْرُ مُحَمَّدٍ فَلَا يَمِيرُونَا، قَالَ تَعَالَى: فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ بِالنَّصْرِ لِنَبِيِّهِ بِإِظْهَارِ دِينِهِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ بِهَيْتِكَ سَتَرَ الْمُنَافِقِينَ وَافْتِضَاحِهِمْ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ الشُّكِّ وَمَوَالِيَةِ الْكَفَّارِ تَدْمِينٌ ﴿١٤﴾ وَيَقُولُ بِالرَّفْعِ اسْتِنَافًا بِوَإِذْ دَعَاكَ لَدَيْكَ لَابِتْدَاءِ الْكَلَامِ

ببعض ذنوبهم: لا بجميعها، فعقابهم في الدنيا بالقتل والسي والجلاء إنما هو ببعض ذنوبهم، وأما في الآخرة فيجازيهم على الجميع كما قال المفسر؛ لأن العذاب المنتقضي وإن طال لا يكفي جزاء لذنوب الكافر جميعها، كما أن نعيم الدنيا وإن كثر ليس جزاء لأعمال المؤمن الصالحة، وإن عذب في الدنيا بمرض أو غيره فهو جزاء لأعمال المؤمن السيئة. والنعيم في الدنيا للكافر قد يكون جزاء لما عمل من الصالحات كالصدقات مثلا. (حاشية الصاوي)

من جهلتهم: أي وحكمه حكمهم، وهذا تغليظ من الله تشديد في وجوب مجالبة المخالف في الدين. (تفسير المدارك) إن الله لا يهدي إلخ: علة لكون من يواليهم منهم. (حاشية الصاوي) يسارعون: حال أو مفعول ثان لاحتimal أن يكون فترى من رؤية العين أو القلب. (تفسير المدارك) يقولون: أي في أنفسهم لقوله: "على ما أسروا". (تفسير المدارك) فلا يميروننا: أي اليهود والنصارى أي لا يعطونا الميرة بكسر الميم وهي الطعام.

بهتك ستر: أي إفشاءه. الضح. استينافا: أي نحوا أو بياننا واقعا في جواب سؤال مقدر، تقديره: ماذا يقول المؤمنون حينئذ؟ بناء على جواز اقتران البيان بالواو، وأما على قراءة عدم الواو فيكون بياننا لا غير.

وبالنصب عطفًا على "يأتي" الَّذِينَ ءَامَنُوا ببعضهم - إذا هتك سترهم - تعجباً أهتؤلاًءٍ ^{من حالهم} الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ غَايَةَ اجْتِهَادِهِمْ فِيهَا إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ فِي الدِّينِ؟ قَالَ تَعَالَى: حَبِطَتْ بَطَلَتْ أَعْمَلُهُمُ الصَّالِحَةُ فَأَصْبَحُوا صَارُوا خَسِرِينَ ﴿٥٧﴾ الدُّنْيَا بِالْفَضِيحَةِ وَالْآخِرَةِ بِالْعِقَابِ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ بِأَلْفِكَ وَالْإِدْغَامِ يَرْجِعُ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ إِلَى الْكُفْرِ إِنْخَابَرِ بِمَا عَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَوَّعَهُ، وَقَدْ ارْتَدَّ جَمَاعَةٌ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِدَلِيلٍ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ قَالَ ﷺ "هَمَّ قَوْمٌ هَذَا"، وَأَشَارَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ. رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ أَذِلَّةٌ عَاطِفِينَ.....
عن عياض الأشعري

عطفًا على يأتي: باعتبار المعنى، كأنه قال: عسى أن يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا إلخ. (البيضاوي) وإنما قال باعتبار المعنى لا باعتبار اللفظ؛ لأن "أن يأتي" خبر "عسى"، والمعطوف عليه في حكمه، فيفتقر إلى ضمير يرجع إلى اسم "عسى"، ولا ضمير في قوله: ويقول، لكن لما كان "فعسى الله" أن يأتي في قوة "فعسى أن يأتي الله" ساغ عطف أن يقول عليه بهذا الاعتبار المعنوي. من حاشية "البيضاوي" جهد أيمانهم: أي أقسموا لكم بأغلظ الإيمان أنهم أولياءكم ومعاضدوكم على الكفار. وجهد أيمانهم مصدر في تقدير الحال أي مجتهدين في توكيد أيمانهم. (تفسير المدارك) غاية اجتهداهم: يشير إلى أنه نصب المصدر لأنه بمعنى مصدر. (تفسير المدارك) قال تعالى: أشار بذلك إلى أن قوله: "حبطت أعمالهم" من كلامه تعالى إخبار عن المنافقين لا من كلام المؤمنين؛ لأنهم لا علم لهم بذلك. حبطت: أي ضاعت أعمالهم التي عملوها رياء وسمعة لا إيمانًا وعقيدة. وهذا من قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط الأعمال وتعجيبًا من سوء حالهم. (تفسير المدارك) يا أيها الذين إلخ: لما نهي فيما سلف عن موالة اليهود والنصارى وبين أنها مستدعية للارتداد، شرع في بيان حال المرتدين على الإطلاق. (تفسير أبي السعود) بالفك والإدغام إلخ: إشارة إلى أن قراءة نافع وابن عامر بالفك أي بدالين مكسورة فساكنة مخففتين على الأصل، والباقي بالإدغام تخفيفًا وحركت الثانية بالفتحة تخفيفًا، وكلاهما في مصاحف المدينة والشام. (تفسير الكرخي) أذلة: جمع ذليل من الذال بضم الذال ضد العز. ولما كان صلته بـ"اللام" دون "على" أشار بقوله: "عاطفين" إلى أنه يتضمن الذل معنى العطف أي عاطفين عليهم على وجه التذلل والانعطاف. (تفسير الكمالين) عاطفين: أشار بهذا إلى أن "أذلة" متضمن معنى عاطفين لأجل تعديته بـ"على"، وكان أصله يتعدى بـ"اللام"، والمعنى عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل لهم والتواضع، وهذا مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (الإسراء: ٢٤). ولما قال: "على المؤمنين" أوهم أنهم أذلاء محقرون مهانون، فدفع ذلك إليهم بقوله: "أعزة على الكافرين" أي متغلبين عليهم. (حاشية الجمل)

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ أَشَدَّاءَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَخَافُونَ لَوْمَةَ
لَاإِمٍ فِيهِ كَمَا يَخَافُ الْمُنَافِقُونَ لَوْمَ الْكَفَّارِ ذَلِكَ الْمَذْكُورُ مِنَ الْأَوْصَافِ فَضَّلَ اللَّهُ
يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ كَثِيرُ الْفَضْلِ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ مَنْ هُوَ أَهْلُهُ. ونزل لما قال ابن سلام:
يا رسول الله! إن قومنا هجرونا إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٢﴾ خاشعون أو يصلون صلاة التطوع. وَمَنْ يَتَوَلَّ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعِينَهُمْ وَيَنْصُرَهُمْ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٣﴾ لنصره
إياهم أوقعه موقع "فإنهم" بيانا؛ لأنهم من حزبه أي أتباعه.

ولا يخافون: الواو يحتمل أن يكون للحال أي يجاهدون وحالهم في الجهادة خلاف حال المنافقين، فإنهم كانوا
موالين لليهود، فإذا خرجوا في جيش المسلمين خافوا أولياءهم اليهود، فلا يعملون شيئا مما يعلمون أنه يلحقهم
فيه لؤم من جهتهم، وأما المؤمنون فمجاهدتهم لله لا يخافون لومة لائم، وأن يكون للعطف أي من صفتهم
الجهادة في سبيل الله وهم صلاب في دينهم إذا شرعوا في أمر من أمور الدين لا يزعمهم لومة لائم، واللومة المرة
من اللؤم، وفيها وفي التنكير مبالغتان كأنه قيل: لا يخافون شيئا قط من لؤم واحد من اللؤم. (تفسير المدارك)
من الأوصاف: أي من المحبة والذلة والعزة والجهادة وانتفاء خوف اللومة. (تفسير المدارك)

إن قومنا هجرونا: وتماه: وأقسموا أن لا يجالسونا ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعد المنازل، فنزلت هذه الآية، فقال:
رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين أولياء. (التفسير الكبير) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ: وإنا قال: "وليكم الله" ولم يقل: "أولياءكم"
للتنبية على أن الولاية لله تعالى على الأصالة، ولرسوله وللمؤمنين على التبع؛ إذ التقدير: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وكذا
رسوله والمؤمنون، ولو قيل إِنَّمَا أَوْلِيَاؤُكُمْ اللَّهُ ورسوله والذين آمنوا، لم يكن في الكلام أصل وتبع. (تفسير الخطيب)
الذين: مرفوع على البدل من "الذين آمنوا" أو على "هم الذين" أو النصب على المدح. (تفسير المدارك)

وهم راكعون: الواو للحال أي يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة. قيل: إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي "علي" حين سأله سائل
وهو راكع في صلاته، فطرح له خاتمه كأنه كان مرجائي خنصره، فلم يتكلف خلعه كثير عمل يفسد صلاته،
وورد بلفظ الجمع وإن كان السبب فيه واحدا ترغيبا للناس في مثل فعله؛ لينالوا مثل ثوابه. والآية تدل على جواز
الصدقة في الصلاة، وعلى أن الفعل القليل لا يفسد الصلاة. (تفسير المدارك) وهم راكعون: حال من فاعل
الفعلين أي يعملون ما ذكروهم خاشعون متواضعون لله، وهذا يناسب الاحتمال الأول في كلام الشارح، وأما
على الثاني في كلامه فهو حال من فاعل الفعل الأول. (حاشية الجمل)

أوقعه موقع فإنهم: أي وضع الظاهر موضع المضمرة إظهارا لما شرفهم به ترغيبا لهم في ولايته وتشريفا لهم بهذا الاسم.

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا مَهْزُوءًا بِهِ وَلَعِبًا مِّنَ اللَّيِّانِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ الْمُشْرِكِينَ بِالْجُرِّ وَالنَّصَبِ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ يَتَرَكُ مَوَالِيَهُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ صَادِقِينَ فِي إِيْمَانِكُمْ. وَ الَّذِينَ إِذَا نَادَيْتُمْ دَعْوَتَكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ بِالْأَذَانِ اتَّخَذُوا أَي الصَّلَاةِ هُزُوءًا مَهْزُوءًا بِهِ وَلَعِبًا بِأَن يَسْتَهْزِئُوا بِهَا وَيَتَضَحَكُوا ذَلِكَ الْاِتِّخَاذَ بِأَنَّهُمْ أَي بِسَبَبِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ وَنَزَلَ مَا قَالَ الْيَهُودُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ تَوْمَنَ مِنَ الرِّسْلِ؟ فَقَالَ: "بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا" الْآيَةَ فَلَمَّا ذَكَرَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا: لَا نَعْلَمُ دِينًا شَرًّا مِنْ دِينِكُمْ قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ هَلْ تَنْقِمُونَ

يا أيها الذين آمنوا: هذا تحذير عام لكل مؤمن من موالاة الكفار، وبيان عاقبة من والاهم ومال إلى دينهم. لا تتخذوا: المفعول الثاني هو قوله: "أولياء"، و"دينكم" مفعول أول لـ "لا تتخذوا"، و"هزوا ولعبا" مفعول ثان، وقوله: "من الذين أوتوا" في محل نصب على الحال، وصاحبها الموصول الأول أو فاعل "اتخذوا"، وقوله: "من قبلكم" متعلق بـ "أوتوا"؛ لأنهم أوتوا الكتاب قبل المؤمنين، والمراد بالكتاب الجنس. ونزل في رفاة بن زيد وسويد بن حارث الذين أظهر الإسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادوهم. كما في "الخطيب" وغيره.

مهزوا به: يعني أن اهزوا مصدر بمعنى المفعول. (تفسير الكمالين) بالجر: عطفا على "الذين" المجرور بـ "من"، فيفيد العطف حيثئذ أن المشركين مستهزؤون، وقوله: "والنصب" أي عطفا على "الذين" الواقع مفعولا به، فلا يفيد العطف حيثئذ أن المشركين مستهزؤون فيستفاد من آية أخرى إلخ (حاشية الجمل) وفي الكبير أي الكفار بالجر عطفا على قوله: "من الذين أوتوا الكتاب ومن الكفار" وهو قراءة أبي عمرو والكسائي، والباقيين بالنصب عطفا على قوله: "الذين اتخذوا" بتقدير الكفر.

بأن يستهزؤا بها إلخ: قال الكلبي: كان منادي رسول الله ﷺ إذا نادى إلى الصلاة وقام المسلمون إليها، قالت: اليهود وقد قاموا لا يقاموا وصلوا لا صلوا، ويضحكون على طريقة الاستهزاء، فأنزل الله هذه الآية. وقيل: إن الكفار والمنافقين كانوا إذا سمعوا الأذان دخلوا على النبي ﷺ وقالوا: يا محمدا! لقد ابتدعت شيئا لم يسمع بمثله فيما مضى من قبلك من الأمم، فإن كنت تدعي النبوة فقد خالفت الأنبياء قبلك، ولو كان فيه خيرا لكان أولى الناس به الأنبياء، فمن أين لك صياح العير فما أقيح هذا الصوت وهذا الأمر! فأنزل الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ (فصلت: ٣٣) الآية، وأنزل: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ (المائدة: من الآية ٥٨) (تفسير الخازن)

هل تنقمون تنكرون: أي أصل "نقم" أن يتعدى بـ "على"، تقول: نقمت عليه بكذا، وإنما عدي هنا بـ "من" لتضمنه معنى تكرهون وتنكرون. وفي الكبير: يقال نقمت الشيء ونقمته بكسر القاف وفتحها إذا أنكرته.

تَنكُرُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَسِيقُونَ ﴿٥١﴾ عطف على "أن آمنّا" المعنى ما تنكرون إلا إيماننا ومخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر. قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ أَخْبِرْكُمْ بِشَرِّ مَنْ أَهْلَ ذَلِكَ الَّذِي تَنَقِمُونَهُ مَثُوبَةً ثَوَابًا بِمَعْنَى جَزَاءٍ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ أَبْعَدَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ بِالمسوخِ وَ مَنْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ الشَّيْطَانَ بِطَاعَتِهِ، وَرَاعَى فِي "مِنْهُمْ" مَعْنَى "مَنْ"، وَفِي مَا قَبْلَهُ لَفْظَهَا وَهُمْ الْيَهُودُ،

المعبر عنه بالفسق: فأطلق اللازم وهو، الفسق وأراد الملزوم وهو عدم قبول الإيمان، ثم أطلق وأريد لازمه، وهو مخالفتنا لهم في اتصافنا بقبول الإيمان وهم بعدمه، وقوله: "في عدم قبوله" أي الإيمان. (حاشية الصاوي) اللازم عنه: أي عن المخالفة، تذكير الضمير باعتبار أنه مصدر ولكونها عبارة عن عدم قبول الإيمان. (تفسير الكمالين) قل هل أنبئكم بشر إلخ: هذا الكلام من باب المقابلة؛ لأنه في مقابلة قول اليهود: لا نعلم ديناً شراً من دينكم. (حاشية الصاوي) الذي تنقمونه: أي المنقوم قدر المضاف؛ ليصح جعل "من لعنه الله" شر أمة، وقد يقدر المضاف قبل "من" أي دين من لعنه الله. (تفسير الكمالين)

ثواباً بمعنى جزاء: كان عليه أن يقول بمعنى عقوبة؛ إذ هي المراد هنا لا مطلق الجزاء الصادق بها وبالخير، و"المثوبة" بمعنى الثواب فهي مختصة بالإحسان، وقد استعملت هنا في العقوبة فكما على حد ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران: ٢١). (تفسير الخازن) ونصب "مثوبة" على التمييز. هو من لعنه الله إلخ: أشار به إلى أن "من" في محل رفع خبر مبتدأ محذوف، فإنه لما قال: "هل أنبئكم بشر من ذلك" فكان قائلًا قال: من ذلك؟ فقل: هو من لعنه الله. وقوله: "وغضب عليه" إلخ بدل من "بشر" على حذف مضاف قبل لفظ "ذلك" أو قبل لفظ "من لعنه"، تقديره: بشر من أهل ذلك من لعنه أو بشر من ذلك دين من لعنه الله. من "الخطيب" وغيره.

والخنزير: أي كفار أهل مائدة عيسى عليه السلام، أو كلا المسخين من أصحاب السبت فسبواهم مسخوا قرده ومشايخهم خنازير. (تفسير المدارك) ومن إلخ: يشير إلى أنه عطف على صلة "من"، وذلك على قراءة الجمهور بفتح الباء ونصب التاء على أنه فعل ماضٍ معلوم وفيه ضمير يعود إلى "من". (تفسير الكمالين) وفيما قبله لفظهما: أي إن أفراد الضميرين الأولين باعتبار لفظه. (تفسير أبي السعود) وهم اليهود: أي الموصوفون بالصفات المذكورة هم اليهود، وفي قوله: "وهم" مراعاة معنى "من". (تفسير الكمالين)

وفي قراءة بضم باء "عَبْد" وإضافته إلى ما بعده اسم جمع لـ "عَبْد" ونصبه بالعطف على "القردة" أَوْلَيْكَ شَرًّا مَكَانًا تُمَيِّزُ؛ لأن مأواهم النار وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦﴾ طريق الحق وأصل "السواء" الوسط، وذكر "شر" و"أضل" في مقابلة قولهم: لا نعلم دينًا شرا من دينكم. وَإِذَا جَاءُوكُمْ أَي مَنَافِقُوا الْيَهُودَ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا إِلَيْكُمْ مَتَلَبِّسِينَ بِالْكَفَرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا

وفي قراءة بضم ياء عبد: أي في قراءة بضم باء "عبد" وفتح العين ونصب الدال، وجر تاء الطاغوت وهي قراءة حمزة، وإليه أشار الشارح بقوله: "وإضافته إلى ما بعده" أي إضافة عبد إلى الطاغوت. وقوله: "اسم جمع" أي عبد اسم جمع، وتوجيهها كما قال الفارسي هو أن عبد واحد يراد به الكثرة مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (النحل: ١٨) وليس بجمع عبد؛ لأنه ليس من أبنية الجمع مثله إلخ (حاشية الجمل). وفي الكبير: وعابوا هذه القراءة على حمزة وطعنوه ونسبوه إلى ما لا يجوز، وبين قوم وجه جوازه بأن يحتمل أنه أراد: وعبد الطاغوت كما قرئ، ثم حذف الهاء وضم الباء؛ لئلا يشتبه بالفعل.

اسم جمع: وليس بجمع؛ لأنه ليس من أبنية الجمع. (تفسير الكمالين) ونصبه بالعطف: أي نصب "طاغوت"، وقال الفراء: تأويله: "وجعل منهم القردة ومن عبد الطاغوت"، فعلى هذا: الموصول محذوف. (تفسير الكبير) أولئك شر مكانا: أي الموصوفون بما ذكر شر مكانا، "أولئك شر" مبتدأ وخبر، "مكانا" نصب على التمييز.

وذكر شر إلخ: فيه إشارة إلى جواب سؤال مقدر، وهو: أن ذكر "شر وأضل" يقتضي مشاركة المؤمنين والكفار في الشر والضلال، وأن الكفار أشر وأضل مع أن المؤمنين لم يشاركوا الكفار في شيء من ذلك؟ فأجاب الشارح بقوله: "وذكر شر وأضل في مقابلة قولهم" إلخ، أي على سبيل التنزل والتسليم على زعمه إلزاما له بالحجة، وهذا أولى كما قال "الخطيب". وأجاب الآخرون بأن مكان هؤلاء في الآخرة شر وأضل من مكان المؤمنين في الدنيا لما يلحقهم فيها من الشر والضلال الحاصل لهم بالهموم الدنيوية كسماع الأذى وغيره، وقال في "البياضوي": والمراد من صيغة التفضيل الزيادة مطلقا لا بالإضافة إلى المؤمنين في الشرارة والضلال. (تفسير أبي السعود)

شرا من دينكم: لأجل المشاكلة أو المراد منها الزيادة مطلقا لا بالإضافة إلى المؤمنين. (تفسير الكمالين)

منافقوا اليهود: نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ ويظهرون له الإيمان نفاقا، فالخطاب لرسول الله ﷺ والجمع للتعظيم أو له مع من عنده من المسلمين. (تفسير أبي السعود) وقد دخلوا إلخ: وقوله: "وهم خرجوا" إلخ الحملتان حالان من فاعل "دخلوا" و"خرجوا". (تفسير أبي السعود)

متلبسين: يشير إلى أن الحار والمجور أي "بالكفر" حال من فاعل "دخلوا". (تفسير الكمالين)

من عندكم متلبسين به^١ ولم يؤمنوا **وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ** ﴿٢١﴾ من النفاق. وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ أَيُّ الْيَهُودِ يُسْرِعُونَ يَقْعُونَ سَرِيعًا فِي الْإِثْمِ الْكُذْبِ وَالْعُدْوَانِ الظُّلْمِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ الْحَرَامِ كَالرِّشَاءِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ عملهم هذا. لَوْلَا هَلَا يَنْهَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ مِنْهُمْ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ الْكُذْبِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٢٣﴾ ترك فهمهم. وَقَالَتِ الْيَهُودُ لِمَا ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ بِتَكْذِيبِهِمُ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ أَنْ كَانُوا أَكْثَرَ النَّاسِ مَالًا يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ مَقْبُوضَةٌ عَنْ إِدْرَارِ الرِّزْقِ عَلَيْنَا، كُنُوا بِهِ عَنِ الْبَخْلِ -تعالى الله عن ذلك-، قَالَ تَعَالَى: غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ عَنْ فِعْلِ الْخَيْرَاتِ دَعَاءٍ عَلَيْهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا^٢
 عن البخل

متلبسين: يعني أنه حال من فاعل "جنحوا". لبئس: هذا ذم للعلماء والأول للعامة عن ابن عباس هي أشد آية في القرآن حيث أنزل تارك النهي عن المنكر منزلة مرتكب المنكر بالوعيد. (تفسير المدارك) ترك فهمهم: [يشير بتقدير ضمير إلى أن "ما" موصولة. (تفسير الكمالين)] إشارة إلى تقدير المخصوص بالذم. (تفسير الكمالين) وقالت اليهود إلخ: نزلت في فخاص اليهودي، ولما قال هذه المقالة الشنيعة ولم ينهه بقية اليهود ورضوا بقوله نسب القول إلى جملةهم. (تفسير الخازن) لما ضيق عليهم إلخ: أي ضيق عليهم الرزق، قال ابن عباس: إن الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا أكثر الناس أموالاً وأخصبهم ناحية، فلما عصوا الله تعالى في محمد ﷺ وكذبوا به كف عنهم ما بسط عليهم من السعة، فعند ذلك قال فخاص: "يد الله مغلولة" يعني محبوسة مقبوضة عن الرزق والبذل والعطاء، فنسبوا إلى الله البخل والقبض -تعالى الله عن ذلك-. (تفسير الخازن) كنوا به عن البخل: ويكفي في الكناية تصور المعنى الحقيقي في نفسه وإن أبي عن ذلك خصوصية المحل. (تفسير الكمالين) ولعنوا: روي أن اليهود لعنهم الله لما كذبوا محمداً ﷺ، وكف الله ما بسط الله عليهم من السعة، وكانوا من أكثر الناس، مالا فعند ذلك قال فخاص: "يد الله مغلولة" ورضي بقوله الآخرون فأشركوا فيه. وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ (الإسراء: ٢٩). ولا يقصد المتكلم به إثبات يد ولا غل ولا بسط حتى أنه يستعمل في ملك يعطي ويمنع بالإشارة من غير استعمال اليد، ولو أعطى الأقطع إلى المنكب عطاء جزلاً لقالوا: ما أبسط يده بالنوال، وقد استعمل حيث لا تصح اليد، يقال: بسط البأس كفيه في صدري فجعل للبأس الذي هو من المعاني كفان، ومن لم ينظر في علم البيان يتحير في تأويل أمثال هذه الآية، وقوله: "غلت أيديهم" دعاء عليهم بالبخل، ومن ثم كانوا أبخل خلق الله أو تغل في جهنم فهي كأنها غلت. (تفسير المدارك)

بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ مَبَالُغَةً فِي الْوَصْفِ بِالْجُودِ، وَتَنَى الْيَدَ لِإِفَادَةِ الْكَثْرَةِ؛ إِذْ غَايَةُ مَا يَبْذُلُهُ السَّخِيٌّ مِنْ مَالِهِ أَنْ يُعْطِيَ بِيَدَيْهِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ مِنْ تَوْسِيعٍ وَتَضْيِيقٍ لَا اعْتِرَاضَ عَلَيْهِ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ مِنَ الْقُرْآنِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا لِكُفْرِهِمْ بِهِ وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ فَكُلُ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ تَخَالِفُ الْأُخْرَى كُلَّمَا أُوقِدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَيْ لِحَرْبِ النَّبِيِّ ﷺ أَطْفَأَهَا اللَّهُ أَيَّ كَلِمَا أَرَادَهُ رُدُّهُمْ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَيَّ مَفْسِدِينَ بِالْمَعَاصِي وَاللَّهُ لَا تُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦١﴾. بِمَعْنَى أَنَّهُ يَعْاقِبُهُمْ. وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَاتَّقَوْا الْكُفْرَ لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلْنَاهُمْ جَنَّةَ النَّعِيمِ ﴿٦٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ بِالْعَمَلِ بِمَا فِيهِمَا، وَمِنْهُ الْإِيمَانُ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْكِتَابِ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ.....

بل يده ميسورتان: عطف على مقدر يقتضيه المقام أي ليس الأمر كذلك بل هو في غاية الجود، و"يد الله" صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه فيجب علينا الإيمان بما وإتيانها له تعالى بلا كيف ولا تشبيه. (أبو السعود وغيره) لإفادة الكثرة: إنكار قولهم وردهم على أبلغ الوجوه. (تفسير الكمالين) وتضييق: وفيه دلالة على أنه لا ينفق إلا على مقتضى الحكمة. (تفسير المدارك) ما أنزل إليك: فاعل "يزيدن" وهذا من إسناد الفعل إلى السبب، والمعنى أنهم يزدادون عند نزول القرآن: لحسدهم في الكفر والجحود كما قال: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ (التوبة: ١٢٥). (تفسير الكمالين) العداوة والبغضاء: قال أبو حيان العداوة أخص من البغضاء لأن كل عدو مبغض وقد يغض من ليس بعدو. (تفسير الكرخي)

تخالف: أي بالكلام، وقلوبهم شتى لا يقع بينهما اتفاق ولا تعاضد. (تفسير المدارك) كلما أوقدوا: أي كلما أرادوا محاربة أحد غلبوا وقهروا لم يقم لهم نصر من الله على أحد قط، وقد أتاهم الإسلام وهم في ملك الجوس، وعن قتادة لا تلقى يهوديا ببلدة إلا وقد وجدته من أذل الناس. (هكذا في مدارك التنزيل) أي مفسدين: ويجتهدون في دفع الإسلام ومحو ذكر النبي ﷺ من كتبهم. (تفسير المدارك) ولو أن أهل الكتاب: بيان لحالهم في الآخرة فهو تردد له لعلمهم يهتدون، ومن هنا لا يجوز لعن كافر معين حي؛ لأنه يحتمل أنه يهتدي. (حاشية الصاوي) من الكتب: ككتاب شعيا ﷺ وكتاب دانيال ﷺ وكتاب أرميا ﷺ وزبور داود ﷺ وغيره.

بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة مِّنْهُمْ أُمَّةٌ جَمَاعَةٌ مُّقْتَصِدَةٌ تعمل به،
 وهم من آمن بالنبي ﷺ كعبد الله بن سلام وأصحابه مِّنْهُمْ سَاءَ بَشَرٍ مَّا شِئْنَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾
 يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ جَمِيعَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَلَا تَكْتُمْ مِنْهُ شَيْئًا خَوْفًا أَنْ تَنَالَ
 بِمَكْرِهِ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ أَيُّ لَمْ تَبْلُغْ جَمِيعَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ بِالْإِفْرَادِ
 وَالْجَمْعِ؛ لِأَنَّ كِتْمَانَ بَعْضِهَا كِكِتْمَانِ كُلِّهَا وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَقْتُلُوكَ،
 المراد الطائفة

بأن يوسع عليهم الرزق: ودلت الآية على أن العمل بطاعة الله تعالى سبب لسعة الرزق، وهو كقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ
 أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف: ٩٦) ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا *
 وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٣). ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ (نوح: ١٠). الآيات. ﴿وَالْوِ
 اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (الجن: ١٦). مقتصدة: معنى الاقتصاد في اللغة الاعتدال في العمل
 من غير غلول ولا تقصير، وأصله القصد وذلك؛ لأن من عرف مطلوبه فإنه يكون قاصدا له على الطريق المستقيم
 من غير انحراف ولا اضطراب إلخ. (تفسير الكبير)

بلغ إلخ: سبب نزولها: أن رسول الله ﷺ لما بعث ضاق ذرعا لعلمه أن قوما يكذبونه ولا بد فنزلت الآية تسلية
 له، وفي ندائه بـ "يا أيها الرسول"، شهادة له بالرسالة. وأل في الرسول للعهد الحضور أي الرسول الحاضر
 وقت نزولها وهو محمد ﷺ. (حاشية الصاوي) جميع إلخ: قدره إشارة إلى أن "ما" اسم موصول بمعنى "الذي"،
 ولا يصح تقديرها نكرة؛ لأنه يصدق بتبليغ البعض مع أنه غير مكلف. (حاشية الصاوي)

ما أنزل إلخ: أي من الأحكام وما يتعلق بها، وأما الأسرار التي اختصت بها فلا يجوز لك تبليغها، كذا في "أبي
 السعود". وفي "الكرخي" قوله: "جميع ما أنزل إليك" أشار به إلى أن "ما" موصولة بمعنى "الذي" لا نكرة موصوفة؛
 لأنه مأمور بتبليغ الجميع كما قدره، والنكرة لا تفي بذلك إذ تقديرها بلغ شيئا مما أنزل إليك، ومن ثم قالوا: الدعوة
 مثل الصلاة إذا نقص منها ركن بطلت. والجمع: أي رسالاته لنافع وأبي عامر وأبي بكر. (تفسير الكمالين)

لأن كتمان بعضها إلخ: أشار بذلك إلى دفع سؤال ورد على الآية، وحاصله: أن ظاهر قوله: ﴿وَأَنْزِلْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ بِمَنْ أَمَرَ﴾ (المائدة: ٦٧) اتحاد الشرط والجواب؛ لأنه ينحل، المعنى إن لم تبلغ فما بلغت، وحاصل الجواب إن
 المعنى وإن تركت شيئا مما أمرت بتبليغه ولو حرفا فقد تركت الكل، وصار ما بلغته غير معتد به؛ لأن كتمان
 بعضه ككتمان كله. (حاشية الصاوي) أن يقتلوك: لا من كل ضرر حتى ينقض بشحة رأسه ﷺ يوم أحد،
 وربما يدفع بأنها نزلت بعد أحد، ويدل على ذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم أنها نزلت في أحد. (تفسير الكمالين)
 أن يقتلوك: إشارة إلى دفع ما يقال أليس قد شج وجهه وكسرت رباعيته ﷺ وأودي بضروب من الأذى،
 وحاصل الدفع: أن المراد أنه يعصمه من خصوص القتل فلا ينافي أنه يقع له غيره.

وكان ﷺ يُحرس حتى نزلت فقال: "انصرفوا عني فقد عصمني الله"، رواه الحاكم إن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴿١٧﴾ قُلْ يَتَاهَلْ أَلِكْتَبِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ مَعْتَدٌ بِهِ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ بِأَنْ تَعْمَلُوا بِمَا فِيهِ وَمِنْهُ الْإِيمَانُ بِي وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ مِنَ الْقُرْآنِ طُغْيَيْنًا وَكُفْرًا لَّكَفَرَهُمْ بِهِ فَلَا تَأْسَ تَحْزَنَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِكَ أَيُّ لَا تَهْتَم بِهِمْ. إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا هُمُ الْيَهُودُ مَبْتَدَأُ وَالصَّبِيُّونَ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ وَالنَّصَارَى وَيُبدَلُ مِنَ الْمَبْتَدَأِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٩﴾ فِي الْآخِرَةِ، خبر المبتدأ ودال على خبر "إن".

يجرس: أي يصاب من العدو. وقوله انصرفوا أي ارجعوا. حتى نزلت: يعني آية "الله يعصمك من الناس"، فقال انصرفوا أي ارجعوا من الحراسة أيها الناس! (تفسير الكمالين) قل يا أهل الكتاب إلخ: قال ابن عباس رضي الله عنهما: جاء لرسول الله ﷺ رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع ابن حرملة، وقالوا: يا محمد ألسنت نزع منك على ملة إبراهيم وتؤمن بما عندنا من التوراة، فقال: "بلى"، ولكنكم أحدثتم وحدثتم ما فيها وكنتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس، فأنا بريء من أحداثكم"، فقالوا: فإننا نأخذ بما في أيدينا، فإننا على الحق والهدى ولم نؤمن لك ولا نتبعك فأنزل الله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ (المائدة: ٦٨) إلخ. (تفسير الخازن) معتد به: أي عند الله وهو الهدى والخير، وهذا جواب عن سؤال مقدر، كيف تقول: لستم على شيء مع أنهم على شيء وهو الدين الباطل؟ (حاشية الصاوي) ما أنزل إليك: نسب الإنزال أولا إليهم؛ لأنهم مأمورون باتباعه، ونسب الإنزال ثانيا إليه؛ لأنه منزل إليه حقيقة، فيصح نسبة الإنزال ثانيا إليهم باعتبار أنهم مأمورون بالعمل به وإليه باعتبار أنه يبلغه. (حاشية الصاوي)

إن الذين آمنوا إلخ: أي إيماننا حقا لا نفاقا، وخبر "إن" هذه محذوف تقديره: "فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون" دل عليه المذكور، وقوله: "والذين هادوا" مبتدأ، فـ"الواو" لعطف الجمل أو للاستيناف. قوله: "والصابئون والنصارى" عطف على المبتدأ، وقوله: "فلا خوف عليهم" إلخ خبر عن هذه المبتدئات الثلاثة. وقوله: "من آمن" إلخ بدل من كل منها بدل بعض فهو مخصص، فكأنه قال الذين آمنوا من اليهود ومن النصارى ومن الصابئين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فالإخبار عن اليهود ومن بعدهم بما ذكر بشرط الإيمان لا مطلقا هذا حاصل ما درج عليه الشارح في الإعراب. (حاشية الجمل)

لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُتُمًا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ مِنَ الْحَقِّ كَذَّبُوهُ فَرِيقًا مِنْهُمْ كَذَبُوا وَفَرِيقًا مِنْهُمْ يَقْتُلُونَ ﴿٧١﴾ كَزَكْرِيَا وَيُحْيَى، والتعبير به دون "قتلوا" حكاية للحال الماضية للفاصلة. وَحَسِبُوا ظَنُّوا أَلَّا تَكُونَ بِالرَّفْعِ فـ "أن" مخففة، والنصب فهي ناصبة أي تقع فِتْنَةٌ عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم فَعَمُوا عَنْ الْحَقِّ فَلَمْ يَبْصُرُوهُ وَصَمُّوا عَنْ اسْتِمَاعِهِ ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمَّا تَابُوا ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا ثَانِيًا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ۚ

كذبوه: إشارة إلى جزاء الشرط دل عليه ما بعده، وانتصب "فريقا" و"فريقا" على أنه مفعول كذبوا ويقتلون . (مدارك وغيره) منهم: أشار بتقدير هذا العائد إلى أن الجملة الشرطية صفة لـ "رسلا". (حاشية الجمل) يقتلون: وإنما جيء "يقتلون" موضع "قتلوا" على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الحالة الشنيعة للتعجب منها، أو تنبيها على أن ذلك دينهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤوس الآي. (تفسير الخطيب)

حكاية للحال الماضية: وصورتها: أن يفرض ما حصل فيما مضى حاصلا وقت التكلم، ويعبر عنه بالمضارع الدال على حال التكلم. وقوله: "للفاصلة" عبارة غيره وللمحافظة على رؤوس الآي فكانه سقط من الشارح واو العطف، فالتعبير المذكور معلل بكل من العلتين إلخ (حاشية الجمل) أقول: ويمكن أن يقال في جوابه: إن التعبير المذكور معلل بعلّة واحدة وهو الفاصلة، وقوله: "حكاية للحال الماضية" جملة معترضة بين المعلل وعلته فتأمل.

بالرفع: أي رفع "تكون" في قراءة أبي عمرو وحزمة والكسائي، فـ "إن" مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف تقديره: "أنه"، و"لا" نافية، وأصله أنه لا تكون فتنة، وإدخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيلا له منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم. وقوله: "والنصب" أي في قراءة الباقيين فهي ناصبة أي لتكون أي وحسب على باها من الشك، وسد مسد مفعولي حسب على القراءتين ما اشتمل عليه الكلام من المسند والمُسند إليه. (تفسير الكرخي)

أي تقع بالنصب والرفع على القراءتين، وهذا تفسير لـ "تكون" هي تامة على القراءتين و"فتنة" فاعلها. (حاشية الجمل) فعموا وصموا: عطف على "حسبوا" أي عموا صموا بعد موسى عليه السلام ويوشع عليه السلام وقوله: ﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (المائدة: ٧١) أي يبعث عيسى بن مريم عليه السلام حيث وفق بعضهم للإيمان به، وقوله: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ (المائدة: ٧١) أي في زمان محمد ﷺ بأن أنكروا نبوته ورسالته، وإنما قال: "كثير منهم"؛ لأن أكثر اليهود وإن أصروا على الكفر بمحمد ﷺ إلا جمعا منهم آمنوا به مثل عبد الله بن سلام وأصحابه. كذا في "الكبير والخطيب".

بدل من الضمير وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ فيجازيهم به. لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ سَبَقَ مثله وَقَالَ لَهُمُ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَإِنِّي عَبْدٌ وَلست بآله إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فِي الْعِبَادَةِ غَيْرُهُ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ مِنْهُ أَنْ يَدْخُلَهَا وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ زَائِدَةٍ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ يمنعونهم من عذاب الله. لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ آلِهَةٍ ثَلَاثَةٌ أَيُّ أَحَدِهَا وَالْآخَرَانِ عِيسَى وَآمَتُهُ، وَهُمْ فِرْقَةٌ مِنَ النَّصَارَى وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ مِنَ التَّثْلِيثِ وَلَمْ يُوحِّدُوا لَيَمَسَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَيُّ ثَبَتُوا عَلَى الْكُفْرِ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ مؤلم وهو النار.

بدل: أي بدل البعض من الكل، والواو علامة الجمع أو خبر مبتدأ محذوف أي أولئك كثير منهم. (تفسير الكمالين) بدل من الضمير: هذا الإبدال في غاية البلاغة، فإنه لما قال: "ثم عموا صموا" وهم ذلك أن كلهم صاروا كذلك، فلما قال: "كثير منهم" علم أن هذا الحكم حاصل للكثير منهم لا لكل. (تفسير الكرخي) منعه: كما يمنع المحرم من المحرم عليه. (تفسير الكمالين) الذين قالوا: أي النسطورية لا الملكانية، وما سبق قول يعقوبية القائلين بالاتحاد. (تفسير الكمالين) أي أحدها: قال في التفسير الكبير: قول النصارى: "ثالث ثلاثة" طريقان، الأول: قول بعض المفسرين وهو: أنهم أرادوا بذلك إن الله وريم وعيسى آلهة ثلاثة، والثاني: أن المتكلمين حكوا عن النصارى أنهم يقولون جوهر واحد ثلاثة أقانيم، أب وابن وروح القدس، وهذه الثلاثة إله واحد، كما أن الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالأب الذات والابن الكلمة وبالروح الحياة، وأثبتوا الذات والحياة وقالوا: إن الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء باللبن، وزعموا أن الأب إله والابن إله والروح إله والكل إله واحد. واعلم أن هذا باطل يدها العقل؛ فإن الثلاثة لا تكون واحدا والواحد لا يكون ثلاثة. فرقة من النصارى: والإشكال: أنه تعالى قال في الآية الأولى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (المائدة: ١٧) وقال في الثانية: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ (المائدة: ٧٣) والجواب: أن بعض النصارى كانوا يقولون: المسيح بعينه هو الله؛ لأن الله ربما يتجلى في بعض الأزمان في شخص فتجلى في ذلك الوقت في شخص عيسى، ولهذا كان يظهر من شخص عيسى أفعال لا يقدر عليها إلا الله تعالى، وبعضهم ذهبوا إلى آلهة ثلاثة: مريم والمسيح وأنه ولد الله من مريم. (تفسير المدارك) وما من إله: "من" للاستغراق أي وما إله قط في الوجود إلا الله موصوف بالوحدانية لا ثاني، وهو الله وحده لا شريك له. (تفسير المدارك)

أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ، مِمَّا قَالُوا؟ اسْتَفْهَامٌ تَوْبِيخٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ لِّمَن تَابَ رَحِيمٌ ﴿٦١﴾ به. مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ فَهُوَ يَمْضِي مِثْلَهُمْ، وَلَيْسَ بِهِ كَمَا زَعَمُوا وَإِلَّا لَمَّا مَضَى وَأُمُّهُ صَدِيقَةٌ مَّالِغَةٌ فِي الصَّدَقِ كَأَنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ كَغَيْرِهِمَا مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِهَاءً لِتَرْكِيهِ وَضَعْفِهِ وَمَا يَنْشَأُ مِنْ الْبَوْلِ وَالْغَائِطِ أَنْظُرْ مُتَعَجِّباً كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمْ الْآيَاتِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِنَا ثُمَّ أَنْظُرْ أَنِّي كَيْفَ يُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ يَصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ مَعَ قِيَامِ الْبِرْهَانِ. قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيَّ غَيْرِهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْغَنِيُّ ﴿٦٣﴾ بِأَحْوَالِكُمْ؟ وَالِاسْتَفْهَامُ لِلْإِنْكَارِ. فَهُوَ أَحَقُّ بِالْعِبَادَةِ

ما المسيح إلخ: فيه نفى الألوهية عنه. (تفسير المدارك) قد خلت: صفة لـ "رسول" أي ما هو إلا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله، وإبرأؤه الأبرص والأكمه وإحياءه الموتى لم يكن منه؛ لأنه إله بل الله أبرأ الأكمه والأبرص وأحى الموتى على يده كما أحى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى، وخلق من غير ذكر كخلق آدم من غير ذكر ولا أنثى. (تفسير الكمالين)

صديقة: أي ملازمة للصدق، وهذان الوصفان لعيسى وأمه مختصان بهما شرفهما الله بهما، ثم وصفهما بعد ذلك بوصف البشرية الذي لا يميزهم عن الحيوانات الغير العاقلة فضلا عن العاقلة. (حاشية الصاوي) لتركييه: لأن من احتاج إلى الاعتناء بالطعام ويتبعه من الهضم لم يكن إلا جسما مركبا من عظم ولحم وعروق وأعصاب وأخلاط وغير ذلك مما يدل على أنه مصنوع مؤلف مدبر كغير من الأجسام فكيف يكون إهائا؟ وخص الأكل بالذكر؛ لأنه أصل الحاجات والإله لا يكون محتاجا. (تفسير الخطيب) كيف نبين: "كيف" معمول لـ "نبين" لا لـ "انظر"؛ لأن اسم الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله؛ لأن له الصدارة. (حاشية الصاوي)

ما لا يملك: أي عيسى عليه السلام وهو أن ملك بذلك بتملك الله تعالى إياه لكنه لا يملك من ذاته، أو لا يملك مثل ما يضره الله تعالى به من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة، وإنما قال: "ما" نظرا إلى ما هو عليه في ذاته توطية لنفي القدرة عنه رأسا أي ببيان انتظامه عليه السلام في سلك الأشياء التي لا قدرة لها على شيء أصلا إلخ (البضاوي وغيره) والمراد كل عبد الله من دون الله تعالى سواء كان ممن يعقل أو لا. (تفسير الخطيب) لأقوالكم: متعلق "ما تعبدون" أي أتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولونه ويعلم ما تعتقدون. (تفسير الكمالين)

قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا تَغْلُوا تَجَاوَزُوا الْحَدَّ فِي دِينِكُمْ غَلُوا غَيْرَ الْحَقِّ بِأَنْ تَضَعُوا عِيسَى أَوْ تَرْفَعُوهُ فَوْقَ حَقِّهِ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ بَغْلُوهُمْ وَهُمْ أَسْلَافُهُمْ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ طَرِيقَ الْحَقِّ، و"السواء" في الأصل الوسط. لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ بِأَنْ دَعَا عَلَيْهِمْ فَمَسَخُوا قَرْدَةً وَهُمْ أَصْحَابُ "أَيْلَةَ" وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ بِأَنْ دَعَا عَلَيْهِمْ فَمَسَخُوا خَنَازِيرَ وَهُمْ أَصْحَابُ الْمَائِدَةِ ذَلِكَ اللَّعْنُ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾

وكان خمسة الاف رجل
سَيَّاتِي قِصَّتِهِمْ

غَلُوا غير الحق: أشار إلى أن قوله: "غير الحق" نعت لمصدر محذوف مؤكد من حيث المعنى، أو حال من ضمير الفاعل في "لا تغلوا" أي لا تغلوا مجاوزين الحق. (تفسير أبي السعود) غير الحق إلخ: يعني أنه صفة مصدر محذوف، والظاهر أن الصفة مؤكدة، فإنما الغلو المجاوزة عن الحق كما قال الصاوي: قوله "غير الحق" أي وأما الغلو في الحق كالتشديد على النفس بأن يصوم النهار ويقوم الليل مثلاً فليس بحرام ولا ضلال. بأن تضعوا عيسى: كما فعلت اليهود، فقالوا فيه: إنه ابن زنا وقوله "ترفعوه" إلخ كما فعلت النصارى، فقالوا: فيه إنه إله. فوق حقه: إلى أن تدعوا له ألوهية وذلك غلو النصارى. (تفسير الكمالين) أهواء قوم إلخ: الأهواء جمع هوى، وهو ما تدعو شهوة النفس إليه، قال الشعبي: ما ذكر الله تعالى الهوى في القرآن إلا وذمه، وقال أبو عبيدة لم نجد الهوى يوضع إلا موضع الشر؛ لأنه لا يقال: فلان هوى الخير إلا أنه يقال فلان يحب الخير. (تفسير الخازن)

لعن الذين كفروا: أي اليهود والنصارى، فلعن اليهود على لسان داود ولعن النصارى على لسان عيسى عليه السلام. قوله "على لسان داود" اختلف في المراد باللسان، فقليل: هو الجارحة فداود وعيسى صرحا بلعنهم، وقيل: هو الكتاب والمعنى أنزل لعنتهم في كتاب داود وعيسى وهو الأقرب، وكلام المفسر يفيد الأول. (حاشية الصاوي)

بأن دعا عليهم: أي لما اعتدوا في السبت واصطادوا الحيتان فيه فقال في دعائه: "اللهم العنهم واجعلهم قردة" فمسخو قردة. (تفسير الخطيب) أصحاب أيلة: وكانوا على شريعة التوراة في زمن داود عليه السلام كانوا أمروا بتعظيم السبت وحرمة الصيد فخالفوا أمره واصطادوا السمك في السبت. (تفسير الكمالين) وهم أصحاب أيلة: أيلة بفتح الهمة وسكون التحتية قرية على ساحل بحر طبرية، وقوله: "في عيسى بأن دعا عليهم" أي لما أكلوا من المائدة وادخروا ولم يؤمنوا، فقال عيسى عليه السلام "اللهم العنهم كما لعنت أصحاب السبت" فأصبحوا خنازير إلخ (تفسير الكبير)

والمائدة الخوان عليه طعام، فإن لم يكن عليه طعام فليس مائدة، هذا هو المشهور. (حاشية الجمل)

فمسخو خنازير: أي وقردة فقد حذف من كل نظير ما أثبت في الآخر، وهذا على المشهور من أن كلا مسخو قردة خنازير، وقيل: إن أصحاب السبت مسخو قردة وأصحاب المائدة مسخو خنازير وهو ظاهر المفسر. (حاشية الصاوي)

كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ أَي لَا يَنْهَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنْ مُعَاوَدَةِ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَلَهُمْ هَذَا. تَرَى يَا مُحَمَّد! كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بَغْضًا لَكَ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ مِنَ الْعَمَلِ لِمَعَادِهِمُ الْمَوْجِبِ لَهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ مُحَمَّد وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَي الْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٧٨﴾ خَارِجُونَ عَنِ الْإِيمَانِ. لَتَجِدَنَّ يَا مُحَمَّد أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ لَتَضَاعَفَ كُفْرُهُمْ وَجَهْلُهُمْ وَانْهَمَاكُهُمْ فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي ذَٰلِكَ.....

كانوا لا يتناهون: بيان للاعتداء والعصيان أي لا ينهى بعضهم بعضاً، فإن التناهي تفاعل من النهي ولا يمنعون ولا ينتهون فالتناهي بمعنى الانتهاء. لا يتناهون: ليس المراد بالتناهي أن ينهى كل واحد منهم الآخر عما يفعله من المنكر كما هو المعنى المشهور لصيغة التفاعل، بل المراد بمجرد صدور النهي من أشخاص متعددة من غير اعتبار أن يكون كل واحد منهم ناهياً ومنهياً معاً. (تفسير أبي السعود)

عن معاودة منكر: إنما قدر المفسر هذا المضاف؛ لدفع ما أورد بأن المنكر الذي فعل لا معنى للنهي عنه؛ لأن رفع الواقع محال؟ فأجاب بأن المعنى النهي عن المعاودة. (حاشية الصاوي) لبئس ما كانوا إلخ: وفيه دليل على أن ترك النهي عن المنكر من العظائم، فإيا حسراته على المسلمين في إعراضهم عنه! (تفسير المدارك) ما قدمت: "ما" هي الفاعل، وقوله: "إن سخط" إلخ هو المخصوص بالذم على حذف المضاف أي موجب سخطه تعالى. (تفسير أبي السعود)

من العمل: بيان لـ "ما" وقوله: "لمعادهم" نعت لـ "العمل" وقوله: "الموجب لهم" نعت ثان له، وقوله: "إن سخط" معمول للنعت الثاني. (حاشية الجمل) خارجون عن الإيمان: أو المعنى ولو كان هؤلاء اليهود يؤمنون بالله وبموسى وما أنزل إليه يعني التوراة ما اتخذوا المشركين أولياء كما لم يوالهم المسلمون، ولكن كثيراً منهم فاسقون خارجون عن دينهم فلا دين لهم أصلاً. (م) اليهود: وهو مفعول ثان "لتجدن" و"عداوة" تمييز. (م)

ولتجدن أقربهم إلخ: يقال في إعرابه ما قيل في الذي قبله من أن "أقرب" مفعول ثان و"الذين قالوا" مفعول أول و"مودعة" تمييز و"للذين" صفة "للمودة" أو متعلق به. (حاشية الصاوي) الذين قالوا إنا نصارى: أي أنصار دين الله، إن قلت مقتضى الآية مدح النصارى وذم اليهود مع أن كفر النصارى من جهة قرب مودتهم للمسلمين وذم اليهود من حيث إنهم أشد عداوة للمسلمين، فذلك لا يقتضي شدة الكفر ولا عدمها، وأيضاً الحرص في اليهود دون النصارى، وأيضاً مذهب اليهود بأن إيصال الشر والأذى إلى من خالفهم في الدين قرينة وذم النصارى أنه حرام.

أي قرب مودّتهم للمؤمنين بِأَنَّ بسبب أن مِنْهُمْ قِيسِيّينَ علماء وَرُهَبَانًا عُبَادًا وَأَنْهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٧﴾ عن عبادة الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة. نزلت في وفد النجاشي القادمين من الحبشة، قرأ ﷺ عليهم سورة يس فبكوا وأسلموا، وقالوا: ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى. قال تعالى: وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ مِنَ الْقُرْآنِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا صَدَّقْنَا وَنُبِيكَ وَكِتَابِكَ فَكُنْ لَنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٢٨﴾ المقرّين بتصديقهما. وقالوا في جواب من غيرهم بالإسلام من اليهود: وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ الْقُرْآن؟ أي لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه، وَنَطْمَعُ عطف على "نؤمن" أن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٢٩﴾

للمؤمنين: "اللام" يتعلق بـ "عداوة" و"مودّة"، ووصف اليهود بشدة الشكيمة والنصارى بلبين الأريكة، وجعل اليهود قراءاً المشركين في شدة عداوة المؤمنين، ونبه على تقدم قدمهم فيها بتقديمهم على المشركين. (م) قيسيين: قال قطرب: القس والقسيس: العالم بلغة أهل الروم. (تفسير الكمالين) لا يستكبرون: وفيه دليل على أن العلم أنفع شيء وأهداه إلى الخير وإن كان علم القيسيين، وكذا علم الآخرة وإن كان في الراهب، والبراءة من الكبر وإن كانت في نصراني. (تفسير المدارك) نزلت إلخ: رواه ابن جرير عن سعيد بن جبير، والوفد: جمع الوافد أو اسم جمع، والنجاشي: ملك الحبشة. (تفسير الكمالين)

في وفد النجاشي: في "الخطيب": نزلت في وفد النجاشي القادمين من الحبشة لا في كل النصارى؛ لأنهم في عداوتهم للمسلمين كاليهود. والوفد: القوم، كذا في "القاموس". وإذا سمعوا إلخ: صنيع الشارح يقتضي أنه مستأنف حيث قال: "قال تعالى"، ولذلك جعله بعضهم أول الربع. (حاشية الجمل) وقال أبو السعود: أنه عطف على "يستكبرون" أي ذلك بسبب أنهم لا يستكبرون وأن أعينهم تفيض من الدمع عند سماع القرآن.

تفيض إلخ: أي تمتلئ بدمع، فاستعير له الفيض الذي هو الانصباب عن امتلاء؛ مبالغة أو جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بأنفسها. (تفسير أبي السعود) مما عرفوا من الحق: "من" الأولى للابتدائية والثانية لتبيين ما عرفوا من الحق، أو للتبويض فإنه بعض الحق، والمعنى أنهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم فكيف إذا عرفوا كله؟ (تفسير الخطيب) يقولون إلخ: استيناف مبني على سؤال نشأ من حكاية حالهم عند سماع القرآن، كأنه قيل: ما ذا يقولون؟ فقيل يقولون: ربنا آمنّا. (تفسير أبي السعود)

المؤمنين الجنة؟ قال تعالى: فَأَتَتْهُمْ أَلَلَهُ بِمَا قَالُوا جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٣﴾ بِالْإِيمَانِ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٤٤﴾ ونزل لما هم قوم من الصحابة عليهم السلام أن يلزموا الصوم والقيام، ولا يقربوا النساء والطيب، ولا يأكلوا اللحم، ولا يناموا على الفراش: يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا تَحَاوَزُوا أمر الله إِبَّ اللَّهِ لَا تُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا مفعول، قوله: "كلوا" والجار والمجرور قبله حال متعلق به وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٤٦﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ الْكَائِنِ فِي أَيْمَانِكُمْ هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الإنسان: لا والله، وبلى والله، وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدْتُمُ بِالْخَفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ،

لما هم قوم إلخ: روي أن رسول الله ﷺ وصف القيامة لأصحابه يوما فبالغ وأشبع الكلام في الإنذار، ففرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون رضي الله عنه، واتفقوا على أن لا يزالوا صائمين ويتركوا أمورا مباحا كما ذكره الشارح، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال لهم: "إني لم أؤمر بذلك"، ونهى عنه كما في كتب التفسير والأحاديث. ولا تعتدوا: أي الحد الذي حد عليكم في تحريم أو تحليل، أو لا تعتدوا حدود ما أحل لكم أو ما حرم عليكم، أو ولا تسرفوا في تناول الطيبات. (تفسير المدارك) مفعول: أي لقوله: "كلوا مما رزقكم" إما حال منه (أي من قوله: "حلالا طيبا") تقدمت عليه؛ لكونه نكرة، أو متعلق به: أي وتقدمت عليه؛ لكونه نكرة، و"من" يحتمل أن يكون للتبعض وأن يكون ابتدائية، ويجوز أن يكون "حلالا" حالا كما اختاره المفسر في "البقرة"، والجار والمجرور مفعولا به، و"من" للتبعض. (تفسير المدارك) واتقوا الله إلخ: تأكيد للتوصية بما أمر به، وزاده تأكيد بقوله: "الذي إلخ". (تفسير المدارك)

باللغو الكائن إلخ: اللغو في اليمين: الساقط الذي لا يتعلق به حكم، هو عندنا: أن يحلف على شيء يظن أنه كذلك وليس كما يظن، وهو قول مجاهد. قيل: كانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن أنه قربة، فلما نزل النهي قالوا: كيف بأيماننا؟ فنزلت. وعند الشافعي رحمته الله: ما يبدو من المرء من غير قصد كقوله: لا والله وبلى والله، وهو قول عائشة رضي الله عنها. (تفسير أبي السعود) بالتخفيف: بتخفيف القاف، لحمزة والكسائي وأبي بكر. (م) والتشديد: أي للباقي، وفي قراءة لأبي عامر برواية ابن ذكوان "عاقتم" وهو فاعل بمعنى فعل. (تفسير المدارك)

وفي قراءة: "عاقدم" ^صالْأَيْمَنَ عليه بأن حلفتُم عن قصد فكفّرتهُ أي اليمين إذا حنثتم فيه إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ لكل مسكين مدٌّ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ منه أَهْلِيكُمْ أي أقصده وأغلبه، لا أعلاه ولا أدناه أو كِسْوَتُهُمْ بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وإزار، ولا يكفي دفع ما ذكر إلى مسكين واحد وعليه الشافعي أو تحرير عتق رَقَبَةٍ ^صمؤمنة كما في كفارة القتل والظهار؛ حملا للمطلق على المقيد فَمَنْ لَمْ يَجِدْ واحداً مما ^{هناك، وعليه الشافعي} ذكر فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ كفارته، وظاهره: أنه لا يشترط التابع وعليه الشافعي ^صذَلِكَ الْمَذْكُورُ كَفَرَةٌ أَيْمَنِيكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَحَنَثْتُمْ وَأَحْفَظُوا أَيْمَنِيكُمْ
أي من نقضها

عن قصد: أي ونية، وعلى هذا فالغموس من المعقودة يجب فيها الكفارة وهو قول الشافعي ^ص، وقال علمائنا: العقد: العزم على الوفاء، وإذا لا يتصور في الغموس، وتتمته سبق في "البقرة". (تفسير الكمالين)
فكفارته إلخ: فالله تعالى ذكر في كفارة اليمين أربعة أشياء، ثلاثة منها على التخيير: وهو إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة، وواحد منها على الترتيب: وهو صوم ثلاثة أيام بعد أن لم يجد من هؤلاء الأشياء، من "تفسير الأحمدى"، وهكذا في "فتح القدير"، وقوله: "لكل مسكين مد". المد يساوي رطلان، والرطل الشرعي: عشرون إستاراً، والإستار ستة ونصف درهم، كذا في "تحقيق الأوزان". وهذا أي لكل مسكين مد عند الشافعي ^ص، وأما عند أبي حنيفة ^ص: فلكل واحد منهم نصف صاع من بر أو صاع من تمر أو شعير. (تفسير الأحمدى)
إذا حنثتم فيه: أي وهو الحلف بالله أو بصفة من صفاته القديمة، وأما الحلف بغير ذلك فلا حنث فيه، ثم هو إن كان مما يعظم شرعا كالكعبة والنبي، فقليل: مكروه، وقيل: حرام، وإلا فهو ممنوع؛ لما في الحديث: "من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت". (حاشية الصاوي) مد: أي عند الشافعي ^ص، وعند أبي حنيفة ^ص: نصف صاع من بر أو صاع من غيره. أو كسوتهم: عطف على "إطعام" أو على محل من "أوسط"، ووجهه أن "من أوسط" بدل من "إطعام"، والبدل هو المقصود في الكلام، وهي ثوب يغطي العورة، وعن ابن عمر ^ص: إزار وقميص، أو رداء أو كساء. (تفسير المدارك)

وعليه الشافعي: وعندنا: يجوز أدائهما إلى مسكين واحد في عشرة أيام أيضاً، ثبت ذلك بإشارة النص؛ لأن المساكين إنما صاروا مصارف؛ لحوائجهم كما يشير إليه لفظ الإطعام، وتفصيله في "التفسير الأحمدى".
مؤمنه: أو كافرة؛ لإطلاق النص عند إيماننا الأعظم ^ص. (تفسير الكمالين) لا يشترط التابع: وعليه الشافعي ^ص، وعندنا: يشترط في الصوم التابع؛ لقراءة عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وأبي بن كعب ^ص: ثلاثة أيام متتابعات، كما في "التفسير الزاهدي" وغيره، وبيان الإيمان وأوصافه وأقسامه ذكرنا في سورة البقرة فلا نعيدها.

أَنْ تَنْكُثُوهَا مَا لَمْ تَكُنْ عَلَى فِعْلٍ بَرٍّ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ، كَمَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ كَذَلِكَ أَيْ
 مِثْلَ مَا بَيَّنَّ لَكُمْ مَا ذَكَرَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٣﴾ عَلَى ذَلِكَ. يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ الْمُسْكِرُ الَّذِي يَخَامِرُ الْعَقْلَ وَالْمَيْسِرُ الْقِمَارُ وَالْأَنْصَابُ الْأَصْنَامُ وَالْأَزْلَمُ
 قِدَاحُ الْأَسْتِسْقَامِ رَجَسٌ خَبِيثٌ مُسْتَقْدَرٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ الَّذِي يَزِينُهُ فَأَجْتَبَيْتُوهُ أَيْ
 سَهَامٌ طَلَبَ الْقِسْمَةَ كُلُّ مَنْهَا رَجَسٌ بَدَلَ مِنَ الرَّجَسِ الرَّجَسُ الْمَعْبَرُ بِهِ عَنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ أَنْ تَفْعَلُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ
 بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ إِذَا أَتَيْتُمُوهَا؛ لَمَّا يَحْصُلُ فِيهِمَا مِنَ الشَّرِّ وَالْفِتَنِ ...

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا: سَبَبُ نَزُولِهَا دَعَاءُ عُمَرَ رضي الله عنه بقوله: اللَّهُمَّ بَيْنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ
 تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ (البقرة: ٢١٩) آيَةً أَحْضَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عُمَرَ رضي الله عنه وَقَرَأَهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ
 بَيْنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا، ثُمَّ نَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ (النساء: ٤٣) فَأَحْضَرَهُ
 رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَقَرَأَهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيْنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ، فَأَحْضَرَهُ وَقَرَأَهَا عَلَيْهِ فَقَالَ:
 أَنْتَهِنَا يَا رَبِّ! وَذَكَرْتَ عَقَبَ مَا قَبْلَهَا؛ لِأَنَّهُ لَمَّا نَهَى فِيمَا قَبْلَهَا عَنْ تَحْرِيمِ الطَّيِّبَاتِ مِمَّا أَحَلَّ اللَّهُ، وَكَانَتِ الْخَمْرُ
 وَالْمَيْسِرُ مِمَّا يَسْتَطَابُ عَنْدهُمْ، رُبَّمَا يَتَوَهَّمُ أَكْثَرُهُمَا دَاخِلَانِ فِي جَمَلَةِ الطَّيِّبَاتِ، فَأَفَادَ أَكْثَرُهُمَا لَيْسَا كَذَلِكَ. (حَاشِيَةُ الصَّوَايِ)
 الْمُسْكِرُ الَّذِي إِخْ: وَهَذَا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ، وَأَمَّا عِنْدَنَا فَالْخَمْرُ: هُوَ الَّذِي مِنْ مَاءِ الْعَنْبِ إِذَا غَلَا وَاشْتَدَّ وَقُذِفَ
 بِالزَّبَدِ، كَمَا فِي "الدَّرِ الْمُخْتَارِ" وَغَيْرِهِ.

وَالْمَيْسِرُ: أَعْلِمُ أَنَّ الْمَحْرَمَ الْمَنْصُوصَ فِي الْقُرْآنِ هُوَ الْمَيْسِرُ الَّذِي لَهُ صِفَةٌ مَخْصُوصَةٌ مَذْكُورَةٌ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَذَلِكَ
 لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْقِمَارِ، فَاللَّعِبُ بِالشُّطْرَنْجِ وَالتَّرْدُ إِنْ كَانَ قِمَارًا يَكُونُ حَرَامًا بِهَذِهِ الْعِلَّةِ بَلْ بِعِبَارَةِ النَّصِّ؛ لِأَنَّ الْمَيْسِرَ
 هُوَ الْقِمَارُ، غَايَةُ أَنَّهُ كَانَ مَوْصُوفًا بِالصِّفَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَلِهَذَا صَرَحَ صَاحِبُ "الْكَشَافِ" فِي "الْبَقَرَةِ" بِأَنَّهُ فِي حَكْمِ
 الْمَيْسِرِ هُوَ التَّرْدُ وَالشُّطْرَنْجُ، وَفِي "الزَّاهِدِي": فِي "الْبَقَرَةِ": أَنَّ التَّرْدَ وَالشُّطْرَنْجَ وَالْكَعَابَ وَلَعِبَ الصَّبِيَّانِ بِالْخُرْزِ
 وَكُلِّ مَخَاطَرَةِ قِمَارٍ، وَإِنَّمَا رَخِصَ إِذَا كَانَ الْخَطَرُ مِنْ جَانِبٍ وَاحِدٍ وَإِنْ كَانَ بِدُونِ الْقِمَارِ، فَالتَّرْدُ حَرَامٌ بِالْإِجْمَاعِ،
 وَالشُّطْرَنْجُ حَرَامٌ عِنْدَنَا، وَمُبَاحٌ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ بِشَرَطِ كَوْنِهِ غَيْرَ مَانِعٍ مِنَ الصَّلَاةِ وَرَدِّ السَّلَامِ وَكَوْنِهِ غَيْرَ مَقْمَرٍ،
 وَفِي "الْهُدَايَةِ": وَيَكْرَهُ اللَّعِبُ بِالشُّطْرَنْجِ وَالتَّرْدِ وَالْأَرْبَعَةَ عَشَرَ [شَيْءٌ يَسْتَعْمَلُهُ الْيَهُودُ] وَكُلُّهُ؛ لِأَنَّهُ إِنْ قَامَرُ بِهَا
 فَالْمَيْسِرُ حَرَامٌ بِالنَّصِّ، وَهُوَ اسْمٌ لِكُلِّ قِمَارٍ، وَإِنْ لَمْ يَقَامَرُ بِهَا فَهُوَ عِبْثٌ وَلَهُوَ.

وَالْأَنْصَابُ: جَمْعُ نَصَبٍ، وَهِيَ الصَّنَمُ، سَمِيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا تَنْصَبُ وَتَرْفَعُ لِلْعِبَادَةِ. (حَاشِيَةُ الصَّوَايِ)
 مُسْتَقْدَرٌ: أَيْ يَعْابُ عَنْهُ عُقُولُ. (تَفْسِيرُ الْبَيْضَاوِيِّ) الرَّجَسُ الْمَعْبَرُ إِخْ: أَوْ مَا ذَكَرَ، وَقِيلَ: إِرْجَاعُ الضَّمِيرِ إِلَى
 الشَّيْطَانِ أَقْرَبُ وَأَنْفَعُ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينِ)

وَيَصُدَّكُمْ بِالِاشْتِغَالِ بِهِمَا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ خَصَهُمَا بِالذِّكْرِ؛ تَعْظِيمًا لَهُمَا فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهَوْنَ ﴿١١﴾ عَنْ إِيْتَانِهِمَا؟ أَيِ انْتَهَوْا. وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا^ع الْمَعَاصِيَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ عَنِ الطَّاعَةِ فَأَعْلَمُوا أَنَّما عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ الْإِبْلَاجُ الْمُبِينُ، وَجَزَاؤُكُمْ عَلَيْنَا. لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا أَكَلُوا مِنَ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قَبْلَ التَّحْرِيمِ إِذَا مَا اتَّقَوْا الْحَرَّمَاتِ وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا^{أي من مال القمار} وَءَامَنُوا ثَبَتُوا عَلَى التَّقْوَى وَالْإِيمَانِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا الْعَمَلَ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْحَسَنِينَ ﴿١٣﴾. بمعنى أنه يشيهم. يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَبْلُغَنَّكُمْ

أي انتهوا إلخ: أشار إلى أن الاستفهام ههنا بمعنى الأمر بل أبلغ؛ لأن الاستفهام عقيب ذكر هذه المعايير أبلغ من الأمر بتركها، كأنه قيل: قد بينت لكم المعايير فهل أنتم منتهون عنها مع هذا؟ أم أنتم مقيمون عليها كأنكم لم توعظوا. (تفسير الكرخي) انتهوا: يشير إلى أن الاستفهام هنا للأمر، ولما نزلت قالوا: انتهينا يا رب تعالى. (تفسير الكمالين) و أطيعوا: معطوف على الاستفهام من حيث تضمنه الأمر كما قال الشارح. (حاشية الجمل) ليس على الذين آمنوا: سبب نزولها: أنه لما نزل تحريم الخمر والميسر، قال أبو بكر وبعض الصحابة: يا رسول الله، كيف بإخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وفعلوا القمار؟ فنزلت. (حاشية الصاوي) وعملوا الصالحات: وعبرة "الخطيب" أي ثبتوا على الإيمان والأعمال الصالحة، وقوله: "ثم اتقوا" أي ما حرم الله عليهم بعد الخمر، وقوله: "آمنوا" أي بتحريمه، وقوله: "ثم اتقوا" أي استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي، وقوله: "وأحسنوا" أي وتحروا الأعمال الجميلة واشتغلوا بها. وروي: أنه لما نزلت آية تحريم الخمر قالت الصحابة: إن إخواننا كانوا قد شربوا الخمر يوم أحد ثم قتلوا، فكيف حالهم؟ فنزلت هذه الآية، والمعنى لا إثم عليهم في ذلك؛ لأنهم شربوها حال ما كانت محللة. (التفسير الكبير)

ثبتوا على التقوى: وقيل المراد بالثاني: التقوى عن الخمر والميسر بعد تحريمهما، وبالثالث: التقوى عن سائر المحرمات، وقيل: أريد بالأول التقوى عن الكفر، وبالثاني عن الكبائر، وبالثالث عن الصغائر. (تفسير الكمالين) وأحسنوا العمل: أي بأن يعبدوه كأنهم يرونه، أو إلى الناس بالمواساة معهم مما رزقهم الله. (تفسير الكمالين) يا أيها الذين آمنوا: نزلت عام الحديبية حين أحرم رسول الله ﷺ وأصحابه، وكانوا ألفا وأربع مائة بالعمرة من ذي الحليفة، وأرسل عثمان لأهل مكة يخبرهم بأن رسول الله ﷺ قاصد زيارة بيت الله، فجلسوا ينتظرون عثمان، فكانت وحوش البر والطيور تأتي إليهم من كل فج، فنزلت الآية. (حاشية الصاوي)

لِيَخْتَبِرَنَّاكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ يَرُسِلُهُ لَكُمْ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَي الصغار منه أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ
 أي يعاملكم معاملة المختبر
 الكبار منه، وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون، فكانت الوحش والطير تغشاهم في
 أي بالعمرة ويحيط بهم من الكثرة
 رحالهم لِيَعْلَمَ اللَّهُ علم ظهور مَن تَخَافُهُ بِالْغَيْبِ حال، أي غائباً لم يره فيجتنب الصيد
 عطف على "يخاف"
 فَمَن آعَتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ النّهي عنه فاصطاده فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥٦﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا
 تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ محرمون بحج أو عمرة وَمَن قَتَلَهُ مِنْكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ
 بالتنوين ورفع ما بعده أي فعلية جزاء هو مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النّعم أي شبهه في الخلقة
 للكوفيين
 كان من صفة الجزاء

بشيء: أي قليل، التقليل فيه؛ ليعلم أنه ليس من الفتن العظام. (تفسير الكمالين) من الصيد إلخ: المصيد، وهو
 وحوش البر والطيور، وهذا الابتلاء نظير ابتلاء قوم موسى بتحريم صيد السمك يوم السبت، ولكن الله حفظ
 الأمة المحمدية من الوقوع فيما يخالف أمر ربهم، فتم لهم السعد والعز في الدنيا والآخرة، وأما أمة موسى فتعدوا
 واصطادوا، فمسحوا قرده وخنزير. (حاشية الصاوي)

الصغار منه: في "تفسير الزاهدي". قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية: الذي تناله الأيدي من البيض والفرخ ونحوه من صغائر
 الوحش، والذي تناله الرماح من كبار الوحش، وتكون الآية عامة في تحريم الصيد، والمراد من الصيد: حيوان يتوحش منه،
 سواء كان مأكول اللحم أو غيره لكن صيد البر خاصة، وعند مالك والشافعي رضي الله عنهما المراد منه مأكول اللحم خاصة، وعلى
 كل مذهب الكلب العقور والغراب والعقرب والفأرة مستثنى من النص؛ لقوله عليه السلام: "خمس من الفواسق يقتلن في الحل
 والحرم جميعاً: الحداة والغراب والعقرب والفأرة والكلب العقور"، وفي رواية: "حية" بدل "العقرب"، هذا ما في "البيضاوي".
 وفي رواية: "الذئب" بدل "الكلب العقور"، وفي رواية: "الغراب" بدل "الحداة"، فأما البعوضة والبرغوث والقراد والسلحفاة
 والنمل والسبع الغائل فمعموف عندنا خلافاً لزمفر رضي الله عنه. (تفسير الأحمدى وأبي السعود)

بالحديبية: بتخفيف الياء على الصحيح، قرية على تسعة أميال من مكة. (تفسير الكمالين) في رحالهم: أي منازلهم،
 أخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل. (تفسير الكمالين) حال: أي من فاعل "يخافه" أي يخاف الله حال كونه غائباً عن
 الله، ومعنى كون العبد غائباً عن الله: أنه لم ير الله تعالى، فقوله: "لم يره" تفسير للغيب. (حاشية الجمل)
 النهي عنه: كأن المراد بالنهي ما يفهم من قوله: "ليبلونكم إلخ" فإن هذا يفهم أن الاصطياد في الإحرام منه
 عنه. (حاشية الجمل) فله عذاب أليم: والمراد بالعذاب الأليم عذاب الدارين، قال ابن عباس رضي الله عنهما: يوسع ظهره
 وبطنه جلداً، وينزع ثيابه. (تفسير أبي السعود) أي شبهه في الخلقة: هذا عند محمد والشافعي رضي الله عنهما، وفي المشهور
 عن مالك رضي الله عنه، وأما عند أبي حنيفة وأبي يوسف رضي الله عنهما فالمراد من "مثل" في قوله تعالى: ﴿مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النّعم﴾
 القيمة أي المثل في المعنى فقط، وتقرير المسألة عند أبي حنيفة وأبي يوسف رضي الله عنهما: أن يقوم عدلان قيمة الصيد =

وفي قراءة بإضافة "جزاء" ^{للباقين} ^{إلى ما بعده} ^{تَحَكُّمُ بِهِ} أي بالمثل رجلان ذَوَا عَدَلٍ مِّنْكُمْ لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به، وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي ^{عليهم السلام} في النعامة بيدنة، وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحمارة ببقرة، وابن عمر وابن عوف في الظبي ^{رواه عنهم ابن أبي شيبة} وبشاة، وحكم بها ابن عباس وعمر ^{عليهما السلام} وغيرهما في الحمام؛ ^{رواه مالك} لأنه يشبهها في العَبِّ هَدِيًّا حال من "جزاء" بَلَغَ الْكَعْبَةَ أي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه، ولا يجوز أن يذبح حيث كان، ونصبه نَعْتًا لما قبله وإن أُضيف؛ لأنَّ إضافته لفظية لا تفيد تعريفاً، فإن لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته أو عليه كَفَرَةٌ غير الجزاء وإن وجدته هي طَعَامُ مَسْكِينٍ من غالب قوت البلد مما يساوي الجزاء لكل مسكين هَدًى،
وفي نسخة: قيمة الجزاء

= الذي قتله في مقتله، أو أقرب مكان من مقتله، فما تقرر قيمته بين العدلين فهو بالخيار: إن شاء يشتري به هدياً ويذبحه بمكة؛ لأنه قتل بالكعبة، وإن شاء يشتري به طعاماً ويتصدق على مساكين، لكل مسكين نصف صاع من بر أو صاع من تمر أو شعير، وهو المعنى بقوله: "طعام مساكين"، وإن شاء صام عن طعام كل مسكين يوماً؛ ولذا قال: "أو عدل ذلك صياماً"، من "الزاهدي والأحمدي".

لأنه يشبهها: الأظهر أن يقول: لأنها تشبهه، وذلك؛ لأن المشاهدة مسندة في الآية للجزاء لا للمقتول وإن كانت في الواقع قائمة به، وقوله: "في العب" أي شرب الماء بلا مص. (حاشية الجمل) ونصبه نعتاً إلخ: أي نصب قوله: "بالغ الكعبة" صفة لقوله: "هدياً"؛ لأن إضافته غير حقيقية، تقديره: بالغ الكعبة؛ لأن التنوين قد يحذف استخفافاً. (التفسير الكبير) وقوله: "وإن أضيف" أي وإن أضيف إلى معرفة، هذا إشارة إلى دفع ما قيل: إن قوله: "هدياً" نكرة موصوفة و"بالغ الكعبة" معرفة، ويكون بين الموصوف والصفة موافقة؟ فأجاب بقوله: "وإن أضيف"؛ لأن إضافته لفظية وهي لا تفيد تعريفاً، بل تفيد إضافة حقيقية. فائدة: وسميت الكعبة كعبة؛ لارتفاعها وتربعها، والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة. (التفسير الكبير)

وإن وجدته: وإن وجد الجزاء، يشير إلى أن "أو" في الآية للتخيير كما قال الصاوي. قوله: "وإن وجدته" أي الجزاء وهو مبالغة في الكفارة أي الكفارة عليه، هذا إذا لم يجد الجزاء، بل وإن وجدته. مد: عند الشافعي، وعند أبي حنيفة نصف صاع من بر أو صاع من غيره. (مدارك التنزيل)

وفي قراءة: بإضافة "كفارة" لما بعده وهي للبيان أو عليه عدلٌ مثل ذلِكَ الطعام صِيَامًا يصومه عن كل مد يوماً وإن وجدته، وجب ذلك عليه لِيَذُوقَ وَيَالَ ثقل جزاء أمرِهِ الذي فعله عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ من قتل الصيد قبل تحريمه، وَمَنْ عَادَ عَلَيْهِ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ذُو أَنْتِقَامٍ ﴿٤٤﴾ من عصاه، وألحق بقتله متعمداً...

وهي للبيان: أي بيان جنس الكفارة. (حاشية الجمل) وقوله: "مد": هذا عند الشافعي رحمته الله، وعندنا نصف صاع من الحنطة، وتفصيل المد مر منا سابقا. وقوله: "وإن وجدته" أي الطعام، وقوله: "وجب ذلك" أي الجزاء المذكور بأقسامه الثلاثة، وقوله: "ليذوق" متعلق بذلك المحذوف الذي قدره الشارح [أي قوله: وجب ذلك عليه]. ولو قال: "وجب ذلك عليه" لكان أولى؛ لأن عبارته توهم أن قوله: "وجب" جواب "إن" في قوله: "وإن وجدته" مع أنه ليس كذلك. (حاشية الجمل) عدل: قال الفراء: العدل: ما عادل الشيء من غير جنسه كالصوم والإطعام، والعدل: مثله من جنسه ومنه عدلا. (حاشية الجمل) يقال: عندي غلام عدل غلامك إذا كان من جنسه، فإن أريد أن قيمته كقيمته ولم يكن من جنسه قيل: هو عدل غلامك بالفتح. (تفسير المدارك)

ذلك: أي المذكور من الجزاء والكفارة والصيام. (تفسير الكمالين) وبال أمره: أي جزاء ذنبه، الوبال في اللغة عبارة عما فيه من الثقل والمكروه، من "الكبير"، وفي "الزاهدي": وأصل الوبال هو الثقل، ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبِيلًا﴾ (المزمّل: ١٦) أي ثقيلًا، وفي "القاموس": الوبال: الثقل والشدة.

وألحق بقتله متعمداً إلخ: واعلم أن النص يقتضي وجوب هذا الجزاء على العمد فقط، أي الذّاكر لإحرامه علما بأنه حرام عليه ما يقتله، ولكن الجمهور على أنه كما يجب على العمد يجب على الخطأ أيضا، وحجة من يقول (وهما داود وسعيد بن جبیر. (ق)) وجوب هذا الجزاء على العمد فقط: أن قوله تعالى: "ومن قتله منكم متعمدا" مذكور في معرض الشرط، وعند عدم الشرط يلزم عدم المشروط، فوجب أن لا يجب الجزاء عند فقدان العمدية، قال: والذي يؤكد هذا أنه تعالى قال في آخر الآية: "ومن عاد فينتقم الله منه"، والانتقام إنما يكون في العمد دون الخطأ، وقوله: "من عاد" إلى ما تقدم ذكره وهو العمد الموجب للجزاء لا الخطأ.

وحجة الجمهور قوله تعالى: "وحرم عليكم صيد البر ما دتم حراما"، ولما كان ذلك حراما بالإحرام، صار فعله محظورا بالإحرام فلا يسقط حكمه بالخطأ والجهل كما في حلق الرأس، وأيضا يحتجون بقوله عليه السلام في الضبع: "كَبِشَ إِذَا قَتَلَهُ الْحَرَمَ"، وقول الصحابة: في الظبي شاة، وليس فيه ذكر العمد، ملخصا من "الكبير". وروي عن "الزاهدي" أنه نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطأ فتأمل. وقال في "الجمل" على قوله: "فيما ذكر" أي في لزوم الفدية، وإن كان الخطأ لا إثم فيه والعمد فيه الإثم.

فيما ذكر الخطأ. أُحِلَّ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ! حَلَالاً كُنْتُمْ أَوْ مُحْرَمِينَ صَيْدُ الْبَحْرِ ^{من الحكم} أَنْ تَأْكُلُوهُ وَهُوَ: مَا لَا يَعِيشُ إِلَّا فِيهِ كَالسَّمَكِ، بِخِلَافِ مَا يَعِيشُ فِيهِ وَفِي الْبَرِّ كَالسَّرَطَانِ وَطَعَامُهُ، مَا يَقْذِفُهُ إِلَى السَّاحِلِ مَيْتاً ^{أي يرميه} مَتَعاً تَمْتَعُ بِهِ لَكُمْ تَأْكُلُونَهُ وَلِلسَّيَّارَةِ ^{عليه} الْمَسَافِرِينَ مِنْكُمْ يَتَزَوَّدُونَ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ وَهُوَ مَا يَعِيشُ فِيهِ مِنَ الْوَحْشِ الْمَأْكُولِ أَنْ تَصِيدُوهُ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ^{مفعول له} فَلَوْ صَادَهُ حَلَالٌ فَلِلْمَحْرَمِ أَكَلُهُ كَمَا بَيْنَتْهُ السَّنَةُ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٦٦﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْآبِيَّتَ الْحَرَامَ ^{بذل أو عطف بيان} الْحَرَّمَ قِيَمًا لِلنَّاسِ يَقُومُ بِهِ أَمْرُ دِينِهِمْ بِالْحُجِّ إِلَيْهِ، وَدُنْيَاهُمْ بِأَمْنٍ دَاخِلِهِ وَعَدَمِ التَّعَرُّضِ لَهُ، وَجِي ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ إِلَيْهِ، وَفِي قِرَاءَةِ: "قِيَمًا" بِلَا أَلْفٍ مُصَدَّرٌ "قَامَ" عَيْنُهُ مَعْتَلٌ ^{وفي نسخة "غير معتل"} وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ بِمَعْنَى الْأَشْهُرِ ^{لابن عامر} الْحَرَمِ: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْحَرَمِ وَرَجَبٌ؛ قِيَامًا لَهُمْ بِأَمْنِهِمُ الْقِتَالَ فِيهَا ...

ذكر الخطأ: قالوا: التقييد بالتعمد في الآية؛ لقوله: "وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ"، فالإثم مقيد بالتعمد، أو إن موردها فيمن تعمد. (تفسير الكمالين) أَنْ تَأْكُلُوهُ: أَي أَكَلْتُمْ لَهُ، وَهُوَ بَدَلٌ مِنْ "الصَّيْدِ" وَهُوَ بِمَعْنَى الْمَصِيدِ. (تفسير الكمالين) كَالسَّمَكِ: الْمَعْرُوفُ كَغَيْرِهِ مِمَّا لَا يَعِيشُ إِلَّا فِي الْبَحْرِ، وَلَوْ كَانَ عَلَى صُورَةٍ غَيْرِ الْمَأْكُولِ مِنْ حَيَوَانَ الْبَرِّ كَالْأَدَمِيِّ وَالْكَلْبِ وَالْخَنَزِيرِ، فَهَذَا كُلُّهُ حَلَالٌ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ رحمته. (حاشية الجمل) وَقَالَ فِي "الْبَيْضَاوِيِّ": مَا صِيدَ مِنْهُ مِمَّا لَا يَعِيشُ إِلَّا فِي الْمَاءِ وَهُوَ حَلَالٌ كُلُّهُ، وَأَمَّا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ فَالسَّمَكُ وَحْدَهُ حَلَالٌ، وَفِي "فَتَاوَى الْحَمَادِيَّةِ" نَاقِلًا عَنْ "كَنْزِ الْعِبَادِ": الدُّودُ الَّذِي يَقَالُ لَهُ الرُّوْبِيَانُ حَرَامٌ عِنْدَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَشْبَهُ السَّمَكَ، وَيَبَاحُ عِنْدَنَا مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ مِنْ أَنْوَاعِ السَّمَكِ، وَهَذَا لَا يَكُونُ مِنْ أَنْوَاعِ السَّمَكِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: حَلَالٌ؛ لِأَنَّهُ يُسَمَّى بِأَسْمَاءِ السَّمَكِ. فَالْإِحْتِيَاظُ أَنَّهُ لَا يُؤْكَلُ، كَمَا قَالَ إِمَامُ الْعُلَمَاءِ الْعَارِفِينَ سَيِّدِي وَأَسْتَاذِي الْمَوْلَوِي مُحَمَّدٌ إِرْشَادَ حَسَنِ دَامَ مَجْدُهُمْ. كَالسَّرَطَانِ: وَالضَّفْدَعُ وَالتَّمَسَاحُ. (حاشية الجمل) مِنَ الْوَحْشِ: اسْتَشْنَى الشَّارِعَ الْفَأْرَةَ وَالْحَيَّةَ وَالْعَقْرَبَ وَالْكَلْبَ الْعَقُورَ وَالْخِدَّةَ وَالْعَادِي مِنَ السَّبَاعِ. (حاشية الصَّاوِي) قِيَامًا: أَصْلُهُ: قَوَامًا، وَقَعَتِ الْوَاوُ بَعْدَ كَسْرَةِ فَقْلَبَتْ يَاءً. (حاشية الصَّاوِي) بِالْحُجِّ إِلَيْهِ إلخ: أَي فَهُوَ أَحَدُ أَرْكَانِ الدِّينِ فَلَا يَكْمُلُ إِلَّا بِهِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَتَى بِأَرْكَانِ الدِّينِ مَا عَدَاهُ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكْمُلْ دِينُهُ، وَقَدْ حَرَّمَ نَفْسَهُ مِنَ الرَّحِمَاتِ الْمَشَارِ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ ﷺ: "يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ رَحْمَةً: سِتُونَ لِلطَّائِفِينَ، وَأَرْبَعُونَ لِلْمُصَلِّينَ، وَعِشْرُونَ لِلنَّاظِرِينَ". (حاشية الصَّاوِي) وَجِي ثَمَرَاتُ: جَمَعَهَا وَنَقَلَهَا، كَمَا فِي "الْمَخْتَارِ".

وَالْهَدَى وَالْقَلْتِيدَ قِيَاماً لَهُمْ بِأَمْنٍ صَاحِبَهُمَا مِنَ التَّعَرُّضِ لَهُ ذَٰلِكَ الْجَعْلُ الْمَذْكُورُ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ فَإِنْ جَعَلَهُ ذَلِكَ - لجلب المصالح لكم أو دفع المضار عنكم قبل وقوعها - دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن. أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِأَعْدَائِهِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِّأَوْلِيَائِهِ رَحِيمٌ ﴿٨﴾ هـ. مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ تَظْهَرُونَ مِنَ الْعَمَلِ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩﴾ تخفون منه فيجازيكم به. قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ الْحَرَامِ وَالطَّيِّبُ الْحَلَالِ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ فِي تَرْكِهِ يَتَأَوَّلِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿١٠﴾ تفوزون. ونزل لما أكثرُوا سؤاله ﷺ

والهدي والقلائد إلخ: أي التي كانوا يقلدون بها أنفسهم، يأخذونها من لحاء شجر الحرم إذا رجعوا من مكة؛ ليأمنوا على أنفسهم من العدو، فلهم كانوا إذا رأوا شخصا جعل في عنقه تلك القلادة عرفوا أنه راجع من الحرم فلا يتعرضون له، فعلى هذا العطف للمغايرة؛ إذ المراد بالهدي الحيوان الذي يهدي لمكة، وبالقلائد الأشخاص الذين يتقلدون بلحاء شجر الحرم، وفي "الخازن": وذلك أنهم كانوا يأمنون بسوق الهدي إلى البيت الحرام على أنفسهم بذلك، وكذلك كانوا يأمنون إذا قلدوا أنفسهم من لحاء شجر الحرم، فلا يتعرض لهم أحد. وجعله أبو السعود من عطف الخاص على العام حيث قال: والمراد بالقلائد ذوات القلائد وهي البدن، خصت بالذكر؛ لأن الثواب فيها أكثر، وبهاء الحج بها أظهر. (حاشية الجمل) قِيَاماً لَهُمْ: أي جعله ما يقوم به أمر دينهم. (تفسير الكمالين)

لأَعْدَائِهِ: أي الذين بطروا نعمته، وسامهم أعداء؛ لمخالفتهم أمره، فكل من خالفه فهو كالعدو له، والمعنى: يعامله معاملة العدو. (حاشية الصاوي) لِّأَوْلِيَائِهِ: أحبابه الذين يشكرون نعمه، وإنما قدم "شديد العقاب"؛ لأنه تقدم ذكر النعم، فحذر من الاغترار بها والطغيان فيها؛ لأن الفقر مع الشكر خير من الغنى مع البطر. (حاشية الصاوي) مَا عَلَى الرَّسُولِ إلخ: تشديد في إيجاب القيام لما أمر به، أي أن الرسول قد أتى بما وجب عليه من التبليغ بما لا مزيد عليه، وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة، ولا عذر لكم في التفريط. (تفسير أبي السعود)

لما أكثرُوا سؤاله: روى البخاري عن ابن عباس ؓ أنه قال: كان قوم يسألونه ﷺ فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول الرجل ضلت ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله هذه الآية. (تفسير الكمالين) وروي عن علي ؓ قال: لما نزلت ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ (آل عمران: ٩٧) قال رجل: يا رسول الله أفى كل عام؟ فأعرض عنه فعاد مرتين أو ثلاثا، فقال النبي ﷺ: "ما يؤمنك أن أقول: نعم، والله لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت ما استطعتم، فاتركوني ما ترككم، -

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تَبَدَّ تَظْهَر لَكُمْ تَسْؤُكُمْ لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَشْئِقَةِ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ أَي فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ تَبَدَّ لَكُمْ الْمَعْنَى: إِذَا سَأَلْتُمْ عَنْ أَشْيَاءَ

= فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم عن أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، فأنزل الله تعالى: "يا أيها الذين إله". وقال مجاهد: هذه نزلت حين سألوا رسول الله ﷺ عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، ألا تراه ذكرها بعد ذلك: "وإن تسألوا إله". (معالم التنزيل)

يا أيها الذين آمنوا إله: هذا نهي عن سؤال الاقتراح والتحكم، يعني أمرتكم بأن تسلكوا طريق النجاة والتخفيف، فلا تشتدوا على أنفسكم بسؤال الاقتراح؛ فإن ضد الفلاح الهلاك، والصحيح في سبب نزول الآية ما روي عن أبي هريرة وأنس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: أنه خرج من بيته يوما ودخل المسجد وصعد المنبر، واجتمعت أصحابه، وقال: "سلوني، فوالله، لا تسألوني عن شيء ما دمت في مقامي هذا إلا حدثتكم به"، فينيغي أي يسألوا عما لا بد لهم منه، فقام رجل وقال: يا رسول الله! من أبي؟ فقال: "أبوك حذافة"، وكان يدعى لغيره، فقام آخر وقال: أين والدي؟ فقال رسول الله ﷺ: "مع والدي في النار" [والصحيح: أن والدي رسول الله ﷺ أحيا بمعجزته ثم أسلما وماتا وأدخلا الجنة]. "رد المحتار"

وقال القفال: أمر أهل الكتاب المؤمنين أن يسألوا النبي ﷺ عن هذه الأسئلة، وهي الأسئلة الاقتراحية، فأنزل الله تعالى هذه الآية، ولما نزلت هذه الآية امتنعت الصحابة عن سؤال ما لا بد منه وما منه بد، فأذن الله تعالى في سؤال ما لا بد منه، فقال: ﴿وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ﴾. من "تفسير الزهدي" و"الأحمدي" وغيره. وإن قال قائل: "وإن تسألوا عنها" هذه الكناية كيف ينصرف إلى الأسئلة التي لا بد منها ولم يسبق لها ذكر؟ والجواب: قلنا: مثل هذا جائز إذا كان الحال معروفا كما قال الله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ (ص: ٣٢) أي الشمس، وقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ يَوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾ (النحل: ٦١) أي على الأرض، ولم يسبق ذكر الأرض، "زاهدي". وأما مراد الشارح غير هذا أو مرجع الضمير "عنها" في قوله: "إن تسألوا عنها" إلى تلك الأشياء التي تتوقع مسألتكم عند إبدائها.

وإن تسألوا عنها إله: الضمير في "عنها" يحتمل أن يعود إلى نوع الأشياء المنهي عنها لا إليها أنفسها، قاله ابن عطية ونقله الواحدي عن صاحب "النظم"، ونظره بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (المؤمنون: ١٢) يعني آدم، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَفْطَةً﴾ (المؤمنون: ١٣) قال: يعني ابن آدم، فعاد الضمير على ما دل عليه الأول، ويحتمل أن يعود عليها أنفسها، قال الزمخشري، بمعناه. (حاشية الجمل) المعنى إله: يشير إلى أن في الآية تقدما وتأخيرا، فالشرطية الأولى مؤخرة في المعنى عن الثانية، وكذا فعل النهي مؤخر في المعنى عنها، فقوله: "إذا سألتهم إله" معنى الشرطية الثانية، وقوله: "ومتى أبدأها إله" معنى الشرطية الأولى. (تفسير الجمالين)

في زمنه ينزل القرآن بإبدائها، ومتى أباها ساءتكم فلا تسألوا عنها عفا الله عنها^١ عن مسألتكم فلا تعودوا^٢ والله غفورٌ حلِيمٌ ﴿٤٤٥﴾ قَدْ سَأَلَهَا أَيُّ الْأَشْيَاءِ قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ أَنِّيَأَعَهُمْ فَأُجِيبُوا بَيَانَ أَحْكَامَهَا ثُمَّ أَصْبَحُوا صَارُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿٤٤٦﴾ بَرَكُهُمُ الْعَمَلُ بِهَا. مَا جَعَلَ شَرَعَ اللَّهُ مِنْ نُحَيْرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ كَمَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَفْعَلُونَهُ، رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ: "الْبَحِيرَةُ": الَّتِي يَمْنَعُ دَرَاهِمًا لِلطَّوَاغِيتِ فَلَا يَحْبِلُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَ"السَّائِبَةُ": الَّتِي كَانُوا يَسْبِيُونَهَا لِأَهْلَتِهِمْ فَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ، وَ"الْوَصِيلَةُ": النَّاقَةُ الْبَكْرُ

عفا الله عنها: استيناف مسوق لبيان أن فهم لم يكن لجرد صيانتهم عن المسألة، بل لأنها في نفسها معصية مستتعة المؤاخذه، وقد عفا الله عنها أي عن مسألتكم السابقة منكم. (تفسير أبي السعود) قد سألتها إلخ: هذا امتنان من الله تعالى على هذه الأمة حيث لم يشدد عليهم كما شدد على من قبلهم؛ رحمة وزجرا لهم عن وقوع مثل ذلك منهم. قد سألتها قوم: أي سألتها هذه المسألة لكن لا بعينها، بل مثلها في كونها محظورة ومستتعة للوبال، وعدم التصريح بالمثل للمبالغة في التحذير. (تفسير أبي السعود)

قوم من قبلكم: يعني قوم عيسى عليه السلام سألوا المائدة، وكان عيسى عليه السلام يقول لهم: "اتقوا الله إن كنتم مؤمنين" فأعطاهم ولم يؤمنوا فأهلكهم، وقوم صالح عليه السلام سألوا الناقة ثم كفروا بها وعقروها، فأهلكهم الله فأصبحوا خاسرين. (الزاهدي) بتركهم العمل إلخ: أشار بذلك إلى أن الكفر إنما هو بترك العمل لا بنفس تلك الأشياء، فالكلام على حذف مضاف. أحد من الناس: أي ذكرنا وأنثى، وخص أبو عبيد المنع بالنساء، وقال غيره: "البحيرة" فعيلة بمعنى مفعولة، واشتقاقها من البحر وهو الشق، يقال: بحر ناقة إذا شق أذنًا، واختلف فيها فقيل: هي الناقة تنتج خمسة أبطن آخرها ذكر، فيشق أذنًا فيترك، فلا تركب ولا تحلب ولا تطرد عن مرعى ولا ماء، وقيل غير ذلك، و"السائبة" بوزن فاعلة بمعنى مسببة، مفعولة من ساب يسوب إذا ذهب. (تفسير الكمالين)

يسبونها إلخ: أي يتركونها لأجلها، تذهب حيث شاءت. (تفسير الكمالين) البكر: بفتح الباء والكاف، الفتية من الإبل، "القاموس". وقوله: "تبكر" أي تبادر، وابتكر أي تقدم، من "القاموس". وقوله: "الضراب المعداد" وهو عشر مرات، فكان إذا أحبل الأنثى عشر مرات تركوه للطواغيت، وفي "القاموس": ضرب الفحل ضرابا: نكح [وأنكح النكاح: الوطاء والعقد له، نكح كـ منع وضرب، "القاموس"] فالمراد منه يولد من صلبه عشرة أبطن، كما يفهم من التفاسير الأخر. قوله: "ودعوه" أي تركوه، وقوله: "وأعفوه" أي تركوه من الحمل فهو بمعنى ما قبله.

تبكر في أول نتاج الإبل بأنثى ثم تثني بعده بأنثى، وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن
 أي تبادر
 وصلت إحداها بالأخرى ليس بينهما ذكر، و"الحام" فحل الإبل يضرب الضراب
 بفتح الواو وضما
 المعدود، فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلا يحمل شيء،
 أي تركوه لأجلها
 وسَمَّوه "الحامي". وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ فِي ذَلِكَ وَنَسَبَتْهُ إِلَيْهِ
 وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٣﴾ أَنَّ ذَلِكَ افْتِرَاءٌ؛ لَهُمْ قُلُودٌ فِيهِ آبَاءُهُمْ. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى
 مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ أَيْ إِلَى حُكْمِهِ مِنْ تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ قَالُوا حَسْبُنَا كَافِنَا مَا
 وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا مِنَ الدِّينِ وَالشَّرِيعَةِ، قَالَ تَعَالَى: أَوْ حَسْبُهُمْ ذَلِكَ وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ
 لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٤﴾ إِلَى الْحَقِّ؟ وَالِاسْتِفْهَامُ لِلإِنْكَارِ. يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَي احفظوها وقوموا بصلاحها لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ قِيلَ:
 المراد لا يضركم من ضل من أهل الكتاب وقيل: المراد غيرهم؛

إحداها: أي إحدى الأنثيين. وقوله: بالأخرى أي بأنثى الأخرى. (تفسير الكمالين) أحسبهم ذلك ولو إلخ: أشار
 به إلى أن الواو في "ولو" واو الحال دخلت عليها همزة الإنكار، والتقدير: أحسبهم دين آبائهم بمعنى كافيهم.
 (حاشية الجمل) وفي "أبي السعود" قيل: "الواو" للحال دخلت عليها همزة الإنكار والتعجب أي أحسبهم ذلك.
 يا أيها الذين آمنوا إلخ: قيل: هذا مرتب بما قبل، فيكون قوله: "لا يضركم من ضل" يعني من أهل الكتاب،
 والمعنى: إن الله كلفنا بقتال الكفار حتى يسلموا أو يودوا الجزية، فإذا أدوها كففنا أنفسنا عنهم ولا يضرنا كفرهم،
 وقيل: مستأنف نزلت في العصاة، فالمعنى: عليك بحفظ نفسك ولا تتعرض لغيرك، فلا يضرك ضلال من ضل.

عليكم أنفسكم: الجمهور على نصب "أنفسكم" وهو منصوب على الإغراء بـ "عليكم"؛ لأن "عليكم" هنا اسم
 فعل؛ إذ التقدير: الزموا أنفسكم أي هدايتها وحفظها مما يوفيها. من "الجمل". وقوله: "احفظوها" أي من
 المعاصي، و"قوموا بصلاحها" أي بفعل الطاعات. (حاشية الجمل) قيل: المراد إلخ: فعلى هذا تكون الآية تسلية
 للمؤمنين، على ما حصل لهم من الحزن على عدم إيمان الذين كفروا، حين دعوهم إلى ما أنزل الله وإلى الرسول
 فامتنعوا وقالوا: ﴿حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾.

وقيل المراد غيرهم: وهم عصاة المؤمنين، فعلى هذا معنى "عليكم أنفسكم" أي بعد أن أمرتم بالمعروف ونهيتهم عن
 المنكر فلم يفد أمركم ونهيكم، فبعد ذلك الزموا حال أنفسكم، فإن لم تفعلوا ذلك ضرركم ضلال من ضل؛ -

لحديث أبي ثعلبة الخشني: سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: "اتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك نفسك"، رواه الحاكم وغيره. إلى الله مرجعكم جميعاً فَيَنْتِظُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ فيجازيكم به. يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ أَيِ اسبابه حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ.....

= لأن الإقرار على الضلال ضلال. (حاشية الجمل) ولا توهم أن فيه رخصة في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع استطاعته، كيف لا؟ ومن جملة الاهتداء أن ينكر على المنكر حسبما تفي به الطاقة، قال عطاء "من رأى منكم منكراً فاستطاع أن يغيره فغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه". (تفسير أبي السعود) وفيه تفصيل آخر تركته خوفاً للإطناب إن شئت فانظر. قوله: "أبي ثعلبة الخشني" نسبة إلى "خشينة" قبيلة من العرب، وقوله: "سألت عنها" أي عن هذه الآية، وقوله: "فقال" أي في بيان معناها.

الخشني: بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين. (تفسير الكمالين) شحا مطاعاً: الشح: نهاية البخل مع الحرص. وفي "القاموس" الشح مثله: البخل والحرص، "مطاعاً" أي يطيعه صاحبه. و"هوى" بالقصر أي ميل النفس إلى القبائح، "متبعاً" أي يتبعه صاحبه، و"إعجاب" أي السرور والفرح. (حاشية الجمل والقاموس) فعليك: أي الزمها واطرك النهي عن المنكر. وقال في "المدارك": المؤمنون يذهب أنفسهم حسرة على أهل العناد من الكفرة يتمنون دخولهم في الإسلام، فقليل لهم: عليكم أنفسكم كلفتكم من إصلاحها، لا يضركم الضلال من دينكم إذا كنتم مهتدين"، وليس المراد ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن تركهما مع القدرة عليهما لا يجوز. (تفسير المدارك)

يا أيها الذين آمنوا: لما بين سبحانه ما يتعلق بمصالح الدين شرع يبين ما يتعلق بمصالح الدنيا؛ إشارة إلى أن الإنسان ينبغي له أن يضبط مصالح دينه ودنياه؛ لأنه مكلف بحفظهما. (حاشية الصاوي) شهادة بينكم: مبتدأ وخبره "اثنان" بحذف المضاف أي شهادة اثنين، وإنما احتيج إلى هذا الحذف؛ ليتطابق المبتدأ والخبر أي في المصدرية، أو هو فاعل "شهادة بينكم" على أن خبرها محذوف، أي فيما نزل عليكم أن يشهد بينكم اثنان، والمراد بالشهادة الإشهاد، وإضافتها إلى الطرف على الاتساع أي التجوز، يعني حق الشهادة أن تضاف إلى مشهود به، كأن يقال: "شهادة الحقوق" أي الشهادة بها، فأتسع فيها وأضيف إلى "بين" إما باعتبار جريانها بينهم، أو باعتبار تعلقها بما يجري بينهم من الخصومات. (تفسير أبي السعود والتفسير الأحمد)

اثنان ذوا عدل إلخ: خير للمبتدأ الذي هو "شهادة بينكم" على تقدير "شهادة اثنين" بحذف المضاف من الخبر، أو "ذا شهادة بينكم" على حذف المضاف من المبتدأ، واحتيج إلى هذا الحذف؛ ليتطابق المبتدأ والخبر؛ لأن الشهادة لا يكون هي الاثنان، فأضمر مصدر يكون خبراً عن مصدر، هذا ما أشار إليه الشيخ المصنف، وجوز الزمخشري =

خبر بمعنى الأمر أي ليشهد، وإضافة شهادة لـ "بين" على الاتساع، و"حين" بدل من "إذا" أو ظرف لـ "حضر" أو آخرا من غيركم أي غير ملتكم إن أنتم ضربتم سافرتكم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما توقفوهم،

= أن يكون "شهادة" مبتدأ والخبر محذوف أي فيما فرض عليكم، و"اثنان" فاعل الشهادة أي يشهد اثنان، وهذا ما جرى عليه ابن هشام وهو الأولى؛ لأن الصريح ليس كغيره. كذا في "الكرخي".
خبر بمعنى الأمر: أي هذه الجملة وهي قوله: "شهادة بينكم" خبرية، ومعناها الطلب، و"شهادة" مبتدأ و"اثنان" خبره وما بينهما اعتراض. ليشهد إلخ: من "أشهد" الرباعي، فيكون "شهادة بينكم" مصدر نائبا عن فعل الأمر، وهذا هو المناسب لقوله فيما يأتي: "المعنى ليشهد المختصر إلخ" ويصح أن يقرأ هنا "ليشهد" من "شهد" الثلاثي ويكون "اثنان" على هذا فاعلا بالمصدر.

على الاتساع: أي في الظرف، وذلك إضافته إليه، أخرجته عن الظرفية وصيرته مفعولا به على السعة، وقوله تعالى: "إذا حضر أحدكم الموت" ظرف لقوله: "شهادة بينكم"، وقوله تعالى: "ذوا عدل منكم" صفة لقوله تعالى: "اثنان"، وقوله تعالى: "أو آخرا من غيركم" عطف على "اثنان"، وقوله تعالى: "إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت"، اعتراض بينه وبين صفته وهو قوله تعالى: "تحبسونهما" إن كان صفة له، هذا ملخص من "التفسير الأحمدى". وفي "أبي السعود" قوله: "أو آخرا" عطف على "اثنان" تابع، وقوله: "من غيركم" صفة لـ "آخرا" أي كائنا من الفعل أي من الأجانب.

وقوله: "إن أنتم" مرفوع بمضمر يفسره ما بعده، تقديره: "إن ضربتم"، فلما حذف الفعل اتصل الضمير، وهذا رأي الجمهور والبصريين، وذهب الأخفش إلى أنه مبتدأ، وقوله: "ضربتم في الأرض" لا محل له من الإعراب عند الأولين؛ لكونه مفسرا، ومرفوع على الخبرية عند الباقيين. وقوله: "فأصابتكم مصيبة الموت" عطف على الشرطية وجوابه محذوف؛ لدلالة ما قبله، أي إن سافرتكم فقاربكم الأجل حينئذ، وما معكم من الأقارب أو من أهل الإسلام من يتولى أمر الشهادة - كما هو الغالب المعتاد في الأسفار - فليشهد آخرا أو فاستشهدوا آخرين، وقوله: "تجدونهما" استئناف وقع جوابا عما نشأ من اشتراط العدالة.

توقفوهم إلخ: يعني إذا سافرتكم أو أصابتكم مصيبة الموت، ولم تجدوا من أهل الإسلام أحدا فأوصيتهم إلى آخرين من غيركم، وذهب الاثنان إلى الورثة وارتابت الورثة في أمرهم، فالحكم أن تحبسوها من بعد الصلاة أي تستوثقوا منها. فقله: "تحبسونهما" صفة لقوله: "آخرا"، وقوله: "إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت" معترض، واستفيد منه أن العدول إلى آخرين من غير الملة إنما يكون مع ضرورة السفر وحضور الموت، ولا محل للشرط وجوابه من الإعراب؛ لأنه اعتراض بين الصفة والموصوف، وجوابه محذوف وهو قوله: "فأشهدوا آخرين من غيركم" كذا في "الجمل" بتغيير.

صفة "آخران" مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ أَي صَلَاةِ الْعَصْرِ فَيَقْسِمَانِ يَحْلِفَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ شَكَّكُمْ فِيهَا، ويقولان لَا نَشْتَرِي بِهِ بِاللَّهِ ثَمَنًا عَوْضًا نَأْخُذُهُ بَدْلَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِأَنْ نَحْلِفَ بِهِ أَوْ نَشْهَدَ كَذِبًا لِأَجَلِهِ وَلَوْ كَانَ الْمَقْسَمُ لَهُ أَوْ الْمَشْهُودُ لَهُ ذَا قُرْبَى قَرَابَةً مِنَّا وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ الَّتِي أَمَرْنَا بِهَا إِنَّا إِذَا إِنْ كَتَمْنَاهَا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٦﴾ فَإِنْ عُرِّا طُلِعَ بَعْدَ حَلْفِهِمَا عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا أَي فَعَلًا مَا يُوْجِبُهُ مِنْ خِيَانَةٍ أَوْ كَذِبٍ فِي الشَّهَادَةِ،

صفة "آخران": أي قوله: "تحبسوهما" صفة لـ "آخران" والتقدير: أو آخران من غيركم يحبسان. (حاشية الجمل) صلاة العصر: يعني المراد بالصلاة صلاة العصر، وعدم [أي عدم تعيين الصلاة في الآية بالعصر] تعينها لتعيينها عندهم بالتحليف بعدها؛ لأنه وقت اجتماع الناس ووقت تصادم ملائكة الليل وملائكة النهار، ولأن جميع أهل الأديان يعظمونه ويجتنبون فيه الحلف الكاذب. (تفسير أبي السعود)

فيقسمان: معطوف على "تحبسوهما"، و"إن ارتبتم" معترض بين "يقسمان" وجوابه وهو "لا نشترى"، وجواب الشرط محذوف تقديره: "إن ارتبتم فحلفوهما"، هذا ما جرى عليه الأكثر، ومشى الشارح على ما اختاره الجرجاني وهو أن هنا قولاً مقدراً، فقال: ويقولان إلخ أي فيقسمان بالله، ويقولان هذا القول في أيمانهما، من "الجمل". وقوله: "الأوليان" تنبيه الأولى بمعنى الأحق، ومعنى الآية إن اطلع على أن الخالفين السابقين استحقا إثماً بسبب ظهور الإناء بينهما، فرجلان آخران من الذين استحق عليهم أي من ورثة الميت [وهو هزيل، في رواية بديل] يقومان مقام الخالفين؛ لأن الخالفين الأولين حينئذ يصيران مدعين للشراء من الميت وورثته، وهم مطلب وعمرو، منكران له، وعلى المنكر الحلف، فكانا قائمين مقامهما في حق الحلف، فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما أي حلفنا أحق من حلفهما، وما اعتدنا أي وما تجاوزنا الحق، من "التفسير الأحمدى" وقوله: "أو دفعه" عطف على قوله "شيء"، ادعوا بالخيانة أو دفعه إلى شخص.

إن ارتبتم إلخ: في قوله: "إن ارتبتم" قولان للمفسرين: أحدهما وهو قول الأكثرين: أنه مع جوابه المحذوف وهو قوله: "فاحبسوهما وحلفوهما من بعد الصلاة" دل عليه ما قبله من الحبس، والإقسام عليه جملة معترضة بين القسم وجوابه؛ للتنبيه على اختصاص الحبس والحلف بحال الارتباب أي إن ارتاب الوارث منكم بخيانة أو أخذ شيء من التركة فاحبسوهما وحلفوهما من بعد الصلاة. وثانيهما ما مشى عليه المصنف واختاره الجرجاني: أن هنا قولاً مقدراً تقديره: "ويقولان إلخ"، كما بينه المصنف، أي فيقسمان بالله ويقولان هذا القول، والعرب تضرع القول كثيراً كقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ (الرعد: ٢٤) أي يقولون سلام عليكم، وعلى هذا فلا تكون جملة الشرط معترضة، قال في "السمين": ولا أدري ما حمله على إضمار القول، مختصراً من "الجمل".

بأن وَجَدَ عندهما - مثلاً - ما اتفهما به، وادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو أوصى لهما به فآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا فِي تَوَجُّهِ الْيَمِينِ عَلَيْهِمَا مِنْ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْوَصِيَّةُ وهم الورثة، ويبدل من "آخَرَانِ" الْأَوَّلَيْنِ بِالميت أي الأقربان إليه، وفي قراءة "الأَوَّلَيْنِ" جمع أول صفة أو بدل من "الذين" فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ عَلَى خِيَانَةِ الشَّاهِدِينَ وَيَقُولَانِ: لَشَهَدَتُنَا يَمِينُنَا أَحَقُّ أَصْدَقُ مِنْ شَهَدَتِهِمَا يَمِينُهُمَا وَمَا أَعْتَدَيْنَا تَجَاوِزَنَا الْحَقَّ فِي الْيَمِينِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ ^{أي معنى الآيتين} المعنى لِيُشْهَدَ الْمُحْتَضِرُ عَلَى وَصِيَّتِهِ اثْنَيْنِ أَوْ يَوْصِي إِلَيْهِمَا مِنْ أَهْلِ دِينِهِ أَوْ غَيْرِهِمْ إِنْ فَقَدَهُمْ لِسَفَرٍ وَنَحْوِهِ، فَإِنْ ارْتَابَ الْوَرِثَةُ فِيهِمَا فَادْعُوا أَهْمَا خَانًا بِأَخْذِ شَيْءٍ أَوْ دَفَعَهُ إِلَى شَخْصٍ زَعَمَ أَنَّ الْمَيِّتَ أَوْصَى لَهُ بِهِ فَلْيَحْلِفَا إِلَى آخِرِهِ، فَإِنْ اطَّلَعَ عَلَى أَمَارَةٍ تَكْذِيبُهُمَا فَادْعِيَا دَافِعًا لَهُ، ^{أي بالدفع إلى آخِرِهِ} حَلَفَ أَقْرَبُ الْوَرِثَةِ عَلَى كَذِبِهِمَا وَصَدَّقَ مَا ادَّعَوْهُ، وَالْحُكْمُ ثَابِتٌ فِي الْوَصِيِّينَ مَنْسُوخٌ فِي الشَّاهِدَيْنِ، وَكَذَا شَهَادَةُ غَيْرِ أَهْلِ الْمِلَّةِ مَنْسُوخَةٌ، وَاعْتِبَارُ صَلَاةِ الْعَصْرِ لِلتَّغْلِيظِ، وَتَخْصِصُ الْحَلْفِ فِي الْآيَةِ بِاثْنَيْنِ ^{وبه أخذ الشافعي} مِنْ أَقْرَبِ الْوَرِثَةِ لَخُصُوصِ الْوَاقِعَةِ الَّتِي نَزَلَتْ لَهَا، وَهِيَ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ: أَنَّ رَجُلًا ..

فَآخَرَانِ يَقُومَانِ إلخ: "آخَرَانِ" مبتدأ وفي الخبر احتمالات: أحدها: قوله: "من الذين استحق عليهم" وجاز الابتداء به؛ لتخصيصه بالوصف وهو الجملة من "يقومان". والثاني: أن الخبر "يقومان"، و"من الذين استحق" صفة المبتدأ، ولا يضر الفصل بالخبر بين الصفة، والمُسَوِّغُ أيضًا للابتداء به اعتماده على فاء الجزاء. عليهم: أي لهم، ونائب الفاعل قدره المفسر بقوله: "الوصية" أي الإيضاء. (حاشية الصاوي) يمينهما: أي فالمراد بالشهادة اليمين. (حاشية الصاوي) بأخذ شيء: وقد ادعيا أنهما اشترياه من الميت أو أنه أوصى لهما به. (حاشية الصاوي) فإن اطلع: بأن وجد الشيء المبحود في أيديهما. (تفسير الكمالين) دافعا له: فقلا: دفع إلينا ذلك فلان على وجه الهبة أو اشتريته منه. (تفسير الكمالين) والحكم ثابت: في الوصيين، الحكم هو التحليف. باثنين إلخ: وإلا فالحلف واجب على كل ورثته؛ لأن كلهم منكرون. (تفسير الأحمدي) لخصوص الواقعة: ولو كانوا زائدا من اثنين فعلى حسبهم. (تفسير الكمالين) أن رجلا: وهو بزيل بضم الموحدة وفتح الزاي مصغرا. (تفسير الجمالين)

من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بداء - وهما نصرانيان - فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم، فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة مخصوصاً بالذهب، فرعوا ^{مخطوطاً بخطوط طوال رفاق} إلى النبي ﷺ، فنزلت فأحلفهما، ثم وجد الجاهل بمكة فقال: ابتعناه من تميم وعدي، ^{وفي نسخة "فقالوا"} فنزلت الآية الثانية، فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا. وفي رواية الترمذي: فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم، فحلفا وكانا أقرب إليه. وفي رواية فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله، فلما مات أخذوا الجاهل ودفعوا إلى أهله ما بقي. ذَلِكَ الْحُكْمُ الْمَذْكُورُ مِنْ رَدِّ الْيَمِينِ عَلَى الْوَرِثَةِ أَذْنَى أَقْرَبَ إِلَى أَنْ يَأْتُوا أَيَّ الشُّهُودِ أَوْ الْأَوْصِيَاءِ بِالْشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا الَّذِي تَحْمِلُوهَا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا خِيَانَةٍ أَوْ أَقْرَبَ إِلَى أَنْ تَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُكُمْ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ عَلَى الْوَرِثَةِ الْمُدَّعِينَ،

تميم الداري: الصحابي المشهور، ولم يكن مسلماً يومئذ. بداء: بدال وباء موحدة ومد، وقال ابن حجر: اختلف في إسلامه، والمشهور أنه لم يسلم. (تفسير الكمالين) ليس فيها مسلم: حتى يوصي إليهما، وكان أرض الشام. (تفسير الكمالين) جاما: بالجيم وتخفيف الميم أي قدحا. (تفسير الكمالين) مخصوصا إلخ: أي خطوط طوال، من "الجمال" وقوله: "الآية الثانية" يعني قوله تعالى: "فإن عثر على أنهم استحقا إثما" الآية. فنزلت: الآية إلى قوله "إنا إذا لمن الآئمين". (تفسير الكمالين) فحلفا: أي على أن الجاهل لصاحبهم أي لمورثهم. (تفسير الكمالين) أقرب إلى أن يأتوا: وقوله: "أو يخافوا" المقام لثنية الضمير وإنما جمع؛ لأن المراد ما يعم الشاهدين المذكورين وغيرهما من بقية الناس. وقوله: "إلى أن يخافوا" أشار إلى أن "يخافوا" منصوب بالعطف على "يأتوا" وإن "أو" بمعنى "الواو"، واختار السفاقي أنها لأحد الشيثيين، إما أداء الشهادة صدقا أو الامتناع عن أدائها كذبا، وهو الأوجه. وقوله: "إلى السبيل الخير" متعلق بـ "يهدي". (حاشية الجمل)

على وجهها: الوجه ههنا بمعنى الذات في الحقيقة، أي أقرب الإتيان بها على حقيقتها من غير تغير لها، وإلى هذا أشار بقوله: "الذي تحملوها إلخ". (تفسير الكمالين) أو أقرب إلخ: فإن قلت: ما معنى "أو" ههنا؟ قلت: معناه ذلك أقرب من أن يودوا الشهادة بالحق والصدق، إما لله أو لخوف العار والافتضاح برد الأيمان، وقد احتج به من يرى رد اليمين على المدعي، فالجواب: أن الورثة قد ادعوا على النصرانيين أنهم قد اختانا، فحلفا، فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كنما، فأنكرت الورثة فكانت اليمين على الورثة؛ لإنكارهم الشراء. (تفسير الكمالين)

فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا وَأَتَّقُوا اللَّهَ بترك الخيانة والكذب وَأَسْمَعُوا ما تؤمرون به سماع قبول وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٠﴾ الخارجين عن طاعته إلى سبيل الخير. اذكر يَوْمَ تَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ هو يوم القيامة فَيَقُولُ لَهُمْ توبيخاً لقومهم مَاذَا أَيْ الَّذِي أُجِبْتُمْ بِهِ حين دعوتهم إلى التوحيد.....

إلى سبيل الخير: متعلق "لا يهدي"، قالوا: إن هذه الآيات أصعب ما في القرآن إعراباً ونظماً وحكما حتى صنفوا فيها تصانيف مفردة، قالوا: مع ذلك لم يخرج أحد عن عهدتها. (تفسير الكمالين) يوم يجمع الله إلخ: اعلم أن عادة الله تعالى جارية في هذا الكتاب الكريم أنه إذا ذكر أنواعا كثيرة من الشرائع والتكاليف والأحكام أتبعها إما بالإلهيات وإما بشرح أحوال الأنبياء أو بشرح أحوال القيامة؛ ليصير ذلك مؤكدا لما تقدم ذكره من التكاليف والشرائع فلا جرم لما ذكر فيما تقدم أنواعا كثيرة من الشرائع أتبعها بوصف أحوال القيامة. (تفسير الكبير) ونصب "يوم" بإضمار "اذكر".

فيقول لهم: لما كان على كل من السؤال والجواب إشكال، أما السؤال فلأنه تعالى علام الغيوب، فما معنى سؤاله؟ فأجابوا بأنه لقصد التوبيخ للقوم، وأما للجواب فلأن الأنبياء قد نفوا العلم عن أنفسهم مع علمهم بما أجيبوا، به فليلزم الكذب عليهم؟ فأجابوا بوجه: الأول: أنه ليس لنفي العلم، بل كناية عن إظهار التشكي والالتجاء إلى الله بتفويض الأمر كله إليه، والثاني في الجواب وهو الأصح، وهو الذي اختاره ابن عباس ؓ: أنهم إنما قالوا: "لا علم لنا" لأنك تعلم ما أظهروا وما أضمرنا، ونحن لا نعلم إلا ما أظهروا، فعلمك فيهم أنفذ من علمنا، فلهذا المعنى نفوا العلم عن أنفسهم؛ لأن علمهم عند الله كـ "لا علم"، والثالث في الجواب: أنهم قالوا: لا علم لنا إلا أن علمنا جوابهم لنا وقت حياتنا، ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا، والجزاء والثواب إنما يحصلان على الخاتمة، وذلك غير معلوم لنا، فلهذا المعنى قالوا: "لا علم لنا"، من تفسير "الكبير". وهذا الجواب الأخير سمعت أيضا عن أستاذي وسيدي مولوي محمد إرشاد حسين دام مجدهم.

ماذا أجبتهم إلخ: يعني فيقول الله تبارك وتعالى للرسول: ما ذا أجابكم أممكم، وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتهم في الدار الدنيا إلى توحيد وطاعتي؟ وفائدة هذا السؤال توبيخ أمم الأنبياء الذين كذبوهم، قالوا يعني الرسول: "لا علم لنا"، قال ابن عباس ؓ: لا علم لنا كعلمك فيهم؛ لأنك تعلم ما أضمرنا وما أظهروا، ونحن لا نعلم إلا ما أظهروا، فعلمك فيهم أنفذ من علمنا وأبلغ، فعلى هذا القول إنما نفوا العلم عن أنفسهم وإن كانوا علماء؛ لأن علمهم صار كـ "لا علم" بالنسبة لعلم الله، وقال جمع من المفسرين: أن للقيامة أهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها، فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب، ثم إذا ثبت إليهم عقولهم يشهدون على أهمهم بالتبليغ، وهذا فيه ضعف ونظر؛ لأن الله تعالى قال في حق الأنبياء: "لا يحزنهم الفزع الأكبر". =

قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِذَلِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٣﴾ ما غاب عن العباد، وذهب عنهم علمه؛ لشدة هول يوم القيامة وفزعهم، ثم يشهدون على أمهم لما يسكنون. اذكر إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدَتِكَ بِشْكُرِهَا إِذْ أَيْدَتُكَ قُوَّتِكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ جِبْرِيلَ تَكَلَّمَ النَّاسُ حَالِ مِنْ "الكاف" في "أيدتك" في الْمَهْدِ

= وذكر الإمام فخر الدين الرازي وجها آخر، وهو أن الرسل عليهم السلام لما علموا أن الله تعالى عالم لا يجهل، وحليم لا يسفه، وعادل لا يظلم، علموا أن قولهم لا يفيد خيرا ولا يدفع شرا، فرأوا أن الأدب في السكوت وفي تفويض الأمر إلى علم الله تعالى وعدله، فقالوا: "لا علم لنا". (تفسير الخازن)

إنك أنت علام الغيوب: علة لما قبله، أي فعلنا في جانب علمك كـ "لا شيء"؛ لأنك تعلم ما غاب عنا وما ظهر، وأما علمنا فهو قاصر على بعض ما ظهر. وذهب عنهم علمه إلخ: [أي علم الجواب في أول الأمر. (تفسير الكمالين)] جواب عما يقال: كيف يقولون: "لا علم لنا" مع أنهم عالمون بذلك، فيلزم عليه الإخبار بخلاف الواقع؟ فأجاب بأن في ذلك الوقت يتجلى الله بالجلال على كل أحد حتى ينسى الرسل العصمة والمغفرة، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت، وأما قوله تعالى: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ (الأنبياء: ١٠٣) أي انتهاء، وأما في ابتداء الموقف فلشدة الهول يكونون جثيا على الركب يقولون: رب سلم سلم، ثم يحصل لهم ذهول ونسيان لما أحببوا به، فإذا أمنوا وسكن روعهم شهدوا على أمهم، فلا منافاة.

لشدة هول إلخ: قال في "التفسير الكبير": هذا الجواب وإن ذهب إليه جمع عظيم من الأكابر فهو عندي ضعيف؛ لأنه تعالى قال في صفة أهل الثواب: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ (الأنبياء: ١٠٣) وقال أيضا: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ. ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ (عبس: ٣٩، ٣٨) بل إنه تعالى قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٦٢) فكيف يكون حال الأنبياء والرسل أقل من ذلك؟ ومعلوم أنهم لو خافوا لكانوا أقل منزلة من هؤلاء الذين أخبر الله تعالى عنهم: لا يخافون ألبته.

إذ قال الله يا عيسى إلخ: اعلم أنا أننا أن الغرض من قوله تعالى للرسل: "ماذا أجبتم" توبيخ من تمرد من أمهم، وأشد الأمم لازم التوبيخ النصارى الذين يزعمون أنهم أتباع عيسى عليه السلام، فبين الله سبحانه أحوال عيسى عليه السلام، ثم سوء اعتقادهم به، وتكذيب قولهم واندراجهم تحت التوبيخ يوم القيامة. بشكرها: متعلق بـ "اذكر". و"إذ أيدتك" العامل فيه "نعمتي". (تفسير الكمالين) في المهدي: تقدم أن "المهد" فراش الصبي، ولكن المراد منه هنا الطفولية، فتكلم بقوله: "إني عبد الله" إلى آخر ما في سورة مريم. (حاشية الصاوي)

أَيُّ طِفْلاً وَكَهْلاً^١ يَفِيدُ نَزُولَهُ قَبْلَ السَّاعَةِ؛ لِأَنَّهُ رَفَعَ قَبْلَ الْكَهُولَةِ كَمَا سَبَقَ فِي "آلِ
 عِمْرَانَ" وَإِذْ عَلَّمْتُكَ^٢ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ^٣ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ^٤ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ
 كَصُورَةِ الطَّيْرِ^٥ وَالْكَافِ^٦ اسْمٌ بِمَعْنَى "مِثْلُ"، مَفْعُولٌ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا
 بِإِذْنِي^٧ بِإِرَادَتِي وَتُتَبَرَّى^٨ الْأَكْصَمَةَ^٩ وَالْأَبْرَصَ^{١٠} بِإِذْنِي^{١١} وَإِذْ تُخْرِجُ^{١٢} الْمَوْتَى^{١٣} مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءَ
 بِإِذْنِي^{١٤} وَإِذْ كَفَفْتُ^{١٥} بَنِي إِسْرَءِيلَ^{١٦} عَنْكَ^{١٧} حِينَ هُمَا بِقَتْلِكَ^{١٨} إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
 الْمَعْجَزَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ مَا هَذَا الَّذِي جِئْتَ بِهِ إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ^{١٩}
 وَفِي قِرَاءَةِ "سَاحِرٍ" أَيُّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ^{٢٠} أَمْرَهُمْ عَلَى لِسَانِهِ أَنْ
 أَيُّ بَانَ^{٢١} ءَامِنُوا^{٢٢} بِى^{٢٣} وَبِرَسُولِي عِيسَى قَالُوا ءَامَنَّا بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَشْهَدُ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ
 اذْكُرْ^{٢٤} إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ^{٢٥} يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ^{٢٦} أَيُّ يَفْعَلُ^{٢٧} رَبُّكَ^{٢٨} وَفِي
 قِرَاءَةِ بِالْفَوْقَانِيَةِ وَنَصَبَ مَا بَعْدَهُ أَيُّ تَقْدَرُ أَنْ تَسْأَلَهُ.....

وكهلاً: أي ابن ثلاث وثلاثين، فإن قيل: إن التكلم في الكهولة معهود من كل أحد، فما معنى ذكره مع التكلم في
 الطفولية الذي هو من الآيات؟ أجيب بأن القصد إلى عدم تفاوت الكلام في الحالين لا إلى أن كلا منهما آية، مع
 أن الثاني أيضاً آية؛ لكونه حين نزوله من السماء. (تفسير الكمالين) كما سبق إلخ: الذي سبق له هناك أنه رفع
 وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وهذا هو سن الكهولة، فلا وجه لقوله هنا؛ لأنه رفع قبل الكهولة. (حاشية الجمل)
 الكتاب: أي الكتابة، وقوله: "والحكمة" أي العلم النافع، وقوله: "والتوراة" أي كتاب موسى، و"الإنجيل" كتابه
 هو، وهو ناسخ لبعض ما في التوراة، وهو مكلف بالعمل بما في التوراة، ما عدا ما نسخه الإنجيل منها، فيكون
 العمل بما في الإنجيل. (حاشية الصاوي) أمرهم على لسانه: إنما فسر به هذا؛ لأن الوحي مخصوص بالأنبياء وهم
 ليسوا كذلك، فجعل أمرهم وحياً؛ لكونه بواسطة الوحي إلى رسلهم. قال الزجاج: الوحي في كلام العرب ورد
 بمعنى الأمر. (تفسير الكمالين) أي بأن آمنوا: أشار إلى أن "أن" مصدرية، ويجوز كونه مفسرة. (تفسير الكمالين)
 الحواريون: هم أول من آمن بعيسى عليه السلام. (حاشية الصاوي)

أي يفعل: أي فأطلق اللازم وهو الاستطاعة وأراد الملزوم وهو الفعل. ودفع بذلك ما يقال: أن الحواريين مؤمنون
 فكيف يشكون في قدرة الله تعالى؟ وشذ من قال بكفرهم كـ "الرمخشري". (حاشية الصاوي)

أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ لَهُمْ عِيسَى ۖ أَتَقْوُوا اللَّهَ فِي اقْتِرَاحِ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾ قَالُوا نُرِيدُ سِوَاهَا مِنْ أَجْلِ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْهَرَنَّ ۖ تَسْكُنُ قُلُوبُنَا بِزِيَادَةِ الْيَقِينِ وَنَعْلَمَ نَزْدَادَ عِلْمًا أَنَّ مَخْفَفَةَ أَيِّ أَنْكَ قَدْ صَدَقْتَنَا فِي ادْعَاءِ النُّبُوَّةِ وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۖ الَّذِي رَبَّنَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا أَيُّ يَوْمٍ نَزَوُهَا عِيدًا نَعْظُمُهُ وَنَشْرَفُهُ لِأَوَّلِنَا بَدَلٍ مِنْ "لَنَا" بِإِعَادَةِ الْجَارِ وَءَاخِرِنَا مَنْ يَأْتِي بَعْدَنَا وَءَايَةً مِنْكَ ۖ عَلَى قَدْرَتِكَ وَنُبُوتِي وَارْزُقْنَا إِيَّاهَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاغِبِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ اللَّهُ مُسْتَجِيبًا لَهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ عَلَيْكُمْ ۖ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ أَيِّ يَوْمٍ نَزَوُهَا مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٦﴾ فَنَزَلَتْ الْمَلَائِكَةُ بِهَا مِنَ السَّمَاءِ، عَلَيْهَا سَبْعَةُ أَرْغَافَةٍ وَسَبْعَةُ أَحْوَاتٍ، فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ۖ فِي حَدِيثٍ: "أَنْزَلَتْ الْمَائِدَةُ مِنَ السَّمَاءِ خَبِزًا وَلَحْمًا، فَأَمَرُوا أَنْ لَا يَخُونُوا وَلَا يَذْخَرُوا لَغَدٍ، فَخَانُوا وَادْخَرُوا فَرَفَعَتْ
وفي نسخة: ورفعوا

مائدة: هي ما يسط على الأرض من المناديل ونحوها، وأما "الخوان" فهو ما يوضع على الأرض وله قوائم، وأما "السفرة" فهي ما كانت من جلد مستدير، فالخوان فعل الملوك، والمناديل فعل العجم، والسفرة فعل العرب، والمقصود هنا الطعام الذي يؤكل كان على خوان أو غيره. (حاشية الصاوي) يوم نزولها: أي نعظمه ونشرفه. وقال سفيان: نصلى فيه، وروي أنها نزلت يوم الأحد؛ فلذلك اتخذها النصارى عيداً. (تفسير الخطيب) والعيد: مشتق من العود؛ لأنه يعود كل سنة. من "الجمل". وقيل: العيد السرور العائد، ولذلك سمي عيداً. (تفسير الخطيب) بالتخفيف: أي لابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي من الإنزال. (تفسير الكمالين) والتشديد: لعاصم ونافع وابن عامر من التنزيل. (تفسير الكمالين) أرغفة: جمع رغيف وهو الخبز، وقوله: "أحوات" جمع حوت وهو السمك. قاله ابن عباس: كذا ذكره البغوي وغيره، وعن ابن عباس ۖ أنه نزل على المائدة كل شيء إلا الخبز واللحم. فخانوا وادخروا إلخ: فسبب مسخهم خيانتهم وادخارهم أي مع كفرهم، وفي رواية: أن سبب مسخهم أنه بعد تمام الأربعين يوماً من نزولها أوحى الله إلى عيسى أن اجعل مائدتى هذه للفقراء دون الأغنياء، فتمارى الأغنياء في ذلك وعادوا الفقراء. (حاشية الصاوي)

فمسخوا قردة وخنازير" و اذكر إِذْ قَالَ أَيُّ يَقُولُ اللَّهُ لِعِيسَى فِي الْقِيَامَةِ تَوْبِيخاً لِقَوْمِهِ
يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ عِيسَى وَقَدْ أَرَعَدُ
سُبْحَانَكَ تَنْزِيهاً لَكَ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِكَ مِنَ الشَّرِيكِ وَغَيْرِهِ مَا يَكُونُ مَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَقُولَ مَا
لَيْسَ لِي بِحَقٍّ خَيْرٌ "ليس"، و"لي" للبتيين إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا أَخْفِيهِ فِي
نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ أَيُّ مَا تَخْفِيهِ مِنْ مَعْلُومَاتِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾

وقيل: اللام متعلق بـ"حق"

فمسخوا: أي فمسخ الله منهم ثلاث مائة وثلاثين رجلاً باتوا ليلتهم مع نسائهم ثم أصبحوا خنازير، فلما
أبصرت الخنازير عيسى بكى، وجعل يدعوهم بأسمائهم، فيشيرون برؤوسهم ولا يقدرُونَ على الكلام، فعاشوا
ثلاثة أيام، وقيل: سبعة، وقيل أربعة، ثم هلكوا. (حاشية الصاوي)

وخنازير: وقال البيضاوي: روي: أنها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين، وهم ينظرون إليها حتى سقطت بين أيديهم،
فبكى عيسى عليه السلام وقال: "اللهم اجعلني من الشاكرين، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة"، ثم قام فتوضأ وصلى
وبكى، ثم كشف المنديل وقال: "بسم الله خير الرازقين"، فإذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسماً، وعند رأسها
ملح وعند ذنبها خل، وحوها من ألوان البقول ما خلا الكراث، وإذا خمسة أرغفة: على واحد منها زيتون، وعلى الثاني
عسل، وعلى الثالث سمن، وعلى الرابع جبن، وعلى الخامس قديد، فقال شمعون: يا روح الله! أمن طعام الدنيا أم من
طعام الآخرة؟ قال: ليس منهما ولكنه اخترعه الله بقدرته، كلوا ما سألتهم واشكروا بمددكم الله تعالى ويزدكم من فضله،
فقالوا: يا روح الله! لو أريتنا من هذه الآية آية أخرى، فقال: يا سمكة! احبي بإذن الله تعالى فاضطربت، ثم قال لها:
عودي كما كنت، فعادت مشوية، ثم طارت المائدة، ثم عصوا بعدها فمسخوا. (تفسير الكمالين)

يقول: أشار إلى أن الماضي بمعنى المضارع كما في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ (الأعراف: ٤٤)
توبيخاً لقومه: جواب عما يقال: إن الله تعالى عالم بكل شيء فلم كان هذا السؤال؟ فأجاب بأن المقصود منه
توبيخ من كفر، وهذا يؤيد ما قاله الجمهور ويضعف الاحتمال الثاني. أنت قلت للناس: الجمهور على أن هذا
السؤال يكون في يوم القيامة، ودليله سباق الآية وسياقها، وقيل: خاطبه به حين رفعه إلى السماء، والأول هو
الصحيح. (تفسير المدارك) قال عيسى: وقد أَرَعَدُ بضم الهمزة وكسر العين، أي أخذ به الرعدة بالكسر والفتح
الاضطراب. (تفسير الكمالين) أن أقول: في محل رفع؛ لأنه اسم "يكون" والخير في الجار قبله أي ما ينبغي لي.

من معلوماتك: يريد أن المعنى: تعلم معلومي ولا أعلم معلومك. ذكر النفس في "نفسك" للمشاكلة، وإن أريد
به الحقيقة والذات فليست المشاكلة في إطلاقها، فقد ورد إطلاقها عليه سبحانه في قوله: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ
الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام: ١٢) ونحوه بل من حيث إدخال "في" الظرفية. (تفسير الكمالين)

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ وَهُوَ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا رَقِيبًا أَمْنَعُهُمْ مِمَّا يَقُولُونَ مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي قَبَضْتَنِي بِالرَّفْعِ إِلَى السَّمَاءِ كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمُ الْحَفِيزَ لأَعْمَالِهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ قَوْلِي لَهُمْ وَقَوْلِهِمْ بَعْدِي وَغَيْرِ ذَلِكَ شَهِيدٌ ﴿١٧٧﴾ مُطَّلِعٌ عَالِمٌ بِهِ. إِنْ تُعَذِّبُهُمْ أَيُّ مَنْ أَقَامَ عَلَى الْكُفْرِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَأَنْتَ مَالِكُهُمْ تَتَصَرَّفُ فِيهِمْ كَيْفَ شِئْتَ، لَا اعْتِرَاضَ عَلَيْكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ أَيُّ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ أَلْعَزِيزُ الْغَالِبُ عَلَى أَمْرِهِ الْحَكِيمُ ﴿١٧٨﴾ فِي صَنْعِهِ.

وهو: يريد أن قوله: "أن اعبدوا الله" خير مضمّر عائد إلى الموصول، و"أن" مصدرية، ويجوز أن يكون منصوباً بتقدير "أعني"، وجوز القاضي أن يكون عطف بيان للضمير في "به" أو بدلا منه، وتعقب الأول بأن عطف البيان بمنزلة النعت، فكما أن الضمير لا ينعت كذلك لا يعطف عليه عطف البيان، ولم يرتض الزمخشري كونه بدلا؛ لبقاء الموصول بغير عائد إليه، فأشار القاضي إلى دفعه بأنه ليس من شرط البدل جواز طرح المبدل مطلقا؛ ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع، قال: ولا يجوز إبداله من "ما أمرتني به" فإنه لا يجوز على هذا أن يكون "أن" مصدرية؛ فإن المصدر لا يكون مفعول القول ولا أن يكون مفسرة؛ لأن الأمر مسند إلى الله تعالى ولا تصح تفسيره بـ"اعبدوا الله ربي وربكم" بل بـ"اعبدوني" أو "اعبدوا الله"، ورد بأنه يجوز أن يكون حكاية بالمعنى، وأن يكون "ري" من كلام عيسى عليه السلام على سبيل الإدراج لا الحكاية، أو على إضمار "أعني" ونحوه. (تفسير الكمالين)

مما يقولون: بالقول يشير إلى أن الشاهد بمعنى الرقيب. (تفسير الكمالين) فلما توفيتني: يستعمل التوفي في أخذ الشيء وافيا أي كاملا، والموت نوع منه قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ (الزمر: ٤٢) وليس المراد "الموت" بل المراد "الرفع". (حاشية الصاوي) قبضتني: فسر البغوي بالقبض والأخذ من الأرض كما يقال: توفيت المال إذا قبضته؛ بقوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (آل عمران: ٥٥) وتمسك ابن حزم بظاهر الآية فقال بموته. (تفسير الكمالين)

إِنْ تُعَذِّبُهُمْ إِنْ: قال الزجاج: علم عيسى عليه السلام أن منهم من آمن ومنهم من أقام على الكفر، فقال في جملة: "إن تعذبهم" أي إن تعذب من كفر منهم فإنهم عبادك الذين علمتهم جاحدين لعظمتك، ومكذبين لرسلك، وأنت العادل في ذلك؛ فإنهم قد كفروا بعد وجوب الحجة عليهم، وإن تغفر لهم أي لمن أقبل منهم وآمن فذلك تفضل منك، وأنت عزيز لا يمتنع عليك ما تريد، حكيم في ذلك، أو عزيز قوي قادر على الثواب، حكيم لا يعاقب إلا عن حكمة وصواب. (تفسير المدارك)

قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ فِي الدُّنْيَا كَعِيسَى صِدْقُهُمْ لِأَنَّهُ يَوْمُ الْجَزَاءِ هُمْ جَنَّتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِطَاعَتِهِ وَرِضْوَانِهِ عَنْهُ بِشَوَابِهِ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١﴾ وَلَا يَنْفَعُ الْكَاذِبِينَ فِي الدُّنْيَا صِدْقُهُمْ فِيهِ كَالْكَفَارِ لَمَّا يُؤْمِنُونَ عِنْدَ رُؤْيَا الْعَذَابِ. لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَزَائِنِ الْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ وَالرِّزْقِ وَغَيْرِهَا وَمَا فِيهِنَّ أَتَى بِـ"مَا"؛ تَغْلِيْبًا لَغَيْرِ الْعَاقِلِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢﴾ وَمِنْهُ إِثَابَةُ الصَّادِقِ وَتَعْذِيبُ الْكَاذِبِ. وَخَصَّ الْعَقْلَ ذَاتَهُ تَعَالَى، فَلَيْسَ عَلَيْهَا بِقَادِرٍ.

سورة الأنعام مكية إلا ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ﴾ الآيات الثلاث وإلا ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ الآيات

الثلاث وهي مائة وخمسة وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ

يوم ينفع: قرأ جمهور القراء "يوم" بالرفع، وقرأ نافع بالنصب واختاره أبو عبيدة، فمن قرأ بالرفع قال الزجاج: التقدير: هذا اليوم يوم منفعة الصادقين، من "الكبير"، وفي "البيضاوي": أو ظرف مستقر وقع خبراً أي لـ"هذا"، والمعنى هذا الذي مر من كلام عيسى عليه السلام واقع يوم ينفع، والنصب على أنه ظرف لـ"قال" وخبر "هذا" محذوف، وتقدير الكلام: قال الله تعالى: هذا القول لعيسى عليه السلام واقع يوم ينفع. في الدنيا: فيه إشارة إلى أن المراد بالصدق الصدق في الدنيا؛ فإن النافع ما كان حال التكليف. (تفسير البيضاوي) قوله: "فيه" أي في يوم القيامة. وهو على كل: أي من المنع والعطاء، والإيجاد والإفناء. وخص العقل إلخ: لأن القدرة إنما تتعلق بالممكنات لا بالواجبات ولا بالمستحيلات، فالمراد بـ"شيء" كل موجود يمكن إيجاد، ومر تفصيله. (روح البيان)

سورة الأنعام: سميت بذلك؛ لذكر الأنعام فيها، من باب تسمية الكل باسم الجزء، وهذه السورة نزلت جملة واحدة ما عدا الست آيات. (حاشية الصاوي) الآيات الثلاث: وآخرها قوله تعالى: "وكنتم عن آياته تستكبرون"، وقوله: "الآيات الثلاث" وآخرها قوله تعالى: "لعلكم تتقون"، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كلها مكية إلا ست آيات منها؛ فإنها نزلت بالمدينة، قوله: "وما قدرُوا الله حق قدره" إلى آخر ثلاث آيات؛ فإنها نزلت بالمدينة في رد مقالة اليهود، وقوله عز وجل: "قل تعالوا" إلى قوله: "لعلكم تتقون"، وما سوى هذه الآيات الست نزلت جملة بمكة ليلاً ومعها سبعون ألف ملك وزجل بالتسبيح والتحميد، فقال النبي ﷺ: "سبحان الله" وخر ساجداً وأمر بكتابتها من ليلة تلك، =

وهو الوصف بالجميل ثابت لله وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به، أو للثناء به أو هما؟ احتمالات أفيدُها الثالث، قاله الشيخ في سورة "الكهف" الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَصَّهَ بالذكر؛ لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين وَجَعَلَ خَلْقَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ أي كل ظلمة ونور، وجمعها دونه؛ لكثرة أسبابها، وهذا من دلائل وحدانيته ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مع قيام هذا الدليل بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٠١﴾ يسوون به غيره في العبادة. هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ

= وعن النبي ﷺ أنه قال: "من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الأنعام إلى قوله: "ما يكسبون" وكل الله به أربعين ملكا يكتبون له مثل عبادتهم إلى يوم القيامة، وينزل ملك من السماء ومعه مرزبة من حديد، فإذا أراد الشيطان أن يوسوس في قلبه ضربه بها ضربة كان بينه وبين العبد سبعون حجابا، فإذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى: امش في ظلي، وكل من ثمار جنتي، واشرب من ماء الكوثر، واغتسل من ماء السلسيل، وأنت عبيدي وأنا ربك". وعن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: "من قرأ سورة الأنعام استغفر له سبعون ألف ملك، بعدد كل آية من سورة الأنعام يوما وليلة" من تفسير "الزاهدي" وغيره. وفي "الخطيب": وروي مرفوعا: "من قرأ سورة الأنعام يصلي عليه أولئك السبعون ألف ملك ليلة ونهاره".

وهو الوصف بالجميل: وزاد غيره في ذلك كون الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل أي ظاهرا وباطنا؛ ليخرج نحو: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (الدخان: ٤٩) فإنه على جهة التهكم لا على جهة التعظيم، وهذا هو الحمد اللغوي، وأما الحمد الاصطلاحي فهو: فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعمًا. من "الجمال".

وهل المراد إلخ: أي فتكون جملة خبرية لفظا ومعنى، وقوله: "أو الثناء به" أي فهي خبرية لفظا وإنشائية معنى. (حاشية الصاوي) قاله الشيخ: أي قال ما ذكر وهو قوله: "وهو الوصف بالجميل" إلى آخر العبارة.

وجعل خلق: [أشار بذلك أن "جعل" بمعنى خلق، فتنبص مفعولا واحدا.] والفرق بين "خلق" و"جعل" الذي له مفعول واحد أن المخلق فيه معنى التقدير، والجعل فيه معنى التضمين [أي جعل الشيء في ضمن شيء بأن يحصل منه أو يصير إياه أو ينقل منه أو إليه، وبالجملة فيه اعتبار شيئين أو ارتباط بينهما]. (تفسير البيضاوي)

بربهم يعدلون: أي يسوون به الأوثان، تقول: عدلت هذا بهذا إذا سويته به، والباء في "بربهم يعدلون" صلة للعدل لا للكفر، أو "ثم الذين كفروا بربهم يعدلون" عنه أي يعرضون عنه، فتكون الباء صلة للكفر، وصلة "يعدلون" أي "عنه" محذوفة، ويؤيد الاحتمال الأول ما في آخر السورة "وهم بربهم يعدلون". (ملخص من مدارك التنزيل)

بخلق أيكم آدم منه ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ لَكُمْ تَمُوتُونَ عِندَ انْتِهَائِهِ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى مَضْرُوبٌ عِنْدَهُ ۚ لَبِثَكُمْ ثُمَّ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْكَافِرَافُ تَمُوتُونَ ﴿٦٢﴾ تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم، ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر. وَهُوَ اللَّهُ مستحق للعبادة فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ مَا تَسْرُونَ وما تجهرون به بينكم وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٦٣﴾ تعملون من خير وشر. وَمَا تَأْتِيهِمْ أَيْ أَهْل مَكَّةَ مِنْ زَائِلَةٍ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَاتِ رَبِّهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٦٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ بِالْقُرْآنِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ

بخلق أيكم آدم منه: دفع بذلك ما يقال: إفهم مخلوقون من النطفة لا من الطين؟ فأجاب بأن الكلام على حذف مضاف، وذلك الطين الذي خلق منه آدم فيه من كل لون، وعجن بكل ماء، فخلق الله أولاده مختلفة الألوان والأخلاق، فاختلاف الألوان من اختلاف ألوان طينة أبيهم، واختلاف الأخلاق من اختلاف المياه التي عجن بها تلك الطينة. (حاشية الصاوي مختصراً) أجلاً: الأجل يطلق على الوقت المعين لانقضاء شيء، وبما يقع فيه مجاز كالموت، وبمجموع المدة كالعمر، فأشار المصنف إلى أن المراد به ههنا المعنى الأخير، وقد يفسر بالأول. (تفسير الكمالين) وأجل مسمى عنده: أي وهو أجل القيامة، وقال الحسن: الأول: من وقت الولادة إلى وقت الموت، والثاني: من وقت الموت إلى البعث، فإن كان الرجل برا تقياً وصولاً للرحم زيد له من أجل البعث في أجل العمر، وإن كان فاجراً قاطعاً للرحم نقص من أجل العمر وزيد في أجل البعث، وذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ (فاطر: ١١). (تفسير الخطيب) وهو الله: الضمير لله و"الله" خبره، وقوله تعالى: "فِي السَّمَاوَاتِ" متعلق بمعنى اسم الله، والمعنى: هو المستحق للعبادة فيهم. (تفسير البيضاوي)

يعلم سركم وجهركم: الجملة خبر ثان، ولعله أراد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من أحوال الأنفس، وبالمكتسب أعمال الجوارح، فاتضح الفرق بين المعطوف والمعطوف عليه، واندفع الإشكال المشهور. ويعلم ما تكسبون: إن قلت: إن الكسب لا يخرج عن السر والجهر، والعطف يقتضي المغايرة؟ أجب بأن المراد بالكسب ما يترتب عليه من الثواب والعقاب، والمعنى: يعلم أفعالكم وأقوالكم السرية والجهرية، ويعلم جزاءها من ثواب وعقاب. (حاشية الصاوي) من زائدة: أي لتأكيد الاستغراق الحاصل من كون النكرة في سياق النفي، و"من" الثانية تبعية. آية إلخ: بيان لزيادة قبحهم وكفرهم بعد ظهور الآيات البينات، وكلام مستأنف. (حاشية الصاوي)

فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَتُا عَوَاقِبَ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾ أَلَمْ يَرَوْا فِي أَسْفَارِهِمْ إِلَى الشَّامِ
وغيرها كم خيرية بمعنى كثيراً أهلكنا من قبلهم من قرن أمة من الأمم الماضية مكنهم
أعطيناهم مكاناً في الأرض بالقوة والسعة ما لم نتمكن نعط لكم فيه التفات عن
الغيبه وأرسلنا السماء المطر عليهم مَدَرَارًا متتابعاً وجعلنا الأنهر تجري من تحتهم تحت
مساكنهم فأهلكناهم بذنوبهم بتكذيبهم الأنبياء وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين ﴿٧﴾
ولو نزلنا عليك كتاباً مكتوباً في قرطاس رق كما اقترحوه فلمسوه بأيديهم أبلغ من
عائنه؛ لأنه أنفى للشك لقال الذين كفروا إن ما هذا إلا سحر مبين ﴿٨﴾ تعنتاً
وعناداً. وقالوا لولا هلا أنزل عليه على محمد ﷺ ملك يصدقه ولو أنزلنا ملكاً كما
اقترحوا فلم يؤمنوا لقضى الأمر بهلاكهم ثم لا ينظرون ﴿٩﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة،
كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا.

بزنة مفعول أي مستولهم

فسوف يأتيهم أنباء: أي أنباء الشيء الذي كانوا به يستهزئون وهو القرآن، أي أخباره وأحواله، يعني سيعلمون
بأي شيء استهزؤوا، وذلك عند إرسال العذاب عليهم في الدنيا أو يوم القيامة، أو عند ظهور الإسلام وعلو
كلمته. (تفسير مدارك التنزيل) عواقب: أي المراد بالأنباء هنا عواقب استهزائهم. (حاشية الجمل)
من قرن: في "القاموس": القرن: أربعون سنة أو عشرة أو عشرون أو ثلاثون أو خمسون أو ستون أو سبعون أو
ثمانون أو مائة أو مائة وعشرون، والأول أصح؛ لقوله ﷺ لأنس: "عش قرناً"، وعاش مائة سنة، وكل أمة هلك
فلم يبق منها أحد. والمناسب بالمقام المعنى الأخير كما فسر به المصنف. (تفسير الكمالين)
ما لم نتمكن لكم إلخ: والمعنى: لم نعط أهل مكة نحو ما أعطينا عاداً وثمود وغيرهم من البسط في الأجسام، والسعة
في الأموال، والاستظهار بأسباب الدنيا. (تفسير الكمالين) فيه التفات عن الغيبة: ونكتة الاعتناء بشأن المخاطبين
حيث خاطبهم مشافهة. (حاشية الصاوي) وأنشأنا من بعدهم قرناً: كلام مستأنف دفع به ما يقال: حيث هلك
من هلك فقد خرب الكون؟ فأجاب بأنه كلما أهلك جماعة أتى غيرهم؛ فإنه قادر على ذلك، والقادر لا يعجزه
شيء. (حاشية الصاوي) ولو أنزلنا إلخ: نزلت هذه الآية لما قال النضر بن الحارث وعبد الله بن أمية ونوفل بن
خويلد: يا محمد! لن نؤمن بك حتى تأتينا بكتاب من عند الله تعالى، ومعه أربعة من الملائكة يشهدون عليه أنه
من عند الله وأنتك رسوله، فنزلت هذه الآية. (تفسير الخطيب)

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ أَيْ الْمَنْزَلِ إِلَيْهِمْ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ أَيْ الْمَلِكُ رَجُلًا أَيْ عَلَى صَوْرَتِهِ لِيَتِمَكَّنُوا مِنْ رُؤْيَيْهِ إِذْ لَا قُوَّةَ لِلْبَشَرِ عَلَى رُؤْيَةِ الْمَلِكِ وَ لَوْ أَنْزَلْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا لَلْبَسْنَا شَبَهَهَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴿١﴾ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بَأَن يَقُولُوا: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾. وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فِيهِ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَحَاقَ نَزْلُ بِالَّذِينَ سَخَرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الْعَذَابُ، فَكَذَا يَحِيقُ بِمَنْ اسْتَهْزَأَ بِكَ. قُلْ لَهُمْ: سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِيبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣﴾ الرُّسُلُ مِنْ هَلَاكِهِمْ بِالْعَذَابِ لَتَعْتَبَرُوا. قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ إِنْ لَمْ يَقُولْهُ، لَا جَوَابَ غَيْرِهِ.....

إِذْ لَا قُوَّةَ إِلَّا: أَيْ وَلِذَلِكَ كَانَ يَأْتِي الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى صُورَةِ رَجُلٍ، وَلَمْ يَرِ الْمَلِكُ عَلَى صَوْرَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً فِي الْأَرْضِ عِنْدَ غَارِ حِرَاءَ، وَمَرَّةً فِي السَّمَاءِ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) لَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ إِلَّا: جَوَابُ مَحْذُوفٍ أَيْ لَوْ جَعَلْنَاهُ رَجُلًا لَلْبَسْنَا أَيْ لَخَلَطْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَخْلُطُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَقُولُونَ: "مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ". (تَفْسِيرُ الْبَيْضَاوِيِّ) بَأَن يَقُولُوا إِلَّا: أَيْ إِذَا كَانَ سَبِيلُهُ كَسَبِيلِكَ يَا مُحَمَّدُ! فَإِنَّمَا يَقُولُونَ إِذَا رَأَوْا الْمَلِكَ فِي صُورَةِ الْإِنْسَانِ: هَذَا إِنْسَانٌ وَلَيْسَ بِمَلِكٍ، يُقَالُ: لَبَسْتُ الْأَمْرَ عَلَى الْقَوْمِ وَأَلْبَسْتُهُ إِذَا أَشْبَهْتُهُ وَأَشْكَلْتُهُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ سَلَى نَبِيَّهُ عَلَى مَا أَصَابَ مِنْ اسْتَهْزَاءٍ قَوْمَهُ بِقَوْلِهِ: "وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ إِلَّا". (مَدَارِكُ التَّنْزِيلِ) فَحَاقَ بِالَّذِينَ إِلَّا: فَقَوْلُهُ: "مِنْهُمْ" مُتَعَلِّقٌ بِـ"سَخَرُوا" كَقَوْلِهِ: "فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ"، وَالضَّمِيرُ لـ"الرُّسُلِ"، وَالدَّالُّ فِي "لَقَدْ" مَكْسُورٌ عِنْدَ أَبِي عَمْرٍو وَعَاصِمٍ؛ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ، وَمُضْمُومٌ عِنْدَ غَيْرِهِمَا؛ اتِّبَاعًا لِّضَمِّ النَّاءِ. (مَدَارِكُ التَّنْزِيلِ)

قُلْ لَهُمْ سِيرُوا إِلَّا: قَالَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا سِيرًا بِالْعُقُولِ وَالْفِكْرَةِ وَيَحْتَمِلُ بِالْأَقْدَامِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ) وَفِي "الْمَدَارِكِ": الْفَرْقُ بَيْنَ "فَانْظُرُوا" وَبَيْنَ "ثُمَّ انْظُرُوا" أَنْ النِّظَرَ جَعَلَ مَسْبَبًا عَنِ السَّيْرِ فِي "فَانْظُرُوا"، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: سِيرُوا لِأَجْلِ النِّظَرِ وَلَا تَسِيرُوا سِيرَ الْغَافِلِينَ، وَمَعْنَى "سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا" إِبَاحَةُ السَّيْرِ فِي الْأَرْضِ لِلتَّجَارَةِ وَغَيْرِهَا، وَإِجْبَابُ النِّظَرِ فِي آثَارِ الْهَالِكِينَ، وَنَبَهٌ عَلَى ذَلِكَ بِـ"ثُمَّ"؛ لِتَبَاعُدِ مَا بَيْنَ الْوَاجِبِ وَالْمُبَاحِ.

لَتَعْتَبَرُوا: أَيْ تَتَعَذَّبُوا، فَبِالْسَّيْرِ وَالتَّفَكُّرِ يَحْصُلُ الِاسْتِدْلَالُ وَالنُّورُ التَّامُّ، وَمِنْ هَهُنَا أَخَذَتِ الصُّوفِيَّةُ السِّيَاحَةَ؛ لِأَنَّ مِنْ حِمْلَةٍ مَا يَعِينُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَى اللَّهِ، وَالتَّرْقِيِ إِلَى الْمَعَارِفِ النَّظَرِ وَالتَّفَكُّرِ فِي مَصْنُوعَاتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ﴾ (فَصَلَتْ: ٥٣). (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) لِمَنْ مَا: مِنْ اسْتِفْهَامٍ وَ"مَا" بِمَعْنَى "الَّذِي" فِي الرِّفْعِ ابْتِدَاءً أَوْ "لِمَنْ" خَبَرًا. لَا جَوَابَ غَيْرِهِ: لِأَنَّهُ الْمُتَعَيِّنُ لِلْجَوَابِ بِالِاتِّفَاقِ [أَيْ بِحَيْثُ لَا يَتَأْتِي لِأَحَدٍ أَنْ يَجِبَ بَغَيْرِهِ] إِذْ لَا يُمْكِنُهُمْ أَنْ يَذْكُرُوا غَيْرَهُ. (تَفْسِيرُ الْخَطِيبِ)

كَتَبَ قَضَى عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ فَضلاً منه، وفيه تلطف في دعائهم إلى الإيمان لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لِيَجْزِيَكم بأعمالكم لَا رَبَّ شَك فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بتعريضها للعذاب، مبتدأ خبره فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾ وَلَهُ تَعَالَى مَا سَكَنَ حُلٌّ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَيَّ كُلِّ شَيْءٍ، فهو ربه وخالقه ومالكة وَهُوَ السَّمِيعُ لما يقال الْعَلِيمُ ﴿١٧﴾ بما يفعل. قُلْ لَهُمْ أَغْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُوا وَلِيًّا أَعْبَدَهُ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مبدعهما وَهُوَ يُطْعِمُ يَرْزُقُ وَلَا يُطْعَمُ وَلَا يُرْزَقُ لَا، قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَقِيلَ لِي: لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٨﴾ به. عطف على "أمرت"

كتب: قال ابن عباس: أوجب على نفسه الرحمة على مصدقي الآيات، وأصل "كتب" أوجب، لكن لا يجوز الإجراء على ظاهره؛ إذ لا يجب على الله شيء بل يوجب، فالمراد به أنه وعد ذلك وعداً مؤكداً فهو منجزه لذلك الوعد. (تفسير الزاهد) الذين خسروا إلخ: "الذين" مبتدأ و"خسروا" صلة و"أنفسهم" مفعول لـ "خسروا"، وقوله: "فهم لا يؤمنون" مبتدأ وخبر، والجملة خبر المبتدأ. إن قلت: إن ظاهر الآية أن عدم الإيمان مسبب عن الخسران، مع أن الخسران مسبب عن عدم الإيمان؟ أجيب بأن المعنى "الذين خسروا" في علم الله، أي قضى عليهم بالخسران أزلاً فهم لا يؤمنون فيما لا يزال، فالآية باعتبار ما في علم الله.

ما سكن: من السكى فيشتمل المتحرك والساكن؛ ولذلك فسره الشارح بـ "حل" أي استقر، فيشتمل القسمين. (حاشية الجمل) كل شيء: أي من المتحرك والساكن فاكتمى بأحد الضدين عن الآخر، كقوله: ﴿تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ (النحل: ٨١) أي الحر والبرد، وذكر السكون؛ لأنه أكثر من الحركة، وهو احتجاج على المشركين؛ لأنهم ينكرون أنه خالق الكل ومدبره. (مدارك التنزيل) أغير الله: رد لقولهم له: كيف تترك دين آبائك؟ و"غير" مفعول أول لـ "اتخذوا"، وقدمه اعتناء بنفي الغيرية، و"ولياً" مفعول ثان. (حاشية الصاوي)

ولياً: والمراد بالولي المعبود؛ لأنه رد لمن دعاه إلى الشرك. (تفسير البيضاوي) لا: أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري، أي لا ينبغي لي ولا يمكن مني أن أعبد غيره. (حاشية الجمل) من هذه الأمة: لأن النبي ﷺ سابق أمته في الدين. (تفسير البيضاوي) وفي "الجمل": أي فهو من جملة أمته من حيث إنه مرسل لنفسه، بمعنى أنه يجب عليه الإيمان برسالة نفسه، وبما جاء به من الشريعة والأحكام كما أنه مرسل لغيره، وهو أول من انتقاد لهذا الدين. وقيل لي: أي قل يا محمداً! قيل لي: لا تكونن من المشركين، أي في أعدادهم باتباعهم في شيء من اعتراضهم.

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٦٤﴾ هو يوم القيامة. مَنْ يُصَرِّفُ
 بالبناء للمفعول أي العذاب، وللفاعل أي الله، والعائد محذوف عنه يَوْمٌ فَقَدْ رَحِمَهُ ۚ
 تعالى أي أراد له الخير وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٦٥﴾ النجاة الظاهرة. وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ بَلَاءٍ
 كمرض وفقر فَلَا كَاشِفَ رَافِعٍ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بَخْثٌ كصحة وغنى فَهُوَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٦﴾ ومنه مَسُّكَ به، ولا يقدر على رَدِّه عنك غيره. وَهُوَ الْقَاهِرُ الْقَادِرُ الَّذِي لَا
 يعجزه شيء، مستعلياً فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ الْخَبِيرُ ﴿٦٧﴾ ببواطنهم كظواهرهم.
 ونزل لما قالوا للنبي ﷺ: اتنا بمن يشهد لك بالنبوة، فإن أهل الكتاب أنكروك: قُلْ لَهُمْ:
 أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً تُمَيِّزُ مَحَوَّلَ عَنِ الْمُبْتَدَأِ قُلْ اللَّهُ ۚ إِن لَّمْ يَقُولُوهُ، لَا جَوَابَ غَيْرِهِ، هُوَ
 شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ عَلَى صَدَقِي وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرْكُمْ أَخَوَفَكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ
 بِهِ وَمَنْ بَلَغَ عَطْفَ عَلَى ضَمِيرٍ "أُنْذِرْكُمْ" أَي بَلَّغَهُ الْقُرْآنُ
 فهو في محل نصب

أي العذاب: تفسير للمضمر المستكن فيه النائب مناب فاعله. (تفسير الكمالين) والعائد محذوف: أي العائد إلى
 العذاب محذوف، المشهور في النحو: أنه لا يجوز حذف العائد إلى غير الموصول، فالظاهر جعل العذاب نفسه
 محذوف. (تفسير الكمالين) وإن يمسسك الله بضر: هذا تأييد من الله لرسوله، فالمعنى لا تخش لومهم، بل بلغ ما
 أنزل إليك من ربك؛ فإن الله متولي أمرك، بيده الضر والنفع والمنع والإعطاء، فهم عاجزون لا يقدرُونَ على
 إيصال خير ولا جلب نفع. (حاشية الصاوي) قل أي شيء إلخ: "شيء" مبتدأ و"أكبر" خبره و"شهادة" تمييز،
 وعبارة "الجمل" على قوله "محول عن المبتدأ": والأصل "شهادة أي شيء أكبر"، أو "أي شيء شهادته أكبر".
 قل الله شهيد إلخ: والمراد بشهادة الله إظهار المعجزة على يدي النبي ﷺ، فإن حقيقة الشهادة ما بين به المدعي،
 وهو كما يكون بالقول يكون بالفعل، ولا شك أن دلالة الفعل أقوى من دلالة القول؛ لعروض الاحتمالات في
 الألفاظ دون الأفعال، فإن دلالتها لا يعرض لها الاحتمال. (حاشية الجمل) هو شهيد: أي الله شهيد، ابتداء
 كلام. (حاشية الكمالين) وأوحى إلي إلخ: بمنزلة التعليل لما قبله يعني أن الله يشهد لي بالنبوة؛ لأنه أوحى إلي هذا
 القرآن، ونزوله علي شهادة من الله بأني رسوله، وهو أعجزهم عن المعارضة وأعظم المعجزات.
 ومن بلغ: إلى يوم القيامة من العرب والعجم، قال رسول الله ﷺ: "ومن بلغه القرآن فكأني شافهته وخاطبته".
 (تفسير الزاهد) بلغه القرآن: يشير إلى أن العائد إلى الموصول محذوف والفاعل ضمير القرآن. (تفسير الكمالين)

من الإنس والجنَّ أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى ۚ اسْتَفْهَامُ إِنكَارِ قُلْ لَهُمْ
لَا أَشْهَدُ بِذَلِكَ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ معه من الأصنام.
الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ أَيُّ مُحَمَّدًا بِنَعْتِهِ فِي كِتَابِهِمْ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ
الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٩﴾ به. وَمَنْ أَيُّ لَا أَحَدٌ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا بِنَسْبَتِهِ الشَّرِيكِ إِلَيْهِ أَوْ كَذَبَ بِقَايِمَتِهِ ۖ الْقُرْآنُ إِنَّهُ أَيُّ الشَّانِ لَا يُفْلَحُ
الظَّالِمُونَ ﴿٧٠﴾ بذلك. وَ اذْكَرْ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا تَوَيْخًا أَيْنَ
شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧١﴾ أَهْمُ شُرَكَاءِ اللَّهِ؟ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ فَتَنَّتُهُمْ
فَحُذِفَ مَفْعُولًا
بِالنَّصْبِ وَالرَّفْعِ أَيُّ مَعْدَرَتِهِمْ.....
لحمزة والكسائي

استفهام إنكار: والمعنى: لا يصح منكم هذه الشهادة؛ لأن المعبود واحد. (حاشية الصاوي)
قل إنما هو إلخ: "إنما" أداة حصر و"ما" كافة و"هو" مبتدأ و"إله" خبره و"واحد" صفته، وهو زيادة في الرد
عليهم، وهو من حصر المبتدأ في الخبر. (حاشية الصاوي) أي محمدًا: تفسير للضمير في "يعرفونه"، ويصح أن
يرجع الضمير للقرآن أو لجميع ما جاء به رسول الله ﷺ من التوحيد وغيره. (حاشية الصاوي)
كما يعرفون أبناءهم: أي معرفته كمعرفتهم لأبنائهم، وهذا من التنزلات الربانية، وإلا فهم يعرفونه أشد من
معرفتهم لأبنائهم؛ لما روي أن عمر بن الخطاب سأل عبد الله بن سلام بعد إسلامه عن هذه المعرفة، فقال: يا عمرا
لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني، ولأنا أشد معرفة بمحمد مني بابني فقال عمر: كيف ذلك؟ فقال: أشهد أنه
رسول الله حقًا، ولا أدري ما تصنع النساء. (حاشية الصاوي)
أين شركاؤكم: إن قلت: مقتضى هذه الآية أن الشركاء ليسوا حاضرين معهم، ومقتضى قوله تعالى: ﴿وَاحْشُرُوا
الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (الصفافات: ٢٣) أنهم حاضرون معهم، فكيف الجمع
بينهما؟ أجيب بأن هذا السؤال واقع بعد التبرؤ الكائن من الجانبيين، وانقطاع ما بينهم من الأسباب والعلائق.
بالتاء والياء: فعلى الأول يجوز في "فتنتهم" الرفع على أنه اسم يكون وخبرها "إلا أن قالوا"، والنصب على العكس
أي النصب على أنها الخبر والاسم "إلا أن قالوا"، من "أبي السعود". وإنما أنث لتأنيث الخبر. (تفسير الكبير)
بالنصب والرفع: لمن قرأ بالتحية لنافع وأبي بكر على أنها الخبر، والاسم "أن قالوا" والتأنيث للخبر، (تفسير الكمالين)
والرفع لابن كثير وابن عامر وحفص على أنها الاسم والخبر "أن قالوا". (تفسير الكمالين)
أي معذرته: أي جواهرهم، وسماء فتنه؛ لأنه كذب. (حاشية الجمل)

إِلَّا أَنْ قَالُوا أَيُّ قَوْلِهِمْ وَاللَّهُ رَبُّنَا بِالْجُرِّ نَعْتِ، والنصب نداء مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿١٢﴾ قال تعالى: أَنْظِرْ يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ^{لللباقين} بنفي الشرك عنهم وَضَلَّ غَاب عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ على الله من الشركاء. وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ^{لحمزة والكسائي} إِذَا قَرَأْتَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَغْطِيهِ لَمْ أَنْ لَا يَفْقَهُوهُ يَفْهَمُوا الْقُرْآنَ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا صَمًّا فَلَا يَسْمَعُونَهُ سَمَاعَ قَبُولٍ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ تَجِدُ لَوْنَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ مَا هَذَا الْقُرْآنُ إِلَّا أَسْطِيرُ أَكَاذِيبِ ^{﴿١٤﴾} كَالْأَضَاحِيكِ.....

بالجر: نعت أي صفة لله تعالى، وقوله: "النصب نداء" أي والله يا ربنا. (تفسير الكبير)

كذبوا على أنفسهم: بقولهم: "ما كنا مشركين" قال مجاهد: إذا جمع الله الخلق ورأى المشركون سعة رحمة الله وشفاعة الرسول للمؤمنين، قال بعضهم لبعض: تعالوا نكتم الشرك؛ لعلنا ننجو مع أهل التوحيد، فإذا قال لهم الله: ﴿أَيْنَ شَرَكَاؤُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ قالوا: ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فيختم الله على أفواههم فتشهد عليهم جوارحهم. (مدارك التنزيل)

ومنهم من يستمع: قال ابن عباس رضي الله عنه: حضر عند رسول الله ﷺ أبو سفيان والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة - ابنا ربيعة - وأمية وأبي ابنا خلف والحارث بن عامر وأبو جهل، واستمعوا إلى حديث الرسول ﷺ فقالوا للنضر: ما يقول محمد؟ فقال: لا أدري ما يقول، لكني أراه يحرك شفتيه ويتكلم بأساطير الأولين، كالذي كنت أحدثكم به عن أخبار القرون الأول، وقال أبو سفيان: إني لأرى بعض ما يقول حقا، فقال أبو جهل: كلا، فأنزل الله تعالى ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾. (التفسير الكبير)

أكنة: الأكنة جمع كنان: وهو ما يستر به الشيء. (تفسير أبي السعود)، وقوله: "صمما" أي ثقلا في الأذان يمنع السمع. حتى إذا جاءوك إلخ: "حتى" هي التي تقع بعدها الجمل، والجملته قوله: "إذا جاءوك يقولون الذين كفروا"، و"يجادلونك" في موضع الحال، ويجوز أن تكون جارة ويكون "إذا جاءوك" في موضع الجر بمعنى وقت مجيئهم، و"يجادلونك" حال، و"يقول الذين كفروا" تفسير له، المعنى: أنه بلغ تكذيبهم الآيات إلى أنهم يجادلونك أو يناكرونك. (مدارك التنزيل)

يجادلونك إلخ: والمعنى: أنه بلغ تكذيبهم الآيات إلى أنهم يجادلونك و يناكرونك، وفسر مجادلتهم بأنهم يقولون: "إن هذا إلا أساطير الأولين" فيجعلون كلام الله أكاذيب. وواحد الأساطير: أسطورة. (مدارك التنزيل)

كالأضاحيك إلخ: جمع أضحوك وأعجوبة، وقوله: "جمع أسطورة بالضم"، وقيل: لا مفرد له. في "القاموس": السطر: السف من الشيء كالكتاب والشجر والخط، والجمع: أسطر وسطور وأسطار، وجمع الجمع: أساطير. والأساطير: الأحاديث التي لا نظام لها. فالتفسير بالأكاذيب كما فعل المفسر تفسير بلازم معناه، فإن المكتوب في =

والأعاجيب، جمع "أسطورة" بالضم. وَهُمْ يَنْهَوْنَ النَّاسَ عَنْهُ عَنْ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ ^{أو عن القرآن والإيمان به} وَيَنْتَوُونَ يَتَّبِعُونَ عَنْهُ فَلَا يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ كَانَ يَنْهَى عَنْ أَذَاهُ وَلَا يُؤْمِنُ بِهِ وَإِنْ مَا يُهْلِكُونَ بِالنَّأْيِ عَنْهُ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ لِأَنَّهُ ضَرَرَهُ عَلَيْهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ بِذَلِكَ. وَلَوْ تَرَىٰ يَا مُحَمَّدًا إِذْ وَقَفُوا عَرْضًا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لِلتَّنْبِيهِ لَمِئْتَنَا نُرْدُ إِلَى الدُّنْيَا وَلَا تُكْذِبْ بِعَايَتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ بَرَفِ الْفَعْلَيْنِ اسْتِيفَا، وَنَصَبُهُمَا فِي جَوَابِ التَّمْنِي، وَرَفْعُ الْأَوَّلِ وَنَصَبُ الثَّانِي، وَجَوَابُ "لَوْ": لَرَأَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا. قَالَ تَعَالَى: بَلْ لِلْإِضْرَابِ عَنْ إِرَادَةِ الْإِيمَانِ الْمَفْهُومِ مِنَ التَّمْنِي بَدَأَ ظَهَرَ هُمْ مَا كَانُوا يُخَفُّونَ مِنْ قَبْلُ ^{وهو الشرك}

= كتب قصص الأولين غالبا كان أباطيل؛ لعدم الإطلاع وعدم الاحتياط في الرواية، ولا يكون لها نظام علم، لاختلاف الروايات. (تفسير الكمالين)

نزلت في أبي طالب: أي وعليه فجمع الضمير باعتباره أتباعه. (حاشية الصاوي) بالنأي عنه: ولعل وجه تخصيص الهلاك بالنأي عنه على أنه نزلت في أبي طالب، وإلا فعلى التفسير الأول الهلاك على النهي والنأي جميعا. (تفسير الكمالين) ولو ترى: المقصود من ذلك حكاية ما سيقع من الكفار يوم القيامة وتسلية للنبي ﷺ وأصحابه، والمعنى: لو تبصر بعينيك يا محمدا ما يقع لهؤلاء في الآخرة لرأيت أمر عظيمًا تتسلى به عن الدنيا، فالخطاب لسيدنا محمد كما قال المفسر. إن قلت: هذا يقتضي أن رسول الله ﷺ لم يطلع على ذلك، مع أنه لم يخرج من الدنيا حتى أحاط بوقائع الدنيا والآخرة؟ أجيب بأن هذا قبل إعلام الله له بالآخرة، وأجيب أيضا بأن الخطاب له والمراد غيره. (حاشية الصاوي) برفع الفعلين: استينافا أي واقع في جواب سؤال مقدر تقديره: ماذا تفعلون لو رددتم؟ فقله: "ولا نكذب" خبر لحذوف تقديره: ونحن لا نكذب، وكذا قوله: "ونكون". (تفسير الكمالين) ونصبهما إلخ: أي بإضمار "أن" بعد الواو وإجرائها مجرى الفاء، والمعنى: إن رددنا فلا نكذب ونكن من المؤمنين، من "أبي السعد".

بل بداهم إلخ: أي في الدنيا من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم، وقيل: هو في المنافقين وأنه يظهر لهم نفاقهم الذي كانوا يسترونه، أو في أهل الكتاب وأنه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله ﷺ. (م) للإضراب: أي الإبطال، والمعنى: ليس الأمر كما قالوا من أنهم لو ردوا لآمنوا، بل إنما حملهم على ذلك فضيحتهم بشهادة أعضائهم. (حاشية الصاوي)

يَكْتُمُونَ بِقَوْلِهِمْ ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ بشهادة جوارحهم، فتمنوا ذلك وَلَوْ رُدُّوا إِلَى الدُّنْيَا فَرَضًا لَعَادُوا لِمَا يُهْوَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِكِ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ فِي وَعْدِهِمْ بِالْإِيمَانِ. وَقَالُوا أَيُّ مَنكَرُوا الْبَعْثَ إِنَّ مَا هِيَ أَيُّ الْحَيَاةِ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقُفُّوا عُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ لَرَأَيْتُ أُمْرًا عَظِيمًا قَالَ لَهُمْ عَلَىٰ لِسَانِ الْمَلَائِكَةِ تَوْبِيخًا: أَلَيْسَ هَذَا الْبَعْثُ وَالْحِسَابُ بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا إِنَّهُ لَحَقٌّ قَالِ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ بِهِ فِي الدُّنْيَا. قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ بِالْبَعْثِ حَتَّىٰ غَايَةَ لِّلْكَذِبِ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ الْقِيَامَةُ بَغْتَةً فَجَاءَهُمْ قَالُوا يَحْسِرْتُنَا اللَّهُ لَأَن مَّنكَرُ الْبَعْثِ مَنكَرٌ لِلرُّؤْيَا
أو حال بمعنى باغته

هي شدة التألم، ونداؤها مجاز، أي هذا أوانك فاحضري

بالإيمان: لقولهم: ولا نكذب ونكون من المؤمنين. (تفسير الكمالين) وقالوا: عطف على "عادوا" أي ولو ردوا لكفروا ولقالوا. (مدارك التنزيل) أي منكرُوا البعث: كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة، وهي كناية عن الحياة كما قاله المفسر، أو هو ضمير للقصة. (من مدارك التنزيل) إذ وقفوا: مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال، كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده؛ ليعاقبه، أو وقفوا على جزاء ربهم. (مدارك التنزيل) قال: جواب سؤال مقدر كأنه قيل: ما ذا قال لهم ربهم إذ وقفوا عليه؟ قيل: "قال: أليس إلخ". (مدارك التنزيل) على لسان الملائكة: دفع بذلك ما يقال: إن الله لا ينظر إليهم ولا يكلهمهم. (حاشية الصاوي) قالوا بلى وربنا: أكدوا اعترافهم باليمين إظهارا لكمال يقينهم بحقيقة، وإيدانا بصدور ذلك عنهم بالرغبة والنشاط طمعا في نفعهم. (تفسير أبي السعود) للتكذيب: لا للخسران؛ لأن جسرانهم لا غاية له. (تفسير الكمالين) القيامة: وإنما عبر القيامة بالساعة؛ لأن مدة تأخرها مع تأبد ما بعدها كساعة. (مدارك التنزيل) بغتة: نصب على المصدر؛ فإنها نوع المجيء كأنه قيل: بغتتهم الساعة بغتة. (تفسير الكمالين) يا حسرتنا: وهذا التحسر وإن كان يعترهم عند الموت لكن لما كان ذلك من مبادئ الساعة سمي باسمها، ولذلك قال ﷺ: "من مات فقد قامت قيامته"، أو جعل مجيء الساعة بعد الموت كالواقع بغير فترة؛ لسرعة. (تفسير أبي السعود) ونداؤها مجاز: [لأنها لا يطلب ولا يتمنى إقبالها. (تفسير الكمالين)] أي تنزيلا لها منزلة العاقل؛ لأنه لا ينادى حقيقة إلا العاقل، والمقصود التنبيه على أن هذا الكافر من شدة هوله لم يفرق بين خطاب العاقل وغيره، ومثله يا ويلنا! فتأمل. (حاشية الصاوي)

عَلَىٰ مَا قَرَّرْنَا قَصْرًا فِيهَا أَي الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ بِأَن تَأْتِيهِمْ عِنْدَ الْبَعْثِ فِي أَقْبَحِ شَيْءٍ صُورَةٍ وَأَنْتَنَّهُ رِيحًا فَتَرْكِبُهُمْ إِلَّا سَاءَ بئسَ مَا يَزِرُونَ ﴿٦٦﴾ يَحْمِلُونَهُمْ ذَلِكَ. وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا أَي الْإِشْتَغَالُ فِيهَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَأَمَّا الطَّاعَاتُ وَمَا يَعْنِي عَلَيْهَا فَمِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ وَفِي قِرَاءَةِ: "وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ" أَي الْجَنَّةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الشُّرَكَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ - بِالْيَأْسِ وَالتَّائِبِ - ذَلِكَ فِيُؤْمِنُونَ. قَدْ لِلتَّحْقِيقِ نَعْلَمُ إِنَّهُ أَي الشَّأْنُ لِيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ
لَا بَيْنَ عَامِرٍ
التَّحْنِيطُ لِلْأَكْثَرِ الْفَوْقِيَّةُ لِلنَّافِعِ وَابْنِ عَامِرٍ

على ظهورهم: [خص الظهر؛ لأن المعهود حمل الأثقال على الظهر، كما عهد الكسب بالأيدي، وهو مجاز عن الزوم على وجه لا يفارقهم. (مدارك التنزيل)] تمثيل لاستحقاقهم آثار الآثام، وقال السدي وغيره: إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن شيء صورة وأطيبه ريحاً، فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: لا، فيقول: أنا عمك الصالح فاركني، فقد طال ما ركبك في الدنيا، فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ (مریم: ٨٥) أي ركبانا، وأما الكافر فيستقبله أقبح شيء صورة وأنتنه ريحاً، فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: لا، فيقول: أنا عمك الخبيث، طال ما ركبني في الدنيا واليوم أركبك، فهو معنى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾. (تفسير الخطيب) فتركبهم: فيقول: أنا عمك السيئ، فطال ما ركبني في الدنيا وأنا أركبك اليوم. (مدارك التنزيل)

ألا ساء إلخ: أي بئس شيئاً يحملونه، وأفاد "ألا" تعظيماً ما يذكر بعده. (مدارك التنزيل) وما الحياة الدنيا: جواب لقولهم: "إن هي إلا حياتنا الدنيا". واللعب: ترك ما ينفع بما لا ينفع، واللهو: الميل عن الجد إلى الهزل، قيل: ما أهل الحياة الدنيا إلا أهل لعب وهو. وقيل: ما أعمال الحياة الدنيا إلا لعب وهو لا تعقب منفعة كما تعقب أعمال الآخرة المنافع العظيمة. (مدارك التنزيل) الاشتغال فيها إلخ: يشير به إلى تقدير مضاف أي ما اشتغالها وأعمالها، وقوله: "وأما الطاعات إلخ" جواب عما يرد على الحصر من أن بعض أعمال الحياة الدنيا غير هو ولعب وهي الطاعات. وحاصل الجواب: أنها ليست من أشغالها وأعمالها، فتم الحصر الحقيقي. (تفسير الجلالين)

إلا لعب وهو: واللعب: عمل يشغل النفس ويفترها عما تتفجع به، واللهو: صرفها عن الجد إلى الهزل. (تفسير أبي السعود) وللدَّارِ الْآخِرَةِ: "وللدَّارِ" مبتدأ "الْآخِرَةِ" صفتها، "وللدَّارِ الْآخِرَةِ" بالإضافة (رد المحتار)، أي ولدَّارِ السَّاعَةِ الْآخِرَةِ؛ لأنَّ الشَّيْءَ لَا يُضَافُ إِلَى صِفَتِهِ، وخبر المبتدأ على القراءتين "خير للذين يتقون". (مدارك التنزيل) ولدَّارِ الْآخِرَةِ: بإضافة الموصوف إلى الصفة، وتأويلها عند البصريين: ولدَّارِ السَّاعَةِ الْآخِرَةِ أي الجنة. (تفسير الكمالين) خير: فيه دليل على أن ما سوى أعمال المتقين لعب وهو. (مدارك التنزيل)

لك من التكذيب فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ فِي السِّرِّ؛ لَعَلَّهُمْ أَنْكَ صَادِق. وفي قراءة:
 بالتخفيف يُكَذِّبُونَكَ أي لا ينسبونك إلى الكذب وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ وضعه موضع
 المضمَر بِغَايَةِ اللَّهِ الْقُرْآنَ تَجَحَّدُونَ ﴿٦٠﴾ يكذبون. وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فِيهِ
 أي ولكنهم الباء متعلق بـ "يُجحدون" أو بـ "الظالمين"
 تسليّة للنبي ﷺ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا بِإِهْلَاكِ قَوْمِهِمْ،
 فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ مَوَاعِيدَهُ وَلَقَدْ جَاءَكَ
 مِنْ نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦١﴾ ما يسكن به قلبك. وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَظَمَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ عَنِ
 الإسلام؛ لِحِرْصِكَ عَلَيْهِمْ فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا سَرَبًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَمًا.....
 صفة لـ "نفقا"

فإنهم لا يكذبونك: الفاء للتعليل، والمعنى: لا تحزن من تكذيبهم لك، واصبر ولا تكن في ضيق مما يمكرون، فإنهم
 لا يكذبونك في الباطن، بل يعتقدون صدقك، وإنما تكذيبهم عناد وجحود. (حاشية الصاوي)
 في السر إخ: يريد أن المراد به نفي التكذيب القلبي، ولا يناقضها الآية الآتية المثبتة للجحود اللساني، وروي: أن
 الأخنس بن شريق قال لأبي جهل: يا أبا الحكم! أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس عندنا أحد
 غيرنا. فقال له: والله! إن محمدا لصادق وما كذب قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة
 فماذا يكون بسائر قريش؟ فنزلت هذه الآية. (التفسير الكبير) لعلمهم إخ: وهو دليل على أن قوله: "فإنهم لا
 يكذبونك" ليس بنفي لتكذيبه، وإنما هو من قولك لغلامك إذا أهانه بعض الناس: "إنهم لم يهينوك وإنما أهانوني".
 (مدارك التنزيل) فيه تسليّة إخ: أي زيادة تسليّة، وذلك؛ لأن البلوى إذا عمت هانت. (حاشية الصاوي)
 فصبروا: الصبر حبس النفس على مكروه. (مدارك التنزيل) ولا مبدل لكلمات الله: يدل على قولنا في خلق
 الأفعال؛ لأن كل ما أخبر الله عن وقوعه فذلك الخبر ممتنع التغير، وإذا امتنع تطرق التغير إلى ذلك امتنع تطرق
 التغير إلى المخبر عنه، فإذا أخبر الله عن بعضهم بأنه يموت على الكفر كان ترك الكفر عنه محالا، ومن ههنا علم
 أنه من يقول بإمكان كذب الباري فقد أخطأ، ومنشأه عدم الفهم فتفكر، وعمل التفصيل موضع آخر.
 وإن كان كبير: سبب نزولها: أن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف جاء لرسول الله ﷺ في نفر من قريش،
 فقالوا: يا محمدا! اتنا بآية من عند الله كما كانت الأنبياء تفعل فإننا نصدقك، فأبى الله أن يأتيهم بآية مما اقترحوا،
 فأعرضوا عنه فشق ذلك عليه؛ لما أنه شديد الحرص على إيمان قومه، فكان إذا سأله آية يرد أن ينزلها الله طمعا
 في إيمانهم، فنزلت هذه الآية. (حاشية الصاوي) نفقا: أي منفذا تنفذ فيه إلى ما تحت الأرض حتى تطلع لهم آية
 يؤمنون بها. (مدارك التنزيل)

مصعداً فِي السَّمَاءِ فَتَاتِيهِمْ بِآيَةٍ ۚ مِمَّا اقترحوا فافعل، المعنى: أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ هَدَايَتَهُمْ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى وَلَكِنْ لَمْ يَشَأْ ذَلِكَ فَلَمْ يُؤْمِنُوا فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٦﴾ بذلك. إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ دُعَاكَ إِلَى الْإِيمَانِ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ سَمَاعَ تَفْهَمَ وَاعْتَبَارَ وَالْمَوْتَى أَي الْكَفَّارَ، شَبَّهَهُمْ بِهِمْ فِي عَدَمِ السَّمَاعِ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٦٧﴾ يردّون فيجازيهم بأعمالهم. وَقَالُوا أَي كَفَّارٌ مَكَّةَ لَوْلَا هَلَا تُنَزَّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ كَالنَّاقَةِ وَالْعُصَا وَالْمَائِدَةِ قُلْ لَهُمْ: إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ بِالْتَشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ آيَةً مِمَّا اقترحوا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ^{لِلْأَكْثَرِ مِنَ التَّنْزِيلِ لَابْنِ كَثِيرٍ مِنَ الْإِنْزَالِ} ﴿٦٨﴾ أَنْ نَزَّوْهَا بَلَاءَ عَلَيْهِمْ؛ لَوْجُوبِ هَلَاكِهِمْ إِنْ جَحَدُوهَا. وَمَا مِنْ زَائِدَةٍ دَابَّةٍ تَمْشِي فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ بِجَنَاحِيهِ.....

صفة لـ "دابة"

فافعل: وهو جواب "فإن استطعت"، وهو وجوها جواب "إن كان كبير عليك". (تفسير الكمالين) من الجاهلين: أي من الذين يجهلون ذلك، ثم أخبر أن حرصه على هدايتهم لا ينفع؛ لعدم سمعهم كلمتي بقوله: "والموتى إلخ". (مدارك التنزيل) السماع: أي عدم السماع الذي يترتب عليه الأثر من الإجابة وكفرها. (تفسير الكمالين) وقالوا إلخ: أي كما نقترح من جعل الصفا والروة ذهباً، وتوسيع أرض مكة وتفجير الأنهار خلالها. (مدارك التنزيل) كَالنَّاقَةِ وَالْعُصَا: أي والنار لإبراهيم وإلانة الحديد لداود وغير ذلك من معجزات الأنبياء الظاهرة، فنزلوا معجزاته ﷺ منزلة العدم حتى طلبوا معجزة على صدقه، ولكنهم من عمى قلوبهم لم يفرقوا بين معجزاته ومعجزات غيره؛ فإن معجزاته أعلى وأجل. (حاشية الصاوي) زائدة: زيادة "من" في الإثبات مذهب الكوفيين والأخفش، قال ابن مالك وهو أقوى لثبوت السماع بذلك، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الأنعام: ٣٤) وقوله: ﴿يَحْلُونَ فِيهَا مِنْ آسَاوَر﴾ (الكهف: ٣١) ﴿وَيُكْفَرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (الأنفال: ٢٩). (تفسير الكمالين) دابة: هي اسم لما يدب على الأرض، ويطلق على الذكر والأنثى. (مدارك التنزيل) في الأرض: خصها بالذكر؛ لأن المشاهدة أقطع لحجة الخصم، وإلا فمكان السماء كذلك. (حاشية الصاوي) يطير بجناحيه: وصفه به نفياً لمجاز السرعة والعمل، وتصويراً لتلك الهيئة الغريبة الدالة على القدرة الباهرة، أو إفادة للتعميم وتأكيدها له كما يؤكد العموم وصف الدابة بقوله: "في الأرض". (تفسير الكمالين) يطير بجناحيه: إنما قال: "بجناحيه" مع أن الطيران لا يكون إلا بهما، قطعاً لمجاز السرعة ونحوها كما تقول: كتبت بيدي ونظرت بعيني. (تفسير الخطيب)

إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ^٤ فِي تَدْبِيرِ خَلْقِهَا وَرِزْقِهَا وَأَحْوَالِهَا مَا فَزَّطْنَا تَرْكَنَا فِي الْكِتَابِ اللُّوحِ
 المحفوظ من زائدة شَيْءٍ^٥ فَلَمْ نَكْتُبْهُ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ تُحْشَرُونَ^٦ فيقضي بينهم، ويقتص
 للجماة من القرناء، ثم يقول لهم: كونوا تراباً. وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْقُرْآنَ صُمُّ^٧ عَنْ
 سَمَاعِهَا سَمَاعِ قَبُولِ وَبُكْمٍ^٨ عَنِ النُّطْقِ بِالْحَقِّ فِي الظُّلُمَاتِ الْكُفْرِ^٩ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ إِضْلَالَهُ
 يُضِلُّهُ وَمَنْ يَشَأْ هِدَايَتَهُ سَجِّعْهُ عَلَى صِرَاطٍ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ^{١٠} دين الإسلام. قُلْ يَا
 مُحَمَّد، لِأَهْلِ مَكَّةَ أَرَأَيْتَكُمْ أَخْبَرُونِي إِنْ أَتَيْتُكُمْ عَذَابُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا.....

إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ: أي طوائف وجماعات أمثالكم، أي كل نوع على صفة وطريقة وشكل كما أنكم كذلك،
 فمن الدواب العزيز والذليل والمرزوق بسهولة وبتعَب، والقوي والضعيف والكبير والصغير، والمتحمل في الرزق
 وغير المتحمل كبنِي آدَمَ. (حاشية الصاوي) فلم نكتبه: أي ولم نثبت ما وجب أن يثبت، أو المراد بالكتاب:
 القرآن، وقوله: "من شيء" أي من شيء يحتاجون إليه، فهو مشتمل على ما تعبدنا به عبارة وإشارة ودلالة
 واقتضاء، كما قال القائل: شعر

جميع العلم في القرآن لكن تقاصر عنه أفهام الرجال من "تفسير المدارك".

ثم إلى ربهم يحشرون: يعني الأمم كلها من الدواب والطيور فينصف بعضها من بعض، كما روي أنه يأخذ للجماة من
 القرناء، ثم يقول: كوني تراباً. وإنما قال: "إِلَّا أُمَمٌ" مع أفراد الدابة والطيور؛ لمعنى الاستغراق فيهما. (مدارك التنزيل)
 للجماة: أي فاقدة القرون. والذين كذبوا إلخ: لما ذكر من خلائقه وآثار قدرته ما يشهد لربوبيته وينادي على
 عظمته، قال: "والذين كذبوا إلخ". (مدارك التنزيل) الكفر: أي ظلمة الجهل والحيرة والكفر، غافلون عن تأمل
 ذلك والتفكير فيه. "صم بكم" خبر "الذين" ودخول "الواو" لا يمنع من ذلك، و"في الظلمات" خبر آخر، ثم قال
 إيذاناً بأنه فعال لما يريد: "من يشاء الله إلخ". (مدارك التنزيل)

يجعله: في هذه الآية دلالة خلق الأفعال وإرادة المعاصي ونفي الأصلح. (مدارك التنزيل) قل يا محمد: أي على
 سبيل التخويف والتوبيخ على الكفر. (حاشية الصاوي) أخبروني: وإنما وضع الاستفهام عن العلم موضع
 الاستخبار؛ لأنه لا يخبر عن الشيء إلا العالم به، فوضع السبب موضع المسبب. و"كم" حرف خطاب أكد به
 الضمير؛ للتأكيد، لا محل له من الإعراب. (مدارك التنزيل)

أخبروني: استعمال "أرأيت" في الإخبار مجاز أي أخبروني عن حالتكم العجيبة. ووجه المجاز أنه لما كان العلم
 بالشيء سبباً للإخبار عنه أو الإبصار به طريقاً إلى الإحاطة به علماً وإلى صحة الإخبار عنه، استعملت الصيغة
 التي لطلب العلم أو لطلب الإبصار في طلب الخير لاشتراكهما في الطلب، ففيه مجازان استعمال "أرى" التي بمعنى =

أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ الْقِيَامَةُ الْمَشْتَمَلَةُ عَلَيْهِ بَغْتَةً أُغَيِّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ لَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١﴾ فِي
 أَنْ الْأَصْنَامَ تَنْفَعُكُمْ فَادْعُوها. بَلْ إِيَّاهُ لَا غَيْرَهُ تَدْعُونَ فِي الشَّدَائِدِ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ
 إِلَيْهِ أَنْ يَكْشِفَهُ عَنْكُمْ مِنَ الضَّرِّ وَنَحْوِهِ إِنْ شَاءَ كَشَفَهُ وَتَنْسَوْنَ تَرَكُونَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿١٢﴾
 مَعَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ فَلَا تَدْعُونَهُ. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّنْ زَائِدَةٍ قَبْلِكَ رَسُولًا فَكَذَّبُوهُم
 فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ شِدَّةَ الْفَقْرِ وَالضَّرَّاءِ الْمَرَضِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿١٣﴾ يَتَذَلَّلُونَ فَيُؤْمِنُونَ.
 فَلَوْلَا فَهَلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا عَذَابِنَا تَضَرَّعُوا أَي لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ مَعَ قِيَامِ الْمُقْتَضِي لَهُ
 وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ فَلَمْ تَلْنِ لِلْإِيمَانِ
 ولم ينزحروا بما ابتلوا به

= "علم" أو "أبصر" في الإخبار، واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية في طلب الأخبار. من "الحمل". وفي
 "العاصم": "وجه كون "أرأيت" بمعنى "أخبروني" مع إفراد الفاعل أن الخطاب عام يشمل المخاطب المتعدد.
 وقال في "البضاوي" على قوله تعالى: "قل أرأيتم" استفهام تعجب، والكاف حرف الخطاب أكد به للتأكيد. وفي
 "التفسير الكبير": قال الفراء: للعرب في "أرأيت" لغتان، إحداها: رؤية العين فإذا قلت للرجل: "أرأيته" كان المراد
 "هل رأيت نفسك"، ثم يثنى ويجمع، فتقول: "أرأيتمكم أرأيتمكم". والمعنى الثاني: أن تقول: "أرأيته" وتريد "أخبرني"،
 وإذا أردت هذا المعنى تركت التاء مفتوحة على كل حال تقول: "أرأيته أرأيتمكم أرأيتمكم".
 فادعوها: يشير إلى تقدير جواب "إن كنتم"، أما جواب الشرط الأول فالجملة الاستفهامية أو محذوف مدلول
 عليه بها، وتعقب الأول بأن الاستفهامية لا يقع جزاء بدون "فاء". (تفسير الكمالين) بل إياه: إضراب انتقالي عن
 النفي الذي علم من الاستفهام. (حاشية الصاوي) إن شاء: جوابه محذوف؛ لفهم المعنى ودلالة ما قبله عليه، أي
 إن شاء أن يكشفه كشفه، وإن لم يشأ كشفه فلا يكشفه، فليست إجابة الدعاء وعدا لا يخلف. وهذا مخصوص
 بدعاء الكفار، وأما دعاء المؤمنين فمستجاب بالوعد الذي لا يخلف، لكن على ما يريد الله إما بعين المطلوب أو
 بغيره، فلا منافاة بين ما هنا وبين قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠). (حاشية الصاوي)
 فكذبوهم: إشارة إلى أنه في الآية حذف، والتقدير: "ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك رسلا فكذبوهم أو خالفوهم"
 وحسن الحذف؛ لكونه مفهوما من الكلام المذكور. (التفسير الكبير) بالبأساء: قال ابن عباس وابن مسعود: بالبأساء
 البأساء: الفقر، والضراء: السقم. (تفسير الكمالين) يتذللون: أي يتخشعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم، فالنفوس
 تتخشع عند نزول الشدائد. (م) فلولا إلخ: أي هلا تضرعوا بالتوبة، ومعناه نفي التضرع كأنه قيل: فلم يتضرعوا إذ
 جاءهم بأسنا، ولكنه جاء بـ "لولا"؛ ليفيد أنه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلا عنادهم. (م)

وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ من المعاصي فأصروا عليها. فَلَمَّا نَسُوا
 تركوا مَا ذُكِّرُوا وَعِظُوا وَخُوفُوا بِهِ من البأساء والضراء فلم يتعظوا فَتَحَنَّا
 بالتخفيف والتشديد عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ من النعم استدراجاً لهم حَتَّى إِذَا
 فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا فَرِحَ بِطَرِيقِ أَخْذِنَهُمْ بالعذاب بَغْتَةً فَجَاءَتْ إِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿١٨﴾ آيسون
 من كل خير. فَقَطَّعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ آخِرِهِمْ بِأَنِ اسْتَوْصَلُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
 رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾ على نصر الرسل وهلاك الكافرين. قُلْ لَأَهْلُ مَكَّةَ أَرَأَيْتُمْ أَخْبَرُونِي
 إِنَّا أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ أَصْمَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ أَعْمَكُمْ وَخَتَمَ طَبْعَ عَلَى قُلُوبِكُمْ فلا تعرفون
 شيئاً مِّنْ إِلَهِ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ ۖ بما أَخَذَهُ مِنْكُمْ بِزَعْمِكُمْ؟ أَنْظِرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ نَبِيَّ
 الْآيَاتِ الدَّلَالَاتِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِنَا ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٢٠﴾ عنها فلا يؤمنون. قُلْ لَهُمْ
 أَرَأَيْتَكُمْ إِنِ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً لَيْلًا أَوْ نَهَارًا هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ
 الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ الكافرون؟ أَيُّ مَا يَهْلِكُ إِلَّا هُمْ. وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ مِنْ
 آمَنَ بِالْجَنَّةِ وَمُنْذِرِينَ مَنْ كَفَرَ بِالنَّارِ

مبلسون: أي آيسون متحسرون، وأصله الإطراق؛ حزنا لما أصابه أو ندما لما فاتته، و"إذا" للمفاجأة. (مدارك التنزيل)
 فقطع دابر القوم إلخ: أي أهلكوا عن آخرهم ولم يترك منهم أحد. (مدارك التنزيل) والحمد لله: إيذان لوجوب
 الحمد عند هلاك الظلمة، وأنه من أجل النعم وأجزل القسم، أو احمدا الله على هلاك من لم يحمد الله، ثم دل
 على قدرته وتوحيده بقوله: "قل أرأيتم إلخ". (مدارك التنزيل)

قل أرأيتم إلخ: المفعول الأول محذوف تقديره: أرأيتم سمعكم وأبصاركم إن أخذها الله، والجملة الاستفهامية في
 موضع المفعول الثاني، وقد تقدم أن الشيخ يجعله من التنازع، وجواب الشرط محذوف على نحو ما مر، ولم يوت
 هنا بكاف الخطاب، وأتى به هناك؛ لأن التهديد هناك أعظم فناسب التأكيد بالإتيان بكاف الخطاب، ولما لم يوت
 بالكاف وجب ثبوت علامة الجمع في التاء؛ لئلا يلتبس، ولو جيء معها بالكاف لاستغني بها كما تقدم. (حاشية الحمل)
 من: مبتدأ وخبره "إله" و"غير" صفة. وما نرسل المرسلين: بالجنان للمؤمنين والنيران للكافرين، ولم نرسلهم؛
 ليقترح عليهم الآيات بعد وضوح أمرهم بالبراهين القاطعة والأدلة الساطعة. (مدارك التنزيل)

فَمَنْ ءَامَنَ بِهِمْ وَأَصْلَحَ عَمَلَهُ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ فِي الْآخِرَةِ. وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمْ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ يخرجون عن الطاعة. قُلْ لَهُمْ: لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ الَّتِي مِنْهَا يَرْزُقُ وَلَا أَنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ مَا غَاب عَنِّي وَلَمْ يُوحَ إِلَيَّ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَّمَا أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى الْكَافِرُ وَالْبَصِيرُ الْمُؤْمِنُ، لَا أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ فِي ذَلِكَ فَتُؤْمِنُونَ؟ وَأَنْذِرْ خَوْفَ بِهِ أَيُّ بِالْقُرْآنِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ أَيُّ غَيْرِهِ وَلِيٍّ يَنْصَرُّهُمْ وَلَا شَفِيعٌ يَشْفَعُ لَهُمْ، وجملة النفي حال من ضمير "يحشروا"...

فمن آمن إلخ: يجوز في "من" أن تكون شرطية وأن تكون موصولة، وعلى كلا التقديرين فمحلها رفع بالابتداء، والخبر "فلا خوف"، فإن كانت شرطية فالفاء في جواب الشرط، وإن كانت موصولة فالفاء زائدة لشبه الموصول بالشرط، وعلى الأول يكون محل الجملة الجزم، وعلى الثاني لا محل للأولى ومحل الثانية الرفع. وحمل على اللفظ فأفرد في "آمن وأصلح"، وعلى المعنى فجمع في "فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون" ويقوى كونها موصولة مقابلتها بالموصول بعدها في قوله: "والذين كذبوا بآياتنا إلخ". (تفسير السمين)

فلا خوف عليهم إلخ: أي بلحق العذاب، وقوله: "ولا هم يحزنون" أي بفوات الثواب. (تفسير السمين) لا أقول لكم: هذا مرتب على قوله: "وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين" كأنه قال: ليس على الرسول إلا البشارة والندارة، وليس من وظيفته إجابته عما سألوه عنه ولا فعل ما طلبوه؛ لأنه ليس عنده خزائن الله. (حاشية الصاوي) خزائن الله: أي لا أدعي أن مقدرات الله من أرزاق وغيرها مفوضة إلي حتى تطلبوا مني قلب الجبال ذهباً وغير ذلك. (حاشية الصاوي) ولا أعلم الغيب: أي ما غاب عني من أفعال الله حتى تسألوني عن وقت الساعة أو وقت نزول العذاب. (حاشية الصاوي)

ولا أقول لكم إلخ: أي لا أدعي ما يستبعد في العقول أن يكون لبشر من ملك خزائن الله، وعلم الغيب، ودعوى الملكية، وإنما أدعي ما كان لكثير من البشر وهو النبوة. (مدارك التنزيل) قل هل يستوي إلخ: مثل للضال والمهتدي، أو لمن اتبع ما يوحى إليه ومن لم يتبع، أو لمن يدعي المستقيم وهو النبوة والحال وهو الإلهية. (مدارك التنزيل) وأنذر به الذين إلخ: بعد ما حكى لرسوله أن الكفرة لا يتعظون ولا يخافون، أمره بتوجيه الإنذار إلى من يتوقع منه الاتعاظ والخوف في الجملة، وهم المؤمنون العاصون. (حاشية الجمل)

الذين يخافون أن يحشروا: هم المسلمون المقرون بالبعث، إلا أنهم مفرطون في العمل فينذرهم بما أوحى إليه، أو أهل الكتاب؛ لأنهم مقرون بالبعث. (مدارك التنزيل)

وهي محل الخوف، والمراد بهم المؤمنون العاصون لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦١﴾ الله بإقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات. وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ بَعَادَتَهُمْ وَجَهَهُ تَعَالَى لَا شَيْئاً مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا، وهم الفقراء، وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردوهم ليجالسوه، وأراد النبي ﷺ ذلك طمعاً في إسلامهم مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ زَائِدَةٍ شَيْءٍ إِنْ كَانَ بَاطِنُهُمْ غَيْرَ مُرْضِيٍّ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ جَوَابَ النَّفْيِ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٢﴾ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ. وَكَذَلِكَ فَتَنَّا ابْتِلَانَا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ أَي الشَّرِيفَ بِالْوَضِيعِ، والغني بالفقير بِأَنْ قَدَّمْنَاهُ بِالسَّبْقِ إِلَى الْإِيمَانِ مُتَعَلِّقٌ بِنَبِيِّنَا لِيَقُولُوا أَيِ الشَّرَفَاءِ وَالْأَغْنِيَاءِ مُنْكَرِينَ: أَهَؤُلَاءِ الْفُقَرَاءُ مِنْ رَبِّ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا بِالْهُدَايَةِ؟ أَيِ لَوْ كَانَ مَا هُمْ عَلَيْهِ هُدًى مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ. قَالَ تَعَالَى: أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ لَهُ فِيهِدِيهِمْ؟ بَلَى. وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ

وهي محل الخوف: أي المخوف به؛ لأن معناها يخافون أن يحشروا غير منصورين ولا مشفوعاً لهم، ولا بد من هذه الحال؛ لأن كلا محشور، فالمخوف منه إنما هو الحشر على هذه الحالة. ولا تطرد الذين إلخ: لما أمر النبي ﷺ بإنذار غير المتقين ليتقوا، أمر بعد ذلك بتقريب المتقين ونهى عن طردهم بقوله: "ولا تطرد إلخ". (مدارك التنزيل) الفقراء: وهم صهيب وعمار وبلال وخباب ؓ وغيرهم من الضعفاء. وطلبوا إلخ: قال في "المدارك": نزلت في الفقراء: بلال وصهيب وعمار ؓ وأضرأهم حين قال رؤساء المشركين: لو طردت هؤلاء السقاط لجالسناك، فقال ﷺ: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: ١٤)، فقالوا: اجعل لنا يوماً ولهم يوماً، وطلبوا بذلك كتاباً فدعا علياً ؓ ليكتب، فقام الفقراء وجلسوا ناحية، فنزلت فرمى ﷺ بالصحيفة وأتى الفقراء فعانقهم. وما من حسابك إلخ: يقال في أعراسها: ما قيل فيما قبلها إلا أن قوله: "من حسابك" بيان لقوله: "من شيء" وليس حالاً. وفي هاتين الجملتين من أنواع البديع: رد الصدر على العجز، كقولهم عادات السادات سادات العادات، والتتميم، وإلا فأصل التعليل قد حصل بالجملة الأولى. (حاشية الصاوي) فطردوهم: جواب النفي وهو "ما عليك من حسابهم". (مدارك التنزيل) وإذا جاءك الذين إلخ: قال في "الكبير" بعد ذكر الأقاويل المختلفة: الأقرب من هذه الأقاويل أن تحمل الآية على عمومها، فكل من آمن بالله دخل تحت هذا التشريف.

يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ هَلْ مِنْكُمْ عَلَى أَنْفُسِهِ الرِّحْمَةُ ۖ إِنَّهُ أَيُّ الشَّانِ، وفي قراءة بالفتح بدل من "الرحمة" مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ مِنْهُ حَيْثُ ارْتَكَبَهُ ^{لعاصم وابن عامر} ثُمَّ تَابَ رَجَعَ مِنْ بَعْدِهِ ۖ بَعْدَ عَمَلِهِ عَنْهُ وَأَصْلَحَ عَمَلُهُ فَإِنَّهُ أَيُّ اللَّهِ غَفُورٌ لَهُ رَحِيمٌ ﴿٥٦﴾ به، وفي قراءة بالفتح أي فالمغفرة له. وَكَذَلِكَ كَمَا بَيْنَا مَا ذَكَرَ نُفَصِّلُ نَبِينَ الْآيَاتِ ^{لعاصم وابن عامر أي بفتح "فانه"} الْقُرْآنَ؛ لِيُظْهِرَ الْحَقَّ فَيَعْمَلُ بِهِ وَلِتَسْتَبِينَ تَظْهِرَ سَبِيلُ طَرِيقِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٧﴾ فَتُحْتَسَبُ، وفي قراءة: بالتحسانية، وفي أخرى بالفوقانية ونصب "سبيل"، خطاب للنبي ﷺ. قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ فِي عِبَادَتِهَا قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا إِنِ اتَّبَعْتُهَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٨﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ بَيَانٍ مِّن رَّبِّي وَ قَدْ كَذَّبْتُمْ بِهِ ۖ بَرِي حَيْثُ أَشْرَكْتُمْ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۖ

= وإذا جاءك الذين إلخ: إما أن يكون أمرا بتبليغ سلام الله تعالى إليهم، وإما أن يكون أمرا بأن يبدأهم بالسلام؛ إكراما لهم وتطييبا لقلوبهم. (مدارك التنزيل) فقل سلام عليكم إلخ: قل لهم هذه الآية إلى قوله: "غفور رحيم" في وقت مجيئهم إليك، وهذا السلام يحتمل أنه سلام التحية، أمر أن يبدأهم به إذا قدموا عليه خصوصية لهم، وإلا فسنة السلام أن تكون أولا من القادم، فتكون الجملة إنشائية، ويحتمل أنه سلام الله عليهم إكراما لهم، أمر بتبليغه لهم، وعليه فتكون الجملة خبرية لفظا ومعنى، و"سلام" مبتدأ و"عليكم" خبره. (حاشية الصاوي)

وفي قراءة بالفتح: فـ"إن" مع ما في حيزها مبتدأ خبرها محذوف، ويجوز أن يكون خبر المبتدأ محذوف أي فشأنه أنه غفور. (تفسير الكمالين) وكذلك نفصل الآيات إلخ: معناه ومثل ذلك التفصيل المبين نفصل آيات القرآن، ونلخصها في صفة أحوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه، ومن يرجى إسلامه، ولتستوضح سبيلهم، فتعامل كلا منهم بما يجب أن يعامل به، فصلنا ذلك التفصيل. (تفسير المدارك) ليظهر الحق إلخ: قدر العلة؛ ليصلح قوله: "ولتستبين" معطوفا عليه، ويمكن أن يقدر المعلول له أي وفصلناه ذلك لتستبين. (تفسير الكمالين)

تظهر: هذا التفسير على قراءة من قرأ بالفوقية ورفع السبيل، وهم أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وحفص. (تفسير الكمالين) وفي قراءة: لحمزة والكسائي على تذكير السبيل. ما عندي إلخ: "ما" الأولى نافية والثانية موصولة، وقوله: "من العذاب" بيان لـ"ما" الثانية. وسبب نزولها: أن رسول الله ﷺ كان يخوفهم بنزول العذاب، وكانوا يستعجلون به استهزاء كما في آية "الأنفال". (حاشية الصاوي)

من العذاب إِنْ مَا أَلْحَكُمُ فِي ذَلِكَ وَغَيْرِهِ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْقَضَاءَ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ
 الْفَصِّلِينَ ﴿٥٧﴾ الْحَاكِمِينَ فِي قِرَاءَةِ: "يَقْصُ" أَي يَقُول. قُلْ لَهُمْ: لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا
 تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ^{لِعَاصِمٍ وَنَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ} بِأَنْ أَعْجِلَهُ لَكُمْ وَأُسْتَرِيحَ، وَلَكِنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ مَتَى يَعَاقِبُهُمْ. وَعِنْدَهُ تَعَالَى مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَزَائِنُهُ أَوْ
 الطَّرِيقُ الْمَوْصَلَةُ إِلَى عِلْمِهِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَهِيَ الْخَمْسَةُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ
 عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الْآيَةُ،

القضاء الحق: يريد أن قوله تعالى: "الحق" صفة لمصدر محذوف، ويجوز أن يكون مفعولا به من قولهم: قضى الدرع
 صنعها. (تفسير الكمالين) يقص: من قص الخير إذا حكاها، ويجوز أن يكون المعنى: يتبع الحق والحكمة فيما يحكم، من
 قص الأمر إذا تبعه. (تفسير الكمالين) لو أن عندي: أي لو أنه مفوض إلي من جهته تعالى. (تفسير أبي السعود)
 وعنده مفاتيح الغيب إلخ: المفاتيح جمع مفتاح وهو المفتاح، أو هي خزائن العذاب والرزق، أو ما غاب عن العباد من
 الثواب والعقاب والآجال والأحوال. جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة؛ لأن المفاتيح يتوصل بها إلى ما في
 الخزائن المستوثق منها بالأغلق والأقفال، ومن علم مفاتيحها وكيفية فتحها توصل إليها، فأراد أنه هو المتوصل إلى
 المغيبات وحده لا يتوصل إليها غيره، كمن عنده مفاتيح أقفال المخازن ويعلم فتحها، فهو المتوصل إلى ما في
 المخازن. قيل: عنده مفاتيح الغيب وعندك مفاتيح الغيب، فمن آمن بغيبه أسبل الله الستر على عيبه. (مدارك التنزيل)
 أو الطرق الموصلة: فعلى الأول مفتاح بفتح الميم وهو الخزانة، ونقل عن السدي فيما رواه الطبري، وعلى الثاني جمع مفتاح
 بكسر الميم وهو المفتاح. قد جعل للغيب مفاتيح على وجه الاستعارة؛ لأن المفاتيح هي التي يتوصل بها إلى ما في الخزائن،
 فمن علم كيف يفتحها ويتوصل إلى ما فيها، وكذلك ههنا أنه تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات ما غاب منها وما لم
 يغب عنه بهذه العبارة، إشارة إلى أنه هو المتوصل إلى المغيبات وحده لا يتوصل إليها غيره. وجوز الواحدي أنه جمع
 مفتاح بفتح الميم على أنه مصدر بمعنى الفتح أي وعنده فتوح الغيب أي يفتح الغيب على من يشاء من عباده.

قال الحافظ: ولا يخفى بعده للحديث المذكور أي ما روى ابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه: أعطني نبيكم كل
 شيء إلا مفاتيح الغيب. (رواه البخاري) ولفظه: "مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله"، "إن الله عنده علم
 الساعة" الآية. قالوا: ذكر خمسا وإن كان الغيب لا يتناهي؛ لأن العدد لا ينفي الزائد، أو لأن هذه الخمسة
 هي التي كانوا يدعون علمها. (تفسير الكمالين) لا يعلمها: أي الخزائن أو الطرق تفصيلا إلا هو، وأما علمنا
 فيها فهو على سبيل الإجمال، وهو تأكيد لما علم من تقدم الظرف. قوله: "علم الساعة" أي وقت مجيئها،
 وتفصيل ما يحصل فيها. (حاشية الصاوي)

كما رواه البخاري وَيَعْلَمُ مَا يَحْدُثُ فِي الْبَرِّ الْقَفَارِ وَالْبَحْرِ الْقُرَى الَّتِي عَلَى الْأَنْهَارِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ زَائِدَةٍ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ عَظِفَ عَلَى "ورقة" إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٥﴾ هو اللوح المحفوظ، والاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء قبله. وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم بِاللَّيْلِ يَقْبِضُ أَرْوَاحَكُمْ عِنْدَ النَّوْمِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ
أي "إلا يعلمها"

القفار: قال مجاهد: البر: المفاز والقفار، والبحر: القرى والأمصار، قال الجمهور: هو البر والبحر المعروفة، وبه فسر الرخشيحي حيث قال: يعلم ما في البحر من الحيوان والجواهر وغيرها، واختار المصنف الأول ولكن قيد كونها "على الأنهار" لم تكن فيه، ولكن في "القاموس" البحرة: كل قرية لها نهر جار. (تفسير الكمالين)
القرى إلخ: هذا على ما قاله المجاهد كما نقله "الخطيب". يعلمها: حال، وجازت الحال من النكرة؛ لاعتمادها على النفي، والمعنى ما تسقط من ورقة إلا عالماً بها. (تفسير الكمالين) ولا رطب ولا يابس: عطف عام؛ لأن جميع الأشياء إما رطبة أو يابسة. فإن قلت: إن جميع هذه الأشياء داخل تحت قوله: "وعنده مفاتيح الغيب" فلم أفردنا بالذكر؟ أجيب بأنه من التفصيل بعد الإجمال، وقدم ذكر البر والبحر؛ لما فيهما من جنس العجائب، ثم الورقة؛ لأنه يراها كل أحد لكن لا يعلم عددها إلا الله، ثم ما هو أضعف من الورقة هو الحبة، ثم ذكر مثالا يجمع الكل: هو الرطب واليابس. (حاشية الصاوي) من الاستثناء قبله: وهو "إلا يعلمها"، وإن أريد به علم الله تعالى كما قاله الإمام فخر الدين الرازي وهو الأصوب، فهو بدل الكل.

يقبض أرواحكم: هذا مبني على أن في الجسد روحين، روح الحياة وهي لا تخرج إلا بالموت، وروح التميز وهي تخرج بالنوم، فتفارق الجسد فتطوف بالعالم وترى المنامات، ثم ترجع إلى الجسد عند تيقظه. من "الجمل".
وسنفصل عن قريب إن شاء الله. (معالم التنزيل)

ويعلم ما جرحتم إلخ: والمعنى: أنكم ملقون كالجيف بالليل وكاسبون للآثام بالنهار، وأنه تعالى مطلع على أعمالكم، يبعثكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به أعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار؛ ليقضي الأجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجرائهم على أعمالهم، ثم إليه مرجعكم بالحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء. (ق)
قال بعض أهل الكلام: إن لكل حاسة من هذه الحواس روحا يقبض عند النوم ثم يرد إليها إذا ذهب النوم، فالروح التي يحيا بها النفس فإنه لا يقبض إلا عند انقضاء الأجل، والمراد بالأرواح المعاني والقوى التي تقوم بالحواس، ويكون بها السمع والبصر والأخذ والمشى والشم. ومعنى "ثم يبعثكم فيه" أي يوقظكم ويرد إليكم الحواس، فيستدل به على منكر البعث؛ لأنه بالنوم يذهب أرواح هذه الحواس ثم يرد إليها، فكذا يحيي الأنفس بعد موتها. (تفسير المداكر)

أي النهار بردّ أرواحكم لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ^{عليه} هو أجل الحياة ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ بالبعث ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾ فيجازيكم به. وَهُوَ الْقَاهِرُ مُسْتَعْلِيًّا فَوْقَ عِبَادِهِ ^{عليه} وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً مَّلَائِكَةً تَحْصِي أَعْمَالَكُمْ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ ^{لحمزة} فِي قِرَاءَةٍ: "توفاه" ^{بالتف مالة} رُسُلُنَا الْمَلَائِكَةُ الْمُوكِلُونَ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴿٦٢﴾ يَقْصُرُونَ فيما يؤمرون. ثُمَّ رُدُّوْا أَيُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ
وهم ملك الموت وأعوانه

وهو القاهر فوق عباده: أي فوقية تليق بحاله، المعنى: أنه هو الغالب المتصرف في أمورهم لا غيره، يفعل بهم ما يشاء بإيجاد وإعدام، وإحياء وإماتة، وإثابة وتعذيبا إلى غير ذلك. (تفسير الجلالين) ويرسل عليكم حفظة: يعني أن من جملة قهره لعباده إرسال الحفظة عليهم، والمراد بالحفظة: الملائكة الذين يكتبون أعمال بني آدم من الخير والشر، والطاعة والمعصية وغير ذلك من الأقوال والأفعال، فقليل: إن مع كل إنسان ملكين: ملك عن يمينه وملك عن شماله، فإذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين، وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال: اصبر لعله يتوب منها، فإن لم يتب منها كتبها عليه صاحب الشمال. وفائدة جعل الملائكة موكلين بالإنسان: أنه إذا علم أن له حافظا من الملائكة موكلا يحفظ عليه أقواله وأفعاله في صحائف تنشر له و تقرأ عليه يوم القيامة على رؤوس الأشهاد، فكان ذلك أزر له من فعل القبيح وترك المعاصي، وقيل: المراد بقوله: "ويرسل عليكم حفظة" هم الملائكة الذين يحفظون بني آدم ورزقه وأجله وعلمه. (تفسير الجلالين)

حتى إذا جاء إلخ: "حتى" لغاية حفظ الأعمال أي وذلك دأب الملائكة مع المكلف مدة الحياة إلى أن يأتيه الممات. (تفسير المدارك) توفته رسلنا: يعني أعوان ملك الموت الموكلين بقبض الأرواح، وفيه بحث؛ لأنه قال الله تعالى في آية أخرى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ (الزمر: ٤٢) وقال في آية أخرى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ (السجدة: ١١) وقال هنا: "توفته رسلنا" فهذه النصوص الثلاثة كالمتناقضة.

والجواب: أن التوفي الحقيقي يحصل بقدرة الله وحكمه، وهو في عالم الظاهر مفوض إلى ملك الموت، وهو الرئيس المطلق في هذا الباب، وله أعوان وخدم، فيأمرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده، فإذا وصلت إلى الخلقوم تولى قبضها ملك الموت، فحصل الجمع بين آيات. من "الكبير" و"الخطيب". وسمعت عن أستاذي: أن أحوال العباد متفاوتة، فيقبض الله تعالى أرواح بعض عباده بنفسه، وملك الموت أرواح بعضهم بأمره، وأعوان ملك الموت أرواح بعضهم، فحصل الجمع أيضا. والله أعلم.

ثم ردوا: عطف على "توفته". وقوله: "أي الخلق" أي المذكورون بقوله: "أحدكم" ففيه التفات. والسر في الإفراد أولا والجمع ثانيا وقوع التوفي على الانفراد والرد على الاجتماع. (تفسير أبي السعود)

مَالِكُهُمُ الْحَقِّ الثَّابِتِ الْعَادِلِ؛ لِيَجْازِيَهُمْ أَلَّا لَهُ الْحُكْمُ الْقَضَاءُ النَافِذُ فِيهِمْ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿١٢﴾ يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا؛ لحديث بذلك. قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَأَهْلُ مَكَّةَ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنَ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ أَهْوَاهُمَا فِي أَسْفَارِكُمْ حِينَ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا عِلَانِيَةً وَخُفْيَةً سِرًّا تَقُولُونَ: لَيْنَ لَامٍ قَسَمَ أُنَجِّيتَنَا فِي قِرَاءَةِ: "أُنَجَانَا" أَيِ اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الظُّلُمَاتِ وَالشَّدَائِدِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٣﴾ الْمُؤْمِنِينَ. قُلْ لَهُمْ: اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ غَمٌّ سِوَاهَا ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿١٤﴾ بِهِ. قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ مِنَ السَّمَاءِ كَالْحِجَارَةِ وَالصَّيْحَةِ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ كَالْخُسْفِ أَوْ يَلْبِسَكُمْ يَخْلُطُكُمْ شَيْعًا فَرَقًا مُّخْتَلِفَةً الْأَهْوَاءِ وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ بِالْقِتَالِ، قَالَ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ: "هَذَا أَهْوُونُ وَأَيْسَرُ"، وَلَمَّا نَزَلَ مَا قَبْلَهُ قَالَ: "أَعُوذُ بِوَجْهِكَ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَرَوَى مُسْلِمٌ حَدِيثَ "سَأَلْتُ رَبِّي"

يعني قل هو القادر إلخ أي بذاتك عن جابر

مَالِكُهُمْ: أشار به إلى الجواب عما يقال: الآية في المؤمنين والكافرين جميعا، وقد قال في آية أخرى: ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ (محمد: ١١) فكيف الجمع بينهما؟ وحاصل الجواب: أن المراد بالمولى هنا المالك أو الخالق أو المعبود، وثمة الناصر فلا منافاة. (حاشية الجمل) وهو أسرع الحاسبين: لا يشغله حساب عن حساب، يحاسب جميع الخلق في مقدار حلب شاة، وقيل: الرد إلى من رباك خير من البقاء مع من آذاك. (تفسير المدارك) لحديث بذلك: وفي حديث: "إن الله تعالى يحاسب الكل في مقدار حلب شاة" (تفسير أبي السعود) أو المراد من قوله تعالى: "أسرع الحاسبين" الوعيد بسرعة القيامة. (تفسير الزاهد) بالتخفيف: قرأه الباقر. وقوله: "بالتشديد" قرأه عاصم وحمة والكسائي. (تفسير الكبير) مختلفة الأهواء: وقيل: المراد اختلاط الناس في القتال، فيكون بمعنى قرينة الآتي، واختاره البيضاوي. (تفسير الكمالين)

هذا أهون: لأن الفتن بين المخلوقين وعذابهم أهون من عذاب الله. (تفسير الكمالين) سألت ربي: ثلاثا فأعطاني اثنين ومنعني واحدة، سألت أن لا يهلك أمي بالسيئة فأعطانيها، وسألت ربي أن لا يهلك أمي بالغرق فأعطانيها، وسألت ربي أن لا يجعل بأس أمي بينهم فمنعنيها، وللبخاري والترمذي بدل المسألة الثانية: وسألت أن لا تسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها. (تفسير الكمالين)

أن لا يجعل بأس أمي بينهم فمنعنيها" وفي حديث: لما نزلت قال: "أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد" أنظر كيف نصرف نين لهم الآيات الدالات على قدرتنا لعلمهم يفقهون ﴿١٥﴾ يعلمون أن ما هم عليه باطل. وكذب به بالقرآن قَوْمَكَ وَهُوَ الْحَقُّ الصديق قل لهم: لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٦﴾ فأجازيكم، إنما أنا منذر وأمركم إلى الله، وهذا قبل الأمر بالقتال. لِكُلِّ نَبَأٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرٌّ وَقَتٌ يَقَعُ فِيهِ وَيَسْتَقِرُّ وَمِنْهُ عَذَابُكُمْ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ تهديد لهم. وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ تَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا الْقُرْآنَ بِالاستهزاء فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَلَا تَجَالِسْهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا فِيهِ إِدْغَامُ نون "إن" الشرطية في "ما" الزائدة يُنْسِيَنَّكَ بِسُكُونِ النون والتخفيف وفتحها والتشديد الشَّيْطَانُ فَقَعَدْتَ مَعَهُمْ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ أَي تَذَكُّرَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمَر. وقال المسلمون: إن قمنا-كلما خاضوا-لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف،.....

فمنعنيها: أي منعتني هذه المسألة، وقوله: "ولم يأت تأويلها" أي الآية، أو الأمور الأربعة أي صرفا عن ظاهرها، بل هي باقية على ظاهرها. وقوله: "بعد" أي بعد نزولها. (حاشية الجمل) وكذب به قومك إلخ: الهاء في "به" تعود إلى العذاب المتقدم في قوله: "عذابا من فوقكم" قاله الزمخشري. لكل نبأ مستقر: نزلت ردا لاستعجالهم العذاب كان يعدهم به، والمعنى: لكل خبر من الأخبار رحمة أو عذابا زمن يقع فيه إما في الدنيا أو الآخرة أو فيهما، لا يعلمه إلا الله. (حاشية الصاوي) وقت يقع: يشير إلى أنه اسم زمان. (تفسير الكمالين) يخوضون في آياتنا: والخوض في اللغة: عبارة عن المفاوضة على وجه العبث واللعب، والمراد منه: الشروع في آيات الله تعالى على سبيل الطعن والاستهزاء. (تفسير الكبير) حتى يخوضوا: الخوض في الأصل الدخول في الماء فيستعار للشروع والدخول في الكلام، فشبه آيات الله بالبحر، وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه هو الخوض، فأثبتته تحييل والجامع بينهما التعرض للهلاك في كل، فإن الخائض الغريق متعرض للهلاك، فكذلك المتعرض للأباطيل في كلام الله. في حديث غيره: الضمير للآيات، والتذكير على معنى الآيات؛ لأنها القرآن، من الخطيب". وإما ينسينك الشيطان: بأن يشغلك فتنسى النهي، فتجالسهم ابتداء أو بقاء. (تفسير أبي السعود)

فَنَزَلَ عَلَى الَّذِينَ يُتَّقُونَ اللَّهُ مِنْ حِسابِهِمْ أَيْ الْخَائِضِينَ مِنْ زَائِدَةٍ شَيْءٍ إِذَا جَالَسُوهُمْ وَلَكِنْ عَلَيْهِمْ ذِكْرَى تَذَكُّرٌ لَهُمْ وَمَوْعِظَةٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٦﴾ الْخَوْضُ. وَذَرِ اتْرَكَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمُ الَّذِي كَلَفُوهُ لَعِبًا وَلَهُوَ بِاسْتِهْزَائِهِمْ بِهِ وَغَرَّتَّهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَلَا تَنْتَرِضُ لَهُمْ، وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ وَذَكَّرَ عِظُ بِهِ بِالْقُرْآنِ النَّاسَ لَا أَنْ لَا تُبْسَلَ نَفْسٌ تُسَلَّمُ إِلَى الْهَلَاكِ بِمَا كَسَبَتْ عَمِلَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيْ غَيْرِهِ وَلِيٌّ نَاصِرٌ وَلَا شَفِيعٌ يَمْنَعُ عَنْهَا الْعَذَابَ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ عَدَلٍ تَفَدَّى كُلٌّ فِدَاءً لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا مَا تَفَدَّى بِهِ أَوْلِيكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ مَاءٌ بَالِغُ نَهَايَةِ الْحَرَارَةِ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ مُؤَلَّمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ بِكُفْرِهِمْ.

وما على الذين إلخ: روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ (الأنعام: ٦٨) قال المسلمون: كيف نقعد في المسجد الحرام وهو يخوضون أبدا؟ وفي رواية: قال المسلمون: فلنا نخاف الإثم حين نتركهم ولا ننهاهم. فأنزل الله عز وجل: "وما على الذين يتقون" الخوض "من حسابهم" أي إثم الخائضين "من شيء". (معالم التنزيل)

ولكن ذكرى إلخ: فيه أربعة أوجه، أحدها: أنها منصوبة على المصدر بفعل مضمر، وقدره بعضهم أمرا أي ولكن ذكروهم ذكراً، وبعضهم قدره خبراً أي ولكن يذكروهم ذكراً. والثاني: أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولكن عليهم ذكرى أو عليكم ذكرى أي تذكيرهم. الثالث: أنه خبر لمبتدأ محذوف أي هو ذكرى، أي النهي عن مجالستهم والامتناع منها ذكرى. الرابع: أنه عطف على موضع "شيء" المحرور بـ "من" أي ما على المتقين من حسابهم شيء ولكن عليهم ذكرى، فيكون عطف مفردات، وأما على الأوجه السابقة فهو من عطف الجمل. (حاشية الجمل)

أن تبسل نفس: في "الكشاف": أصل الإبسال: المنع، ومنه: هذا عليك بسل أي حرام محظور، والباسل: الشجاع؛ لامتناعه من خصمه، إذا عرفت هذا فنقول: قال ابن عباس رضي الله عنهما: تبسل كل نفس بما كسبت أي ترهن في جهنم بما كسبت في الدنيا. وقال الحسن والمجاهد: تسلم للمهلكة أي تمنع عن مرادها وتخذل، وهذا ما اختاره الشارح. وقال قتادة: تحبس في جهنم، وكل هذه الأقوال مذكورة في "الكبير".

ما تفدى به: جعل الشارح الضمير النائب عن الفاعل راجعاً للمفعول وهو المفدى به، ولا يصح رجوعه للعدل؛ لأنه هنا مصدر باق على مصدريته، فليس مثله في قوله: "ولا يؤخذ منها عدل"، فإنه هناك بمعنى المفدى به لا المصدر. (أبي السعود) أولئك: إشارة إلى المتخذين دينهم لعباً وهواً، وهو مبتدأ والخير "الذين". (تفسير المدارك)

قُلْ أَتَدْعُونَا نَعْبُدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا بَعَادَتُهُ وَلَا يَضُرُّنَا بتركها وهو الأصنام
وَنُرْدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا نَرْجِعُ مُشْرِكِينَ بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ إِلَى الْإِسْلَامِ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ
أَضَلَّتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ مُحْتِيرًا لَا يَدْرِي أَيْنَ يَذْهَبُ؟ حَالٌ مِنَ الْهَاءِ لَهُ
أَصْحَبٌ رَفِيقَةٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى أَي لِيَهْدُوهُ الطَّرِيقَ، يَقُولُونَ لَهُ: أَتَيْنَا فَمَا يَجِيبُهُمْ
فِيهِلِكَ، وَالِاسْتِفْهَامُ لِلإِنكَارِ، وَجُمْلَةُ التَّشْبِيهِ حَالٌ مِنْ ضَمِيرٍ "نَرُدُّ" قُلْ إِنَّ هُدَى
اللَّهِ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ هُوَ الْهُدَى وَمَا عَدَاهُ ضَلَالٌ وَأَمَرْنَا لِنُسَلِّمَ أَي بِأَنْ نُسَلِّمَ لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٧٦﴾ وَأَنْ أَي بِأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ
﴿٧٧﴾ تَجْمَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ. وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ
أَي مُحَقَّقًا وَاذْكُرْ يَوْمَ يَقُولُ لِلشَّيْءِ: كُنْ فَيَكُونُ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

قل أندعو: قيل سبب نزولها: أن عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق قبل إسلامه دعا والده إلى عبادة الأصنام،
فنزلت الآية، أمر النبي ﷺ أن يرد على عبد الرحمان ومن يقول بقوله، وفيه اعتناء بشأن الصديق وإظهار لفضله،
حيث وجه الأمر إلى الرسول، وفي الواقع الأمر لأبي بكر، والمعنى: لا يليق منا عبادة من لا ينفعنا إذا عبدناه،
ولا يضرنا إذا تركناه. (حاشية الصاوي) استهوته إلخ: في "الجملة": أصله من الهوى: وهو النزول من علو إلى
سفل، فكأن الشياطين حيث حيرته في الأرض طلبت هويها فيها. قال الزمخشري والبيضاوي: كالذي ذهب به
مردة الجن في المهامة، وهي استفعال من هوى يهوي، إذا ذهب. (تفسير الكمالين)

حَالٌ مِنَ الْهَاءِ: أَي مِنَ الْهَاءِ فِي "اسْتَهْوَتْهُ" وَقَوْلُهُ: "حَالٌ مِنْ ضَمِيرٍ نَرُدُّ" أَي نَرُدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا مُشْبِهِينَ بِالَّذِي
اسْتَهْوَتْهُ مَرْدَةُ الْجَنِّ، وَقَوْلُهُ: "الْحَقُّ" مُبْتَدَأٌ "وَيَوْمَ يَقُولُ: كُنْ فَيَكُونُ" ظَرْفٌ دَالٌ عَلَى الْخَبَرِ، وَالتَّقْدِيرُ: قَوْلُهُ الْحَقُّ
وَأَقَعَ يَوْمَ يَقُولُ: كُنْ فَيَكُونُ، وَقَوْلُهُ: "لَهُ الْمُلْكُ" مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ. وَفِي "يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ" أَوْجُهُ، أَحَدُهَا: أَنَّهُ خَبَرٌ
لِقَوْلِهِ: "قَوْلُهُ الْحَقُّ". وَالثَّانِي: أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ "يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ" حَكْمُهُ حَكْمُ كَذَا. الثَّالِثُ: أَنَّهُ ظَرْفٌ
لِـ"تُحْشَرُونَ" أَي وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ فِي يَوْمٍ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ. الرَّابِعُ: أَنَّهُ مَنْصُوبٌ بِنَفْسِ الْمَلِكِ، أَي وَلَهُ
الْمُلْكُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. (الكبير والجملة)

رفقة: بضم الراء مع سكون الفاء، جمع رفيق. (تفسير الكمالين) وأن أقيموا الصلاة: قدر المفسر "الباء" إشارة
إلى أنه معطوف على "أن نسلم"، فهو داخل تحت أمر أيضاً، وفيه التفات من التكلم للخطاب، وعطف "التقوى"
عليه من عطف العام، وخص الصلاة بعد الإسلام؛ لأنها أعظم أركانها. (حاشية الصاوي)

يَوْمَ يَقُولُ لِلخَلْقِ: قوموا فيقومون قَوْلُهُ الْحَقُّ الصِّدْقُ الْوَاقِعُ لَا مُحَالَةٌ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ الْقُرْنُ، ^{عطف بيان لـ"الصور"} النفخة الثانية من إسرافيل، لَا مَلِكَ فِيهِ لغيره ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ﴾ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ مَا غَابَ وَمَا شُوهِدَ وَهُوَ الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ الْخَبِيرُ ﴿يُرَٰءَىٰ يَوْمَئِذٍ عَذَابُ النَّارِ﴾ ^{٧٢} بَيَاطُنِ الْأَشْيَاءِ كظَاهِرِهَا. وَاذْكُرْ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرَهُ لِقَبِهِ، وَاسْمُهُ "تَارَحُ"

قوله الحق: مبتدأ "ويوم يقول" خبره مقدما عليه كما يقول: يوم الجمعة قولك الصديق أي قولك الصديق كائن يوم الجمعة. واليوم بمعنى الحين، والمعنى: أنه خلق السماوات والأرض بالحق والحكمة، وحين يقول لشيء من الأشياء: "كن" فيكون ذلك الشيء، قوله: "الحق والحكمة" أي لا يكون شيئا من السماوات والأرض وسائر المكونات إلا عن حكمة وصواب. (تفسير الكمالين)

القرن: أي المستطيل، وفيه جمع الأرواح وفيه ثقب بعددها، فإذا نفخ خرجت كل روح من ثقبه ووصلت لجسدها فتحلها الحياة. من "الجمال". اختلف العلماء في الصور المذكور في الآية، فقال قوم: هو قرن ينفخ فيه، وهو لغة اليمن، وقال مجاهد: الصور قرن كهية البوق، من "الخطيب". وقوله: "نفخة الثانية" أي وهي نفخة البعث للحساب، والنفخة الأولى نفخة الصعق أي الموت، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ (الزمر: ٦٨). (حاشية الجمل)

وإذ قال إبراهيم: معطوف على "قل أندعو" لا على "أقيموا" كما قيل؛ لفساد المعنى أي واذكر لهم أي لقريش بعد ما أنكرت عليهم عبادة ما لا يقدر على نفع ولا ضرر، وقت قول إبراهيم الذي يدعون أنهم على ملته. (تفسير أبي السعود) واسمه تارح: ضبطه بعضهم بالحاء المهملة وبعضهم بالخاء المعجمة، وقال البخاري في تاريخه الكبير: إبراهيم بن آزر وهو في التوراة تارح، فعلى هذا يكون لأبي إبراهيم اسمان، "آزر" و"تارح" مثل "يعقوب" و"إسرائيل" اسمان لرجل واحد، فيحتمل أن يكون اسمه "آزر" و"تارح" لقب له وبالعكس، فالله سماه "آزر" وإن كان عند النسابين والمؤرخين اسمه "تارح"؛ ليعرف بذلك، من "الخطيب". وعبرة "الكبير": وأما قولهم: أجمع النسابون أن اسمه كان تارح فنقول: هذا ضعيف؛ لأن ذلك الإجماع إنما حصل؛ لأن بعضهم يقلد بعضا وبالأحرار يرجع ذلك الإجماع إلى قول الواحد والاثنين، مثل قول: وهب ولعب ونحوهما، وربما تعلقوا بما يجدونه من أحبار اليهود والنصارى، ولا عبرة بذلك في مقابلة صريح القرآن.

تارح: بالناء الفوقية وفتح الراء والخاء المهملة كذا ضبطه "الطبيبي"، ويشهد لذلك إirاده في "القاموس" في باب الحاء المهملة، وفيه أيضا: "آزر" اسم عم إبراهيم واسم أبيه "تارح". وهذا هو الذي ذكره الشيخ المفسر في بعض رسائله المعني له في إثبات إيمان آباء النبي ﷺ، لكن جرى ههنا على الوجه المشهور. (تفسير الكمالين)

أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً تَعْبُدُهَا؟ اسْتَفْهَامٌ تَوْبِيخٌ إِنَّي أَرْنُوكَ وَقَوْمَكَ بِاتِّخَاذِهَا فِي ضَلَالٍ عَنِ الْحَقِّ مُبِينٍ ﴿٦٦﴾ بَيِّنْ. وَكَذَلِكَ كَمَا أَرَيْنَاهُ إِضْلَالَ أَبِيهِ وَقَوْمِهِ نُرِيْ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ مُلْكِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِنَا وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤَقِّنِينَ ﴿٦٧﴾ بِهَا، وَجُمْلَةٌ "وَكَذَلِكَ" وَمَا بَعْدَهَا اعْتِرَاضٌ وَعُطْفٌ عَلَى "قَالَ". فَلَمَّا جَنَّ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَلِيلٌ رَأَى كَوْكَبًا قِيلَ: هُوَ الزَّهْرَةُ. قَالَ لِقَوْمِهِ وَكَانُوا نَجَّامِينَ: هَذَا رَبِّي فِي زَعْمِكُمْ

ملكوت: أعظم الملك، والتاء فيه للمبالغة، قال ابن عباس رضي الله عنه: خلق السماوات والأرض، وقال مجاهد وسعيد بن جبیر: يعني آيات السماوات والأرض، وذلك أنه أقيم على صخرة وكشف له عن السماوات حتى رأى العرش والكرسي وما في السماوات من العجائب، وحتى رأى مكانه في الجنة، فذلك قوله تعالى: "وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا" معناه أَرَيْنَاهُ مكانه في الجنة، وكشف له الأرض حتى نظر أسفل الأرضين فرأى ما فيها من العجائب، من "الخطيب". وقال في "تفسير الكبير": إن هذه الإرادة كانت بعين البصيرة والعقل لا بالبصر الظاهر والحس الظاهر، وأقام عليه وجوها كثيرة نذكر بعضها، منها: الحجة الأولى: أن ملكوت السماوات عبارة عن ملك السماء، والملك: عبارة عن القدرة، وقدرة الله لا ترى، وإنما تعرف بالعقل، وهذا كلام قاطع إلا أن يقال: المراد بملكوت السماوات والأرض: نفس السماوات والأرض، إلا أن على هذا التقدير يضيع لفظ الملكوت ولا يحصل منه فائدة.

والحجة الثانية: أنه تعالى كما قال في إبراهيم عليه السلام: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾ الآية فكذلك قال في حق هذه الأمة: ﴿سَرَّيْهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ (فصلت: ٥٣)، فكما كانت هذه الإراءة بالبصيرة لا بالبصر فكذلك في حق إبراهيم عليه السلام. وفي "أبي السعود": وهذه أقوال لا تقتضي أن تكون الإراءة بصرية؛ إذ ليس المراد بإراءة ما ذكر من الأمور الحسية مجرد تمكينه عليه السلام من إبصارها ومشاهدتها في أنفسها، بل إطلاعه عليه السلام على حقائقها وتعريفها من حيث دلالتها على شؤونه عز وجل.

فلما جن إلخ: وهو عطف على "قال إبراهيم لأبيه" وقوله: "وكذلك نري إبراهيم" جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه. (تفسير المدارك) قيل: هو الزهرة: أو المشتري، وكان أبوه وقومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب، فأراد أن ينبههم على الخطأ في دينهم، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال، ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤد إلى أن شيئاً منها ليس بآله لقيام الحدوث فيها؛ ولأن لها محدثاً أحدثها ومدبراً دبر طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيرها وسائر أحوالها، فلما رأى الكوكب الذي كانوا يعبدونه قال لهم: هذا إلخ. (تفسير المدارك)

قال لقومه: أي إرادة هدايتهم وبطلان معتقدتهم؛ ليؤمنوا. قوله: "في زعمكم" أي واعتقادكم، أو قاله على سبيل الاستهزاء لا على الحقيقة والاعتقاد؛ لأن هذا لا يكون أبداً، وهذا شأن من ينصف خصمه علماً ببطالته ثم ينكر عليه فيبطله بالحجة. (تفسير الكرخي)

فَلَمَّا أَفْلَ غَاب قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ أَنْ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا؛ لِأَنَّ الرَّبَّ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ التَّغْيِيرُ وَالِانْتِقَالُ؛ لِأَنَّهُمَا مِنْ شَأْنِ الْحَوَادِثِ، فَلَمْ يَنْجَعْ فِيهِمْ ذَلِكَ. فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَارِغًا طَالِعًا قَالَ لَهُمْ: هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفْلَ غَاب قَالَ لِيْن لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي يَشْتَنِي عَلَيَّ الْهُدَى لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ تَعْرِيزُ لِقَوْمِهِ بِأَنَّهُمْ عَلَى ضَلَالٍ، فَلَمْ يَنْجَعْ فِيهِمْ ذَلِكَ. فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِغَةً قَالَ هَذَا ذِكْرُهُ؛ لِتَذْكِيرِ خَبَرِهِ رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ مِنَ الْكَوْكَبِ وَالْقَمَرِ فَلَمَّا أَفْلَتْ وَقَوِيَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ وَلَمْ يَرْجِعُوا قَالَ يَنْقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ بِاللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَجْرَامِ الْمَحْدُثَةِ الْمُحْتَاجَةِ إِلَى مُحَدَّثٍ، فَقَالُوا لَهُ: مَا تَعْبُدُ؟ قَالَ: إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ قَصْدَتُ بَعَادَتِي لِلَّذِي فَطَرَ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَيُّ اللَّهِ حَنِيفًا مَائِلًا إِلَى الدِّينِ الْقَيِّمِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ بِهِ. وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ جَادَلُوهُ فِي دِينِهِ وَهَدَّوهُ بِالْأَصْنَامِ.....

فلم ينجع: أي لم يؤثر ويفد. (حاشية الجمل) ذلك: أي الدليل المذكور. يشتنني على الهدى: وإلا فالهدى حاصل للأنبياء بحسب الفطرة والخلفة، والأنبياء لم يزالوا يسألون الله تعالى الثبات على الإيمان. لأكونن إلخ: استعجز نفسه واستعان بربه في درك الحق، فإنه لا يهتدي إليه إلا بتوفيقه؛ إرشادا لقومه وتنبيها لهم على أن القمر أيضا لتغير حاله لا يصلح للألوهية، وأن من اتخذها إلها فهو ضال. (تفسير البيضاوي)

لتذكير خبره: أي وهو "ربي"، ولقد تقرر في النحو أنه إذا اختلف المرجع والخبر فرعاية الخبر أولى، فالمرجع ههنا "الشمس". هذا أكبر: أي جرما وضوعا ونفعا، فسعة جرم الشمس مائة وعشرون سنة كما قاله الغزالي. (حاشية الجمل)

وحاجه قومه إلخ: لما رجع إبراهيم وصار من الشباب بحالة سقط عنه طمع الذباحين، ضمه آزر إلى نفسه، جعل آزر يصنع الأصنام ويعطيها إبراهيم؛ لبيعها، فيذهب بها إبراهيم عليه السلام وينادي: من يشتري ما لا يضره ولا ينفعه، فلا يشتريها أحد، فإذا بارت عليه ذهب بها إلى نمر فصوب فيه رؤوسها، وقال: اشربي؛ استهزاء بقومه وبما هم فيه من الضلالة، حتى فشا استهزاءه بها في قومه وأهل قريته، فحاجه أي خاصمه وجادله قومه في دينه، قال: "أتعاجوني في الله". قرأ أهل المدينة وابن عامر بتخفيف النون، وقرأ الأكثرون بتشديد ها. (معالم التنزيل)

أَنْ تَصِيْبَهُ بِسَوْءٍ إِنْ تَرَكَهَا، قَالَ أَتُحْجَبُونِي بِتَشْدِيدِ النَّونِ وَتُخَفِّفُهَا بِحَذْفِ إِحْدَى النونين وهي نون الرفع عند النحاة، ونون الوقاية عند الفراء، أبتجادلونني في وحدانية اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِيَّ تَعَالَى إِلَيْهَا وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ مِنْ الْأَصْنَامِ أَنْ تَصِيْبَنِي بِسَوْءٍ؛ لِعَدَمِ قُدْرَتِهَا عَلَى شَيْءٍ إِلَّا لَكِنْ أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا مِنْ الْمَكْرُوهِ يَصِيْبَنِي فَيَكُونُ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَيَّ وَسِعَ عِلْمُهُ كُلَّ شَيْءٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٦٨﴾ بِهَذَا فَتُؤْمِنُونَ؟ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ وَهِيَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَا تَخَافُونَ أَنْتُمْ مِنَ اللَّهِ أَنْكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ فِي الْعِبَادَةِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ بِعِبَادَتِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا حُجَّةً وَبِرَهَانًا، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ أَنَحْنُ أَمْ أَنْتُمْ؟ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ مَنْ الْأَحَقُّ بِهِ، أَيُّ وَهُوَ نَحْنُ فَاتَّبِعُوهُ. الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا.....

إِنْ تَرَكَهَا: أَيُّ تَرَكَّ عِبَادَتَهَا. (حاشية الجمل) أقول: لفظ "إِنْ تَرَكَهَا" غير مناسب ههنا؛ لأن ترك الأمر يقتضي ارتكاب الأمر أولاً يعني ارتكبه أولاً ثم تركه، وإبراهيم عليه السلام لم يعبدها أبداً فكيف الترك؟ ولهذا قال صاحب "الخطيب" وغيره: أَنْ تَصِيْبَهُ بِسَوْءٍ إِنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنِ الْكَلَامِ فِيهَا، فَتَدْبِرُ. بتشديد النون: أَيُّ إدغام نون الرفع في نون الوقاية، وقوله: "تخفيفاً" أَيُّ لثلاً يجتمع مشددان، أَيُّ في كلمة واحدة وهما الجيم والنون، وقوله: "وهي نون الرفع" وهي الأولى عند النحاة، قال سيبويه وغيره من البصريين؛ لأنها معهود حذفها، وقوله: "ونون الوقاية" وهي الثانية عند الفراء. (حاشية الجمل) ونون الوقاية إلخ: لا نون الرفع؛ لأنها علامة الرفع، ولا يحذف الرفع من الأفعال بغير جازم ولا ناصب. (تفسير الكمالين) وسع علمه إلخ: يشير إلى أن "علماً" تمييز محول عن الفاعل. (تفسير الكمالين) ما لم ينزل به: "ما" موصولة أو موصوفة وهو مفعول ثانٍ بقوله: "أشركتم" أَيُّ أشركتم به شيئاً لم ينزل بإشراك ذلك الشيء حجة. (تفسير الكمالين) أَنَحْنُ أَمْ أَنْتُمْ: أَيُّ الموحدون أو المشركون، وإنما لم يقل: "أينا أنا أم أنتم؟" احترازاً من تركية نفسه. (تفسير البيضاوي) الذين آمنوا: يحتمل أن يكون من كلام إبراهيم أو من كلام قومه أو من كلام الله تعالى، أقوال للعلماء، فإن قلنا: إنه من كلام إبراهيم، كان جواباً عن السؤال في قوله: "فأَيُّ الفريقين إلخ"، وكذا إن قلنا: إنها من كلام قومه، ويكونون أجابوا بما هو حجة عليهم، وعلى هذين الاحتمالين فهو خبر لمخدوف، وإن كان من كلام الله تعالى لمجرد الإخبار كان الموصول مبتدأ، و"أولئك" مبتدأ ثانٍ، و"الأمن" مبتدأ ثالث، و"هم" خبره، والجملة خبر "أولئك"، و"أولئك" وخبره خير الأول. (حاشية الصاوي)

يَخْلُطُوا إِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أَيْ شَرِكْ كَمَا فُسِّرَ بِذَلِكَ فِي حَدِيثِ الصَّحِيحِينَ. أُولَئِكَ لَهُمْ
 الْأَمْنُ مِنَ الْعَذَابِ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٥٧﴾ وَتِلْكَ مَبْدَأُ، وَيُبْدَلُ مِنْهُ حُجَّتُنَا الَّتِي احْتَجَّ بِهَا
 إِبْرَاهِيمَ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ، مِنْ أَقْوَالِ الْكُوكِبِ وَمَا بَعْدَهُ، وَالْخَيْرُ عَائِتِنَبَهَا إِبْرَاهِيمَ
 أَرْشَدْنَاهَا لَهَا حُجَّةً عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ بِالْإِضَافَةِ وَالتَّنْوِينِ، فِي الْعِلْمِ
 وَالْحِكْمَةِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ فِي صَنْعِهِ عَلِيمٌ ﴿٥٨﴾ بِخَلْقِهِ.

كما فسر بذلك إلخ: ففيهما عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت "الذين آمنوا إلخ" شق ذلك على المسلمين، وقالوا: أينما لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: "ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا قول لقمان لابنه: "يا بني، لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم".

وذهب المعتزلة إلى أن المراد بالظلم في الآية المعصية لا الشرك؛ بناءً على أن خلط أحد الشيئين بالآخر يقتضي اجتماعهما، ولا يتصور خلط الإيمان بالشرك؛ لأنهما ضدان لا يجتمعان، وهذه الشبهة ترد عليهم بأن يقال: كما أن الإيمان لا يجمع الكفر فكذلك المعصية لا تجماع الإيمان عندكم؛ لكونه اسماً لفعل الطاعات واجتناب المعاصي، فلا يكون مرتكب الكبيرة مؤمناً عندكم، ولهم أي يجيئون عنها بأن الإيمان كثيراً ما يطلق على نفس التصديق، وذهب أهل السنة إلى أن المراد من الظلم ههنا الإشراف تمسكاً بالحدِيث، وقالوا: إن أريد بالإيمان مطلق التصديق سواء كان باللسان أو بغيره، فظاهر أنه يجمع الشرك، وكذا إن أريد به تصديق القلب؛ لجواز أن يصدق المشرك بوجود الصانع دون وحدانيته، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾ (يوسف: ١٠٦). (تفسير الجلالين)

وتلك إلخ: إشارة إلى ما احتج به إبراهيم عليه السلام على قومه من قوله: "فلما جن" إلى قوله: "وهم مهتدون"، أو من قوله: "أتأجوني في الله" إليه. (تفسير البيضاوي) ويبدل منه: وعبرة "الكبير": قوله: "وتلك" مبتدأ، وقوله: "حجتنا" خبر، وقوله: "أتيناها إبراهيم" صفة لذلك الخبر. وقوله: "درجات" انتصاباً على التميز أو المصدرية أو الظرف أو المفعول، قوله: "من نشأ" مفعول المشية محذوف، أي من نشأ رفعه حسبما تقتضيه الحكمة. (تفسير أبي السعود)

بالإضافة: أي فالمفعول به هو "درجات"، وقوله: "والتنوين" أي فالمفعول به هو "من يشاء" و"درجات" مفعول فيه أي نرفع من نشأ رفعه في درجات أي رتب. (حاشية الجمل) وقوله: "ووهبنا" عطف على قوله: "وتلك حجتنا"، فإن عطف كل من الفعلية والاسمية على الأخرى مما لا نزاع في جوازه. (تفسير أبي السعود)

إن ربك حكيم: أن يضع الشيء في محله وهو كالدليل لما قبله، والمعنى: أن الله يحكم لا معقب لحكمه، فيرفع من يشاء ويضع من يشاء، لا اعتراض عليه، فإنه حكيم يضع الشيء في محله، عليم لا يخفى عليه شيء. (حاشية الصاوي)

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ابْنَهُ كُلًّا مِنْهُمَا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَيُّ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَيُّ نُوْحٍ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ابْنَهُ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ كَمَا جَزَيْنَاهُمْ خِزْيَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى ابْنَهُ وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، يَفِيدُ أَنَّ الذَّرِّيَّةَ يَتَنَاولُ أَوْلَادَ الْبَنَاتِ وَإِلْيَاسَ ابْنَ أَخِي هَارُونَ أَخِي مُوسَى كُلُّهُمْ مِنْهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْيَسَعَ اللَّامُ زَائِدَةُ وَيُونُسَ وَلُوطًا ابْنَ هَارَانَ أَخِي إِبْرَاهِيمَ وَكُلًّا مِنْهُمْ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٩﴾ بِالنَّبُوَّةِ. وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ عَظَفَ عَلَى "كُلًّا" أَوْ "نُوحًا"، و"من"؛ للتبعيض؛ لأنَّ بعضهم لم يكن له ولد، وبعضهم كان في ولده كافر وَأَجْتَبَيْنَاهُمْ اخْتَرْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ الدِّينَ الَّذِينَ هَدَوْا إِلَيْهِ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ

ونوحا هدينا: عد هذه نعمة على إبراهيم عليه السلام من حيث إنه أبوه، وشرف الوالد يتعدى إلى الولد. (تفسير البيضاوي) ومن ذريته: الضمير لإبراهيم؛ إذ الكلام فيه وقيل: لنوح عليه السلام؛ لأنه أقرب، ولأن يونس ولوط ليسا من ذرية إبراهيم عليه السلام، فلو كان لإبراهيم عليه السلام اختص البيان؛ لمعدودين في تلك الآية والتي بعدها، والمذكورون في الآية الثلاثة عطف على "نوحا". (تفسير البيضاوي) وأيوب: ابن أموص من أسباط عيص بن إسحاق. وكذلك: أي ونجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا إبراهيم، برفع درجاته وكثرة أولاده والنبوة فيهم. (تفسير البيضاوي) وإلياس: المشهور أن إلياس من نسل هارون شقيق موسى، وما ذكره ههنا لا يتأتى إلا على القول بأنه أخاه لأمه، وهو قول ضعيف، وقد حكاه المفسر نفسه في "الإتقان" بصيغة التمریض، ولكنه تبع ههنا الشيخ المحلي. (تفسير الكمالين) ابن أخي إلخ: وذلك بناء على كون هارون أخا موسى من جانب الأم فقط، وهذا أحد القولين، والقول الآخر الذي مشى عليه جمهور المفسرين: أنه من أسباط هارون وأنه ابن ياسين بن فخاص بن العيزار بن هارون بن عمران، والشارح تبع ههنا للشيخ المحلي، وإلا قد جرى على هذا الذي جروا عليه جمهور المفسرين في كتابه "التحجير" فلو قال: "ابن أخي موسى" ليوافق ما قالوه، من "الجميل" وغيره بتغيير يسير.

أخي موسى: وقيل: هو إدريس جد نوح، فيكون البيان مخصوصا بمن في الآية الأولى، وقيل: هو من أسباط هارون كما هو في المتن. (م) من الصالحين: أي الكاملين في الصلاح: وهو الإتيان بما ينبغي، والتحرز عما لا ينبغي. (تفسير البيضاوي) واليسع: هو ابن أخطوب بن العجوز. (تفسير أبي السعود) وقوله: "يونس" هو ابن متى.

مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَلَوْ أَشْرَكُوا فَرَضًا لَحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ بِمَعْنَى الْكِتَابِ وَالْحُكْمِ الْحَكِيمَةِ وَالتَّنْبُوءِ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا أَى هَذِهِ الثَّلَاثَةِ هَتُولاَءِ أَى أَهْل مَكَّة فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا أَرْصَدَنَا لَهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ هُمُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ. أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ هُمُ اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ طَرِيقَهُمْ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالصَّبْرِ أَقْتَدَهُ ۖ بِهَاءِ السَّكْتِ وَقَفًا وَوَصَلًا.

من يشاء إلخ: فيه نقض قول المعتزلة؛ لأنهم يقولون إن الله شاء هداية الخلق كلهم لكنهم لم يهتدوا. (تفسير المدارك) ولو أشركوا: أي مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات. (تفسير المدارك) أولئك الذين إلخ: إشارة إلى المذكورين من الأنبياء الثمانية عشر، وليس لكل منهم كتاب، فالمراد بإتياء الكتاب لكل منهم تفهيم ما فيه أعم من أن يكون ذلك بالإنزال عليه ابتداء، أو بوراثته من قبله، "تفسير أبي السعود" بالمعنى. (حاشية الجمل) ليسوا بها بكافرين: أي بل هم مستمرون على الإيمان بها، والمعنى: لا تحزن يا محمد، على كفر أهل مكة، فإن من كفر منهم وباله على نفسه، وأما آيات الله فقد جعل لها أهلاً يؤمنون بها ويعملون بها إلى يوم القيامة. (حاشية الصاوي) هم المهاجرون إلخ: أو الأنبياء المذكورون ومن تابعهم؛ بدليل قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَيُهْدَاهُمْ أَقْتَدَهُ﴾ (الأنعام: ٩٠)، أو كل من آمن به أو العجم، ومعنى توكلهم بها: أنهم وفقوا للإيمان بها والقيام بحقوقها، كما يؤكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهد به ويحافظ عليه. (تفسير المدارك)

فيهداهم اقتده: احتج بهذه الآيات بعض العلماء على أن محمد ﷺ أفضل من جميع الأنبياء، وذلك لأن جميع خصال الكمال التي كانت متفرقة فيهم أمر بالاعتداء بهم فيها أي بالتخلق، فكان نوح صاحب تحمل الأذى من قومه، وإبراهيم صاحب كرم، وإسحاق ويعقوب صاحبي صبر على البلاء والحن، وداد وسليمان من أصحاب الشكر على النعمة، وأيوب صاحب صبر على البلاء، ويوسف جامعاً بين الصبر والشكر، وموسى صاحب الشريعة الظاهرة، وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس من أصحاب الزهد في الدنيا، وإسماعيل صاحب صدق الوعد، ويونس صاحب تضرع، فأمر محمداً ﷺ أن يقتدي بهم، وجمع له جميع ما تفرق فيهم. (حاشية الجمل)

من التوحيد إلخ: دفع بذلك ما يقال: إن هذه الآية تقتضي أن رسول الله ﷺ تابع لغیره من الأنبياء، مع أن شرعه ناسخ لجميع الشرائع، وأن كلهم ملتزمون منه؟ فأجاب بأن الاقتداء في التوحيد والصبر على الأذى، لا في فروع الدين. (حاشية الصاوي) بهاء السكت: وهي هاء ساكنة تزداد في آخر الكلمة عند الوقف إذا كان متحركاً، وقد ثبت ههنا عند أكثر القراء. (تفسير الكمالين) بهاء السكت: وهي حرف يبيء به؛ للاستراحة عند الوقف. ووصلاً: إجراء للوصل مجرى الوقف، وقيل: إنها ضمير المصدر أي اقتداء الاقتداء. (تفسير الكمالين)

وفي قراءة: بحذفها وصلأ قل لأهل مكة لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَيِ الْقُرْآنِ أَجْرًا تَعْطُونِيهِ إِنْ هُوَ مَا لِلْقُرْآنِ إِلَّا ذِكْرٌ عِظَةُ لِلْعَالَمِينَ ﴿٦٠﴾ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ. وَمَا قَدَرُوا أَيِ الْيَهُودِ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ - أي ما عظموه حق عظمته، أو ما عرفوه حق معرفته إِذْ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ وقد خاصموه في القرآن مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ لَهُمْ: مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ قَرَّاطِيسَ أَيِ يَكْتُبُونَهُ فِي دِفَاتِرِ مَقْطَعَةٍ تُبَدُونَهَا أَيِ مَا يَجْبُونَ إِبْدَاءَهُ مِنْهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا مَّا فِيهَا كُنِعَتْ مُحَمَّدٌ ﷺ وَعَلِمْتُمْ أَيِهَا الْيَهُودُ فِي الْقُرْآنِ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ مِنَ التَّوْرَةِ. بَيَانُ مَا التَّبَسَّ عَلَيْكُمْ وَاخْتَلَفْتُمْ فِيهِ قُلِ اللَّهُ أَنْزَلَهُ إِنْ لَمْ يَقُولُوهُ، لَا جَوَابَ غَيْرَهُ ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي حَوْضِهِمْ بَاطِلَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٦١﴾ وَهَذَا الْقُرْآنُ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ وَلِتُنْذِرَ بِالْتَّاءِ وَالْيَاءِ عَظْفٌ عَلَى مَعْنَى مَا قَبْلَهُ، أَيِ أَنْزَلْنَاهُ لِلْبَرَكَةِ وَالتَّصْدِيقِ،

الإنس والجن: أي ففي الآية دليل على عموم رسالته للعالمين إلى يوم القيامة. وقد احتج العلماء بهذه على أن رسول الله ﷺ أفضل من جميع الأنبياء ﷺ، وبيانه أن جميع خصال الكمال كانت متفرقة فيهم، [كما مر في الحاشية السابقة] ثم إن الله أمر نبيه أن يقتدي بهم في جميع تلك الخصال المحمودة المتفرقة فيهم، فثبت بهذا أنه أفضل الأنبياء؛ لما اجتمع فيه من هذه الخصال. (حاشية الصاوي)

إِذْ قَالُوا إِنْ: قال ذلك مالك بن الصيف منهم بما أغضبه النبي ﷺ بقوله: أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى: هل تجد أن الله يغيض الخير السمين، قال: "نعم"، قال: فأنت الخير السمين! ولما سمعت اليهود منه ذلك عتبوا عليه ونزعوه عن الخبرية، وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف، وعلى هذا فالآية مدنية وإن كانت السورة مكية، وقيل: هم قریش فإلزامهم إنزال التوراة؛ لأنه كان من المشهورات الزائفة عندهم؛ لاختلاطهم باليهود. (تفسير الكمالين) بالياء: أي التحية لابن كثير وأبي عمرو؛ حملا على "قالوا" و"ما قدرُوا". (تفسير الكمالين)

والتاء: أي الفوقية للباقيين على الالتفات. (تفسير الكمالين) في دفاتر مقطعة: أي ورقات متفرقة؛ ليمكنوا مما راموا من الإبداء والإخفاء. (تفسير الكمالين) القرآن: لغة من القرء: هو الجمع، واصطلاحاً: اللفظ المنزل على رسول الله ﷺ للإعجاز بأقصر سورة منه، المتعبد بتلاوته، وهذا رد عليهم حيث قالوا: "ما أنزل الله على بشر من شيء". (حاشية الصاوي)

ولتندر به أم القرى ومن حوّلها أي أهل مكة وسائر الناس والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم تحافظون ﴿٦﴾ خوفاً من عقابها. ومن أي لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذباً بادعاء النبوة ولم يكن نبياً أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء نزلت في مسيلمة الكذاب ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله وهم المستهزون قالوا: لو نشاء لقلنا مثل هذا ولوترى يا محمد إذ الظالمون المذكورون في غمرات سكرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم إليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفاً: أخرجوا أنفسكم

أم القرى: وإنما سميت أم القرى؛ لأنها قبله أهل القرى وحجهم ومجتمعهم وأعظمهم شأنًا، ولأنها سرّة الأرض. (تفسير الكمالين) وهم على صلاحهم: خصت الصلاة بالذكر؛ لأنها علم الإيمان وعماد الدين، فمن حافظ عليها يحافظ على أخواتها ظاهراً. (تفسير الكمالين)

قال أوحى إلي إلخ: قال قتادة: نزلت هذه الآيات في مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة، وزعم أن الله أوحى إليه، وكان قد أرسل إلى رسول الله ﷺ رسولين، فقال النبي ﷺ لهما: أتشهدان أن مسيلمة نبي؟ قالوا: نعم، فقال النبي ﷺ: "لولا أن الرسل لا يقتل لضربت أعناقكما". روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "بيننا أنا نائم إذا أوتيت من خزائن الأرض، فوضع في يدي سواران من ذهب، فكبرا علي وأهاني، فأوحى إلي أن انفضحهما فنفضختهما فذهبا، فأولت: هما الكذابين الذين أنا بينهما، صاحب صنعاء وصاحب اليمامة". أراد بصاحب صنعاء: الأسود العنسي، وصاحب اليمامة: مسيلمة الكذاب. (معالم التنزيل)

في مسيلمة الكذاب: وأيضاً نزلت في الأسود العنسي يقال له: ذو الحمار، ادعى النبوة باليمن في آخر عهد رسول الله ﷺ، وقتل في حياته ﷺ قبل موته بيومين، وأخير ﷺ أصحابه بقتله، قتله فيروز الديلمي، فقال رسول الله ﷺ: "فاز فيروز الديلمي بقتل الأسود العنسي". (مدارك التنزيل) قالوا إلخ: ومن القائلين عبد الله بن سعد بن أبي سرح كاتب الوحي، وقد أملى عليه: "ولقد خلقنا الإنسان" إلى "خلقاً آخر"، فجرى على لسانه: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون: ١٤)، فقال عليه: "اكتبها"، فكذلك نزلت، فشك فقال: إن كان محمد صادقاً فقد أوحى إلي كما أوحى إليه، وإن كان كاذباً فقد قلت كما قال، فارتد ولحق بمكة. (تفسير المدارك)

غمرات الموت: الغمرات جمع غمرة: وهي شدة الموت. (تفسير الكبير) أخرجوا أنفسكم إلخ: فإن قيل: إنه لا قدرة لأحد على إخراج روحه من بدنه، فما فائدة هذا؟ أجيب بأنهم يقولون لهم: أخرجوها إلينا من أجسادكم، وهذه عبارة عن العنف والتشديد في إزهاق الروح من غير تنفيس وإمهال، من "الكبير". وعبارة "الجمل": وفي الحديث: "إن أرواح الكفار تأتي الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج"، فيفيد أن أرواح الكفار لا تخرج بغيره، وليس المراد - كما أشار إليه - من "أخرجوا" طلب إخراج الأنفس والأرواح منهم؛ لأنهم غير قادرين عليه بل إيذاؤهم وتغليظ الأمر عليهم.

إِلَيْنَا لِنَقْبِضُهَا أَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ الْهُوانِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ بِدَعْوَى
 النبوة والإيحاء كذباً وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٣﴾ تتكبرون عن الإيمان بها،
 وجواب "لو": لرأيت أمراً فظيعاً. وَ يَقَال لَّهُمْ إِذَا بَعَثُوا: لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَدَى
 منفردين عن الأهل والمال والولد كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَي حفاة عراة غولاً وَتَرَكْتُمْ
 مَا خَوَّلْنَكُمْ أَعْطَيْنَاكُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَرَأَى ظُهُورَكُمْ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ اخْتِيَارِكُمْ وَ يَقَال
 لَهُمْ تَوْبِيخًا: مَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُمْ الْأَصْنَامُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ أَي فِي
 استحقاق عبادتكم شُرَكَؤُاُ اللَّهُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَصْلَكُمْ أَي تشتت جمعكم، وفي
 قراءة: **بالنصب** ظرف أي وصلكم بينكم وَضَلَّ ذَهَبَ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٤﴾
لحفص ونافع وعلي
 فِي الدُّنْيَا مِنْ شَفَاعَتِهَا. إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ شَاقِّ الْحَبِّ عَنِ النَّبَاتِ وَالنَّوَى خالق الحب والنوى جمع حبة عَنِ النَّخْلِ
 يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ كَالْإِنْسَانِ وَالطَّائِرِ مِنَ النُّطْفَةِ وَالْبَيْضَةِ

كذباً: بأن له شريكا وصاحبة وولدا. إِذَا بَعَثُوا: أي للحساب والجزاء. (تفسير الخطيب) غولاً: بضم الغين المعجمة
 وسكون الراء المهملة، جمع: أغرل أي غير مخنون. (تفسير الكمالين) بينكم إلخ: البين اسم بمعنى الوصل، جعل
 فاعلا، وقيل: ظرف أسند إليه الفعل على الاتساع، والمعنى: وقع التقطع بينكم، قال الزجاج: البين: الوصل والفصل
 فهو من الأضداد، أي تشتت وتفرق جمعكم. (تفسير الكمالين) بالنصب: أي على أنه ظرف، والفاعل مضمَر يدل
 عليه ما قبله، وإلى ذلك أشار بقوله: "أي وصلكم بينكم"، فالفاعل "الوصل" و"بينكم" ظرف. (تفسير الكمالين)
 فالق الحب والنوى: لما تقدم ذكر التوحيد وما يتعلق به أتبعه بذكر ما يدل على ذلك، والمراد بالحب: ما لا نوى
 له يرمى كالقمح والشعير والبقول، وبالنوى: ضد الحب، كالرطب والمشمش والنبق، فانحصر ما يخرج من الأرض
 في هذين النوعين، وإضافة فالق للحب يحتمل أنها معنوية، ففالق بمعنى فلق، فهو بمعنى الصفة المشبهة وهو الأقرب،
 ويحتمل أنها لفظية، والمراد فالق في الحال والاستقبال. (حاشية الصاوي)

عن النبات: أي مخرج الورد الأخضر من الحبة اليابسة. (تفسير الكمالين) عن النخل: مراده به: كل ما له نوى.
 (حاشية الصاوي) يخرج الحي من الميت: يحتمل أنه خبر ثان لـ "إن"، ويحتمل أنه كلام مستأنف كالعلة لما قبله،
 والمراد بالحي: كل ما ينمو، كان ذا روح أو لا، كالحيوان والنبات، وبالميت: ما لا ينمو، كان أصله ذا روح أم
 لا، كالنطفة والحبة، وتسمية النبات حيا مجاز، بجامع قبول الزيادة في كل. (حاشية الصاوي)

وَمَخْرِجُ أَلْمَيِّتِ النُّطْفَةِ وَالْبَيْضَةِ مِنَ أَلْحَيِّ ذَٰلِكُمُ الْفَالِقُ الْمَخْرَجُ ۖ اللَّهُ ۖ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿١٥﴾
 فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان؟ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ مصدر بمعنى الصبح أي
 شاق عمود الصبح: وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا
 يسكن فيه الخلق من التعب وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ بالنصب، عطفًا على محل "الليل"
 حُسْبَانًا حسابًا للأوقات، أو الباء محذوفة، وهو حال عن مقدّر أي يجريان بحسبان
 كما في سورة "الرحمن" ذَٰلِكَ الْمَذْكُورُ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ فِي مَلِكِهِ الْعَلِيمِ ﴿١٦﴾ بخلقه.
 وفي نسخة: آية

ومخرج الميت: عطف على "فالق الحب والنوى"، ولذا أتى فيه بلفظ الاسم، وقوله: "يخرج الحي من الميت"
 كاليان، ولذا ترك "الواو" و"مخرج الميت من الحي" لا يصلح لليان؛ لأن فلق الحب من جنس إخراج الحي من
 الميت لا عكسه. (تفسير الكمالين) فكيف تصرفون إلخ: أي لا وجه لصرفكم عن الإيمان بالله مع اعترافكم بأنه
 الخالق لجميع الأشياء، فهو استفهام إنكاري بمعنى النفي. (حاشية الصاوي)

مصدر: أي الإصباح بمعنى الدخول في الصبح وليس مراداً، بل المراد الصبح نفسه؛ فلذا فسر به حيث أطلق
 المصدر وهو الإصباح، وأراد أثره وهو الصبح. (حاشية الصاوي) عمود الصبح: أي ضوء مشبه بالعمود عند
 الصبح الكاذب. عن ظلمة الليل: أي الطارئ بعد الصبح الكاذب، وحاصله: أنه تعالى يكشف ستر الضوء الذي
 يكون عند الصبح الكاذب عن وجه الليل فيظهر الليل، وفيه دفع لما يورد ههنا المشقوق هو الظلمة حتى يظهر
 الصبح، والمفهوم من الآية عكسه؟ وأجيب عنه بوجهين آخرين، أحدهما: أنه يشق عمود الصبح الذي هو
 العكس عن بياض النهار وإسفاره، أو شاق ظلمة الإصباح. (تفسير الكمالين)

وجاعل الليل: بصيغة اسم الفاعل لغير الكوفيين. (تفسير الكمالين) من التعب: أي في المعيشة من قوله:
 "لتسكنوا إليه"، وقوله: "سكننا" منصوب بـ"جاعل" بأن المراد منه: جعل مستمر في الأزمنة المختلفة، ومن ههنا
 قال: "والشمس والقمر". (تفسير الكمالين) عطفًا على محل الليل: وهو النصب، ومن قرأ "جعل الليل" فعنده
 "والشمس والقمر" معطوفان على "الليل". على محل الليل: و إلا فلا محل له؛ لأن لاسم الفاعل بمعنى الماضي
 لا يعمل، وأما على قراءة الكوفيين: "وجعل الليل" بزنة الفعل الماضي فالأمر ظاهر.

حسباناً: أي جعلهما على الحسبان؛ لأن حساب الأوقات يعلم بدورهما وسيورهما، وهو مصدر "حسب" بالفتح
 أي عدد الحسبان بالكسر مصدر "حسب" بالكسر أي ظن. (تفسير الكمالين) وهو حال عن مقدّر: ولو قال:
 وهو متعلق بمقدّر - كما في عبارة غيره - لكان أحسن. (حاشية الجمل) بحسبان: أي كائنين بحساب معلوم، كما
 في آية الرحمن: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ (الرحمن: ٥). (تفسير الكمالين)

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ فِي الْأَسْفَارِ قَدْ فَصَّلْنَا بَيْنَ
 الْآيَاتِ الدَّلَالَةِ عَلَى قُدْرَتِنَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٧٦﴾ يتدبرون. وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ خَلْقَكُمْ
 مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ هِيَ آدَمُ فَمُسْتَقَرٌّ مِنْكُمْ فِي الرَّحِمِ وَمُسْتَوْدَعٌ مِنْكُمْ فِي الصُّلْبِ. وَفِي
 قِرَاءَةِ بَفَتْحِ الْقَافِ أَيِّ مَكَانٍ قَرَارٍ لَكُمْ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٧٨﴾ مَا يَقَالُ
 لَهُمْ. وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا فِيهِ الثَّمَنَاتِ عَنِ الْغِيَةِ بِهِ بِالماءِ نَبَاتَ كُلِّ
 شَيْءٍ يَنْبِتُ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ أَيَّ النَّبَاتِ شَيْئاً خَضِراً بِمعنى أَحْضَرَ نُخْرِجُ مِنْهُ مِنَ الْخَضِرِ حَبّاً
 مُتْرَاكِباً يَرْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضاً كَسَنَابِلِ الْحِنْطَةِ وَنَحْوَهَا وَمِنَ النَّخْلِ خَبِرٌ،
 خير قنوان

هي آدم: أي فكل أفراد النوع الإنساني منه. (حاشية الصاوي) فمستقر ومستودع: قرأ ابن كثير وأهل البصرة:
 "فمستقر" بكسر القاف، يعني فمنكم مستقر ومنكم مستودع، وقرأ الآخرون: بفتح القاف أي فلکم مستقر
 ومستودع. واختلفوا في المستقر والمستودع، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: فمستقر في الرحم إلى أن يولد،
 ومستودع في القبر إلى أن يبعث. وقال سعيد بن جبير وعطاء: فمستقر في أرحام الأمهات ومستودع في أصلاب
 الآباء، وهو رواية عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه، قال سعيد بن جبير: قال لي ابن عباس رضي الله عنه: هل تزوجت؟ قلت:
 "لا"، قال: أما أنه ما كان من مستودع في ظهره فسيخرجه الله تعالى عز وجل. وقال الحسن: المستقر في القبر
 والمستودع في الدنيا، وكان يقول: ابن آدم، أنت وديعته في أهلك، ويوشك أن تلحق بصاحبك. وقيل:
 المستودع: القبر والمستقر: الجنة والنار؛ لقوله تعالى في صفة أهل الجنة: ﴿حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (الفرقان: ٧٦)،
 وفي صفة أهل النار: ﴿سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (الفرقان: ٦٦). مختصر من "معالم التنزيل".

مكان قرار: فهو اسم مكان، وقد يجعل مصدراً. يفقهون: أي يفقهون الأسرار والدقائق، وغير هنا بـ "يفقهون"
 إشارة إلى أن أطوار الإنسان، وما احتوى عليه الإنسان أمر خفي تتخبر فيه الألباب بخلاف النجوم، فأمر ظاهر
 مشاهد، فغير فيها بـ "يعلمون". (حاشية الصاوي) وهو الذي أنزل إلخ: لما امتن سبحانه تعالى على عباده أولاً
 بالإيجاد حيث قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (الأنعام: ٩٨) امتن ثانياً بإنزال الماء الذي به حياة كل
 شيء، وهو الرزق المشار إليه بقوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ (الذريات: ٢٢). (حاشية الصاوي)

فيه الثغرات: أي ونكته الاعتناء بشأن ذلك المخرج، إشارة إلى أنه نعمة عظيمة. (حاشية الصاوي) خضراً: اسم فاعل،
 يقال: خضر الشيء فهو خضر وأخضر، كـ "عور وأعور"، فخضر وأخضر بمعنى واحد، والأخضر: جميع البقول
 والزرع. (تفسير الخطيب وحاشية الجمل) ومن النخل: أي خير مقدم، وقوله: "يبدل منه" أي بدل البعض.

ويبدل منه مِنْ طَلَعَهَا أَوَّلَ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فِي أَكْمَامِهَا. وَالْمَبْتَدَأُ قِنَوَانٌ عَرَاجِينٌ دَانِيَةٌ قَرِيبٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ أَخْرَجْنَا بِهِ جَنَّاتٍ بَسَاتِينَ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُشْتَبِهًا وَرَقْهَمَا، حَالٌ وَغَيْرُ مُتَشَبِهٍ ثُمَّ هُمَا أَنْظُرُوا يَا مَخَاطِبِينَ نَظَرَ اعْتَبَارٍ إِلَى ثَمَرِهِ بَفَتْحِ الثَّاءِ وَالْمِيمِ وَبِضْمِهِمَا، وَهُوَ جَمْعُ "ثَمَرَةٍ" كـ "شَجَرَةٍ" وَ "شَجَرٍ" وَ "خَشْبَةٍ" وَ "خَشْبٍ". إِذَا أَثْمَرَ أَوَّلَ مَا يَبْدُو كَيْفَ هُوَ؟ وَ إِلَى يَنْعِمَةٍ نَضْجِهِ إِذَا أَدْرَكَ كَيْفَ يَعُودُ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ دَالَاتٍ عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى عَلَى الْبَعْثِ وَغَيْرِهِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٦﴾ خَصَّصُوا بِالذِّكْرِ؛ لِأَهْمِ الْمُنْتَفِعُونَ بِهَا فِي الْإِيمَانِ بِخِلَافِ الْكَافِرِينَ. وَجَعَلُوا لِلَّهِ مَفْعُولَ ثَانٍ شُرَكَاءَ مَفْعُولِ أَوَّلٍ، وَيَبْدُلُ مِنْهُ الْجَنِّ حَيْثُ أَطَاعُوهُمْ فِي عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ.....

ويبدل منه: كأنه قيل: وحاصلته من طلع النخل قنوان. قنوان: جمع قنو: وهو العذق، ونظيره: "صنوان" و"صنو". (تفسير الكمالين) عراجين إلخ: جمع عرجون قيل: هي الشماريخ، وقيل: هي السبائط، ولا شك أن الشماريخ قريب بعضها من بعض، والسبائط كذلك، واعلم أن أطوار النخل سبع كالإنسان، يجمعها قولك: "طاب زبرت"، فأولها الطلع، ثم الإغريض، ثم البلح، ثم الزهو، ثم البسر، ثم الرطب، ثم التمر، وفي الحديث: "أكرموا عمتكم النخلة"، ولهذا الأمر قدم على ما بعده. (حاشية الصاوي)

وجنات إلخ: معطوف على "نبات" من عطف الخاص على العام، والنكتة مزيد الشرف؛ لكونها من أعظم النعم، وكذا قوله: "والزيتون والرمان" معطوفان على "النبات"، ويكون قوله: "ومن النخل إلخ" معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه اعتناء بشأن النخل؛ لعظم منته، ويصح عطف "جنات" على "خضرا"، وهذا على قراءة الجمهور. (حاشية الصاوي) وينعه: أي انظروا إلى حال نضجه، كيف يعود شيئا جامعا بمنافع نظر اعتبار واستدلال على قدرة مقدره ومدبره، وناقله من حال إلى حال. (تفسير الكمالين)

لأهم المنتفعون إلخ: أشار بذلك إلى أن ظهور الأدلة لا تفيد ولا تنفع إلا إذا كان العبد مؤمنا، وأما من سبق له الكفر فلا تنفعه الآيات ولا يهتدي بها. (حاشية الصاوي) وجعلوا لله: مفعول ثان، أي "لله" مفعول ثان لـ "جعلوا"، وقوله: "شركاء" مفعول أول، فإن قيل: "لله" مفعول ثان لـ "جعلوا" و"شركاء" مفعول أول ويبدل منه "الجن" فما فائدة التقديم؟ أجيب بأن فائدته استعظام أن يتخذ الله شريك من جن أو إنس أو ملك، فلذلك قدم اسم الله تعالى على الشركاء. (تفسير الخطيب) الجن: قيل: المراد بهم الشياطين، وإلى هذا يشير المفسر بقوله: "حيث أطاعوهم إلخ". (حاشية الصاوي)

وَقَدْ خَلَقَهُمْ فَكَيْفَ يَكُونُونَ شُرَكَاءَ؟ وَخَرَقُوا بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ أَيْ اخْتَلَقُوا لَهُ
 بَيْنَ وَبَيْنَ بَغْيٍ عِلْمٍ حَيْثُ قَالُوا: عزيز ابن الله، والملائكة بنات الله سُبْحَنَهُ تَنْزِيهًا
 لَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٦﴾ بَأْنُ لَهُ وَلَدًا. هُوَ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَبْدَعُهُمَا
 مِنْ غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ أَنِّي كَيْفَ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ زَوْجَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
 مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُخْلَقَ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَالِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ

وقد خلقهم إلخ: حال بتقدير "قد"، والمعنى: وقد علموا أن الله تعالى خالقهم دون الجن، وليس من يخلق كمن لا
 يخلق، وقرئ: "خلقهم" عطفا على "الجن" أي وما يخلقونه من الأصنام، أو على "شركاء" أي وجعلوا له
 اختلاقهم للإفك حيث نسبوه إليه تعالى. (تفسير البيضاوي) بغير علم: الباء متعلقة بمحذوف هو حال من فاعل
 "خرقوا" أي خرقوا متلبسين بغير علم.

حيث قالوا إلخ: كان عليه أن يقول: والمسيح ابن الله؛ ليكون قد جمع مقالة الفرق الثلاثة، فاليهود قالوا: عزيز ابن الله،
 والنصارى قالوا: المسيح ابن الله، والمشركون قالوا: الملائكة بنات الله. (حاشية الصاوي) بديع السماوات إلخ: من إضافة
 الصفة المشبهة إلى فاعلها، أو إلى الظرف بمعنى أنه عديم النظير فيهما. (تفسير البيضاوي) بديع السماوات: رفع "بديع"
 على الخبر، والمبتدأ محذوف أي هو بديع، أو على الابتداء والخبر قوله تعالى: "أني يكون له ولد". (تفسير الخطيب)
 من شأنه أن يخلق: دفع بذلك ما يقال: إن من جملة الشيء ذاته وصفاته، فيقتضي أنها مخلوقة مع أن ذلك مستحيل؟
 فأجاب المفسر بأن ذلك عام مخصوص بما من شأنه أن يخلق، وهو ما عدا ذاته وصفاته. (حاشية الصاوي)
 عليم: أي لا يخفى عليه خافية، وإنما لم يقل به؛ لتطرق التخصيص إلى الأول. وفي الآية استدلال على نفي الولد
 من وجوه، الأول: أن من مبدعاته السماوات والأرضون، وهي مع أنها من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها؛
 لاستمرارها وطول مدتها، فهو أولى بأن يتعالى عنها، أو أن ولد الشيء نظيره، ولا نظير له فلا ولد. والثاني: أن
 المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وأنثى متجانسين، والله تعالى منزّه عن المجانسة. والثالث: أن الولد كفوا
 لوالده، ولا كفوا له لوجهين: الأول: أن كل ما عداه مخلوقه فلا يكافئه، والثاني: أنه لذاته عالم بكل المعلومات،
 ولا كذلك غيره بالإجماع. (تفسير البيضاوي)

ذلكم: إشارة إلى المنعوت بما ذكر من خلق السماوات والأرض وإبداعهما، ومن أنه بكل شيء عليم، ومن أنه
 خلق كل شيء، و"ذلكم" مبتدأ، "الله" خبر أول، "ربكم" خبر ثان، "لا إله إلا هو" خبر ثالث، "خالق كل
 شيء" خبر رابع، من "الجميل". وقوله: "وهو على كل شيء وكيل" معطوف على جملة "ذلكم". (تفسير
 البيضاوي) خالق إلخ: أخبار مترادفة، ويجوز أن يكون البعض بدلا أو صفة، والبعض خيرا. (تفسير البيضاوي)

كُلِّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٢٢﴾ حفيظ. لَا تُدْرِكُهُ
 الْأَبْصَارُ أَي لَا تَرَاهُ، وهذا مخصوص برؤية المؤمنين له في الآخرة؛ لقوله تعالى:
 ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ وحديث الشيخين: "إنكم سترون ربكم كما
 ترون القمر ليلة البدر"

وكيل: أي هو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الأرزاق والآجال، رقيب على الأعمال. (تفسير المدارك)
 وكيل: أي هو مع تلك الصفات متولي أموركم، فكلوها إليه، وتوسلوا بعبادته إلى إنجاح مآربكم، ورقيب على
 أعمالكم فيجازيكم عليها. (تفسير البيضاوي) لا تدركه الأبصار إلخ: تمسك أهل الاعتزال بظاهر هذه الآية في نفى
 رؤية الله عز وجل، ومذهب أهل السنة: إثبات رؤية الله عز وجل عياناً، كما جاء به القرآن والسنة: قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ
 يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٢، ٢٣) وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُونَ﴾ (المطففين: ١٥)
 قال مالك في تفسير هذه الآية: لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعبر الله الكفار بالحجاب.

وقرأ النبي ﷺ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: ٢٦) ففسر الزيادة بالنظر إلى وجه الله عز وجل،
 وروي عن جرير بن عبد الله قال قال النبي ﷺ: "إنكم سترون ربكم عياناً"، وأما قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ
 الْأَبْصَارُ﴾ فالإدراك غير الرؤية؛ لأن الإدراك هو الوقوف على كنه الشيء والإحاطة به والرؤية المعانية، وقد
 يكون الرؤية بلا إدراك، قال الله تعالى في قصة موسى ﷺ: ﴿فَلَمَّا تَرَأَىٰ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا
 لَمُدْرِكُونَ، قَالَ كَلَّا﴾ (الشعراء: ٦٢) وقال الله تعالى: ﴿لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ (طه: ٧٧) فنفي الإدراك
 مع إثبات الرؤية، فالله عز وجل يجوز أن يرى من غير إدراك وإحاطة، كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به، قال الله
 تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ (طه: ١١٠) فنفي الإحاطة مع ثبوت العلم.

قال سعيد بن المسيب: لا يحيط به الأبصار. وقال عطاء: كملت أبصار المخلوقين من الإحاطة به. وقال ابن عباس
 ومقاتل: لا تدرك الأبصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة. قوله: "وهو يدرك الأبصار" أي لا يخفى على الله شيء
 ولا يفوته. (معالم التنزيل)

الأبصار: جمع بصر: وهي حاسة النظر، وقد يقال للعين من حيث إنما محلها، واستدل به المعتزلة على امتناع
 الرؤية، وهو ضعيف؛ لأنه ليس الإدراك مطلق الرؤية، ولا النفي في الآية عاما في الأوقات، فلعله مخصوص ببعض
 الحالات، ولا في الأشخاص، فإنه في قوة قولنا: لا كل بصر يدركه، مع أن النفي لا يوجب الامتناع. (ق)
 وهذا إلخ: أي النفي المذكور مخصوص، أي مقصور على زمن الدنيا. وقوله: "برؤية المؤمنين إلخ" علة للتخصيص الذي هو
 القصر أي بثبوت رؤية المؤمنين إلخ. وقوله: "مخصوص" يقتضي أنه عام، وقوله: "لقوله تعالى" تعليل العلة. (تفسير الجلالين)

وقيل المراد: لا تحيط به وهو يُدركُ أَلَّا بُصِرَ أي يراها ولا تراه، ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه، أو يحيط بها علما وهو اللَّطِيفُ بأوليائه الْخَبِيرُ ﴿١٣﴾
 بهم. قل يا محمد! قَدْ جَاءَكُمْ بِصَإِرٌ حَجَجَ مِنْ رَبِّكُمْ ^{عليه} فَمَنْ أَبْصَرَها فآمن فَلَنَفْسِهٖ
 أبصر؛ لأنَّ ثواب إِبصاره له وَمَنْ عَمِيَ عنها فَضَلَّ فَعَلَيْهَا وبال ضلاله وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ
 بِحَفِيفٍ ﴿١٤﴾ رقيب لأعمالكم، إنما أنا نذير. وَكَذَلِكَ كَمَا بَيْنَا ما ذكر نُصَرِّفُ نَبِيَّينَ
 الْأَيَّتِ ليعتبروا وَلِيَقُولُوا أي الكفار في عاقبة الأمر دَرَسَتْ ذَاكَرْتَ أهل الكتاب،
 وفي قراءة: "دَرَسَتْ" أي كُتِبَ الماضين وجئت بهذا منها وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
 أَتَّبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

لا تحيط به: أي وعلى هذا القليل يكون العموم على إطلاقه، فلا يحيط به بصر أحد، لا في الدنيا ولا في الآخرة؛ لعدم انحصاره. وهو يدرك الأبصار: فيه تفسيران على أسلوب "لا تدركه الأبصار"، الأول: قوله: "أي يراها"، والثاني: قوله: "أو يحيط بها علما". (حاشية الجمل)

وهو اللطيف بأوليائه: هذا يقتضي أن "اللطيف" مأخوذ من اللطف بمعنى الرأفة. قال بعضهم: ولا يظهر لهذا مناسبة، بل هو مأخوذ من اللطف بمعنى إدراك الخفاء، ويكون راجعا لقوله: "لا تدركه الأبصار" وقوله: "الخبير" راجعا لقوله: "وهو يدركه الأبصار". (تفسير الجمالين) وقيل: قوله: "وهو اللطيف" أي فيدرك ما لا يدركه الأبصار، ويموز أن يكون من باب اللف أي لا تدركه الأبصار؛ لأنه اللطيف، وهو يدرك الأبصار؛ لأنه الخبير، فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها. (ق)

نبين الآيات: هذا وعد من الله بإكمال الدين وإظهاره، فلذا كان نزول قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة: ٣) من مبشرات الوفاة لرسول الله ﷺ. (حاشية الصاوي) ليعتبروا: قدره ليحصل عطف "وليقولوا" عليه. دارست: بالألف من المدرسة، على قراءة أبي عمرو وابن كثير. (تفسير الكمالين) ذاكرت: أي قرأت معهم وعليهم، فتعلمت هذا القرآن منهم، فهو من كتب الماضية، ولم تجيء به من عند الله. وقوله: "درست" أي قرأت عليهم وتعلمت منهم. وقوله: "جئت بهذا" أي القرآن. "منها" راجع لكل من المعنيين. (حاشية الجمل)

ولنبينه: الضمير للآيات باعتبار المعنى، أي بتأويلها بالكتاب أو للقرآن وإن لم يذكر؛ لكونه معلوما. (تفسير البيضاوي)
 اتبع ما أوحى: لما ذكر الله تعالى قبائح المشركين وتكذيبهم لرسول الله أخذ أن يسلي رسوله ﷺ بقوله: "اتبع" أي
 دم على ذلك ولا تبال بكفرهم، ولا تلتفت لقولهم. و"ما" موصول والعائد محذوف. (حاشية الصاوي)

أَيُّ الْقُرْآنِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ۚ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ۚ رَقِيبًا فَتَجَازِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٧﴾ فَتَجْبِرُهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ، وهذا قبل الأمر بالقتال. وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ هُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيُّ الْأَصْنَامِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا عَدْوًا وَظُلْمًا بِغَيْرِ عِلْمٍ أَيُّ جَهْلًا مِنْهُمْ بِاللَّهِ كَذَلِكَ كَمَا زَيْنَّا لَهُوَلَاءَ مَا هُمْ عَلَيْهِ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَأَتَوْهُ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فِي الْآخِرَةِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ فَيَجَازِيهِمْ بِهِ. وَأَقْسَمُوا أَيُّ كُفَّارِ مَكَّةَ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ أَيُّ غَايَةِ اجْتِهَادِهِمْ فِيهَا لِيَنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ مِمَّا اقْتَرَحُوا لِيُؤْمِنَنَّ بِهَا قُلْ لَهُمْ: إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ يُنْزِلُهَا كَمَا يَشَاءُ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ،

ولو شاء الله: مفعوله محذوف أي عدم إشراكهم. (حاشية الصاوي) ولا تسبوا الذين: سبب نزولها: أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ (الأنبياء: ٩٨) كثر سب المسلمين للأصنام، فتحزب المشركون على كونهم يسبون الله نظير سب المسلمين لأصنامهم، فنزلت الآية. (حاشية الصاوي) ولا تسبوا الذين إلخ: روي أنهم قالوا لرسول الله ﷺ عند نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ (الأنبياء: ٩٨): لتنتهين عن آلهتنا أو لنهجون إلهك، فنزلت هذه الآية. (تفسير أبي السعود وغيره) فيسبوا الله: أي فيترتب على ذلك سب الله، فسب الأصنام وإن كان جائزا إلا أنه عرض له النهي بسبب ما ترتب عليه من سب الله، ففي الحقيقة النهي عن سب الله. (حاشية الصاوي)

جهد أيماهم: [مفعول مطلق؛ لأنه في معنى الجهد] مصدر في موقع الحال أي أقسموا به تعالى جاهدين في أيماهم. وأما قول الشارح: "غاية اجتهداهم" فيشير إلى أنه مفعول مطلق لقوله: "أقسموا"، وقالوا في وجه نزول هذه الآية: إن المشركين قالوا للنبي ﷺ: تخبرنا أن موسى ضرب الحجر بالعصا فانفجر الماء، وأن عيسى أحيا الميت، وأن صالحا أخرج الناقة من الجبل، فأتنا أيضا أنت بآية لنصدقك، فقال ﷺ: "ما الذي تحبون؟" فقالوا: أن تجعل لنا الصفا ذهبا، وحلفوا: لئن فعل ليتبعونه أجمعون، فقام ﷺ يدعو، فجاءه جبريل عليه السلام، فقال: إن شئت كان ذلك، ولئن كان فلم يصدقوا عنده ليعذبهم، وإن تركوا تاب على بعضهم، فقال ﷺ: "بل يتوب على بعضهم"، فأنزل الله هذه الآية. (التفسير الكبير)

مما اقترحوا إلخ: طلب قريش أن يجعل لنا الصفا ذهبا، وابتعث لنا بعض موتانا نسأله عنك: أحق ما تقول أم باطل؟ وأرنا الملائكة يشهدون لك إلخ. (مختصر من الصاوي)

وَمَا يُشْعِرُكُمْ بِإِيمَانِهِمْ إِذَا جَاءَتْ؟ أَي أَنْتُمْ لَا تَدْرُونَ ذَلِكَ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١٠﴾ لَمَّا سَبَقَ فِي عِلْمِي، وَفِي قِرَاءَةِ بِالنَّاءِ خَطَاباً لِلْكَفَّارِ. وَفِي أُخْرَى بَفَتْحٍ "أَنْ" ^{بِالْكَسْرِ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ كَثِيرٍ} بِمَعْنَى "لَعَلَّ"، أَوْ مَعْمُولَةٌ لَمَّا قَبْلَهَا. وَتُقَلِّبُ أَفْعَدَتْهُمْ نَحْوَلْ قُلُوبِهِمْ عَنِ الْحَقِّ فَلَا يَفْهَمُونَهُ وَأَبْصَرَهُمْ عَنْهُ فَلَا يَبْصُرُونَهُ وَلَا يُؤْمِنُونَ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِمَعْنَى أَيِّ بَعَا أَنْزَلَ مِنَ الْآيَاتِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ تَرَكَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ ضَلَالَهُمْ يَعْصَهُونَ ﴿١١١﴾ يَتَرَدَّدُونَ مُتَحِيرِينَ. وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَيْنِ كَمَا وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى كَمَا اقْتَرَحُوا وَحَشَرْنَا جَمْعَنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبَلًا بِضَمَّتَيْنِ: جَمْعُ قَبِيلٍ أَي فَوْجاً فَوْجاً، وَبِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ الْبَاءِ أَي مَعَايِنَةً فَشْهَدُوا بِصَدَقِكَ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا لَمَّا سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا لَكِنْ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِيْمَانَهُمْ فَيُؤْمِنُوا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ تَجْهَلُونَ ﴿١١٢﴾ ذَلِكَ. وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا كَمَا جَعَلْنَا هَؤُلَاءِ أَعْدَاءَكَ، وَيَبْدُلُ مِنْهُ شَيْطَانٍ مُرْدَةً ^{مِنْ عَدُوٍّ}

وما يشعركم: "ما" اسم استفهام مبتدأ وجملة "يشعركم" خبرها، و"الكاف" مفعول أول، والثاني محذوف، قدره المفسر بقوله: "إيمانهم"، والخطاب للمؤمنين أي ما يعلمكم أيها المؤمنون! بإيمانهم. وقوله: "إنها إذا جاءت" بالكسر استئناف مسوق لقطع طمع المؤمنين من إيمان المشركين. (حاشية الصاوي) بفتح أن إلخ: يقال: ادخل السوق أنك تشتري اللحم، وعنك وعلك ولعلك كلها بمعنى، ويؤيده أنه قرئ: "لعلها إذا جاءت لا يؤمنون". (تفسير أبي السعود) ونقلب إلخ: عطف على "لا يؤمنون" أي وما يشعركم أنا حينئذ نقلب أفئدتهم عن الحق فلا يفقهونه، وأبصارهم فلا يبصرونه، فلا يؤمنون بها. (تفسير الكمالين) ولو أننا نزلنا: هذه زيادة في الرد عليهم وتفصيل لما أجمل في قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: ١٠٩). (حاشية الصاوي) جمع قبيل إلخ: بمعنى الصنف، والمعنى: وحشرنا عليهم كل شيء قبيلة قبيلة وفوجاً فوجاً. أو أن يكون قبلاً بمعنى قبلاً على أنه مصدر أي مواجهة ومعاينة. من "الكبير وأبي السعود" وقوله: "يبدل منه" أي من "عدوا" ولأجل هذا نصب "شياطين". لكل نبي: أي وإن لم يكن رسولا؛ لذا ورد: أن الكفار قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا. (حاشية الصاوي) مرده: جمع مارد وهو المتمرد المستعد للشر، وقدم شياطين الأنس؛ لأنها أقوى في الإيذاء، قال مالك بن دينار: إن شياطين الإنس أشد علي من شياطين الجن؛ لأنني إذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني، وشيطان الإنس يجيئني فيجبرني إلى المعاصي. وقال الغزالي: "كن من شياطين الجن في أمان واحذر من شياطين الإنس؛ فإن شياطين الإنس أراحوا شياطين الجن من التعب"، وهذا على أن المراد شياطين من الإنس وشياطين من الجن. وقيل: إن الشياطين كلهم من إبليس. (صاوي مختصراً)

الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي يوسوس بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ مَموهَةٌ من الباطل غُرُورًا أَي لِيُغْرُواهُمْ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ أَي الإيحاء المذكور فذَرَهُمْ دَع الكفار وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٢٢﴾ من الكفر وغيره مما زين لهم، وهذا قبل الأمر بالقتال. وَلِتَصْغَى عطف على "غروراً" أي تميل إِلَيْهِ أَي الزخرف أَفْعِدَةُ قلوب الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا يَكْتَسِبُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١٢٣﴾ من الذنوب فيعاقبوا عليه. ونزل لما طلبوا من النبي ﷺ أَن يجعل بينه وبينهم حكماً، أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَبْتَغَى أَطْلَبَ حَكَمًا قَاضِيًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ الْقُرْآنَ مُفَصَّلًا مَبِينًا فِيهِ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ التَّوْرَةَ كَعَبَدَ اللَّهُ بن سلام وَأَصْحَابَهُ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ
للأكثر من الإنزال لابن عامر وحفص

يُوحِي بعضهم إلى بعض: هذا كلام مستأنف مسوق لبيان أحكام عداوتهم وتحقيق وجه الشبه والمشبه به، أو حال من "الشياطين"، أو نعت لـ "عدوا"، والوحي عبارة عن الإيحاء والقول السريع، أي أن يلقي ويوسوس شياطين الجن إلى شياطين الإنس، أو بعض كل من الفريقين إلى بعض آخر. (حاشية الجمل) موهة إلخ: وهو الذي يكون باطنه باطلا وظاهره مزيئا، يقال: فلان يزخرف كلامه إذا زينه بالباطل. (التفسير الكبير) ما فعلوه: يعني ولو شاء الله لمنع الشياطين من الوسوسة، ولكنه امتحن بما يعلم أنه أجزل في الثواب. (تفسير المدارك) وما يفترون: أي عليك وعلى الله، فإن الله يجزيهم وينصرك ويخذلهم. (تفسير المدارك) لما طلبوا: أي قال مشركو قريش للنبي ﷺ: اجعل بيننا وبينك حكما من أحوار اليهود، وإن شئت من أساقفة النصارى؛ ليخبرنا عنك بما في كتابهم من أمرك. (تفسير الخطيب) أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَبْتَغَى إلخ: هذا كلام مستأنف وارد على إرادة القول، و"الهمزة" للإنكار، و"الفاء" للعطف على مقدر يقتضيه الكلام أي أُمِيلَ إلى زخارف الشياطين فَأَبْتَغَى حكما. (تفسير أبي السعود). في السمين: ويجوز نصب "غير" من وجهين، أحدهما: أنه مفعول لـ "أَبْتَغَى" مقدما عليه، وولي الهمزة لما تقدم في قوله: ﴿أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَتَّخِذُ وَكِيلًا﴾ (الأنعام: ١٤)، ويكون "حكما" حيثنذ إما حالا وإما تميزا لـ "غير"، ذكره الحوفي وأبو البقاء وابن عطية. والثاني: أن ينتصب "غير" على الحال من "حكما"؛ لأنه في الأصل يجوز أن يكون وصفا له، و"حكما" هو المفعول به فتحصل في نصب "غير" وجهان، وفي نصب "حكما" ثلاثة أوجه: كونه حالا أو تميزا أو مفعولا، والحكم أبلغ من الحاكم، قيل: لأن الحكم من تكرر منه الحكم، بخلاف الحاكم فإنه يصدق بمرة، وقيل: لأن الحكم لا يحكم إلا بالعدل والحاكم قد يجوز. (حاشية الجمل)

فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٧﴾ الشَّاكِّينَ فِيهِ. والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق. وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ بِالْأَحْكَامِ وَالْمَوَاعِيدِ صِدْقًا وَعَدْلًا تَمَيِّزٌ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ ۖ يَنْقُضُ أَوْ خُلْفٌ وَهُوَ السَّمِيعُ لما يقال أَلْعَلِمُ ﴿١٨﴾ بما يفعل. وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ أَيِ الْكُفَّارِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ دِينِهِ إِنْ مَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ فِي مجادلتهم لك في أمر الميتة إِذْ قَالُوا: "ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم" وَإِنْ مَا هُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٩﴾ يكذبون في ذلك. إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ أَيِ عَالَمٍ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٢٠﴾

فلا تكونن: أي أيها السامع! أو فلا تكونن من الممترين في أن أهل الكتاب يعلمون أي أنه منزل بالحق، ولا يريك جحود أكثرهم وكفرهم به. (تفسير المدارك) التقرير: أي في أنه منزل من ربك، أو في أنهم يعلمون ذلك، لا نهي الرسول فإنه ﷺ لم يشك قط. (تفسير الكمالين) بالأحكام والمواعيد: راجع لقوله: "صدقا وعدلا" على سبيل اللف والنشر المشوش، ولو أخره لكان أحسن، والمعنى تمت كلمات ربك من جهة الصدق - كالأخبار والمواعيد - والعدل - كالأحكام - فلا جور فيها، وهذا إخبار من الله بحفظ القرآن من التغيير والتبديل كما وقع في الكتب المتقدمة، وذلك سر قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩). (حاشية الصاوي) تمييز: أي محول عن الفاعل أو حال أو مفعول له، وقوله: "ينقض" أي في أحكامه ولا خلف في مواعيده أي لا أحد يبدل شيئا من ذلك. (تفسير الكمالين) وإن تطع أكثر إلخ: هذا يدل على أن أكثر أهل الأرض كانوا ضلالا؛ لأن الإضلال لا بد وأن يكون مسبوقا بالضلال. (التفسير الكبير) إِذْ قَالُوا إلخ: أشار بسبب نزول هذه الآية وما بعدها، وذلك أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: أخبرنا عن الشاة - إذا ماتت - من قتلها؟ فقال: الله قتلها، فقالوا: أنت تزعم أن ما قتل أنت وأصحابك حلال، وما قتلها الكلب والصقر حلال، وما قتله الله حرام، فكيف تدعون أنكم تعبدون الله ولا تأكلون ما قتله ربكم؟ فما قتله الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم أنتم. (حاشية الصاوي)

أي عالم: يريد أن اسم التفضيل ههنا بمعنى اسم الفاعل، فلا يشكل بأن اسم التفضيل لا ينصب، ومنهم من يجوز نصبه على قلة، وقال القاضي: "من" موصولة أو موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه "أعلم" لا به، فإن "أفعل" لا ينصب الظاهر في مثل ذلك، أو استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر "يضل"، والجملة معلق عنها الفعل المقدر، وقرئ "من يضل" أي يضل الله تعالى فيكون "من" منصوبة أيضا بالفعل المقدر، أو مجرورة بإضافة "أعلم" إليه أي أعلم المضلين، من قوله تعالى: "من يضل الله" أو من أضلته إذا وجدته ضالا، والتفضيل في العلم بكثرة وإحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير. (تفسير البيضاوي)

فيجازي كلاً منهم. فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَي ذبح على اسمه إِنْ كُنْتُمْ بِقَايَتِهِ-
 مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَنْ لَا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنَ الذَّبَائِحِ وَقَدْ فَصَّلَ
 بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ فِي آيَةِ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ
 الْمَيْتَةُ﴾ إِلَّا مَا أَضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ مِنْهُ فَهُوَ أَيْضاً حلال لكم، المعنى: لا مانع لكم من أكل
 ما ذكر وقد بُيِّنَ لكم المحرَّم أكله، وهذا ليس منه وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِفَتْحِ الْيَاءِ
 وضمها بِأَهْوَاءِهِمْ بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها بِغَيْرِ عِلْمٍ يَعْتَمِدُونَهُ فِي
 ذَلِكَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ المتجاوزين الحلال إلى الحرام. وَذَرَوْا أَتْرَكُوا
 ظَهَرَ الْإِثْمَ وَبَاطِنُهُ عِلَانِيَتُهُ وَسِرُّهُ، و"الإثم" قيل: الزنا، وقيل: كل معصية إِنْ
 الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ فِي الْآخِرَةِ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٢٠﴾ يَكْتَسِبُونَ.

في الفعلين: يعني "فصل" و"حرم"، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر "فصل" على البناء للمفعول، والباقون
 على بناء الفاعل، وقرأ حفص "حرم" و"فصل" على بناء الفاعل، والباقون على بناء المفعول. (تفسير الكمالين)
 ظاهر الإثم وباطنه: [وقيل: الزنا في الحوانيت واتخاذ الأخدان. (تفسير الكمالين)] يعني الذنوب كلها؛ لأنها لا
 تخلو من هذين الوجهين. قال مجاهد: ظاهره ما يعمل به الإنسان بالجوارح من الذنوب، وباطنه ما ينويه ويقصده
 بقلبه كالمصر على الذنب القاصد له. وقال الكلبي: ظاهره الزنا وباطنه المخالة [أي الفساد في الأرض]. وأكثر
 المفسرين على أن ظاهر الإثم الإعلان بالزنا وهم أصحاب الرايات، وباطنه استسرار به، وذلك أن العرب كانوا
 يحبون الزنا وكان الشريف منهم يستحي فيسر به وغير الشريف لا يبالي به، فيظهره فحرمهما الله عز وجل.
 وقال سعيد بن جبير: ظاهر الإثم نكاح المحارم، وباطنه الزنا. وقال ابن زيد: إن ظاهر الإثم التجرد من الثياب
 والتعري في الطواف، والباطن الزنا. وروى حبان عن الكلبي: ظاهر الإثم طواف الرجال بالبيت ثمارة عراة،
 وباطنه طواف النساء بالليل عراة. (معالم التنزيل) علانيته وسره: لف ونشر مرتب. (حاشية الصاوي)

كل معصية: قال الإمام فخر الدين الرازي: إن هذا النهي عام في جميع المحرمات وهو الأصح؛ لأن تخصيص
 اللفظ العام بصورة معينة من غير دليل غير جائز. سيجزون إلخ: أي العذاب الدائم إن كان مستحلاً، أو
 بالعذاب مدة ويخرج إن لم يكن مستحلاً ومات من غير توبة ولم يعف الله عنه، فإن تاب الكافر قبل قطعاً،
 وإن تاب المسلم فقليل كذلك، وقيل: تقبل ظناً. إن قلت: لأي شيء اختلف في توبة المسلم دون الكافر؟ =

وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ بَأْن مَاتَ أَوْ ذَبَحَ عَلَى اسْمِ غَيْرِهِ، وَإِلَّا فَمَا ذَبَحَ الْمُسْلِمَ وَلَمْ يَسْمِ فِيهِ عَمْدًا أَوْ نَسِيَانًا فَهُوَ حَلَالٌ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ رحمته الله وَإِنَّهُ أَيُّ الْأَكْلِ مِنْهُ لَفِسْقٌ خُرُوجٌ عَمَّا يَحِلُّ وَإِنَّ الشَّيْطَانِ لَيُوحُونَ يَوْسُوسُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمُ الْكَفَّارَ لِيُجَدِّدُوا كُفْرَهُمْ فِي تَحْلِيلِ الْمَيْتَةِ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ فِيهِ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٤٥﴾

= أجب: بأن رحمة الله سبقت غضبه، فلو جاز عدم القبول لتوبة الكافر لكان مخلدا في النار مع أن رحمته غلبت غضبه، وأما المؤمن فهو مقطوع له بالجنة، فلو لم يقبل توبته وعذبه فلا بد له من الرحمة. (حاشية الصاوي)

وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ إلخ: قال ابن عباس رضي الله عنهما: الآية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخقة وغيرها. وقال عطاء: الآية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الأصنام. واختلف أهل العلم في ذبيحة المسلم إذا لم يذكر اسم الله عليه، فذهب قوم إلى تحريمها سواء ترك التسمية عامدا أو ناسيا وهو قول ابن سيرين والشعبي، واحتجوا بظاهر هذه الآية. وذهب قوم إلى تحليلها، يروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو قول مالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم.

وذهب قوم إلى أنه إن ترك التسمية عامدا لا يحل، وإن تركها ناسيا يحل، وهذا مذهب الثوري وأبي حنيفة رضي الله عنهما ومن أباحها قال: المراد من الآية الميتات أو ما ذبح على اسم غير الله، ولكن الصحيح: أن هذه الآية مخصوصة بما أهل لغير الله به وأما الميتة فحكمها معلوم من مواضع أخر كآية المائدة وآية: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ (الأنعام: ١٤٥)، فالحاصل: أنه كان الأولى للشارح حمل الآية على ما ذبح على اسم غير الله. ومذهب أبي حنيفة رضي الله عنه مطابق للأحاديث الواردة في هذا الباب كقوله عليه السلام: كلوا فإن تسمية الله في قلب كل مؤمن، وكقوله: ذبيحة المسلم حلال وإن لم يذكر اسم الله عليها، مختصر من "معالم التنزيل وحاشية الجمل".

أَوْ ذَبَحَ عَلَى اسْمِ غَيْرِهِ: أي وإن لم يذكر اسم غير الله، وأما الكتابي إذا لم يذكر اسم الله ولم يهل به لغيره فإنها تؤكل، فإن جمع الكتابي بين اسم الله واسم غيره أكلت ذبيحته عند مالك؛ لأن اسم الله يعلو ولا يعلو عليه، وأما المسلم إن جمع بينهما على وجه التشريك في العبودية فهو مرتد لا تؤكل ذبيحته. (حاشية الصاوي)

وعليه الشافعي: وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: يحرم إذا كان عمدا ويحل إذا كان نسيانا. (التفسيرات الأحمدية)

لِيُجَادِلُوكُمْ: في تحليل الميتة. إن الكفار سألوا رسول الله صلوات الله عليه: إن الشاة إذا ماتت حتف أنفها فمن يميتها؟ فقال عليه السلام: "الله يميتها"، فقالوا: عجا منك أن تحل ما يهلكه السبع والصيد والصقر، وتحرم ما يميته الله تعالى بلا واسطة أحد، فتمكن الشبهة والضعف في قلوب أهل الإسلام باستماع هذا الكلام، فنزلت هذه الآية، من "التفسيرات الأحمدية" وغيره.

ونزل في أبي جهل وغيره أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا بِالْكَفْرِ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْهُدَى وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ يَبْصُرُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ غَيْرِهِ وَهُوَ الْإِيمَانُ كَمَنْ مَثَلُهُ "مثل" زائد الاستفهام إنكارى أي الإيمان

أي كمن هو في الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا وهو الكافر؟ لا، كَذَلِكَ كما زين للمؤمنين الإيمان زَيْنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ من الكفر والمعاصي. وَكَذَلِكَ كما جعلنا فساق مكة أكابرها جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا بِالْصِّدْقِ عَنِ الْإِيمَانِ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ لَأَن وَّباله عليهم وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ بذلك. وَإِذَا جَاءَتْهُمْ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ آيَةٌ عَلَى صَدَقِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهِ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ مِنْ الرِّسَالَةِ وَالْوَحْيِ إِلَيْنَا؛

ونزل في أبي جهل إلخ: اختلف المفسرون في هذين المثالين هل هما مخصوصان بإنسانين معينين، أو هما عامان في كل مؤمن وكافر. (حاشية الجمل) والصحيح أنهما عامة في حق كل مؤمن وكافر وإن كان موردهما أبا جهل أو حمزة أو عمر أو عمارا. (تفسير الكمالين)

وغيره: كعمر بن الخطاب أو حمزة أو عمار بن ياسر أو النبي ﷺ، ولكن العبرة بعموم اللفظ، فهذا المثل للكافر أو المسلم، وسبب نزولها على القول بأنها في أبي جهل وحمزة أن أبا جهل رمى النبي ﷺ بفرث، فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل، وكان حمزة قد رجع من صيده ويده قوس، وحمزة لم يكن مؤمنا إذ ذاك، فأقبل حمزة غضبان حتى غلب أبا جهل وجعل يضربه بالقوس، وجعل أبو جهل يتضرع إلى حمزة ويقول: يا أبا يعلى! ألا ترى ما جاء به؟ سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا، فقال حمزة: من أسفه منكم عقولا تعبدون الحجارة من دون الله؟ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فأسلم حمزة يومئذ، فنزلت الآية. (حاشية الصاوي) مثل زائد: أي لأن "المثل" هو الصفة والمستقر في الظلمات ذواتهم لا صفاتهم. (حاشية الصاوي)

فساق مكة أكابرها: [هما مفعول "جعلنا" قدم الثاني على الأول]. معناه: جعلنا فساق مكة صناديدها دون ضعفائها بل جعل ضعفاءها المسلمين، "فساق" مفعول أول لـ "جعل" و"أكابر" هو الثاني. أكابر: مفعول لـ "جعل"، و"أكابر" مضاف، و"بجرميها" مضاف إليه. والثاني "في كل قرية" وجب تقديمه؛ ليصح عود الضمير عليه، هذا أحسن الأعراب وإن كان المتبادر من صنيع الشارح أن "بجرميها" هو الأول و"أكابر" هو الثاني، وذلك لأن قوله: "فساق مكة" مقابل "بجرميها" والظاهر في عبارته أن "فساق" هو الأول و"أكابر" هو الثاني، وهذا الإعراب مناقش فيه من جهة العربية. (حاشية الجمل)

لأننا أكثر مالا وأكبر سنًا. قال تعالى: **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ تَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** ^{للكبر} بالجمع والإفراد، و"حيث" مفعول به لفعل دلّ عليه "أعلم" أي يعلم الموضع الصالح ^{لابن كثير وحفص} لوضعها فيه فيضعها، وهؤلاء ليسوا أهلاً لها سيُصيب الذين أجرموا بقولهم ذلك صغار ذل عند الله وعذاب شديد بما كانوا يَمَكُرُونَ ﴿٥٢﴾ أي بسبب مكرهم. فمن يُردّ الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام بأن يقذف في قلبه نوراً فينفسح له ويقبله كما ورد في حديث ومن يُردّ الله أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً بالتخفيف والتشديد عن قبوله حرجاً شديداً الضيق بكسر الراء صفة، وفتحها مصدر وُصف به مبالغة فلا يدخله الإيمان ^{لنافع وأبي بكر عن عاصم}


لأننا أكثر مالا إلخ: قال المفسرون: قال الوليد بن المغيرة: والله، لو كانت النبوة حقاً لكنت أنا أحق بها؛ فإني أكثر منه مالا وولداً وسناً، فنزلت هذه الآية. وقال الضحاك: أراد كل واحد منهم أن يخص بالوحي والرسالة كما أخبر الله عنهم في قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾ (المائدة: ٥٢). (التفسير الكبير وغيره) حيث مفعول به إلخ: قالوا: ولا تكون ظرفاً؛ لأنه تعالى لا يكون في مكان أعلم منه في مكان، ولأن المراد أنه يعلم نفس المكان لمستحق بوضع الرسالة، لا شيئاً في المكان. قال أبو حيان: الظاهر إبقاؤها على الظرفية وتضمن العلم معنى ما يتعدى به إلى الظرف، فالتقدير: الله أنفذ علماً حيث يجعل، أي هو نافذ العلم في هذا الموضع، كذا في الإتيان. دل عليه إلخ: لأن أفعّل التفضيل لا يعمل في الظاهر بل بفعل دل هو عليه أي هو أعلم يعلم الموضع، كما أشار به الشارح. الموضع الصالح: أي المحل القابل لوضع النبوة في تلك المحل فيضعها هناك. (تفسير الكمالين) الذين أجرموا: أي وماتوا على الكفر. قوله: "صغار" كـ "سحاب" مصدر "صغر" كـ "تعب"، معناه: الذل والهوان، وأما الصغر ضد الكبر فيقال فيه: "صغر" بالضم كـ "عظم" فهو صغير. (حاشية الصاوي) فينفسح له: فيتسع له، وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهية لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه، وإليه أشار عليه حين سئل، فقال: "نور يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح له وينفتح"، فقالوا: هل لذلك من علامة يعرف؟ فقال: "نعم، الإنابة إلى دار الخلود والإعراض عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله". (تفسير أبي السعود) شديد الضيق: أي زائدة الضيق بحيث لا يدخله الحق، فهو أخص من الأول، فكل حرج ضيق من غير عكس. (حاشية الجمل) بكسر الراء: أي على أنه اسم فاعل وقوله: "صفة" أي اسم فاعل أنه مشتق بدليل مقابلته بقوله: "بفتحها". (حاشية الجمل) وصف به مبالغة: يعني شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه؛ فإن صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة، ونبه به على أن الإيمان يمتنع منه كما يمتنع عليه الصعود، وقيل: معناه كأنما يتصاعد إلى السماء نبوا عن الحق وتباعدا في الهرب منه. (تفسير البيضاوي)

كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي قِرَاءَةٍ: "يَصَّاعِدُ"، وفيهما إدغام التاء في الأصل في الصاد، وفي
 أخرى بسكونها في السَّمَاءِ إِذْ كُلِّفَ الْإِيمَانَ لَشِدَّتِهِ عَلَيْهِ كَذَلِكَ الْجَعْلُ تَجَعُّلُ اللَّهِ
 الرَّجَسَ الْعَذَابَ أَوْ الشَّيْطَانَ أَيْ يَسْلُطُهُ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٥﴾ وَهَذَا الَّذِي
 أَنْتَ عَلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ! صِرَاطُ طَرِيقِ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا لَا عِوَجَ فِيهِ، وَنَصَبَهُ عَلَى الْحَالِ
 الْمَوْكُودَةِ لِلْجَمْلَةِ، وَالْعَامِلُ فِيهَا مَعْنَى الْإِشَارَةِ قَدْ فَصَّلْنَا بَيْنَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ﴿٦٦﴾ فِيهِ
 إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الذَّالِ: أَيْ يَتَعَذَّبُونَ، وَخَصُّوا بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْمُتَفَعِّلُونَ بِهَا. هُمْ
 دَارُ السَّلَامِ أَيْ السَّلَامَةُ وَهِيَ الْجَنَّةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٧﴾ وَاذْكُرْ يَوْمَ
 تَحْشُرُهُمْ بِالنُّونِ وَالْيَاءِ: أَيْ اللَّهُ الْخَلْقَ جَمِيعًا وَيُقَالُ لَهُمْ: يَمْعَشَرُ الْجَنِّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِّنَ
 الْإِنْسِ بِإِغْوَائِكُمْ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمُ الَّذِينَ أَطَاعُوهُمْ مِّنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ

يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عليهما السلام: الرَّجْسُ هُوَ الشَّيْطَانُ أَيْ يَسْلُطُهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: هُوَ الْمَأْتَمُ، وَقَالَ
 بِجَاهِدٍ: الرَّجْسُ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ، وَقَالَ عَطَاءٌ: الرَّجْسُ الْعَذَابُ مِثْلُ الرَّجْزِ، وَقِيلَ: هُوَ النَّحْسُ. (مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ)
 أَيْ يَسْلُطُهُ: تَفْسِيرٌ لِلْجَعْلِ عَلَى التَّفْسِيرِ الثَّانِي فِي الرَّجْسِ، وَأَمَّا تَفْسِيرُهُ عَلَى الْأَوَّلِ فَمَعْنَاهُ يَلْقَى وَيَصِيبُ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ)
 صِرَاطُ رَبِّكَ: شَبَّهَ دِينَ الْإِسْلَامِ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، وَاسْتَعَارَ اسْمَ الْمَشْبِ بِهَ لِلْمَشْبِ عَلَى
 طَرِيقِ الِاسْتِعَارَةِ التَّصْرِيجِيَةِ الْأَصْلِيَّةِ. (حَاشِيَةُ الصَّوَاوِي)

المؤكدة للجملة: [بأن صراط الرب لا يكون إلا مستقيماً] وهي قوله تعالى: "هذا صراط ربك"، وقوله: "والعامل
 فيها معنى الإشارة" يعني أشير صراط ربك حال كونه مستقيماً. وقال في "الجمل": وقوله: "معنى الإشارة" فيه
 مسامحة، فكان الأولى أن يقول: والعامل فيها اسم الإشارة باعتبار ما فيه من معنى الفعل، فإنه في معنى "أشير".
 وخصوا بالذكر: لأنهم المتفعّلون أي المؤتمرون بأمره المنتهون بنهيهم وهم الصالحون المتقون، فبقاء القرآن دليل على
 بقاء جماعة على قدم النبي ﷺ بدليل هذه الآية، ولا عيرة بمن يقول: عدمت الصالحون، وربما قال: أنا لم أر أحدا
 منهم، فقد قال ابن عطاء الله: أولياء الله عرائس مخدرة، ولا يرى العرائس المحرمون. (حاشية الصاوي)

يا معشر الجن: هذا الخطاب بعد جمع الخلائق في الموقف، ويصير غير العاقل تراباً، وقوله: "يا معشر الجن" المعشر
 جماعة، والجمع معاشر، والمراد بالجن الشياطين. (حاشية الصاوي) من الإنس إلخ: عبارة "الخازن": ربنا استمتع
 بعضنا ببعض، يعني استمتع الإنس بالجن والجن بالإنس، فأما استمتاع الإنس بالجن فقال الكلبي: كان الرجل في
 الجاهلية إذا سافر فنزل بأرض قفر خاف على نفسه من الجن، فقال: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه، =

انتفع الإنس بتزيين الجن لهم الشهوات، والجن بطاعة الإنس لهم وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا وهو يوم القيامة، وهذا تحسُّرٌ منهم، قَالَ تعالى لهم على لسان الملائكة: النَّارُ مَثْوًى لَكُمْ مَأْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم فإنها خارجها، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ وعن ابن عباس عليهما السلام ^{الماء الحار}: أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون، فـ"ما" بمعنى "من" إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ في صنعه عَلِيمٌ  بخلقه.

= فيبيت في جوارهم. وأما استمتاع الجن بالإنس فهو أنهم قالوا: سدنا الإنس حتى عاذوا بنا، فيزدادون بذلك شرفا في قومهم وعظما في أنفسهم. وقيل: استمتاع الإنس بالجن هو ما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم الأمور التي كانوا يهونون ويسهلون سبيلها عليهم، واستمتاع الجن بالإنس طاعة الإنس للجن مما يزينون لهم في الضلالة والمعاصي، وقيل: استمتع الإنس بالجن فيما كانوا يدلونهم على أنواع الشهوات وأصناف الطيبات ويسهلونها عليهم، واستمتع الجن بالإنس في طاعة الإنس للجن فيما يأمرهم به وينقادون لحكمهم، فصار الجن كالرؤساء للإنس والإنس كالأتباع. (حاشية الجمل)

والجن إلخ: قال في "التفسير الكبير" في تفسير هذا الاستمتاع: إن الإنس كانوا يطيعون الجن وينقادون لحكمهم، فصار الجن كالرؤساء والإنس كالأتباع والخادمين والمطيعين المنقادين الذين لا يخالفون رئيسهم ومخدومهم في قليل ولا كثير، ولا شك أن هذا الرئيس قد انتفع بهذا الخادم، فهذا استمتاع الجن بالإنس.

وهذا تحسُّرٌ منهم: [أي إظهار للحسرة وإنشاؤها. (تفسير الكمالين)] أي ما وقع منهم من تلك المقالة تحسُّر وتحنن على ما سلف منهم من طاعة الشيطان واتباع الهوى. (حاشية الصاوي) على لسان الملائكة: مرور على القول بأن الله لا يكلمهم يوم القيامة أصلا. (حاشية الصاوي)

من الأوقات إلخ: تبع المفسر في ذلك شيخه جلال الدين المحلي في تفسير سورة الصافات، وهو مخالف لظاهر قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ (المائدة: ٣٧) والأحسن أن يقال: إلا ما شاء الله من الأوقات التي ينقلون فيها من النار إلى الزمهرير، فينقلون من عذاب النار ويدخلون واديا من الزمهرير هو شدة البرد ما يقطع بعضهم من بعض فيطلبون الرد إلى الجحيم، كما ذكره في حواشي "البيضاوي".

فما بمعنى من: [أي في سورة هود على هذا التأويل] قال في "الكبير": ثم قال تعالى: "إلا ما شاء الله"، وفيه وجوه: الأول: أن المراد منه استثناء أوقات المحاسبة؛ لأن في تلك الأحوال ليسوا بخالدين في النار. الثاني: المراد الأوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار إلى عذاب الزمهرير، وروي: أنهم يدخلون واديا فيه برد شديد فهم يطلبون الرد =

وَكَذَلِكَ كَمَا مَتَعْنَا عَصَاةَ الْإِنْسِ وَالْجَنِّ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ تُؤَلِّي مِنَ الْوَلَايَةِ بَعْضَ
 الظَّالِمِينَ بَعْضًا أَي عَلَى بَعْضٍ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ مِنَ الْمَعَاصِي. يَمَعَّشَرَ الْجَنِّ
 وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ أَي مِنْ مَّجْمُوعِكُمُ الصَّادِقُ بِالْإِنْسِ أَوْ رَسُلُ الْجَنِّ،
 نَذَرَهُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلَامَ الرُّسُلِ فَيَلْغَوْنَ قَوْمَهُمْ يَقُولُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَتِي
 وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا أَنْ قَدْ بَلَّغْنَا. قَالَ تَعَالَى:
 وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَأْمِنُوا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ

= من ذلك البرد إلى حر الحميم. والثالث: قال ابن عباس رضي الله عنه: استثنى الله تعالى قوما سبق في علمه أنهم يسلمون،
 وعلى هذا القول يجب أن تكون "ما" بمعنى "من". قال الزجاج: والقول الأول أولى؛ لأن معنى الاستثناء إنما هو من
 "يوم القيامة" (ملخصا)، أقول: فما استثنى الشارح بقوله "من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم" فإنها
 خارجها اتباعا للشيخ المحلي، قاله في سورة الصافات ليس له سند صحيح؛ لأنه مخالف لظاهر قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ
 أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ (المائدة: ٣٧)، ولا أعلم من أين قال؟ وأيضا مخالف لجمهور المفسرين.
 نولي إلخ: أي تتبع بعضهم بعضا في النار، أو نسلط بعضهم على بعض، أو نجعل بعضهم أولياء بعض. (تفسير المدارك)
 من الولاية: بفتح الواو. بمعنى النصرة والتولي، وبكسرهما بمعنى السلطان والملك، كذا ذكره "الرحمشري" في قوله:
 ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ (الكهف: ٤٤) والمعنى الثاني أليق بالمقام يدل عليه قول المصنف رحمته: "أي على بعض".
 (تفسير الكمالين) يا معشر الجن إلخ: عن الضحاك: بعث إلى الجن رسلا منهم كما بعث إلى الإنس رسلا منهم؛
 لأنهم به أنس، وعليه ظاهر النص، وقال آخرون الرسل من الإنس خاصة، وإنما قيل: رسل منكم؛ لأنه لما جمع
 الثقلين في الخطاب صح ذلك وإن كان من أحدهما كقوله: ﴿يُخْرِجُ مِنْهُمَا لِلُّؤْلُوفِ وَالْمَرْجَانِ﴾ (الرحمن: ٢٢) أو
 رسلهم رسل نبينا كقوله: ﴿وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (الأحقاف: ٢٩). (تفسير المدارك)
 من مجموعكم: أي بعضكم الصادق إلخ، فيه إشارة إلى جواب كيف قال ذلك، والرسل إنما كانت من الإنس
 خاصة على الصحيح؟ والجواب من وجهين، كما ذكره المفسر رحمته. (حاشية الجمل) وقرئهم: ذم لهم على سوء
 نظرهم وخطأ رأيهم، فإنهم اغتروا بالحياة الدنيوية واللذات المحدثجة، وأعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان
 عاقبة أمرهم أن اضطروا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل
 حالهم. (تفسير البيضاوي) وشهدوا على أنفسهم: كرر شهادتهم على أنفسهم؛ لاختلاف مشهود به، فأولا
 شهدوا بتبليغ الرسل لهم، وثانيا شهدوا بكفرهم زيادة في القبح عليهم، والمقصود من ذكر ذلك الاتعاظ به،
 والتحذير من فعل مثل ذلك. (حاشية الصاوي)

أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٢٠﴾ ذَلِكَ أَي إِرْسَال الرِّسْلِ أَنَّ اللّامَ مُقَدَّرَةٌ وَهِيَ
 خَفِيفَةٌ أَيْ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ مِنْهَا وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٢١﴾ لَمْ يَرْسَلْ إِلَيْهِمْ
 رَسُولٌ يَبَيِّنُ لَهُمْ. وَلِكُلِّ مِنَ الْعَامِلِينَ دَرَجَتٌ جَزَاءً مِّمَّا عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَمَا
 رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ بِالْيَأْسِ وَالْتِمَاسِ. وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ عَنِ خَلْقِهِ وَعِبَادَتِهِمْ ذُو
 الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ يَذْهَبْكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ بِالْإِهْلَاكِ وَتَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ مِنَ
 الْخَلْقِ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٢٣﴾ أَذْهَبَهُمْ، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى أَبْقَاكُمْ رَحْمَةً
 لَكُمْ. إِنْ مَا تُوَعَّدُونَ مِنَ السَّاعَةِ وَالْعَذَابِ لَا تِلَاكُ لَا مُحَالَةٌ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٢٤﴾
 فَاتِّبِعْ عَذَابَنَا. قُلْ لَهُمْ يَنْقُومُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ حَالَتِكُمْ إِنْ عَامِلٌ عَلَى حَالَتِي
 فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ مَوْصُولَةٌ مَفْعُولٌ الْعِلْمُ تَكُونُ لَهُ عَنَقِبَةُ الدَّارِ أَيْ الْعَاقِبَةُ
 الْمَحْمُودَةُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، أَنَحْنُ أَمْ أَنْتُمْ؟ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ يَسْعِدُ الظَّالِمُونَ ﴿١٢٥﴾ الْكَافِرُونَ.

كانوا كافرين: فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ أَقْرَأُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَجَحَدُوا فِي آيَةٍ أُخْرَى وَهِيَ: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ٢٣) أَجِيبُ: بِتَفَاوُتِ الْأَحْوَالِ وَالْمَوَاطِنِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْمُنْتَطَوِّلِ، فَيَقْرُونَ فِي بَعْضِهَا، وَيُجَحِّدُونَ فِي آخَرٍ. (تفسير الخطيب) ذَلِكَ إِنْ: مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ "أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ إِلَّا" بِحَذْفِ اللَّامِ، وَالْمَعْنَى ذَلِكَ ثَابِتٌ؛ لِأَنَّ الشَّأْنَ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ إِلَّا، وَقَوْلُهُ: "وَهِيَ خَفِيفَةٌ" أَيْ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَاسْمُهَا ضَمِيرُ الشَّأْنِ، وَالتَّقْدِيرُ: ذَلِكَ لِأَنَّهُ أَيْ الشَّأْنَ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ إِلَّا. (حاشية الجمل)

جزاء: دَفَعَ بِذَلِكَ مَا يَقَالُ: إِنْ الدَّرَجَاتُ بِالْجِيمِ لِلطَّائِعِينَ فَبِنَا فِي الْعُمُومِ الْمُتَقَدِّمِ؟ فَأَجَابَ: بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْدَّرَجَاتِ الْجَزَاءَ، وَهُوَ صَادِقٌ بِالْدَّرَجَاتِ وَالْدَّرَكَاتِ، وَأَجِيبُ أَيْضًا: بِأَنَّ فِي الْكَلَامِ اكْتِفَاءً أَيْ وَدَرَكَاتٍ، عَلَى حَدِّ "سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ" أَيْ وَالْبَرْدَ. (حاشية الصاوي) وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ: هَذَا مَرْتَبٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ، جَوَابٌ عَمَّا يَقَالُ: حَيْثُ كَانَ لِكُلِّ مِنَ الطَّائِعِينَ وَالْعَاصِينَ لَا نَصَرَ لَهُمْ مِنْهُ، فَمَا وَجْهُ إِمْهَالِهِمْ وَعَدَمُ تَعْجِيلِ ذَلِكَ لَهُمْ؟ فَأَجَابَ: بِأَنَّهُ الْغَنِيُّ، فَلَا يَنْتَفِعُ بِطَاعَةِ الطَّائِعِ وَلَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ الْعَاصِي. (حاشية الصاوي)

من الساعة: بَيَانٌ لـ "مَا" فَهِيَ اسْمُ "إِنْ" وَخَبَرُهَا "لَا تِلَاكُ". (حاشية الجمل) حَالَتِكُمْ: يَقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَمَرَ أَنْ يَبْثِيَ عَلَى حَالِهِ: "عَلَى مَكَانَتِكَ يَا فُلَانًا" أَيْ أَثْبَتَ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، وَالْمَكَانَةُ بِمَعْنَى الْمَكَانِ كَمَقَامٍ وَمَقَامَةٍ. (تفسير الكمالين)

وَجَعَلُوا أَي كُفَّار مَكَّةَ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ خَلْقَ مِنَ الْحَرْثِ الزَّرْعِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا يَصْرِفُونَهُ إِلَى الضِّيْفَانِ وَالْمَسَاكِينِ وَلِشُرَكَائِهِمْ نَصِيبًا يَصْرِفُونَهُ إِلَى سِدْنَتِهَا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ^{جمع ضيف} بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَكَانُوا إِذَا سَقَطَ فِي نَصِيبِ اللَّهِ شَيْءٌ مِنْ نَصِيبِهَا التَّقْطُوهُ، أَوْ فِي نَصِيبِهَا شَيْءٌ مِنْ نَصِيبِهِ تَرْكُوهُ، وَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ هَذَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ أَي لِحِجَّتِهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ بِئْسَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦٦﴾ حَكَمَهُمْ هَذَا. وَكَذَلِكَ كَمَا زَيْنَ لَهُمْ مَا ذَكَرَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ بِالْوَادِ شُرَكَائُهُمْ مِنَ الْجَنِّ. بِالرَّفْعِ فَاعِلٌ "زَيْنٌ"، وَفِي قِرَاءَةِ بِنَائِهِ لِلْمَفْعُولِ، وَرَفَعَ "قَتَلَ" وَنَصَبَ "الأولاد" بِهِ وَجَرَّ "شُرَكَائِهِمْ" بِإِضَافَتِهِ، وَفِيهِ الْفَصْلُ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ بِالْمَفْعُولِ،
الذي هو القتل

نصيباً: اكتفى في الآية بذكر نصيبه سبحانه عن ذلك بدلالة قوله: "وهذا لشركائنا". (تفسير الكمالين) سدنيتها: بفتح السين والبدال أي خدامها، قال الجوهري: السادن خادم الكعبة وبيت الأصنام، والجمع: السدنة. (تفسير الكمالين) فهو يصل إلخ: روي: أنهم كانوا يعينون شيئاً من الحرث والتاج لله ويصرفونه إلى الضيغان والمساكين، وشيئاً منهما لأهلتهن وينفقونها على سدنيتها ويذبحون عندها، ثم أنهم إذا رأوا ما عينوا لله أركى بدلوه بما لأهلتهن، وإن رأوا ما لأهلتهن أركى فتركوها بمألهن لأهلتهن. (تفسير الكمالين) بالوَادِ: وهو دفن إناث أحياء؛ خوفاً من الفقر ومن التزويج. (التفسير الكبير وغيره) وفي قراءة إلخ: أي قرأ ابن عامر وحده "زَيْنٌ" بضم الزاي وكسر الياء، وبضم اللام من "قتل" و"أولادهم" بنصب الدال و"شُرَكَائِهِمْ" بالخفض، فالتقدير: زَيْنٌ لكثير من المشركين قتل شُرَكَائِهِمْ أولادهم، إلا أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به وهو "الأولاد" وهو مكروه في الشعر، وإذا كان مستكرها في الشعر فكيف في القرآن الذي هو معجز في الفصاحة؟ لكن قال في "الخطيب": إن القراءة المذكورة صحيحة متواترة وتركيبها صحيح في العربية، فلا يجوز الطعن فيها ولا في نقلها، والباقون: "زَيْنٌ" بفتح الزاي والياء، و"قتل" بفتح اللام و"أولادهم" بالجر، "شُرَكَائِهِمْ" بالرفع. (التفسير الكبير) بإضافته: أي إضافة "قتل" إلى "شُرَكَائِهِمْ" إضافة للفاعل على سبيل الإسناد المجازي كما قال: "وإضافة القتل" إلخ، وقوله: "وإضافة القتل" مبتدأ وقوله: "لأمرهم به" خبر، والفاعل الحقيقي لهذا المصدر هو الكثير القاتلون لأولادهم، وحقيقة الإسناد: وكذلك زَيْنٌ لكثير قتلهم أولادهم بسبب أمر شُرَكَائِهِمْ لهم به. (حاشية الجمل)

وَلَا يَضُرُّ، وإضافة القتل إلى الشركاء؛ لأمرهم به لِيُرَدُّوهُمْ يَهْلِكُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا يَخْلُطُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٧٧﴾ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَمُ وَحَرْتُ حِجْرٌ حَرَامٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ مِنْ خِدْمَةِ الْأَوْثَانِ وَغَيْرِهِمْ بِزَعْمِهِمْ أَي لَا حِجَّةَ لَهُمْ فِيهِ وَأَنْعَمُ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا فَلَا تَرْكَبُ كَالسَّوَابِ وَالْحَوَامِي وَأَنْعَمُ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا عِنْدَ ذَبْحِهَا، بَلْ يَذْكُرُونَ اسْمَ أَصْنَامِهِمْ وَنَسَبُوا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ أَفْتَرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٧٨﴾ عَلَيْهِ. وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ إِلَّا أَنْعَمٌ الْمَحْرَمَةُ وَهِيَ السَّوَابِ وَالْبَحَائِرُ خَالِصَةٌ حَلَالٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا أَي النِّسَاءِ وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ مَعَ تَأْنِيثِ الْفِعْلِ وَتَذْكِيرِهِ فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ

لابن كثير وابن عامر إن كان تاماً

ولا يضر: رد لقول صاحب الكشف: إنه ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر، ومنهم من قال: إن إضافة المصدر إلى معموله إضافة لفظية ويجوز فيه الفصل؛ لأنه بتقدير الانفصال، وإضافة "القتل" إلى "الشركاء" مع عدم مباشرتهم لذلك "لأمرهم به"؛ لأنهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا إليه، فكأنهم فعلوه. (تفسير الكمالين)

يخلطوا: أي يدخلوا عليهم الشك في دينهم، وكانوا على دين إسماعيل عليه السلام فرجعوا عنه لتلبس الشياطين. (تفسير أبي السعود والكبير وغيره) ولو شاء الله: أي عدم فعلهم ذلك ما فعلوه أي ما زين لهم من القتل واللبس. (تفسير أبي السعود) وقال صاحب المدارك: وفيه دليل على أن الكائنات كلها من مشيئة الله تعالى. وقالوا إلخ: هذا نوع آخر من أنواع قبائحهم، وقوله: "هذه أنعام إلخ" الإشارة إلى ما جعلوه لآلئتهم. (حاشية الصاوي) حجر: فعل بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح، يستوي فيه الواحد والكثير. (تفسير الكمالين)

وغيرهم: أي من الرجال دون النساء. (تفسير أبي السعود) كالسَّوَابِ إلخ: عبارة "أبي السعود": يعنون بها البحائر والسَّوَابِ والحوامي. (حاشية الجمل) افتراء عليه: معمول لمخدوف، كما قدره الشارح. (حاشية الجمل) خالصة: خبر عن "ما" باعتبار معناها، و"محرم" خبر لها باعتبار لفظها، فعلى هذا تكون التاء في "خالصة" للتأنيث، وهذا من جملة ما قيل هنا، لكنه بعيد من قول الشارح: "حلال"، فالظاهر: أن المناسب له أن التاء للنقل للاسمية أو للمبالغة كما في "علامة" و"نسابة". (حاشية الجمل) خالصة لذكورنا: قال ابن عباس وقتادة والشعبي رضي الله عنهم، أراد أجنة البحائر والسَّوَابِ، فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء، وما ولد ميتة أكله الرجال والنساء جميعا، وإدخال الهاء في "خالصة" للتأكيد كـ "الخاصة" و"العامّة". (معالم التنزيل)

سَيَجْزِيهِمُ اللَّهُ وَصَفَّهُمْ ذَلِكَ بالتحليل والتحريم أي جزاءه إِنَّهُ حَكِيمٌ فِي صَنْعِهِ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ بخلقه. قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا بِالتَّخْفِيفِ والتشديد أَوْلَدَهُمْ بِالْوَادِ سَفَهًا جَهْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ مَا ذَكَرَ أَفْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ خَلْقَ جَنَّاتٍ بساتين مَّعْرُوشَاتٍ مبسوطات على الأرض كالبطيخ وَغَيْرِ مَعْرُوشَاتٍ بآن ارتفعت على ساق كالنخل وَ أَنْشَأَ النَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ ثمره وحبه في الهيئة والطعم وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَبِهًا ورقهما وَغَيْرِ مُتَشَبِهٍ طعمهما كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ قَبْلَ النُّضْجِ وَءَاتُوا حَقَّهُ زَكَاتَهُ يَوْمَ حَصَادِهِ بِالْفَتْحِ والكسر، من العشر أو نصفه وَلَا تُسْرِفُوا
 لابي عمرو وابن كثير وابن عامر وعاصم

قد خسر إلخ: أي في الدنيا باعتبار السعي في نقص عددهم وإزالة ما أنعم الله به عليهم، وفي الآخرة باستحقاق العذاب الأليم، والجملة جواب قسم محذوف. (تفسير الكمالين) جهلاً: بأن الله هو رازق أولادهم لا هم. (تفسير المدارك) وهو الذي أنشأ: هذا امتنان من الله على عباده، وبيان أن كل نعمة منه. (حاشية الصاوي) كالبطيخ: هذا يقتضي أن البطيخ يسمى بستاناً وجنة، مع أن البستان في اللغة اعتبر في حقيقته أن يكون فيه شجر أو نخل أو هما. (حاشية الجمل)

والنخل والزرع: قدر المفسر "أنشأ" إشارة إلى أنه معطوف على "جنت" عطف خاص على عام، والنكتة: عموم النفع بالنخل والزرع؛ لإقامتهما بنية الآدمي، فهما يغنيان عن غيرهما وغيرهما، لا يغني عنهما، والمراد بالزرع جميع الحبوب التي يقتات بها. (حاشية الصاوي) في الهيئة والطعم: أي والرائحة والحجم أيضاً، وهو حال مقدرة؛ لأن النخل وقت خروجه لا أكل فيه حتى يكون مختلفاً، وهو كقوله: "فادخلوها خالدين". (تفسير المدارك)

إذا أثمر: أي من ثمر كل واحد، وفائدة "إذا أثمر" أن يعلم أن أول وقت الإباحة وقت اطلاع الشجر الثمر، ولا يتوهم أنه لا يباح إلا إذا أدرك. (تفسير الكمالين وتفسير المدارك) وآتوا حقه: أريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد بطريق الوجوب من غير تعيين المقدار، لا للزكاة المقدرة؛ فإنها فرضت بالمدينة والسورة مكية، وقيل: الزكاة، والآية مدنية، وصححه فخر الدين الرازي. وقوله: "من العشر" أي فيما سقته السماء. وقوله: "أو نصفه" أي فيما سقي بالدوالي.

ولا تسرفوا: أي تجاوزوا الحد بإخراجه كله للفقراء أو بعدم الإخراج من أصله أو بإنفاقه في المعاصي، والأقرب الأول اقتصر عليه المفسر؛ لأن سبب نزولها: أن ثابت بن قيس صرم خمس مائة نخلة يوم أحد ولم يترك لأهله شيئاً. (حاشية الصاوي)

بإعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء إِنَّهُ لَا تَحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٦١﴾ المتجاوزين مَا حُدَّ لهم. وَأَنْشَأَ مِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار وَفَرَشًا لَا تصلح له كالإبل الصغار والغنم، سميت "فرشًا"؛ لأنها كالفرش للأرض؛ لدنوها منها كَلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ طرائقه في التحريم والتحليل إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٢﴾ بين العداوة. ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ أصناف بدل من "حمولة وفرشًا" مِنَ الضَّأْنِ زوجين أَثْنَيْنِ ذكر وأنثى وَمِنَ الْأَمْعَزِ بالفتح والسكون أَثْنَيْنِ قُلْ يَا مُحَمَّد! لِمَن حَرَّمَ ذُكُورَ الْأَنْعَامِ تارة وإنائها أخرى ونسب ذلك إلى الله

حمولة وفرشاً: منصوبان على أنهما تُسْقَا على "جنات" أي وأنشأنا من الأنعام حمولة. والحمولة: ما أطاق الحمل عليه من الإبل. والفرش: صغارها، هذا هو المشهور في اللغة. وقيل: الحمولة كبار من النعم أعني الإبل والبقر والغنم، والفرش صغارها. (حاشية الجمل) وفرشاً: أي ما يفرش للذبح أو كالفرش المصنوع من شعره وصفه ووبره، وقيل: كبار الصالحة للحمل، والصغار الدانية من الأرض كأنها فرش مفروش عليها. كالإبل: يشير بزيادة الكاف إلى ما نقل من أهل اللغة أن "الحمولة" كبار الإبل و"الفرش" صغارها. وقال الزجاج: أجمعوا عليه، ليس مرادهم الحصر في الإبل بل إنما ذكره على سبيل المثال. و"الحمولة" كبار الأنعام و"الفرش" صغارها، وهما يعمان الإبل والبقر والغنم، ويدل له أنه أبداً منه ثمانية أزواج. (تفسير الكمالين) ثمانية أزواج: هذا العدد تمهيد لما سبق الكلام من الإنكار المتعلق بتحريم كل واحد من الذكر والأنثى وما في بطنها. وقوله: "من الضأن اثنين" بدل من "ثمانية أزواج" منصوب بنصبه، وهو العامل في "من" أي أنشأ من الضأن زوجين الكبش والنعجة. وقوله: "من المعز اثنين" عطف على مثله شريك له في حكمه، أي وأنشأ من المعز زوجين: التيس والعنز، ونصب "الذكرين" و"الأنثيين" بـ "حرم" وهو مؤخر عنهما بحسب المعنى وإن توسط بينهما صورة. (تفسير أبي السعود)

بدل من حمولة: أو مفعول "كلوا"، و"لا تتبعوا" معترض بينهما، أو فعل دل عليه، أو حال من ما بمعنى مختلفة أو متعددة، والزواج ما معه آخر من جنسه يزوجه، وقد يقال لمجموعهما، والمراد الأول. (تفسير البيضاوي) بالفتح والسكون: أي قرأ بفتح العين وبسكون العين، قال في "الخطيب": قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بفتح العين، والباقيون بالسكون.

ءَالْذَكَرَيْنِ مِنَ الضَّأْنِ وَالْمَعَزِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَمْرَ الْأُنثَيَيْنِ مِنْهُمَا أَمَّا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أَنْثَى نَبُحُونِي بِعِلْمٍ عَنِ كَيْفِيَةِ تَحْرِيمِ ذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣٣﴾
 فيه، المعنى: من أين جاء التحريم؟ فَإِنْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الذَّكَوْرَةِ فَجَمِيعُ الذَّكَوْرِ حَرَامٌ، أَوْ الْأُنُوْثَةُ فَجَمِيعُ الْإِنَاثِ، أَوْ اِشْتِمَالُ الرَّحْمِ فَالزَّوْجَانِ، فَمِنْ أَيْنِ التَّخْصِيصُ؟ وَالِاسْتِفْهَامُ لِلْإِنْكَارِ. وَمِنْ الْإِبْلِ أَنْثَى وَمِنْ الْبَقْرِ أَنْثَى قُلْ ءَالْذَكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْرَ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ بَلْ أ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ حَضُورًا إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهَذَا التَّحْرِيمِ فَاعْتَمَدْتُمْ ذَلِكَ، لَا بَلْ أَنْتُمْ كَاذِبُونَ فِيهِ فَمَنْ أَيْ لَا أَحَدٌ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا بِذَلِكَ لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ شَيْئًا مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ

ءَالْذَكَرَيْنِ إلخ: والمراد بـ"الذكرين" الذكر من الضأن والذكر من المعز، وبـ"الأنثيين" الأنثى من الضأن والأنثى من المعز، والمعنى إنكار أن يحرم الله من جنسي الغنم ضأنها ومعزها شيئاً من نوعي ذكورها وإناثها ولا مما تحمله الإناث، وذلك: أنهم كانوا يحرّمون ذكورة الأنعام تارة وإناثها طورا، وأولادها كيف ما كانت ذكورا أو إناثا، أو مختلطة تارة، وكانوا يقولون: "قد حرّمها الله"، فأنكر ذلك عليهم. وانتصب "الذكرين" بـ"حرم" وكذا "أم الأنثيين" أي أم حرم الأنثيين، وكذا ما في "أما اشتملت". (تفسير المدارك)

أما اشتملت: أي أم حرم ما انضمت، ففيه إدغام "أم" عاطفة في "ما" الموصولة. نبؤوني بعلم: أي علم ناشئ عن طريق الإخبار من الله تعالى بأنه حرم ما ذكر، وهذا أمر تعجيز؛ إذ هم لا يعترفون بنبوة النبي ﷺ، فلا طريق لهم إلى معرفة أمثال ذلك إلا بالمشاهدة والسمع، وقد نفاه بقوله: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ (البقرة: ١٣٣). (حاشية الجمل)
 فإن كان إلخ: أي فإن كان سبب التحريم الذكورة لزمكم تحريم جميع الذكور، وإن كانت الأنوثة لزمكم تحريم جميع الإناث، وإن كان اشتملت أرحام لزمكم تحريم الجميع، فلا شيء خصصتم التحريم ببعض الذكور والإناث، فمن أين التخصيص؟ أي تخصيص تحريم البحائر والسوائب بالإبل دون بقية النعم من البقر والغنم. (حاشية الصاوي)
 أم بل: يريد أن "أم" منقطعة بمعنى الاستفهام والإضراب؛ لأن بعدها جملة مستقلة. (تفسير الكمالين)

قل لا أجد: لما ألزمهم الله الحجة بأن التحريم من عند أنفسهم لا من عند الله، أخبرهم بما ثبت تحريمه عن الله، فهو نتيجة ما قبله وثمرته، والمعنى: قل يا محمد لكفار مكة: "لا أجد فيما أوحى إلي إلخ". (حاشية الصاوي) -

يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بَالِيَاءَ وَالتَّاءُ مَيْتَةٌ بِالنَّصْبِ وَفِي قِرَاءَةِ بِالرَّفْعِ مَعَ التَّحْتَانِيَةِ أَوْ دَمًا
 مَسْفُوحًا سَائِلًا، بِخِلَافِ غَيْرِهِ كَالْكَبْدِ وَالطَّحَالِ أَوْ لَحْمٍ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ حَرَامٌ
 أَوْ فَسَقًا أَهْلَ لَيْغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ٤ أَيُ ذَبَحَ عَلَى اسْمِ غَيْرِهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرَ
 فَأَكَلَهُ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ لِمَا أَكَلَ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ به،

= واختلف في هذه الآية، فذهب بعض أهل العلم إلى أن التحريم مقصور على هذه الأشياء، يروى ذلك عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما، قالوا: ويدخل في الميتة المنخنة والموقودة وما ذكر في أول سورة المائدة، وأكثر العلماء على أن التحريم لا يختص بهذه الأشياء بل المحرم بنص الكتاب ما ذكر ههنا، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ (الأنعام: ١٤٥)، وقد حرمت السنة أشياء يجب القول بها، منها: ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله ﷺ عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير.

والأصل عند الشافعي رحمته الله في ذلك الباب: أن ما لم يرد فيه نص تحريم أو تحليل، فإن كان مما أمر الشرع بقتله كما قال: "خمسة فواسق يقتلن في الحل والحرم"، أو نهى عن قتله كما روي: "أنه ﷺ نهى عن قتل النحلة وقتل النملة" فهو حرام، وما سوى ذلك فالمرجع فيه إلى الأغلب من عادات العرب، فما يأكله الأغلب منهم فهو حلال، وما لا يأكله الأغلب منهم فهو حرام؛ لأن الله تعالى خاطبهم بقوله: ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ (المائدة: ٤)، فثبت أن ما استطابوه فهو حلال. (معالم التنزيل)

يطعمه: يتناوله أكلًا وشربًا أو دواءً أو غير ذلك. (تفسير الخطيب) مع التحتانية: صوابه مع الفوقانية، وتكون حينئذ تامة، فالقراءات ثلاثة: قرأ ابن كثير وحزمة: "إلا أن تكون" بالتاء و"ميتة" بالنصب على تقدير "إلا أن تكون العين أو النفس أو الجثة ميتة"، وقرأ ابن عامر: "إلا أن تكون" بالتاء و"ميتة" بالرفع على المعنى إلا أن تقع ميتة أو تحدث ميتة، والباقون. "إلا أن يكون ميتة" أي إلا أن يكون المأكول ميتة، أو إلا أن يكون الموجود ميتة. (التفسير الكبير وحاشية الجمل)

فإنه: أي الخنزير أو لحمه، ورجح الأول بأنها أقرب، وأن التحريم ليس مختصا بلحمه واختاره ابن حزم، ورجح الثاني بأنه المقصود بالإخبار عنه، وتخصيصه؛ لأنه أكثر بالقصد منه اللحم. (تفسير الكمالين) أو فسقا: ذا فسق أي معصية، فهذا من قبيل المبالغة على حد: "زيد عدل"؛ إذ من المعلوم أن الفسق هو الخروج عن الطاعة، والعين المحرمة ذات ووصفها بالفسق مجاز، وفي جعل العين المحرمة عين الفسق مبالغة في كون تناولها فسقا إلخ. (حاشية الجمل) وفي "الكبير": وإنما سمي ذلك فسقا؛ لتوغله في باب الفسق. (تفسير أبي السعود)

فمن اضطر إلخ: فمن دعت الضرورة إلى أكل شيء من هذه المحرمات. قوله: "غير باغ" أي على مضطر مثله تارك لمواساته. قوله: "ولا عاد" أي متجاوز قدر حاجته من تناوله. (تفسير المدارك)

ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير. وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا أي اليهود حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وهو ما لم تفرق أصابعه كالإبل والنعام وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمًا عَلَيْهِمْ شُحُومُهُمَا الثروب وشحم الكلى إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أي ما علق بها منه أو حملته الْحَوَايَا الْأَمْعَاءُ جمع "حاوياء" أو "حاوية" أو مَا آخَتَلَطَ بِعَظْمٍ منه وهو شحم الألية، فإنه أحل لهم ذَلِكَ التحريم جَزَيْنَهُمْ بِهِ بِبَغْيِهِمْ

ويلحق بما ذكر: أي من الأمور الأربعة، وكان الأولى تقدم هذا على قوله: "فمن اضطر" إلخ، وهذا جواب عن سؤال، تقديره: المحرمات غير محصورة فيما ذكر، والآية يقتضي الحصر فيه؟ وحاصل الجواب الذي أراده: أن الحصر بالنسبة إلى الحرم في القرآن بدليل قوله: ﴿فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ فلا ينافي أن هناك محرمات أخر بالسنة إلخ. (حاشية الجمل) أقول لكن بقي ههنا كلام وهو أن الخبر الواحد لا يكون ناسخا نص القرآن، فكيف يبطل الحصر؟ فجوابه: أن عدم التحريم ما سوى الأربعة ثبت بالآية ورفع بالخبر، لكن عدم التحريم معناه بقاء الإباحة الأصلية، فالخبر قد حرم حلال الأصل ولم يرفع حكما شرعيا، ومثله ليس نسخا اتفاقا. (التفسيرات الأحمدية) [وأجاب في "التيسير" بجواب آخر، حاصله: هذا الخبر مشهور تلقته العلماء بالقبول فجاز به الزيادة على النص] فتدبر.

من الطير: أي وكذلك ما أمر بقتله كالخية والعقرب، وما نهي عن قتله كالنحلة والنملة، ومعنى الآية: لا أجد فيما أوحى إلي الآن، أو مما كنتم تستحلونه في الجاهلية، أو من الأنعام، فلا يكون السنة ناسخة له بل زيادة عليه، أما الموقودة وأخواتها فمن الميتة، وقد تعلق بعضهم بظاهر الآية فقال بانحصار المحرمات فيها، روي ذلك عن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما ونسب إلى مالك رحمته الله. (تفسير الكمالين) ما لم تفرق أصابعه: أي ما لم تكن مشقوق الأصابع من البهائم والطير. (تفسير الكمالين) كالإبل إلخ: أدخلت الكاف في هذا الحكم الإلزام والبط. (حاشية الصاوي)

الثروب: جمع ثرب بسكون الراء وهو شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء. (القاموس) وقوله: "وشحم الكلى" جمع كلية بضم الكاف، بمعنى عضو ينقي الدم ويفرز البول. وتفسير الثروب بما ذكر نظرا لمعناها اللغوي، والمراد بها هنا الشحم الذي على الأمعاء؛ لثلا يناقض الاستثناء في قوله: "أو الحوايا" فإن الحوايا هي الأمعاء، وشحمها حلال بمقتضى الاستثناء، فإدخاله في الثروب المحرمة يوجب التناقض في الكلام، فتلخص أن الذي حرم عليهم من الشحوم هو شحم الكرش والكلى، وأن ما عدا ذلك حلال لهم. (حاشية الجمل)

أو حملته الحوايا: قوله: "أو الحوايا" في موضع رفع عطفا على "ظهورهما" أي وإلا الذي حملته الحوايا من الشحم فإنه أيضا غير محرم، وهذا هو الظاهر. جمع حاوياء أو حاوية: وفي "أبي السعود": وهي جمع حاوية أو حاوياء كـ"قاصعاء" وقواصع، أو حوية كسفينة وسفائن. (البيضاوي)

بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء وَإِنَّا لَصَدِّقُونَ ﴿٦٦﴾ في أخبارنا ومواعيدنا. فَإِن كَذَّبُوكَ فِيمَا جِئْتَ بِهِ فَقُلْ لَهُم رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَةِ حَيْثُ لَمْ يَعِجْلِكُمْ بِالْعُقُوبَةِ بِهِ، وَفِيهِ تَلَطَّفٌ بِدَعَائِهِمْ إِلَى الْإِيمَانِ وَلَا يُرَدُّ بِأَسْهَرُ عَذَابِهِ إِذَا جَاءَ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ فَاِشْرَاكُنَا وَتَحْرِيْمُنَا بِمَشِئَتِهِ، فَهُوَ رَاضٍ بِهِ. قَالَ تَعَالَى: كَذَلِكَ كَذَبَ هَؤُلَاءِ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ رَسَلَهُمْ حَتَّى دَاقُوا بِأَسْنَانِهِمْ عَذَابَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ بِأَنَّ اللَّهَ رَاضٍ بِذَلِكَ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا أَى لَا عِلْمَ عِنْدَكُمْ إِنَّمَا تَتَّبِعُونَ فِي ذَلِكَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ مَا أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿٦٨﴾ تكذبون فيه. قُلْ إِن لَمْ تَكُنْ لَكُمْ حُجَّةٌ فَلِلَّهِ.....

بما سبق إلخ: أَى ﴿فَيُظْلَمُونَ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ (النساء: ١٦٠). (تفسير أبي السعود) في أخبارنا: أَى بَأَن سَبَبَ التَّحْرِيمِ هُوَ بَغْيُهُمْ لَا كَمَا قَالُوا: حَرَمَهَا إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ فَنَحْنُ مُقْتَدُونَ بِهِ، فَقَدْ كَذَّبُوا بِذَلِكَ بَلْ لَمْ يَطْرَأِ التَّحْرِيمُ إِلَّا بَعْدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُحَرَّمًا عَلَى أَحَدٍ قَبْلَهُمْ لَا فِي شَرَعِ إِبْرَاهِيمَ وَلَا غَيْرِهِ، وَإِنَّمَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْخُصُوصِ الْإِبْلَ مِنْ أَجْلِ شَفَائِهِ مِنْ عَرَقِ النِّسَاءِ الَّذِي كَانَ بِهِ. (حاشية الصاوي) فِيهِ تَلَطَّفٌ: دَفْعٌ بِذَلِكَ مَا يُقَالُ: إِن مَقْتَضَى الظَّاهِرِ فَقُلْ: رَبِّكُمْ ذُو عِقَابٍ شَدِيدٍ؟ فَأَجَابَ بِأَن تَلَطَّفَ بِدَعَائِهِمْ إِلَى الْإِيمَانِ؛ لِيُطْمَعِ التَّائِبُ وَلَا يَبْأَسَ. (حاشية الصاوي)

سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا: هَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ بِمَا يَقَعُ مِنْهُمْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَقَدْ وَقَعَ كَمَا حَكَاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي سُورَةِ النحل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (النحل: ٣٥)، وَإِنَّمَا قَالُوهُ إِظْهَارًا لِكُفْرِهِمْ عَلَى الْحَقِّ لَا اعْتِذَارًا مِنْ ارْتِكَابِ هَذِهِ الْقَبَائِحِ، مُدْعِينَ أَنَّ الْمَشْيَةَ لَازِمَةٌ لِلرِّضَاءِ فَلَا يَشَاءُ إِلَّا مَا يَرْضَاهُ، وَقَدْ وَقَعَ الْكُفْرُ بِمَشِئَتِهِ فَهُوَ رَاضٍ بِهِ، فَكَيْفَ تَقُولُ يَا مُحَمَّدُ: إِنَّا نَعَذِّبُ عَلَى شَيْءٍ أَرَادَهُ اللَّهُ مِنَّا وَرَضِيهِ؟ وَحَاصِلُ رَدِّ تِلْكَ الشُّبْهَةِ: أَنَّ تَقُولَ: لَا يُلْزَمُ مِنَ الْمَشْيَةِ الرِّضَا، بَلْ يَشَاءُ الْقَبِيحُ وَلَا يَرْضَاهُ، وَيَشَاءُ الْحَسَنُ وَيَرْضَاهُ فَكُلُّ شَيْءٍ بِمَشِئَتِهِ تَعَالَى. (حاشية الصاوي)

نَحْنُ: يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْأَصْلَ كَانَ تَأْكِيدَ الضَّمِيرِ لـ "أَشْرَكْنَا"؛ لِيُصَحَّ عَطْفُ "آبَاؤُنَا" وَلَكِنَّهُ تَرَكَ لِلْفَصْلِ. (تفسير الكمالين) تَخْرُصُونَ: فِي "الْقَامُوسِ": الْخُرُصُ الْكَذْبُ وَكُلُّ قَوْلٍ بِالظَّنِّ. (تفسير الكمالين) فَلِلَّهِ: "الْفَاءُ" فِي جَوَابِ شَرْطٍ مَحذُوفٍ، قَدْ ذَكَرَهُ الشَّارِحُ بِقَوْلِهِ: "إِن لَمْ يَكُنْ لَكُمْ حُجَّةٌ".

الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ^ط التامة فَلَوْ شَاءَ هَدَايَتَكُمْ لَهَدَنَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٦٦﴾ قُلْ هَلُمْ أَحْضَرُوا شُهَدَاءَكُمْ^ط الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا الَّذِي حَرَّمْتُمُوهُ فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿٦٧﴾ يَشْرِكُونَ. قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ أَوْ أقرأ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ^ط أَمْ مفسرة لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا^ط بحذف النون

الحجة البالغة: وهي إنزال الكتب وإرسال الرسل. (حاشية الجمل) قال في تفسير "الزاهدي": قال مجاهد: حجة بالغة: نفس الإنسان العوادة. وهل أنه تعالى أعطاكم عقولا كاملة، وأفهاما وافية، وآذانا سامعة، وعيون باصرة، وأقدركم على الخير والشر، وأزال الأعذار والموانع بالكلية عنكم، فإن شئتم ذهبتم إلى عمل الخيرات، وإن شئتم ذهبتم إلى عمل المعاصي والمنكرات، وهذه القدرة الممكنة معلومة الثبوت بالضرورة، وزوال الموانع والعوائق معلوم الثبوت أيضا بالضرورة، وإذا كان الأمر كذلك كان ادعاؤكم أنكم عاجزون عن الإيمان والطاعة دعوى باطلة، فثبت بما ذكرنا أنه ليس لكم على الله الحجة، بل لله الحجة البالغة. (تفسير الكبير)

هلم: وهو اسم فعل لا ينصرف عند أهل الحجاز، وفعل يؤث ويجمع عند بني تميم، وأصله عند البصريين: "هالم" من لم إذا قصد، حذف الألف؛ لتقدير السكون في اللام فإنه الأصل، وعند الكوفيين "هل أم" فحذف الألف بإلقاء حركتها على اللام وهو بعيد؛ لأن "هل" لا تدخل الأمر، ويكون متعديا كما في الآية، ولازما كقوله "هلم إلينا". (تفسير البيضاوي) أحضروا: إشارة إلى أن "هلم" ها هنا على اللغة الحجازية.

شهداءكم: إنما أمروا بإحضارهم؛ لتلزمهم الحجة ويظهر ضلالهم، وأنه لا متمسك لهم سوى تقليدهم، ولذلك قيد الشهداء بالإضافة إليهم الدالة على أنهم شهداء معروفون بالشهادة لهم، وهم قدوتهم الذين ينصرون قولهم. ما حرم ربكم عليكم: وذلك أنهم سألوا وقالوا أي الذي حرم الله. فأمر الله تعالى نبيه أن يبين لهم ذلك، فإن قيل: ما معنى قوله تعالى: "حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به" والمحرم هو الشرك لا ترك الشرك؟ أجيب بأن موضع "أن" رفع أي هو أن لا تشركوا، وقيل: نصب، واختلفوا في وجهه، فقيل: معناه حرم عليكم أن تشركوا، ولا صلة كقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ (الأعراف: ١٢) أي ما منعك أن تسجد، وقيل: تم الكلام عند قوله: "حرم ربكم"، ثم قال: "عليكم أن لا تشركوا به شيئا" على وجه الإغراء، وقال الزجاج يجوز أن يكون هذا محمولا على المعنى أي أتلى عليكم تحريم الشرك، وجاز أن يكون على معنى أوصيكم أن لا تشركوا. (تفسير الخطيب)

ألا تشركوا: أي لا تشركوا به؛ ليصح عطف الأمر عليه، ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بـ "ما حرم" فإن التحريم باعتبار الأوامر يرجع إلى أضدادها، ومن جعل "أن" ناصبة فمحلها النصب بـ "عليكم"، على أنه للإغراء أو البدل من "ما"، أو من عائده المخنوف على أن "لا" زائدة والجر بتقدير اللام، أو الرفع على تقدير التلو أن لا تشركوا. (تفسير البيضاوي)

وَأَحْسِنُوا بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ بِالْوَادِ مِنْ أَجْلِ إِمْلَاقٍ فَقَرَّ
تخافونه نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ الْكِبَارَ كَالزَّنا مَا ظَهَرَ مِنْهَا
كقوله خشية إِمْلَاقٍ وَمَا بَطُنَ أَيِّ عِلَانِيَتِهَا وَسِرَّهَا وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ
كَالْقَوْدِ وَحَدِّ الرِّدَّةِ وَرَجْمِ الْمُحْصَنِ ذَلِكُمُ الْمَذْكُورُ وَصَدَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾
تدبرون. وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ بِالْخَصْلَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَهِيَ مَا فِيهِ
صِلَا حَهُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ بِأَنْ يَحْتَلِمَ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ بِالْعَدْلِ وَتَرْكِ
الْبَخْسِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا طَاقَتَهَا فِي ذَلِكَ، فَإِنْ أَخْطَأَ فِي الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ وَاللَّهُ
- يَعْلَمُ صِحَّةَ نِيَّتِهِ - فَلَا مَوَازِنَةَ عَلَيْهِ، كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ وَإِذَا قُلْتُمْ فِي حَكْمٍ أَوْ
غَيْرِهِ فَأَعْدِلُوا بِالْصِّدْقِ وَلَوْ كَانَ الْقَوْلُ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ ذَا قُرْبَى قَرَابَةً.....

إِحْسَانًا: أَيِّ وَأَحْسِنُوا هُمْ إِحْسَانًا، وَضَعَهُ مَوْضِعَ النَّهْيِ عَنِ الْإِسَاءَةِ إِلَيْهِمَا لِلْمُبَالَغَةِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى أَنْ تَرْكَ الْإِسَاءَةِ فِي
شَأْنِهِمَا غَيْرُ كَافٍ بِخِلَافِ غَيْرِهِمَا. (تفسير البيضاوي) مِنْ إِمْلَاقٍ: يَطْلُقُ بِمَعْنَى الْفَقْرِ وَالْإِفْلَاسِ وَالْإِفْسَادِ، وَالْمُرَادُ هُنَا
الْأَوَّلُ. (حَاشِيَةُ الصَّادِي) نَحْنُ: هَذَا فِي مَعْنَى التَّعْلِيلِ لِلنَّهْيِ. (تفسير المدارك) مَا ظَهَرَ مِنْهَا إِنْ: بَدَلَ مِنْهُ، وَهُوَ مِثْلُ
قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ظَاهِرُ الْأَنْثَمِ وَبَاطِنُهُ﴾ (الأنعام: ١٢٠). (تفسير البيضاوي) إِلَّا بِالَّتِي إِنْ: يَعْنِي بِمَا فِيهِ إِصْلَاحُهُ وَتَثْمِيرُهُ،
وَقَالَ بِمُجَاهِدٍ: هُوَ التَّجَارَةُ فِيهِ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: هُوَ أَنْ يَبِيعَ لَهُ فِيهِ وَلَا يَأْخُذَ مِنْ رِبْحِهِ شَيْئًا. (معالم التنزيل)
حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ: لَيْسَ غَايَةً لِلنَّهْيِ؛ إِذْ لَيْسَ الْمَعْنَى إِذَا بَلَغَ أَشَدَّهُ فَاقْرَبُوهُ؛ لِأَنَّ هَذَا يَقْتَضِي إِبَاحَةَ أَكْلِ الْوَلِيِّ لَهُ بَعْدَ
بُلُوغِ الصَّبِيِّ، بَلْ هُوَ غَايَةٌ لِمَا يَفْهَمُ مِنَ الْإِسْتِثْنَاءِ لَا لِلنَّهْيِ كَأَنَّهُ قِيلَ: احْفَظُوهُ حَتَّى يَصِيرَ بِالْغَا رَشِيدًا فَحِينَئِذٍ سَلِمُوهُ
إِلَيْهِ. (تفسير أبي السعود) بِأَنْ يَحْتَلِمَ: [وَهَذَا لَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الْقُرْبَانِ بَعْدَ الْبُلُوغِ، وَلَكِنْ هَذَا خَرَجَ عَلَى وَفْقِ الْحَالِ
وَالْعَادَةِ. (تفسير الزَّاهِدِي)] كَذَا فَسَّرَهُ الشَّعْبِيُّ وَمَالِكٌ، وَقِيلَ: يَعْقِلُ، وَقَالَ الضَّحَّاكُ: عَشْرُونَ سَنَةً، وَالسَّيِّدِي:
ثَلَاثُونَ، وَبِمُجَاهِدٍ: ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ، كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ مَرْسَلًا.
إِلَّا وَسْعَهَا: أَيِّ إِلَّا مَا يَسْعَاهَا وَلَا تَعْزُزُ عَنْهَا، وَإِنَّمَا أَتْبَعَ الْأَمْرَ بِإِيْفَاءِ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ مَرَاعَاةَ الْحَدِّ مِنَ
الْقِسْطِ الَّذِي لَا زِيَادَةَ فِيهِ وَلَا نَقْصَانَ مِمَّا فِيهِ حَرَجٌ، فَأَمْرٌ بِبُلُوغِ الْوَسْعِ وَإِنْ مَا وَرَاءَهُ مَعْفُو عَنْهُ. (حَاشِيَةُ الصَّادِي)
فَلَا مَوَازِنَةَ عَلَيْهِ: أَيِّ لَا إِثْمَ، وَلَكِنَّهُ يَضْمَنُ مَا أَخْطَأَ فِيهِ؛ لِأَنَّ الْعَمْدَ وَالْخَطَأَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ سَوَاءٌ. (تفسير المدارك)
وَلَوْ كَانَ إِنْ: أَيِّ وَلَوْ كَانَ الْقَوْلُ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ فِي شَهَادَةٍ أَوْ غَيْرِهَا مِنْ أَهْلِ قَرَابَةِ الْقَاتِلِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ
أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (النساء: ١٣٥). (تفسير المدارك)

وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٢٧﴾ بالتشديد تتعظون والسكون. وَأَنَّ بِالْفَتْحِ عَلَى تَقْدِيرِ اللّامِ، والكسر استئنافاً لهذا الذي وصيتكم صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا حَال فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ الطَّرِيقَ المخالفة له فَتَفَرَّقَ فِيهِ حَذَفَ إِحْدَى التَّاءَيْنِ، تَمِيلُ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ دِينَهُ ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٢٨﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ التَّوْرَةَ وَ"ثم" لترتيب الأخبار تَمَامًا لِلنَّعْمَةِ عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ

بالفتح: للأكثر على تقدير اللام على أنه علة لقوله: "فاتبعوه". (تفسير الكمالين) صراطي مستقيما: ديني لا اعوجاج فيه، فشبه الدين القويم بالصراط بمعنى الطريق بجامع أن كلا يوصل للمقصود، واستعار اسم المشبه به للمشبه عن طريق الاستعارة التصريحية الأصلية. (حاشية الصاوي) حال: عن الصراط والعامل فيه معنى الإشارة. ولا تتبعوا السبل: لا تتبعوا الأديان المختلفة والطرق التابعة للهوى فإن مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطباع والعادات. (البيضاوي) وفي الزاهدي: في تفسير هذه الآية يعني متابعت مكنيد جهودي وترسرا وانواع كافر را وهو اها وبدعتها را. وفي "أبي السعود": أي لا تتبعوا الأديان المختلفة أو طرق البدع والضلالات، ومن هنا علم أن التقليد الشخصي لغير المجتهد واجب؛ لأنه سبيل واحد في الدين، وإن لم يقلد بل اختار مذهباً متبعاً لهواه فتفرق عن سبيل الله، وأخذ السبل المتعدد، والطرق المختلفة وضل.

فإن قلت: من لم يقلد المجتهد بعينه فهو أيضا اتبع طريقا واحدا؛ لأنه آمن بالله ورسوله واتبع رسوله، قلت: كلا؛ لأن سبيل المؤمنين اليوم على تقليد الشخصي، وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ١١٥)، وأيضا قال رسول الله ﷺ: "اتخذوا سواد الأعظم"، فالسواد الأعظم على تقليد الشخصي، هذا نبذ في مبحث، وإن شئت تفصيله فطالع "انتصار الحق" لسيدي وأستاذي. الطرق المخالفة: أي الأديان المبينة له، فشبه الأديان الباطلة بالطرق المعوجة بجامع أن كلا يوصل صاحبه إلى المهالك واستعير اسم المشبه به للمشبه. (حاشية الصاوي) لترتيب الأخبار: أي لا للتراخي في الزمان أي ثم أخبركم بأن آتيناً، فلا يرد أن الإتياء قبل الوصية بدهر طويل. (تفسير الكمالين)

تماما إلخ: يجوز فيه خمسة أوجه: أحدها: بأنه مفعول له أي لأجل تمام نعمتنا، الثاني: أنه حال الكتاب أي حال كونه تماما، الثالث: إنه نصب على المصدر؛ لأنه بمعنى آتيناه إتياء تمام لا نقصان، الرابع: أنه حال من الفاعل أي متممين، الخامس: أنه مصدر منصوب بفعل مقدر من لفظه ويكون على حذف الزوائد، والتقدير: أتممناه إتماما، و"على الذي" متعلق بـ"تماما"، أو بمحذوف على أنه صفة، هذا إذا لم يجعل مصدرا مؤكدا، فإن جعل مصدر تعين جعله صفة. (حاشية الجمل)

بالقيام به وَتَفْصِيلاً بَيَانٍ لِّكُلِّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَالِمِهِمْ أَيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ بِالْبَعْثِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٤﴾ وَهَذَا الْقُرْآنُ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ يَا أَهْلَ مَكَّةَ بِالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ وَاتَّقُوا الْكُفْرَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٥﴾ أَنْزَلْنَاهُ لَـ أَنْ لَا تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ مُحْفَفَةٌ، واسمها محذوف أي إنا كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ قِرَاءَتَهُمْ لَغَفْلِينَ ﴿٥٦﴾ لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا. أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ لَجُودَةِ أَذْهَانِنَا فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ بَيَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّمَنِ اتَّبَعَهُ فَمَنْ أَيُّ لَا أَحَدٌ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ أَعْرَضَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ أَيُّ أَشَدَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿٥٧﴾

يا أهل مكة: قصر الخطاب عليهم؛ لأنهم المعاندون في ذلك الوقت. (حاشية الصاوي) أنزلناه لـ : يشير إلى أنه بتقدير "اللام" و"لا" النافية علة لقوله: "أنزلناه". (تفسير الكمالين)

أن تقولوا: قال في "الكبير": وفيه جوه: الأول: قال الكسائي والفراء: والتقدير: أنزلناه؛ لئلا تقولوا، ثم حذف حرف الجار وحرف النفي كقوله: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا﴾ (النساء: ١٧٦)، وقوله: ﴿رَوَّاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (النحل: ١٥) أي لئلا، وهذا ما اختاره الشارح رحمه الله، الثاني: وهو قول البصريين، معناه أنزلناه كراهة أن تقولوا، ولا يجوزون إضمار "لا" فإنه لا يجوز أن يقال: "جئت أن أكرمك" بمعنى أن لا أكرمك. والوجه الثالث: قال الفراء: يجوز أن يكون متعلقة بـ "اتقوا"، والتأويل: واتقوا أن تقولوا: إنما أنزل الكتاب. وقوله: "لئلا تقولوا"، قال الشيخ: والعامل فيه "أنزلناه" مقدرا مدلولاً عليه أنزلناه الملفوظ به، تقديره: أنزلناه أن تقولوا. قال: ولا جائز أن يعمل فيه "أنزلناه" الملفوظ به؛ لئلا يلزم الفصل بين العامل والمعمول بأجنبي، وذلك أن "مبارك" إما صفة وإما خبر وهو أجنبي على كل من التقديرين، وهذا الذي منعه هو ظاهر قول الكسائي والفراء.

إنما أنزل الكتاب: أي جنسه المنحصر في التوراة والزبور والإنجيل لقولهم: "من قبلنا"، وأما الصحف فليست من جنس الكتاب [في العرف انتهى ابن الكمال مر بنا ما يخالفه من "عالمكري"]. (حاشية الجمل) وتخصيص الإنزال بكتائيهما؛ لأنهما اللذان اشتهرا من بين الكتب السماوية بالاشتغال على الأحكام. (تفسير أبي السعود) محففة: واللام فارقة بينها وبين النافية. فقد جاءكم إلخ: إن صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم فقد جاءكم ما فيه البيان الساطع والبرهان القاطع فحذف الشرط. (حاشية الجمل)

هَلْ يَنْظُرُونَ مَا يَنْتَظِرُ الْمَكْذِبُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ بِالنَّارِ وَالْيَاءُ الْمَلَكَةُ لِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ وَهِيَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا كَمَا فِي حَدِيثِ الصَّاحِحِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا مَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ الْجُمْلَةُ صِفَةُ النَّفْسِ أَوْ نَفْسًا كَافِرَةً لَمْ تَكُنْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا طَاعَةُ أَيْ لَا تَنْفَعُهَا تَوْبَتُهَا كَمَا فِي الْحَدِيثِ قُلْ أَنْتَظِرُوا أَحَدَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ ذَلِكَ. إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِيَنَهُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِيهِ،

هل ينظرون: استفهام إنكاري بمعنى النفي، هو مزيد تخويف وتعزيز لمن بقي على الكفر، إن قلت: إن ظاهر الآية يقتضي أنهم مصدقون بهذه الأشياء حتى أثبت لهم انتظار أحدها؟ أجب بأن هذه الأشياء لما كانت محتمة عوملوا معاملة المنتظر ولم يعول على اعتقادهم، فالمعنى لا مفر لهم من ذلك. (حاشية الصاوي)

الدالة على الساعة: كطلوع الشمس من مغربها، وعن حذيفة والبراء بن عازب رضي الله عنهما: كنا نتذاكر الساعة إذ طلع علينا رسول الله ﷺ، فقال: "ما تتذاكرون؟" قلنا: نتذاكر الساعة، فقال: "لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات: الدخان، ودابة الأرض، وخسف بالشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، والدجال، وطلوع الشمس من مغربها، ويأجوج ماجوج، ونزول عيسى عليه السلام، ونار تخرج من عدن تسوق الناس إلى المحشر". (الخطيب وأبو السعود)

لا ينفع نفسا إيمانها: عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: "لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها"، ثم قرأ الآية. وعليه أكثر المفسرين، وقيل: المراد من بعض الآيات أي آية كانت من الدخان والدجال ونحوها، والصحيح الأول؛ إذ الكفار يسلمون في زمن عيسى عليه السلام، ولو لم ينفعهم إيمانهم أيام عيسى عليه السلام لما صار الدين واحدا، فإذا قبض عيسى عليه السلام ومن معه من المسلمين رجع أكثرهم إلى الكفر، فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها، روى عبد بن حميد في تفسيره عن عبد الله بن أبي أوفى قال: يأتي قدر ثلاث ليال لا يعرفها إلا المتهودون، يقوم الرجل فيقرأ حزبه ثم ينام ثم يقوم، فعند ذلك تموج الناس بعضهم في بعض، حتى إذا صلوا الفجر وجلسوا فإذا الشمس قد طلعت من مغربها حتى إذا توسطت الشمس رجعت، ولا بن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعا: "أنه يطول الليلة قدر ليلتين"، وقد جاء في رواية عن طلوعها من المغرب يكون ثلاثة أيام، قال النووي: الأصح أنه في يوم واحد ثم تكون كسائر الأيام. (تفسير الكمالين)

أو نفسا: أشار إلى أنه عطف على "أمنت". كما في الحديث: قال ﷺ: "إن الله جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله. (تفسير الخطيب) إن الذين فرقوا: اختلف في المراد من هذه الآية، فقال الحسن: هم جميع المشركين؛ لأن بعضهم عبد الأصنام وقالوا: هذه شفاعونا عند الله، وبعضهم عبد الملائكة وقالوا: إنهم بنات الله، وبعضهم عبد الكواكب، فكان هذا هو تفريق دينهم. وقال مجاهد: هم اليهود. =

فَأَخَذُوا بَعْضَهُ وَتَرَكُوا بَعْضَهُ وَكَانُوا شِيْعًا فَرَقًا فِي ذَلِكَ. ^{الحزبة والكسائي} وفي قراءة: "فارقوا" أي تركوا دينهم الذي أمروا به، وهم اليهود والنصارى لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ^{أي} فَلََّا تَتَعَرَّضُ لَهُمْ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ يَتَوَلَاهُ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٦٦﴾ فيجازيهم به، وهذا منسوخ بآية السيف. مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ^{أي} لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلَهُ عَشْرُ ^{أي} مِثْلِهَا أَيَّ جَزَاءٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا تُجْزَى إِلَّا ^{أي} مِثْلُهَا أَيَّ جَزَاءٍ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ يَنْقُصُونَ مِنْ جَزَائِهِمْ شَيْئًا. قُلْ إِنِّي هَدَيْتُنِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ^{أي} وَيَبْدُلُ مِنْ مَحَلِّهِ

= وقال ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك: هم اليهود والنصارى؛ لأنهم تفرقوا فكانوا فرقا مختلفة. وقال أبو هريرة رضي الله عنه في تفسير هذه الآية: هم أهل الضلالة من هذه الأمة، وروى ذلك مرفوعا قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وليسوا منك، هم أهل البدع وأهل الشبهات وأهل الضلالة من هذه الأمة"، فعلى هذا يكون المراد من هذه الآية الحث على أن تكون كلمة المسلمين واحدة، وأن لا يتفرقوا في الدين ولا يتدعوا البدع المضلة. (حاشية الجمل)

لا إله إلا الله: بما فسر بعضهم الحسنة، والظاهر حملها على العموم كما قسالة آخرون. (تفسير الكمالين) لا إله إلا الله: في تفسير "الكبير": قال بعضهم: الحسنة قول "لا إله إلا الله" والسيئة هي الشرك، وهذا بعيد بل يجب أن يكون محمولا على العموم، إما تمسكا باللفظ وإما لأجل أنه حكم مرتب على وصف مناسب له، فيقتضي كون الحكم معللا بذلك الوصف فوجب أن يعم للعموم العلة. وهذا أقل ما أوعد من الأضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبع مائة وبغير حساب. (تفسير أبي السعود وتفسير البيضاوي)

ومن جاء بالسيئة: روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف، وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقي الله عز وجل. (معالم التنزيل) ويبدل من محله: أي محل "صراط" ومحل النصيب؛ لأنه المفعول الثاني، و"هدى" يتعدى تارة بـ"إلى"، كما هنا، وتارة بنفسه كما في قوله: ﴿وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (الفتح: ٢٠). من "الكبير والجمل". وقوله فيما قال صاحب الكشف: "القيم" فيعمل من قام كسيد من ساد، وهو أبلغ من "القائم"، وقرأ أهل الكوفة: "قيما" مكسورة القاف خفيفة الياء، قال الزجاج: هو مصدر. بمعنى القيام كالصغر والكبر، وقوله: "ملة إبراهيم حنيفا"، فقوله: "ملة" بدل من قوله: "دينا قيما"، و"حنيفا" منصوب على الحال من "إبراهيم"، والمعنى: هداي ربي وعرفني ملة إبراهيم عليه السلام حال كونها موصوفة بالحنيفية. (تفسير الكبير)

دِينًا قِيمًا مُسْتَقِيمًا ۖ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي عِبَادَتِي مِنْ حَجٍّ وَغَيْرِهِ وَمَحْيَايَ خِيَاتِي وَمَمَاتِي مَوْتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ فِي ذَلِكَ وَبِذَلِكَ أَيُّ التَّوْحِيدِ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ. قُلْ أَغْيَرُ اللَّهَ أَنْبَغِي رَبًّا إِلَّا هِيَ لَا أَطْلُبُ غَيْرَهُ ۚ وَهُوَ رَبُّ مَالِكِ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ذَنْبًا إِلَّا عَلَيْهِ ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ۚ وَزَرَ نَفْسٌ أُخْرَى ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ ۚ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلِيفَةً ۖ جَعَلَ لَكُمْ خَلِيفَةً أَيُّ يَخْلَفُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِيهَا ۚ وَرَفَعَ بَعْضُكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ۚ بِالْمَالِ وَالْجَاهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ لِيَبْلُوَكُمْ لِيَخْتَبِرَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۚ أَعْطَاكُمْ ۚ لِيُظْهَرَ الْمَطِيعَ مِنْكُمْ وَالْعَاصِيَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ ۚ لِمَنْ عَصَاهُ ۚ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ ۚ لِلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ هَمْ.

وأنا أول المسلمين: أي المتقادين لله، واستشكل بأنه تقدمه الأنبياء وأممهم؟ وأجاب المفسر بأن الأولوية بالنسبة لأئمة، وأجيب أيضا بأن الأولوية بالنسبة لعالم الذر فهي حقيقة. (حاشية الصاوي) أغير الله: نزلت لما قال الكفار: يا محمدا! ارجع إلى ديننا: "وغير" منصوب بـ "أبغى"، و"ربا" تمييز، وقوله: "إلها" تفسير لـ "ربا". (حاشية الصاوي) لا أطلب غيره: أشار به إلى أن الاستفهام للنفي و"غير" مفعول به لـ "أبغى"، وحينئذ فنصب "ربا" على التمييز. (حاشية الجمل) ولا تزر وازرة: أي ولا غير وازرة، وإنما قيد بالوازرة موافقة بسبب النزول، وهو أن الوليد بن المغيرة كان يقول للمؤمنين: اتبعوا سبيلي أحمل عنكم أوزاركم، وهو وازر. (حاشية الصاوي) وزر أخرى: أي لا تؤخذ نفس أئمة بذنب نفس أخرى. قال الصاوي: إن قلت: كيف هذا مع قوله تعالى: ﴿وَلِيُحْمَلَ أَرْثَهُمْ وَأَنْقَالَهُمْ وَأَنْقَالًا مَعَ أَنْقَالِهِمْ﴾ (العنكبوت: ١٣)، وقوله ﷺ: "من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة". أجيب: بأن ما هنا محمول على من لم يتسبب فيه بوجه، وفي الآية الأخرى والحديث محمول على من تسبب فيه فعليه وزر المباشرة ووزر التسبب، ووزر الفاعل لا يفارقه. (حاشية الصاوي) وهو الذي جعلكم إله: يعني أهلك القرون الماضية، وأورثكم الأرض يا أمة محمد ﷺ فجعلكم خلافتهم فيها، وتخلفوهم فيها وتعمرونها بعدهم، والخلافت جمع خليفة كالوصائف جمع وصيفة، وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة؛ لأنه يخلفه. سريع العقاب: إن قلت: إن الله حلیم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه فكيف وصف بكونه سريع العقاب؟ أجيب: بأن كل آت قريب، أو المعنى سريع العقاب إذا جاء وقته. (حاشية الصاوي)

سورة الأعراف مكية إلا ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾ الشمان

أو الخمس آيات مائتان وخمس أو ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الْمَصِّ ۝ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَرَادِهِ بِذَلِكَ. هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ خُطَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرْجٌ ضِيقٌ مِنْهُ أَنْ تَبْلُغَهُ مَخَافَةً أَنْ تَكْذِبَ لِتُنْذِرَ مُتَعَلِّقٌ بِـ "أَنْزَلَ" أَيِ لِلْإِنْذَارِ بِهِ وَذَكَرْتُ تَذْكَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ بِهِ. قُلْ لَهُمْ: اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ أَيِ الْقُرْآنَ وَلَا تَتَّبِعُوا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ أَيِ اللَّهِ أَيِ غَيْرِهِ أَوْلِيَاءَ تَطِيعُونَهُمْ فِي مَعْصِيَتِهِ تَعَالَى قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ ۝ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ، تَتَعَطَّوْنَ،
 للأكثر التحية لأبي عامر

سورة الأعراف إلخ: سميت بذلك؛ لذكر أهل الأعراف فيها تسمية الشيء باسم جزئه. (حاشية الصاوي) الشمان: أي من قوله تعالى: "واسألهم عن القرية" إلى قوله تعالى: "وإذ نتقنا الجبل"، فإنها مدنية، وقيل: "الخمس آيات" مدنية، وقوله: "مائتان وخمس أو ست" أي عدد آياتها مائتان وخمس - وفي رواية ست - آيات. الله أعلم: قال ابن عباس ؓ: أنا الله أفصل، وعنه أيضا: أنا الله أعلم وأفضل. (التفسير الكبير) [وهذا قول الأخير نقله الإمام الزاهدي أيضا]. أي للإنذار: يشير إلى أنه في المعنى المصدر بتقدير "أن"، وجملة النهي معترضة بين العلة ومعلولها. (تفسير الكمالين)

وذكرى: في محل الرفع عطف على كتاب أي كتاب وذكرى، أي تذكرة فهي اسم مصدر، هذا قول الفراء، وفيه أقوال أخر تركناه. أولياء: أي من شياطين الجن والإنس، فيحملوكم على عبادة الأوثان والأهواء والبدع. (تفسير المدارك) قليلا ما تذكرون: أي تذكرنا قليلا أو زمانا قليلا تذكرون، فهو منصوب على المصدرية أو الظرفية. (حاشية الجمل) بالتاء والياء: أقول: قول الشارح بالتاء معناه تذكرون، وبالياء يعني يتذكرون، كما في "التفسير الكبير" بالتاء وتشديد الذال، هذا قراءة الباقرين، قال الواحدي ؓ: تذكرون أصله تتذكرون فأدغم تاء تفعل في الذال؛ لأن التاء مهموسة والذال مجهورة، والمجهور أزيد صوتا من المهموس، فحسن إدغام الأنقص في الأزيد، وقرأ ابن عامر: "قليلا ما يتذكرون" على صيغة الغيبة، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالتاء وتخفيف الذال، وأما قراءة حمزة والكسائي وحفص خفيفة الذال شديد الكاف، فقد حذفوا التاء التي أدغمها الأولون وذلك حسن؛ لاجتماع ثلاثة أحرف متقاربة، وأيضا قال في "البيضاوي": وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء، قال في حاشيته: أي التاء الثانية لا الأولى فإنها للمضارعة، ففي عبارة الشارح إجمال كما هو دأبه =

وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال، وفي قراءة بسكوها، و"ما" زائدة لتأكيد القلة. وَكَمْ خَبْرِيَّة مفعول مِّن قَرْيَةٍ أُرِيدَ أَهْلُهَا أَهْلَكْنَهَا أَرَدْنَا إِهْلَاكَهَا فَجَاءَهَا بِأُسْنَا عَذَابُنَا بَيِّنًا لَّيْلًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿١٠٠﴾ نائمون بالظهير، و"القيولة": استراحة نصف النهار ^{حَال مَعْطُوفٌ عَلَى "بَيِّنَاتٍ"} ^{نصف النهار} وإن لم يكن معها نوم، أي مرّة جاءها ليلاً، ومرّة نهاراً. فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ قَوْلَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٠١﴾ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ أَيِ الْأُمَمِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرِّسْلِ وَعَمَلِهِمْ فِيمَا بَلَّغَهُمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٢﴾ عَنْ الْإِبْلَاجِ. فَلَنَقْصُصَنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ لَّنُخْبِرَنَّهُمْ عَنْ عِلْمٍ بَمَا فَعَلُوهُ وَمَا كُنَّا غَافِينَ ﴿١٠٣﴾ عَنْ إِبْلَاجِ الرِّسْلِ وَالْأُمَمِ الْخَالِيَةِ فِيمَا عَمَلُوا. وَالْوَزْنُ لِلْأَعْمَالِ أَوْ لَصَحَافِهَا بِمِيزَانٍ لَهُ لِسَانٌ ...

= لا كما فهمه صاحب "الجمل"، نعم قول الشارح: "وفي قراءة بسكوها" ليس له سند قوي، فالحاصل: أن القراءات المشهورة هنا ثلاث: "تذكرون" بالتاء وتشديد الذال، و"يتذكرون" بالياء، و"تذكرون" بالتاء وتخفيف الذال. وما زائدة: أي لا مصدرية، لأن ما بعدها لا يعمل فيما قبلها، والمعنى تذكرون زماناً قليلاً. (تفسير الكمالين) أريد أهلها: يعني أن المضاف محذوف، ومن جعلها مبتدأ قدر المضاف قبل الضمير في "أهلكتنا"؛ لأن الحاجة تقع هناك، وقدره الزمخشري قبل الضمير في "جاءها" وقال: إنما يقدر المضاف للحاجة ولا حاجة ههنا؛ فإن القرية يهلك لما يهلك الأهل، وإنما قدرناها في "جاءها" بقوله: "أو هم قائلون". (تفسير الكمالين) فجاءها بأسنا: لقائل أن يقول: قوله: "كم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا" يقتضي أن يكون الإهلاك مقدماً على مجيء البأس وليس الأمر كذلك؛ فإن مجيء البأس مقدم على الإهلاك؟ والعلماء أجابوا عن هذا السؤال من وجوه: الأول: المراد بقوله: "أهلكنا" أي حكمنا بهلاكها فجاءها بأسنا، وثانيها: أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا، فإن قيل: "الفاء" في قوله: "فجاءها بأسنا" للتعقيب وهو يوجب المغايرة فنقول: "الفاء" قد يجيء بمعنى التفسير؛ لأن الإهلاك قد يكون بالموت المعتاد، وقد يكون بتسليط البأس، فكان ذكر البأس تفسيراً لذلك الإهلاك. (التفسير الكبير) ليلاً: فسر البيات بالليل على أن المراد به وقته فيكون ظرفاً، وقيل: "بائتين" فهو مصدر وقع حالا. (تفسير الكمالين) فلنسألن إلخ: ليس سؤال كنيم از بنغيران كه چه وحى رسانيد وامتان را سوال كنيم كه چه جواب داويد بنغيران را. (تفسير الزاهدي) وفي "الكبير": "الذين أرسل عليهم"، هم الأمة و"المرسلون" هم الرسل.

للأعمال أو لصحائفها: قال في "الكبير": إن أعمال المؤمن تتصور بصورة حسنة، وأعمال الكافر بصورة قبيحة، فتوزن تلك الصورة كما ذكره ابن عباس رضي الله عنه، وقول الثاني: أن الوزن يعود إلى الصحف التي تكون فيها =

وكفتان كما ورد في حديث، كائنٌ يَوْمَئِذٍ أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة
 الْحَقُّ الْعَدْلُ: صفة "الوزن" فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ بِالْحَسَنَاتِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾
 الفائزون. وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ بِالسَّيِّئَاتِ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِتَصْيِيرِهَا إِلَى
 النارِ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ يَجْحَدُونَ.

= أعمال العباد مكتوبة، وسئل رسول الله ﷺ عما يوزن يوم القيامة؟ فقال: الصحف، وهذا القول مذهب عامة
 المفسرين، وعبارة "شرح الفقه الأكبر" أيضا يؤيده، وهي: ووزن الأعمال أي المجسمة أو صحفها المرسمة يوم
 القيامة حق. (ملخصا) والأظهر إثبات موازين يوم القيامة على ميزان واحد، والدليل عليه: ﴿وَنُضِعُ الْمَوَازِينَ
 الْقِسْطَ لَيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (الأنبياء: ٤٧) وفي هذه الآية: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ (الأعراف: ٨) وعلى هذا فلا يبعد أن
 يكون لأفعال القلوب ميزان، ولأفعال الجوارح ميزان، ولما يتعلق بالقول ميزان آخر.

وقال الزجاج: إن العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد فيقولون: خرج فلان على مكة إلى البغال. والثاني:
 أن "الموازين" ههنا جمع موزون لا جمع ميزان، وأراد بالموازين الأعمال الموزونة، وقال ملا علي القاري في
 "شرح الفقه الأكبر": ثم ذكر "الموازين" بلفظ الجمع والحال أن الميزان واحد؛ نظراً إلى كثرة الخلق على سبيل
 مقابلة الجمع بالجمع، أو لأجل كبر ذلك الميزان عبر عنه بلفظ الجمع في ميدان البيان، أو جمع موزون ولا شك
 في جمعه. ورده الإمام فخر الدين الرازي، وحاصله أن هذه الوجوه توجب العدول عن ظاهر اللفظ، وذلك إنما
 يصار إليه عند تعذر حمل الكلام على ظاهره ولا مانع ههنا منه، فوجب إجراء اللفظ على حقيقة، هذا ما
 حققه العلماء، والله أعلم بالصواب.

في حديث: أخرجه اللالكائي في "كتاب السنة" عن سلمان: يوضع الميزان له لسان وكفتان لو وضع في أحدهما
 السماوات والأرض ومن فيهن لوسعه. (تفسير الكمالين) كائن: يشير إلى أن الظرف خبر المبتدأ. (تفسير الكمالين)
 يومئذ: والأصل "يوم إذ" يسأل الله الأمم ورسولهم، فحذفت الجملة وعوض عنها التنوين. (تفسير الكمالين)
 صفة الوزن: أي "الوزن" مبتدأ و"يومئذ" خبره و"الحق" صفة "الموزون" أي والوزن الحق، أي العدل يوم يسأل الله
 الأمم والرسول، ويجوز أيضا أن يكون الوزن مبتدأ و"يومئذ" ظرف له و"الحق" خبر المبتدأ. (ملخص الكبير)

موازينه: حسناته أو ما توزن به حسناته، وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات أو تعدد الوزن فهو جمع موزون أو
 ميزان. (تفسير البيضاوي) ومن خفت إلخ: هم الكفار؛ فإنه لا إيمان لهم؛ ليعتبر معه عمل، فلا يكون في ميزانهم
 خير فتخف موازينهم. (تفسير المدارك) الذين خسروا: أي بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما
 عرّضها للعذاب. (تفسير البيضاوي)

وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ يَا بَنِي آدَمَ! فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً ۖ بِالْيَأْسِ، أَسْبَاباً تَعِيشُونَ بِهَا، "جمع معيشة" قَلِيلًا مَا لَتَأْكِيدُ الْقَلَّةُ تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَيُّ أَبَاكُمْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ أَيُّ صُورْنَاهُ وَأَنْتُمْ فِي ظَهْرِهِ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ سَجُودَ تَحِيَّةٍ بِالْإِخْنَاءِ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَا الْجَنِّ كَانَ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ تَعَالَى مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا زَائِدَةً تَسْجُدَ إِذْ حِينَ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ

ولقد مكناكم: لما أمر الله تعالى أهل مكة باتباع ما أنزل إليهم ونهاهم عن اتباع غيره وبين لهم وخامة عاقبتهم بالإهلاك في الدنيا والعذاب المخلد في الآخرة ذكرهم ما أفاض عليهم من فنون النعم الموجبة للشكر ترغيباً في امتثال الأمر والنهي. والتمكين بمعنى التمليك، وقيل: معناه: جعلنا لكم فيها مكاناً وقراراً وأقدرناكم على التصرف فيها. (حاشية الجمل) معايش: جمع معيشة، وعن نافع: أنه همزة؛ تشبيهاً بما الباء فيه زائدة كصحائف. (تفسير البيضاوي)

لتأكيد القلة: أي زائدة لتأكيد القلة، والمعنى أن الشاكر قليل، قال تعالى: "وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ". (حاشية الصاوي) ثم صورناكم: أي خلقنا أباكم آدم طيناً غير مصور ثم صورناه، أو نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره، أو ابتدأنا خلقكم ثم تصوركم بأن خلقنا آدم ثم صورناه. (تفسير البيضاوي) بالانحناء: أشار بذلك إلى أن المراد السجود اللغوي وهو الانحناء كسجود إخوة يوسف عليه السلام وأبويه له، وقد كان تحية للملوك في الأمم السابقة، وعليه فلا إشكال، وقال بعضهم: إن السجود شرعي بوضع الجبهة على الأرض لله، وآدم قبله كالكعبة، ويحتمل أن السجود على ظاهره لآدم، وقولهم: إن السجود لغير الله كفر محله إن كان من هوى النفس لا بأمر الله، فنظير ذلك تعظيمنا مشاعر الحج. (حاشية الصاوي)

لا زائدة: بدليل "ما منعك أن تسجد" مؤكدة بمعنى الفعل الذي دخلت عليه، ومنبهة على أن الموبخ عليه ترك السجود. (تفسير الكمالين) وقيل: الممنوع عن الشيء مضطر إلى خلافه، فكأنه قيل: ما اضطررك إلى أن لا تسجد؟ (تفسير الكمالين) زائدة: أي لتأكيد معنى النفي في "منعك". (حاشية الجمل) وقال الإمام فخر الدين الرازي: إن كلمة "لا" ههنا مفيدة وليست لغوا وهذا هو الصحيح، فيكون معناه ما منعك عن ترك السجود؟ إذ أمرتك: فيه دليل على أن الأمر للوجوب على الفور. (تفسير المدارك وتفسير البيضاوي)

قال أنا خير إلخ: جواب من حيث المعنى، استأنف به استبعاداً لأن يكون مثله مأموراً بالسجود لمثله كأنه قال: المانع أي خير منه، ولا يحسن للفاضل أن يسجد للمفضول، فكيف يحسن أن يؤمر به! فهو الذي سن التكبر، وقال بالحسن والقبح العقليين أولاً. (تفسير الكمالين)

خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٦﴾ قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا أَيَّ مِنَ الْجَنَّةِ، وَقِيلَ: مَنْ
السَّمَوَاتِ فَمَا يَكُونُ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ مِنْهَا إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٧﴾
الذَّلِيلِينَ. قَالَ أَنْظِرْنِي أَخَّرَنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٨﴾ أَيُّ النَّاسِ. قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٩﴾
وَفِي آيَةٍ أُخْرَى ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ أَيُّ وَقْتِ النَّفْخَةِ الْأُولَى. قَالَ فِيمَا
أَغْوَيْتَنِي أَيُّ بِإِغْوَائِكَ لِي، ^{يعني أن "ما" مصدرية} ^(الحجر: ٣٨) ^{والباء للقسمة} ^{وإليه جوابه} ^{لأَقْعُدَنَّ هُمْ أَي لِبَنِي آدَمَ صِرَاطَكَ}
الْمُسْتَقِيمَ ﴿٢٠﴾ أَيُّ عَلَى الطَّرِيقِ الْمَوْصِلِ إِلَيْكَ. ثُمَّ لَا تَتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ
الجزء الغالب. (تفسير البيضاوي)

خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ: وقد غلط في ذلك بأن رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار
الفاعل كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ (ص: ٧٥) أي بغير واسطة وباعتبار
الصورة كما نبه عليه بقوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (الحجر: ٢٩) وباعتبار الغاية وهو
ملاكه، ولذلك أمر الملائكة بالسجود له لما بين لهم أنه أعلم منهم، وأن له خواص ليست لغيره. والآية دليل
الكون والفساد وأن الشياطين أجسام كائنة، ولعل إضافة خلق الإنسان إلى الطين والشيطان إلى النار باعتبار
الجزء الغالب. (تفسير البيضاوي)

وخلته من طين: وهو ظلمي وقد أخطأ الخيـث بل الطين أفضل لرزاقته ووقاره، ومنه الحلم والحياء والصبر وذلك
دعاه إلى التوبة والاستغفار، وفي النار الطيش والحدة والترفع وذلك دعاه إلى الاستكبار. (مختصر من مدارك التنزيل)
من السموات: لأنه كان فيها، وقيل: من منزلتك. (تفسير الكمالين) أن تتكبر: أي وتعصي فإنها مكان الخاشع المطيع،
وفيه تنبيه على أن التكبر لا يليق بأهل الجنة، وأنه تعالى إنما طرده وأهبطه لتكبره لا لجرد عصيانه. (تفسير البيضاوي)
الذليلين: أي ممن أهانه الله تعالى لتكبره، قال ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ}: "من تواضع لله تعالى رفعه الله تعالى ومن تكبر وضعه الله
تعالى". (تفسير البيضاوي) أنظرنني: أي فلا تمتني ولا تعذبني إلى يوم القيامة. (تفسير الكمالين)

والباء للقسمة: لأن الإغواء صفة الله وفعله فيفسر به، وقيل: الباء للسببية متعلق بـ "أقسم" المقدر أي أقسم بالله
بسبب إغوائك لي. (تفسير الكمالين) لأَقْعُدَنَّ هُمْ: أي بعد أن أمهلني لأجتهد في إغوائهم بأي طريق يمكنني
بسبب إغوائك إياي بواسطتهم تسمية، أو حملا على الغي، أو تكليفا بما غويت لأجله، و"الباء" متعلقة بفعل
القسم المحذوف "لأَقْعُدَنَّ" فإن اللام تصد عنه، وقيل: "الباء" للقسمة. (تفسير البيضاوي)

من بين أيديهم إلخ: أي من الجهات التي يعتاد الهجوم هي الجهات الأربع، ولذلك لم يذكر الفوق والتحت، أما
الفوق فلكونه لم يمكن له أن يحول بين العبد ورحمة ربه كما قال ابن عباس ^{رضي الله عنهما}، وأما التحت فلكبره لا يرضى
أن يأتي من ذلك، ويكثر إتيانه من أمام وخلف، ويضعف في اليمين واليسار لحفظ الملائكة، وذكر بعضهم =

وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ^ط أَي من كل جهة فأمنعهم عن سلوكه. قال ابن عباس عليهما السلام: ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم؛ لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ مؤمنين. قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْءُومًا بِالْهَمْزَةِ مَعِيًّا أَوْ مَمْقُوتًا مَذْهُورًا^ط مُبْعَدًا عن الرحمة لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ من الناس، و"اللام" للابتداء موطئة للقسم، وهو لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ أي منك بذريتك ومن الناس، وفيه تغليب الحاضر على الغائب، وفي الجملة معنى جزاء "من" الشرطية أي من تبعك أعذبه. وَ قَالَ يَتَّادِمُ^ط آسَكُنْ أَنْتَ تَأْكِيد للضمير في "اسكن" ليعطف عليه وَزَوْجُكَ حَوَّاءَ بِالْمَدِّ أَلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ بِالْأَكْلِ مِنْهَا وَهِيَ الْحِنْطَةُ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾

= حكمة أخرى لعدم مجيئه من تحته؛ لكون الآتي من تحت إنما يريد الإزعاج وهو يريد التأليف للغواية، والأول أقرب، وإنما عدي الفعل في الأولين بـ"من" الابتدائية؛ لأن شأن التوجه منهما بخلاف الآخرين، فالآتي منهما كالمنحرف لليسار. (حاشية الصاوي)

واللام للابتداء: أي داخلة على المبتدأ وهو "من" الشرطية مبتدأ، وقوله: "أو موطئة للقسم" أي دالة على قسم مقدر بجنبها، والتقدير: والله لمن تبعك إلخ، وقول الشارح: "موطئة للقسم" وهو "لأملأن" مخالف لقول الجمهور؛ إذ القسم ليس هو هذا بل هو مقدر، وهذا جوابه كما نصه. (الكبير وأبو السعود وغيره) تغليب الحاضر: وهو إبليس على الغائب وهو الناس، ومعنى منكم: منك ومنهم. وفي الجملة: وهي "لأملأن إلخ" ولأملأن جواب القسم المحذوف. [أي "لأملأن" جواب القسم المحذوف، وفي الجملة "لأملأن" وما في خبره معنى جزاء "من" الشرطية المذكور في الآية].

من حيث شئتما: أي في أي مكان، وفي الكلام حذف بعد "من"، والأصل: فكلما من ثمارها من حيث شئتما، وترك "رغدا" من هنا اكتفاء بذكره في "البقرة"، وأتى بـ"الفاء" هنا وفي البقرة بـ"الواو" تفننا، وإشارة إلى أن كلا من الحرفين بمعنى الآخر، ووجه الخطاب أولا لآدم وثانيا لهما وحكمة ذلك: أن الحواء في السكنى تابعة لآدم، فوجه الخطاب في السكنى لآدم، وأما في الأكل من حيث شاء أو النهي عن قربان الشجرة فقد اشتركا فيه، فلذا وجه الخطاب لهما معا. (حاشية الصاوي)

فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ إِبْلِيسَ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ ^{بِزَنَةِ مَاضٍ بِمَجْهُولِ السُّتْرِ} "فُوعِلَ" مِنَ الْمَوَارَةِ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاءٍ تَهُمَا وَقَالَ مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا كَرَاهَةً أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ وَقَرَأَ بِكُسْرِ اللَّامِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ أَيِ وَذَلِكَ لَازِمٌ عَنِ الْأَكْلِ مِنْهَا كَمَا فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿هَلْ أَذُكَّ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ وَقَاسَمَهُمَا أَيِ أَقْسَمَ لَهُمَا بِاللَّهِ إِنِّي لَكُمْ لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فِي ذَلِكَ. فَذَلَّلَهُمَا حَطَّاهُمَا عَنْ مَنَزَلَتِهِمَا بِغُرُورٍ مِنْهُ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ أَيِ أَكَلَا مِنْهَا بَدَتْ لَهُمَا سَوَاءُهُمَا أَيِ ظَهَرَ لِكُلِّ مِنْهُمَا قُبْلُهُ وَقُبْلُ الْآخَرِ وَذُبْرُهُ، وَسَمِيَ كُلُّ مِنْهُمَا "سَوَاءً"؛ لِأَنَّهُ انْكَشَفَ لَهُمَا سَوَاءُ صَاحِبِهِ وَطَفِيقَا تَخْصِيفَانِ

فوسوس لهما الشيطان: الوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب الإنسان، يقال: وسوس إذا تكلم كلاما خفيا مكررا، فإن قلت: كيف وسوس لهما، وآدم وحواء عليهما السلام في الجنة، وإبليس قد أخرج منها؟ قلت: أجيب عنه بوجه، منها: أنه كان يوسوس في الأرض فتصل وسوسته إلى السماء ثم إلى الجنة بالقوة القوية التي جعلها الله له، وأما ما قيل من أنه دخل في جوف الحية فقصة مشهورة ركيكة، ومنها: أنهما ربما قربا من باب الجنة وكان هو واقفا من خارج الجنة على بابها فقرب أحدهما منه فوسوس له. (حاشية الجمل)

ما ووري: أي ما غطي وستر. (تفسير أبي السعود) أي أقسم لهما إلخ: يريد أن فاعل ههنا بمعنى أفعل كباعدته وأبعدته، وذلك أن الحلف إنما كان من إبليس، قيل: أخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة؛ لأنه اجتهد فيها اجتهد المقاسم. (تفسير الكمالين) حطهما عن منزلتهما: التدلية والإدلاء إرسال الشيء من الأعلى إلى الأسفل. (تفسير أبي السعود) وفي "الكبير": لهذه الكلمة أصلين، أحدهما: أصل الرجل العطشان يدي رجله في البئر؛ ليأخذ الماء فلا يجد فيها ماء، فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه، فيقال: دلأه إذا أطمعه. الثاني: "فدلاهما بغرور" أي أجرأهما إبليس على أكل الشجرة بغرور، والأصل فيه دللتهما من الدال، والدالة وهي الجرأة. إذا عرفت هذا فنقول قال ابن عباس رضي الله عنه: "فدلاهما بغرور" أي غرهما باليمين، وكان آدم يظن أن أحدا لا يخلف بالله كاذبا.

وقال "الخطيب" في تفسيره: أي خدعهما، يقال: ما زال يدل لفلان بالغرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول الباطل، وقيل: حطهما من منزلة الطاعة إلى حالة المعصية. وقال في "الجمل" على قوله: "حطهما عن منزلتهما": ينبغي أن يكون المراد المنزلة الحسية وإن كانت عبارته ظاهرة في المعنوية، وذلك لأن آدم لم تنقص رتبته بما وقع له بل زادت، غاية الأمر أنه دلي وأنزل من العلو وهو الجنة إلى السفلى وهو الأرض، تأمل. يخصفان: يلصقان كما يخصف النعل طاقة فوق طاقة.

أَخْذًا يَلْزِقَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْخِجَّةِ ^ط لَيْسْتَرَا بِهِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾ بَيْنَ الْعَدَاوَةِ؟ اسْتَفْهَام تَقْرِير. قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا بِمَعْصِيَتِنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ أَهْبِطُوا أَيَّ آدَمَ وَحَوَاءَ بِمَا اشْتَمَلْتُمَا عَلَيْهِ مِنْ ذُرِّيَّتِكُمَا بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ الذَّرِيَّةُ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ مِنْ ظَلَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَلَكُمُ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ مَكَانَ اسْتِقْرَارٍ وَمَتَّعَ تَمَتَّعَ إِلَى حِينٍ ﴿٢٤﴾ تَنْقِضِي فِيهِ آجَالَكُمْ. قَالَ فِيهَا أَيُّ الْأَرْضِ تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ بِالْبَعْثِ، بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ. يَبْنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا لَعَلِي وَحِزَّةً لِّلْبَاقِينَ

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا الْخِجَّةَ بِمَعْصِيَتِنَا، هَذَا خَيْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَوَاءَ، وَاعْتَرَفَهُمَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا بِالذَّنْبِ، وَالنَّدَمَ عَلَى ذَلِكَ، وَالْمَعْنَى قَالَا: رَبَّنَا إِنَّا فَعَلْنَا بِأَنْفُسِنَا مِنَ الْإِسَاءَةِ إِلَيْهَا بِمُخَالَفَةِ أَمْرِكَ وَطَاعَةِ عَدُوِّنَا وَعَدُوِّكَ مَا لَمْ يَكُنْ لَنَا أَنْ نَطِيعَهُ فِيهِ مِنْ أَكْلِ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَيْتُنَا عَنْ الْأَكْلِ مِنْهَا. وَقَوْلُهُ: "بِمَعْصِيَتِنَا" هُوَ إِمَّا مَا خُوِذَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ﴾ (طه: ١٢١) أَيْ قَبْلَ النَّبُوَّةِ، وَإِمَّا لِلْاعْتِرَافِ بِكَوْنِهِ ظَالِمًا، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوِيَ فِي الْأَثَرِ: "حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سِيَّئَاتُ الْمُقْرِينَ" أَوْ لِأَنَّ الْقَصْدَ بِذَلِكَ هَضْمُ النَّفْسِ وَالنَّهْجَ عَلَى الطَّاعَةِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَبْلَغِ. وَحِكْمَةُ الْأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ مَا تَرْتَبُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ وَجُودِ الْخَلْقِ وَعِمَارَةِ الدُّنْيَا، فَانْسَاهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ لِأَجْلِ حَصُولِ تِلْكَ الْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ، فَمَنْ نَسِبَ التَّعَمُّدَ وَالتَّجَرُّؤَ لِآدَمَ فَقَدْ كَفَرَ، كَمَا أَنَّ مَنْ نَفَى عَنْهُ اسْمَ الْعَصِيَانِ فَقَدْ كَفَرَ لِمَصَادِفَةِ آيَةٍ، فَالْمُخْلَصُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنْ مَعْصِيَتُهُ لَيْسَتْ كَالْمَعْصِيَةِ. (حَاشِيَةُ الصَّوَائِدِ وَالْجَمَلِ)

أَهْبِطُوا: أَيُّ إِلَى الْأَرْضِ. وَقَوْلُهُ: "أَيُّ آدَمَ" "أَيُّ" نَدَائِيَّةٌ لَا تَفْسِيرِيَّةٌ، فَهَبْطَ آدَمَ بِـ"سَرَنْدِيبَ" جَبَلٍ بِالْهِنْدِ وَحَوَاءَ بِجَدَّةٍ، وَقِيلَ: بِعَرَفَةَ، وَقِيلَ: بِالْمَزْدَلِفَةِ، وَإِبْلِيسَ بِالْأَبْلَةِ بِضَمِّ الهمزة والموحدة وتشديد اللام جَبَلٍ بِقَرَبِ بَصْرَةَ، وَقِيلَ: بِقَرَبِ جَدَّةٍ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) مَكَانَ اسْتِقْرَارٍ: أَيُّ وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ الْإِنْسَانُ، وَالْمَكَانُ الَّذِي يَدْفَنُ فِيهِ. (حَاشِيَةُ الصَّوَائِدِ) إِلَى حِينٍ: أَيُّ إِلَى انْقِضَاءِ آجَالِكُمْ، وَعَنْ ثَابِتِ الْبَنَانِيِّ لَمَّا أَهْبَطَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَأَحَاطَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ، فَجَعَلَتْ حَوَاءَ تَدُورُ حَوْلَهُمْ، فَقَالَ لَهَا: خَلِي مَلَائِكَةً رَبِّي، فَإِنَّمَا أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي فَيْكَ، فَلَمَّا تَوَفَّى غَسَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِمَاءٍ وَسَدَرٍ وَتَرَاءَ وَحَنَطَتْهُ وَكَفَّنَتْهُ فِي وَتَرٍ مِنَ الثِّيَابِ، وَحَفَرُوا لَهُ قَبْرًا وَدَفَنُوهُ بِسَرَنْدِيبَ بِأَرْضِ الْهِنْدِ، وَقَالُوا لِبَنِيهِ: هَذِهِ سَتَكُمُ بَعْدَهُ. (مَدَارِكُ التَّنْزِيلِ)

يَا بَنِي آدَمَ: لَمَّا قَدَّمَ قِصَّةَ آدَمَ وَحَوَاءَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ وَمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمَا وَفَتَنَةَ الشَّيْطَانِ لهُمَا، خَاطَبَ أَوْلَادَهُ عَمُومًا بِتَذْكِيرِ نَعْمَةِ عَلَيْهِمْ، وَحَذَرَهُمْ مِنْ اتِّبَاعِ الشَّيْطَانِ؛ لِأَنَّهُ عَدُوٌّ لَأَيُّهُمْ، وَالْعَدَاوَةُ لِلْآبَاءِ مُتَّصِلَةٌ لِلْأَبْنَاءِ. (حَاشِيَةُ الصَّوَائِدِ)

أَي خَلَقْنَاهُ لَكُمْ يُؤَرِّى يَسْتَرِ سَوَاءَ تَكْمُمْ وَرِشًا^ط وَهُوَ مَا يَتَحْمِلُ بِهِ مِنَ الثِّيَابِ وَلِبَاسٌ
 التَّقْوَى الْعَمَلُ الصَّالِحُ أَوْ السَّمْتُ الْحَسَنُ، بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى "لِبَاسًا" وَالرَّفْعُ مَبْتَدَأُ
 خَبَرُهُ جُمْلَةٌ ذَالِكُ خَيْرٌ ذَالِكُ مِنْ ءَايَتِ اللَّهِ دَلَالٌ قَدْرَتُهُ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ فَيُؤْمِنُونَ، فِيهِ
 التَّفَاتُ عَنِ الْخَطَابِ. يَنْبَنَى ءَادَمَ لَا يَفْتَنَنَّكُمْ لَا يَضِلَّكُمْ الشَّيْطَانُ أَي لَا تَتَّبِعُوهُ فَتَفْتَنُوا
 كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ بِفِتْنَتِهِ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ حَالٌ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاءَهُمَا إِنَّهُ أَي
 الشَّيْطَانُ يَرَانَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ جُنُودُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ^ط لِلطَّافَةِ أَجْسَادُهُمْ أَوْ عَدَمُ أَلْوَانِهِمْ إِنَّا
 جَعَلْنَا الشَّيْطَانِ أَوْلِيَاءَ أَعْوَانًا وَقُرْنَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً كَالشِّرْكَ
الجن والشياطين وهو منهم كما نقل عن عطاء كما نقل عن ابن عباس

وريشا: الريش بالكسر للطيور واللباس الفاخر، من "القاموس". وفي "الكبير": الريش لباس الزينة، استعير من ريش
 الطير كأنه لباسه وزينته. ولباس التقوى: أي الناشئ عنها أو الناشئة عنه، والإضافة قرينة من كونها بيانية، وقوله:
 "العمل الصالح" أي الذي يقيكم العذاب أو هو الصوف والثياب الخشنة أي لبس المتواضع المتقشف ما ذكر.
 (حاشية الجمل) السمت الحسن: السمت الطريق وهيئة أهل الخير. (القاموس)

عطفًا على لباسا: والعامل فيه "أنزلنا"، وعلى هذا التقدير فقوله: "ذاك" مبتدأ وقوله: "خير" خبره، قرأه بالنصب
 نافع وابن عامر والكسائي، والباقون بالرفع، وعلى هذا التقدير فقوله: "ولباس التقوى" مبتدأ، وقوله: "ذلك" صفة
 أو بدل أو عطف بيان، وقوله: "خير خبر لقوله: "لباس التقوى"، ومعنى قولنا: "صفة" أن قوله: "ذلك" أشير به إلى
 اللباس كأنه قيل: ولباس التقوى المشار إليه خير. (التفسير الكبير) مبتدأ إلخ: وقيل: هو خير محذوف أي هو لباس
 التقوى أي ستر العورة لباس المتقين، ثم قال: ذلك خير، وعلى هذا فلباس التقوى على حقيقته. (تفسير الكمالين)

فيه التفات: أي وكان مقتضى الظاهر لعلكم تذكرون، ونكتته دفع الثقل في الكلام. (حاشية الصاوي)
 ينزع حال: أي حال من "أبويكم" أو من فاعل "أخرج"، وصيغة المضارع لاستحضار الصورة التي وقعت فيما
 مضى. (تفسير أبي السعود) من حيث لا ترونهم: أي إذا كانوا على صورهم الأصلية، أما إذا تصوروا في غيرها
 فنراهم كما وقع كثيرا، و"من" ابتدائية، أي رؤية مبتدأة من مكان لا ترونهم فيه. وفي الآية دليل على عدم
 رؤيتهم في الجملة لا الامتناع. (حاشية الجمل وغيره)

كالشرك: أشار به إلى أن المراد بالفاحشة عمومها، وإن كان السبب في نزول الآية هو طوافهم بالبيت عراة،
 وقوله: "طوافهم" أي العرب فكانوا يطوفون عراة رجالهم بالنهار ونساؤهم بالليل. فكان أحدهم إذا قدم حاجا
 أو معتمرا يقول: لا ينبغي أن أطوف في ثوب قد عصيت ربي فيه، فيقول من يعبرني إزارا؟ فإن وجد، وإلا طاف
 عريانا، وإذا طاف في ثياب نفسه ألقاها إذا قضى طوافه وحرماها على نفسه. (حاشية الجمل)

وطوافهم بالبيت عراة قائلين: لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها، فنهوا عنها قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا فَاغْتَدِينَا بِهِمْ وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا أَيْضاً قُلْ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ أنه قاله؟ استفهام إنكار. قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ العدل وَأَقِيمُوا مَعُطُوفٍ عَلَى مَعْنَى "بالقسط" أي قال: أقسطوا وأقيموا، أو قبله فاقبلوا مقدراً وَجُوهَكُمْ لِلَّهِ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ أي أخلصوا له سجدكم وَأَدْعُوهُ عِبَادُوهُ، مَخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ من الشرك كَمَا بَدَأَكُمْ خَلَقَكُمْ ولم تكونوا شيئاً تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ أي يعيدكم أحياء يوم القيامة.

أقيموا إلخ: معناها أي اقصدوا عبادته مستقيمين إليها غير عادلين إلى غيرها في كل وقت سجود أو في كل مكان سجود. (تفسير الكشف ومدارك التنزيل) معطوف إلخ: غرضه بهذا دفع إيراد صرح به غيره، وحاصله: أن "أمر" إخبار و"أقيموا" إنشاء وهو لا يعطف على الخير؟ وحاصل الجواب: أنه عطف إنشاء على إنشاء، لكن الإنشاء المعطوف عليه إما أن يؤخذ من معنى الكلام وإما أن يقدر. (حاشية الجمل) وفي "الكبير" و"الخطيب": جوابه التقدير: قل أمر ربي بالقسط، وقل أقيموا وجوهكم، فصار عطف الإنشاء على الإنشاء. على معنى بالقسط: أي مع ضمنية معنى أمر، فإن قوله: "أي قال" بيان لمعنى "أمر"، وقوله: "اقسطوا" بيان لمعنى "بالقسط"، وقوله: "أو قبله إلخ" التقدير: أو معطوف على "فاقبلوا" حال كونه مقدراً قبله أي قبل "وأقيموا"، فـ"أو" في قوله: "أو قبله" داخل على "فاقبلوا" وقوله: "ومقدراً" حال منه، وقوله: "قبله" معمول المقدر، تأمل. (حاشية الجمل) كما بدأكم: الكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف تقديره: تعودون عوداً مثل ما بدأكم، وقوله: "فريقاً هدى" مستأنف أو حال من فاعل "بدأ" وهو الله، و"فريقاً" الأول معمول لـ"هدى" بعده، و"فريقاً" الثاني معمول لـ"مقدر" من قبيل الاشتغال موافق في المعنى على حد "زيداً مررت به" أي وأضل فريقاً حق عليهم. وفي "أبي السعود": وانتصابه بفعل مضمّر يفسره ما بعده أي وحذل فريقاً.

كما بدأكم تعودون إلخ: إما مستأنف لبيان بطلان اعتقادهم في إنكار البعث، فبين بطلانه بأن شبه البعث بما هو معروف عندهم وهو المبدأ، أي إن الذي قدر على ابتدائكم ولم تكونوا شيئاً يقدر على إعادتكم كذلك. وفي "السمين": قوله: "كما بدأكم" الكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف، تقديره: تعودون عوداً مثل ما بدأكم، والأول أليق بلفظ الآية الكريمة. (حاشية الجمل) يعيدكم أحياء: فيجازيكم على أعمالكم، وإنما شبه الإعادة بالابتداء تقريراً لإمكانها والقدرة عليها، وقيل: كما بدأكم من التراب تعودون إليه، وقيل: كما بدأكم حفاة عراة غرلاً تعودون، وقيل: كما بدأكم مؤمناً وكافراً يعيدكم. (تفسير البيضاوي)

فَرِيقًا مِنْكُمْ هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ۚ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 أَيَّ غَيْرِهِ وَتَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ يَبْنِيٰٓءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ مَا يَسْتُرْ عَوْرَتَكُمْ
 عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ عِنْدَ الصَّلَاةِ وَالطَّوَافِ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا مَا شِئْتُمْ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا
 يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٥٤﴾ قُلْ إِنكَارًا عَلَيْهِمْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ مِنَ اللِّبَاسِ
 وَالطَّيِّبَاتِ الْمُسْتَلْذَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالْإِسْتِحْقَاقِ
 وَإِنْ شَارَكُوهَا فِيهَا غَيْرُهُمْ خَالِصَةٌ خَاصَةٌ بِهِمْ،
 لا يشاركهم فيه أحد

خذوا زينتكم إلخ: هذه الآية التي استدلت بها على وجوب ستر العورة في الصلاة، وذلك لأن المراد من الزينة الثياب
 الموارى للعورة. قال في "الكبير": المراد من الزينة لبس الثياب، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾
 (النور: ٣١) يعني الثياب، وأيضاً قد أجمع المفسرون على أن المراد بالزينة ههنا لبس الثوب الذي يستر العورة. وفي
 "الزاهدي": المراد من المسجد ههنا الصلاة، وهذا المعنى مختار صاحب الهداية أيضاً، وهذا على تقدير المسجد
 بمعنى غير العلم، وإن كان بمعنى العلم يقدر قوله: "لصلاة" أو "طواف" كما قال في "البيضاوي": عند كل مسجد
 لطواف أو صلاة، وإنما قال: "لطواف" لأنهم كانوا يطوفون عراة فنهأهم الله تعالى عنه.

واختلف في أن هذا الخطاب عام لكل بني آدم كما هو مذهب البعض، أو خاص للمسلمين كما هو الأكثر على ما
 نص به في "الحسيني". والظاهر: أن ستر العورة وإن كان فرضاً على الكل ويدل عليه تعميم قوله تعالى: "يا بني
 آدم" لكن الأخير هو المراد بالآية، وبه يشهد سلامة الفطرة؛ لأن الكلام في الستر للصلاة دون مجرد الستر وإن
 أمكن تصحيح قول البعض بإثبات الإيمان اقتضاء أي آمنوا ثم استروا عورتكم للصلاة. (التفسيرات الأحمدية)

عند الصلاة والطواف: يعني أن لفظه عام وإن كان نزوله في الطواف يفيد ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن
 عباس رضي الله عنه أمر بالستر عند الطواف، واستشكل افتراض ستر العورة في الصلاة مع وجوبه في الطواف؟ وأجيب
 بأن الافتراض ثابت بدليل الإجماع. (تفسير الكمالين) أخرج لعباده: أي التي خلقها لهم من النبات كالقطن
 والكتان، ومن الحيوان كالحرير والصوف، ومن المعادن كالدرع، وكلها جائزة للرجال والنساء ما عدا الحرير
 الخالص؛ للرجال فإنه يحرم عليهم إجماعاً، وأما ما اختلط بالحرير وغيره ففيه خلاف بين العلماء بالكراهة والحرمة
 والجواز، والمعتمد عدم الحرمة. (حاشية الصاوي)

للذين آمنوا: أي غير خالصة لهم؛ لأن المشركين شركاؤهم فيها. (مدارك التنزيل) بالاستحقاق: أي الأصلي
 وأما مشاركة غيرهم له فهو بطريق التبعية، وهذا جواب عما يقال: إن المشاهد أن الكافر يستمتع بالزينة
 والمستلذات أكثر من المسلم، فكيف يقال: إنما للذين آمنوا في الحياة الدنيا؟ فأجاب بما ذكر. (حاشية الصاوي)

بالرفع والنصب حال يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ تُفَصِّلُ الْآيَاتِ نَبِّئُهَا مِثْلَ ذَلِكَ التَّفْصِيلِ لِقَوْمٍ
 يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ يتدبرون فإنهم المتفكرون بها. قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ الْكَبِيرَ كَالزَّنا مَا ظَهَرَ
 مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ أَيُّ جَهْرًا وَسِرًّا وَالْإِثْمَ الْمَعْصِيَةَ وَالْبَغْيَ عَلَى النَّاسِ بِغَيْرِ الْحَقِّ هُوَ الظُّلْمُ وَأَنْ
 تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ بِإِشْرَاكَهُ سُلْطَانًا حجة وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ من
 تحريم ما لم يحرم وغيره. وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ مُدَّةٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا
 يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٨﴾ عليه. يَنْبَغِي ءَادَمَ إِمَامًا فِيهِ إِدْغَامُ نُونٍ "إِنْ" الشرطية في

بالرفع: أي على أنه خبر ثان. في "الكبير" قال الزجاج: الرفع على أنه خبر بعد خبر كما تقول: "زيد عاقل
 لبيب"، والمعنى قل: هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة، وأما القراءة بالنصب فعلى الحال،
 والمعنى أنها ثابتة للذين آمنوا في حال كونها خالصة لهم يوم القيامة.

الكبائر إلخ: قيل: الفواحش الكبائر، وقيل: الطواف عريانا، وقيل: هو ما يتعلق بالفروج، قيل: الحمل على
 العموم أولى؛ محافظة على الحصر المستفاد من "إنما"، لكن إن فسر الإثم بكل الذنوب كما اختاره المفسرون يحتمل
 به. (تفسير الكمالين) المعصية: اختلف العلماء في الفرق بين الفواحش والإثم، فقال بعضهم: إن الفاحشة اسم للكبيرة
 والإثم اسم لمطلق الذنب، وهذا القول اختيار القاضي، وقال بعضهم: إن الفاحشة وإن كانت بحسب اللغة اسما لكل ما
 تفاحش إلا له خصوص بالزنا، والدليل أنه تعالى قال في الزنا: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾ (النساء: ٢٢)، وأما الإثم فيجب
 تخصيصه بالخمر؛ لأنه تعالى قال في صفة الخمر: ﴿وَأِنَّهُمْ أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ (البقرة: ٢١٩)، وقال بعضهم: المراد
 بالفواحش الكبائر ومن الإثم الصغائر، هذا ما نصه في "الخطيب" و"الكبير"، وفيها مباحث تركتها.

هو الظلم: أو الكبر، وأفرده بالذكر مع أنه من الكبائر للمبالغة. (تفسير الخطيب) وأن تشركوا: وفيه تمكيد إذ لا يجوز
 أن ينزل برهانا على أن يشرك به غيره. (تفسير المدارك) ولكل أمة أجل: أي لكل فرد من أفراد الأمة. قوله: "مدة"
 أي وقت معين. (حاشية الصاوي) لا يستأخرون: أي لا يتأخرون أقصر وقت أو لا يطلبون التأخر والتقدم لشدة
 الهول. (تفسير البيضاوي) ساعة: أي شيئا قليلا من الزمن، فالمراد بالساعة الساعة الزمانية. وقوله: "لا يستأخرون"
 جواب "إذا" وقوله: "ولا يستقدمون" مستأنف أو معطوف على الجملة الشرطية، ولا يصح عطفه على قوله: "لا
 يستأخرون"؛ لأن المعطوف على الجواب جواب، وجواب "إذا" يشترط أن يكون مستقبلا والاستخدام بالنسبة للحي
 الأجل ماض فلا يصح ترتبه على الشرط. (حاشية الصاوي)

يا بني آدم: هذا خطاب عام لكل من لآدم عليه ولادة من أول الزمان لآخره، ولكن المقصود من كان في زمنه عليه السلام
 وفي هذه الآية دليل على عموم رسالته؛ لأن الله خاطب من أجله عموم بني آدم. (حاشية الصاوي)

"ما" المزیدة یأتینکم رسلٌ منکم یقضون علیکم آیتی^١ فَمَنِ اتَّقَى الشُّرْكَ وَأَصْلَحَ عمله فَلَا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَلَا هُمْ یَحْزَنُونَ ﴿٥٥﴾ فی الآخرة. وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآیَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا تَكْبَرُوا عَنْهَا فَلَمْ یُؤْمِنُوا بِهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فیها خَالِدُونَ ﴿٥٦﴾ فَمَنْ أی لا أحد أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا بنسبة الشریك والولد إلیه أَوْ كَذَبَ بِآیَاتِهِمَ الْقُرْآنَ أُولَئِكَ یَنَاطُهُمْ نَصِیْبُهُمْ حَظُّهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ مَا کُتِبَ لَهُمْ فی اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا أی الملائكة یَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا لَهُمْ تَبْكِتُمْ أَیْنَ مَا کُنْتُمْ تَدْعُونَ تعبدون مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا غَابُوا عَنَّا فَلَمْ نَرَهُمْ وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ عند الموت أَنَّهُمْ کَانُوا کَافِرِينَ ﴿٥٧﴾ قَالَ تَعَالَى لَهُمْ یَوْمَ الْقِیَامَةِ: أَدْخُلُوا فی جَهَنَّمَ أُمَمٌ.....
المصاحبین لهم

ما المزیدة: أی ضمت إلیها "ما" لتأکید معنى الشرط، ولذلك لزمّت فعلها النون الثقيلة والخفيفة. (تفسیر السعود) شرط ذكره بحرف الشك للتنبیه على أن إتیان الرسل أمر جائز لا واجب عقلا كما ظنه أهل التعلیم هو فرقة من الروافض. (البیضاوی) رسل منکم إلخ: إنما قال: "رسل" بلفظ الجمع وإن كان المراد به واحد وهو النبي ﷺ؛ لأنه خاتم الأنبياء، وهو مرسل إلى كافة الخلق، فذكره بلفظ الجمع على سبیل التعظیم، فعلى هذا یكون الخطاب فی قوله: "یا بنی آدم" لأهل مكة ومن یلحق بهم. (حاشیة الجمل)

حظهم إلخ: واختلفوا فیهِ، قال الحسن والسدي: ما كتب لهم من العذاب وقضى علیهم من سواد الوجوه وزرقة العیون. قال عطية عن ابن عباس ؓ: كتب لمن یفتری على الله أن وجهه مسودة، قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِیَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ (الزمر: ٦٠) وقال سعید بن جبیر ومجاهد: ما سبق لهم من الشقاوة والسعادة، وقال ابن عباس ؓ: وقتادة والضحاك: یعنی أعمالهم التي عملوها، وكتب علیهم من خیر وشر یجری علیها. وقال محمد بن كعب القرظي: ما كتب لهم من الأرزاق والأعمال والأعمار فإذا فنیتم جاءهم رسلنا. (معالم التنزیل) یتوفونهم: أی یتوفون أرواحهم، وهو حال من "الرسل"، و"حتى" غاية نیلهم وهي التي یتدئ بعدها الكلام. (تفسیر البیضاوی) أین ما كنتم تدعون: أی أین الآلهة التي كنتم تعبدونها فی الدنيا. (تفسیر أبي السعود) كانوا کافرین: اعترفوا بأنهم كانوا ضالین فیما كانوا علیه. فی جملة أمم: الظرفیة مجازیة أی ادخلوا حال كونکم فی أمم أی فی غمارهم وأعدادهم. (حاشیة الجمل)

قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ ^{عليه} متعلق بـ "ادخلوا" كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ
 النَّارَ لَعَنَتْ أَخْتَهَا ^{بمعنى الكفار} الَّتِي قَبْلَهَا لَضَلَالًا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا آدَارُكُوا تَلَاحَقُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ
 أَخْرَيْتُهُمْ وَهُمْ الْآتِبَاعُ ^{بسبب إضلالها} لِأُولَئِهِمْ أَيِّ لَأَجْلِهِمْ وَهُمْ الْمَتَّبِعُونَ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَقَاتِهِمْ
 عَذَابًا ^{لأنهم ضلوا وأضلوا} ضَعْفًا مَّضْعَفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ تَعَالَىٰ لِكُلِّ مِنْكُمْ وَمِنْهُمْ ضَعْفٌ عَذَابٍ مَّضْعَفٌ
 وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ بِالْيَأْسِ وَالنَّاءِ مَا لِكُلِّ فَرِيقٍ. وَقَالَتْ أُولَئِهِمْ لِأَخْرَيْتُهُمْ فَمَا كَانَتْ
 لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ لَّأَنْكُمْ لَمْ تَكْفُرُوا بِسَبِينَا فَنَحْنُ وَأَنْتُمْ سَوَاءٌ، قَالَ تَعَالَىٰ لَهُمْ: فَذُوقُوا
 الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا تَكَبَّرُوا عَنْهَا فَلَمْ
 يُؤْمِنُوا بِهَا لَا تُفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ إِذَا عَرَجَ بِأَرْوَاحِهِمْ إِلَيْهَا بَعْدَ الْمَوْتِ فِيهِبُطُ بِهَا إِلَى
 "سَجِّين"، بخلاف المؤمن فيفتح له ويصعد بروحه إلى السماء السابعة.....

قد خلت من قبلكم إلخ: أي تقدم زمانهم زمانكم، وهذا يشعر بأنه تعالى لا يدخل الكفار بأجمعهم في النار دفعة واحدة بل يدخل الفوج بعد الفوج، فيكون فيهم سابق ومسبق؛ ليصح هذا القول، ويشاهد الداخل في النار من سبقها. (التفسير الكبير) لعنت أختها: أي في الدين. وقوله: "التي قبلها" أي في الدخول. وقوله: "لأجلهم" إشارة إلى أن اللام في قوله تعالى: "لأولاهم" لام التعليل؛ لأن الخطاب مع الله لا معهم.

قالت أخراهم لأولاهم إلخ: قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني قال آخر كل أمة لأولاهم. وقال السدي: قالت أخراهم الذين كانوا في آخر الزمان لأولاهم الذين شرعوا لهم الدين، وقال مقاتل: يعني قال آخرهم دخول النار وهم الأتباع لأولاهم دخولوا وهم القادة؛ لأن القادة يدخلون النار أولاً. وقوله: "أخراهم وأولاهم" يحتمل أن يكون فعلى أنشأ أفعل الذي للمفاضلة، والمعنى على هذا كما قال الزمخشري: أخراهم منزلة وهم الأتباع والسفلة لأولاهم منزلة وهم القادة والسادة والرؤساء، ويحتمل أن تكون أخرى بمعنى آخرة تأنيث آخر مقابل أول، لا تأنيث آخر الذي للمفاضلة كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الأنعام: ١٦٤). (حاشية الجمل)

مضعفاً: أشار به إلى أن المراد بالضعف هنا تضعيف الشيء وزيادته إلى ما لا يتناهى، لا الضعف بمعنى مثل الشيء مرة واحدة. (حاشية الجمل) لكل منكم ومنهم: أي أما القادة فكفرهم وتضليلهم، وأما الأتباع فكفرهم وتقليدهم. إلى سجين: هو واد في جهنم أسفل الأرض السابعة تسجن به أرواح الكفار، وقيل: هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة، وأما "عليون" هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين، وقيل: هو مكان في الجنة في السماء السابعة تحت العرش. (حاشية الصاوي)

كما ورد في الحديث وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ يَدْخُلُ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ثَقِبَ الْإِبْرَةِ وهو غير ممكن، فكذا دخولهم وَكَذَلِكَ الْجَزَاءُ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ بالكفر. هُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ فَرَّاشٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ أَغْطِيهِ مِنَ النَّارِ: جمع "غاشية"، وتنوينه عَوْضٌ مِنَ الْيَاءِ الْمَحْذُوفَةِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿١١١﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مَبْتَذَأً...
عند سيويه

كما في حديث: روى أحمد وأبو داود عن براء بن عازب مرفوعا: "أن الملائكة يجعلون روح المؤمن في كفن الجنة وحنوطها، فيصعدون بها إلى السماء الدنيا فيفتح بهم، فيشيعهم من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة، وأن الكافر يجعلون روحها في المسوح، فيصعدون بها إلى السماء الدنيا فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ: "لا تفتح لهم أبواب السماء" فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السابعة، فتطرح روحه طرحا. الحديث. (تفسير الكمالين)

ولا يدخلون إلخ: أي يدخل ما هو مثل في عظم الجسم - وهو البعير - فيما هو مثل في ضيق المسلك - وهو ثقب الإبرة - وذلك مما لا يكون قط فكذا ما توقف عليه (تفسير البيضاوي). وفي "الخازن": "ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط" اللوج: الدخول، والجمل: معروف وهو الذكر من الإبل، وسم الخياط: ثقب الإبرة، قال الفراء: الخياط والمخيطة ما يخاط به، والمراد به الإبرة في هذه الآية، وإنما خص الجمل بالذكر من بين سائر الحيوانات؛ لأنه أكبر من سائر الحيوانات جسما عند العرب، فجسم الجمل من أعظم الأجسام، وثقب الإبرة من أضيق المنافذ، فكان ولوج الجمل وما عظم جسمه في ثقب الإبرة الضيق محال، فثبت أن الموقوف على المحال محال، فوجب بهذا الاعتبار أن دخول الكفار الجنة مأیوس منه قطعا.

الياء المحذوفة: فأصله: غواشي بتنوين الصرف، استثقلت الضمة على الياء فحذفت، فاجتمع ساكنان، الياء والتنوين فحذفت الياء، ولقائل أن يقول: إن "غواش" على وزن فواعل فيكون غير منصرف، فكيف دخله التنوين؟ وجوابه على مذهب سيويه والخليل: أن هذا جمع والجمع أثقل من الواحد، وهو أيضا الجمع الأكبر الذي تنهاى الجموع إليه فزاده ذلك ثقلا، ثم وقعت الياء في آخره وهي ثقيلة، فلما اجتمعت فيه هذه الأشياء خففوها بحذف يائه، فلما حذفت الياء نقص عن مثال فواعل وصار "غواش" بوزن "جناح"، فدخله التنوين؛ لنقصانه عن هذا المثال. (التفسير الكبير)

والذين آمنوا إلخ: لما ذكر وعيد الكافرين أتبعه بذكر وعد المؤمنين على حكم عادته سبحانه وتعالى في كتابه، والاسم الموصول مبتدأ و"آمنوا" صلته و"عملوا الصالحات" معطوف عليه، وقوله: "لا نكلف نفسا" اعتراض بين المبتدأ والخبر، والخبر "أولئك أصحاب الجنة"، هذا ما مشى عليه المفسر تبعا لأكثر علماء المعاني، وقال بعضهم: "لا نكلف إلخ" خبر والرابط محذوف أي لا نكلف منهم. (حاشية الصاوي)

وقوله: لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا طاققتها من العمل اعتراض بينه وبين خبره، وهو أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ حَقْدٍ كَانَ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا تَجَرَّى مِنْ تَحْتِهِمْ تَحْتَ قُصُورِهِمْ ۖ أَلَّا يَهْتَرُ ۚ وَقَالُوا عِنْدَ الاسْتِقْرَارِ فِي مَنَازِلِهِمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا الْعَمَلِ هَذَا جَزَاؤُهُ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ حَذَفَ جَوَابَ "لَوْلَا" لِدَلَالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنَّ

وفي نسخة: للعمل الذي

إلا وسعها: معنى الوسع ما يقدر الإنسان عليه في حال السعة والسهولة لا في حال الضيق والشدة. (التفسير الكبير) اعتراض: وحكمة تبكي الكفار وتنبههم على أن الجنة مع عظم قدرها يتوصل إليها بالعمل السهل من غير كلفة ولا مشقة. إن قلت: ورد أن الجنة حفت بالمكاره فكيف تقولون: إن الجنة يتوصل إليها بالعمل السهل؟ أجب بأن المراد بالمكاره مخالفة شهوات النفس وهي في طاقة العبد فالمراد بالعمل السهل ما كان في طاقة العبد كان فعلا أو تركا. (حاشية الصاوي) ونزعنا إلخ: أي خلقناهم في الجنة مطهرين منه؛ لأنهم دخلوا الجنة به ثم نزع، وحكمة نزع الغل من صدور أهل الجنة أن كل أحد منهم أعطي فوق أمانيه أضعافا مضاعفة. (حاشية الصاوي)

حقق: هو إمساك عداوة أحد في القلب. (القاموس) في الدنيا إلخ: روى الحسن عن علي عليه السلام قال: فينا والله أهل بدر نزلت ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ﴾ إخواننا على سررٍ متقابلين ﴿(الحجر: ٤٧)﴾ وقال علي عليه السلام أيضا: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله عز وجل لهم: "ونزعنا ما في صدورهم من غل". (معالم التنزيل)

تحت قصورهم: أي بجانب جدارها، وليس المراد أنها تجري من تحت الجدار. (حاشية الصاوي) وقال السدي في هذه الآية: إن أهل الجنة إذا سيقوا إلى الجنة وجدوا عند بابها شجرة، في أصل ساقها عينان، فشربوا من إحدهما، فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور، واغتسلوا من الأخرى فحرت عليهم نضرة النعيم، فلن يشعثوا ولا يشحبوا بعدها أبدا. (معالم التنزيل) لدلالة ما قبله: وهو: وما كنا لنهتدي، والتقدير: ولولا هداية الله لنا موجود ما اهتدينا. (تفسير الخطيب) ونودوا: والمنادي هو الله أو الملائكة. (تفسير الخطيب)

ونودوا أن إلخ: قيل: هذا النداء إذا رأوا الجنة من بعيد نودوا أن تلکم الجنة، وقيل: هذا النداء يكون في الجنة، وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قالوا: ينادي مناد أن لكم أن تصلحوا فلا تسقموا أبدا، وأن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وأن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وأن لكم أن تنعموا فلا تباؤا أبدا، فذلك قوله: "ونودوا أن تلکم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون"، هذا حديث صحيح، أخرجه مسلم بن الحجاج عن إسحاق بن إبراهيم، وعبد الرحمن بن حميد عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري بهذا الإسناد مرفوعا، وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من أحد إلا وله منزلة في الجنة ومنزلة في النار، فأما الكافر يرث المؤمن منزلة من النار، وأما المؤمن فيرث الكافر منزلة من الجنة. (معالم التنزيل)

مخففة أي أنه، أو مفسرة في المواضع الخمسة تَلَكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ تَقْرِيرًا أَوْ تَبْكِيًا أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا مِنْ الثَّوَابِ حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ كُمْ رَبُّكُمْ مِنَ الْعَذَابِ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَإِذَنْ مَوْذِنٌ نَادَى مَنَادٌ بَيْنَهُمْ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ أَسْمِعُهُمْ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ النَّاسَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ دِينَهُ وَيَبْغُونَهَا أَيِ يَطْلُبُونَ السَّبِيلَ عِوَجًا مَعُوجَةً ...

أي أنه: أي الشأن. وقوله: "في المواضع الخمسة" أي جواز الوجهين في المواضع الخمسة، أولها هذا الموضع وآخرها "أن أفيضوا علينا من الماء". (حاشية الجمل) والمعنى: ونودوا بأنه تلکم الجنة أي نودوا بهذا القول إلخ. (التفسير الكبير) وقوله: "مفسرة" أي في معنى تفسير النداء، والمعنى: ونودوا أي تلکم الجنة.

أورثتموها إلخ: جملة "أورثتموها" حال من "الجنة"، والعامل معنى اسم الإشارة على "أن تلکموا الجنة" مبتدأ وخبر أو الجنة صفة والخبر "أورثتموها". ومعنى هذه الآية أي حصلت لكم الجنة بلا تعب كالمراث، فلا يرد كيف قال ذلك مع أن الميراث هو ما ينتقل من ميت إلى حي وهو مفقود هنا؟ وحاصل الجواب: أنه على تشبيه أهل الجنة وأهل النار بالوارث والموروث عنه؛ لأن الله خلق في الجنة منازل للكفار بتقدير إيمانهم كما ورد في الحديث، فمن لم يؤمن منهم جعل منزله لأهل الجنة فكأنه ورث عنه. وحكمة إطلاق اسم الميراث عليها أن الكفار سماهم الله أمواتا بقوله: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ (النحل: ٢١) والمؤمنين أحياء، ومن المعلوم أن الحي يرث الميت.

بما كنتم تعملون: "الباء" سببية و"ما" مصدرية أي بسبب عملكم. إن قلت: ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: "لن يدخل الجنة أحد بعمله"، قيل: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: "ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته". أوجب بأن الآية محمول على العمل المصحوب بالفعل، والحديث محمول على العمل المجرد عنه. (حاشية الصاوي)

ونادى أصحاب الجنة إلخ: إن قلت: إذا كانت الجنة في السماء والنار في الأرض فكيف يسمعون النداء؟ أوجب بأن القيامة خارق للعادة، فلا مانع من وصول النداء لهم، وهذا النداء من كل فرد من أفراد الجنة لكل فرد من أفراد أهل النار؛ لأن مقابلة الجمع بالجمع تقتضي القسمة على الآحاد. (حاشية الصاوي) تقريراً: أي وتشفياً منهم وفرحاً، والتبكيك التفريع والغلبة بالحجة. (القاموس) مناد: وهو ملك يسمع أهل الجنة والنار. (مدارك التنزيل) أسمعهم: تفسير للبينية فمعنى "أذن بينهم" أسمعهم أن لعنة الله إلخ. (حاشية الجمل)

معوجة: إشارة إلى أن "عوجاً" مصدر بمعنى معوجة أي مائلة عن الحق، فـ"عوجاً" حال بدليل قوله: بمعنى معوجة وإن كانت تحتل المفعولية. (حاشية الجمل) والعوج بكسر العين في المعاني والأعيان ما لم تكن منتصبه، وبالفتح في المنتصب كالحائط والرمح. (تفسير البضاوي)

وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٦١﴾ وَيَنْهَمَا أَيُّ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ حِجَابٌ حَاجِزٌ، قِيلَ: هُوَ سُرُورُ الْأَعْرَافِ وَعَلَى الْأَعْرَافِ وَهُوَ سُرُورُ الْجَنَّةِ رِجَالٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ كَمَا فِي الْحَدِيثِ يَعْرِفُونَ كُلًّا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ بِسِيمَانِهِمْ بِعَلَامَتِهِمْ وَهِيَ: بَيَاضُ الْوُجُوهِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَسَوَادُهَا لِلْكَافِرِينَ لِرُؤْيَتِهِمْ لَهُمْ؛ إِذْ مَوْضِعُهُمْ عَالٌ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ قَالَ تَعَالَى: لَمْ يَدْخُلُوهَا أَيُّ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ الْجَنَّةِ وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٦٢﴾ فِي دُخُولِهَا، قَالَ الْحَسَنُ: لَمْ يَطْمَعَهُمْ إِلَّا لِكِرَامَةِ يَرِيدُهَا بِهِمْ. وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ حَزِيْفَةَ قَالَ: "بَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ، فَقَالَ: "قَوْمُوا ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَقَدْ غُفِرَتْ لَكُمْ". وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ.....

سور الأعراف: [المذكور في قوله تعالى: "وضرب بينهم بسور".] الإضافة بيانية أي سور هو الأعراف، ثم فسر الأعراف بقوله: "وهو سور الجنة" فاستفيد من مجموع العبارتين: أن الحجاب هو الأعراف، ومقابل قوله: "قيل: هو سور الأعراف" قوله: "الأعراف" جمع عرف وهو المكان المرتفع ومنه عرف الديك؛ لارتفاعه على ما سواه من جسده غالباً. وقال السدي: سمي ذلك السور أعرافاً؛ لأن أصحابه يعرفون الناس أي أهل الجنة والنار. (التفسير الكبير والخطيب)

وهو سور الجنة: اختلفوا في الرجال الذين أخبر الله عنهم أنهم على الأعراف، قال حذيفة وابن عباس: هو قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة، وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار، فوقفوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء، ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته، وهم آخر ما يدخل الجنة. (معالم التنزيل)

رجال: أي من أفاضل المسلمين أو من آخرهم دخولا في الجنة؛ لاستواء حسناتهم وسيئاتهم، أو من لم يرض عنهم أحد أبويه أو أطفال المشركين. (مدارك التنزيل) كما في الحديث: أخرج ابن مردويه عن جابر: سئل النبي ﷺ من استوت حسناته وسيئاته؟ فقال: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾ (الأعراف: ٤٨)، وله شواهد، روى الطبراني أنهم أناس قتلوا في سبيل الله عصاة لآبائهم، وعند البيهقي عن أنس مرفوعاً: "أنهم مؤمنوا الجن"، وقيل: أطفال المشركين، وقيل: أصحاب الفترة، وقيل: قوم كان عليهم دين. رواه ابن أبي حاتم عن مسلم بن يسار. (تفسير الكمالين)

لم يطمعهم: الفاعل الله سبحانه، هكذا في قوله: يريد، وقوله: "روى الحاكم إلخ" مراده بهذا بيان الكرامة التي في كلام الحسن. إذ طلع عليهم ربك: أي أزال عنهم الحجب حتى رأوه وسمعوا كلامه. (حاشية الصاوي)

وإذا صرفت أبصارهم: عبر بالصرف دون النظر إشارة إلى أن نظرهم إلى أهل النار غير مقصود؛ لأن رؤية العذاب وأهله تسيء الناظر، بخلاف النظر للنعيم وأهله ففيه مسرة للناظر؛ فلذا لم يعبر في جانبه بالصرف بل قيل: ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ﴾ (الأعراف: ٤٦). (حاشية الصاوي)

أي أصحاب الأعراف تِلْقَاءَ جَهة أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِي النَّارِ مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿٧٧﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ يَعْرِفُوهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا
مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مِنَ النَّارِ جَمْعُكُمْ الْمَالِ أَوْ كَثْرَتُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٧٨﴾ أَي
واستكباركم عن الإيمان، ويقولون لهم مشيرين إلى ضعفاء المسلمين: أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ
أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ قَدْ قِيلَ لَهُمْ: أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ
تَحْزَنُونَ ﴿٧٩﴾ وقرئ "أَدْخِلُوا" بالبناء للمفعول، و"دَخَلُوا"، فجملة النفي حال، أي
مقولاً لهم ذلك. وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ
مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ مِنَ الطَّعَامِ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا مِنْهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٠﴾
الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا

ما أغنى عنكم: "ما" إما استفهامية للتوبيخ والتفريغ أو نافية. وقوله: "ما كنتم تستكبرون" ما مصدرية أي ما أغنى عنكم جمعكم واستكباركم المستمر عن قبول الحق. (تفسير أبي السعود)

مشيرين إلخ: وذلك؛ لأن أهل النار يرون أهل الجنة، وأهل الأعراف ينظرون إلى الفريقين، فيشير أهل الأعراف لضعفاء المؤمنين ممن كانوا يستهزؤون بهم في الدنيا كصهيب وبلال وسلمان وخباب وأشباههم رضي الله عنهم ويقولون لأهل النار إلخ ملخصاً. (تفسير الخطيب وحاشية الجمل) قد قيل لهم: أي للذين أقسمتم على عدم دخولهم الجنة "ادخلوها بفضل الله"، فهذا من بقية كلام أصحاب الأعراف، فهو خير ثان عن اسم الإشارة أي هؤلاء قد قيل لهم: "ادخلوا الجنة"، فظهر كذبكم في إقسامكم. (حاشية الجمل)

وقرئ أدخلوا إلخ: وهاتان القراءتان شاذتان على عادته حيث يعبر في الشاذ بـ "قرئ". وقوله: "وجملة النفي" أي جنسها، وإلا فهو جملةتان. وقوله: "حال" أي من فاعل "ادخلوا"، وقوله: "أي مقولا لهم ذلك" لا يحتاج إليه إلا على القراءتين الشاذتين، كما صرح به في "السمين". وذلك؛ لأجل أن ترتبط الحال بصاحبه، وحينئذ يكون الحال في الحقيقة هذا المقدر، والجملةتان معمولتان له، فكلام الشارح فيه مسامحة، وقوله: "فجملة النفي" تفريع على قوله: "وقرئ إلخ". (حاشية الجمل) منعهما: يشير الشارح إلى أن التحريم ههنا مستعمل في لازمه؛ لانقطاع التكليف حينئذ. (حاشية الجمل) لهما ولعبا: اللهو: صرف الهم بما لا يحسن أن يصرف به، واللعب: طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به. (حاشية الصاوي)

وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ فَالْيَوْمَ نَنسِلُهُمْ نَارَكِهِمْ فِي النَّارِ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا بِتَرْكِهِمُ الْعَمَلِ لَهُ وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢١﴾ أَيُّ وَكَمَا جَحَدُوا. وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِأَيِّهِمْ أَهْلُ مَكَّةَ بِكِتَابٍ قُرْآنٍ فَصَّلْنَاهُ بَيْنَاهُ بِالْأَخْبَارِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ عَلَىٰ عِلْمٍ ۖ هَلْ يَنْظُرُونَ مَا يَنْتَظِرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ۚ عَاقِبَةُ مَا فِيهِ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ۚ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ قَبْلُ تَرَكُوا الْإِيمَانَ بِهِ: قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ هَلْ نَرُدُّ إِلَى الدُّنْيَا فَتَعْمَلُ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ نُوْحِدُ اللَّهَ وَنَتْرِكُ الشِّرْكَ؟ فَيَقَالُ لَهُمْ: "لَا". قَالَ تَعَالَى: قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ إِذْ صَارُوا إِلَى الْهَلَاكِ وَضَلَّ ذَهَبَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٢﴾ مِنْ دَعْوَى الشَّرِيكِ. إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

وغرقتهم الحياة الدنيا: هذا مجاز؛ لأن الحياة الدنيا لا تغر في الحقيقة، بل المراد بأنه حصل الغرور عند هذه الحياة الدنيا؛ لأن الإنسان يطمع في طول العمر وحسن العيش وكثرة المال وقوة الجاه، فلشدة رغبته في هذه الأشياء يصير محجوباً عن طلب الدين غرقاً في طلب الدنيا، ثم لما وصف الله تعالى أولئك الكفار بهذه الصفات قال: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾. (التفسير الكبير)

نتركهم في النار: أشار بذلك إلى أن النسيان مستعمل في لازمه وهو الترك؛ لأن حقيقته مستحيلة على الله، فالمعنى نعاملهم معاملة الناسي من عدم الاعتناء بهم وتركهم في النار. (حاشية الصاوي) وما كانوا إلخ: عطف على "ما نسوا" أي وكما كانوا منكبين بأنهم من عند الله تعالى إنكاراً مستمراً. (تفسير أبي السعود) ما ينتظرون: إشارة إلى أن "هل" نافية، و"النظر" ههنا بمعنى الانتظار كما نصه في "الكبير". وقوله: "إلا تأويله" قال الفراء: الضمير في قوله: "تأويله" للكتاب، يريد عاقبة ما وعدوا به على ألسنة الرسل من الثواب والعقاب.

ما فيه: الضمير راجع إلى القرآن، والتأويل: مرجع الشيء ومصيره من آل الشيء يؤول، والمعنى: إلا ما يؤول إليه أمره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد. (تفسير الكمالين) أو هل نرد: يشير به إلى أن "نرد" جملة معطوفة على الجملة التي قبلها، داخلة معها في حكم الاستفهام، وقوله: "فنعلم" منصوب بإضمار "أن" في جواب الاستفهام الثاني. (حاشية الجمل)

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، أَي فِي قَدْرِهَا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ثَمَّ شَمْسٌ، وَلَوْ شَاءَ خَلَقَهُنَّ فِي لَحْظَةٍ،
وَالْعُدُولُ عَنْهُ لَتَعْلِيمٍ خَلَقَهُ الثَّبْتُ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ هُوَ فِي اللُّغَةِ: سَرِيرُ الْمَلِكِ،
استواءٌ يَلِيْقُ بِهِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ مُخَفَّفًا وَمَشْدَدًا أَي يَغْطِي كِلَا مِنْهُمَا الْآخِرَ يَطْلُبُهُ

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ: إِنْ اللَّهُ تَعَالَى ابْتَدَأَ الْخَلْقَ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ الْأَحَدِ وَالْآثِنِينَ، وَالسَّمَاوَاتِ فِي يَوْمَيْنِ الْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ، وَخَلَقَ الْجِبَالَ وَالْوُحُوشَ وَالْأَشْجَارَ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالزَّرْعَ فِي الثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعَاءِ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ مُخْتَصَرًا)
الثَّبْتُ: أَي التَّمَهُّلُ فِي الْأُمُورِ. ثُمَّ اسْتَوَى إِلَخ: رَوَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ وَالْإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ وَالْحَسَنِ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: أَنَّ الْإِسْتِوَاءَ مَعْلُومٌ، وَالْكَيفُ مَجْهُولٌ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بَدْعَةٌ، وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ دُونَ الْأَرْضِ، وَعَنْهُ قَالَ: مَنْ أَنْكَرَ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنْ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ فِي سَمَائِهَا، يَقْرُبُ مِنْ خَلْقِهِ كَيْفَ شَاءَ وَيَنْزِلُ كَيْفَ شَاءَ، وَمِثْلُ ذَلِكَ قَالَ أَحْمَدُ، وَقَالَ إِسْحَاقُ: إِنَّهُ أَجْمَعَ أَهْلَ الْعِلْمِ أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ اسْتَوَى وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ، وَهُوَ قَوْلُ الْمَزْنِيِّ وَالْبُخَارِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ وَأَبِي يَعْلَى وَالبَيْهَقِيِّ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أئِمَّةِ الْحَدِيثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ مِنَ الْحَلِيلَةِ: طَرِيقُنَا طَرِيقُ السَّلَفِ الْمُتَّبِعِينَ لِكِتَابِ اللَّهِ وَالْإِجْمَاعِ، وَمِمَّا اعْتَقَدُوهُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ كَامِلًا بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ إِلَى أَنْ قَالَ: وَأَنَّ الْأَحَادِيثَ الَّتِي تَثْبِتُ الْإِسْتِقْرَارَ فِي الْعَرْشِ وَالْإِسْتِوَاءَ عَلَيْهِ يَقُولُونَ بِهَا وَيُثْبِتُونَهَا مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمَثِيلٍ، وَأَنَّهُ بَاطِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَقَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ: وَالَّذِي نَرْضَاهُ وَنَعْتَمِدُهُ اتِّبَاعُ السَّلَفِ إِلَى الْإِنْكَفَافِ عَنِ التَّأْوِيلِ، وَإِجْرَاءُ الظَّاهِرِ عَلَى مَوَارِدِهَا وَتَفْوِيزُ مَعَانِيهَا إِلَى اللَّهِ، وَقِيلَ: اسْتَوَى بِمَعْنَى اسْتَوَى، انْتَهَى مَا فِي "الْكَمَالَيْنِ". أَقُولُ: الْكِرَامِيَّةُ يَثْبِتُونَ جِهَةَ الْعُلُوِّ مِنْ غَيْرِ اسْتِقْرَارٍ عَلَى الْعَرْشِ، وَالْمُجَسِّمَةُ يَصْرَحُونَ بِالْإِسْتِقْرَارِ عَلَى الْعَرْشِ بِظَاهَرِ الْآيَةِ، وَلَا حُجَّةَ فِيهَا؛ لِأَنَّ الْإِسْتِوَاءَ لَهُ مَعَانٍ، كَالْإِسْتِیْلَاءِ، وَكَالتَّمَامِ، وَكَالْإِسْتِقْرَارِ فَلَا اسْتِدْلَالَ مَعَ تَعَدُّدِ الْإِحْتِمَالَاتِ، فَالتَّفْوِيزُ إِلَى اللَّهِ وَالْإِعْتِقَادُ بِحَقِيْقَةِ مَرَادِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْرِفَ مَرَادَهُ كَمَالَ الْعِبَادَةِ فِي الْعِبَادَةِ، وَلِهَذَا اخْتَارَهُ السَّلَفُ الصَّالِحُونَ.

اسْتِوَاءٌ يَلِيْقُ بِهِ: هَذِهِ طَرِيقَةُ السَّلَفِ الَّذِينَ يَفُوضُونَ عِلْمَ الْمُتَشَابِهِ لِلَّهِ تَعَالَى. (حَاشِيَةُ الصَّوَابِيِّ) مُخَفَّفًا وَمَشْدَدًا: أَي بِفَتْحِ الْغَيْنِ وَتَشْدِيدِ الشَّيْنِ قَرَأَهُ شُعْبَةُ وَحُمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ، وَالبَاقُونَ بِسُكُونِ الْغَيْنِ وَتَخْفِيفِ الشَّيْنِ كَمَا صَرَحَ بِهِ "الْخَطِيبُ"، وَعَلَى هَاتَيْنِ الْقَرَاءَتَيْنِ فَـ"اللَّيْلُ" فَاعِلٌ مَعْنَى وَ"النَّهَارُ" مَفْعُولٌ لَفْظًا وَمَعْنَى، وَذَلِكَ: أَنَّ الْمَفْعُولَيْنِ فِي هَذَا الْبَابِ مَتَى صَلَحَ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مِنْهُمَا فَاعِلًا وَمَفْعُولًا وَجِبَ تَقْدِمُ الْفَاعِلُ؛ لِئَلَّا يَلْتَبَسَ نَحْوُ: "أَعْطَيْتُ زَيْدًا عَمْرًا"، فَإِنْ لَمْ يَلْتَبَسَ نَحْوُ: "أَعْطَيْتُ زَيْدًا دَرَاهِمًا، وَكَسَوْتُ عَمْرًا جَبَّةً" جَازَ، وَهَذَا كَمَا فِي الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولَيْنِ الصَّرِيحَيْنِ نَحْوُ "ضَرَبَ مُوسَى عَيْسَى، وَضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا" وَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مِنْ بَابِ: أَعْطَيْتُ زَيْدًا عَمْرًا؛ لِأَنَّ كِلَا مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ يَصْلَحُ أَنْ يَكُونَ غَاشِيَا وَمَغْشِيَا، فَوَجِبَ جَعْلُ "اللَّيْلِ" فِي قِرَاءَةِ الْجَمَاعَةِ هُوَ الْفَاعِلُ الْمَعْنَوِي، وَ"النَّهَارُ" هُوَ الْمَفْعُولُ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ [وَلَمْ يَذْكُرْ عَكْسَهُ لِلْحُكْمِ بِهِ أَوْ لِأَنَّ اللَّفْظَ يَحْتَمِلُهُمَا].

يطلب كل منهما الآخر طلباً حثيثاً سريعاً وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومَ بالنصب عطفاً على "السموات"، والرفع مبتدأ خبره مُسَخَّرَاتٍ مَذَلَّلَاتٍ بِأَمْرِهِ بِقُدْرَتِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ جَمِيعاً وَالْأَمْرُ كُلُّهُ تَبَارَكَ تَعَالَى اللَّهُ رَبُّ مَالِكِ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤٩﴾ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا حَالًا تَذَلُّلاً وَخُفْيَةً سِرًّا إِنَّهُ لَا تُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥٠﴾ في الدعاء بالتشديق ورفع الصوت. وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بالشرك والمعاصي بَعْدَ إِصْلَاحِهَا يبعث الرسل وَأَدْعُوهُ خَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ وَطَمَعًا فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٥١﴾ المطيعين، وتذكير "قريب"

تبارك الله: أي كثر خيره أو دام بره من البركة النماء، أو من البروك الثبات ومنه البركة. (مدارك التنزيل) ادعوا ربكم: [وفي "الكبير": الدعاء عبارة عن توجه القلب أي طلب شيء من الله تعالى] لأن الدعاء هو السؤال والطلب وهو نوع من أنواع العبادة؛ لأن الداعي لا يقدم على الدعاء إلا إذا عرف من نفسه الحاجة إلى ذلك المطلوب وهو عاجز عن تحصيله، وعرف أن ربه سبحانه وتعالى يسمع الدعاء ويعلم حاجته وهو قادر على إصالتها إلى الداعي، فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالعجز والنقص ويعرف ربه بالقدر والكمال، كما بينه في "الخطيب". ومن ههنا اندفع ما قيل: إن المطلوب بالدعاء إن كان معلوم الوقوع كان واجب الوقوع؛ لامتناع وقوع التغيير في علم الله تعالى، وما كان واجب الوقوع لم يكن في طلبه فائدة، وإن كان معلوم الوقوع فلا فائدة أيضا في طلبه؟ ووجه الاندفاع ظاهر؛ لأنه يظهر به العجز والاحتياج إلى الله ويعرف ربه بالقدر والكمال وهو مخ العبادة، كما قال رسول الله ﷺ: "الدعاء مخ العبادة"، وأيضا بعض الأمور يكون موقوفا بالدعاء، وأيضا إن لم يحصل له الشيء المطلوب فليس هذا خاليا عن العبادة وامتنال الأمر، وهما أعظم الفائدة، فبطل قوله: "فلا فائدة في طلبه". (م) لا يحب المعتدين: أي المجاوزين ما أمروا به في كل شيء من الدعاء وغيره، وعن ابن جريج: الرافعين أصواقهم الدعاء، وعنه: الصياح مكروه وبدعة، وقيل: هو الإسهاب في الدعاء. (مدارك التنزيل مختصرا) بالتشديق: هو التوسع في الكلام من غير احتياط واحتراز، كذا في "النهاية"، وفي "القاموس": وتشديق لوى شدقه للتفصيح [الشدق: جانب الفم. المصباح]. وقوله: "رفع الصوت"، قال ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت، والنداء بالدعاء، والصياح، كما في "الخطيب"، وقال رسول الله ﷺ: "دعوة في السر تعدل سبعين دعوة في العلانية". (التفسير الكبير) وتذكير قريب: وقال في "أبي السعود": وتذكير "قريب"؛ لأن الرحمة بمعنى الرحم؛ أو لأنه صفة لحذوف أي أمر قريب، وقال سعيد بن جبیر: الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت إلى المعنى دون اللفظ، كما في "الخطيب". لكن بقي تفصيل الأمر المهم، وهو: ما قال بعض الناس: الآية تدل على أن رحمة الله قريب من المحسنين، فوجب أن لا يحصل ذلك لمن لم يكن من المحسنين، والعصاة وأصحاب الكبائر ليسوا محسنين فوجب أن لا يحصل لهم العفو عن العقاب؛ =

المُخْبِرُ به عن "رحمة" لإضافتها إلى الله تعالى. ^{مع أن ذلك يقتضيه ثانيه} وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا ^{بشرا} بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أي متفرقة قدام المطر، وفي قراءة بسكون الشين تخفيفاً. وفي أخرى بسكونها وفتح النون مصدراً، وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون: أي مبشرات، ومفرد الأولى: نَشُور كـ "رسول"، والآخرة "بشير" حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ ^{بالمطر} حملت الرياح سَحَابًا ثِقَالًا بالمطر سُقْنَهُ أي السحاب، وفيه التفات عن الغيبة لِبَلَدٍ مَّيَّتٍ لا نبات به أي لإحيائه فَأَنْزَلْنَا بِهِ بِالْبَلَدِ ^{الباء للإلصاق} الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ بالماء مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ الْإِخْرَاجُ خُرْجُ الْمَوْتَى من قبورهم بالإحياء لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ فتؤمنون.

= لأن العفو عن العذاب رحمة؟ والجواب: أن من آمن بالله وأقر بالتوحيد والنبوة فقد أحسن، فإن قالوا: المحسنون هم الذين أتوا بجميع وجوه الإحسان؟ فنقول: هذا باطل؛ لأن المحسن من صدر عنه مسمى الإحسان، وليس من شرطه كونه محسناً أن يكون آتياً بكل وجوه الإحسان، هذا خلاصة ما بسطه الإمام الرازي. (التفسير الكبير)

وهو الذي إلخ: أي قدام المطر، روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حاج فاشتدت، فقال عمر لمن حوله: ما بلغكم في الريح؟ فلم يرجعوا إليه شيئاً، فبلغني الذي سأل عمر عنه من أمر الريح، فاستحثت راحلتي حتى أدركت عمر، وكنت في مؤخر الناس، فقلت: يا أمير المؤمنين! أخبرت أنك سألت عن الريح، وإني سمعت رسول ﷺ يقول: "الريح من روح الله تأتي بالرحمة والعذاب، فلا تسبوها واسألوا الله من خيرها وعودوا به من شرها". نشراً: بالنون والشين لأبي عمرو وابن كثير ونافع. (تفسير الكمالين)

متفرقة: هي الرياح التي تهب من كل ناحية من النشر هو التفرق، وفي الكلام استعارة مكنية حيث شبه الرحمة بمعنى المطر بسلطان يقدم وله مبشرات، وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو قوله: "بين يدي"، فإنباته تخييل. (حاشية الصاوي) بسكون الشين تخفيفاً: كما قالوا: "رسل" في "رسل"، فسكنوا الضمة تخفيفاً؛ لتخفيفهم في المفرد الذي هو أخف من الجمع كقولهم في عنق: عنق. (تفسير الكمالين)

وفتح النون مصدراً: أي على أنه مفعول مطلق، فإن الإرسال والنشر متقاربان، فكأنه قيل: ينشرها نشراً، أو على أنه مصدر في موضع الحال أي ناشراً. (تفسير الكمالين) وضم الموحدة: وهو مخفف بشر - بضمين - جمع بشير. كرسول: ورسول ونشور قيل: بمعنى الفاعل، وقيل: بمعنى المفعول. (تفسير الكمالين) بشير: كرجيف ورجف، وقيل: جمع بشيرة كنديرة ونذير. (تفسير الكمالين) إذا أقْلَّتْ: الإقلال الحمل، واشتقاقه من القلة، فإن الرافع المطبق يرى ما يرفعه قليلاً. (تفسير الكمالين)

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ الْعَذْبُ التَّرَابِ تَخْرُجُ نَبَاتُهُ حَسَنًا بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ هَذَا مِثْلُ الْمُؤْمِنِ يَسْمَعُ
 الْمُوعِظَةَ فَيَنْتَفِعُ بِهَا وَالَّذِي خَبَثَ تَرَابُهُ لَا تَخْرُجُ نَبَاتُهُ إِلَّا نَكْدًا عَسِرًا بِمَشَقَّةٍ، وَهَذَا مِثْلُ
 لِلْكَافِرِ كَذَلِكَ كَمَا بَيْنَا مَا ذَكَرَ نُصَرِّفُ نَبِيْنَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ اللَّهُ فَيُؤْمِنُونَ.
 لَقَدْ جَوَّابُ قِسْمٍ مَحْذُوفٍ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ
 إِلَهٍ غَيْرُهُ بِالْجَرِّ صِفَةُ "إله"، والرفع بدل من محله إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
 عند الباقيين

حسنا: إشارة إلى أن في الكلام حال محذوفة أي يخرج نباته وافيا حسنا، وحذفت لفهم المعنى ولدلالة "البلد الطيب" عليها، ولقابلتها بقوله: "إلا نكدا". و"ياذن ربه" في موضع الحال، من "الجميل". وقوله: "ياذن ربه" يجوز أن تكون "الباء" سببية أو حالية، وخص خروج نبات الطيب بقوله: "ياذن ربه" على سبيل المدح والتشريف، وأن كلا من النباتين يخرج بإذنه تعالى، وفي "أبي السعود": "ياذن ربه" أي بمشيئته، وعبر به عن كثرة النبات وحسنه وغازاة نفعه.
 هذا مثل للمؤمن: أي مثل لعمله، فشبّه المؤمن بالأرض الطيبة، وشبه نزول القرآن على قلب المؤمن بنزول المطر على الأرض الطيبة، فإذا نزل القرآن انتفع به وظهرت منه الطاعات والعبادات وأنواع الأخلاق الحميدة، وشبه الكافر بالأرض الرديئة السبخة التي لا ينتفع بها وإن أصابه المطر، فكذلك الكافر إذا سمع القرآن لا ينتفع به. (حاشية الجمل) إلا نكدا: [النكد: الذي لا خير فيه. (تفسير الكشاف)] أي قليلا عديم النفع، وهو منصوب على الحال وتقدير الكلام: "والبلد الذي خبث لا يخرج نباته إلا نكدا"، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصار مرفوعا مستترا. (تفسير البياضوي)

لقد أرسلنا نوحا: المقصود من ذكر تلك القصص تسليية النبي ﷺ، وترك "الواو" هنا وذكر في سورة هود والمؤمنون؛ لعدم ما تقدم ما يعطف عليه هنا، بخلاف ما يأتي. و"نوح" اسمه: عبد الغفار بن ملك - بفتح الميم وسكونها - ابن متوشلخ بن أخنوخ، وهو إدريس بعث على رأس أربعين سنة على الصحيح، وقيل: على رأس خمسين، وقيل: مائتين وخمسين، وقيل: مائة سنة، ومكث في قومه تسع مائة وخمسين، وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين، فحملة عمره ألف ومائتان وأربعون على الصحيح من أنه بعث على رأس أربعين، وكان نجارا، وصنع السفينة في عامين، ولقب بـ"نوح"؛ لكثرة نوحه على نفسه، حيث دعا على قومه فهلكوا، وقيل: لمراجعة ربه في شأن ولده "كنعان". (حاشية الصاوي) قسم محذوف: وتقديره: والله لقد. (تفسير الخطيب)

إلى قومه إلخ: في "المصباح": قوم الرجل أقرباؤه الذين يجتمعون معه في جد واحد، وقد يقيم الرجل بين الأجناب فيسميهم قومه مجازا للمجاورة. (حاشية الجمل) بدل من محله: أي فإن محله رفع على زيادة "من"، و"إله" مبتدأ و"لكم" الخبر، من "الجميل". وفي "الكبير": والباقيون قرأ بالرفع على أنه صفة لـ"إله" على الموضع [أي على المحل لا على اللفظ]؛ -

إِنْ عَبْدْتُمْ غَيْرَهُ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٥﴾ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ. قَالَ الْمَلَأُ الْأَشْرَافُ مِنْ قَوْمِيَّةٍ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٦﴾ يَبْنِ. قَالَ يَقَوْمُ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ هِيَ أَعْمُ مِنْ "الضلال"، فنفيتها أبلغ من نفيه وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٧﴾ أُلَِّغُكُمْ بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ رِسَالَتِي رَبِّي وَأَنْصَحُ أَرِيدُ الْخَيْرَ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِمَّنْ اللَّهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ أَ كَذَبْتُمْ.....

= لأن تقدير الكلام: ما لكم إله غيره. وقال أبو علي: وجه من قرأ بالرفع قوله: "وما من إله إلا الله" فكان قوله: "إلا الله"، بدل من قوله: "ما من إله"، كذلك قوله: "غيره" يكون بدلا من قوله: "من إله" فيكون "غير" رفعا بالاستثناء.

الأشراف إلخ: في "المصباح": الملاء - مهموز - أشراف القوم، سمووا بذلك للملاءمة بما يلتبس عندهم من المعروف وجودة الرأي، أو لأنهم يملؤون العيون أهمة والصدور هيبة والجمع أملاء مثل سبب وأسباب. وفي "أبي السعود": الملاء: الذين يملؤون صدور المحافل بأجسادهم والقلوب بجلالتهن وهيبتهن، والعيون بجمالهن وأهتهن. (حاشية الجمل) من قومه: لم يقل ههنا: الذين كفروا من قومه كما قال في قوم هود وفيما سيأتي؛ لأن الملاء من قوم هود كان فيهم من آمن ومن كفر بخلاف الملاء من قوم نوح، فكلهم أجمعوا على هذا الجواب، فلم يكن أحد منهم مؤمنا. فإن قيل: سيأتي في سورة هود تقييد قوم نوح بـ "الذين كفروا"؟ فالجواب: أن ما سيأتي في دعائهم إلى الإيمان في أثناء زمن رسالته، فكان فيهم من آمن ومن كفر، وأما ههنا فهو في أول دعائهم له. (حاشية الجمل)

هي أعم من الضلال إلخ: وذلك لأن "ضلالة" دالة على وحدة غير معينة، ونفي فرد غير معين نفي عام بخلاف ضلال، فإنه مصدر يعم الواحد والثثنية والجمع، ونفيه لا يقتضي على سبيل القطع النفي العام، فكان قوله: "ليس بي ضلالة" أبلغ من نفي الضلال عن نفسه من قولنا: "ليس بي ضلال"، وناداهم بإضافتهم إليه؛ استمالة لقلوبهم نحو الحق، من "الجمل" و"أبي السعود". فما قال صاحب الكمالين: "وكان عمومها باعتبار أخذ معنى البعضية فيه، فهي الغي ولو بوجه، والضلال الغي من كل وجه"، ليس بسديد؛ لأن الضلال إذا صار الغي من كل وجه فما بقي فيه الخصوص، فكيف يكون قوله: "ضلالة" أعم من الضلال بل صار الأمر بالعكس، فافهم.

أبلغ من نفيه: لأن نفي العام يستلزم نفي الخاص من غير عكس، وقال صاحب الكشف: ولم يقل: "ضلال"؛ لأن الضلالة أخص فكانت أبلغ في نفي الضلال عن نفيه، كأنه قال: ليس بي شيء من الضلال. وفيه نظر؛ لأن نفي الخاص لا يستلزم نفي العام فلا يكون أبلغ، وللناظرين في "الكشاف" كلام طويل ههنا لا يسمن ولا يغني من جوع. (تفسير الكمالين) ولكني رسول إلخ: أي لأن كونه رسولا من الله مبلغا لرسالاته في معنى كونه على الصراط المستقيم، فكان في الغاية القصوى من الهدى. (مدارك التنزيل) أكذبتهم: إشارة إلى أن "الهزمة" للإنكار و"الواو" للعطف على محذوف أي أكذبتهم وعجبتم، كما في "تفسير الخطيب".

وَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ الْعَذَابَ
 إِن لَّمْ تَتُوبُوا وَلِتَتَّقُوا اللَّهَ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٣٦﴾ هَا! فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ مِنَ
 الْغُرُقِ فِي الْفُلِّ السَّفِينَةِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بِالطُّوفَانِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا
 عَمِينَ ﴿٣٧﴾ عَنِ الْحَقِّ. وَأَرْسَلْنَا إِلَىٰ عَادٍ الْأُولَىٰ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُومُ عَبْدُوا اللَّهَ
 وَحُدُودَهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٨﴾ تَخَافُونَهُ فَتُؤْمِنُونَ. قَالَ أَلَمَلَأُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا مِنْ قَوْمِي إِنْ لَّنَزْلُنَاكَ فِي سَفَاهَةٍ جَهَالَةٍ وَإِنَّا لَنَنْظُنُّكَ مِنَ الْكَذَّابِينَ ﴿٣٩﴾ فِي
 رِسَالَتِكَ. قَالَ يَنْقُومُ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٠﴾ أُبَلِّغُكُمْ
 بِالْوَجْهِينِ رَسَلَاتِ رَبِّي
 أي التشديد والتخفيف

السفينة إلخ: [روى أنه اتخذها في ستين. (حاشية الجمل)] وكان طولها ثلاث مائة ذراع، وسمكها ثلاثون ذراعاً،
 وعرضها خمسين، وطبقاتها ثلاث: السفلى للوحوش والدواب، والوسطى للإنس، والعليا للطيور، وركبها في
 عاشر رجب، واستوت على الجودي في عاشر محرم. (حاشية الصاوي) عمين: أي عن الحق، يقال: أعمى في
 البصر، وعم في البصيرة. (مدارك التنزيل)

وإلى عاد إلخ: صرح ههنا وفيما سيأتي في صالح وشعيب بتعيين المرسل إليهم دون ما سبق في نوح وما سيأتي في
 لوط، وذلك لأن المرسل إليهم إذا كان لهم اسم قد اشتهروا به ذكروا به وإلا فلا، وقد امتازت عاد وثمود ومدين
 بأسماء مشهورة، وأيضاً قال هنا: "قال" بدون الفاء، وفي قصة نوح عليه السلام: "فقال لها"، والسر: أن نوحاً كان
 مواظباً على دعوة قومه غير متوان فيها على ما حكى عنه في سورة نوح: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا
 وَنَهَارًا﴾ (نوح: ٥). فناسبه التعقيب "بالفاء"، وأما هود عليه السلام فلم يكن كذلك بل كان دون نوح عليه السلام في المبالغة
 في الدعاء. (تفسير الجمالين) عاد الأولى: وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، هذا في "الخطيب"، وقال
 في "الجمل": إن عاد الأولى هي قوم هود، وعادا الثانية قوم صالح وهم ثمود، وبينهما مائة سنة.

الأولى: يجتزئ به عن عاد الثانية؛ فإنها قوم صالح. (حاشية الصاوي) في سفاهة: الحكمة في تعبير قوم هود
 بالسفاهة، وقوم نوح بالضلال: أن نوحاً لما خوف قومه بالطوفان وجعل يصنع الفلك نسبوه للضلال حيث
 أتعب نفسه في عمل سفينة في أرض لا ماء فيه وطن، وهود لما نهاهم عن عبادة الأصنام التي سموها صموداً
 وصموداً وهماً ونسب من يعبدونها للسفاهة، خاطبوه بمثل ما خاطبهم به. (حاشية الصاوي)

وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ مَأْمُونٌ عَلَى الرِّسَالَةِ. أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۖ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ۖ قُوَّةً وَطَوْلًا، وَكَانَ طَوِيلُهُمْ مِائَةَ ذِرَاعٍ وَقَصِيرُهُمْ سِتِينَ فَأَذْكُرُوا ءَالَ اللَّهِ نِعْمَهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿١٩﴾ تَفُوزُونَ. قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ نَتْرِكَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٠﴾ فِي قَوْلِكَ. قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رَجْسٌ عَذَابٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَي سَمَّيْتُمْ بِهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ أَصْنَامًا تَعْبُدُونَهَا مَا نَزَلَ اللَّهُ بِهَا أَي بعبادتها مِنْ سُلْطَنِ حُجَّةٍ وَبِرْهَانٍ فَاتَنْظَرُوا الْعَذَابَ إِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٢١﴾ ذَلِكُمْ بِتَكْذِيبِكُمْ لِي فَأَرْسَلْتُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ.

وأنا لكم ناصح أمين: أتى هود بالجملة الاسمية ونوح بالفعلية، حيث قال: "وأنصح لكم"، وذلك لأن صيغة الفعل تدل على تجدد ساعة بعد ساعة، وكان نوح يكرر في دعائهم ليلاً ونهاراً من غير تراخ فناسب التعبير بالفعل، وأما هود فلم يكن كذلك بل كان يذعوهم وقتاً دون وقت؛ فلهذا عبر بالاسمية. (تفسير الخطيب وحاشية الجمل)
في الأرض: بأن جعلكم ملوكاً فإن شداد بن عاد ممن ملك معمورة الأرض من رمل عاج إلى شجر آمان. (تفسير أبي السعود) مائة ذراع إلخ: الذي قاله "الحلي" في سورة الفجر: إن طويلهم كان أربع مائة ذراع بذراع نفسه، وفي رواية: خمس مائة ذراع، وقصيرهم ثلاث مائة ذراع، وكان رأس الواحد منهم قدر القبة العظيمة، وكانت عينه بعد موته تفرخ فيه الضباع. (حاشية الصاوي)

رجس: الرجس العذاب من الارتجاس الذي هو الاضطراب. (تفسير أبي السعود) أتجادلونني إلخ: إنكار واستقبح لإنكارهم بحجته داعياً لهم إلى عبادة الله وترك عبادة الأصنام، وقوله: "في أسماء" أي عارية عن المسميات؛ إذ ليس فيها من معنى الألوهية شيئاً. (حاشية الجمل) سميتوها: بالحذف والإيصال كقولهم: سميت زيداً. (حاشية الجمل) أصناماً: مفعول أول لـ "سميتو"، و"الهاء" مفعول ثان.

فأرسلت عليهم إلخ: وكانت باردة ذات صوت شديد لا مطر فيها، وكان وقت مجيئها في عجز الشتاء، وابتدأهم صبيحة الأربعاء لثمان بقين من شوال، وسخرت عليهم سبع ليال وثمانية أيام، فأهلك رجلاًهم ونسائهم وأولادهم وأمواهم بأن رفعت ذلك في الجو فمزقتهم. (حاشية الصاوي مختصراً)

فَأَنجَيْنَاهُ أَي هُودًا وَالَّذِينَ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا
 بِآيَاتِنَا أَي اسْتَأْصَلْنَاهُمْ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٦﴾ عطف على "كذبوا". وَأَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ
 بِتَرْكِ الصَّرْفِ مَرَادًا بِهِ الْقَبِيلَةَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُومِ آعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ
 غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ صِدْقِي هَذِهِ
 كَلَامٌ مُّسْتَأْنَفٌ بَيَانٌ لِلْمَعْجَزَةِ

وما كانوا مؤمنين: تعريض عن آمن منهم، وتبنيه على أن الفارق بين من نجا ومن هلك هو الإيمان. روي أنهم كانوا يعبدون الأصنام، فبعث الله تعالى إليهم هودًا عليه السلام فكذبوه وازدادوا عتوا، فأمسك الله تعالى القطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم، وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشرکهم إذا نزل بهم بلاء توجهوا إلى البيت الحرام وطلبوا من الله تعالى الفرج، فجهزوا إليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد في سبعين من أعيانهم، وكان إذ ذاك بمكة العمالة أولاد عمليق بن لاؤذ بن سام بن نوح، وسيدهم معاوية بن بكر، فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة، أنزلهم وأكرمهم، وكانوا أحواله وأصهاره، فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر، وتغنيهم الجرادتان قيتان له، فلما رأى ذهولهم باللهو عما بعثوا له أهمه ذلك، واستحيا أن يكلمهم فيه مخافة أن يظنوا به ثقل مقامهم، فعلم القيتين:

ألا يا قبلوا ويحك قم فهينم
 لعل الله يصحبنا غماما
 فيسقي أرض عاد إن عادا
 قد أمسوا ما يبينون الكلاما

حتى غنتا به فأزعجهم ذلك، فقال مرثد: والله، لا تسقون بدعائكم، ولكن إن أطعتم نبيكم وتبتم إلى الله تعالى سقيتم، فأظهر إسلامه عند ذلك، وقال:

عصت عاد رسولهم فأمسوا
 لهم صنم يقال له ثمود
 فبصرنا الرسول سبيل رشد
 وإن آله هود هو إلهي
 عطاشا ما تبلهم السماء
 يقابله صداء والهباء
 فأبصرنا الهدى وجلى العماء
 على الله التوكل والرجاء

فقالوا لمعاوية: احبسه عنا، لا يقدم معنا مكة، فإنه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة، فقال: قيل: اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم، فأنشأ الله تعالى سحبات ثلاثة: بيضاء وحمراء وسوداء، ثم ناداه مناد من السماء قال: يا قبل! اختر لنفسك ولقومك، فقال: اخترت السوداء فإنها أكثرهن ماء، فخرجت السحابة على عاد من وادي المغيث، فاستبشروا بها وقالوا: "هذا عارض ممطرنا، فجاءهم منها ريح عقيم فأهلكتهم، ونجا هود والمؤمنون معه، فأتوا مكة وعبدوا الله تعالى فيها حتى ماتوا. (حاشية الكمالين) عطف على كذبوا: فهو من جملة الصلة، وهو عطف علة على معمول أو عطف توكيد. (حاشية الجمل)

نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ^{صل} حَالِ عَامِلِهَا **معنى الإشارة**، وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من
 صخرة عَيْنُوهَا فَذَرُوهَا تَأْكُلْ ^{صل} فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ بَعْقِرَ أَوْ ضَرْبٍ
 فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٢﴾ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ عَادٍ
 وَبَوَّأَكُمْ أَسْكَنَكُمْ فِي الْأَرْضِ ^{صل} تَتَخَذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا تَسْكُنُونَهَا فِي الصَّيْفِ
 وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا تَسْكُنُونَهَا فِي الشِّتَاءِ، ونصبه على الحال المقدرة فَاذْكُرُوا
 ءَالَآءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٣﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ
 قَوْمِهِ **تكبروا عن الإيمان به** لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَيَّ مَنْ قَوْمِهِ **بدل** مما
 قبله بإعادة الجار **أَتَعْلَمُونَ** أَيْ **صَلِحًا مُرْسَلٌ** مِنْ رَبِّهِ **إِلَيْكُمْ؟**
مقول قول التكرير

ناقة الله إلخ: إضافة الناقة إلى الله تعالى لتعظيمها ولأنها جاءت من عنده بلا وسائط وأسباب معهودة، ولذلك
 كانت آية. (تفسير البضاوي) معنى الإشارة: أي كأنه قال: أشير إليه آية، وقوله: "لكم" بيان لمن هي له آية
 موجهة عليه الإيمان خاصة، وهم ثمود. (تفسير الخطيب) من سهولها: أي السهل منها اللين وهو غير الجبل،
 وقوله: "تنحتون" النحت البري، وتنحتون يعني تبرون، هذا مستفاد من "الزاهدي".
 على الحال المقدرة: أي انتصب "بيوتا" على أنه حال مقدرة كقولك: خط هذا الثوب قميصا أي مقدرا له،
 كذلك "وأبر هذه القصبه قلما"؛ لأن الجبل لا يكون بيتا في حال النحت، ولا الثوب والقصبه قميصا وقلما في
 حال الخياطة والبري، من "الكبير" وغيره. ولا تعثوا: العثو أشد الفساد، وقال قتادة: معناه: لا تسيروا مفسدين
 في الأرض. (تفسير الخطيب) مفسدين: حال مؤكدة لعاملها؛ لأن العثو هو الفساد. (حاشية الصاوي)
 تكبروا عن الإيمان به: أي فالسين زائدة، و"به" أي بصالح، وقوله: "للذين استضعفوا"، "اللام" للتبليغ. (حاشية الجمل)
 بدل: أي قوله تعالى: "لمن آمن منهم" بدل من "الذين استضعفوا" بدل الكل إن كان ضمير "منهم" لقومه،
 وبدل البعض على أن من المستضعفين من لم يؤمنوا، والأول هو الأوجه؛ إذ لا داعي إلى توجيه الخطاب أولا إلى
 جميع المستضعفين مع أن المحاوبة مع المؤمنين منهم على أن الاستضعاف مختص بالمؤمنين، أي قالوا للمؤمنين
 الذين استضعفوا واسترذلوا، كما صرح في "أبي السعود". وقوله: "أتعلمون" في محل نصب بالقول، و"من
 ربه" متعلق بـ "مرسل" و"من" للابتداء مجاز، ويجوز أن يكون صفة فيتعلق بمحذوف. (حاشية الجمل)

قَالُوا نَعَمْ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنَتْمْ بِهِمْ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ وَكَانَتِ النَّاقَةُ لَهَا يَوْمَ فِي الْمَاءِ وَلَهُمْ يَوْمَ، فَمَلُّوا ذَلِكَ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ عَقَرَهَا قُدَارٌ بِأَمْرِهِمْ بِأَنْ قَتَلَهَا بِالسَّيْفِ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَصْلِحُ أَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ عَلَى قَتْلِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ مِنَ الْأَرْضِ وَالصَّيْحَةُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
أي أرضهم

إنا بما أرسل به إلخ: حق الجواب أن يقولوا: نعم، أو نعلم أنه مرسل من ربه، لكن عدلوا عنه مسارعة إلى تحقيق الحق وإظهار ما لهم من الإيمان الثابت المستمر الذي ينبئ عنه الجملة الاسمية. (تفسير أبي السعود)
إنا بالذي آمنتم به: لم يقولوا: "إنا بما أرسل به" إظهارا لمخالفتهم إياهم تعنتا وعنادا. (حاشية الصاوي)
وكانت الناقة إلخ: أي فإذا كان يومها وضعت رأسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب جميع ما فيها، ثم تتفجج فيحلبون ما شاؤوا حتى يملؤوا أو انبهم فيشربون ويدخرون. (حاشية الصاوي) فعقروا إلخ: أسند العقر إلى جميعهم وإن كان العاقر قدار بن سالف؛ لأنه كان برضاهم، وكان قدار أحمر أزرق قصيرا كما كان فرعون، وقال ﷺ: "يا علي! أشقى الأولين عاقر ناقة صالح، وأشقى الآخرين قاتلك". (مدارك التنزيل)

فعقروا الناقة: أي في يوم الأربعاء، فقال لهم صالح: تصبحون غدا وجوهكم مصفرة، ثم تصبحون في يوم الجمعة وجوهكم حمرة، ثم تصبحون يوم السبت وجوهكم مسودة، فأصبحوا يوم الخميس قد اصفرت وجوههم فأيقنوا بالعذاب، ثم احمرت في يوم الجمعة فازداد خوفهم، ثم اسودت يوم السبت فتجهزوا للهلاك، فأصبحوا يوم الأحد وقت الضحى، فتكفنوا أنفسهم وتحنطوا كما يفعل باليت وألقوا أنفسهم إلى الأرض، فلما اشتد الضحى أتتهم صيحة عظيمة من السماء فيها صوت كل صاعقة، وصوت في ذلك الوقت كل شيء له صوت مما في الأرض، ثم تزلزلت بهم الأرض حتى هلكوا جميعا. وأما ولد الناقة فقيل: إنه فر هاربا، فانفتحت له الصخرة التي خرجت منها أمه، فدخلها وانطبقت عليه، قال بعض المفسرين: إنه الدابة التي تخرج قرب يوم القيامة، وقيل: إنهم أدركوه وذبحوه. (حاشية الصاوي)

قدار: أي ابن سالف، وكان ابن زانية ولم يكن لسالف ولكنه ولد على فراشه، وكان قدار عزيزا منيعا في قومه. (حاشية الجمل) بأن قتلها بالسيف: أي فالمراد بالعقر النحر، ففيه إطلاق السبب على المسبب؛ لأن العقر ضرب قوائم البعير والناقة لتقع وتنحر. (حاشية الصاوي) فأخذتهم الرجفة: أي بعد مضي ثلاثة أيام، والتعقيب ظاهر؛ لأن الثلاثة أيام مقدمات الهلاك. قوله: "الصيحة من السماء" أشار بذلك إلى أن في الآية اكتفاء؛ لأن عذابهم كان بهما معا. (حاشية الصاوي) والصيحة: أي صيحة جبرئيل من السماء فلا مخالفة ما في "هود": ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ (هود: ٦٧). (تفسير الكمالين)

جَثِمِينَ ﴿٧٨﴾ بَارِكِينَ عَلَى الرِّكْبِ مَيِّتِينَ. فَتَوَلَّى أَعْرَضَ صَالِحٌ عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقَوْمِرْ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تَحِبُّونَ النَّصِيحَ ﴿٧٩﴾ وَاذْكُرْ لَوْطًا

جاثمين: في "الصحيح": الجثم وضع الظاهر والصاق الصدر على الأرض، ويعبر بها عن الهلاك. (تفسير الكمالين) في "القاموس": "جثم" لزم مكانه فلم يبرح، أو وقع على صدره أو تلبد بالأرض. فتولى إلخ: أي بعد أن هلكوا وماتوا توبيخا كما خاطب النبي ﷺ الكفار من قتلى بدر حين ألقوا في القلب، فقال عمره: يا رسول الله! كيف تكلم أقواما قد جيفوا، فقال ﷺ: "ما أنت بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يجيبوني". (حاشية الصاوي)

وقال يا قوم إلخ: روي أنهم بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا، وعمروا أعمارا طوالا لا تفي بها الأبنية، فنحتوا البيوت من الجبال، وكانوا في خصب وسعة، فعتوا وأفسدوا في الأرض، وعبدوا الأصنام، فبعث الله تعالى إليهم صالحا من أشrafهم فأنذرهم فسألوه آية، فقال: آية آية تريدون؟ قالوا: اخرج معنا إلى عيونا فتدعو إلهك وتدعو آلهتنا، فمن استجب له اتبع، فخرج معهم فدعوا أصنامهم فلم تجبهم، ثم أشار سيدهم جندع بن عمرو إلى صخرة منفردة يقال لها: الكائبة، وقال له: أخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء، فإن فعلت صدقناك، فأخذ عليهم صالح مواليقهم: لئن فعلت ذلك لتؤمنن، فقالوا: نعم، فصلى ودعا ربه، فتمحضت الصخرة ثمخض التتوج بولدها، فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون، ثم نتجت ولدا مثلها في العظم، فأمن به جندع بن عمرو في جماعة، ومنع الباقي من الإيمان ذؤاب بن عمرو والحباب صاحب أوثانهم ورباب بن صغر كاهنهم، فمكث الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غبا، فما ترفع رأسها من البئر حتى تشرب كل ماء فيها، ثم تتفجح فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ أوانيهم، فيشربون ويدخرون، وكانت تصيف بظهر الوادي فتهرب منها أنعامهم إلى بطنه، وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم إلى ظهره، فشق ذلك عليهم، وزينت عقرها لهم عنيزة أم غنم وصدقة بنت المختار، فعقروها واقتسموا لحمها، فرقي سقبها جبلا - اسمه قارة - فرغا ثلاثا، فقال صالح لهم: أدركوا الفصيل عسى أن يرفع عنكم العذاب، فلم يقدروا عليه إذ انفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها، فقال لهم صالح: تصبح وجوهكم غدا مصفرة، وبعد غد حمرة، واليوم الثالث مسودة، ثم يصبحكم العذاب، فلما رأوا العلامات طلبوا أن يقتلوه فأجابه الله تعالى إلى أرض فلسطين، ولما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا بالصبر وتكفونوا بالأنطاع، فأتتهم صيحة من السماء فنقطعت قلوبهم فهلكوا. (تفسير البيضاوي)

واذكر: خطاب لحمد ﷺ أي اذكر هذا الوقت؛ لأجل أن تتسلى بما وقع فيه، ولم يقدر هنا "أرسلنا" كما في السابق واللاحق مع أنه المناسب للتصريح به في ما سبق في قصة نوح، وذلك لأن الإرسال لم يكن وقت قوله المذكور، فالضرف هنا مانع من تقدير الإرسال. (حاشية الجمل)

ويبدل منه إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ أَي أدبار الرجال مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ. إِنَّكُمْ فِي قِرَاءَةِ بَتَحْقِيقِ الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال الألف بينهما على الوجهين لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٢٩﴾ متجاوزون الحلال إلى الحرام. وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ أَي لوطاً وأتباعه مِنْ قَرَيْتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٣٠﴾ من أدبار الرجال. فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ ۚ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣١﴾ الباقيين في العذاب. وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ هُوَ حِجَارَةُ السَّجِيلِ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَأَرْسَلْنَا إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۖ قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ ...

الإنس والجن: أي وجميع البهائم، بل هذه الفعلة لم توجد في أمة إلا في قوم لوط وفساق هذه الأمة المحمدية، وكان قوم لوط يتباهون بالضراط في المجالس أيضا كما قال الله تعالى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ﴾ (العنكبوت: ٢٩) وهو فاحشة عظيمة. (حاشية الصاوي) بتحقيق الهمزتين: أي إلقائهما من غير تغير لحمزة وعلي وابن عامر. (تفسير الكمالين) على الوجهين: أي التحقيق والتسهيل. شهوة: مفعول له أو مصدر موقع الحال. (تفسير أبي السعود)

من دون النساء: إما حال من "الرجال" أو من "الواو" في "تأتون"، وحكمة التويخ على هذا الفعل القبيح أن الله تعالى خلق الإنسان وركب فيه شهوة النكاح؛ لبقاء النسل و عمران الدنيا، وجعل النساء محلا للشهوة والنسل، فإذا تركهن الإنسان فقد عدل عما أحل له وتجاوز الحد؛ لوضعه الشيء في غير محله؛ لأن الأدبار ليست محلا للولادة التي هي المقصودة بالذات. (حاشية الصاوي) أناس يتطهرون: إنما قالوا ذلك على سبيل السخرية بهم وتطهرهم من الفواحش. (التفسير الكبير)

فأنجيناه وأهله: أي هم ابتناه، فلم ينج من العذاب إلا هو وابتناه؛ لأنهما اللتان آمنتا به، فخرج لوط ۑ من أرضهم، وطوى الله له الأرض في وقته حتى نجا ووصل إلى إبراهيم ۑ. (تفسير الجمالين) الغابرين: في "المصباح": غير غبورا - من باب قعد - بقي، وقد يستعمل فيما مضى أيضا، فيكون من الأضداد. حجارة السجيل: أي وكانت معجونة بالكبريت والنار، وهلكوا أيضا بالخسف قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ (هود: ٨٢) وورد أن جبرئيل ۑ رفع مدائنهم إلى السماء وكانت حمسة، وأسقطها مقلوبة إلى الأرض، وأمطر عليهم الحجارة متتابعة في النزول عليها اسم كل من يرمى بها. (حاشية الصاوي)

قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ صَدَقِي فَأَوْفُوا أَتْمُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ ^{وكان عادتم نقص الميزان} وَلَا تَبْخُسُوا تَنْقُصُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي بَعْدَ إِصْلَاحِهَا يَبْعَثُ الرِّسْلَ ذَالِكُمْ الْمَذْكُورَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ مَرِيدِي الْإِيمَانَ فَبَادِرُوا إِلَيْهِ. وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ طَرِيقٍ تُوعِدُونَ تَخَوِّفُونَ النَّاسَ بِأَخَذِ ثِيَابِهِمْ أَوْ الْمَكْسِ مِنْهُمْ وَتَصُدُّونَ تَصْرِفُونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ دِينَهُ مَن ءَامَنَ بِهِ ^{مفعول "تصدون"} بِتَوَعُّدِكُمْ إِيَّاهُ بِالْقَتْلِ وَتَبْغُونَهَا تَطْلُبُونَ الطَّرِيقَ عِوَجًا مَّعُوجَةً وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ ^{٨٦} وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٧﴾ قَبْلَكُمْ بِتَكْذِيبِهِمْ رُسُلَهُمْ أَيْ آخِرَ أَمْرِهِمْ مِنَ الْهَلَاكِ. وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهِ فَاصْبِرُوا أَنْتُمْ حَتَّىٰ تَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ بِإِنْجَاءِ الْحَقِّ وَإِهْلَاكِ الْمَبْطُلِ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٨﴾ أَعْدَلُهُمْ. قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ عَنِ الْإِيمَانِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ تَرْجِعَنَّ فِي مِلَّتِنَا دِينِنَا، ...

قد جاءكم بينة: لم تبين هذه المعجزة في القرآن العظيم كأكثر معجزات نبينا ﷺ، وقيل: إن المراد بها نفسه، وقيل: إن المراد قوله: "فأوفوا الكيل"، وقيل: غير ذلك. (حاشية الجمل) بأخذ ثيابهم: كانوا قطاع الطريق أو كانوا عشارين. إذ كنتم: "إذ" ظرف معمول لقوله: "اذكروا"، والمراد: اذكروا تلك النعمة العظيمة.

وهو خير الحاكمين: التعبير باسم التفضيل باعتبار أنه الحاكم حقيقة وغيره حاكم مجازاً، ومن كان له الحكم بالأصالة والحقيقة خير من كان له الحكم مجازاً. (حاشية الصاوي)

خير الحاكمين: وإنما قال: خير الحاكمين؛ لأنه قد يسمى بعض الأشخاص حاكماً على سبيل المجاز، والله تعالى هو الحاكم في الحقيقة. (تفسير الخطيب)

معلك إلخ: متعلق بالإخراج لا بالإيمان، وتوسيط النداء باسمه العلمي بين المعطوفين؛ لزيادة التقرير، والتهديد الناشئة عن غاية الوقاحة والطغيان أي والله لنخرجنك وأتباعك. (حاشية الجمل) من قريتنا: سيأتي أنها مدين، وأن بينها وبين مصر ثمانية مراحل، وأما سميت باسم الذي بناها وهو مدين بن إبراهيم عليه السلام، وسيأتي أيضاً أن شعيباً عليه السلام أرسل إلى أهل تلك القرية وإلى أهل الأيكة، وهي غيضة شجر كانت بقرب القرية المذكورة. (حاشية الجمل)

وغلّبوا في الخطاب الجمع على الواحد؛ لأنّ شعبيّاً لم يكن في ملتهم قط، وعلى نحوه أجاب قال أ نعود فيها وَلَوْ كُنَّا كَرِهِينَ ﴿٨٨﴾ لها؟ استفهام إنكار. قَدْ أَفْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهَ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ذلك فيخذلنا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أي وسع علمه كل شيء، ومنه حالي وحالكم على اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا أَفْتَحْ احْكَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ الحاكمين.

وغلّبوا: في الخطاب الجمع على الواحد جواب عما يقال: إن شعبيّاً لم يسبق له الدخول في ملتهم، وإنما حمل المفسر على هذا الجواب تفسيره العود بالرجوع، وقال بعضهم: إن "عاد" تأتي بمعنى "صار"، وعلى هذا فلا إشكال ولا جواب. (حاشية الصاوي) الجمع: وهم قوم شعيب عليه السلام على الواحد وهو شعيب عليه السلام، وهذا إشارة إلى جواب الإشكال، وهو أن يقال: إن قولهم: "أو لتعودن في ملتنا" يدل على أنه عليه السلام كان على ملتهم التي هي الكفر، وهذا في غاية الفساد، فأجاب الشارح بقوله "وغلّبوا في الخطاب الجمع إلخ" حاصله: أن أتباع شعيب كانوا قبل دخولهم في دينهم كفاراً، فغلّبوا الجماعة على الواحدة وقالوا: "أو لتعودن"؛ لأنّ شعيب لم يكن في دينهم قط، والجواب الثاني: أن "العود" يستعمل بمعنى "صار" كما يستعمل بمعنى "رجع" فهو انتقال من حالة سابقة إلى مستأنفة كما نصه في "الخطيب" و"الكبير".

لم يكن: لأنّ الكفر لا يجوز من الأنبياء. وعلى نحوه: نحو التغليب المذكور الواقع منهم، ونحوه هو التغليب الواقع منه. أجاب: شعيب في قوله المقدر، وهو الذي قدره الشارح بقوله: "أن عود فيها". (حاشية الجمل) أولو كنا: الهمزة لإنكار الوقوع، وكلمة "لو" في مثل هذا المقام ليست لبيان انتفاء الشيء في ضمن الماضي لانتفاء غيره فيه، بل هي لمجرد الربط والمبالغة في انتفاء العود، والمعنى لا تطمعوا في عودنا مختارين ولا مكرهين. فتأمل. (حاشية الصاوي) استفهام إنكار: كيف نعود فيها ونحن كارهون لها؟ (تفسير الخطيب) قد افترينا: وهو قسم على تقدير حذف اللام، أي والله لقد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم. (تفسير المدارك) إن عدنا: فإن قلت: كيف قال شعيب عليه السلام: "إن عدنا في ملتكم"، والكفر على الأنبياء محال؟ قلت: أراد قومه إلا أنه ضم نفسه في جملتهم وإن كان بريئاً من ذلك إجراء لكلامه على حكم التغليب. (تفسير المدارك)

إلا أن يشاء: يصح أن يكون متصلاً، والمستثنى منه عموم الأحوال، أو منقطعاً وهذا الاستثناء محض رجوع إلى الله وتفويض الأمر إليه وقد جازاهم الله بأن كفاهم شر أعدائهم، وأخذهم أخذ عزيز مقتدر. (حاشية الصاوي) وسع علمه إلخ: أشار بذلك إلى أن "علماً" تميز محول عن الفاعل. (حاشية الصاوي)

وَقَالَ أَلَلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ أَي قَالَ بعضهم لبعض لَينَ لام قسم اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا
 إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿١٠﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ الزلزلة الشديدة فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
 جَثِيمِينَ ﴿١١﴾ باركين على الركب ميتين. الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا مبتدأ مبتدأ خبره كَانَ مخففة
 واسمها محذوف أي كأنهم لَمْ يَغْنَوْا يقيموا فِيهَا فِي ديارهم، الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا
 كَانُوا هُمُ الْخَسِيرِينَ ﴿١٢﴾ التأكيد بإعادة الموصول وغيره؛ للرد عليهم في قولهم
 السابق. فَتَوَلَّى أَعْرَضَ عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُومُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَتِي رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ
 فَلَمْ تَوْمِنُوا فَكَيْفَ آسَى أَحْزَنَ عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ استفهام بمعنى النفي. وَمَا
 أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ فكَذَّبُوهُ إِلَّا آخَذْنَا عَاقِبَتَهَا بِالْبَاسِ شِدَّةُ الْفَقْرِ وَالضَّرَاءِ...

لخاسرون: أي في الدين أو في الدنيا بفوات ما يحصل لكم بالخس والتطفيف، "إذا" حرف جواب وجزاء معترض
 بين اسم "إن" وخبرها، والجملة سادة مسد حواري الشرط والقسم الذي وطأت له اللام. (تفسير أبي السعود)
 فأخذتهم الرجفة: وهكذا في سورة العنكبوت، وفي سورة هود: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ (هود: ٦٧) أي
 صيحة جبريل عليه السلام، وصرخته عليهم من السماء، ولعلها أي الصيحة كانت في مبادئ الرجفة، فأُسند هلاكهم
 إلى السبب القريب تارة وإلى البعيد أخرى. وقال قتادة: بعث الله شعيباً عليه السلام إلى أصحاب الأيكة وإلى أهل مدين،
 فأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بالظلة، وأما أهل مدين فأخذتهم الرجفة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فأهلكوا
 جميعاً، فجاء التوافق بين الآيتين لأجل قول قتادة عليه السلام. (حاشية الجمل)

لم يغنوا: من غنى بالمكان: أقام، والمغنى المنزل. (تفسير الكمالين) في قولهم السابق: وهو قولهم: "لئن اتبعتم
 شعيباً إنكم إذا لخاسرون". وقال يا قوم: اختلفوا هل كان هذا القول قبل نزول العذاب بهم أو بعده، على قولين
 سبقا في قصة صالح. (تفسير الخازن وتفسير أبي السعود) وكان هذا القول بعد ما هلكوا، فقال ما ذكر؛ تأسفاً
 لشدة حزنه عليهم، ثم أنكر على نفسه ذلك، فقال: "فكيف آسى" أي هم ليسوا أهل حزن لتسبيهم فيما نزل
 من العذاب عليهم. (حاشية الجمل) فكيف آسى: أي أحزن لأنهم ليسوا أهل حزن؛ لاستحقاقهم ما نزل عليهم
 بسبب كفرهم، وقال شعيب عليه السلام ذلك لما تيقن نزول العذاب بهم تأسفاً وحزماً عليهم؛ لأنهم كانوا كثيرين،
 وكان يتوقع الإجابة والإيمان، ثم أنكر على نفسه فقال: "فكيف آسى" الآية. (تفسير الخطيب)
 وما أرسلنا إلخ: جملة مستأنفة قصد بها التعميم بعد ذكر بعض الأمم بالخصوص، وإنما خص ما تقدم بالذكر؛
 لمزيد تعنتهم وكفرهم. (حاشية الصاوي)

المرض لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿١٠﴾ يتذللون فيؤمنون. ثُمَّ بَدَّلْنَا أَعْطَيْنَاهُمْ مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْعَذَابِ الْحَسَنَةَ الْغَنَى وَالصَّحَّةَ حَتَّى عَفَوْا كَثُرُوا وَقَالُوا كَفَرًا لِلنَّعْمَةِ قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ كَمَا مَسَّنَا، وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله، فكونوا على ما أنتم عليه. قال تعالى: فَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ بَغْتَةً فَجَاءَ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ بوقت مجيئه قبله. وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى الْمَكْذِبِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِم وَأَتَّقُوا الْكُفْرَ وَالْمَعَاصِيَ لَفَتَحْنَا بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ بِالْمَطَرِ وَالْأَرْضِ بِالنَّبَاتِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا الرُّسُلَ فَأَخَذْنَاهُمْ عَاقِبَتَهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى الْمَكْذِبُونَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا عَذَابًا بَيْنًا لَّيْلًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٣﴾ غَافِلُونَ عَنْهُ. أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا.....

المرض: أي لاستكبارهم عن اتباعهم بنبيهم، أو هما نقصان من النفس والمال. (تفسير المدارك)
يضرعون: أصله "يتضرعون" قلبت التاء ضادا وأدغمت في الضاد وإنما قرئ بالفك في الأنعام؛ لأجل مناسبة الماضي في قوله: "تضرعوا" بخلاف ما هنا، فجاء به على الأصل. (حاشية الصاوي) كثروا: وغوا في أنفسهم وأمواهم من قولهم عفا النبات إذا كثر، ومنه قوله عليه السلام: وأعفوا للحى. كما مسنا: أي ما ذكر من الأمرين، وقوله: "وهذه عادة الدهر إلخ" هذا من جملة مقولهم، وقوله: "فكونوا إلخ" هذا من قول بعضهم لبعض. (حاشية الجمل)
القرى: "اللام" إشارة إلى أهل القرى التي دل عليها ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ﴾ (الأعراف: ٩٤)، كأنه قال: ولو أن أهل تلك القرى الذين كذبوا وأهلكوا. (تفسير المدارك) واتقوا: عطف على "آمنوا" عطف عام على خاص؛ لأن التقوى امتثال المأمورات ومن جملتها الإيمان. (حاشية الصاوي) فأخذناهم: أي من الكفر والمعاصي التي من جملتها قولهم: "قد مس آبائنا إلخ"، وهذا الأخذ عبارة عما في قوله: "فأخذناهم بغتة"، فهذا الأخذ حال السعة والرخاء لا حال جلب كما قيل، فإنه قد بدل بالسعة. (تفسير الجلالين)

أفأمن أهل القرى: الهمة للإنكار والتوبيخ، والفاء للعطف على "أخذناهم بغتة"، وما بينهما اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه، جيء به للمسارعة إلى بيان أن الأخذ المذكور بما كسبت أيديهم، والمعنى أبعد ذلك الأخذ أمن أهل القرى. (تفسير أبي السعود) المكذبون: أي بكفرهم وسوء كسبهم، ويجوز أن تكون اللام للجنس. (تفسير المدارك) بيّنا: حال من "بأسنا"، فجملة: "وهم نائمون" حال من ضمير "يأتيهم".

ضَحَى نَهَاراً وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿١٧﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ اسْتَدْرَاجَهُ إِيَّاهُمْ بِالنِّعْمَةِ وَأَخَذَهُمْ
بَغْتَةً فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ يَتَبَيَّنْ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ
الْأَرْضَ بالسَّكْنَى مِنْ بَعْدِ هَلَاكِ أَهْلِهَا أَنَّ فاعِلَ مُحْفَفَةٍ، واسمها محذوف أي أنه لَوْ نَشَاءُ
أَصَبْنَهُمْ بالعذاب بِذُنُوبِهِمْ ۚ كما أصبناهم من قبلهم. والهمزة في المواضع الأربعة
للتوبيخ، و"الفاء" و"الواو" الداخلة عليهما للعطف، وفي قراءة بسكون الواو في
الموضع الأول عطفًا بـ "أو" وَنَحْنُ نَطْبَعُ نَحْتَمُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٩﴾
والإنكار

ضحى: والضحي في الأصل ضوء الشمس إذا أشرفت، و"الواو" و"الفاء" في "أفأمن" و"أو أمن" حرفا عطف،
دخل عليهما همزة الإنكار والمعطوف عليه "فأخذناهم بغتة".

وقوله: "ولو أن أهل القرى" إلى أنهم "يكسبون" اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه، وإنما عطف بالفاء؛ لأن
المعنى: فعلوا وصنعوا فأخذناهم بغتة، أبعد ذلك أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وأمنوا أن يأتيهم بأسنا
ضحى؟ "أو أمن" شامي وحجازي على العطف بـ "أو"، والمعنى إنكار الأمن من أحد هذين الوجهين من إتيان
العذاب ليلاً وضحى، فإن قلت: كيف دخل همزة الاستفهام على حرف العطف وهو يناfi الاستفهام؟ قلت:
التناfi في المفرد لا في عطف جملة على جملة؛ لأنه على استيناف جملة بعد جملة. (تفسير المدارك)

وهم يلعبون: يشتغلون بما لا يعينهم. قوله: "مكر الله" المكر في الأصل الخديعة والحيلة، وذلك مستحيل على الله، وحيث
فالمراد بالمكر أن يفعل بهم فعل الماكر بأن يستدرجهم بالنعم أولاً ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر. (حاشية الصاوي)

يتبين: يهد بمعنى يتبين بدليل تعديته "باللام". (تفسير الكمالين) فاعل: يعني أن مع ما في صلتها فاعل "يهد"
(تفسير الكمالين) مُحْفَفَةٍ: أي من المثقلة واسمها محذوف وهو ضمير الشأن، أي لم يتبين ولم يظهر للوارثين هذه
الشأن. (تفسير الكمالين)

المواضع الأربعة: أولها: "أفأمن أهل القرى" وأخرها: "أو لم يهد"، وهذه الأربعة اثنان منها بالفاء واثنان بالواو.
(حاشية الجمل) وقوله: "وفي قراءة بسكون الواو" أي في الموضع الأول وهو قوله: "أو أمن أهل القرى" قرأه نافع
وابن كثير وابن عامر، والباقون بفتح الواو. والفاء والواو إِيْخ: في "أفأمن أهل القرى" عطف على
قوله: "فأخذناهم بغتة" وهو ما بينهما اعتراض، والمعنى: أبعد ذلك أفأمن أهل القرى. نحن: قدر المفسر "نحن"
إشارة إلى أنه مستأنف منقطع عما قبله. (حاشية الصاوي)

الموعظة سماع تدبر. تِلْكَ الْقُرَى الَّتِي مَرَّ ذِكْرُهَا نَقُصُّ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ أَنْبَاءِهَا أَنْبَارُ أَهْلِهَا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ الْمَعْجَزَاتِ الظَّاهِرَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا عِنْدَ بَعْثِهِمْ بِمَا كَذَّبُوا كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ قَبْلُ بِمَجِيئِهِمْ بَلِ اسْتَمَرُوا عَلَى الْكُفْرِ كَذَلِكَ ^{الباء للمصاحبة} الطَّبَعُ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ أِي النَّاسِ مِنْ عَهْدٍ أِي وَفَاءٍ بِعَهْدِهِمْ يَوْمَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ وَإِنْ مَخْفَفَةٌ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ أِي الرُّسُلَ الْمَذْكُورِينَ مُوسَى بِأَيِّتِنَا التَّسْعِ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ قَوْمَهُ فَظَلَمُوا كَفَرُوا بِهَا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٣﴾ بِالْكَفْرِ مِنْ إِهْلَاكِهِمْ.

التي مر ذكرها: وهي قرى قوم نوح وعاد وثمود، وقوم لوط وقوم شعيب. (حاشية الجمل) من أنبائها: أي من بعض أنبائها؛ لأنه إنما قص ^{عليه} ما فيه عظة وانزجار دون غيرها، ولها أنباء غيرها لم يقصها عليه، وإنما قص عليه أنباء أهل هذه القرى؛ لأنهم اغتروا بطول الإمهال مع كثرة النعم، فتوهموا أنهم على الحق، فذكرها الله تعالى لقوم محمد ^{عليه}؛ ليحترزوا عن مثل تلك الأعمال. (تفسير الجلالين)

وما وجدنا لأكثرهم: أي الناس أي فهذه الجملة اعتراض وقعت في آخر الكلام، فإن الاعتراض في الآخر جائز، فليست مرتبطة بما قبلها، ومن جعلها مرتبطة به فسر الضمير بالأمم السابقة. (حاشية الجمل) وإن وجدنا: أي علمنا، فـ"أكثر" مفعول أول، و"فاسقين" مفعول ثان، و"اللام" فارقة، والمراد: ليظهر متعلق علمنا للخلق على حد؛ ﴿لَتَعْلَمَ أَيْ الْحَزِينِ أَحْصَى﴾ (الكهف: ١٢). (حاشية الصاوي)

موسى إلخ: وعاش مائة وعشرين سنة، وبينه وبين يوسف ^{عليه} أربع مائة سنة، وبين موسى ^{عليه} وإبراهيم ^{عليه} سبع مائة سنة. (حاشية الصاوي) التسع: أي وهي العصا واليد البيضاء والسنون المجذبة والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس، وكلها مذكورة في هذه السورة إلا الطمس، ففي سورة يونس قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَطْمَسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ (يونس: ٨٨). (حاشية الصاوي)

إلى فرعون إلخ: هذا لقبه، واسمه الوليد بن مصعب بن ريان، وفرعون في الأصل علم شخص، ثم صار لقباً لكل من ملك مصر في الجاهلية. (حاشية الصاوي) إلى فرعون وملاه إلخ: قيل: وعاش فرعون ست مائة وعشرين سنة، ولم ير مكروها قط، والملا يطلق على أشرف الناس الذين يملؤون المجالس بأجرامهم، والعيون بجمالهم والقلوب بمهابتهم، والشارح فسره بالقوم، وظاهره الإطلاق فيشمل الرفيع والوضيع، ولكن الأول هو الأصح من حيث اللغة. (حاشية الجمل)

وَقَالَ مُوسَىٰ 'يَفْرِغُونَ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٦﴾ إِلَيْكَ فَكَذَّبَهُ. فَقَالَ: أَنَا حَقِيقٌ جَدِيرٌ عَلَىٰ أَنْ أَيْ بَأْنَ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ وَفِي قِرَاءَةِ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ، فـ "حَقِيقٌ" مَبْتَدَأٌ، وَخَبَرُهُ "أَنْ" وَمَا بَعْدَهَا قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ إِلَى الشَّامِ بَنَى عَلَى مَعْنَى الْيَاءِ. وَقَالَ فِرْعَوْنُ لَهُ: إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِبَيِّنَةٍ عَلَى دَعْوَاكَ فَأَتِ بِهَا إِسْرَءِيلَ ﴿٥٧﴾ وَكَانَ اسْتَعْبَدَهُمْ. قَالَ فِرْعَوْنُ لَهُ: إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِبَيِّنَةٍ عَلَى دَعْوَاكَ فَأَتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥٨﴾ فِيهَا. فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٥٩﴾ حِيَّةٌ عَظِيمَةٌ.

وقال موسى: تفصيل لما أجمل أولاً؛ لأن التفصيل بعد الإجمال أوقع في النفس، وهذا القول وما بعده إنما وقع بعد كلام طويل، حكاه الله تعالى في سورة الشعراء بقوله: "فأتيا فرعون". (حاشية الصاوي) أنا حقيق: أي فـ "حقيق" خبر لمبتدأ محذوف على هذه القراءة كما قدره الشارح، وقوله: "أي بَأْنَ" أي فـ "على". بمعنى "الياء". (حاشية الجمل) أن لا أقول إلخ: لعله جواب لتكذيبه إياه في دعوى الرسالة، وإنما لم يذكره لدلالة قوله: "فظلموا بها" عليه، وكان أصله: حقيق عليّ أن لا أقول كما قرأ نافع، فقلب لأمن الإلباس، أو لأن ما لزمك فقد لزمته، أو للإغراق في الوصف بالصدق، والمعنى أنه حق واجب على القول الحق أن أكون أنا قائله لا يرضى إلا بمثلي ناطقا به، أو ضمن حقيق معنى حريص. (تفسير البيضاوي)

بتشديد الياء: أي في قراءة "عليّ" بتشديد الياء، فعلى هذه القراءة "حقيق" مبتدأ خبره "أن" وما بعده. (تفسير الخطيب) إلى الشام: أي وسبب سكنهم بمصر مع أن أصلهم من الشام أن الأسباط أولاد يعقوب جاؤوا مصر لأخيهم يوسف، فمكثوا وتناسلوا في مصر، فلما ظهر فرعون استعبدهم واستعملهم في الأعمال الشاقة، فأحب موسى أن يخلصهم من ذلك الأسر. (حاشية الصاوي) استعبدهم: أي جعلهم عبيدا أرقاء بسبب استخدامه إياهم. (حاشية الصاوي) ثعبان إلخ: فإن قيل: أليس قال الله تعالى في موضع "كأنها جان" والجان الحية الصغيرة؟ أجيب: بأنها كانت كالجان في الخفة والحركة، وهي في جثتها حية عظيمة، وروي أنه لما ألقاها صارت ثعبان أشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا، وضع لحيه الأسفل على الأرض، والأعلى على سور القصر، وارتفعت من الأرض بقدر ميل، وقامت على ذنبها، وتوجهت نحو فرعون؛ لتأخذه، فوثب فرعون عن سريره هاربا وأحدث، قيل: أخذته البطن في ذلك اليوم أربع مائة مرة، وقد قيل: إنه كان يأكل الموز حتى لا يتغوط، ومات الناس خمسة وعشرون ألفا. (تفسير الخطيب وغيره) فأت بها: فأحضرها ليثبت بها صدقك.

حية عظيمة: روي أنه لما ألقاها صارت ثعبانا أشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا، وضع لحيه الأسفل على الأرض والأعلى على سور القصر، ثم توجه نحو فرعون فهرب منه وأحدث، وانهمز الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون ألفا، وصاح فرعون: يا موسى! أنشدك بالذي أرسلك خذه، وأنا أومن بك، وأرسل معك بني إسرائيل، فأخذه فعاد عصا. (تفسير البيضاوي)

وَنَزَعَ يَدَهُ أَخْرَجَهَا مِنْ جَيْبِهِ فَاِذَا هِيَ بَيْضَاءُ ذَاتِ شُعَاعٍ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٨﴾ خِلاَفَ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَدْمَةِ. قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٩﴾ فَاتَّقِ فِي عِلْمِ السَّحَرِ. وَفِي "الشُعَاءِ" أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ فِرْعَوْنَ نَفْسِهِ، فَكَأَنَّهُمْ قَالُوا مَعَهُ عَلَى سَبِيلِ التَّشَاوُرِ. يُرِيدُ أَنْ تُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِكَ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٢٠﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ أَخَّرْ أَمْرَهُمَا وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٢١﴾ جَامِعِينَ. يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ وَفِي قِرَاءَةِ: "سَحَّارٍ" عَالِمٍ ﴿٢٢﴾ يَفْضُلُ مُوسَى فِي عِلْمِ السَّحَرِ فَجَمِعُوا.

ونزع يده: اليمنى، وقوله: "أخرجها من جيبه أي طوق قميصه، وقوله: "ذات شعاع" أي نور يغلب على ضوء الشمس، وقوله: "من الأدمة" أي السمرة. (حاشية الجمل) بيضاء: بيضاء بياضا خارجا عن العادة تجتمع عليه النظارة، أو بيضاء للنظار لا أنها كانت بيضاء في جبلتها، روي أن موسى عليه السلام كان آدم شديد الأدمة، فأدخل يده في جيبه أو تحت إبطه، ثم نزعها فإذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس. (تفسير البيضاوي) فكأنهم إلخ: هذا بيان لوجه الجمع بين ما هنا وبين ما يأتي في "الشعراء". (حاشية الصاوي) فما ذا إلخ: يصح أن يكون من كلام فرعون، ويكون معناه تشيرون، ويصح أن يكون من كلام الملأ له، والجمع للتعظيم على عادة خطاب الملوك، والأول أقرب. (حاشية الصاوي)

أرجه إلخ: كانت اتفقت عليه آراؤهم، فأشاروا به إلى فرعون، والإرجاء التأخير أي أخر أمره، وأصله: "أرجته" كما قرأ أبو عمرو وأبو بكر ويعقوب من "أرجأت"، وكذلك "أرجؤ" على قراءة ابن كثير وهشام، وعن ابن عامر على الأصل في الضمير، أو "أرجئ" من أرجيت كما قرأ نافع في رواية ورش وإسماعيل والكسائي، وأما قراءة حمزة وحفص: "أرجه" بسكون الهاء، فلتشبيهه المفصل بالمتصل، وجعل "جته" كالإبل في إسكان وسطه، وأما قراءة ابن عامر بن ذكوان "أرجته" بالهمزة وكسر الهاء فلا يرتضيه النحاة؛ لأن الهاء لا تكسر إلا إذا كان قبلها كسرة أو ياء ساكنة، ووجهه أن الهمزة لما كانت تقلب ياء أجريت مجراها. (تفسير البيضاوي)

وفي قراءة: لحمزة وعلي، واتفق عليه في "الشعراء". فجمعوا: السحرة، وهذا القدر مصرح به في الشعراء بقوله تعالى: ﴿فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ (الشعراء: ٣٨) وكانوا أي السحرة اثنين وسبعين ساحرا، وقال كعب الأحمري: اثنا عشر ألفا، وقال ابن إسحاق: خمسة عشر ألفا، وقيل: سبعين ألفا، وقيل: ثمانين ألفا، وقيل: بضعا وثمانين ألفا. تنبيه: الفرق بين السحر والمعجزة: أن الشيء المسحور حقيقته على ما هي عليه لم تنقلب، وأما المعجزة ففيها قلب حقيقة الشيء كالعصا حيث صارت حية، هذا هو الفارق بين السحر والمعجزة. (حاشية الجمل)

وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ^١ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَيْنِ وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين لَنَا لِأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٢﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى عَصَاكَ وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٤﴾ ما معنا. قَالَ أَلْقُوا أَمْرٌ لِلإِذْنِ بتقدم إلقائهم توصلاً به إلى إظهار الحق فَلَمَّا أَلْقَوْا حبا لهم وعصيتهم سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ صرفوها عن حقيقة إدراكها وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ خَوْفَهُمْ حيث خيلوها حيات تسعى وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١١٥﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ بِحَذْفِ إِحْدَى التاءين من الأصل: تبتلع مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٦﴾ يقبلون بتمويههم. فَوَقَعَ الْحَقُّ ثَبَتَ وَظَهَرَ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٧﴾ من السحر.

قالوا إلخ: استأنف به كأنه جواب سائل قال: ما قالوا إذا جاؤوا؟ بتحقيق الهمزتين: لم يستفد من عبارته إلا التنبيه على قراءتين، فكان الأولى أن يقول: "وتركه" لتكون عبارته منبهة على أربع قراءات، وبقي خامسة، وهي إسقاط الهمزة الأولى وكلها سبعة. (حاشية الجمل) إنكم: عطف على ما سد مسد "نعم" وزيادة على الجواب لتحريضهم. قالوا يا موسى: إما أن يكون ذلك تأدبا من السحرة مع موسى ﷺ، وقد جوزوا عليه بالإيمان والنجاة من النار، وإما أن يكون على عادة أهل الصنائع أو عدم مبالاة بموسى ﷺ؛ لاعتمادهم على غلبتهم. (حاشية الصاوي) أمر للأذن إلخ: غرضه بهذا الجواب عن إيراد حاصله كيف أمرهم بالسحر وأقرهم عليه؟ فمحصل الجواب أنه إنما أمرهم؛ لتظهر معجزته؛ لأنهم إذا لم يلقوا قبله لم تظهر معجزته. (تفسير الخازن) سحروا إلخ: وهذا هو السحر الذي هو محض تخيل في حين الرأي، والشيء المسحور حقيقته على ما هي عليه لم تنقلب، وأما المعجزة ففيها قلب حقيقة الشيء كالعصا حيث صارت حية، هذا هو الفارق بين السحر والمعجزة. (تفسير الخطيب) عن حقيقة إدراكها: في العبارة قلب أي عن إدراك حقيقتها. (حاشية الجمل) بسحر عظيم: أي عند السحرة وفي باب السحر وإن كان حقيرا في نفسه، وذلك أنهم ألقوا حبالا غلاظا وأخشابا طوالا، وطلوا تلك الحبال بالزئبق، وجعلوا داخلا تلك الأخشاب الزئبق أيضا، فلما أثر فيها حر الشمس تحركت والتوى بعضها على بعض حتى تخيل للناس أنها حيات، وكانت سعة الأرض ميلا في ميل، وكانت الواقعة في إسكندرية، فلما ألقى موسى عصاه بلغ ذنبها وراء البحر، ثم فتحت فاهها ثمانين ذراعا، فكانت تبتلع حبا لهم وعصيتهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل، وقصدت القوم الذين حضروا ذلك الجمع، ففرعوا ووقع الزحام، فمات منهم خمسة وعشرين ألفا، ثم أخذها موسى ﷺ فصارت بيده عصا كما كانت. (حاشية الصاوي مختصرا)

فَغْلِبُوا أَيُّ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ هَٰذَا لِكُمْ ذَلِيلِينَ. وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ﴿١٢٢﴾ قَالُوا ءَأَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٣﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٤﴾ لَعَلَّهُمْ بَأْنَ مَا شَاهَدُوهُ مِنَ الْعَصَا لَا يَتَأْتِي بِالسَّحَرِ. قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمَنْتُمْ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ وَإِبْدَالِ الثَّانِيَةِ أَلْفًا بِهِ. مُوسَى قَبْلَ أَنْ ءَأْذَنَ أَنَا لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٥﴾ مَا يَنَالُكُم مِّنِي. لَا أَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَيَّ يَدٍ كُلِّ وَاحِدٍ الْيَمْنَى وَرِجْلِهِ الْيُسْرَى ثُمَّ لَا صَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٦﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا بَعْدَ مَوْتِنَا بِأَيِّ وَجْهِ كَانَ مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٧﴾ رَاجِعُونَ فِي الْآخِرَةِ. وَمَا تَنْقِمُ تَنْكَرُ

لا يتأتى بالسحر: أي لا يحصل به بل إنما هو من عند الله. وإبدال الثانية إلخ: للباقيين غير حفص، فإنه قرأ بغير همزة الاستفهام للإخبار. (تفسير الكمالين) إن هذا لمكر: يعني أن ما صنعتموه ليس مما اقتضى الحال صدورهم عنكم لقوة الدليل، بل هو حيلة احتلتموها مع مواطاة موسى عليه السلام في المدينة قبل أن تخرجوا إلى الميعاد، وقوله: "إن هذا لمكر" وقوله: "لتخرجوا" هاتان شبهتان ألقاهما إلى أسماع عوام القبط، فأراهم أن إيمان السحرة مبني على المواطاة بينهم وبين موسى، وأن غرضهم بذلك إخراج القوم من المدينة وإبطال ملكهم، ومعلوم أن مفارقة الأوطان مما لا يطاق، فجمع اللعين بين الشبهتين تثبيتاً للقبط على ما هم عليه، وفيها لعداوتهم لموسى. (حاشية الجمل) مكرتموه: أي تواطأتم عليه قبل مجيئكم إلينا، وقصد بذلك اللعين تثبيت القبط بهاتين الشبهتين اللتين ألقاهما عليهما، وهما قوله: "إن هذا لمكر" وقوله: "لتخرجوا منها أهلها". (حاشية الصاوي) لتخرجوا: إن صنعكم هذا لحيلة احتلتموها أنتم وموسى في مصر قبل أن تخرجوا إلى الصحراء لغرض لكم، وهو أن تخرجوا من مصر القبط وتسكنوا بني إسرائيل. (تفسير المدارك) فسوف تعلمون: وعيد أجمله ثم فصله بقوله: "لأقطعن إلخ". (تفسير المدارك) لأقطعن أيديكم: هذا بيان لوعيده الذي توعدهم به، وهل فعل ما توعدهم به أو لا؟ فيه خلاف، بل قال بعضهم: إنه لم يفعل بدليل قوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ وَمَنْ أَتَبَعَكُمْ أَغَالِيُونَ﴾ (القصص: ٣٥). (حاشية الصاوي) وما تنقم: تكره منا، فقوله: "إلا أن آمنّا" أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول به لـ "تنقم"، والمعنى: وما تكره منا إلا إيماننا، ويصح أن يكون المعنى وما تعذبنا بشيء من الأشياء إلا لأجل إيماننا، فيكون مفعولا لأجله. (حاشية الصاوي) تنقم: أي تعيب وتكره. (تفسير أبي السعود) وفي "المصباح": نقمت عليه أمرا ونقمت منه نقما إذا عتبته وكرهته أشد الكراهة لسوء فعله.

مِنَّا إِلَّا أَنْ بَغَايَتِ رَبَّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا عِنْدَ فَعَلِ مَا تَوَعَّدَ بِنَا؛
 لئلا نرجع كفاراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٧﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ لَهُ أَتَذَرُ تَرَكَ مُوسَى
 وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِالْدَعَاءِ إِلَى مَخَالَفَتِكَ وَيَذَرُكَ وَءَالِهَتَكَ^٤ وَكَانَ صَنَعَ لَهُمْ
 أَصْنَاماً صِغَاراً يَعْبُدُونَهَا وَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ وَرَبَّاهَا، وَلِذَا قَالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ قَالَ
 سَنَقْتِلُكَ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ أَبْنَاءَهُمْ الْمَوْلُودِينَ وَنَسْتَحْيِي نَسْتَبْقِي نِسَاءَهُمْ كَفَعَلْنَا بِهِمْ
 عَلَى صُورَةِ الْكَوَاكِبِ
 لِأَكْثَرِ
 لِأَبْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ
 الصِّغَارِ
 لِلْخِدْمَةِ

إلا أن آمنّا: والإيمان خير الأعمال وأصل المفاخر، فلا نعدل أصلاً طلباً لمرضايتك، ثم أعرضوا عن خطابه إظهاراً
 لما في قلوبهم من العزيمة على ما قالوا وتقريراً له، ففزعوا إلى الله عز وجل، وقالوا: "ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا
 مسلمين". (حاشية الجمل) أفرغ علينا: أي اقض علينا من الصبر أو صب علينا، من "أبي السعود"، وفي
 "الكبير": عن مجاهد: المعنى صب علينا الصبر عند الصلب والقطع.

ما توعده بنا: بزنة الماضي من التفعّل أي أوعده فرعون بنا، واختلف هل فعل بهم ذلك أو لا؟ فنقل ابن عباس رضي الله عنهما
 أنه فعل بهم ذلك، وقال غيره: لم يقدر عليهم بقوله تعالى: ﴿أَتُتِمَّا وَمَنْ آتَبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ (القصص: ٣٥)
 ولأنهم سألوا ربه أن يتوفاهم من جهته لا من هذا القتل، قال النيشابوري: الأول الأظهر وعليه الأكثر، ولأنه
 حكى عن الملاء "أذّر موسى وقومه" ولم يذكر السحرة، ولأنهم طلبوا الصبر وهو لا يطلب إلا عند نزول البلاء،
 وأجيب عن الأول بأنهم دخلوا تحت قومه، وعن الثاني بأنهم طلبوا الصبر على الإيمان. (تفسير الكمالين)
 ويذرك: عطف على "ليفسدوا"، أو جواب الاستفهام بالواو، هذا في "أبي السعود". وفي "الجمل": قرأ العامة:
 "ويذرك" بياء الغيبة ونصب الراء، وفي النصب وجهان، أظهرهما: أنه عطف على "ليفسدوا"، والثاني: أنه
 منصوب على جواب الاستفهام كما ينصب في جوابه بعد الفاء، والمعنى: كيف يكون الجمع بين تركك موسى عليه السلام
 وقومه مفسدين وبين تركهم إياك وعبادة آلهتك أي لا يمكن وقوع ذلك.

وآلهتك: الإضافة لأدنى ملابسة باعتبار أنه صنعها وأمرهم لعبادتها لتقربهم إليه، هذا من "الجمل". وعبرة
 "الخطيب": قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان لفرعون بقرة حسنة يعبدوها، وكان إذا رأى بقرة حسنة أمرهم بعبادتها،
 ولذلك أخرج لهم السامري. قال سننقتل إلخ: لما لم يقدر فرعون على موسى أن يفعل معه مكروهاً؛ لخوفه منه لما
 رأى منه من المعجزة، عدل إلى قومه فقال: "سنقتل" إلخ، وقال ابن عباس: كان ترك القتل في بني إسرائيل بعد ما
 ولد موسى، فلما جاء موسى بالرسالة وكان من أمره ما كان أعاد فيهم القتل. (تفسير الخازن)

كفعلنا بهم: أي كما كنا نفعل من قبل؛ ليعلم أننا على ما كنا عليه من القهر والغلبة، ولا يتوهم أنه المولود الذي
 حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده. (تفسير البيضاوي)

من قبل وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو إسرائيل. قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ أَذَاهُمْ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا يَعْطِيهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ الله. قَالُوا قَوْمِ مُوسَى أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ فيها. وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالْسِّنِينَ بِالْقَحْطِ وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ يتعظون فيؤمنون. فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ بَكَرَةً الْآفَاتِ الْخَصْبِ وَالْغَنَى قَالُوا لَنَا هَذِهِ ۖ أَيُّ نَسْتَحِقُّهَا، وَلَمْ يَشْكُرُوا عَلَيْهَا وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ جَدَبَ وَبَلَاءَ يَطِيرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ۖ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا إِنَّمَا طَئِرُهُمْ شَوْمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَأْتِيهِمْ بِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ أَنْ مَا يَصِيبُهُمْ مِنْ عِنْدِهِ. وَقَالُوا لِمُوسَى مَهْمَا تَأْتَتْ بِهٖ

قال موسى لقومه إلخ: لما سمعوا قول فرعون وتضجر منه، قال تسكيناً لهم وتسلياً لهم وتقريراً للأمر بالاستعانة بالله والتثبيت في الأمر. (تفسير البيضاوي) قالوا أَوْذَيْنَا: أي بالقتل، وذلك أن بني إسرائيل كانوا مستضعفين في يد فرعون وقومه، وكان يستعملهم في الأعمال الشاقة نصف النهار، فلما جاء موسى ﷺ وجرى بينه وبين فرعون ما جرى، شدد فرعون في استعملهم، فكان يستعملهم جميع النهار وأعاد القتل فيهم. (تفسير الخازن) قال عسى ربكم إلخ: تصريحاً بما كفى عنه أولاً لما رأى أنهم لم يتسلوا بذلك، ولعله أتى بفعل الطمع لعدم حزمه بأنهم المستخلفون بأعيانهم وأولادهم، وقد روي أن مصر إنما فتح لهم في زمن داود ﷺ. (تفسير البيضاوي) فينظر كيف إلخ: أي من الإصلاح والإفساد، فإن قيل: إذا حملتم هذا النظر على الرؤية لزم إشكال؛ لأن "الفاء" في قوله تعالى: "فينظر" للتعقيب، فيلزم أن تكون روية الله لتلك الأعمال متأخرة عن حصول تلك الأعمال، وذلك يوجب حدوث صفة الله تعالى، فالجواب: أن المعنى تتعلق رؤية الله تعالى بذلك الشيء، والتعلق نسبة حادثه، والنسب والإضافات لا وجود لها في العيان، فلم يلزم حدوث الصفة الحقيقية في ذات الله تعالى. فيها: فيرى ما تعملون من شكر وكفران ليجازيكم. فإذا جاءهم الحسنة إلخ: أشار بذلك إلى أنهم باقون في غيهم وضلالهم، ولم يتعظوا وينزجروا عما هم عليه. (حاشية الصاوي)

مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَّا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٦﴾ فَدْعَا عَلَيْهِمْ. فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ
 الطُّوفَانَ وَهُوَ مَاءٌ دَخَلَ بِيوتَهُمْ وَوَصَلَ إِلَى حُلُوقِ الْجَالِسِينَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَالْجَرَادَ فَأَكَلَ
 زَرْعَهُمْ وَثَمَارَهُمْ كَذَلِكَ وَالْقُمَّلَ السُّوسُ أَوْ هُوَ نَوْعٌ مِنَ الْقِرَادِ فَتَتَبَعَ مَا تَرَكَهَ الْجَرَادُ
 وَالضَّفَادِعَ فَمَلَأَتْ بِيوتَهُمْ وَطَعَامَهُمْ وَالْدَّمَ فِي مِيَاهِهِمْ ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ مِّبْنَاتٍ
 فَاسْتَكْبَرُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٢٧﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ الْعَذَابُ
 قَالُوا يَمْوَسَىٰ آدَعُ لَنَا رَبَّنَا بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ مِنْ كَشْفِ الْعَذَابِ عَنَّا إِنْ آمَنَّا لَيْسَ
 لَامُ قِسْمٍ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٢٨﴾

من آية: بيان "مهما"، وسموها آية على زعم موسى ﷺ لا لاعتقادهم. لتسحرنا: أي لتصرفنا عما نحن عليه من الدين. (تفسير الخطيب) فدعا عليهم: أي وقال: يا رب! إن عبدك فرعون علا في الأرض وبغى وعتا، وإن قومه قد نقضوا العهد، رب! فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم ونعمة لقومي وعظة لمن بعدهم، فأجاب الله تعالى دعاءه، فبعث عليهم الطوفان وغير ذلك من المذكورين. (حاشية الجمل) فأرسلنا عليهم الطوفان: أي ماء من السماء، والحال أن بيوت القبط مشتبكة ببيوت بني إسرائيل، فامتلاأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم، ومن جلس منهم غرق، ولم يدخل من ذلك الماء في بيوت بني إسرائيل شيء، ودام عليهم سبعة أيام، فاستغاثوا بموسى فأزال الله عنهم المطر. (حاشية الصاوي)

والجراد: أي واستمر من السبت إلى السبت يأكل زروعهم وثمارهم وأوراق أشجارهم، وابتلي الجراد بالجوع فكانت لا تشبع ولم تصب بني إسرائيل، وعظم الأمر عليهم فضحوا من ذلك. (حاشية الصاوي) السوس: اختلقوا في القمل، فعن ابن عباس ؓ: أنه السوس الذي يخرج من الحنطة، وعن قتادة: أنه أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها، وعن عكرمة: أنه الحمnan وهو ضرب من القراد، وعن عطاء: القمل المعروف. (تفسير الخطيب)

والضفادع: وكانت تقع في طعامهم وشراهم حتى إذا تكلم الرجل تقع في فيه. (تفسير المدارك) والدم: أي وكان أحمر خالصا، فصارت مياههم كلها دما، فما يستقون من بير ولا نهر إلا وجدوه دما. (حاشية الصاوي)

مياههم: جمع ماء، وقيل: الدم الرعاف. (تفسير الكمالين) ميينات إلخ: لا يشكل على عاقل أنها آيات الله تعالى ونعمة عليهم، أو منفصلات لامتحان أحوالهم؛ إذ كان بين كل اثنين منها شهر، وكان امتداد كل واحدة أسبوعا، وقيل: إن موسى ﷺ بعث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل. (تفسير البيضاوي) لئن كشفت إلخ: هذا موزع على الخمسة، فكانوا كلما ضحوا قالوا هذه المقالة. (حاشية الصاوي)

فَلَمَّا كَشَفْنَا بِدَعَاءِ مُوسَى عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٢٥﴾
 ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم. فَاتَّقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ الْبَحْرِ الْمَلْحِ
 بِأَنَّهُمْ بِسَبَبِ أَهْمٍ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٢٦﴾ لَا يَتَذَكَّرُونَ. وَأَوْرَثْنَا
 الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ بِالْإِسْتِعْبَادِ، وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ
 وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا بِالماء والشجر، صفة للأرض وهي الشام وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ
 الْحُسْنَى وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا﴾ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا
 صَبَرُوا عَلَى أَذَى عَدُوِّهِمْ وَدَمَرْنَا أَهْلَكُنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ.....

في اليم: قال صاحب الكشاف: اليم البحر الذي لا يدرك قعره، ووافقه أبو السعود والقاضي البيضاوي والخطيب،
 وأيضاً فيه قال الأزهري: ويقع اليم على البحر الملح والبحر العذب، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَقْذِفِي فِي
 الْيَمِّ﴾ (طه: ٣٩)، والمراد نيل مصر وهو عذب، وقال الإمام فخر الدين الرازي: اليم البحر، وفي القاموس:
 اليم: البحر لا يكسر ولا يجمع، فما فسر الشارح اليم بالبحر الملح ضعيف؛ لأن الفرعون وأتباعه أغرقوا في النيل
 وهو العذب كما نصه الأزهري، وأيضاً يخالف لجمهور المفسرين واللغة. لا يتدبرونها: أي فالمراد بالغفلة عدم
 التدبر، وهذا مواخذ به، فسقط ما يقال: الغفلة لا مواخذة فيها، وفي "القاموس": غفل عنه غفولاً تركه وسها
 عنه، وفي "المصباح": قد تستعمل الغفلة في ترك الشيء إهمالاً وإعراضاً. (حاشية الجمل)

مشارك الأرض إلخ: أي نواحيها وجميع جهاتها. (حاشية الصاوي) صفة للأرض: فيه أنه يلزم عليه الفصل بين
 الصفة والموصوف بالمعطوف وهو أجنبي، والأولى أن يكون صفة للمشارك والمغرب. (حاشية الصاوي)

كلمت: ترسم هذه بالتاء المحرورة لا غير، وما عداها في القرآن بالهاء على الأصل. (حاشية الصاوي)
 وهي قوله ونريد إلخ: أو قوله: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (الأعراف: ١٢٩).
 (تفسير الكمالين) استضعفوا إلخ: وهو قوله: ﴿مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (القصص: ٦). (تفسير البيضاوي) وأما
 قول صاحب الكمالين: أو قوله: "عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض" فمخدوش؛ لأنه من
 كلام موسى عليه السلام وليس من كلام الله تعالى، بل هو حكاية من كلام موسى عليه السلام.

ودمرنا ما كان: أي وخربنا ما كان يصنع، أي الذي كان فرعون يصنعه، على أن "فرعون" اسم "كان"،
 و"يصنع" خيرها مقدم، والجملة صلة والعائد محذوف أي يصنعه، (تفسير أبي السعود). وفي "السمين": قوله:
 "ودمرنا ما كان يصنع فرعون" يجوز في هذه الآية وجهان: أحدهما: أن يكون "فرعون" اسم "كان" و"يصنع" =

من العمارة وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٧﴾ بكسر الراء وضمها، يرفعون من البنيان. وَجَوَزْنَا
 عبرنا بِنَتَّى إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا فَمَرُّوا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ بضم الكاف وكسرهما عَلَى
 أَصْنَامِهِمْ يقيمون على عبادتها قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا صَنَمَا نَعْبده كَمَا لَهُمْ
 إِلَهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٨﴾ حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلموه. إِنَّ هَؤُلَاءِ
 مُتَّبِرٌ هَالِكٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا
 معبوداً، وأصله: "أبغي لكم" وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَلَمِينَ ﴿٢٠﴾ في زمانكم بما
 ذكره في قوله. وَ اذْكُرُوا إِذْ أَتَيْنَاكُمْ فِي قِرَاءَةِ: "أنجاكم" مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ
 يَسُومُونَكُمْ يَكْلِفُونَكُمْ وَيَذِيقُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ أَشَدَّهُ وَهُوَ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ
 وَيَسْتَحْيُونَ يَسْتَبْقُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ

= خير مقدم، والجملة الكونية صلة "ما"، والعائد محذوف، والتقدير: ودمرنا الذي كان فرعون يصنعه. الثاني:
 أن اسم "كان" ضمير عائد على "ما" الموصولة، و"يصنع" مسند لـ "فرعون"، والجملة خبر عن "كان"، والعائد
 محذوف، والتقدير: ودمرنا الذي كان هو يصنعه فرعون. (حاشية الجمل)

وجاوزنا: شروع في قصة بني إسرائيل وما وقع منهم من كفر النعمة والقبايح، والمقصود من ذلك تسلية النبي ﷺ
 وتخفيف أمته من أن يفعلوا مثل فعلهم. (حاشية الصاوي) البحر: روي أنهم عبر بهم موسى ﷺ يوم عاشوراء
 بعد ما أهلك الله فرعون وقومه فصاموا شكرا لله. (تفسير المدارك) على أصنام لهم: قيل: هي حجارة على صور
 البقرة، وقيل: بقر حقيقة، وكان هؤلاء القوم العاكفون من الكنعانيين الذين أمر موسى ﷺ بقتلهم بعد ذلك.
 (حاشية الصاوي) اجعل لنا إلها: قيل: إنهم مرتدون بهذه المقالة؛ لقصدتهم بذلك عبادة الصنم حقيقة، وقيل:
 ليسوا مرتدين بل جاهلون جهلا مركبا؛ لاعتقادهم أن عبادة الصنم بقصد التقرب إلى الله تعالى لا تضرهم في
 الدين، وعلى كل فهذه المقالة في شرعنا ردة، والجار والمجرور مفعول ثان، و"إلها" مفعول أول، وقوله: "كما لهم
 آلهة" صفة لـ "إلها"، و"ما" اسم موصول و"لهم" صلتها بدل من الضمير المستتر في "لهم"، والتقدير: اجعل إلها لنا
 كالذي استقر لهم الذي هو آلهة. (حاشية الصاوي)

وأصله أبغي لكم: أي فحذفت "اللام" فاتصل الفعل بـ "الكاف". (حاشية الجمل)

الإنجاء أو العذاب بلاءٌ إنعام أو ابتلاء من رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٥٦﴾ أفلا تتعظون فتنتهوا عما قُلتُم؟ وَوَعَدْنَا بِالْفِجَارِ دُونَهَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً نَكَلِمَهُ عِنْدَ انْتِهَائِهَا بِأَن يَصُومَهَا، وهي "ذو القعدة" فصامها، فلما تَمَّتْ أَنْكَرَ خُلُوفَ فَمِهِ فَاسْتَاكَ، فأمره الله بعشرة ^{من المواعدة للأكثر من الوعد لأبي عمرو} أخرى ليكلّمه بخُلُوفِ فَمِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ فَتَمَّ مِيقَتُ رَبِّهِ وَقَدْ وَعَدَهُ بِكَلَامِهِ إِيَّاهُ أَرْبَعِينَ حَالٍ لَيْلَةً تَمِيزُ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ عِنْدَ ذَهَابِهِ إِلَى الْجَبَلِ لِلْمَنَاجَاةِ أَخْلَفْنِي كُنْ خَلِيفَتِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحْ أَمْرَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٥٧﴾ بموافقتهم على المعاصي.

الإنجاء أو العذاب: أشار بذلك إلى أن اسم الإشارة يصح عوده على الإنجاء، ومعنى كونه بلاء أنه يختبرهم، هل يشكرون فيؤجروا أو يكفرون فيعاقبوا، وعوده على العذاب ظاهر، فالابتلاء كما يكون بالشر يكون في الخير، قال تعالى: ﴿وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الأنبياء: ٣٥) فالشكر على النعمة موجب لزيادتها كما أن الصبر على البلياء موجب لرضاء الله، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَّا إِلَى اللَّهِ مُسْتَلِيمُونَ﴾ (البقرة: ١٥٦). (حاشية الصاوي) وواعدنا موسى: أي وعدهنا بأن نكلّمه عند انتهاء ثلاثين ليلة يصومها، وإنما عبر بالليالي مع أن الصوم في الأيام لما نقله "الشيخ زاده" على البيضاوي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه صام تلك المدة الليل والنهار، فكان يواصل الصوم، وحرمة الوصال إنما هي على غير الأنبياء. (حاشية الجمل)

ليلة: أي تمام تلك الليالي، والجملة بيان. أنكر: أي كره خلوف فَمِهِ هو ريح الفم من أثر الصوم، وقوله: "بخلوف فَمِهِ" أي مع بقاء خلوف فَمِهِ. بعشر من ذِي الْحِجَّةِ إلخ: روي أن موسى عليه السلام وعد بني إسرائيل وهو بمصر إن أهلك الله عدوهم أتاهم بكتاب من عند الله، فلما هلك فرعون سأل موسى عليه السلام ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوما وهي شهر ذِي الْقَعْدَةِ، فلما أتم الثلاثين أنكر خلوف فَمِهِ وتسوك، فأوحى الله إليه أما علمت أن خلوف فَمِ الصائم أطيب عندي من ريح المسك، فأمره أي يزيد عليها عشرة أيام من ذِي الْحِجَّةِ لذلك. (تفسير المدارك) وقت وعده: فائدة الفرق بين الميقات والوقت: أن الميقات ما قدر فيه عمل من الأعمال، والوقت وقت للشئ قدره مقدر أم لا إلخ، (تفسير الكبير). وقوله: "حال" أي تم بالغا هذا العدد، و"ليلة" نصب على التمييز. (تفسير الخطيب والكبير)

وقال موسى: الواو لا تقتضي ترتيبا ولا تعقيبا؛ لأن تلك الوصية كانت قبل ذهابه وصيامه. (حاشية الصاوي)

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا أَيَّ لِلْوَقْتِ الَّذِي وَعَدْنَاهُ لِلْكَلامِ فِيهِ وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ رَبُّهُ بِلا واسطة كلاماً يسمعه من كل جهة قَالَ رَبِّ أَرِنِي نَفْسَكَ أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي أَيَّ لَا تقدر على رؤيتي، والتعبير به دون "لَنْ أَرِي" يفيد إمكان رؤيته تعالى وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ الَّذِي هُوَ أَقْوَى مِنْكَ فَإِنْ اسْتَقَرَّتْ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي أَيَّ تَثْبِتَ لِرُؤْيِي،
 بَرْنَةُ الْمُتَكَلِّمِ الْمَجْهُولِ

ولما جاء موسى لميقاتنا: قال أهل التفسير والأخبار: لما جاء موسى ﷺ لميقات ربه تطهر وطهر ثيابه وصام، ثم أتى طور سيناء، فأنزل الله تعالى ظلة غشيت الجبل على أربع فراسخ من كل ناحية، وطرد عنه الشيطان وهوام الأرض، ونحى عنه الملوك وكشط له السماء فرأى الملائكة في الهواء، ورأى العرش بارزاً، وأدناه ربه حتى سمع صرير الأقلام على الألواح وكلمه، وكان جبريل ﷺ معه فلم يسمع ذلك الكلام، فاستحلى موسى ﷺ كلام ربه، فاشتاق إلى رؤيته، فقال: "رب أريني". (حاشية الجمل)

من كل جهة: قيل: وفيه إشارة إلى أن سماع كلام القلم ليس من جنس كلام المحدثين، وقيل: أسمع هذه الحروف قديماً قائماً بذاته تعالى أي خلق فيها إدراكاً سمعه به، وكما يثبت رؤية ذاته تعالى مع أنه ليس بجوهر ولا عرض فكذلك كلامه، وإن لم يكن صوتاً وحرفاً يصح أن يسمع. وفي "المدارك": أنه ذكر الشيخ في "التأويلات" يعني الشيخ أبا منصور الماتريدي أن موسى سمع صوتاً دالاً على كلام الله تعالى، وكان اختصاصه باعتباره أنه سمعه صوتاً تولى بخلقه بنفسه من غير أن يكون ذلك الصوت مكتسباً لأحد من الخلق وغيره. (تفسير الكمالين)

نفسك: أشار إلى أن ثاني مفعولي "أريني" محذوف أي أريني نفسك أنظر إليك، كما صرح في "الكشاف". فإن قيل: الرؤية عين النظر، فكيف قيل: "أريني أنظر إليك"؟ أجيب بأن المعنى أريني نفسك، واجعلني متمكناً من رؤيتك بأن تتجلى لي فأنظر إليك. (تفسير الخطيب) أنظر إليك: جواب الشرط، ولا يقال: إن الشرط قد اتحد مع الجواب؛ لأن المعنى هيئني لرؤيتك ومكني منها، فإن تفعل بي ذلك أنظر إليك. (حاشية الصاوي)

لن تراني: أي لا طاقة لك على رؤيتي في الدنيا، وهذا لا يقتضي أنها مستحيلة عقلاً، وإلا لما علقت على جائز وهو استقرار الجبل. (حاشية الصاوي) يفيد إمكان رؤيته: فإنه يفيد أن المانع من جانبك، وأني غير محجوب بل محتجب بحجاب منك، وهو كونك الفاني وأنا باق ووصفي باق، فإذا جاوزت قنطرة الفناء ووصلت إلى دار البقاء قرنت بمطلوبك. (تفسير الكمالين)

ولكن انظر إلى الجبل: هذا من تنزلات الحق لموسى ﷺ وتسلياً له على ما فاته من الرؤية، وهذا الجبل كان أعظم الجبال واسمه "زبير". (حاشية الصاوي)

وإلا فلا طاقة لك فَلَماً تَجَلَّى رَبُّهُ أَيَّ ظُهِرٍ مِنْ نُورِهِ قَدَرِ نَصْفِ أُنْمَلَةٍ الْخَنْصَرِ كَمَا فِي
 حَدِيثٍ صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَاً بِالْقَصْرِ وَالْمَدَّةِ، أَيَّ مَدَكُوكَاً مُسْتَوِيَاً بِالأَرْضِ
 وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً مَغْشِيَاً عَلَيْهِ؛ لَهَوْلَ مَا رَأَى فَلَماً أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تَنْزِيهَاً لَكَ
 تُبَّتْ إِلَيْكَ مِنْ سُؤَالٍ مَا لَمْ أُوْمَرْ بِهِ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٦﴾ فِي زَمَانِي. قَالَ تَعَالَى لَهُ
 يَمُوسَى إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ اخْتَرْتُكَ عَلَى النَّاسِ أَهْلَ زَمَانِكَ بِرِسَالَتِي بِالْجَمْعِ وَالْإِفْرَادِ
 وَبِكَلِمِي أَيَّ تَكْلِيمِي إِيَّاكَ فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ مِنَ الْفَضْلِ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٢٧﴾
 لَأَنْعَمِي. وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَحِ أَيَّ أَلْوَحِ التَّوْرَةِ.....

ظهر من نوره: [أشار إلى أن التحلي هو الظهور، والمراد ظهور بعض نوره كما في الحديث] نور جلال عرشه،
 وفي رواية: أمر الله ملائكة السماوات السبع بحمل عرشه، فلما بدا نور عرشه انصدع الجبل من عظمة الرب
 سبحانه وتعالى. (حاشية الصاوي) كما في حديث: أخرج أحمد والترمذي والحاكم، وصحاحه عن أنس رضي الله عنه:
 أنه ﷺ قرأ: "فلما تجلَّى ربه للجبل جعله دكا"، وأشار بطرف إيمانه على أنملة إصبعه اليمنى فساخ الجبل، ولأبي
 الشيخ بلفظ: "وأشار بالخنصر"، كذا في "الإتقان". (تفسير الكمالين)

وخر موسى صقعاً: سقط مغشياً عليه ذاهباً عن حواسه، ولذا لا يصعق عند النفخة. (حاشية الصاوي)
 مستوياً: وعن ابن عباس صار تراباً. مغشياً عليه: هذا هو فسر ابن عباس رضي الله عنهما وفسره قتادة رضي الله عنه بالموت،
 والأول أقوى لقوله تعالى: "فلما أفاق"، قال الزجاج: ولا يكاد يقال للميت: قد أفاق من موته، ولكن يقال
 للذي يغشى عليه: إنه أفاق من غشيته. (تفسير الكبير) في زماني: فإن كل نبي فهو أول مؤمن في زمانه.
 قال يا موسى: هذا تسلية لموسى عليه السلام على ما فاتته من الرؤية، فمحصله أنك وإن فاتك الرؤية فقد أعطيتك نعماً
 كثيرة فاشتغل بذكرها وشكرها. (حاشية الجمل) والإفراد: لابن كثير ونافع، أي رسالتي. (تفسير الكمالين)
 وكن من الشاكرين: على النعمة في ذلك فهي من أجل النعم، قيل: خر موسى عليه السلام صقعاً يوم عرفة، وأعطى
 التوراة يوم النحر، ولما كان هارون عليه السلام وزيراً وتابعا لموسى عليه السلام تخصص الاصطفاء بموسى عليه السلام. (تفسير المدارك)
 في الألواح: الألواح جمع لوح وكانت عشرة ألواح، وقيل: سبعة، وكانت من زمرد، وقيل: من خشب نزلت
 من السماء فيها التوراة. (تفسير المدارك) التوراة: روي عن الربيع بن أنس: أنزلت التوراة وهو سبعون وقر
 البعير، يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها إلا موسى وعزير وعيسى عليه السلام. (تفسير الكمالين)

وكانت من سدرة الجنة أو زبرجد أو زمرد سبعة أو عشرة من كُلِّ شَيْءٍ يحتاج إليه في الدين مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا تبييناً لِكُلِّ شَيْءٍ بدل من الجار والمجرور قبله فَخُذْهَا قبله "قلنا" مقدراً بِقُوَّةٍ بجدٍّ واجتهاد وَأُمِرَ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ عطف على كتبنا

﴿٥٥﴾ فرعون وأتباعه وهي مصر؛ لتعتبروا بهم. سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

سدرة الجنة: أخرج أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال: "الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة". (تفسير الكمالين) قال البغوي: كان طول اللوح اثنا عشرة ذراعاً، من "الخطيب". وأيضاً عن الحسن عليه السلام: كانت من خشبة، وأن طولها كان عشرة أذرع كما نصه في "أبي السعد". وقوله: "بدل من الجار والمجرور قبله" أي كتبنا له كل شيء من المواعظ وتفصيل الأحكام، كما في "أبي السعد". وقوله: "قبله قلنا مقدر" أي فقلنا: خذها.

أو زبرجد: روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس عليهما السلام: أعطى موسى عليه السلام سبعة ألواح من زبرجد. (تفسير الكمالين) من كل شيء: في محل نصب على أنه مفعول "كتبنا". بدل من إلخ: يعني قوله: "موعظة وتفصيل" بدل عن قوله: "من كل شيء"، وهو في محل النصب على أنه مفعول "كتبنا"، وقيل: نصبهما على المفعول له أي كتبنا له تلك الأشياء والتفصيل، والمعنى: كتبنا له كل شيء كانوا بنو إسرائيل محتاجين إليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الأحكام. (تفسير الكمالين) قبله: أشار بذلك إلى أن هذا المحذوف معطوف على "كتبنا". (حاشية الصاوي) بأحسنها: [بأحسن ما فيها كالصبر والعفو]. بالأحوط منها؛ لأن فيها عزائم ورخصاً وفاضلاً ومفضولاً وجائزاً ومندوباً، فأمر قومك يأخذوا بأحوطها بأن يتبعوا العزائم ويتركوا الرخص، وذلك كالقود والعفو والانتصار والصبر، أو يقال: إن اسم التفضيل ليس على بابه أي بحسنها، والإضافة بيانية، والمعنى: يعملون بجميع ما فيها. (حاشية الصاوي) لتعتبروا بهم: أنهم دمروا لفسقهم فلا تفسقوا.

سأصرف عن آياتي: استئناف مسوق لتحذيرهم عن التكبر الموجب لعدم التفكير في الآيات التي هي ما كتب في ألواح التوراة أو ما يعمها وغيرها، وقوله: "عن آياتي" أي عن فهمها بدليل قوله: "فلا يتفكرون فيها"، فمعنى صرفهم عنها: الطبع على قلوبهم بحيث لا يفهمونها، من "تفسير أبي السعد". (حاشية الجمل) بغير الحق: صلة "يتفكرون" أي يتفكرون بما ليس بحق، والتكبر بالحق لا يكون إلا لله سبحانه، أو حال من فاعله أي يتفكرون متلبسين بغير الحق، فإن تكبر الحق على المبتطل - وهو التكبر على المتكبر - صدقة بأن أخذهم فلا يتفكرون فيها، وذلك يجري مجرى العقوبة على كفرهم وكبرهم على الله تقدم مثله. (تفسير الكمالين)

بأن أخذهم فلا يتفكرون فيها وإن يروا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ طَرِيقِ
الرُّشْدِ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا يَسْلُكُوهُ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ
الضَّلَالِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ الصَّرْفُ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٦﴾
تَقَدَّمَ مثله. وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ الْبَعْثُ وَغَيْرِهِ حَبِطَتْ بَطَلَتْ
أَعْمَلُهُمْ مَا عَمَلُوهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرِ كَصَلَةِ رَحِمٍ وَصَدَقَةٍ، فَلَا ثَوَابَ لَهُمْ؛ لِعَدَمِ
شَرْطِهِ هَلْ مَا تُجْزَوْنَ إِلَّا جَزَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ مِنَ التَّكْذِيبِ وَالْمَعَاصِي.
وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ أَيُّ بَعْدِ ذَهَابِهِ إِلَى الْمُنَاجَاةِ مِنْ حُلِيِّهِمُ الَّذِي اسْتَعَارَوْهَا مِنْ
قَوْمِ فِرْعَوْنَ لَعَلَّ عَرَسَ فَبَقِيَ عِنْدَهُمْ عِجْلًا صَاغَهُ لَهُمْ مِنْهُ السَّامِرِيُّ جَسَدًا بَدَلَ لَحْمًا
وَدَمًا لَهُ خَوَارٌ أَيُّ صَوْتٍ يَسْمَعُ، انْقَلَبَ كَذَلِكَ بِوَضْعِ التَّرَابِ الَّذِي أَخَذَهُ مِنْ
حَافِرِ فَرَسِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي فَمِهِ فَإِنَّ أَثَرَهُ الْحَيَاةِ فِيمَا يَوْضَعُ فِيهِ، وَمَفْعُولُ "اتَّخَذَ" الثَّانِي
مَحْذُوفٌ: أَيُّ إِيَّاهَا أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا فَكَيْفَ يُتَّخَذُ إِيَّاهَا.....
وهو الإيمان
تبدل المصوغ من الحلي
متعلق بالوضع

هل ما: أي هذا الاستفهام: معناه النفي؛ لذا دخلت "إلا". استعاروها: أي قبل الفرق، فبقي عندهم بعده ملكا
لبني إسرائيل بحكم الغنيمة، أي فاستمر عندهم حتى خرجوا من مصر، وغرق فرعون واستقروا في الشام، هذا
مستفاد. (تفسير أبي السعود وحاشية الجمل) عجلًا: وهذا العجل قد حرقه موسى عليه السلام ونسفه في البحر كما
قصه الله تعالى في سورة طه. (حاشية الصاوي)

السامري: أي لأنه كان صائغا وكان من بني إسرائيل. (حاشية الجمل) ودما: يعني أنه كان حيا وهذا قول ابن
عباس والحسن وقتادة، وقيل: كان جسدا من ذهب وروح فيه. (تفسير الكمالين) صوت يسمع: وقيل: كان
صوت الريح يدخل في جوفه ويخرج، وقيل: الخوار صوت البقر. قيل: كان يتحرك ويمشي. وقيل: لم يكن فيه شيء
من أثر الحياة إلا الصوت. (تفسير الكمالين والحازن) أخذه من حافر إخ: كما يدل عليه قوله تعالى: "فقبضت
قبضة من أثر الرسول". (تفسير الكمالين) ومفعول اتَّخَذَ إِيَّاهُ: ولهذا نسب الاتخاذ إليهم، وقيل: "اتَّخَذَ" بمعنى "صنع"،
فيكون متعديا بواحد، وعلى هذا لا بد من تقدير جملة وهو "يعبدوه"، فيكون ذلك مورد الإنكار؛ لأن حرمة التصوير
ورد في شرعنا، وعلى هذا فيكون إسناد الاتخاذ إليهم مع أنه فعل السامري؛ لأنهم رضوا به. (تفسير الكمالين)

أَتَّخَذُوهُ إِلَٰهًا وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٨﴾ باتخاذِهِ. وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ أَي ندموا على عبادته وَرَأَوْا أَي علموا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا بِهَا وذلك بعد رجوع موسى ﷺ قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا بِالْبَاءِ وَالتَّاءِ فِيهِمَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ مِنْ جَهْتِهِمْ أَسْفًا شَدِيدَ الْحَزْنِ قَالَ لَهُمْ بِئْسَ مَا آتَاكُمْ خِلَافَةً خَلَفْتُمُونِي هَا مِنْ بَعْدِي خِلَافَتُكُمْ هَذِهِ حَيْثُ أَشْرَكْتُمْ أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ التَّورَةَ غَضَبًا لِرَبِّهِ

أي ندموا إلخ: يريد أن السقوط في يده كناية عن الندم، فإن النادم المتحسر يعرض يديه فيصير يديه مسقوطا؛ لأن فاه يقع فيها، وسقط مسند إلى "في أيديهم". (تفسير الكمالين) يقول العرب لكل نادم على أمر: قد سقط في يده؛ وذلك لأن من شأن من اشتد ندمه على أمر أن يعرض يده، ثم يضرب فخذه فتصير يده ساقطة؛ لأن السقوط عبارة عن النزول من أعلى إلى أسفل كما نقله "الخطيب". فالحاصل: أن السقوط في يده يستعمل في الندم، ويؤيده عبارة "الكبير" أيضا، وهي: اعلم أنهم اتفقوا على أن المراد من قوله: "سقط في أيديهم" أنه اشتد ندمهم على عبادة العجل، واختلفوا في الوجه الذي لأجله حسنت هذه الاستعارة. وأقام الإمام الرازي وجوها كثيرة نترك للاختصار، والمقصود قد حصل بهذا القدر.

ولما رجع: الواو لمطلق الجمع لا يقتضي الترتيب فلا يشكل وقوع "ولما رجع موسى" بعده. (تفسير الكمالين) غضبان أسفا: أي لما فعلوه من عبادة غير الله، وكان قد أخبره الله بذلك قبل رجوعه كما سيأتي في سورة طه، قال تعالى: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ (طه: ٨٥)، و"غضبان أسفا" منصوبان على الحال من "موسى" عند من يميز تعدد الحال، وعند من لا يميزه يجعل "أسفا" حالا من الضمير المستكن في "غضبان" فتكون حالا متداخلة، وأقرب ما يقال: إنه بدل بعض من كل إن فسرنا الأسف بالشديد الغضب، أو بدل اشتمال إن فسرناه بالحزين. (حاشية الجمل)

بئسما خلفتموني: "بئس" فعل ماض لإنشاء الذم، وفاعله مستتر تقديره هو، و"ما" تمييز بمعنى خلافة، وجملة "خلفتموني" صفة لـ"ما"، والمخصوص بالذم محذوف أي خلافتكم. (حاشية الجمل) أعجلتم أمر ربكم: أي تركتموه غير تام على تضمين عجل معنى سبق، أو المعنى: أعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الأربعين، وقدرتم موتى وغيرتم بعدي كما غيرت الأمم بعد أنبيائهم. (حاشية الصاوي)

فَتَكْسَرَتْ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ أَي بِشعره يمينه، ولحيته بشماله تَجْرُهُ إِلَيْهِ غَضَبًا قَالَ يَا
 أَبْنَأُمُّ بِكسر الميم وفتحها، أراد: أمي، وَذَكَرُهَا أَعْطَفَ لقلبه إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي
 وَكَادُوا قَارِبُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ تُفْرَح بِِ الْأَعْدَاءِ بِإِهانتك إِيَّاي وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ
 الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥٦﴾ بعبادة العجل في المؤاخضة. قَالَ رَبِّ آغْفِرْ لِي مَا صَنَعْتُ بِأُخِي
 وَلَا أُخِي أَشْرَكه فِي الدِّعَاءِ؛ إرضاء له ودفعاً للشماتة به وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ
 أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٥٧﴾ قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ إلهًا سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ عَذَاب

فتكسرت: وروي أن التوراة كانت سبعة أسباع، فلما ألقى الألواح تكسرت، فرفع منها ستة أسباعها وبقي
 سبع واحد، وكان فيما رفع أخبار الغيب، وفيما بقي الهدى والرحمة والأحكام والمواعظ كالحلال والحرام، نقله
 "الخطيب" وغيره. وقال الإمام الرازي: ولقائل أن يقول: ليس في القرآن إلا أنه ألقى الألواح، فأما أنه ألقاها
 بحيث تكسرت فهذا ليس في القرآن، فإنه لجرأة عظيمة على كتاب الله، ومثله لا يليق بالأنبياء عليهم السلام،
 وأيضاً قال: "وأخذ الألواح" يدل على أن الألواح لم تنكسر ولم يرفع من التوراة شيء.

بكسر الميم وفتحها: أي وقرئ بكسر الميم بإسقاط الياء تخفيفاً كالمنادى المضاف إلى الياء، وأما قراءة الفتحة
 ففيها مذهبان، مذهب البصريين: أنهما بينا على الفتح لتركيبهما تركيب خمسة عشر، فعلى هذا فليس "ابن"
 مضافاً لـ"أم" بل هو مركب معها فحركاتها حركة بناء. والثاني: مذهب الكوفيين، وهو أن "ابن" مضاف
 لـ"أم" و"أم" مضافة لياء المتكلم وقد قلبت ألفاً، كما تقلب في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، نحو "يا غلاماً"،
 ثم حذفت الألف واجتزئ عنها بالفتحة كما يجتزئ عن الياء بالكسرة، وحيث أن حركة إعراب وهو
 مضاف لـ"أم"، فهي في محل خفض بالإضافة من "الجميل" و"أبي السعد". وقوله: "أراد أمي" أي أصله أمي.
 وقوله: "وذكرها" أي الأم. وذكرها: عطف جواب عما يقال: إن هارون عليه السلام شقيق موسى عليه السلام فلم يقتصر في
 خطابه على الأم، وكان هارون كثير الحلم محباً في بني إسرائيل وهو أكبر من موسى بثلاث سنين. (حاشية الصاوي)
 وكادوا يقتلونني: أي لأني فحيتهم عن عبادة العجل. وعبارة "البياضوي": أن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني،
 هذا إزاحة لتوهم التقصير في حقه، والمعنى: بذلت وسعي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي.
 (حاشية الجمل) فلا تشمت: أي فلا تفعل بي ما يشمتون بي لأجله، وأصل الشماتة الفرح بيلة من تعاديه
 وتعاديك، يقال: شمت فلان بفلان إذا سر بمكروه نزل به. (تفسير الخطيب)

سينالهم غضب: في "الزاهدي": قال الحسن البصري: هذا في حق بعض، وهم الذين عبدوا العجل ولم يتوبوا.

مَنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعَذَّبُوا بِالْأَمْرِ بِقَتْلِهِمْ أَنْفُسَهُمْ، وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة وَكَذَلِكَ كَمَا جَزَيْنَاهُمْ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ عَلَى اللَّهِ بِالْإِشْرَافِ وَغَيْرِهِ. وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا رَجَعُوا عَنْهَا مِنْ بَعْدِهَا وَءَامَنُوا بِاللَّهِ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا أَى التَّوْبَةِ لَغَفُورٌ لَّهُمْ رَحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ بِهِمْ. وَلَمَّا سَكَتَ سَكَنَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاَحَ الَّتِي أَلْقَاهَا فِي نُسَخَتِهَا أَى مَا نُسخَ فِيهَا، أَى كُتِبَ هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ يَخَافُونَ، وَأَدْخَلَ اللَّامَ عَلَى الْمَفْعُولِ لِتَقْدِمِهِ. وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ أَى مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا مِمَّنْ لَمْ يَعْبُدُوا الْعَجَلَ بِأَمْرِهِ تَعَالَى.....

السينات إلخ: التي من جملتها عبادة العجل. (حاشية الجمل) ولما سكت إلخ: بمراجعة هارون عليه السلام له حيث ألان له الكلام واعتذر له، وفي الكلام استعارة بالكناية حيث شبه الغضب بأمر قام على موسى عليه السلام، فأمره بإلقاء الألواح والأخذ برأس أخيه، وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه هو السكوت، فإثباته تخيل، وفي السكوت استعارة تبعية حيث شبه السكون بالسكوت، واستعير اسم المشبه به للمشبه، واشتق من السكوت سكت بمعنى سكن على طريق الاستعارة التصريحية التبعية، وما وقع من موسى عليه السلام من الغضب ليس ناشئاً عن سوء خلق وعدم حلم، إنما هو غضب لانتهاك حرمة الله ولا ينافي الحلم. (حاشية الصاوي)

أى من قومه: فحذف الجار وأوصل الفعل إليه، وهي مسموع في اختار وأمر وسمي وزوج واستغفر وصدق ودعا وحدث وأنبأ. (تفسير الكمالين) سبعين رجلاً: قيل: اختار من اثني عشر سبطاً من كل سبط ستة، فبلغوا اثنين وسبعين رجلاً، فقال: "ليتحلف منكم رجالان"، فقعد كالب ويوشع عليهما السلام. (تفسير المدارك) ممن لم يعبدوا العجل: وجملتهم اثنا عشر ألفاً، وكان جملة بني إسرائيل الذين خرجوا معه من مصر ست مائة ألف وعشرين ألفاً، فكلهم عبدوا العجل إلا هذه الشرذمة القليلة، وقوله: "بأمره تعالى متعلق بـ"اختار". (حاشية الجمل) بأمره تعالى: روي أنه تعالى أمره بأن يأتيه في سبعين من بني إسرائيل، فاختر من كل سبط ستة، فزاد اثنان، فقال: ليتحلف منكم رجالان، فتشاحوا، فقال: إن لمن قعد أجر من خرج، فقعد كالب ويوشع، وذهب مع الباقيين، فلما دنوا من الجبل غشيه غمام، فدخل موسى عليه السلام الغمام وخروا سجداً، فسمعوه تعالى يكلم موسى عليه السلام يأمره وينهاه، ثم انكشف الغمام، فأقبلوا إليه وقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ (البقرة: ٥٥) "فأخذهم الرجفة" أي الصاعقة، أو رجفة الجبل فصعقوا منها. (تفسير البيضاوي)

لَمِيقَاتِنَا أَيُّ لِلْوَقْتِ الَّذِي وَعَدْنَاهُ بِإِتْيَانِهِمْ مِنْهُ؛ لِيَعْتَذِرُوا مِنْ عِبَادَةِ أَصْحَابِهِمُ الْعَجَلِ
فَخَرَجَ بِهِمْ فَلَمَّا أَخَذَهُمُ الرَّجْفَةُ الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عليهما السلام: لَأَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا
قَوْمُهُمْ حِينَ عَبْدُوا الْعَجَلَ، قَالَ: وَهُمْ غَيْرُ الَّذِينَ سَأَلُوا الرُّؤْيَا وَأَخَذَهُمُ الصَّاعِقَةُ قَالَ
مُوسَى رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّن قَبْلُ أَيُّ قَبْلُ خُرُوجِي بِهِمْ لِيَعَايِنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ
وَلَا يَتَهَمُونِي وَإِنِّي أَتْلُكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا اسْتَفْهَامَ اسْتَعْطَافَ.....

لميقاتنا: فهذا ميقات ثان للاعتذار عن عبادة العجل كذا نقله "البغوي" عن "السدي"، والذي ذهب إليه الزمخشري أن الميقات ميقات إعطاء التوراة. (تفسير الكمالين) ليعتذروا: أي ليسأله التوبة على من تركوهم وراءهم من قومهم الذين عبدوه. (تفسير أبي السعود) الرجفة إلخ: اختلفوا هل كان مع الرجفة موت أم لا، ومعظم الروايات على أنهم ماتوا بها، وقال وهب: لم يموتوا، ولكنهم لما رأوا الهيبة أخذتهم الرعدة، فلما رأى موسى منهم ذلك خاف عليهم الموت، فدعا ربه وبكى فكشف الله عنهم تلك الرجفة. (الخازن) وفي "القرطبي": وقد تقدم في البقرة أنهم ماتوا يوما وليلة. (حاشية الجمل)

لأنهم لم يزايلوا إلخ: أي ولم يأمرهم بالمعروف ولم ينههم عن المنكر، وفي هذا إشارة إلى الجواب عما يقال: كيف أخذتهم الرجفة وهم لم يعبدوا العجل؟ (حاشية الجمل) وهم غير الذين إلخ: أي غير السبعين الذين سألوا معه الرؤية، أي لأنهم كانوا في ميعة أخذ التوراة لا في ميعة الاعتذار عن عبادة العجل، وفي "الكرخي": وهم غير الذين سألوا الرؤية أي جهرة، بل كانوا سبعين قبل هؤلاء الذين أخذتهم الرجفة، وهم أخذتهم الصاعقة فماتوا. (حاشية الجمل) أهلكتهم إلخ: تمنى هلاكهم وهلاكه قبل أن يرى ما رأى أو بسبب آخر، أو عني به أنك قدرت على إهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على إهلاكهم وبإغراقهم في البحر وغيرهما، فترحمت عليهم بالإفاد منها، فإن ترحمت عليهم مرة أخرى لم يبعد من عميم إحسانك. (تفسير البيضاوي)

ذلك: أي إهلاكهم، ولا يتهموني أي بقتلهم. (حاشية الجمل)

وإياي: معطوف على الهاء في "أهلكتهم"، وقال موسى عليه السلام هذا تسليما لقضاء الله وإن كان لم يسبق منه ما يوجب هلاكه. (حاشية الجمل) بما فعل إلخ: أي من العناد والتجاسر على طلب الرؤية، وكان ذلك قاله بعضهم، وقيل: المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل، والسبعون اختارهم موسى عليه السلام الميقات التوبة عنها، فغشيه هية قلقوا منها ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم، وأشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى عليه السلام، فبكى ودعا فكشفها الله تعالى عنهم. (تفسير البيضاوي)

أَيَّ لَا تَعَذِّبُنَا بِذَنْبٍ غَيْرِنَا إِنَّمَا هِيَ أَيُّ الْفِتْنَةِ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا السَّفَهَاءُ إِلَّا فِتْنَتُكَ ابْتِلَاؤُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ إِضْلَالَهُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ هِدَايَتَهُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَاصْكُتْ أَوْجِبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً إِنَّنَا هُتَدَانَا تَبْنَا إِلَيْكَ قَالَ تَعَالَى: عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ تَعَذِّبُهُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا فَسَأَكْتُبُهَا فِي الْآخِرَةِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ

فتنتك: أي ابتلاؤك، وهو راجع إلى قوله: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ﴾ (طه: ٨٥)، فقال موسى: هي تلك الفتنة التي أخبرني بها وهي ابتلاء الله تعالى عبده بما شاء، ﴿وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الأنبياء: ٣٥).
ابتلاؤك: حيث أوجدت حوار العجل أو أسمعتهم كلامك فطمعوا في الرؤية. (الكرخي) وفي "الخطيب": "إن هي إلا فتنتك" المعنى أن تلك الفتنة التي وقع فيها السفهاء لم تكن إلا فتنتك أي اختبارك وابتلاؤك، وهذا تأكيد لقوله: "أهملنا بما فعل السفهاء منا"؛ لأن معناه لا أهملنا بفعلهم، وأن تلك الفتنة كانت اختباراً منك وابتلاءً أضللت بها قوماً فافتتنوا بأن أوجدت في العجل حواراً فزاعوا به، وأسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية، وهديت قوماً فعصمتهم منا حتى ثبتوا على دينك، وذلك معنى "تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء". (حاشية الجمل)
إنا هدنا: من هاد يهود إذا رجع وتاب، وقرئ بالكسر من هاده يهيده إذا أماله، والمعنى أي رجعنا عن المعصية التي جفناك للاعتذار منها. (تفسير أبي السعود)

ورحمتي إلخ: ورد أنه لما نزلت هذه الآية فرح إبليس وقال: دخلت في رحمة الله، فلما نزل "فسأكتبها إلخ" أيس من ذلك، وفرحت اليهود، وقالوا: نحن من المتقين يؤتون الزكاة للمؤمنين، فأخرجهم الله منها وأثبتها لهذه الأمة بقوله: "الذين يتبعون الرسول". (حاشية الصاوي)

وسعت كل شيء: أي من صفة رحمتي أنها واسعة تبلغ كل شيء، ما من مسلم ولا كافر إلا وعليه أثر رحمتي في الدنيا. (تفسير المدارك) الذين يتبعون إلخ: مبتدأ، خبره "يأمرهم"، أو خبر مبتدأ تقديره: "هم الذين"، أو بدل من "الذين يتقون" بدل الكل أو البعض، والمراد من آمن منهم بمحمد ﷺ وإنما سماه رسولا بالإضافة إلى الله تعالى ونبياً بالإضافة إلى العباد. (تفسير البيضاوي)

الأمي: نسبة إلى الأم كأنه باق على حالته التي ولد عليها، والمراد به الذي لا يقرأ الخط ولا يكتب، وهذا الوصف من خصوصياته ﷺ، إذ كثير من الأنبياء كان يكتب ويقرأ. (تفسير الكرخي)

مُحَمَّدًا ﷺ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ بِاسْمِهِ وَصَفْتَهُ يَأْمُرُهُمْ
 بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَحُلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ مَا حُرِمَ فِي شَرْعِهِمْ وَتُحْرَمَ عَلَيْهِمْ
 الْخَبَائِثُ مِنَ الْمَيْتَةِ وَنَحْوِهَا وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ثِقَلَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الشَّدَائِدَ الَّتِي كَانَتْ
 عَلَيْهِمْ كَقَتْلِ النَّفْسِ فِي التَّوْبَةِ، وَقَطَعَ أَثَرَ النِّجَاسَةِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ مِنْهُمْ وَعَزَّرُوهُ
 وَوَقَرُّوه وَنَصَرُوهُ وَأَتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أَيُّ الْقُرْآنِ أَيْ مَعَ نُبُوته
 ﴿١٧٧﴾ قُلْ خُطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ
 مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ
 الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ الْقُرْآنَ وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٧٨﴾ تَرشُدون.

الطيِّبات إلخ: في تفسير الطيِّبات والخبائث قولان، أحدهما: أنهما الأشياء التي يستطيعها الطبع ويستلذه ويستحسنها، فتكون الآية دالة على أن الأصل في الأول الحل، وفي الثاني الحرمة. والثاني: ما طاب في حكم الشرع ولا يخبث فيه كالميتة، وإليه أشار المصنف بقوله: مما حرم عليه في شرعهم كالشحوم والإبل. (تفسير الكمالين)

والأغلال إلخ: يعني وضع الأثقال والشدائد التي كانت عليهم في الدين والشرعة، وذلك مثل قتل النفس في التوبة، وقطع الأعضاء الخاطئة، وقرض النجاسة عن البدن والثوب بالمقراض، وتعين القصاص في القتل، وتحريم أخذ الدية، وترك العمل في يوم السبت، وأن صلاحهم لا تجوز إلا في الكنائس، وغير ذلك من الشدائد التي كانت على بني إسرائيل، شبهت بالأغلال مجازاً؛ لأن التحريم يمنع من الفعل كما أن الغل يمنع من الفعل فلما جاء محمد ﷺ نسخ ذلك كله، والحال أنه كانت هذه الأثقال في شريعة موسى عليه السلام. (حاشية الجمل)

كقتل النفس: أي وتعين القصاص وتحريم أخذ الدية وترك العمل يوم السبت وكون صلاحهم لا تجوز إلا في الكنائس، ونحو ذلك من الأمور الشاقة التي كلفوا بها وتسميتها أغلالاً مجازاً؛ لأن التحريم يمنع من الفعل كما أن الأغلال تمنع منه. (حاشية الصاوي)

فآمنوا بالله: تفريع على ما تقدم، أي فحيث علمتم أن محمداً مرسل لجميع، وأن الله له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت، وجب عليكم الإيمان بالله ورسوله، وفيه التفات من التكلم للغيبة، ونكتة التوطئة للتصاف بقوله: "النبي الأمي إلخ". (حاشية الصاوي)

وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ جَمَاعَةٌ يَهْدُونَ النَّاسَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٦١﴾ فِي الْحَكْمِ.
 وَقَطَعْنَاهُمْ فَرْقَنَّا بَنِي إِسْرَائِيلَ اثْنَتَى عَشْرَةَ حَالَ أُسْبَاطًا بَدَلٍ مِنْهُ، أَيُّ قِبَائِلٍ أُمَّمًا
 بَدَلٍ مِمَّا قَبْلَهُ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَلَهُ قَوْمُهُ فِي التِّيهِ أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ
 الْحَجَرَ فَضْرِبَهُ فَإِنْبَجَسَتْ أَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا بَعْدَ الْأُسْبَاطِ قَدْ عَلِمَ كُلُّ
 أُنَاسٍ سِبْطَ مَنْهُمْ مَشْرَبُهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ فِي التِّيهِ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ
 الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى هُمَا التَّرْنَجِيمِ وَالطَّيْرَ السَّمَانِي بِتَخْفِيفِ الْمَيْمِ وَالْقَصْرِ، وَقَلْنَا لَهُمْ:
 كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَ
 اذْكُرْ إِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا
 أَمْرًا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ أَيُّ بَابِ الْقَرْيَةِ سُجَّدًا سَجُودِ الْخَنَاءِ نَغْفِرَ بِالنُّونِ وَالتَّاءِ
 مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦٣﴾ بِالطَّاعَةِ ثَوَابًا. فَبَدَّلَ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَقَالُوا: "حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ".....

الترنجيم: هو شيء حلو كان ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر إلى طلوع الشمس فيأخذ كل إنسان صاعاً.
 (حاشية الصاوي) بيت المقدس: وقيل: أريحا، وقد ذكر القولين في "البقرة"، فعلى الأول يكون القائل الله على
 لسان موسى عليه السلام وهم في التيه، وعلى الثاني يكون على لسان يوشع عليه السلام وهو المعتمد. (حاشية الصاوي)
 وكلوا منها: أي مطاعمها وأثمارها حيث شئتم، أي من نواحيها من غير أن يراحمكم فيها أحد. (تفسير
 الجمالين) بالنون: وحينئذ يقرأ "خطاياكم" بجمع التكسير بوزن "هدايا"، وبجمع السلامة أي "خطيئاتكم" وقوله:
 "بالتاء إلخ" أي "تغفره"، وحينئذ يقرأ "خطايا" بوزن السلامة أي "خطيئاتكم"، أو بالإنفراد أي "خطيئتك"، فعلى
 التاء لا يقرأ "خطايا" بوزن "هدايا". (حاشية الجمل)

فبدل الذين ظلموا: في الكلام حذف؛ لأن البدل يتعدى إلى الاثنين، إلى أحدهما بالباء وهو المتروك، وإلى الآخر
 بغير الباء وهو المأخوذ، والتقدير: فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولاً غير الذي. (حاشية الجمل)
 فقالوا حبة إلخ: يحتمل أنه مجرد هذيان قصدوا به إغاضة موسى عليه السلام، ويحتمل أن يكون له معنى صحيح كأنهم
 قالوا: مطلوبنا حبة، يعني قمح في زكائب من شعر. (حاشية الصاوي)

ودخلوا يزحفون على أستاههم فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رَجْزًا عَذَابًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٢٦﴾ وَسَأَلَهُمْ يَا مُحَمَّد تَوَيْخًا عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ بِجَاوِرَةِ بَحْرِ الْقَلْزَمِ وَهِيَ "أَيْلَة"، مَا وَقَعَ بِأَهْلِهَا؟ إِذْ يَعْدُونَ يَعْتَدُونَ فِي السَّبْتِ بِصَيْدِ السَّمَكِ الْمَأْمُورِينَ بِتَرْكِهِ فِيهِ إِذْ ظَرَفَ لـ "يَعْدُونَ" تَأْتِيهِمْ حَيَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا
 جمع حوت

واسألهم: أي اليهود الذين في المدينة، وسبب نزولها: أن رسول الله ﷺ كان يوبخ اليهود على كفرهم، ويقول لهم: أنت قد تبتم أصولكم في الكفر بأنبيائهم، فكانوا يقولون: إن أصولنا لم تقع منهم مخالفة لرنا ولا كفر بأنبيائهم، وكانوا يعرفون ما وقع لهذه القرية ويخفونه، ويعتقدون أنه لا علم لأحد غيرهم به، فنزلت الآية، فقصها رسول الله ﷺ، فبهتوا. إن قلت: إن السورة مكية، وهذا خطاب لأهل المدينة؟ فالجواب: أنها مكية ما عدا تلك الآيات الثمانية التي أولها "اسألهم إلخ" فإنها مدنية كما تقدم. (حاشية الصاوي)

أَيْلَة: قرية بين مدين والطور، ذكره في "أبي السعود". وسبب نزول هذه الآية: أن اليهود ادعوا وقالوا: لم يصدر من بني إسرائيل كفر ولا مخالفة للرب، وكانوا يعرفون ما وقع لأهل هذه القرية، ويخفونه ويعتقدون أنه لا يعلمه أحد غيرهم، فأمر الله أي يسألهم عن حال أهل هذه القرية تويخا لا سؤال استفهام؛ لأنه ﷺ كان قد علم حال هذه القرية بوحى، فذكر لهم قصة هذه القرية، فبهتوا وظهر كذبهم في دعواهم المذكورة، وكانت واقعة أهل القرية المذكورة في زمن داود عليه السلام. (حاشية الجمل وتفسير الخطيب)

إِذْ يَعْدُونَ: [بدل عن القرية بدل اشتغال] أي يتعدون الحدود، وكانوا في زمن داود عليه السلام امتحنهم الله بأن حرم عليهم صيد السمك يوم السبت، وأحل لهم باقي الأسبوع، فكانوا يوم السبت يجدون السمك متراكما، وباقي الجمعة لم يجدوا منه شيئا، ثم إن إبليس علمهم أن يصنعوا جداول حول البحر يوم السبت، فإذا جاء العصر وملأت الجداول بالسمك سدوا عليه وأخذوه يوم الأحد، فافترقت القرية ثلاث فرق وكانوا سبعين ألفا، ففرقة اصطادوا، وفرقة نتهتهم وضربوا بينهم وبينهم سورا، وفرقة لم تصد ولم تنه، فبعد أيام قلائل مسخ من اصطاد قردة وخنازير، ومكثوا ثلاثة أيام وماتوا، وأنجى الله الفرقة الناهية، والفرقة الثالثة وقع فيها خلاف بالإلحاح والهلاك، والصحيح نجاهم. (حاشية الصاوي)

المأْمُورِينَ بِتَرْكِهِ: الصيد فيه أي السبت؛ وذلك أن اليهود أمرهم الله باتخاذ يوم الجمعة عيدا يعظمونه كما نعظمه، فأبوا واختاروا يوم السبت فشدد الله عليهم ونهاهم عن الصيد فيه، وفيما اختاروه إشارة إلى انقطاعهم عن الخير؛ إذ السبت في اللغة القطع فاختراروا ما فيه قطيعتهم. (حاشية الجمل)

يَوْمَ سَبْتِهِمْ: يوم تعظيمهم أمر السبت، وقيل: اسم اليوم، والإضافة لاختصاصهم بأحكامهم فيه، ويؤيد الأول قراءة عمر بن عبد العزيز: يوم أسباهم. (تفسير الكمالين) شرعا: جمع شارع بمعنى ظاهر، من "الكبير" وغيره.

ظاهرة على الماء وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ^١ لَا يَعْظُمُونَ السَّبْتَ أَي سائر الأيام لَا تَأْتِيهِمْ^ج
 بيان لـ "يوم لا يسبتون"^٢
 ابتلاء من الله كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٣٢﴾ ولما صادوا السمك افترقت
 القرية أثلاثاً: ثلث صادوا معهم، وثلث فهوهم، وثلث أمسكوا عن الصيد والنهي.
 وَإِذْ عَظَفَ عَلَى "إِذ" قبله قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لَمْ تَصِدْ وَلَمْ تَنْهَ لِمَنْ هِيَ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا^٣ اللَّهُ
 مَهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَوْعِظَتُنَا مَعْدِرَةٌ نَعْتَذِرُ بِهَا إِلَى رَبِّكُم لَثَلَا نَنْسِبُ
 إِلَى تَقْصِيرٍ فِي تَرْكِ النَّهْيِ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٣٣﴾ الصيد. فَلَمَّا نَسُوا تَرَكَوا مَا ذُكِّرُوا
 وَعَظُوا بِهِ فَلَمْ يَرْجِعُوا أَجْبَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا
 بِالْأَعْتَادِ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ شَدِيدٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا عَتَوْا تَكْبَرُوا عَنْ تَرْكِ
 مَا نُهِوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٣٥﴾ صاغرين فكانوها.....

السبت: السبت يوم من الأسبوع، أو قيام اليهود بأمر السبت، والفعل كـ "نصر وضرب". (تفسير الكمالين)
 ابتلاء من الله: مفعول له لقوله: "لا تأتيتهم"، روي أنه كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر إلا حضر هناك،
 وأخرج خرطومهم، فإذا مضى تفرقت فحفروا حياضاً وشرعوا فيها الجداول، وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت،
 فيصطادونها يوم الأحد. (تفسير الكمالين) قالوا معذرة: قرأ العامة: "معذرة" رفعاً على خير مبتدأ مضمراً، أي
 موعظتنا معذرة، وقرأ حفص عن عاصم وزيد بن علي وعيسى بن عمرو وطلحة بن مصرف "معذرة" نصباً،
 وفيها ثلاثة أوجه، أظهرها: أنها منصوبة على المفعول من أجله أي وعظناهم لأجل المعذرة. (حاشية الجمل)
 كونوا: أمر تكوين لا قول، فهو كناية عن سرعة التصيير؛ إذ لا يكلف الشخص إلا بما يقدر عليه، وكونهم قردة
 ليس في طاقتهم. (حاشية الصاوي) فكانوها: أي صورة ومعنى، وقوله: "وهذا" أي قوله: "فلما عتوا إلخ" تفصيل
 لما قبله أي قوله: "وأخذنا الذين إلخ". (حاشية الجمل)

فكانوها: صاروا قردة، قيل: صار الشباب قردة والشيوخ خنازير، وكانوا يعرفون أقاربهم ويكنون ولا يتكلمون،
 والجمهور على أنهم ماتت بعد ثلاث، وقيل: بقيت وتناسلت، والصحيح هو الأول، فإن الممسوخ لا يكون له
 نسل، كذا ورد في حديث رواه مسلم، وعن مجاهد: مسخت قلوبهم لا أبدانهم رواه ابن جرير، قال: إنه لظاهر
 القرآن والأحاديث والآثار وإجماع المفسرين، وقال الإمام الرازي: إنه غير مستبعد؛ لأن الإنسان إذا أصر على
 جهالة يقال: إنه حمار وقرد، فهو من المجازات المشهورة. (تفسير الكمالين)

وهذا تفصيل لما قبله. قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما أدري ما فعل بالفرقة الساكنة؟ وقال عكرمة: لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه، وقالت: "لم تعظون الخ". وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه رجع إليه وأعجبه. وَإِذْ تَأَذَّنَ ^{بعد ما توقف} أَعْلَمَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ أَيُّ الْيَهُودِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ بالذل وأخذ الجزية، فبعث عليهم سليمان عليه السلام وبعده بخت نصر، فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها إلى الجوس إلى أن بعث نبينا صلوات الله عليه وضربها عليهم إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ لمن عصاه وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ لَأَهْلِ طَاعَتِهِ رَحِيمٌ ^{١٦٧} بهم. وَقَطَّعْنَهُمْ فِرْقَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّةً مُفْرَقًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ نَاسٌ دُونَ ذَلِكَ

وهذا: أي ﴿فَلَمَّا عَتَا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً﴾ (الأعراف: ١٦٦) لما قبله: يعني وأخذنا الذين ظلموا بعذاب، فالفاء في قوله: "فلما عتوا" للتفصيل لا للتعقيب. (تفسير الكمالين) وقالت الخ: أي لأن النهي عن المنكر فرض كفاية، فإذا باشره بعض سقط عن الباقي. (تفسير الكمالين) أعلم: تفعل من الإيذان بمعناه كالوعد والإيعاد، من "البيضاوي". وعبارة "أبي السعود": تأذن بمعنى أذن كما توعد بمعنى أوعد، وفي "الكبير": وقوله: "تأذن" بمعنى أذن أي أعلم.

نصر: بفتح النون وتشديد الصاد المهملة اسم صنم وجد عنده ذلك فسموه بذلك، والبيحت معناه العبد، وكان بعثه عند قتله شعبيا في عهد أرمياء قبل مولد يحيى بن زكريا عليه السلام بأربع مائة وإحدى سنين. (تفسير الكمالين) وضربها عليهم: ولا تزال مضروبة عليهم إلى آخر الدهر حتى ينزل عيسى ابن مريم، فإنه لا يقبل الجزية ولا يقبل إلا الإسلام. (حاشية الجمل) وقطعناهم: أي اليهود الذين كانوا قبل زمن النبي صلوات الله عليه، وأما الكائنون في زمنه فسيأتي ذكرهم في قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ (الأعراف: ١٦٩). (حاشية الجمل) أمما: إما مفعول ثانٍ لـ "قطعنا" أو حال من مفعوله، وقوله: "منهم الصالحون" صفة لـ "أمما"، أو بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة. (تفسير أبي السعود)

منهم: أي بني إسرائيل الذين كانوا قبل زمن النبي صلوات الله عليه الصالحون أي الكاملون في الصلاح، فهم قسمان مؤمن وكافر. (حاشية الجمل) ومنهم دون ذلك: "منهم" خير مقدم، "دون ذلك" نعت لمنعوت محذوف هو المبتدأ، والتقدير: ومنهم ناس أو قوم دون ذلك. (حاشية الجمل)

الكفار والفاسقون وَبَلَّوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ بِالنِّعَمِ وَالسَّيِّئَاتِ النِّقَمِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٨﴾ عَنْ
 فَسَقَهُمْ. فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ التَّوْرَةَ عَنْ آبَائِهِمْ يَأْخُذُونَ عَرَضَ
 هَذَا الْأَدْنَى أَي حِطَامِ هَذَا الشَّيْءِ الدِّينِيِّ أَي الدُّنْيَا مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ وَيَقُولُونَ
 سَيَغْفِرُ لَنَا مَا فَعَلْنَاهُ وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ الْجُمْلَةَ حَالًا، أَي يَرْجُونَ الْمَغْفِرَةَ
 وَهُمْ عَائِدُونَ إِلَى مَا فَعَلُوهُ مَصْرُوعُونَ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ فِي التَّوْرَةِ وَعْدُ الْمَغْفِرَةِ مَعَ
 الْإِصْرَارِ أَلَمْ يُؤْخَذْ اسْتَفْهَامُ تَقْرِيرٍ عَلَيْهِمْ مِثْلُ الْكِتَابِ الْإِضَافَةُ بِمَعْنَى فِي أَنْ لَا يَقُولُوا
 عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا.....

فخلف من بعدهم خلف: جاء من بعد هؤلاء الذين وصفناهم وقسمناهم إلى القسمين، خلف: وهو القرن الذي
 يليه بعد قرن آخر، والخلف بسكون اللام يستعمل في الشر ويفتحها في الخير، يقال: خلف سوء بسكون اللام،
 وخلف صدق بفتحها. ورثوا الكتاب: وقفوا على ما فيها من الأوامر والنواهي والتحليل والتحریم ولم يعملوا بها.
 (تفسير المدارك) عرض هذا الأدنى: سمي عرضاً لتعرضه للزوال، ففي الكلام استعارة تصريحية حيث شبه "متاع
 الدنيا" بالأرض الذي لا يقوم بنفسه بجامع الزوال في كل، واستعير اسم المشبه به للمشبه. (حاشية الصاوي)
 أي حطام الخ: بالضم المنكسر من شدة ييس والمراد حقارته.

وحرام: والحرام هو ما كانوا يأخذون من الرشى في الحكومة وعلى التحريف، والجملة حال من ضمير في
 "ورثوا". (تفسير الكمالين) سيغفر لنا: لا يؤاخذنا الله بها أخذنا، والفعل مسند إلى الأخذ أو إلى الجار والجرور
 أي لذا. (مدارك) الجملة حال: أي من الضمير في "يقولون". بمعنى الاعتقاد والظن، والجملة الشرطية تقع حالا.
 (تفسير الكمالين) مصرون عليه: أي لم يقلعوا عنه فقد طمعوا في المغفرة مع فقد شروطها؛ إذ من أكبر شروطها
 الندم والإخلاص. (حاشية الصاوي)

وعد المغفرة مع الإصرار: وإنما ذلك في شريعتنا، وفي ذلك إشارة إلى رد الزمخشري في قوله: إن الغفران لا وجه
 له إلا بالتوبة والمصر لا غفران له، ولو جعلت الجملة مستأنفة فلا تمسك لمن قال بعدم المغفرة مع الإصرار.
 (تفسير الكمالين) استفهام تقرير: بما بعد النفي، فالعنى أخذ عليهم الميثاق ولا بد، فقوله: "ودرسوا ما فيه"
 عطف على المعنى كما رأيت، فكأنه قال: أخذ عليهم الميثاق ودرسوا ما في الكتاب. (حاشية الجمل)
 بمعنى في: الميثاق المذكور في الكتاب. (تفسير الكمالين)

عطف على "يؤخذ" قرؤوا مَا فِيهِ فَلَمْ كذبوا عليه بنسبة المغفرة إليه مع الإصرار؟
 وَالَّذِينَ آتَاكُمْهُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۚ الْحَرَامُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٣﴾ ^{مفعول "يعقلون"} بالياء والتاء أنها خير
 فيؤثروها على الدنيا وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ ^{للاكثر من مسك} بالتشديد والتخفيف بِالْكِتَابِ مِنْهُمْ وَأَقَامُوا
 الصَّلَاةَ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿٣٤﴾ ^{أي جملة "إننا لا نضيع" الجملة خبر}
 "الذين". وفيه وضع الظاهر موضع المضمَر أي "أجرهم". وَ اذْكُرْ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ
 رَفَعْنَاهُ مِنْ أَسْفَلِهِ فَوَقَّعَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ساقط عليهم بوعده الله
 إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة، وكانوا أبوها لثقلها.....

عطف على يؤخذ: من حيث المعنى؛ لأنه تقرير والمعنى أخذ عليهم ميثاق الكتاب وقرؤوا ما فيه، وجوز بعضهم دخول الاستفهام عليهما. (تفسير الكمالين) عطف على يؤخذ: الداخل عليه "لم" النافية الداخل عليها همزة الاستفهام التقريرية، فالمعنى أنهم أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه؛ لأن الاستفهام التقريري القصد منه إثبات ما بعد النفي. (حاشية الجمل) والتاء: الفوقية لحفص ونافع وابن عامر على الالتفات. (تفسير الكمالين) فيؤثروها: منصوب بحذف النون على جواب الاستفهام. (تفسير الكمالين) وفيه وضع الظاهر إلخ: أشار بذلك أن الرابط هو لفظ المصلحين لقيامه مقام المضمَر، ونكتة ذلك الإشارة إلى شرفهم والاعتناء بهم. (حاشية الصاوي) إذ نتقنا الجبل: قيل: هو الطور، وقيل: هو جبل من جبال فلسطين، وقيل: من جبال بيت المقدس، وفي آية النساء التصريح بالطور، وسبب رفع الجبل فوقهم أن موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة وقرأ عليهم، فلما سمعوا ما فيها من التغليظ أبوا أن يقبلوا ذلك، فأمر الله الجبل، فانقلع من أصله حتى قام على رؤوسهم مقدار عسكرهم، وكان فرسخا في فرسخ، وكان ارتفاعه على قدر قامتهم محاذيا لرؤوسهم كالسقيفة، فلما نظروا إلى الجبل فوق رؤوسهم خروا سجدا، فسجد كل واحد على حده وحاجبه الأيسر، وجعل ينظر بعينه اليمين إلى الجبل خوف أن يسقط عليه؛ ولذلك لا تسجد اليهود إلا على شق وجوههم الأيسر. (حاشية الصاوي) أنه واقع بهم: وعلموا أنه ساقط عليهم، وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة لغلظها وثقلها، فرفع الله الطور على رؤوسهم مقدار عسكرهم، وكان فرسخا في فرسخ، وقيل لهم: إن قبلتموها بما فيها وإلا ليقعن عليكم، فلما نظروا إلى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الأيسر وهو ينظر بعينه اليمين إلى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد إلا على حاجبه الأيسر، ويقولون: هي السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة. (تفسير المدارك) لثقلها: أي بسبب مشاق التكليف التي فيها. (حاشية الجمل)

فَقَبِلُوا وَقَلْنَا لَهُمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ بِجِدِّ وَاجْتِهَادٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ بِالْعَمَلِ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٢﴾ وَاذْكُرْ إِذْ حِينَ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ بَدَلَ اشْتِمَالٍ مِمَّا قَبْلَهُ بِإِعَادَةِ الْجَارِ ذُرِّيَّتَهُمْ بِأَنْ أَخْرَجَ بَعْضُهُمْ مِنْ صُلْبٍ بَعْضٍ مِنْ صُلْبِ آدَمَ، نَسْلاً بَعْدَ نَسْلِ، كَنَحُو مَا يَتَوَالِدُونَ كَالذَّرِ بِنِعْمَانِ يَوْمَ عَرْفَةَ وَنَصَبَ لَهُمْ دَلَائِلَ عَلَى رَبُوبِيَّتِهِ وَرَكَّبَ فِيهِمْ عَقْلاً وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ قَالَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى

الظاهر: أنه بدل بعض كما قال الزمخشري. مما قبله: من بني آدم، و"ذريتهم" مفعول "أخذوا" و"أشهدهم" عطف عليه، والمعنى اذكر وقتاً أخذ ربك ذرية بني آدم من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم. بأن أخرج بعضهم إلخ: فأخرج أولاً ذرية آدم من ظهره، فأخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس، ثم أخرج من هذا الذر الذي أخرج من آدم عليه السلام ذرية ذرا، ثم أخرج من الذر الآخر ذرية ذرا، وهكذا إلى آخر عن نوع الإنسان، وأحضر الجميع قدام آدم، ونظر لهم بعينه، وخلق فيهم العقل والفهم والحركة والكلام، وبين مسلمهم من كافرهم بأن جعل الذر المسلم أبيض والكافر أسود، وخاطب الجميع بقوله: ألسنت بربكم، فقال الجميع: بلى، أي أنت ربنا، ثم أعاد الجميع إلى ظهر آدم بالتدريج كما أخرجهم كذلك. (حاشية الجمل) تنبيه: فإن قيل: إذا سبق لنا عهد وميثاق مثل هذا فلا شيء لا نذكره اليوم؟ والجواب: إننا لم نتذكر هذا العهد؛ لأن تلك البيئة قد انقضت وتغيرت بمرور الزمان عليها في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات، وهذا مما يوجب النسيان، وكان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: إني لأذكر العهد الذي عهد إلي ربي، وكذلك كان سهل بن عبد الله التستري يقول. (تفسير الجمالين)

من صلب آدم: الجار والجرور متعلق مما قبله أي أخرج ذرية من صلب آدم. بنعمان: وقيل: في الجنة، وقيل: بعد النزول منها، وقيل: بين مكة والطائف، والصحيح ما ذكره المصنف كما هو المنصوص في حديث رواه أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً. (تفسير الكمالين) بنعمان: وهو واد بجانب عرفة كما ذكره في الحسيني وغيره، واختلف العلماء في وقته، فقال بعضهم: كان ذلك قبل الدخول في الجنة، وقيل بعد النزول من الجنة، وقيل في الجنة. (تفسير المدارك) وأشهدهم على أنفسهم: قرره ربوبيته لما تقدم أن شهادة المرء على نفسه هي الإقرار، فإن قيل: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ (الأعراف: ١٧٢)، وإنما أخرجهم من ظهر آدم؟ أجيب بأن الله تعالى أخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على ما يتوالدون، فالأبناء من الآباء في الترتيب، فاستغني عن ذكر ظهر آدم لما علم أنه كلهم بنوه وأخرجوا من ظهره، فالمنخرج من جهورهم، فخرج من ظهره كما ذكره "الخطيب"، فتأمل. وأجاب فخر الدين الرازي بطريق آخر فلتنظر إن شئت.

أنت ربنا شَهِدْنَا بِذَلِكَ وَالْإِشْهَادَ لـ أُنْ لَا تَقُولُوا بِالْيَأْسِ وَالتَّاءِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، أَيِ الْكَفَّارِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا التَّوْحِيدِ غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ لَا نَعْرِفُهُ. أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ أَيِ قَبْلُنَا وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ فَاقْتَدَيْنَا بِهِمْ أَفْتَهَلِكُنَا تَعَذِّبُنَا بِمَا فَعَلَّ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ مِنْ آبَائِنَا بِتَأْسِيسِ الشَّرِكِ؟ الْمَعْنَى لَا يُمْكِنُهُمُ الْاِحْتِجَاجُ بِذَلِكَ مَعَ إِشْهَادِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالتَّوْحِيدِ. وَالتَّذْكِيرُ بِهِ عَلَى لِسَانِ صَاحِبِ الْمَعْجِزَةِ قَائِمٌ مَّقَامَ ذِكْرِهِ فِي النَفُوسِ. وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ نَبِيْنَهَا مِثْلَ مَا بَيْنَا الْمِيثَاقَ؛ لِيَتَدَبَّرُوهَا وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ عَنْ كُفْرِهِمْ. وَأَتْلُ يَا مُحَمَّدُ! عَلَيْهِمْ أَيِ الْيَهُودِ نَبَأٌ خَيْرٌ.....

شَهِدْنَا: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ اسْتَشْهَدَهُمُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ، فَيَكُونُ الْوَقْفُ عَلَى قَوْلِهِ: بَلَى، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الذَّرِيَّةِ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى أَقْرَرْنَا بِذَلِكَ، وَحِينَئِذٍ فَلَا يَصِحُّ الْوَقْفُ عَلَى بَلَى. (حَاشِيَةُ الصَّائِي) وَالْإِشْهَادُ إِنْ شِيرَ إِلَى أَنَّهُ خَيْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ بِتَقْدِيرِ اللَّامِ وَلَا النَّافِيَةِ، وَقَدْ يَجْعَلُ مَفْعُولًا لَهُ لِفَعْلٍ مَحْذُوفٍ، أَيِ فَعَلْنَا ذَلِكَ كِرَاهَةً أَنْ تَقُولُوا، أَوْ لِأَشْهَدَهُمْ، وَقَدْ يَجْعَلُ شَهِدْنَا مِنْ كَلَامِهِ تَعَالَى أَيِ شَهِدْنَا عَلَى إِقْرَارِكُمْ كِرَاهَةً أَنْ تَقُولُوا أَوْ لَثَلَا تَقُولُوا. الْكَفَّارُ: بَيَانٌ لِمَرْجِعِ الضَّمِيرِ فِي يَقُولُوا.

الْمَعْنَى لَا يُمْكِنُهُمْ إِنْ شِيرَ: جَوَابُ سَوَالٍ يَرُدُّ عَلَى تِلْكَ التَّفْسِيرِ بِأَنْ لَهُمْ أَنْ يَحْتَجُّوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنَّا لَا نَتَذَكَّرُ ذَلِكَ فَكَيْفَ يَصِيرُ حُجَّةٌ؟ اعْلَمْ أَنَّ تَفْسِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ بِمَا فَسَّرَ بِهِ الْمُصَنِّفُ مِنْ خَلْقِهِمْ فِي الْأَزَلِ وَإِقْرَارِهِمْ وَسَوَالِهِمْ فِيهِ بِالرَّبُّوبِيَّةِ بِاللِّسَانِ هُوَ الْمَوَافِقُ لِلْحَدِيثِ، رَوَاهُ مَالِكٌ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَحْمَدُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعَلَيْهِ جَمْهُورُ الْمُفَسِّرِينَ وَأَكْثَرُ السَّلَفِ. (تَفْسِيرُ الْكَمَالِينَ)

وَالْتَّذْكِيرُ بِهِ: جَوَابٌ عَنْ سَوَالٍ، وَالسَّوَالُ: هُوَ أَنَّ ذَلِكَ الْمِيثَاقَ لَا يَذْكُرُهُ أَحَدُ الْيَوْمِ، فَكَيْفَ يَكُونُ حُجَّةً عَلَيْهِمْ، وَكَيْفَ يَذْكُرُونَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَحْتَجُّ عَلَيْهِمْ بِهِ وَالْجَوَابُ لَمَّا أَخْرَجَ الذَّرِيَّةَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ رَكِبَ فِيهِمُ الْعُقُولُ وَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ، فَلَمَّا أُعِيدُوا إِلَى صُلْبِهِ بَطَلَ مَا رَكِبَ فِيهِمْ، فَتَوَالَدُوا نَاسِينَ لِذَلِكَ الْمِيثَاقِ لِاقْتِضَاءِ الْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ نَسْيَانَهُمْ لَهُ، ثُمَّ ابْتَدَأَهُمْ بِالْخُطَابِ عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ وَأَصْحَابِ الشَّرَائِعِ، فَقَامَ ذَلِكَ مَقَامَ الذِّكْرِ؛ إِذْ هَذِهِ الدَّارُ دَارُ تَكْلِيفٍ وَامْتِحَانٍ، وَلَوْ لَمْ يَنْسُوهُ لَا تَنْتَفَتِ الْحُجَّةُ وَالتَّكْلِيفُ، فَقَامَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ لِإِنْذَارِهِمْ بِالرُّسُلِ، وَإِعْلَامِهِمْ بِمَجْرِيَانِ أَخَذِ الْمِيثَاقِ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ، فَقَامَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ أَيْضًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْبَارِ الرُّسُلِ بِإِيَّاهُمْ بِذَلِكَ الْمِيثَاقِ فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ أَنْكَرَهُ كَانَ مُعَانِدًا نَاقِضًا لِلْعَهْدِ، وَلَا تَسْقُطُ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ بِنَسْيَانِهِمْ بَعْدَ إِخْبَارِ الصَّادِقِ وَتَذْكِيرِهِ لَهُمْ. (تَفْسِيرُ الْجَمَالِينَ)

الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا خَرَجَ بِكُفْرِهِ، كَمَا تَخْرُجُ الْحَيَّةُ مِنْ جُلْدِهَا وَهُوَ بِلَعْمِ
 بَنِي بَاعُورَاءَ مِنْ عُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، سَأَلَ أَنْ يَدْعُو عَلَى مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ وَأَهْدِي إِلَيْهِ
 شَيْءً، فَدَعَا فَانْقَلَبَ عَلَيْهِ، وَانْدَلَعَ لِسَانُهُ عَلَى صَدْرِهِ فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَأَدْرَكَهُ فَصَارَ
 قَرِينَهُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ إِلَى مَنَازِلِ الْعُلَمَاءِ بِهَا بِأَنْ نُوَفِّقَهُ لِلْعَمَلِ
 وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ سَكَنَ إِلَى الْأَرْضِ أَيِ الدُّنْيَا وَمَالَ إِلَيْهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فِي دَعَائِهِ إِلَيْهَا،
 فَوَضَعْنَاهُ فَمَثَلُهُ صِفَتُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ بِالطَّرْدِ وَالزَّجْرِ يَلْهَثُ يَدْلَعُ لِسَانَهُ

آيَاتِنَا: وهي علوم الكتب القديمة والتصرف بالاسم الأعظم، فكان يدعو به حيث شاء، فيجاب بعين ما طلب في
 الحال، وفي "القرطبي": وكان بلعم من بني إسرائيل في زمن موسى عليه السلام، وكان بحيث إذا نظر رأى العرش، وهو
 المعنى بقوله: "واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا"، ولم يقل الآية، وكان في مجلسه اثنا عشر ألفا. (حاشية الجمل)
 جلدها: هذا معنى الانسلاخ في الأصل. من علماء بني إسرائيل: بل قيل: بنبوتة والحق خلافه؛ لأن الأنبياء
 معصومون من كل ما يغضب الله تعالى. (حاشية الصاوي)

أَنْ يَدْعُوا إلخ: فجعل يدعو عليهم، فلا يدعو بشر إلا صرف الله به لسانه إلى قومه، ولا يدعو بخير إلا صرف الله به
 لسانه إلى بني إسرائيل، فقال قومه: يا بلعم! أتدري ما تصنع؟ إنما تدعو لهم تدعوا علينا، فقال: هذا مالا أملكه هذا
 شيء قد غلب الله عليه، فاندلع لسانه فوق على صدره. (حاشية الصاوي مختصرا) وأهدي إليه شيء: أي أهدى له
 جماعته السائلون له في الدعاء. (حاشية الجمل) فأتبعه الشيطان: هذا مبالغة في ذمه حيث كان عالما عظيمًا، وكان
 في مجلسه عشر ألف مجرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه، ثم صار الشيطان من أتباعه. (حاشية الصاوي)

فأدركه: على هذا فهو متعدد يشير إلى أن "اتبعه" بمعنى "أدركه" و"الحقه" متعدد إلى مفعول واحد، قال الراغب: يقال
 اتبعه إذا لحقه، قال الجوهري: اتبعته إذا سبقوك فلحقته، وقيل: المعنى اتبعه الشيطان خطواته، والمفعول الثاني
 محذوف. (تفسير الكمالين) يلهث: والمعنى فصفته التي هي مثل في الخسة والضعفة كصفة الكلب في أحسن أحواله
 وإذلاله، وهي حال دوام اللهث به، سواء حمل عليه أي شد عليه وهيج فطرد، أو ترك غير متعرض له بالحمل عليه.
 وذلك: أن سائر الحيوان لا يكون منه اللهث إلا إذا حرك، أما الكلب فيلهث في الحالين، فكان مقتضى الكلام أن
 يقال: ولكنه أخلد إلى الأرض فحططناه ووضعنا منزلته، فوضع هذا التمثيل موضع "فحططناه أبلغ حط"، ومحل
 الجملة الشرطية النصب على الحال، كأنه قيل: كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا في الحالين. (تفسير المدارك)

يدلع لسانه: أي يخرج، يقال: دلج الرجل لسانه أخرجه، ودلع لسانه خرج، يتعدى ولا يتعدى، ولهث يلهث من
 فتح يفتح دلج لسانه من شدة العطش، والمعنى أنه يلهث دائما حمل عليه بالطرد والزجر أو ترك. (تفسير الكمالين)

أَوْ تَتَرَكَّهُ يَلْهَثٌ وَلَيْسَ غَيْرُهُ مِنَ الْحَيَوَانِ كَذَلِكَ، وجملتا الشرط حال أي لاهثاً ذليلاً بكل حال، والقصد التشبيه في الوضع والخسة، بقرينة "الفاء" المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى، بقرينة قوله ذَلِكَ الْمَثَلُ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ عَلَى الْيَهُودِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٢٨﴾ يتدبرون فيها فيؤمنون. سَاءَ بئس مثلاً الْقَوْمُ أي مثل القوم.....

كذلك: يلهث في الحالين وغيره لا يلهث إلا عند الإعياء أو العطش وغيره. بكل حال: حال الطرد والترك أي دائماً. (تفسير الكمالين) من الميل: بيان لما قبلها، والمعنى أنه مال إلى الدنيا واتباع هواه فحططناه عن منزلته أبلغ حط فوضع موضعه هذا التمثيل الذي هو ملزومه. (تفسير الكمالين)

بقرينة قوله: ذَلِكَ الْمَثَلُ إلخ: يشير إلى أن المثل في الصورة وإن ضرب لواحد فالمراد به كفار مكة كلهم؛ لأنهم صنعوا مع النبي ﷺ بسبب ميلهم إلى الدنيا من الكيد والمكر يشبه فعل بلعم مع موسى عليه السلام، وحينئذ فلا يرد أن هذا تمثيل لحال بلعم، فكيف قال بعده: "ساء مثلاً القوم" إلخ ولم يضرب الواحد؟ (حاشية الجمل)

ذلك المثل: فإن ذلك المثل لا يكون مثلهم إلا باعتبار الوضع والخسة، وقيل: لما دعا على موسى خرج لسانه فوق على صدره وجعل يلهث كالكلب، وقيل: معناه هو ضال وعظ أو ترك. (تفسير الكمالين)

فاقصص القصص: القصص مصدر بمعنى اسم مفعول، فالفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها، أي إذا تحققت أن مثل المذكور مثل هؤلاء المكذبين فاقصصه عليهم؛ ليعلموا أنك علمته من جهة الوحي، وجملة الترجي في محل نصب على أنها حال من ضمير المخاطب، أو على أنها مفعول له، أي فاقصص القصص راجياً لتفكرهم أو رجاء لتفكرهم.

(حاشية الجمل) القصص: أي الذي أوحى إليك؛ ليعلموا أنك علمته من الوحي فيؤمنون. (حاشية الصاوي)

على اليهود إلخ: لا مفهوم له، بل المراد اقصص القصص على أمتك؛ ليتعظوا بذلك. (حاشية الصاوي)

ساء إلخ: "ساء" فعل ماض لإنشاء الذم، و"مثلاً" تمييز، و"القوم" فاعل على حذف مضاف، تقديره: مثل القوم، والمخصوص بالذم محذوف تقديره: مثلهم. (حاشية الصاوي)

مثل القوم: إنما قدر المضاف؛ ليكون التمييز والفاعل والمخصوص بالذم كلها متحدة معنى، وفي "أبي السعود": "ساء" بمعنى "بئس"، وفاعلها مضمراً فيها، و"مثلاً" تمييز مفسر له، والمخصوص بالذم قوله تعالى: "القوم الذين كذبوا بآياتنا"، وحيث وجب التصادق بينه وبين الفاعل والتمييز وجب المصير إلى تقدير المضاف، وارتفاع القوم بوجهين، أحدهما: أن يكون "القوم" مبتدأ ويكون "ساء" "مثلاً" خبره، والثاني: لما قال: "ساء مثلاً"، قيل له: من هو؟ فقال: "القوم"، فيكون رفعه على أنه خير مبتدأ محذوف كما قاله فخر الدين الرازي.

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ بالتكذيب. مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا خَلْقَنَا لِيْجْهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُوْنَ بِهَا الْحَقَّ وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا دَلَائِلَ قُدْرَةِ اللَّهِ بِصَرَاعَتِهِمْ وَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا الْآيَاتِ وَالْمَوَاعِظِ سَمَاعَ تَدْبِيرِ وَاتْعَاضِ أَوْلِيَّتِكَ كَالْأَنْعَمِ فِي عَدَمِ الْفَقْهِ وَالْبَصَرِ وَالِاسْتِمَاعِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ مِّنَ الْأَنْعَامِ لِأَنَّهُ تَطْلُبُ مَنَافِعَهَا وَتَهْرَبُ مِنْ مِّضَارِّهَا وَهَؤُلَاءِ يَقْدُمُونَ عَلَى النَّارِ مَعَانِدَةً أَوْلِيَيتِكَ هُمْ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى التَّسْعَةُ وَالتَّسْعُونَ الْوَاحِدَةُ الْوَاحِدَةُ الْوَاحِدَةُ وَالْحُسْنَى "مؤنث" "الأحسن" فَادْعُوهُ سَمَوَهُ بِهَا وَذَرُّوْا أَرْكَوَا الَّذِينَ يَلْحَدُونَ مِنْ "أَلْحَدٌ وَلَحْدٌ"، يَعْمِلُونَ عَنِ الْحَقِّ فِي أَسْمَائِهِ حَيْثُ اشْتَقُّوا مِنْهَا أَسْمَاءُ لَأَهْتَمُّ.....

وأنفسهم كانوا يظلمون: معطوف على "كذبوا"، فيدخل في حيز الصلة أي الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم أنفسهم، أو منقطع عن الصلة أي وما ظلموا إلا أنفسهم بالتكذيب، وتقدم المفعول به للاختصاص أي وخصوا أنفسهم بالظلم لم يتعد إلى غيرها. (تفسير المدارك) من الجن والإنس: هم الكفار من الفريقين المعرضين عن تدبر آيت الله، والله تعالى علم منهم اختيار الكفر، فشاء منهم الكفر وخلق فيهم ذلك، وجعل نصيبهم جهنم بذلك. (تفسير المدارك) بل هم أضل: إضراب انتقالي، ونكتة الإضراب أن الأنعام لا تدري العواقب والعقلاء تعرفها، فقدومهم على المضار مع علمهم بعواقبها أضل من قدوم الأنعام على مضارها. (حاشية الصاوي)

ولله الأسماء الحسنى: ذكر ذلك في أربع سور في القرآن، أولها: هذه السورة، وثانيها: في آخر بني إسرائيل في قوله تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الإسراء: ١١٠)، وثالثها: في أول طه، وهو قوله: "الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى"، ورابعها في آخر الحشر في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الحشر: ٢٤). (حاشية الجمل)

ولله الأسماء الحسنى. كان رسول الله ﷺ يقول: يا الله يا رحمان، فقال المشركون: إن محمدا وأصحابه يزعمون أنهم يعبدون ربا واحدا، فما بال هذا يدعو اثنين؟ فنزل الله هذه الآية. (تفسير الخطيب)

كَاللَّاتِ مِنَ "الله"، والعُزَّى من "العزیز"، ومناة من "المنان" سَيُجْزَوْنَ فِي الْآخِرَةِ
 جِزَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ. وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ
 وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٩﴾ هُمُ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَمَا فِي حَدِيثٍ. وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا
 الْقُرْآنَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ نَأْخُذُهُمْ قَلِيلًا قَلِيلًا مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾
 وَأُمْلِي لَهُمْ أَهْلُهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٢١﴾ شَدِيدٌ لَا يَطَاقُ. أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا فَيَعْلَمُوا مَا
 بِصَاحِبِهِمْ مُحَمَّدٍ ﷺ مِّنْ جِنَّةٍ جَنُونَ إِنَّ مَا هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ بَيْنَ الْإِنذَارِ.....

كَاللَّاتِ مِنَ اللَّهِ إلخ: وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد، وقيل: هو من تسميتهم الأصنام آلهة، روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: يلحدون في أسمائه أي يكذبون، وقال أهل المعاني: الإلحاد في أسماء الله تعالى تسمية بما لم يتسم به ولم ينطق به كتاب الله ولا سنة رسول الله، وجملة أن أسماء الله تعالى على التوقيف، فإنه يسمى جوادا ولا يسمى سخيا وإن كان في معنى الجواد، ويسمى رحيمًا ولا يسمى رقيقًا، ويسمى علما ولا يسمى عاقلا، وقال تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (النساء: ١٤٢) وقال: "ومكر الله" ولا يقال في الدعاء: يا مخادع يا مكار، بل يدعى بأسمائه التي ورد بها التوقيف على وجه التعظيم، فيقال: يا الله يا رحمان يا عزيز يا كريم ونحو ذلك. (تفسير الكمالين)

وبه يعدلون في أحكامه: قيل: هم العلماء والدعاة إلى الدين، وفيه دلالة على أن إجماع كل عصر حجة. (تفسير المدارك) هم أمة محمد النبي ﷺ: قال قتادة بلغنا أن النبي ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية قال: هذه لكم، وقد أعطاهم القوم بين أيديكم مثلها: "ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون". (تفسير الكمالين)

نأخذهم قليلا قليلا: وقال عطاء: سنمكر بهم من حيث لا يعلمون، وقيل: يأتيهم من مامنهم كما قال: "فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا"، وقال الكلبي: نزين لهم أعمالهم فنهلكهم، قال الضحاك: كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة، قال السفیان: نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر، قال أهل المعاني: الاستدراج أن يتدرج إلى الشيء في خفية قليلا قليلا فلا يباغت ولا يهاجر. (معالم التنزيل)

إن كيدي متين: أخذي متين، المراد به استدراجهم حتى أهلكتهم، وفي "المختار": الكيد المكر، وفي "الكرخي": وسمي الأخذ كيدا؛ لأن ظاهره إحسان وباطنه خذلان. (حاشية الجمل)

من جنة: جنون، روي أنه ﷺ صعد على الصفا، فدعاهم فخذوا فخذًا من قريش: يا بني فلان يا بني فلان، يحذرهم بأس الله تعالى، فقال قائلهم: إن صاحبكم لجنون، فنزلت هذه الآية. (التفسير الكبير)

أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ مَلِكِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ فِي مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ بَيَانٌ لِّـ"مَا" فَيَسْتَدْلُوا عَلَى قُدْرَةِ صَانِعِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ؟ وَ فِي أَنَّ أَيُّهُ إِنَّهُ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ أَقْتَرَبَ قُرْبُ أَجْلِهِمْ فَيَمُوتُوا كَفَارًا فَيَصِيرُوا إِلَى النَّارِ، فَيَادِرُوا إِلَى الْإِيمَانِ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ أَيُّ الْقُرْآنِ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ بِالْيَأْسِ وَالنُّونِ مَعَ الرِّفْعِ اسْتِثْنَاءً، وَالْجَزْمِ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ مَا بَعْدَ الْفَاءِ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْصُونَ ﴿١٨٦﴾ يَتَرَدَّدُونَ تَحِيرًا. يَسْأَلُونَكَ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ عَنِ السَّاعَةِ الْقِيَامَةِ أَتَيَانَ مَتَى مُرْسَلَهَا قُلْ لَهُمْ إِنَّمَا عَلِمْتُهَا مَتَى تَكُونُ عِنْدَ رَبِّي لَا تُجَلِّيْهَا يَظْهَرُهَا لَوَقْتَهَا اللَّامُ بِمَعْنَى "فِي" إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ عَظَمَتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَى أَهْلِهَا لَهَا لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً فَجَاءَتْ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ مَبَالِغٌ فِي السُّؤَالِ عَنْهَا حَتَّى عَلِمْتُهَا قُلْ إِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ تَأْكِيدٌ.....

وَفِي أَنَّ أَيُّهُ إِنَّهُ الْخ: إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْجُمْلَةَ فِي مَحَلِّ خَفَضِ عَطْفٍ عَلَى مَا قَبْلَهَا، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: "مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ" وَ"إِنَّ" مَخْفُفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا ضَمِيرُ الشَّأْنِ كَمَا مَرَّ، وَخَبَرُهَا "عَسَى" وَمَعْمُولُهَا "أَقْتَرَبَ". (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) عَلَى مَحَلِّ مَا بَعْدَ الْفَاءِ: وَذَلِكَ الْمَحَلُّ جَزْمٌ؛ لِأَنَّ جُمْلَةَ لَا هَادِيَ لَهُ فِي مَحَلِّ جَزْمِ جَوَابِ الشَّرْطِ وَهُوَ "مَنْ". مَا بَعْدَ الْفَاءِ الْخ: كَأَنَّهُ قِيلَ: لَا يَهْدِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ وَيَذَرُهُمْ.

أَيَّانَ مَرَسَاها: فِي الْكَلَامِ اسْتِعَارَةٌ بِالْكُنْيَةِ حَيْثُ شَبَّهَ السَّاعَةَ بِسَفِينَةٍ فِي الْبَحْرِ، وَطَوَى ذِكْرَ الْمَشَبَّهِ بِهِ وَرَمَزَ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ هُوَ الْإِرْسَاءُ، فَذَكَرَهُ تَخْيِيلًا، وَمَعْنَاهُ أَيُّ وَقْتٍ لَهُ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) مَرَسَاها: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ مَتْنَهَا وَالْمَرْسَى هُنَا مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْإِرْسَاءِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: "بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمَرَسَاها" أَيُّ إِجْرَؤُهَا وَإِرْسَؤُهَا، وَالْإِرْسَاءُ الْإِثْبَاتُ، يُقَالُ: رَسَا يَرْسُو إِذَا ثَبَتَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَالْجِبَالُ أَرْسَاها. (تَفْسِيرُ الْخَطِيبِ)

لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً: عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ، وَالْحِكْمَةُ فِي إِخْفَائِهَا؛ لِتَأْهَبَ لَهَا كُلُّ أَحَدٍ، كَمَا أَخْفَيْتُ سَاعَةَ الْإِجَابَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ لِيعْتَنِي بِالْيَوْمِ كُلِّهِ، وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ فِي سَائِرِ اللَّيَالِي؛ لِيعْتَنِي لَجْمِيعِ اللَّيَالِي، وَالرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي جَمِيعِ الْخَلْقِ؛ لِيعْتَقِدَ الْجَمِيعَ، وَالصَّلَاةُ الْوَسْطَى فِي جَمِيعِ الصَّلَوَاتِ لِمَحَافَظَةِ الْجَمِيعِ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي) كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا: عَالَمٌ بِمَا مِنْ قَوْلِهِمْ: "أَخْفَيْتُ" فِي الْمَسْأَلَةِ إِذَا بَالِغْتَ فِي السُّؤَالِ عَنْهَا حَتَّى عَلِمْتُهَا. (تَفْسِيرُ الْخَطِيبِ) تَأْكِيدٌ: لِمَا قَبْلَهُ لِبَيَانِ أَنَّهَا مِنَ الْأَمْرِ الْمَكْتُومِ الَّذِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بَعْلَمَهُ فَلَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا مِنْ ارْتِضَائِهِ مِنَ الرِّسْلِ. (حَاشِيَةُ الصَّاوِي)

وَلَيْكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ عَلِيِّ. قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا
أَجْلِبُهُ وَلَا ضَرًّا أَدْفَعُهُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ مَا غَاب عَنِّي لَا سَتَكُنْتُ
مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ مِنْ فَقْرٍ وَغَيْرِهِ لَا حِزَازِي عَنْهُ بِاجْتِنَابِ الْمَضَارِّ إِنَّ مَا أَنَا
إِلَّا نَذِيرٌ بِالنَّارِ لِلْكَافِرِينَ وَنَشِيرٌ بِالْجَنَّةِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٨﴾ هُوَ أَيُّ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ أَيُّ آدَمَ وَجَعَلَ خَلْقَ مِنْهَا زَوْجَهَا حَوَاءَ لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا وَيَأْلَفَهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا
جَامِعَهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا.....

ولو كنت أعلم الغيب: لقائل أن يقول: قد أخبر ﷺ عن المغيبات، وقد جاءت أحاديث في الصحيح بذلك وهو
أعظم من معجزاته ﷺ، فكيف الجمع بينه وبين قوله: "ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير؟" وأجيب أنه
يَحْتَمِلُ أن يكون قاله على سبيل التواضع والأدب، المعنى لا أعلم الغيب إلا أن يطلعني الله عليه ويقدره لي، ويَحْتَمِلُ أن
يكون قال ذلك قبل أن يطلعه الله عز وجل على علم الغيب، فلما أطلعه الله أخبر به كما قال: "فلا يظهر على غيبه
أحدًا إلا من ارتضى من رسول"، أو يكون خرج هذا الكلام مخرج الجواب عن سؤالهم، ثم بعد ذلك أظهره الله تعالى
على أشياء من المغيبات، فأخبر عنها؛ ليكون ذلك معجزة له ودلالة على صحة نبوته ﷺ. (حاشية الجمل)

لاستكثرت من الخير إلخ: لقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون الشخص عالماً بالغيب لكن لا يقدر على دفع
السراء والضراء؛ إذ العلم بالشئ لا يستلزم القدرة عليه كما في قصة أحد، فإنه ﷺ كان عالماً بانكسار المسلمين
لرؤيا رآها كما في كتب السير، مع أنه لم يقدر على رد ما قدر الله؟ أجيب بأن استلزام الشرط للجزاء لا يلزم
أن يكون عقلياً ولا كلياً، بل يجوز أن يكون في بعض الأوقات. (كازروني)

باجتناب المضار: فلم أكن غالباً مرة ومغلوباً أخرى في الحروب، وراجحاً وخاسراً ومصيباً ومخطئاً في القول، وكان
الظاهر أن يقول باجتناب الأسباب. (كمالين وحاشية الجمل) لقوم يؤمنون: كتب في الأزل أنهم يؤمنون فإنهم
المتنفعون به، فلا ينافي قوله: "بشيراً ونذيراً للناس كافة". (حاشية الجمل)

هو الذي خلقكم: وجعل منها الخطاب لأهل مكة، والضمير المحرور يعود إلى النفس المذكورة هي آدم عليه السلام،
والتأنيث باعتبار لفظ النفس، وقوله: "ليسكن" أي آدم عليه السلام، فالضمير راجع إلى النفس، وتذكيره باعتبار المعنى،
وقوله: "إليها" أي إلى زوجها وهو حواء، وقوله: "فلما تغشاها" أي تغشى آدم عليه السلام زوجته فالضمير في تغشى
يرجع إلى آدم المعبر عنه بالنفس، والضمير البارز لزوجها. (تفسير الجمالين) زوجها حواء: خلقها من جسد آدم عليه السلام
من ضلع من أضلاعه، قال الصاوي: أي من الضلع الأيسر، فنبئت منه كما تبت النخلة من النواة. (مدارك)

هو النطفة فَمَرَّتْ بِهِ ^ط ذهبت وجاءت لحفته فَلَمَّا أَثْقَلَتْ كبر الولد في بطنها، وأشفقا أن يكون هيمة دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْنَا وَلَدًا صَٰلِحًا سَوِيًّا ^{مستويا الأعضاء} لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٣١﴾ لك عليه. فَلَمَّا ءَاتَيْنُهُمَا وَلَدًا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِي قِرَاءَةِ بَكْسَرِ الشَّيْنِ والتنوين أي شريكا فِيمَا ءَاتَيْنَاهُمَا بِتَسْمِيَتِهِ عبد الحارث، ولا ينبغي أن يكون عبداً إلا الله، وليس بإشراك في العبودية لعصمة آدم عليه السلام. وروى سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد، فقال: سميه عبد الحارث....."

هو النطفة: إن قلت: إن الجنة لا حمل فيها ولا ولادة؟ أجيب بأن ذلك بعد هبوطهما إلى الأرض، وأما جماعه لها في الجنة فبغير نطفة ولا حمل منها ولا ولادة. (حاشية الصاوي) وأشفقا أن يكون إلخ: روي أنه أتاهما إبليس على صورة رجل، فقال لها: ما يدريك ما في بطنك لعله هيمة أو كلب، وما يدريك من أين تخرج؟، فخافا ثم عاد إليهما، وقال: إني من الله بمنزلة، فإن دعوت الله أن يجعله خلقا مثلك فسمه عبد الحارث. (تفسير الكمالين) شركاء إلخ: المراد بالجمع هنا المفرد بدليل القراءة الأخرى التي نبه عليها الشارح، وهي "شرك" بوزن علم، وقوله: "أي شريكا" تفسير لكل من القراءتين. (حاشية الجمل) بتسميته: أي الولد الذي أعطاهما عبد الحارث، والحارث كان إذ ذاك من أسماء إبليس، فلما أشفقا من أن يكون الحمل هيمة وخافا عليه أيضا من الموت، قال إبليس لهما: أنا بمنزلة من الله وقرب، فأطيعيني وسميه عبد الحارث وهو يعيش، وغرض اللعين بذلك التوسل؛ لكون الولد عبده فيكون شريكا لله في مالكية الخلق. (حاشية الجمل)

عبد الحارث: وكان الحارث من أسماء إبليس في الملائكة. وليس بإشراك في العبودية: المناسب: أن يقول في العبادة أو في المعبودية، وإنما هو إشراك بالتسمية وهو ليس بكفر، بل تعمده حرام؛ لعدم تعظيمه شرعا وأما النسبة للمعظم شرعا كعبد النبي وعبد الرسول، قيل بالكراهة والحاصل: إن النسبة للمعظم لا حرمة فيها ولغيره حرام إن لم يعتقد المعبودية، وإلا كان كفرا في الجميع. (حاشية الصاوي) روي سمرة: الحكمة في ذكر هذه الرواية أن هذا المقام زلت فيه أقدام العلماء، فمنهم من أصاب ومنهم من أخطأ، فذكر هذه الرواية؛ ليتضح المقام ويظهر الغث من "السمين". (حاشية الصاوي)

وكان لا يعيش لها ولد: وذلك أنها ولدت قبل ذلك عبد الله وعبيد الله وعبيد الرحمن فأصابهم الموت، وكان إبليس يلح عليها كل مرة، فألح عليها في الأخير فسمته عبد الحارث كما أفادته رواية المفسر. (حاشية الصاوي)

فإنه يعيش، فسمته فعاش، فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره " رواه الحاكم وقال: صحيح، والترمذي وقال: حسن غريب فتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٠﴾ أي أهل مكة به من الأصنام، والجملة مسببة عطف على "خلقكم"، وما بينهما اعتراض. من قوله قلما تغشها أَيْشْرِكُونَ به في العبادة مَا لَا تَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ هُمْ أَي لعابديهم نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿٦٢﴾ بمنعها ممن أراد بهم سوءاً من كسر أو غيره، والاستفهام للتوبيخ. وَإِنْ تَدْعُوهُمْ أَي الأصنام إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ

فسمته فعاش إلخ: قال ابن عباس عليهما السلام: لما ولد لآدم عليه السلام أول ولد أتاه إبليس، فقال: سأنصح لك في شأن ولدك هذا، سميه الحارث، وكان اسمه في السماء الحارث، فقال آدم عليه السلام: أعوذ بالله من طاعتك، إني أطعتك في أكل شجرة فأخرجتني من الجنة فلن أطيعك، فمات ولده، ثم ولد له بعد ذلك ولد آخر، فقال: أطعني وإلا مات كما مات الأول، فعصاه فمات ولده، فقال: لا أزال أقتلهم حتى تسميه عبد الحارث، فلم يزل به حتى سماه عبد الحارث إلخ. (تفسير الخازن) والجملة: قوله تعالى: ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الأعراف: ١٩٠) مسببة، والتقدير: هو الذي خلقكم من نفس واحدة فتعالى الله عما يشركون. وفي "الكرخي": قوله "مسببة عطف على خلقكم" أي وليس لها بقصة آدم وحواء تعلق أصلاً، ويوضح ذلك تغير الضمير الجمع بعد التثنية، ولو كانت القصة واحدة يقال: "عما يشركون". (حاشية الجمل) وما بينهما اعتراض: جملة معترضة، وقال البغوي: قيل: هذا ابتداء كلام، وأرادوا به إشراك أهل مكة، ولئن أراد به ما سبق فمستقيم من حيث إنه كان الأولى بهما أن لا يفعل ما فعلا من الاشتراك في الاسم؛ لأنه موهم للشرك.

وإن تدعوهم إلخ: بيان لعجز الأصنام عما هو أدنى من النصر المنفي عنها وأيسر، وهو مجرد الدلالة على المطلوب من غير تحصيله للطالب، والخطاب للمشركين بطريق الالتفات المنبئ عن مزيد الاعتناء بأمر التوبيخ والتبكيت. (تفسير أبي السعود) إلى الهدى: أي لكم، أي إن تدعوهم إلى أن يهدوكم لا يتبعوكم إلى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبوكم الله إلخ. (البيضاوي). وفي "السمين": قوله: "وإن تدعوهم إلى الهدى" الظاهر: أن الخطاب للكفار، وضمير النصب للأصنام، والمعنى وأنت تدعوا آهتكم إلى طلب هدى ورشاد كما تطلبونه من الله، لا يتابعوكم على مرادكم، ويجوز أن يكون ضمير للرسول والمؤمنين، والمنصوب للكفار أي وإن تدعو أنتم هؤلاء الكفار إلى الإيمان، ولا يجوز أن يكون "تدعوا" مسنداً إلى ضمير الرسول فقط، والمنصوب للكفار أيضاً؛ لأنه كان ينبغي حينئذ أن تحذف "الواو" لأجل الجازم، ولا يجوز أن يقل قدر حذف الحركة وثبت حرف العلة، ويكون مثل قوله تعالى: "من يتق ويصبر"، ومثل قوله: "فلا تنسى لا تخاف دركا"، ولا تخشى لأنه ضرورة، وأما الآيات فمؤولة. (حاشية الجمل)

بالتشديد والتخفيف سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ إِلَيْهِ أَمْ أَنْتُمْ صَلَمْتُونَ ﴿١٢٢﴾ عن دعائهم لا يتبعون لعدم سماعهم. إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ مَمْلُوكَةٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ دَعَاءَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٢٣﴾ في أنها آلهة، ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم، فقال: أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ بَلْ أَلَهُمْ أَيْدٍ جَمْعٌ "يد" يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ بَلْ أَلَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ بَلْ أَلَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا؟ استفهام إنكاري: أي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم، فكيف تعبدونهم وأنتم أتمُّ حالاً منهم؟ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّد! ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ إِلَى هَلَاكِي ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُونَ ﴿١٢٤﴾ تمهلون فإني لا أبالي بكم. إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ يَتَوَلَّى الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٢٥﴾ فكيف أبالي بهم؟ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ أَيِ الْأَصْنَامِ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرْتَهُمْ أَيِ الْأَصْنَامِ يَا مُحَمَّد يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ أَيِ يَقَابِلُونَكَ كَالنَّازِلِ عَلَيْهِمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٢٦﴾ خُذِ الْعَفْوَ أَلَيْسَ مِنْ أَحْلَاقِ النَّاسِ وَلَا تَبْحَثْ عَنْهَا وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ الْمَعْرُوفِ.....

سواء عليكم إلخ: استيناف مقرر لمضمون ما قبله، أي سواء عليكم في عدم الإفادة دعاؤكم لهم وسكوتكم، فإنه لا يتغير حالكم في الحالين كما لا يتغير حالهم عن حكم الجمادية. (تفسير أبي السعود)

لا يسمعوا: لا يسمعوا دعاءكم فضلاً عن المساعدة والإمداد، وهذا أبلغ من نفى الاتباع، و"تراهم ينظرون" بيان لعجزهم عن الإبصار بعد بيان عجزهم عن السمع، وبه يتم التعليل، فلا تكرر أصلاً، والرؤية بصرية، و"ينظرون" حال من المفعول. (تفسير الجلالين)

كالناظر: لأنهم صورة وبصورة من ينظر إلى من يوجه. (تفسير الكمالين)

وأمر بالعرف: بالمعروف والجميل من الأفعال، أو هو كل خصلة يرتضيها العقل ويقبلها الشرع. (تفسير المدارك)

وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿٦١﴾ فَلَا تَقَابِلُهُمْ بِسَفْهَهُمْ. وَإِمَّا فِيهِ إِدْغَامٌ نُونٍ "إِنْ" الشرطية في "ما" المزیدة يَنْزَعْنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ تَزَعُّ أَيُّ إِنْ يَصْرَفُكَ عَمَّا أَمَرْتَ بِهِ صَارَفَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ جَوَابُ الشَّرْطِ، وَجَوَابُ الْأَمْرِ مَحْذُوفٌ: أَيُّ يَدْفَعُهُ عَنْكَ إِنَّهُ سَمِيعٌ لِلْقَوْلِ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ بِالْفِعْلِ. إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ أَصَابُهُمْ طَئِيفٌ وَفِي قِرَاءَةِ "طَائِفٌ" أَيُّ شَيْءٍ أَلَمْ يَهْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا عِقَابَ اللَّهِ وَثَوَابَهُ فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٦٣﴾ الْحَقُّ مِنْ غَيْرِهِ فَيَرْجِعُونَ.

وأعرض عن الجاهلين: إن كان المراد بالجاهلين الكفار، وبالإعراض عدم مقاتلتهم، فالآية منسوخة بآية القتال، وإن كان المراد بالجاهلين ضعفاء الإسلام وأحلاف العرب، وبالإعراض عدم تعنيفهم والإغلاظ عليهم، فالآية محكمة، وكلام المفسر يشهد للثاني، ومن معنى ذلك قوله تعالى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (الحجر: ٨٥) وهو الذي لا عتاب بعده. (حاشية الصاوي)

فلا تقابلهم إلخ: روى ابن جرير وابن أبي حاتم مرسلًا: لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: "ما هذا يا جبريل؟" قال: إن الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك، قال الحافظ ابن كثير: هو مرسل، له شواهد، ورواية ابن مردويه عن سعد بن عباد مرفوعة وهو مطابق اللفظ؛ لأن وصل القاطع عفو منه، وإعطاء من أحرم أمر بالمعروف، والعفو عن الظالم إعراض عن الجاهل، وعن جعفر الصادق: ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها. (تفسير الكمالين)

وإما ينزعنك: سبب نزولها: أنه ﷺ لما أمر بأخذ العفو والأمر بالمعروف والإعراض عن الجاهلية، قال: وكيف بالغضب؟ فنزلت هذه الآية، والنزع هو النخس، وهو في الأصل حث السائق للدابة على السير، والمراد منه الوسوسة، فشبهت الوسوسة بالنزع بمعنى الحث على السير، واستعير اسم المشبه به للمشبه، واشتق من النزع ينزعنك بمعنى يوسوس لك، والخطاب للنبي والمراد غيره؛ لأن الشيطان لا تسلط له عليه. (حاشية الصاوي)

نزع: وإما ينخسك منه نخس أي بأن يحملك بوسوسة على خلاف ما أمرت به. (تفسير المدارك)

فاستعذ بالله: اطلب الاستعاذة بالله بأن تقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. (حاشية الصاوي)

طائف: أدنى لمة من الشيطان على تنوين فيه للتحقير، وهو اسم فاعل من طاف يطوف، أو من طاف به الخيال يطيف طيفا أي ألم، وقرئ: "طيف". (تفسير أبي السعود) وقال في "الكبير": وأما الطائف فيحوز أن يكون بمعنى الطيف مثل العافية والعاقبة، ونحو ذلك مما جاء المصدر فيه على فاعل وفاعلة. ألم بهم: نزل بهم من وسوسة الشيطان.

وَإِخْوَانُهُمْ أَيُّ إِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ مِنَ الْكُفَّارِ يَمُدُّوهُمْ أَيُّ الشَّيَاطِينِ فِي أَلْغَى ثَمَرِهِمْ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٢﴾ يَكْفُونَ عَنْهُ بِالتَّبَصُّرِ كَمَا تَبَصَّرَ الْمُتَّقُونَ. وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ بِأَيَّةٍ مِمَّا اقْتَرَحُوا قَالُوا لَوْلَا هَلَا أَجْتَبَيْتَهَا أَنْشَأَهَا مِنْ قَبْلِ نَفْسِكَ قُلْ لَهُمْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّيَ وَلَيْسَ لِي أَنْ آتِيَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِي بِشَيْءٍ هَذَا الْقُرْآنَ بَصَائِرُ حُجَجٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا عَنِ الْكَلَامِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٤﴾ نَزَلَتْ فِي تَرْكِ الْكَلَامِ فِي الْخُطْبَةِ.....

وإخوانهم إلخ: مبتدأ وحمله "بمدوهم" خبر، وقوله: "إخوان الشياطين من الكفار" أي الفساق، أشار بذلك إلى أن المراد بالإخوان الكفار والفساق، والضمير عائد إلى الشياطين وقوله: "بمدوهم" "الراو" عائدة إلى الشياطين، و"الهاء" عائدة إلى الكفار والفساق، فقد عاد ضمير الخبر إلى غير المبتدأ. (حاشية الصاوي)

ثم لا يقصرون: ثم لا يمسكون عن إغوائهم حتى يصبوا ولا يرجعوا، وجاز أن يراد بالإخوان الشياطين، ويرجع الضمير المتعلق به إلى الجاهلين، والأول أوجه؛ لأن إخوانهم في مقابلة الذين اتقوا، وإنما جمع الضمير في إخوانهم والشيطان مفرد؛ لأن المراد به الجنس. (مدارك)

وإذا قرئ القرآن إلخ: الآية رد على رجل من الأنصار يقرأ خلف رسول الله ﷺ في الصلاة على ما في "الحسيني"، وكان جمهور الصحابة على أن الآية في استماع المؤتمر خاصة، وقيل: في الخطبة، والأصح أنه فيهما جميعاً على ما في "المدارك"، وثبت أن القرآن واجب الاستماع في الصلاة، وكمال ذلك لا يكون إلا بالسكوت لا بالقراءة خفية؛ لأنه لما أوجب الإنصات للاستماع في الصلاة أوجبه بكماله وهذا عندنا، وقال الشافعي رحمه الله: إن المؤتمر يقرأ الفاتحة خلف الإمام سرا، ومن مشهور أدلته المذكورة في كتب أصولنا قوله عليه السلام: "لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب"، فإنه محكم فلا يعارضه الآية المحتملة للمعاني. والجواب أنا سلمنا أن لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب، ولكننا نقول: قراءة الإمام للفاتحة كأنه قراءة المؤتمر إياها، وجاء في الحديث قراءة الإمام قراءة له، والأدلة مع البسط المذكورة في كتب الحنفية.

في الخطبة إلخ: هذا ليس بشيء؛ لأن الجمعة فرضت بالمدينة والآية مكية، قال "المدارك": ظاهره وجوب الاستماع والإنصات وقت قراءة القرآن في الصلاة وغيرها وقيل معناه إذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له، وجمهور الصحابة رضي الله عنهم على أنه استماع المؤتمر، وقيل في استماع الخطبة، وقيل فيهما وهو الأصح. (مدارك)

وَعَبَّرَ عَنْهَا بِالْقُرْآنِ لاشتغالها عليه، وقيل: في قراءة القرآن مطلقاً. وَأَذْكُرَنَّكَ فِي نَفْسِكَ أي سرّاً تَضَرُّعاً تَذَلُّلاً وَخِيفَةً خَوْفاً منه وَفَوْقَ السَّرِّ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ أي قَصْداً ^{مفعول له أو حال} بَيْنَهُمَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ أَوَّلِ النَّهَارِ وَأَوَاخِرِهِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٦٥﴾ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ. إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ أَيِ الْمَلَائِكَةِ لَا يَسْتَكْبِرُونَ يَتَكَبَّرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ يُنْزِلُونَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٦٦﴾ أي يَخْضَعُونَهُ الْخُضُوعَ وَالْعِبَادَةَ فَكُونُوا مِثْلَهُمْ.

وعبر عنها بالقرآن إلخ: الخطبة على القرآن، وقال سعيد بن جبير وعطاء ومجاهد: أنها في الخطبة، أمروا بالإنصات لها يوم الجمعة، أخرج أبو الشيخ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: الآية في صلاة الجمعة وفي العيدين، قال محي السنة: والأولى أنها في القراءة في الصلاة؛ لأن الآية مكية والجمعة وجبت بالمدينة، وهذا قول الحسن والزهري والنخعي، وأخرج البيهقي عن أحمد أنه قال أجمع الناس على أن هذه الآية في الصلاة، وأخرج ابن مردويه في تفسيره عن معاوية بن قررة قال سألت بعض أشيائنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أحسبه قال: عبد الله ابن مغفل كل من سمع القرآن وجب الإنصات والاستماع، قال: إنما نزلت هذه الآية في القراءة خلف الإمام كذا في "فتح القدير". وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي هريرة: كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت هذه الآية، وفي رواية عنه: أنها نزلت في رفع الأصوات خلفه صلى الله عليه وسلم، وابن جرير عن ابن مسعود: كنا نسلم بعضنا على بعض في الصلاة فنزلت، وأخرج البيهقي عن عبد الله بن مغفل كانوا يتكلمون في الصلاة. (تفسير الكمالين)

مطلقاً: سواء كان في الصلاة أو الخطبة أو غيرهما، أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية: إذا جلست إلى القرآن فأنصت، والأمر على هذا للنذب عند الجمهور، فيستحب الإنصات عندها والاستماع لها، وللوجوب عند الحنفية فقالوا: يجب الاستماع لقارئ القرآن ولو خارج الصلاة، كذا في "الخلاصة"، وقال صاحب المدارك: جمهور الصحابة على أنه في استماع المؤتم، وقيل: في استماع الخطبة، وقيل: فيهما وهو أصح. (تفسير الكمالين) قصداً بينهما: متوسطاً بين السر والجهر، لا يقال لا واسطة بينهما، فإن السر هو أن يخفي الصوت بحيث يسمعه المتكلم دون غيره، وما عداه الجهر؛ لأننا نقول: ذلك اصطلاح الفقهاء، بل السر هو كما قالوا، والجهر ما يسمعه البعيد، وما يسمعه القريب متوسط. ثم الظاهر من صنع المفسر أن الذكر عام للقراءة والدعاء وغيرهما، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: المراد بالذكر القراءة، أمروا بالسر في الصلاة السرية والجهر في الجهرية. (تفسير الكمالين)

بالغدو: جمع غدوة وهي من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، والآصال جمع أصيل وهو من العصر إلى المغرب، وإنما خص هذين الوقتين بالذكر؛ لأن الإنسان يقوم من النوم عند الغداة فطلب أن يكون أول الصحيفة ذكر الله، وأما وقت الآصال فلأن الإنسان يستقبل النوم وهو أخو الموت فينبغي له أن يشغل بالذكر خيفة أن يموت في نومه فيبعث على ما مات. (حاشية الصاوي)

سورة الأنفال مدنية أو "إلا وإذ يمكر بك" الآيات السبع فمكية

خمس أو ست أو سبع و سبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان: هي لنا؛ لأننا باشرنا القتال وقال الشيوخ: كنا ردءا لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفتتم إليها فلا تستأثروا بها، نزل: يَسْأَلُونَكَ يَا مُحَمَّد عَنْ الْأَنْفَالِ الْغَنَائِمِ لِمَنْ هِيَ؟ قُلْ لَهَا الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ...

سورة الأنفال: مبتدأ أخير بخبرين: الأول قوله: "مدنية"، والثاني قوله: "خمس" إلخ، وقوله: "مدنية" أي كلها كما هو مفاد "أبي السعود" و"الكبير"، وهو الأصح وإن كانت الآيات السبع المذكورة في شأن الواقعة التي وقعت بمكة؛ إذ لا يلزم من كون الواقعة في مكة أن تكون الآيات التي في شأنها كذلك، فالآيات المذكورة نزلت بالمدينة تذكيرا له بما وقع في مكة، فقوله: "أو إلا إلى آخره" هذا القول ضعيف كما صرح به الخطيب بقوله: "مدنية" وقيل: "إلا إذ يمكر بك الذين كفروا" الآيات السبع فمكية.

الآيات السبع: آخرها قوله: "بما كنتم تكفرون". (حاشية الجمل) لما اختلف المسلمون إلخ: روى أبو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه واللفظ له، وابن حبان والحاكم من طرق عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: "من صنع كذا وكذا فله كذا كذا"، فسارع في ذلك شبان الرجال، وبقي الشيوخ تحت الرايات، فلما كانت الغنائم التي جعل لهم فقال الشيوخ: لا تستأثروا بها فإننا كنا ردءا لكم لو انكشفتم لفتتم إليها، فنزلت. (تفسير الكمالين) وقال الشيوخ: وكانوا محدقين برسول الله ﷺ خوفا عليه من العدو. (حاشية الصاوي) كنا ردءا لكم: عوناً لكم برأينا وتدبيرنا وثباتنا لكم تحت الرايات.

لو انكشفتم: لو انتشرتم وانهمزتم، وقوله: "لفتتم إلينا" أي رجعتم إلينا. عن الأنفال: جمع نفل ومعناه في اللغة: الزيادة، وفي عرف الفقهاء يطلق تارة على الغنيمة؛ لأنها زائدة على المقصود، أعني إعلاء كلمة الله، أو لأنها كانت حراماً على الأمم السابقة فحلها على هذه الأمة زيادة. (تفسير الأحمد)

عن الأنفال: جمع نفل مثل سبب وأسباب، ويقال: نفل بسكون الفاء أيضا وهي الزيادة لزيادة هذه الأمة بها عن الأمم السابقة فإنها لم تكن حلالاً لهم، بل كانوا إذا غنموا غنيمة وضعوها في مكان إن قبلها الله منهم أنزل عليها نارا احترقتها وإلا بقيت. (حاشية الصاوي) لله والرسول: إنها لهما من حيث القسمة، وليس المراد أنها للرسول من حيث الاستقلال بالملك، ولا يعطى أحدا شيئا منها، وعبرة "أبي السعود": أي حكمها مختص به تعالى يقسمها الرسول ﷺ كيف ما أمر به من غير أن يدخل فيه رأي أحد.

يَجْعَلُهَا حَيْثُ شَاءَ فَقَسَمَهَا ﷺ بَيْنَهُمْ عَلَى السَّوَاءِ. رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ أَي حَقِيقَةٌ مَا بَيْنَكُمْ بِالْمُودَةِ وَتَرَكَ النِّزَاعَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ حَقًّا. إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الْكَامِلُونَ الْإِيمَانِ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ أَيْ وَعِيْدُهُ وَجَلَّتْ خَافَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا تَصَدِيقًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ بِهِ يَثْقُونَ لَا بَغْيَ لَهُ. الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ يَأْتُونَ بِهَا بِحَقِّهَا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ فِي طَاعَةِ اللَّهِ. أُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ بِمَا ذَكَرَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا صَدَقًا بَلَا شَكٍّ لَهُمْ دَرَجَاتٌ مَنَازِلٌ فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ فِي الْجَنَّةِ. كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ مَتعلق بِـ "أَخْرَجَ" وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾ الْخُرُوجَ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ مِنْ كَافٍ "أَخْرَجَكَ" فِي كَرَاهَتِهِمْ
و"كما" خبر مبتدأ محذوف

ذات بينكم: قال الزجاج إن "ذات" ههنا بمنزلة حقيقة الشيء ونفسه، وعليه استعمال المتكلمين. (تفسير الكمالين)
حقا: كاملين في الإيمان، فعلامة كمال الإيمان طاعة الله والرسول وعدم وجود الحرج في النفس، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ﴾ (النساء: ٦٥) إلى آخر الآية. (حاشية الصاوي)
زادهم إيماناً: قال في "فقه الأكبر" وشرحه: وإيمان أهل السماء والأرض، أي من الأنبياء والأولياء وسائر المؤمنين من الأبرار والفجار لا يزيد ولا ينقص، أي من جهة المومن به نفسه؛ لأن التصديق إذا لم يكن على وجه التحقيق يكون في مرتبة الظن والترديد، والظن غير مفيد في مقام الاعتقاد عند أرباب التأيد، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (النجم: ٢٨).

فالتحقيق: أن الإيمان كما قال الإمام الرازي لا يقبل الزيادة والنقصان من حيثية أصل التصديق لا من جهة اليقين، فإن مراتب أهلها مختلفة في كمال الدين، فإن مرتبة عين اليقين، فوق مرتبة علم اليقين ولذا ورد ليس الخبر كالمعاينة ملخصاً، والتفصيل في كتب العقائد. تصديقاً إلخ: أشار بذلك إلى أن التصديق يقبل الزيادة كما هو مذهب الشافعي ومالك رحمهما. الذين يقيمون الصلاة: أي يلازمونها في أوقاتها مستوفية الشروط والأركان والآداب. (حاشية الصاوي)

أي هذه الحال في كراحتهم لها مثل إخراجك في حال كراحتهم، وقد كان خيراً لهم، فكَذَلِكَ هذه أيضاً، وذلك أن أبا سفيان قدم بغير من الشام، فخرج النبي ﷺ وأصحابه؛ ليغنموها، فعلمت قريش، فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة؛ ليدبوا عنها وهم النفير، وأخذ أبو سفيان بالعر طريق الساحل فنجت، ف قيل لأبي جهل: ارجع،... عدل عن الطريق ساحل البحر

أي هذه الحال: القصة والواقعة، وهي: حكم الله بأن الأنفال لله والرسول، وقسمت لها بينهم على السوية مع كون شأهم يكرهون ذلك ويجبون أن يستأثروا بها كما سبق، فكراحتهم لقسمة الغنيمة على السوية كراحتهم لقتال قريش، الحاصل: أنه وقع للمسلمين في وقعة بدر كراحتان، كراهة قسمة الغنيمة على السوية وهذه الكراهة من شأهم فقط، وهي لداعي الطبع ولتأويلهم بأنهم باشروا القتال دون الشيوخ، والكراهة الثانية قتال قريش، وعذرهم فيها أنهم خرجوا من المدينة ابتداء لقصد الغنيمة ولم يتهيئوا للقتال، فكان ذلك سبب كراحتهم للقتال، فشبه الله إحدى الحالتين بالأخرى في مطلق الكراهة. (حاشية الجمل)

مثل إخراجك: مثل إخراج الله لك في حال كراحتهم للخروج، وقد علمت أن الحال مقدرة؛ لأن الكراهة لم تكن وقت الخروج، تأمل. وقد كان خيراً لهم: الحملة حالية أي وقد كان الخروج خيراً لهم؛ لما ترتب عليه من النصر والظفر والثواب، وقوله: "فكَذَلِكَ" أي فهذه الحالة التي هي قسمة الغنيمة على السوية مثل الخروج في أن الكل خير لهم، فلفظ "كَذَلِكَ" خير مبتدأ محذوف، أي فهذه الحالة مثل ذلك أيضاً أي في أن كلا خير.

وذلك: إخراجهم مع كراحتهم للخروج، وقوله: "أن أبا سفيان قدم بغير" أي إبل حاملة تجارة، وكان فيها أموال كثيرة ورجال قليلة نحو الأربعين إلخ. (حاشية الجمل) وفي الصراح: الإبل التي تحمل الميرة. وقوله: "فخرج أبو جهل" إلخ: أي بعد أن أخبره جبريل بهذه القافلة، وقوله: "مقاتلو مكة" وكانوا ألفاً إلا خمسين، وقوله: "ليدبوا" ذب في "الصراح": الدفع، وقوله: "هم النفير" رأى أهل مكة هم النفير، النفير اسم لكل عسكر مجتمع لكنه في اللغة مقيد بكونه من الثلاثة إلى العشرة كما في "القاموس"، وقوله: "أحد الطائفتين" أي العير التي معها المال، والطائفة الأخرى كفار قريش، فلما نجت العير وعد الله الظفر بالفرقة المقاتلة، وقوله: "لم نستعد له" أي لقتال النفير بل خرجنا لطلب العير، وإذا علمنا أننا نلقى العدو فنستعد لقتالهم.

بغير: بكسر العين أي بقافلة التجار من الشام، وأصل العير الإبل بأحماها، من عار يعير إذا سار، فقيل: هي قافلة العير ثم سميت بها كل قافلة، وكأنها جمع عير، وقياسه الضم كسقف وسقف لحفظه الياء. (تفسير الكمالين) فعلمت قريش: [خروج النبي ﷺ لقصد العير] بأخبار ضمضة بن عمرو الغفاري الذي اكتره أبو سفيان؛ ليعلم قريشاً بذلك. (حاشية الصاوي)

فأبى وسار إلى بدر، فشاور النبي ﷺ أصحابه وقال: "إن الله وعدني إحدى الطائفتين"، فوافقوه على قتال النفي، وكره بعضهم ذلك وقالوا: لم نستعد له، كما قال تعالى: تَجِدُ لُنُوكَ فِي الْحَقِّ الْقِتَالِ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ ظَهَرُ لَهُمْ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٦٠﴾ إليه عياناً في كراهتهم له. واذكر إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ الْعِيرِ أَوْ النَفِيرِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ تَرِيدُونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ أَيْ الْبَاسِ وَالسَّلَاحِ وَهِيَ الْعِيرُ تَكُونُ لَكُمْ لِقلة عَدَدُهَا وَعُدُّهَا بخلاف النفي وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ تُحَقِّقَ الْحَقَّ يَظْهَرُهُ بِكَلِمَتِهِ السَّابِقَةِ بظهور الإسلام وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿١٦١﴾ آخِرُهُمْ
 تفسير للدابر

إلى بدر: قرية مشهورة، أو اسم بير سميت بذلك؛ لاستدارتها أو لصفائها، أو سميت باسم بانيتها. (تفسير الكمالين) لم نستعد: للنفسير فلم نأت الات معنا. ظهر لهم: ظهر لهم الحق الذي هو القتال، أي ظهر لهم أنه الصواب، واللائق بإعلامك لهم أنهم ينصرون أينما توجهوا، من "أبي السعود".
 كأنما يساقون إلخ: شبه حالهم في فرط فزعهم وهم يسار بهم إلى الظفر والغنيمة بحال من يعتل إلى القتل، ويساق على الصغائر إلى الموت، وهو مشاهد لأسبابه ناظر إليها لا يشك فيها، وقيل: كان خوفهم لقلة العدد، وأنهم كانوا رجالاً وما كان فيهم إلا فارسان. (تفسير المدارك) ينظرون إليه: إلى الموت، وقوله: "في كراهتهم له" أي يكرهون القتال كراهة من يساق إلى الموت.

العير: التي أقبلت من الشام مع أبي سفيان، وقوله: "أو النفي" وهم من خرج من مكة مع أبي جهل وعتبة بن أبي ربيعة. (تفسير الكمالين) أن غير ذات الشوكة: أن الفرقة التي هي غير الفرقة صاحبة الشوكة، وتلك الغير هي العير، وصاحبة الشوكة هي النفي، وقوله: "أي البأس" تفسير للشوكة، وقوله: "هي العير" الضمير راجع لـ "غير ذات الشوكة"، وأنث الضمير مراعاة لمعنى "غير" وهو الفرقة كما عرفت. (حاشية الجمل)

أي البأس والسلاح إلخ: وما قيل: الشوكة الحدة مستعارة من واحده الشوك المعروف استعيرت ها هنا للسلاح، وقوله: "هي العير" تفسير لغير ذات الشوكة، فإنه لم يكن فيه إلا أربعين فارساً. (تفسير الكمالين) لقلة عددها: إذ لم يكن فيها إلا أربعون فارساً بخلاف النفي؛ لكثرة عددهم، وقوله: "وعدها" جمع عدة بضم العين: ما أعد للحرب وغيره. بكلماته: لعله أراد به أسباب النصر إلخ. (حاشية الجمل) وفي "الخطيب" و"أبي السعود": على قوله بكلماته أي بآياته المنزل في هذا الشأن، أو بما أمر الملائكة من نزولهم للنصرة، وفي "البيضاوي": الموحى بها في هذه الحال، وقوله: السابقة أي السابق علمه بأنها يحصل النصره مثل نزول الملائكة. (حاشية الجمل)

بالاستئصال فأمركم بقتال النفيِر لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ بِمَحَقِّ الْبَاطِلِ الْكُفْرَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ المشركون ذلك. اذكر إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ تَطْلُبُونَ مِنْهُ الْغُوثَ بالنصر عليهم فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي بَأْنِي مُعِدُّكُمْ معينكم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ متتابعين يردف بعضهم بعضاً، وعددهم بها أولاً ثم صارت ثلاثة آلاف ^{أردفته إذا جئت بعده} ثم خمسة كما في "آل عمران". وقرئ: "بألف" كأفلس جمع. وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ أَي الإمداد في الشاذة

ليحق الحق إلخ: لا يقال إن هذا مكرر؛ لأن المراد بالأول تثبيت ما وعد به في هذه الواقعة من النصرة والظفر بالأعداء، والمراد بالثاني تقوية الدين وإظهار الشريعة؛ لأن الذي وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قتلهم، ومن قهر الكافرين مع كثرتهم كان سبباً لإعزاز الدين وقوتهم، ولهذا قرنه بقوله: "ويبطل الباطل". (حاشية الجمل)
إذ تستغيثون إلخ: أما خطاب للنبي ﷺ فقط فيكون الجمع للتعظيم أو خطاب للنبي ﷺ وأصحابه. (حاشية الصاوي)
إذ تستغيثون ربكم: بدل من "إذ يعدكم"، أو متعلق بقوله: "ليحق الحق"، أو على إضمار "اذكر"، واستغاثتهم: أنهم لما علموا أن لا محيص من القتال أخذوا يقولون: أي رب! انصرنا على عدوك، أغثنا يا غياث المستغيثين، وعن عمر رضي الله عنه: أنه ﷺ نظر إلى المشركين وهم ألف، وإلى أصحابه وهم ثلاث مائة، فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو: اللهم أنجزني ما وعدتني، اللهم إن هلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض، فما زال كذلك حتى سقط رداؤه، وأخذ أبو بكر رضي الله عنه، فألقاه على منكبيه، وقال: يا نبي الله كففاك مناشدك ربك فإنه سيجزيك ما وعدك. (أبو السعود والبيضاوي والخطيب وغيره)

ممدكم بألف: ورد أن جبريل عليه السلام نزل بخمسمائة، وقاتل بها في يمين العسكر وفيه أبو بكر، ونزل ميكائيل عليه السلام بخمسمائة وقاتل بها في يسار الجيش وفيه علي، ولم يثبت أن الملائكة قاتلت في وقعة إلا في وقعة بدر، وأما في غيرها فكانت تنزل لتكثير عدد المسلمين ولا تقاتل. (حاشية الصاوي)

وعدهم بها أولاً إلخ: غرضه بهذا الجمع بين ما هنا وما في آل عمران من التعبير بثلاثة آلاف وبخمسة آلاف، وكانت هي في الواقع خمسة آلاف، فكيف يقال: بألف؟ وحاصل الجواب أنها كانت ألفاً في ابتداء الأمر، ثم صارت ثلاثة، ثم صارت خمسة، أي ثم صارت بعد الوعد بالألف ووقوع القتال بالفعل ومقاتلة الألف معهم صارت الألف بزيادة الله عليها ألفين ثلاثة آلاف، ثم صارت الثلاثة بزيادة ألفين عليها خمسة. (حاشية الجمل)
كما في آل عمران إلخ: فلا منافاة بين الآيتين، وقيل في وجه التوفيق: إن الألف كانوا على المقدمة، أو المراد به وجوههم وأعيانهم، أو من قاتل معهم. (تفسير الكمالين) وقرئ بألف: بمد الألف وضم اللام جمع ألف كأفلس جمع فليس، وأصله أألف فقلبت الهمزة الثانية ألفاً.

إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾
 اذْكُرْ إِذْ يَغْشِيكُمُ النَّعَاسُ أَمَنَةً أَمْنًا مِمَّا حَصَلَ لَكُمْ مِنَ الْخَوْفِ مِنْهُ تَعَالَى وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ
 مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْجَنَابَاتِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ
 وَسُوسَتِهِ إِلَيْكُمْ بِأَنكُمْ لَوْ كُنْتُمْ عَلَى الْحَقِّ مَا كُنْتُمْ ظَمَاءَ مُحَدِّثِينَ، وَالْمُشْرِكُونَ عَلَى
 الْمَاءِ وَلَيَرْبِطَ يَحْبِسَ عَلَى قُلُوبِكُمْ بِالْيَقِينِ وَالصَّبْرِ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿٢﴾ أَنْ تَسُوخَ فِي
 الرَّمْلِ. إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ أَمَدَّ بِهِمُ الْمُسْلِمِينَ أَنِّي بَأْيٍ مَعَكُمْ بِالْعَوْنِ
 وَالنَّصْرِ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْإِعَانَةِ وَالتَّبَشِيرِ سَأَلَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ

وما النصر إلا من عند الله: لا يتوقف على التأهل والتجهيز بالعدد والعدد كما تعلتتم بذلك حين كرهتم القتال إلخ
 (شيخنا)، وفي "الخازن": وما النصر إلا من عند الله، يعني أن الله ينصركم أيها المؤمنون!، فنقوا بنصره ولا تتكلوا على
 قوتكم وشدتكم وشدة بأسكم، وتنبه على أن الواجب على المسلم أن لا يتوكل إلا على الله في جميع أحواله ولا يثق
 بغيره، فإن الله تعالى بيده الظفر والإعانة. (تفسير الجمالين) إذ يغشيكم النعاس: دفعة واحدة، فناموا كلهم، هذا
 على خلاف العادة فهي معجزة للرسول حيث غشي الجميع النوم في وقت الخوف. (حاشية الصاوي)

أما: يشير إلى أنه مفعول له باعتبار أن "يغشيكم" يتضمن معنى "يتغشون"، وإلا في الظاهر أنها بدل اشتغال من
 "النعاس". (تفسير الكمالين) والمشركون إلخ: أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما: نزل رسول الله ﷺ
 والمسلمون، بينهم وبين المساء سلة تسوخ فيها الأقدام، فأصابهم ضعف، وألقى الشيطان في قلوبهم الوسوسة
 بأنكم تزعمون أنفسكم أولياء الله وفيكم رسوله، وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تقتلون محدثين، فأمطر
 الله عليهم مطرا شديدا، فشرب المسلمون وتطهروا، وصلب الرمل ومشى الناس على الرمل. (تفسير الكمالين)
 أن تسوخ: من أن تسوخ أي تغوص وتذهب في الرمل. وفي "الصراح": تسوخ وتسيخ في الأرض أي دخلت
 فيها وغابت إلخ، والضمير في "به" أي في قوله تعالى: "يثبت به" يرجع إلى الماء.

بالإعانة: بالمطر، وقوله: "والتبشير" قال مقاتل: وكان الملك يمشي أمام الصف في صورة الرجل، يقول: أبشروا
 فإن الله ناصركم. (معالم التنزيل)

سألني: كالتفسير لقوله: "إني معكم" وقوله: "فاضربوا" إلخ: كالتفسير لقوله: "ثبثوا" إلخ فهو لف ونشر مرتب
 إلخ (شيخنا)، وفي "الخطيب": سألني في قلوب الذين كفروا الرعب أي الخوف فلا يكون لهم ثبات، وكان ذلك
 نعمة من الله تعالى على المؤمنين حيث ألقى الخوف في قلوب المشركين. (حاشية الجمل)

الْخَوْفَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ أَيِ الرُّؤُوسِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ أَيِ أَطْرَافِ
 اليدين والرجلين، فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل إليه
 سيفه، ورماهم ﷺ بقبضة من حصى فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه منها شيء
 فهُزِمُوا. ذَلِكَ الْعَذَابُ الْوَاقِعُ بِهِمْ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا خَالَفُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ لَهُ. ذَلِكَ الْعَذَابُ فَذُوقُوهُ أَيُّهَا الْكَافِرُ فِي
 الدُّنْيَا وَأَنْتَ لِلْكَافِرِينَ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ
 كَفَرُوا زَحَفًا أَيِ مُجْتَمِعِينَ كَأَنَّهُمْ لِكَثْرَتِهِمْ يَزْحَفُونَ فَلَا تُؤَلُّوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ مِنْهَزِمِينَ.

حال من ضمير كفروا

فاضربوا: قال الأنباري كانت الملائكة لا تعلم كيف تقاتل بني آدم، فعلمهم الله تعالى ذلك بقوله: "فاضربوا فوق
 الأعناق" إلخ. (تفسير الخطيب) فوق الأعناق: مفعول به ومعناه الرؤوس كما قال الشارح، فقوله: "أي الرؤوس"
 تفسير للفظ "فوق"، وقد توسع فيه حيث استعمل مفعولا به في معنى غير المكان، وإن كان أصله أنه ظرف مكان
 ملازم للظرفية، فتوسع فيه من وجهين، خروجه عن النصب على الظرفية، واستعماله في غير المكان، وهذا أحد
 القولين، وقيل: إن "فوق" زائدة، وقد أشار الشارح بقوله: "يقصد" ضرب رقبة الكافر إلخ، فقد أشار إلى القولين،
 من "الجمال". وعبارة "الخطيب": فوق الأعناق أي أعاليها التي هي المذابح والمفاصل والرؤوس فلما فوق الأعناق.

ذلك العذاب: أي من إلقاء الرعب والقتل والأسر، وقوله: "بأنهم" الباء سببية. (حاشية الصاوي)
 خالفوا الله ورسوله: أصل معناها المجانبية؛ لأنهم صاروا في شق وجانب عن النبي والمؤمنين. (حاشية الصاوي)
 فإن الله شديد العقاب: أي وما نزل بهم في هذا اليوم قليل بالنسبة لما ذخر لهم عند الله. (حاشية الصاوي)
 أن: عطف على ذلك، وقيل: منصوب بتقدير "واعلموا". وأن للكافرين: عطف على ذلكمن وقيل: منصوب
 بتقدير واعلموا. يا أيها الذين آمنوا إلخ: خطاب لكل من يحضروا القتال. (حاشية الصاوي)

زحفا: حال من المفعول به وهو "الذين"، فهو مؤول بالمشتق أي حال كونهم زاحفين. (حاشية الصاوي)
 يزحفون: أي يدبون ديبيا، من زحف الصبي إذا دب على إسته قليلا قليلا، سمي به، وجمع على زحوف،
 وانتصابه على الحال. (تفسير الخطيب) فلا تولوهم: الأدبار يطلق الدبر على مقابل القبل، ويطلق على الظهر
 وهو المراد ها هنا، والمقصود ملزوم تولية الظهر وهو الانهزام، فهذا اللفظ استعمل في ملزوم معناه، فقول
 الشارح: "منهزمين" بيان للمراد. (تفسير الجلالين)

وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ أَيُّ يَوْمٍ لِقَائِهِمْ دُبْرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا مَنَعُطًا لِّقِتَالٍ بِأَنْ يَرِيَهُمُ الْفُرَّةُ
 مكيدة وهو يريد الكرة أَوْ مُتَحَرِّزًا مُنْضَمًّا إِلَى فِئَةٍ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَسْتَنْجِدُ بِهَا
 فَقَدْ بَاءَ رَجَعَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيَنْسُ الْمَصِيرُ ﴿١١﴾ المرجع هي، وهذا
 مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف. فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ بِدَرِّ بَقَوَاتِكُمْ وَلَيْكِبَ اللَّهُ
 قَتْلَهُمْ بِنَصْرِهِ إِيَّاكُمْ وَمَا رَمَيْتَ يَا مُحَمَّدُ أَعْيُنَ الْقَوْمِ إِذْ رَمَيْتَ بِالْحَصَى؛ لَأَنَّ كَفَاءً مِنَ
 الْحَصَى لَا يَمْلَأُ عْيُونَ الْجَيْشِ الْكَثِيرِ بِرَمِيَةِ بَشَرٍ وَلَيْكِبَ اللَّهُ رَمَى بِإِيصَالِ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ،
 فَعَلْ ذَلِكَ لِيَقْهَرَ الْكَافِرِينَ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ عَطَاءَ حَسَنًا هُوَ الْغَنِيمَةُ إِنَّ
 اللَّهَ سَمِيعٌ لِّأَقْوَالِهِمْ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ بِأَحْوَالِهِمْ. ذَلِكُمْ الْإِبْلَاءُ حَقٌّ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ مُضْعَفٌ
 كَيْدَ الْكَافِرِينَ ﴿١٣﴾

الفرة: بمعنى الفرار أي الهرب، وقوله: "مكيدة" بمعنى مكر وخدع، وقوله: "الكرة" بمعنى رجوع وقوله:
 "يستنجد" بمعنى يستعين أو يقوى. (جوهري) إلى فئة: إلى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها،
 وهما حالان من ضمير الفاعل. (تفسير المدارك) فلم تقتلوه: نزلت هذه الآية لما افتخر المسلمون بعد رجوعهم
 من بدر، فكان الواحد منهم يقول: أنا قتلت كذا، أسرت كذا، فعلمهم الله الأدب بقوله: "فلم تقتلوه"،
 و"الفاء" واقعة في جواب شرط مقدر أي افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوه. (حاشية الصاوي)

وما رميت إذ رميت إلخ: ظاهره التناقض حيث جمع بين النفي والإثبات، والجواب: أن المنفي الرمي بمعنى إيصال
 الحصى لأعينهم، والمثبت فعل الرمي، كما أشار لهذا الجواب المفسر بقوله: "بإيصال ذلك إليهم". (حاشية الصاوي)
 ولكن الله رمى: يعني أن الرمية التي رميتها أنت لم ترمها أنت على الحقيقة؛ لأنك لو رميتها لما بلغ أثرها إلا ما
 يبلغه أثر رمي البشر، ولكنها كانت رمية الله حيث أثرت ذلك الأثر العظيم، وفي الآية بيان أن فعل العبد مضاف
 إليه كسبا وإلى الله تعالى خلقا لا كما تقول الجبرية والمعتزلة؛ لأنه أثبت الفعل للعبد بقوله: "إذ رميت"، ثم نفاه
 عنه، وأثبتته لله تعالى بقوله: "ولكن الله رمى" ولكن الله قتلهم. (تفسير المدارك)

ذلك: القول الآتي معطوف على علة محذوفة لرمي. ذلكم: مبتدأ وخبره محذوف كما قدره الشارح، وقوله: "إن الله"
 معطوف على المبتدأ، فهو مبتدأ ثان وخبره محذوف يقدر مثل ما قدر في الأول أي وتوهين الله كيد الكافرين حق.

إِنْ تَسْتَفْتِحُوا أَيُّهَا الْكَفَّارُ أَيُّ تَطْلُبُوا الْفَتْحَ أَيُّ الْقَضَاءِ حَيْثُ قَالَ أَبُو جَهْلٍ مِنْكُمْ: اللَّهُمَّ أَتَيْنَاكَ كَانَ أَقْطَعَ لِلرَّحِمِ وَأَتَانَا بِمَا لَا نَعْرِفُ فَأَحْنِهِ الْغَدَاةَ: أَيُّ أَهْلَكَ فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ الْقَضَاءُ بِهَلَاكِ مَنْ هُوَ كَذَلِكَ وَهُوَ أَبُو جَهْلٍ وَمَنْ قَتَلَ مَعَهُ دُونَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ تَنْتَهَوْا عَنِ الْكُفْرِ وَالْحَرْبِ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا لِقِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ نَعُدُّ لِنَصْرِهِ عَلَيْكُمْ وَلَنْ تُغْنِيَ تَدْفِعَ عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ جَمَاعَاتِكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ بِكسر "إِنْ" اسْتِثْنَاءً وَفَتْحُهَا عَلَى تَقْدِيرِ اللَّامِ. يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا تَعْرَضُوا عَنْهُ بِمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿١٢﴾ الْقُرْآنَ وَالْمَوَاعِظَ. وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٣﴾ سَمَاعٌ تَدْبِرُ وَاتِعَازٌ وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ أَوْ الْمَشْرُكُونَ. إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ الْبُكْمُ عَنِ النَّطْقِ بِهِ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾

إِنْ تَسْتَفْتِحُوا: خُطَابٌ لِأَهْلِ مَكَّةَ عَلَى سَبِيلِ التَّهْكِيمِ؛ لِأَنَّهُمُ الَّذِينَ وَقَعَ بِهِمُ الْهَلَاكُ وَالذَّلَّةُ، وَقَوْلُهُ: "أَيُّ الْقَضَاءِ" أَيُّ حُكْمِ اللَّهِ فِيكُمْ هَلَاكِكُمْ، وَقَوْلُهُ: "حَيْثُ قَالَ أَبُو جَهْلٍ" أَيُّ وَغَيْرِهِ مِنْ قَرِيشٍ حِينَ أَرَادُوا الْخُرُوجَ إِلَى الْبَدْرِ، وَتَعْلُقُوا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَقَالُوا: اللَّهُمَّ انصُرْ أَعْلَى الْجَنْدِينَ وَأَهْدِ الْفِتْنَيْنِ وَأَكْرِمِ الْحَزْبَيْنِ، وَدَعَا بِمَا ذَكَرَ وَهُوَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ وَإِنْ أَرَادُوا بِهِ الدَّعَاءَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَحُزْبِهِ. (تفسير البضاوي)

أَيُّ الْقَضَاءِ: الْحُكْمُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ ﷺ بِنَصْرِ الْحَقِّ وَخِذْلَانِ الْمُبْطِلِ، وَقَوْلُهُ: "أَيْنَا" أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ يَعْنِي نَفْسَهُ وَمَنْ مَعَهُ أَوْ مُحَمَّدٌ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ، وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّ مُحَمَّدًا هُوَ الْقَاطِعُ لِلرَّحِمِ حَيْثُ خَرَجَ مِنْ بَلَدِهِ وَتَرَكَ أَقَارِبَهُ. (حاشية الجمل)

قَالَ أَبُو جَهْلٍ: حِينَ اتَّقَى الْقَوْمُ كَمَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ. فَأَحْنِهِ: أَهْلَكَه، فِي "الْمُخْتَارِ": الْحَيْنُ بِالْفَتْحِ الْهَلَاكُ، وَأَحَانَهُ اللَّهُ أَهْلَكَه. فَتَحَهَا: لِأَيِّ عَمْرٍو وَنَافِعٌ بِتَقْدِيرِ اللَّامِ أَيُّ وَلَآنَ اللَّهِ. وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ: لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمُصَدِّقِينَ فَكَأَنَّهُمْ غَيْرُ سَامِعِينَ، وَالْمَعْنَى أَنْكُمْ تَصَدِّقُونَ بِالْقُرْآنِ وَالنَّبُوءَةِ، فَإِذَا تَوَلَّيْتُمْ عَنْ طَاعَةِ الرَّسُولِ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ مِنْ قِسْمَةِ الْغَنَائِمِ وَغَيْرِهَا أَشْبَهَ سَمَاعَكُمْ سَمَاعَ مَنْ لَا يُؤْمِنُ، ثُمَّ قَالَ إلخ. (تفسير المدارك)

إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ: نَزَلَتْ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ، كَانُوا يَقُولُونَ: لَنَحْنُ صَمٌّ وَبِكُمْ وَعَمِي عَمَّا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ، وَتَوَجَّهُوا مَعَ أَبِي جَهْلٍ حَامِلِ اللِّوَاءِ لِقِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ بَبَدْرٍ، فَقَتَلُوا جَمِيعًا وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْهُمْ إِلَّا اثْنَيْنِ مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ وَسَبِيْطُ بْنُ حَرْمَلَةَ. (حاشية الصاوي)

وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا صَاحِبًا بِسَمَاعِ الْحَقِّ لَأَسْمَعَهُمْ سَمَاعَ تَفْهَمَ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ فَرَضًا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ لَا خَيْرَ فِيهِمْ لَتَوَلَّوْا عَنْهُ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٢﴾ عَنْ قَبُولِهِ عِنَادًا وَجُحُودًا. يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ بِالطَّاعَةِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ؛ لِأَنَّهُ سَبَبُ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُؤْمِنَ أَوْ يَكْفِرَ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٣﴾ فَيَجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ. وَاتَّقُوا فِتْنَةً إِنْ أَصَابَتْكُمْ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً بَلْ تَعْمَهُمْ وَغَيْرَهُمْ، وَاتَّقَاؤَهَا بِإِنْكَارِ مَوْجِبِهَا مِنَ الْمُنْكَرِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٤﴾ لَمَنْ خَالَفَهُ.

ولو أسمعهم فرضاً إلخ: جواب ما يقال: إن الاستدلال بالآية على هيئة قياس اقتراني، وهو: لو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم، لتولوا، ينتج: لو علم الله فيهم خيراً لتولوا، وهذا محال؛ لأن الذي يحصل منهم بتقدير أن يعلم الله فيهم خيراً هو الانقياد لا التولي، وحاصل الجواب: أن الوسط مختلف؛ لأن الإسماع الأول المراد به الإسماع المفهم الموجب للهداية، والإسماع الثاني هو الإسماع المجرد، وأجيب أيضاً بأنه ليس المراد من الآية الاستدلال بل بيان السببية على الأصل في "لو"، أي أن سبب انتفاء إسماعهم هو انتفاء العلم بالخير فيهم، وحيث أن الكلام قد تم عند قوله: "لأسمعهم"، ويكون قوله: "ولو أسمعهم" مستأنفاً أي أن التولي لازم بتقدير الإسماع، فكيف بتقدير عدمه؟ فهو من قبيل: لو لم يخف الله لم يعصه. (حاشية الجمل)

يا أيها الذين آمنوا: السين والتاء زائدتان يعني أجيبوهما بالطاعة والانقياد لأمرهما إذا دعاكم يعني الرسول ﷺ، وإنما وحده الضمير في قوله: "إذا دعاكم"؛ لأن استجابة الرسول استجابة لله تعالى، وإنما يذكر أحدهما مع الآخر للتوكيد. (تفسير الجمالين) واعلموا أن الله يحول: أي يفصل بينها بتصاريفه وأحكامه، وذلك كناية عن كونه أقرب للشخص من قلبه ومن قلبه لذاته، بل هو أقرب من السمع للأذن ومن البصر للعين، ومن اللمس للجسد، ومن الشم للأنف، ومن الذوق للسان، فشبّه القرب بالحيولة واستعير اسم المشبه به وهو الحيولة للمشبه وهو القرب، واشتق من الحيولة يحول بمعنى يقرب على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية. (حاشية الصاوي)

واتقوا فتنة: خطاب للمؤمنين مطلقاً صلحتهم وغيرهم، وقوله: "فتنة" المراد بها العذاب الدنيوي كالقحط والغلاء وتسلط الظلمة وغير ذلك. (حاشية الجمل)

إن أصابكم: يشير إلى أن قوله: "لا تصيبن" جواب لشرط محذوف لا يقال إن جواب الشرط متردد فلا يليق به "النون" المؤكدة؟ قلنا: إنه مجزوم بوقوعه على تقدير وقوع جواب الشرط. (تفسير الكمالين)

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ أَرْضِ مَكَّةَ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ يَأْخُذْكُمُ الْكُفَّارُ بِسُرْعَةٍ فَعَاوَنَكُمُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَآيَّدَكُمْ قَوَّامِكُمْ بِنَصْرِهِ يَوْمَ بَدْرَ بِالْمَلَائِكَةِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ الْغَنَائِمَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ نعمه. ونزل في أبي لبابة مروان بن عبد المنذر، وقد بعثه النبي ﷺ إلى بني قريظة؛ لينزلوا على حكمه، فاستشاروه، فأشار إليهم أنه الذبح؛ لأن عياله وماله فيهم.

طلبوا منه المشورة

واذكروا إذ أنتم إلخ: خطاب للنبي ﷺ والمؤمنين بتذكير نعمه الله عليهم بالحماية من أعداءهم حيث آواهم في المدينة ونصرهم ببدر، وهذه الآية نزلت بعد بدر. وقوله: "إذ أنت" "إذ" بمعنى "وقت" و"أنتم" مبتدأ أخير عنه بثلاثة أخبار بعده. (حاشية الجمل) الغنائم: أي فلما هاجروا وأمروا بالقتال تركوا التجارة وصار رزقهم من الغنائم، وفي الحديث: جعل رزقي تحت ظل رمحي. (حاشية الصاوي)

وقد بعثه: حين حاصرهم بعد غزوة الخندق، وتفصيل هذا الإجمال أن هذه الآية نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري من بني عوف بن مالك، وذلك: أن رسول الله ﷺ حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة، فسألوا رسول الله ﷺ الصلح على ما صالح عليه إخوانهم من بني النضير على أن يسيروا إلى إخوانهم إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام، فأبى رسول الله ﷺ أن يعطيهم ذلك إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأتوا وقالوا: أرسل إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر، وكان ينصح لهم؛ لأن ماله وولده كانت عندهم، فبعثه رسول الله ﷺ، فقالوا له: يا أبا لبابة، ما ترى أننزل على حكم سعد بن معاذ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه أنه الذبح، فلا تفعلوا، قال أبو لبابة: والله ما زالت قدماي من مكاهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله.

ثم انطلق على وجهه ولم يأت رسول الله ﷺ، وشد نفسه على سارية من سواري المسجد، وقال: والله لا أبرح ولا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي، فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره قال: أما لو جاءني لاستغفرت له، فأما إذ فعل فإني لا أطلقه حتى يتوب الله عليه، فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه، ثم تاب الله عليه، فقيل له: يا أبا لبابة! قد تاب عليك، فقال: لا والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يحلني بيده، فجاء فحله بيده، ثم قال أبو لبابة ؑ: يا رسول الله! إن من تمام توبيتي أن أهرج دار قومي أصبت فيها الذنب، وأن أخلع من مالي كلهن، فقال النبي ﷺ: "يجزئك الثلاثان إن تصدق به"، فنزلت فيه "لا تخونوا الله". (معالم التنزيل)

حكمه: على حكم النبي ﷺ. (تفسير الكمالين)

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَلَا تَحُونُوا أَمْنَتِكُمْ مَا أُوتِمتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ وَغَيْرِهِ. وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ لَكُمْ صَادَّةٌ عَنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ فَلَا تُفَوِّتُوهُ بِمِرَاعَةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، وَالْخِيَانَةِ لِأَجْلِهِمْ. وَنَزَلَ فِي تَوْبَتِهِ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ بِالْإِنَابَةِ وَغَيْرِهَا سَجَّعَ لَكُمْ فُرْقَانًا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مَا تَخَافُونَ فَتَنْجُونَ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَاذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ! إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقَدْ اجْتَمَعُوا لِلْمَشَاوِرَةِ فِي شَأْنِكَ بِدَارِ النَّدْوَةِ لِيُثْبِتُوكَ يُوثِقُوكَ وَيَجْسُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ كُلُّهُمْ قِتْلَةً رَجُلٌ وَاحِدٌ أَوْ يُخْرِجُوكَ مِنْ مَكَّةَ وَيَمْكُرُونَ بِكَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ بِهِمْ بِتَدْبِيرِ أَمْرِكَ بَأَن أَوْحَى إِلَيْكَ مَا دَبَّرُوهُ وَأَمَرَكَ بِالْخُرُوجِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾

يا أيها الذين آمنوا إلخ: نزل بعد ما بقي مرتبطا ست ليال، تأتية امرأته كل صلاة فتحله حتى يصلي ثم تربطه، كذا ذكر هذه القصة في كتب السير، واختلف في القول الذي وجب ارتباط بالسارية، فقيل: هو إظهار سر النبي ﷺ لبني قريظة، وقيل: لتخلفه عن غزوة تبوك، قال ابن عبد البر في الاستيعاب أنه أحسن. (تفسير الكمالين)

وأنتم تعلمون: "الواو" للحال والمفعول محذوف أي تعلمون أن ما وقع منكم خيانة. (حاشية الجمل)

وغیره: "الواو" للحال والمفعول محذوف. الأموال إلخ: أي لأنها أمور زائلة فانية، وسعادة الآخرة لا نهاية لها، فهي أولى بتقديمها على ما يفني. (حاشية الصاوي) فرقانا: أي نجاتا مما تخونون كما يشير له الشارح بقوله "فتنجون"، فلو فسر الفرقان من أول الأمر بالنجاة لكان أسهل. (حاشية الجمل)

بدار الندوة: دار بناها قصي بن كلاب؛ ليندوا بها أي يجتمعوا للمشاورة، من ندا إذا اجتمع، ومنه النادي. (تفسير الكمالين) بدار الندوة: أي بالدار التي يقع فيها الحديث والاجتماع، وهي أول دار بنيت بمكة، فلما حج معاوية اشتراها من الزبير العبدري بمائة ألف درهم، ثم صارت كلها بالمسجد الحرام وهي في جانبه الشمالي. (حاشية الصاوي)

بتدبير أمرك إلخ: جواب عما يقال إن حقيقة المكر محالة على الله تعالى؛ لأنه الاحتيال على الشيء من أجل حصول العجز عنه؟ وأجيب أيضا: بأن المراد بمكر الله معاقبته لهم معاملة الماكر حيث خيب سعيهم وضع أملمهم، أو المراد جازاهم على مكرهم، فسمي الجزاء مكرًا؛ لأنه في مقابلته. (حاشية الصاوي)

أعلمهم به. وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا الْقُرْآنَ قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا^١ قَالَ النضر بن الحارث لأنه كان يأتي الحيرة يتجر، فيشتري كتب أخبار الأعاجم ^{الفارس والروم} ويحدث بها أهل مكة إِنْ مَا هَذَا الْقُرْآنَ إِلَّا أَسْطِيرُ أَكَاذِبِ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا الَّذِي يَقْرؤه محمد هُوَ الْحَقُّ الْمَنْزِلُ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٦١﴾ مَوْلَىٰ عَلَىٰ إِنْكَارِهِ: قَالَ النضر أو غيره استهزاء، أو إيهاما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه. قال تعالى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِمَا سَأَلُوهُ وَأَنْتَ فِيهِمْ لَأَنَّ الْعَذَابَ إِذَا نَزَلَ عَمَّ، ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٦٢﴾

سمعنا: أي مثل هذا القرآن هو التوراة والإنجيل. الحيرة: بكسر الحاء المهملة وسكون التحتية بلد قريب الكوفة، ويروى أنه لما قال: "إن هذا إلا أساطير الأولين" قال النبي ﷺ: "ويلك إنه كلام الله"، فقال هو وأبو جهل: "إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا" إلخ. (تفسير الكمالين) حجارة من السماء: أي إن كان القرآن هو الحق فعاقبنا على إنكاره بالسجيل كما فعلت بأصحاب الفيل. (تفسير المدارك) بعذاب أليم: بنوع آخر من جنس العذاب الأليم، فقتل يوم بدر صبرا، وعن معاوية ؓ: أنه قال رجل من سبا: ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة، قال: أجهل من قومي قومك، قالوا لرسول الله، حين دعاهم إلى الحق: إن كان هذا هو الحق فأمطر علينا حجارة من السماء، ولم تقولوا: إن كان هذا هو الحق فاهدنا له. (تفسير المدارك) قاله النضر: كذا رواه جرير الطبري عن ابن عباس ؓ قال: فأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (المعارج: ١)، وكذا عن مجاهد وعطاء. (تفسير الكمالين) أو غيره: في البخاري أي قاله أبو جهل ولا تنافي لاحتمال أن يكون قاله. وما كان الله ليعذبهم إلخ: اللام لتأكيد النفي، والدلالة على أن تعذيبهم وأنت بين أجهلهم غير مستقيم؛ لأنك بعثت رحمة للعالمين. وسنته أن لا يعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم بين أظهرهم، وفيه إشعار بأنهم مرصدون بالعذاب إذا هاجر عنهم. (تفسير المدارك) والمؤمنين: قاله ابن عباس فيما روى عنه علي وابن طلحة.

وهم يستغفرون: الجملة حالية من الضمير في "معذبهم" والمعنى أن الله لا يعذبهم والحال أنهم يستغفرون، فاستغفارهم نافع لهم بعدم نزول العذاب عليهم. إن قلت يشكل على هذا قوله تعالى: "وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه =

حيث يقولون في طوافهم: غفرانك غفرانك، وقيل: هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. وَمَا لَهُمْ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِالسَّيْفِ بعد خروجك والمستضعفين، وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها، وقد عذبهم الله ببدر وغيرها وَهُمْ يَصُدُّونَ يمنعون النبي ﷺ والمسلمين عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ يَطُوفُوا بِهِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ كَمَا زَعَمُوا

= هباء منثورا، وقوله تعالى: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (غافر: ٥٠) أجيب بأن استغفارهم نافع لهم في الدنيا فقط، وأما هاتان الآيتان فالمراد منهما ما يحصل في الآخرة، فأعمال الكفار الصالحة التي لا تقتدر على نية كالصدقات وفعل المعروف، والاستغفار تنفعهم في الدنيا وتمنع عنهم العذاب فيها ولا تنفعهم في الآخرة. (حاشية الصاوي)

المستضعفون فيهم: لأنه ﷺ لما خرج بقي بمكة بقية من المسلمين، وفيهم من يستغفر ممن لم يستطع الهجرة من مكة، من "الجميل". وقوله: "لو تزيّلوا" أي المؤمنون أي لو تميزوا عن الكفار لعذبنا الذين كفروا إلخ.

بالسيف إلخ: وهذا على التفسير الثاني، وعلى الأول ناسخة لما قبلها، ولا يخفى أنه لا ضرورة إلى النسخ، بل أنهم لما تركوا الاستغفار والندم على ما وقع منهم وبالغوا في معاندة المسلمين ومحاربتهم وصدّهم عن المسجد الحرام عذبوا. (تفسير الكمالين) وعلى القول الأول: هو كون الضمير عائدا إلى الكفار، والقول الثاني: كونه عائدا إلى ضعفاء المؤمنين المشار له سابقا بقوله: وقيل: "هم المؤمنون" إلخ، وقوله: "هي ناسخة لما قبلها" أي نفى الله تعالى في الآية السابقة أنه لا يعذبهم ما دام الرسول فيهم أو هم يستغفرون، وذكر في هذه الآية أنه يعذبهم، فقال الحسن: الآية الأولى منسوخة بهذه، ورد بأن الأخبار لا يدخلها النسخ كما نصه في "الخطيب"، فإن قيل على تقدير عدم النسخ كيف التوفيق بين الآيتين؟ فجوابه: أن الله نفى في الآية السابقة أنه لا يعذبهم ما دام الرسول فيهم، وذكر في هذه الآية أنه يعذبهم، بعد خروجك من بينهم فحصل التوفيق ففيها حذف بقرينة، فافهم.

وهم يصدون: وهم يصدون عن المسجد الحرام أي فكيف لا يعذبون وحالهم أنهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله ﷺ عام الحديبية، وإخراجهم رسول الله والمؤمنين من الصد، كانوا يقولون: نحن ولاية البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء. (تفسير المدارك)

أن يطوفوا به: بدل اشتمال من "المسجد الحرام"، والصد قد تحقق بإخراجهم من مكة، وقد يفسر يصدّهم عنه عام الحديبية، وعلى هذا فلا يليق التفسير بالتعذيب ببدر. (تفسير الكمالين) أن يطوفوا به: وذلك عام الحديبية، ونبه تعالى على أنهم يصدونهم لادعائهم أنه أولياؤه، فكانوا يقولون: نحن ولاية البيت والحرم، نصد من نشاء وندخل من نشاء، ثم بين الله بطلان هذه الدعوى بقوله: "وما كان أولياؤه" إلخ. (التفسير الكبير)

إِنْ مَا أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الَّامْتَقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ أَنْ لَا وَايَةَ لَهُمْ عَلَيْهِ. وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً صَفِيرًا وَتَصَدِيَّةً تَصْفِيْقًا أَي جَعَلُوا ذَلِكَ مَوْضِعَ صَلَاتِهِم الَّتِي أَمَرُوا بِهَا فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِدَرٍ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي حَرْبِ النَّبِيِّ ﷺ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ فِي عَاقِبَةِ الْأَمْرِ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً نَدَامَةً لِفَوَاتِهَا وَفَوَاتِ مَا قَصَدُوهُ ثُمَّ يُغْلَبُونَ فِي الدُّنْيَا وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِلَى جَهَنَّمَ فِي الْآخِرَةِ تَحْشُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَسَاقُونَ لِيَمِيزَ مُتَعَلِّقٌ بِ"تَكُونُ" بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ أَي يَفْصِلُ اللَّهُ الْخَبِيثَ الْكَافِرَ مِنَ الطَّيِّبِ ...

مكاء: فعال مكاء مكوا، أو مكاء صفر بغيه، أو شبك بأصابعه ونفخ فيها إلخ (قاموس)، وقوله: "تصفيقا" أي ضربا لإحدى اليدين على الأخرى. تصفيقا: تفعليل من الصداء، روى ابن جرير عن ابن عمرو: المكاء الصفيير، وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبیر مثله، وما في البخاري عن مجاهد: مكاء ادخالهم أصابعهم في أفواههم، والتصدية الصفيير غريب. (التفسير الكبير)

أي جعلوا ذلك إلخ: جواب ما قيل: المكاء والتصدية ليسا من جنس الصلاة، فكيف يجوز استئناؤهما عن الصلاة؟ وأجيب أيضا بأنهم كانوا يعتقدون أن المكاء والتصدية من جنس الصلاة، فخرج هذا الاستثناء على حسب معتقدهم. (التفسير الكبير) بما كنتم تكفرون: بسبب كفركم، ونزل في مطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا وكلهم من قريش، وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزائر "إن الذين كفروا" لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فإن المشاهدة في الكفار ذلك إلى يوم القيامة. (تفسير المدارك)

ليصدوا إلخ: كان غرضهم في الإنفاق الصد عن اتباع محمد ﷺ وهو سبيل الله. (تفسير المدارك)

حسرة: يقال حسر يحسر كطرب يطرب بمعنى ما ذكره الشارح، ويقال: حسر كحه عن ذراعه من باب ضرب يضرب، ويقال: حسر بصره كل وتعب من باب جلس، فالأول والآخر لا زمان والأوسط متعد، هذا ما في "المختار". (تفسير الجمالين) ما قصدوه: أي من الغلبة واستيصال المسلمين. (تفسير الكمالين)

في الدنيا: بعد كون الحرب بينهم سجال ودلاء. متعلق بـ تكون: أو بـ "يغلبون" أو بـ "يحشرون"، وعلى الأول تفسير الخبيث بالمال المنفق في عداوة النبي ﷺ والطيب بالمال المنفق في نصرته، وعلى الآخرين يفسر الخبيث والطيب بالكافر والمؤمن، فما سلكه الشارح تلفيق إلخ. (تفسير الجمالين) يتكون: بقوله: "ثم تكون عليهم حسرة" فإن وقوع الحسرة والمذكورة مستلزمة لتمييز المؤمن عن الكافر. (تفسير الكمالين)

الْمُؤْمِنِينَ وَتَجْعَلِ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُوهُ جَمِيعًا يَجْمَعُهُ مَتْرَاكُمَا بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا كُأَيِّ سَفِيَانٍ وَأَصْحَابِهِ إِن يَنْتَهُوْا عَنِ الْكُفْرِ وَقَتَالَ النَّبِيُّ ﷺ يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَإِنْ يَعُودُوا إِلَى قِتَالِهِ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٨﴾ أَي سَنَتِنَا فِيهِمْ بِالْإِهْلَاكِ فَكَذَا نَفْعَلُ بِهِمْ. وَقَتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ تَوْجِدَ فِتْنَةً شَرَكٌ.....

أولئك: إلى الفريق الثاني أي أنفسهم وأموالهم. كأبي سفيان وأصحابه: إنما خصهم؛ لأنهم هم الباقون من كفار مكة؛ لأن الآية نزلت بعد بدر، وفيها قتل من قتل من صناديدهم وبقي من بقي، فالخطاب لمن بقي. (حاشية الصاوي)
 إن ينتهوا: أي بأن ينطقوا بالشهادتين صادقين مصدقين، فكلمة التوحيد سبب للانتقال من ديوان الأشقياء لديوان السعداء إذا علمت أن هذا لفضل لمن سبق له الكفر، فما بالك بمن لم يسبق له الكفر وعاش مؤمناً ومات كذلك؟ قال السنوسي: فعلى العاقل أن يكثر من ذكرها مستحضراً لما احتوت عليه من المعاني حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه، فإنه يرى لها من العجائب والأسرار ما لا يدخل تحت حصر. (حاشية الصاوي)
 في البخاري: أي قاله أبو جهل ولا تنافي لاحتمال أن يكون قالاؤه. من أعمالهم: أي السيئة حال الكفر، وفي الحديث: "الإسلام يهدم ما كان قبله"، رواه مسلم. قال الزمخشري: احتج به أبو حنيفة على أن المرتد إذا أسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة، وقال التفتازاني: المراد بالذين كفروا ها هنا الكفر الأصلي وما سلف ما مضى في حالا الكفر، فاحتجاج أبي حنيفة ﷺ على أن من عصى طول العمر ثم ارتد ثم أسلم لم يتق عليه ذنب في غاية الضعف. وبما قال أبو حنيفة ﷺ قال مالك: كما في أحكام القرآن لعبد الحق فيما نقله الخفاجي، وخالفهما الشافعي ﷺ، والذي ذكره القهستاني أنه إذا أسلم يقضي الصلاة والزكاة والنذر والكفارة، قال شمس الأئمة: لأن تركها معصية والمعصية بالردة لا يقع كما في "قاضي خان"، وذكر التمرتاشي أنه يسقط عند العامة ما فعله حالة الردة وقبلها من المعاصي، ولا يسقط عند كثير من المحققين، وعن أبي حنيفة ﷺ لو وجب عليه صوم شهرين متتابعين ثم ارتد ثم تاب سقط عنه القضاء كما في التهمة. (تفسير الكمالين)

فقد مضت سنة الأولين: أي كعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ممن هلك. إن قلت: إن هؤلاء قد أصابهم الهلاك العام، وأما أمة محمد ﷺ فمحفوظة منه؟ أجيب بأن التشبيه في مطلق هلاك وإن كان ما سبق عاما وهذا خاص، والأقرب أن يراد بالأولين من سبق قبلهم من الأولاد عمهم وأقاربهم ممن قتل ببدر، وجملة "فقد مضت" تعليل المحذوف ولا يصلح للجواب، وتقدير الجواب: وإن يعودوا هلكهم كما أهلكنا الأولين. (حاشية الصاوي)
 وقتلوه: معطوف على "قل للذين" لكن لما كان الغرض من الأول التلطف بهم وهو وظيفة النبي ﷺ وحده جاء بالافراد، ولما كان الغرض من الثاني تحريض المؤمنين على القتال جاء بالجمع فخطبوا جميعا. (تفسير الجمالين)

وَيَكُونُ الَّذِينَ كُلُّهُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَلَا يَعْبُدُ غَيْرَهُ فَإِنِ انْتَهَوْا عَنِ الْكُفْرِ فَإِنَّ اللَّهَ
بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٦٠﴾ فَيَجَازِيهِمْ بِهِ. وَإِنْ تَوَلَّوْا عَنِ الْإِيمَانِ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ
نَاصِرَكُمْ وَمَتَوَلَّى أُمُورِكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَى هُوَ وَنِعَمَ النَّصِيرِ ﴿٦١﴾ أَيُّ النَّاصِرِ لَكُمْ. وَأَعْلَمُوا
أَنَّمَا غَنِمْتُمْ أَخَذْتُمْ مِنَ الْكُفَّارِ قَهْرًا مِّنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ خُمُسُهُ يَأْمُرُ فِيهِ بِمَا يَشَاءُ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَى الْقُرَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَالْمَطْلَبِ وَاللَّتِي تَمَيُّ أَوْفَالُ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ
هَلَكُوا أَبَاؤُهُمْ وَهُمْ فَقَرَاءُ وَالْمَسْكِينِ ذَوِي الْحَاجَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَبْنِ السَّبِيلِ
الْمُنْقَطِعِ فِي سَفَرِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَيُّ يَسْتَحِقُّهُ النَّبِيُّ ﷺ وَالْأَصْنَافُ الْأَرْبَعَةُ

من شيء: في محل نصب على الحال من عائد الموصول المقدر، والمعنى: ما غنمتموه كائنا من شيء، أي قليلا كان
أو كثيرا. (تفسير السمين) وقوله: "قهرا" أي بطريق القتال، وأما ما أخذ منهم من غير قتل فهو فيء كالجزية وعشر
التجارة وتركته المرتد والكافر المعصوم الذي لا وارث له، وحكمه معلوم من كتب الفروع. (تفسير الجلالين)
فإن لله خمسة: علة فتح "أن" هذه ألها خير مبتدأ محذوف، تقديره: فحكمه أن لله خمسة، والجار والجرور خير "أن"
مقدم، و"خمسة" اسمها مؤخر، والتقدير: فإن خمسة كائن لله إلخ، والجمهور (ومنهم الشافعي) على أن ذكر الله
للتعظيم، وأن المراد قسم الخمس على الخمس المعطوفين، فكانه قيل: فإن خمسة لله بمعنى أنه أمر بقسمته على هؤلاء
فأمر بها، هكذا فعله رسول الله ﷺ، ولكنهم اختلفوا فيما بينهم بعد وفاته، فعند الشافعي ﷺ يصرف منهم الرسول
إلى مصالح المسلمين كما فعله الشيخان، وعند أبي حنيفة ﷺ: سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته، وصار الكل
مصروفا إلى الثلاثة الباقية، ملخصا من "البيضاوي" و"الأحمدي". وفي "المدارك": تقديره على ما في الكتاب: أنه قال
أبو حنيفة ﷺ: يقسم الخمس بعد وفاته ﷺ على ثلاثة أسهم، سهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل؛
لأن ذكر الله تعالى للتبرك، وسهم الرسول سقط بموته، وسهم ذوي القربى أيضا سقط بموته ﷺ؛ لأن المراد من
ذوي القربى ذوي قربي رسول الله ﷺ بالإجماع، فالحاصل: أن ما أخذ من الكفرة قهرا يقسم خمسة أخماس، أربعة
منها للغنائم، وبقي الخمس فيصرف في هذا الزمان إلى الأصناف الثلاثة: وهم: اليتامى والمساكين وابن السبيل.
والمطلب: ابن عبد مناف دون بني عبد شمس وبني نوفل ابني عبد مناف، ولو كانوا في القرابة مع النبي ﷺ كبن
المطلب؛ لقوله ﷺ: "إنهم -أي بني المطلب- لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام"، وشبك بين أصابعه. (تفسير الكمالين)
المنقطع في سفره: محتاج في سفره، وقوله: "لكل" أي من الأصناف الخمسة خمس الخمس، وفي "البيضاوي":
وبعد وفاة النبي ﷺ يصرف خمس الخمس الذي كان له إلى مصالح المسلمين، وهذا مذهب الشافعي ﷺ، وقال
أبو حنيفة ﷺ: سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته، وصار الكل مصروفا إلى الثلاثة الباقية، كما مر ذكره آنفا.

على ما كان يقسمه من أن لكل **خُمسَ الخمس**، والأخماس الأربعة الباقية للغانمين. **إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ فَاعْلَمُوا ذَلِكَ وَمَا عَظَفَ عَلَى "بِاللَّهِ" أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ** من الملائكة والآيات **يَوْمَ الْفُرْقَانِ** أي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل **يَوْمَ أَلْتَقَى الْجَمْعَانِ** المسلمون والكفار **وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ^(١١) ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم. **إِذْ بَدَلَ مِنْ "يَوْمٍ" أَنْتُمْ كَائِنُونَ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا** القربى من المدينة، وهي بضم العين وكسرهما: ^{لابن كثير وأبي عمرو} جانب الوادي **وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى** البعدى منها **وَالرَّكْبُ** العير ^{من المدينة} **كَائِنُونَ بِمَكَانٍ أَسْفَلَ مِنْكُمْ** ^ع مما يلي البحر **وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ أَنْتُمْ وَالنْفِيرُ لِلْقِتَالِ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ جَمَعَكُمْ بِغَيْرِ مِيعَادٍ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا...**

خمس الخمس: وقال أبو حنيفة رحمته: سقط سهم النبي ﷺ وسهم ذوي القربى بوفاته، وصار الكل مصروفا إلى الثلاثة؛ لأن الخلفاء الأربعة قسموه كذلك، والظاهر: أن منع الخلفاء كان بناء على أنهم مصارفه كمصارف الصدقات، ويجوز الاختصار فيها على صنف واحد سيما وقد رأوهم أغنياء، وبه قال مالك: إن الأمر فيه إلى الإمام يصرفه إلى ما يراه. (تفسير الكمالين)

فاعلموا ذلك: أشار به إلى أن جواب الشرط محذوف، وقدره من مادة ما قبله، وقدره بعضهم بقوله: فامتثلوا ذلك. (حاشية الجمل) أقول: وهذا أحسن؛ لأنه ليس المراد بالعلم العلم المجرد، بل المراد العلم المقارن بالعمل والطاعة لأمر الله؛ لأن العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر، وما قدره الشارح فتححتاج فيه إلى التأويل كما أوّل بعضهم بأن العلم العملي إذا أمر به لم يرد منه العلم المجرد؛ لأنه مقصود بالعرض، والمقصود بالذات هو العمل فتأمل، وقوله: "ذلك" يعني أنه جعل الخمس هؤلاء، فسلموه إليهم وأقنعوا بالأخماس الأربعة الباقية. (تفسير الخطيب)

عظف على "بالله": على مدخول الباء من "بالله"، ففيه مسامحة. (حاشية الجمل) أقول: لا يظهر وجه المسامحة، بل نص في "أبي السعود" وغيره أنه **عظف على الاسم الجليل**، أي إن كنتم آمنتم بالله وبما أنزلناه إلخ. **إذ أنتم:** هذا تذكير لهم بنعمة الله، حيث خرجوا إلى هذا المكان لا لقصد القتال بل لقصد أخذ العير، واجتمعوا على عدوهم، وغير ذلك مما يأتي. **كائنون بمكان أسفل منكم:** أشار إلى أن الظرف وهو "أسفل" وقع مع متعلقه خيرا، وإيضاحه أن "الركب" مبتدأ و"أسفل" أفعل التفضيل استعمل بمعنى صفة لمكان محذوف أقيم مقامه، فهو مع متعلقه خير، والجملة حال من الظرف الذي قبله يعني "بالعدوة". (حاشية الجمل)

في علمه وهو نصر الإسلام ومحق الكفر، فعل ذلك لِيَهْلِكَ يَكْفُر مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ أي بعد حجة ظاهرة قامت عليه، وهي نصر المؤمنين - مع قتلهم - على الجيش الكثير وَيَحْيَى يُؤْمِن مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ اذكر إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ أي نومك قَلِيلًا فَأَخْبِرْتَهُمْ بِأَصْحَابِكَ فَسُرُّوا وَلَوْ أَرَنَاهُمْ كَثِيرًا لَفَشَلْتُمْ جَبْتُمْ وَلَتَنَزَعْتُمْ اختلفتم فِي الْأَمْرِ أمر القتال وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ كَم من الفشل والتنازع إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٧﴾ بما فِي الْقُلُوبِ. وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِذِ التَّقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا نحو سبعين أو مائة وهم ألف؛ لتقدموا عليهم وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم، وهذا قبل التحام الحرب، فلما التحم أراهم إياهم

ليهلك يكفر: يشير أن الهلاك والحياة استعير للكفر والإيمان، والمعنى ليصدر كفر من كفر عن وضوح وبيان لا عن مخالطة شبهة، وليصدر إسلام من أسلم عن وضوح وبيان لا عن مخالطة شبهة. (حاشية الجمل)
وعبارة "أبي السعد": "ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة" أي ليموت من يموت عن بينة عاينها، ويعيش من يعيش عن بينة شاهدها؛ فلا يكون له حجة ومعدرة، فإن واقعة بدر من الآيات الواضحة، أو ليصدر كفر من كفر وإيمان من آمن عن وضوح بينة، على استعارة الهلاك والحياة للكفر والإيمان.
يكفر: يعني استعير الهلاك للكفر، والحياة في "يحيى" للإسلام، والمراد ممن هلك وحيي: المشارف للهلاك أو الحياة، أو من هذا حاله في علم الله؛ إذ لو كان المراد حقيقة لكان المعنى ليهلك من هلك فيما مضى، ولا معنى له. (تفسير الكمالين) قليلا: مفعول ثالث؛ لأن "رأى" العلمية تنصب مفعولين، فإذا دخلت عليه الهمزة نصبت ثلاثة، والمعنى اذكر يا محمد! هذه النعمة العظيمة وهي رؤيتك إياهم في المنام قليلا؛ تشجيعا لأصحابك وتثبيتا لهم، وإشارة إلى ضعف الكفار وأهم يهزمون، وهذا اندفع ما يقال: إن رؤيا الأنبياء حق، فكيف يراهم قليلا مع كثرتهم؟ (حاشية الصاوي) قليلا: مفعول ثالث؛ لأن "رأى" تنصب مفعولين بلا همز، فإذا دخل عليها الهمز نصبت ثلاثة، والمضارع بمعنى الماضي؛ لأن نزول الآية بعد الإراءة، وأشار الشارح لهذا حيث قال: فأخبرت به أصحابك فسروا. (حاشية الجمل) في القلوب: من الجرأة والجبن والصبر والجزع.

قبل التحام الحرب: أي قبل التصاقه واختلاطه. أراهم إياهم: أرى الكافرين المسلمين.

مثليهم كما في "آل عمران" لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ تُصَايِرُ
 الْأُمُورُ ﴿١٠٠﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً كَافِرَةً فَابْتَثُوا لِقَاتِهِمْ وَلَا
 تَنْهَزُوا وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا اِدْعُوهُ بِالنَّصْرِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠١﴾ تَفُوزُونَ. وَأَطِيعُوا
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا تَخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ فَتَفْشَلُوا تَجْتَنِبُوا وَتَذْهَبَ رِجَالُكُمْ قُوَّتُكُمْ
 وَدَوْلَتُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ بِالنَّصْرِ وَالْعَوْنِ. وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
 خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ

مثليهم إلخ: اعلم أن ظاهر هذه العبارة يقتضي أن يكون مرجع الضمير المرفوع في قوله تعالى في "آل عمران":
 "يُرَوِّهُمْ" الكفار، ومرجع الضمير المنصوب للمسلمون، وظاهر عبارة المفسر في "آل عمران" على عكسه كما
 فسرنا هناك، ويمكن توجيه هذه العبارة بحيث لا ينافي ما سبق في "آل عمران" بأن يكون المعنى بهذا تقليل الكفار
 مما نظر المسلمون قبل الحرب، فأما عند وقوع الحرب فأرى المسلمون الكفار مثل المسلمين، أي فإهم كانوا نحو
 ألف ثلاثة أمثالهم، وهذا إذا أول قوله: "مثليهم" بالأكثر كما نقله المفسر، أما إذا أبقى على حقيقته كما مثله
 الواحدي والبغوي، وجعل مرجع المرفوع في "يُرَوِّهُمْ" المسلمون لا ينافي قوله تعالى: "يَقْلِلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ"، فإهم
 أراهم مثليهم وهم كانوا ثلاثة أمثالهم. قال الواحدي في سورة آل عمران: يرى المسلمون المشركين مثليهم وهم
 كانوا ثلاثة أمثالهم، ولكن الله قللهم في أعينهم على قدر ما أعلمهم أنهم يغلبونهم؛ لتقوى قلوبهم، وذلك أن الله
 كان قد أعلم المسلمين أن المائة منهم تغلب المائتين من الكفار. (تفسير الكمالين)

جماعة كافرة: بقرينة أن المؤمنين ما كانوا يلقون للقتال إلا الكفار. (تفسير الكمالين)
 واذكروا الله كثيرا: وفي تفسير هذا الذكر قولان، أحدهما: أن يكونوا بقلوبهم ذاكرين الله وبألسنتهم ذاكرين
 الله، قال ابن عباس رضي الله عنهما: أمر الله أوليائه بذكره في أشد أحوالهم تنبيهها على أن الإنسان لا يجوز أن يخلي قلبه
 ولسانه عن ذكر الله، ولو أن رجلا أقبل من المغرب إلى المشرق ينفق الأموال سخاء، والآخر من المشرق إلى
 المغرب يضرب بسيفه في سبيل الله، كان الذاكر لله أعظم أجرا. والقول الثاني: أن المراد من هذا الذكر الدعاء
 بالنصر والظفر؛ لأن ذلك لا يحصل إلا بمعونة الله تعالى عز وجل. (التفسير الكبير)

قوتكم ودولتكم: الريح مستعارة للدولة، شبهها في نفوذ أثرها بالريح، ثم أدخل المشبه في جنس المشبه به ادعاء،
 وأطلق اسم المشبه به على المشبه، (تفسير الخطيب). وفي "القاموس": أن الريح يطلق ويراد به القوة والغلبة
 والرحمة والنصرة والدولة. (حاشية الجمل) ودولتكم: الدولة في الحرب بفتح الدال وجمعها "دول" بكسر الدال،
 وأما دولة المال فبضم الدال، وجمعها "دول" بضم الدال. (حاشية الصاوي)

ليمنعوا غيرهم، ولم يرجعوا بعد نجاحتها بطراً ورثاء الناس حيث قالوا: لا نرجع حتى نشرب الخمر، وننحر الجزور، وتضرب علينا القيان بدر، فيتسامع بذلك الناس وَيَصُدُّونَ النَّاسَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ^٤ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَالِيَاءٌ وَالتَّاءُ مُحِيطٌ ﴿٤﴾ علماً فيجازيهم به. و اذكر إِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ إِبْلِيسَ أَعْمَلَهُمْ بِأَن شَجَعَهُمْ عَلَى لِقَاءِ الْمُسْلِمِينَ؛ لِمَا خَافُوا الْخُرُوجَ مِنْ أَعْدَائِهِمْ بَنِي بَكْرٍ وَقَالَ لَهُمْ

ليمنعوا غيرهم: ليمنعوا المسلمين عنها. وقوله: "ولم يرجعوا" معطوف على "خرجوا" أي بل ماتوا وأسروا بعد نجاة العير. ولم يرجعوا: نزلت في المشركين حين أقبلوا إلى بدر ولهم بغى وفخر، فقال رسول الله ﷺ: "اللهم هذه قریش قد أقبلت بفخرها وبخيلائها تجادلک وتکذب رسولک، اللهم فنصرک الذي وعدتني"، قالوا: ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره أرسل إلى قریش: أنکم إنما خرجتم تمنعوا عیرکم فقد نجأها الله فارجعوا، فقال أبو جهل: والله! لا نرجع حتى نرد بدرا - وكان بدر موسماً من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام، فيقيموا بها ثلاثاً - فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتضرب علينا القيان، وتسمع بها العرب، فلا يزالون يهابونا أبداً، فوافوها، فسقوا بها كؤوس المنايا مكان الخمر، وناحت عليهم النوائح مكان القيان، فنهى الله عباده المؤمنين أن يكونوا مثلهم، وأمرهم بإخلاص النية والحسبة في نصر دينه وموازرة نبيه ﷺ.

قالوا لا نرجع: وذلك أنهم لما بلغوا الجحفة وأتاهم رسول أبي سفيان وقال لهم: ارجعوا فقد سلمت عيركم، فقال أبو جهل: لا والله! حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمر إلخ، كما بينه الشارح. (حاشية الصاوي)

الجزور: البعير كذا في "الصرح". وقوله: تضرب علينا: أي تضرب على رؤوسنا بالدفوف، وقوله: "قيان" جمع قينة وهي الجارية المغنية. فيتسامع بذلك: أي فيثنون عليهم بالشجاعة والسماحة. (تفسير البيضاوي)

ويصدون عن سبيل الله: معطوف على "بطراً" إن جعل مصدراً في موضع الحال، وكذا إن جعل مفعولاً له، لكن على تأويل المصدر. (التفسير البيضاوي) أي وصدوا عن سبيل الله: وإنما أوله بما ذكر؛ لأن الجملة لا تكون مفعولاً، ونكتة التعبير بالاسم أولاً ثم الفعل: أن البطر والرياء كانا دأبهم بخلاف الصد؛ فإنه تجدد له في زمن النبوة. (شهاب). (حاشية الجمل)

لما خافوا الخروج: يعني أن المشركين حين أرادوا المسير إلى بدر خافوا من بني بكر بن كنانة؛ لأنهم كانوا قتلوا منهم واحداً، فلم يأمنوا أن يأتوهم من ورائهم، فتصور لهم إبليس بصورة سراقه بن مالك بن جعشم وهو من بني بكر بن كنانة، وكان في أشرافهم في جند من الشياطين، ومعه راية: وقال: "لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم - محيركم - من بني كنانة". (التفسير الكبير)

لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ^ط من "كنانة"، وكان أتاهاهم في صورة سراقه بن مالك سيد تلك الناحية فَلَمَّا تَرَأَتْ الثَّقَتِ الْفِئَتَانِ المسلمة والكافرة، ورأى الملائكة، وكان يده في يد الحارث بن هشام نَكَصَ رَجَعَ عَلَى عَقْبَيْهِ هَارِباً وَقَالَ لما قالوا له: اتخذلنا على هذه الحال؟ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ من جواركم إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ من الملائكة إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ أَن يَهْلِكَنِي وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٨﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ضَعَفَ اعْتِقَادَ غَرَّهٗؤُلَاءِ أَي الْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ إِذْ خَرَجُوا مَعَ قَلْتِهِمْ يِقَاتِلُونَ الْجَمْعَ الْكَثِيرَ؛ تَوْهَمًا أَنَّهُمْ يَنْصُرُونَ بِسَبَبِهِ. قَالَ تَعَالَى فِي جَوَاهِمِهِ: وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ يَثِقْ بِهِ يَغْلِبْ فَإِنَّ اللَّهَ غَزِيرٌ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ حَكِيمٌ ﴿١٩﴾ فِي صَنْعِهِ. وَلَوْ تَرَى يَا مُحَمَّدُ! إِذْ يَتَوَقَّى بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَمْ تَلِكْ يَضْرِبُونَ حَالَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ.....

جار لكم: مجيركم وناصركم ومعينكم ودافع عنكم. من كنانة: التي هي بنو بكر، قال ابن عباس رضي الله عنه: جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين معه راية، في صورة رجل من رجال بني مدلج سراقه بن مالك بن جعشم، فقال الشيطان للمشركين: لا غالب لكم اليوم من الناس. (حاشية الصاوي)

الحارث بن هشام: أخي أبي جهل وكان مشركا، ثم أسلم بعد ذلك. نكص على عقبيه: وانتزع يده من يد الحارث حتى أسقط نفسه في البحر، فقال: يا رب! وعدك الذي وعدتني. (تفسير الكمالين) اتخذلنا: أترك نصرتنا في هذه الحال، فـ"على" بمعنى "في". (حاشية الجمل) واتخذلان ضد النصر. (ديوان)

أن يهلكني: بتسليط الملائكة علي. إن قلت: إنه من المنظرين فكيف يخاف الهلاك حيث؟ أجيب بأنه شدة ما رأى من الهول نسي الوعد بأنه من المنظرين، وأما ما أشار له المفسر جواب عما يقال: إن الشيطان لا خوف عنده وإلا لما كفر وأضل غيره؟ أجيب أيضا "إني أخاف الله" كذب ولا مانع من ذلك. (حاشية الصاوي)

ضعف اعتقاد: الذين لم يطمئنوا بالإيمان بعد، وبقي في قلوبهم شبهة. (تفسير البيضاوي)

توهما: معمول لـ"خرجوا"، وقوله: "بسببه" أي بسبب الدين. يثق به: تفسير لـ"يتوكل على الله". وقوله: "يغلب" تقدير لجواب الشرط أي ومن يتوكل على الله يغلب، وقوله: "فإن الله إلح" تعليل لهذا المحذوف. (حاشية الجمل)

بمقامع من حديد وَ يَقُولُونَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ الْخَرِيقِ ﴿٥٠﴾ أي النار، وجواب "لو": لرأيت أمراً عظيماً. ذَلِكَ التعذيب بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ عِبْرَهَا دون غيرها؛ لأن أكثر الأفعال تزاوَل بها وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ أَيْ بِذِي ظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ فيعذبهم بغير ذنب. دَابْ هَوْلَاءُ كَدَابٍ كعادة آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالْعِقَابِ بِذُنُوبِهِمْ^{٥٢} جملة "كفروا" وما بعدها مفسرة لما قبلها إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَلَى مَا يُرِيدُهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَلِكَ أي تعذيب الكفرة بِأَنَّ أي بسبب أن اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ مبدلاً لها بالنقمة حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ^{٥٣}

بمقامع: مقامع جمع المقمعة كمكمنة، العمود من حديد، أو كالحجن يضرب به رأس الفيل، أو خشبة يضرب بها الإنسان على رأسه، جمعه مقامع، المحجن: العصا المعوجة، وكل معطوف معوج. (القاموس).

ويقولون: عطف على "يضربون" بإضمار القول أي يقولون. (تفسير البيضاوي) عبر بها: دفع بذلك ما يقال: إن إذاقة العذاب حاصلة بسبب ما فعلوا بجميع أعضائهم فلم خصت الأيدي؟ فأجاب بما ذكر، وبعضهم فسر الأيدي بالقدر جمع قدرة، فيكون المعنى: ذلك بسبب ما قدمته قدرتك وكسبك، فإن اليد تطلق ويراد بها القدرة، قال الله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح: ١٠). (حاشية الصاوي)

بذي ظلم: دفع بذلك ما يتوهم من ظاهر الآية: أن أصل الظلم ثابتة من الله والمنفي كثرته؟ فأجاب المفسر بأن هذه الصيغة ليست للمبالغة، وحيث قد انتفى أصل الظلم بل لا يريده أصلاً، قال الله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ﴾ (غافر: ٣١)؛ لأن الإرادة لا تتعلق إلا بالجائز، والظلم من الله مستحيل عقلاً؛ لأن حقيقته التصرف في ملك الغير من غير إذنه ولا يتصور العقل ملكاً لغير الله. (حاشية الصاوي)

دَابْ هَوْلَاءُ: أشار به إلى أن الكاف في "كداب" متعلقة بما قبلها، وأن محلها الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف.

لما قبلها: وهو: "دَابْ هَوْلَاءُ كدَابْ آل فرعون". وعبرة "أبي السعود": وقوله تعالى: "كفروا بآيات الله" وقوله: "فأخذهم الله" تفسير لدأهم الذي فعلوه لا لدَابْ آل فرعون ونحوهم كما قيل، وعبرة "الجل": وقوله: "لما قبلها" وهو الدَابْ والعادة، أي عادة الأمم الماضية المكذبة أن يكفروا فيأخذهم الله بذنوبهم. بالنقمة: بكسر النون وسكون القاف ضد النعمة، ونزل في قريظة. (تفسير الكمالين)

يبدلوا نعمتهم كفراً كتبديل كفار مكة إطعامهم من جوع، وأمنهم من خوف،
 وبعث النبي ﷺ إليهم بالكفر، والصدّ عن سبيل الله، وقتال المؤمنين وأنَّ الله سَمِيعٌ
 عَلِيمٌ ﴿٤٠﴾ كَذَابٍ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ
 بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ قومه معه وكلُّ من الأمم المكذبة كانوا ظالمين
 ﴿٤١﴾ ونزل في قريظة: إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٢﴾
 الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ أَنْ لَا يَعِينُوا الْمُشْرِكِينَ

يبدلوا نعمتهم كفراً: يبدلوا ما بهم من الحال إلى حال أسوأ منه، فلا يرد أن قريشا لم تكن لهم حال مرضية
 فيغيروها إلى حال مسخوطة؛ لأن قوله تعالى: "ما بأنفسهم" يعم الحال المرضية والقيحة، فكما تغير الحال المرضية
 إلى المسخوطة كذلك تغير الحال المسخوطة إلى ما هو أسوأ منها. وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول ﷺ كفرة
 عبدة أصنام، فلما بعث النبي ﷺ بالآيات البينات كذبوه وعادوه واتفقوا على إراقة دمه، فغير الله نعمة إمامهم
 بمعاجلتهم بالعذاب. (حاشية الجمل) كذاب آل فرعون: في محل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف، أي حتى
 يغيروا ما بأنفسهم تغييرا كائنا كذاب آل فرعون، أي كغيرهم على أن دأبهم عبارة عما فعلوه فقط، كما هو
 الأنسب بمفهوم الدأب. (تفسير أبي السعود)

فإن قيل: ما فائدة تكرير هذه الآية مرة ثانية؟ أجيب بأن فيها فوائد، منها: أن الكلام الثاني يجري مجرى التفصيل
 للكلام الأول؛ لأن الكلام الأول فيه ذكر أخذهم، وفي الثاني ذكر إغراقهم وذلك تفصيل. ومنها: أن الأولى
 بسببية التكذيب، والنقمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم. (تفسير الخطيب)

فأهلكناهم بذنوبهم: أي أهلكنا بعضهم بالرجفة، وبعضهم بالخسف وبعضهم بالحجارة، وبعضهم بالريح،
 وبعضهم بالمسخ، كذلك أهلكنا كفار قريش بالسيف. (تفسير الجلالين) ونزل إلخ: كذا روي عن ابن عباس
 رضي الله عنهما والكلبي ومقاتل. (تفسير الكمالين) عند الله الذين كفروا: بعد ما شرح أحوال المهلكين من شرار الكفرة
 شرع في بيان أحوال الباقيين منهم وتفصيل أحكامهم، وقوله: "عند الله" أي في حكمه وقضائه، وقوله: "الذين
 كفروا" أي أصروا على الكفر ولجوا فيه. جعل شر الدواب لا شر الناس إيماء إلى أنهم معزول في مجالستهم، وإنما
 هم من جنس الدواب، ومع ذلك هم شر من جميع أفرادها؛ لأنه نطق به قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ
 أَضَلُّ﴾ (الفرقان: ٤٤). (تفسير الجلالين)

الذين عاهدت إلخ: قال ابن عباس رضي الله عنهما: هم قريظة فإنهم نقضوا عهد رسول الله ﷺ، وأعانوا عليه المشركين
 بالسلاح في يوم بدر، ثم قالوا: أخطأنا، فعاهدتهم مرة أخرى فنقضوه أيضا يوم الخندق. (التفسير الكبير)

ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ عَاهِدُوا فِيهَا وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ اللَّهُ فِي غَدْرِهِمْ. فَإِمَّا فِيهِ إدغام نون "إن" الشرطية في "ما" المزیدة تَتَقَفَّهْمُ تَجْدُهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ فِرْقَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ مِنَ الْحَارِبِينَ بِالتَّنْكِيلِ بِهِمُ وَالْعُقُوبَةُ لَعَلَّهُمْ أَيْ الَّذِينَ خَلَفَهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ يَعْتَظُونَ بِهِمْ. وَإِمَّا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ عَاهِدُوا خِيَانَةً فِي الْعَهْدِ بِأَمَارَةٍ تَلُوحُ لَكَ فَأَنْبِذْ أَطْرَحْ عَهْدَهُمْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ حَالٍ أَيْ مُسْتَوِيًّا أَنْتَ وَهُمْ فِي الْعِلْمِ مِنَ النَّابِذِ وَالْمُنْبِذِ كُلِّهِمَا بِنَقْضِ الْعَهْدِ بِأَنْ تَعْلَمَهُمْ بِهِ؛ لِأَنَّ يَتَهَمُوكَ بِالْغَدْرِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ ﴿٥٣﴾ وَنَزَلَ فِيمَنْ أَفَلْتَ يَوْمَ بَدْرٍ: وَلَا تَحْسَبَنَّ يَا مُحَمَّدُ! الَّذِينَ كَفَرُوا سَبْقُوا.....

عَاهِدُوا فِيهَا: عَاهَدَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ لَا يُعَاوَنُوا عَلَيْهِ فَأَعَانُوا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ بِالسَّلَاحِ، وَقَالُوا: نَسِينَا وَأَخْطَأْنَا، فَعَاهَدَهُمْ ثَانِيًا، فَكَثُرُوا وَأَعَانُوهُمْ عَلَيْهِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ. (تفسير الكمالين) تَجْدُهُمْ إلخ: تَجِدُنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَقَضُوا الْعَهْدَ، وَقَوْلُهُ: "مَنْ خَلَفَهُمْ" أَيْ مِنْ وَرَائِهِمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْيَمَنِ وَغَيْرِهِمَا، فَيَخَافُونَ أَنْ تَفْعَلَ بِهِمْ كَفَعَلِ هَؤُلَاءِ. (تفسير الخطيب). فَمَعْنَى الْآيَةِ: أَنْكَ إِنْ ظَفَرْتَ فِي الْحَرْبِ بِهَؤُلَاءِ الْكَفَّارِ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ الْعَهْدَ فَافْعَلْ بِهِمْ فَعَلًا يَفْرُقْ بِهِمْ مِنْ خَلَفَهُمْ، يَعْنِي أَكْثَرَ قَتْلِهِمْ بِحَيْثُ يَغْلِبُ الْمَهَابَةُ عَلَى كِفَارِ سَوَاهِمُ بَعْدَهُمْ. (التفسير الأحدي والكبير) فِرْقَ بِهِمْ: فِرْقَ غَيْرِهِمْ مِنْ مُحَارِبَتِكَ بِالتَّنْكِيلِ لَهُمْ وَالْعُقُوبَةُ حَتَّى لَا يَجْتَرَأَ عَلَيْكَ أَحَدٌ بَعْدَهُمْ؛ عَتَابًا وَاتِعَازًا بِجَاهِهِمْ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ؓ: شَدَّدَ عُقُوبَتَهُمْ حَتَّى يَخَافَ آخَرُونَ. (تفسير الكمالين)

وَإِمَّا تَخَافَنَّ إلخ: خُطَابُ عَامٍ لِلْمُسْلِمِينَ وَوَلَاةُ الْأُمُورِ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُ نَزْوِهَا فِي قَرِيطَةٍ. (حاشية الصاوي) فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ إلخ: أَعْلَمَهُمْ بِأَنْ لَا عَهْدَ لَهُمْ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَشَبَّهَ الْعَهْدَ بِالشَّيْءِ الَّذِي يَرْمَى، وَطَوَّى ذِكْرَ الْمَشْبَهِ بِهِ، وَرَمَزَ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ النَّبَذُ، فإِثْبَاتُهُ تَخْيِيلٌ. (حاشية الصاوي) عَلَى سَوَاءٍ: عَلَى اسْتِواءٍ مِنْكَ وَمِنْهُمْ فِي الْعِلْمِ بِنَقْضِ الْعَهْدِ، وَهُوَ حَالٌ مِنَ النَّابِذِ وَالْمُنْبِذِ إِلَيْهِمْ، أَيْ حَاصِلِينَ عَلَى اسْتِواءٍ فِي الْعِلْمِ. (تفسير المدارك) نَزَلَ فِيمَنْ أَفَلْتَ: أَيْ فِي الْكَفَّارِ الَّذِينَ خَلَصُوا وَهَرَبُوا، وَهَذَا تَسْلِيَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ حَيْثُ حَزَنُوا عَلَى نَجَاةٍ مِنْ نَحْيٍ مِنَ الْكَفَّارِ، وَكَانَ غَرَضُهُمْ اسْتِصْلَاحُهُمْ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ. (حاشية الصاوي) وَلَا تَحْسَبَنَّ: الْخُطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ، وَالْمَعْنَى: لَا تَظُنْ يَا مُحَمَّدُ! الَّذِينَ كَفَرُوا فَائْتِنِ اللَّهَ، وَفَارِينَ مِنْ عِقَابِهِ، إِنَّهُمْ لَا يَعْجِزُونَهُ، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ فِي أَهْلِ بَدْرٍ إِلَّا أَنَّ الْعِبْرَةَ بَعْمُومِ اللَّفْظِ لَا بِمُخْصَوصِ السَّبَبِ، وَ"حَسَبٌ" تَعْدَى لِلْمَفْعُولِينَ، الْأَوَّلُ: "الَّذِينَ كَفَرُوا" وَالثَّانِي: جُمْلَةُ "سَبَقُوا". (حاشية الصاوي)

الله أي فاتوه إِيَهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٨﴾ لا يفوتونه. وفي قراءة بالتحسانية، فالمفعول الأول محذوف أي "أنفسهم". وفي الأخرى بفتح "أن" على تقدير اللام. ^{لابن عامر وغيره} وَأَعِدُوا لَهُمْ لِقَاتِهِمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ قَالَ ^{تعليل على الاستيناف} ^{لابن عامر} "هي الرمي" رواه مسلم وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ مصدر. بمعنى حبسها في سبيل الله تَرْهَبُونَ تُخَوِّفُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدَوْكُمْ أي كفار مكة ^{أبقى المصدر على معناه} وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ أي غيرهم وهم المنافقون أو اليهود لَا تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ جزاؤه وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٩﴾ تنقصون منه شيئاً. وَإِنْ جَنَحُوا مَالُوا لِلْسَّلَامِ بكسر السين وفتحها: الصلح فَاجْتَنَحَ هَآءُ وَعَاهَدَهُمْ. قال ابن عباس ^{لأبي بكر} ^{أي للباقيين} هذا منسوخ بآية السيف، ومجاهد: مخصوص بأهل الكتاب؛ إذ نزلت في بني قريظة وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ثِقَ بِهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْقَوْلُ الْعَلِيمُ ﴿١٠﴾ بالفعل. ^{لاتصالحا بقصتهم}

أي فاتوه: فاتوا عذابه وخلصوا ونجوا. أي "أنفسهم": والمعنى لا يحسن الذين كفروا أنفسهم سابقين فائتين من عذابنا. (حاشية الجمل) على تقدير اللام: لأنهم لا يعجزون.

من قوة إلخ: في المراد بالقوة أقوال، أحدها: أنها الحصون، الثاني: الرمي وقد جاءت مفسرة به عن النبي ﷺ فيما رواه عقبه بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي ثلاثاً". الثالث: أن المراد بالقوة جميع ما يتقوى به في الحرب على العدو، فكل ما هو آلة يستعان به في الجهاد فهو من جملة القوة المأمور بإعدادها، وقوله ﷺ: ألا إن القوة الرمي لا ينفي كون غير الرمي ليس من القوة، فهو كقوله ﷺ: "الحج عرفة" وقوله: "الندم توبة"، فهذا لا ينفي اعتبار غيره، بل يدل على أن هذا المذكور من أفضل المقصود وأحله، فكذا ههنا يحمل معنى الآية على الاستعداد للقتال في الحرب وجهاد العدو بجميع ما يمكن من الآلات، كالرمي بالنبل والنشاب والسيف والدرع وتعاليم الفروسية، كل ذلك مأمور به؛ لأنه من فروض الكفايات. (حاشية الجمل)

أي كفار مكة إلخ: خصوا باسم العدو وإن كان سائر الكفار أعداء؛ لغاية عتوهم ومجاوزتهم الحد في العداوة. (حاشية الجمل) أو اليهود: أو الجن كما أخرجه الطبراني مرفوعاً، وروي: أن الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دار فيها فرس عتيق. (تفسير الكمالين) وإن جنحوا: ومنه "الجنح" يتعدى باللام وإلى. فاجنح لها: للصلح، وتأنيث الضمير بحمل السلم على نقيضها أي الحرب. (تفسير الكمالين)

وَأِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ بِالصَّلَاحِ؛ لِيَسْتَعْدُوا لَكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي
 أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾ وَأَلْفَ جَمْعَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ بَعْدَ الْإِخْنِ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي
 الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ بِقُدْرَتِهِ إِنَّهُ عَزِيزٌ غَالِبٌ
 عَلَى أَمْرِهِ حَكِيمٌ ﴿١٣﴾ لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ حِكْمَتِهِ. يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَحَسْبُكَ

وإن يريدوا إلخ: جواب الشرط محذوف أي فصالح ولا تخش منهم؛ لأن حسبك الله، وفي "الخازن": وإن يريدوا
 أن يخدعوك يعني يغدروا بك، قال مجاهد: يعني بني قريظة، والمعنى إن أرادوا بإظهار الصلح خديعتك لتكف
 عنهم، فإن حسبك الله يعني فإن الله كافيك بنصره ومعوته. (حاشية الجمل)

وألف بين قلوبهم: وذلك أن العرب كان فيهم من الحمية الشديدة، والأنفة العظيمة، والأنفس القوية، والعصبية،
 والانطباع على الضغينة في أدنى شيء، حتى لو أن رجلاً من قبيلة لطم لطمه واحدة قاتل عنه أهل قبيلته حتى
 يدركوا ثأرهم، فلما بعث رسول الله ﷺ فيهم وآمنوا به واتبعوه، انقلبت تلك الحالة، فائتلفت قلوبهم،
 واستجمعت كلمتهم، وزالت حمية الجاهلية من قلوبهم، وأبدلت تلك الضغائن والتحاسد بالمودة والمحبة لله وفي
 الله، واتفقوا على الطاعة، وصاروا أنصاراً وأعواناً لرسول الله ﷺ يقاتلون عنه ويحمونه، وهم الأوس والخزرج،
 وكانت بينهم في الجاهلية حروب عظيمة ومعاداة شديدة، ثم زالت تلك الحروب وحصلت الألفة والمحبة، وهذا
 مما لا يقدر عليه إلا الله، وصار ذلك معجزة لرسول الله ﷺ، فذلك قوله تعالى: "ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله
 ألف بينهم" بقدرته. (حاشية الجمل)

بعد الإخْن: جمع إحنة وهي العداوة والشحناء التي كانت بين الأوس والخزرج. (حاشية الصاوي)
 يا أيها النبي إلخ: عن ابن عباس ؓ نزلت في إسلام عمر ؓ: قال سعيد ابن جبير: أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة
 وثلاثون رجلاً وست نسوة، ثم أسلم عمر، فنزلت هذه الآية كما في "التفسير الكبير" و"معالم التنزيل" وغيرهما،
 وقوله: "من اتبعك" في محل نصب على أنه مفعول معه. (تفسير أبي السعود)

وحسبك: يشير إلى أنه في محل الرفع عطفاً على اسم الله، وقيل: في محل نصب على المفعول معه. قيل: الآية نزلت
 عند إسلام عمر ومع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نسوة. وقيل: نزلت بيدر، فالمراد بالمؤمنين الذين كانوا
 حاضرين وقعتها، فيكون في ذلك مدح عظيم لهم ودليل على شرفهم، ويؤخذ من ذلك أن المؤمنين إذا اجتمعت
 قلوبهم مع شخص لا يخذلون أبداً، وليس في ذلك اعتماد على غير الله؛ لأن المؤمنين ما التفت لهم إلا لإيمانهم
 وكونهم حزب الله، فرجع الأمر لله، وقيل: نزلت في إسلام عمر بن الخطاب ؓ بعد إسلام ثلاثة وثلاثين رجلاً =

مَنْ أَتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضٍ حُثَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ^{أمر من الحث بالثلاثة} ^{للاكثر} لِلْكَفَّارِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبِيرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ مِنْهُمْ وَإِنْ يَكُنْ بِالْبَيَاءِ وَالتَّاءِ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ أَيْ بِسَبَبِ أَهْمِ قَوْمٍ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٢﴾ وَهَذَا خَبَرٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ، أَيْ لِيُقَاتِلَ الْعَشْرُونَ مِنْكُمْ الْمِائَتَيْنِ، وَالْمِائَةُ الْأَلْفُ وَيَثْبُتُوا لَهُمْ، ثُمَّ نَسَخَ لَمَّا كَثُرُوا بِقَوْلِهِ. أَلَكِنَّ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ^{للاكثر} بِضَمِّ الضَّادِ وَفَتْحِهَا: ^{للعاصم وحمة وهما لفنان} عَنْ قِتَالِ عَشْرَةِ أَمْثَالِكُمْ فَإِنْ يَكُنْ بِالْبَيَاءِ وَالتَّاءِ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ مِنْهُمْ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ بِإِرَادَتِهِ، وَهُوَ خَبَرٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ، أَيْ لَتُقَاتِلُوا مِثْلِيكُمْ وَتَثْبُتُوا لَهُمْ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٣﴾ بِعَوْنِهِ.

= وست نسوة، فيكون هو متمماً للأربعين، فعلى الأول الآية مدنية كبقيتها، وعلى الثاني تكون الآية مكية أثناء سورة مدنية، ولا مانع من أنها نزلت مرتين مرة بمكة يوم إسلام عمر ومرة بالمدينة في أهل بدر. (حاشية الصاوي) من اتبعك إلخ: قال سعيد بن جبیر: أسلم مع رسول الله ﷺ ثلاث وثلاثون رجلاً وست نسوة، ثم أسلم عمر بن الخطاب فتم به الأربعون، فنزلت هذه الآية، واختلفوا في محل "من"، فقال أكثر المفسرين محله خفض عطفًا على الكاف في قوله تعالى: "حسبك" معناه حسبك الله وحسب من اتبعك، وقال بعضهم: هو رفع عطفًا على اسم الله، معناه حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين. (معالم التنزيل)

صابرون: أي محتسبون أجرهم عند الله، وهذا خبر بمعنى الأمر؛ لقلة المؤمنين وكثرة الكافرين، وحكمة ذلك التكليف أن المسلمين وليهم الله معتمدون عليه، متوكلون عليه، فبذلك الوصف كان الواحد مكلفًا بقتال عشرة، وأما الكفار فلا ناصر لهم، وهم معتمدون على قوتهم، وذلك داع للضعف والهزيمة، وفي الآية من المحسنات البديعية: الاحتباك، هو الحذف من كل نظير ما أثبت في الآخر، فقد أثبت "صابرون" في الأول وحذف "الذين كفروا" منه، وأثبت "الذين كفروا" في الثاني وحذف "لفظ الصبر" منه. (حاشية الصاوي)

عن قتال عشرة أمثالكم: ولا ينافيه ما روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: لما نزلت "إن يكن منكم عشرون صابرون إلخ" شق ذلك على المسلمين حين فرض أن لا يفر واحد من عشرة، فجاء التخفيف؛ لأنه يحتمل كون كل من الكثرة والمشقة سببًا للتخفيف. (تفسير الكمالين)

ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر: مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ لَهُ أَسْرَى
 حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ يَبَالِغُ فِي قَتْلِ الْكُفَّارِ تَرِيدُونَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا
 حَطَامُهَا بِأَخْذِ الْفِدَاءِ وَاللَّهُ يُرِيدُ لَكُمْ الْآخِرَةَ أَيُّ ثَوَابِهَا بِقَتْلِهِمْ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾
 وهذا منسوخ بقوله: ﴿فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّا فِدَاءٌ﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ بِإِحْلَالِ
 الْغَنَائِمِ وَالْأَسْرِ لَكُمْ لِمَسْكُكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ مِنَ الْفِدَاءِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٨﴾

لما أخذوا الفداء إلخ: وكانوا سبعين رجلاً، منهم العباس وعقيل، فاستشار فيهم النبي ﷺ فقال أبو بكر رضي الله عنه: "أهلك وقومك وقد أعطاك الله الظفر سبقتهم، وإنني أرى أن تأخذوا الفداء منهم، فيكون قوة لنا على الكفار، وعسى الله أن يهديهم بك"، وقال عمر: اضرب أعناقهم، فأخذوا الفداء، فنزلت فقال النبي ﷺ: "لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر". (تفسير الكمالين) حتى يشخن: من الشخانة والكثافة والصلابة، فاستعمل هنا لازم المعنى الأصلي وهو القوة اللازمة لما ذكره بقوله "يبالغ" أي حتى تظهر شوكته وقوة المسلمين. (حاشية الجمل وأبو السعود) عرض الدنيا: أي متاعها، سمي عرضاً؛ لزواله وعدم ثباته. (حاشية الصاوي)

والله يريد: المراد بالإرادة ههنا الرضى، وغير بها للمشاكلة، فلا يرد أن الآية تدل على عدم وقوع مراد الله تعالى، وهو خلاف مذهب أهل السنة. (تفسير الجمالين) وهذا: أي ما استفيد مما سبق وهو تحريم فداء الأسرى وتعين قتلهم منسوخ بقوله إلخ، قال في "التفسير الأحمدى": ثم رجعنا إلى أصل المسألة، فنقول: إن الحكم المذكور وهو وجوب القتل فقط، وعدم جواز الافتداء إنما كان في بدء الإسلام والشروع إلا أن عندنا هو التحجير بين القتل والاسترقاق والمن والفداء كما سنذكر في سورة محمد إن شاء الله تعالى. وهكذا في "أبي السعود". وأما ما قال صاحب "الكمالين": وبه أخذ الشافعي رحمه الله، وقال أبو حنيفة رحمه الله: أنه يتعين له القتل والاسترقاق، وآية المن منسوخ بقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ (التوبة: ٥) فمخالف لهذا القول، ولا أعلم من أين قال.

لولا كتاب إلخ: "لولا" حرف امتناع لوجود، و"كتاب" مبتدأ وجملة "من الله" صفة، وكذا قوله: "سبق"، والخبر محذوف، تقديره: موجود، والمعنى: لولا وجود حكم من الله مكتوب بإحلال الغنائم لمسكم إلخ فهو عتاب على ترك الأولى لا على فعل منهى عنه؛ تنزيهاً لرسول الله ﷺ عن مثل ذلك. (حاشية الصاوي) بإحلال الغنائم: أو بأن لا يعاقب المخطيء في اجتهاده وأن لا يعذب أهل بدر، أو قوماً لم يصرح لهم بالنهي أو بالعفو عن هذه الواقعة. (تفسير الكمالين) لمسكم إلخ: قال الحسن والمجاهد: لو لا كتاب من الله سبق أنه لا يعذب أحداً ممن شهد بدراً مع النبي ﷺ، قال ابن إسحاق: لم يكن من المؤمنين إلا أحب الغنائم إلا عمر بن الخطاب، فإنه أشار على رسول الله ﷺ بقتل الأسرى، وسعد بن معاذ قال: يا رسول الله! كان الإثنان في القتل أحب إلي من استبقاء الرجال، فقال رسول الله ﷺ: "لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ". (تفسير الخطيب)

فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٦﴾ يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُ
لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ وَفِي قِرَاءَةِ "الأسارى" إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا
إِيمَانًا وَإِخْلَاصًا يُوْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ مِنَ الْفِدَاءِ بِأَنْ يَضَعْفَهُ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا
وَيُشِيَكُمْ فِي الْآخِرَةِ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا أَيْ الْأَسْرَى
خِيَانَتِكَ بِمَا أَظْهَرُوا مِنَ الْقَوْلِ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ قَبْلُ بِدِرٍ بِالْكَفْرِ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ
بِيدَرٍ قَتْلًا وَأَسْرًا، فَلْيَتَوَقَّعُوا مِثْلَ ذَلِكَ إِنْ عَادُوا ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِخَلْقِهِ حَكِيمٌ ﴿٦٨﴾ فِي صَنْعِهِ.
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُمْ الْمُهَاجِرُونَ
وَالَّذِينَ ءَاوَأَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَصَرُوا وَهُمْ الْأَنْصَارُ أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فِي النَّصْرَةِ
وَالْإِرْثِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَبَالٍ لِيَتَمَّ

يا أيها النبي إِنْ: روي أنه قال جماعة من الأسارى للنبي ﷺ، منهم العباس: إنا كنا مسلمين، وإنما أخرجنا كرها،
فتزل، وروى أبو داود عن ابن عباس ؓ: أنه ﷺ جعل فداء أهل الجاهلية يوم بدر أربع مائة، وادعى العباس أنه لا
مال له، فقال له النبي ﷺ: "فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل، وقلت بما: إن أصبت في سفري فهذا لبني
الفضل وعبد الله وقثم، فقال: والله إني أعلم أنك رسول الله، ما أعلمه إلا أنا وأم الفضل: قال العباس: فأبدلني خيرا
من ذلك الآن عشرون عبدا، إن أدانهم ليضارب في عشرين ألفا، وإني أرجو من الله المغفرة. (تفسير الكمالين)
بما أظهروا: قولهم: نرضى بالإسلام، كذا في "الجمال". وقوله: "فأمكن منهم" أي أمكنك منهم.

من القول: التلطف بالإسلام على خلاف باطنهم. (تفسير الكمالين)

فليتوقعوا إِنْ: هذا في الحقيقة جواب الشرط الذي هو قوله: "وإن يريدوا خيانتك"، وقوله: "مثل ذلك" أي
إمكانك منهم قتلًا وأسرا. إن الذين آمنوا إِنْ: أي سبق لهم الإيمان والانتقال مع رسول الله من مكة إلى المدينة،
وهم السابقون الأولون الذين حضروا الغزوات قبل الفتح، الذين قال الله فيهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ
أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ (الحشر: ٨) إلى آخر الآية. (حاشية الصاوي)

في النصرة والإرث: أي فالمهاجري ينصر الأنصاري وبالعكس وإن كانا أجنبيين، وكذلك الإرث كان أولا بين
المهاجرين والأنصار بسبب الهجرة والمواخاة التي عقدها رسول الله ﷺ بينهما، فكان المهاجري يرث الأنصاري
الذي آخاه وبالعكس، حتى نسخ بقوله تعالى: "وأولو الأرحام" الآية، هذا مضمون "أبي السعود" وغيره.

بِكسر الواو وفتحها مِّن شَيْءٍ فَلَا إِرْثَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ وَلَا نَصِيبَ لَّهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ حَتَّىٰ يَهَاجِرُوا وَهَذَا مَنْسُوخٌ بِآخِرِ السُّورَةِ وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ لَهُمْ عَلَى الْكُفَّارِ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ عَهْدٌ فَلَا تُنصِرُوهُمْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَنقُضُوا عَهْدَهُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فِي النَّصْرِ وَالْإِرْثِ، فَلَا إِرْثَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ إِلَّا تَفْعَلُوهُ أَي تُولِي الْمُؤْمِنِينَ وَقَطَعَ الْكُفَّارَ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ بِقُوَّةِ الْكُفْرِ وَضَعْفِ الْإِسْلَامِ. وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ فِي الْجَنَّةِ. وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدُ أَي بَعْدَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ

بكسر الواو: لحمزة، قوله: "وفتحها" أي للباقيين، قال الزمخشري في "الكهف": الولاية بالفتح: النصرة، وبالكسر: السلطان والملك. (تفسير الكمالين) ولا نصيب إلخ: الأولى إسقاط هذه العبارة لما هو معلوم أن الغنيمة إنما يستحق بقتال الكفار وهؤلاء لم يقاتلوا. (حاشية الجمل) بآخر السورة: هو قوله: "وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض". وإن استنصروكم: من أسلم ولم يهاجر، قوله: "فعليكم النصر" أي إن وقع بينهم وبين الكفار قتال، وطلبوا معونة فواجب عليكم أن تنصروهم على الكافرين. (تفسير المدارك)

إلا تفعلوه: "إن" شرطية أدغمت في "لا" النافية، و"تفعلوه" فعل الشرط مجزوم بـ"إن" و"تكن" جواب الشرط. (حاشية الجمل) والذين آمنوا إلخ: وقوله: "والذين آووا إلخ" هذان القسمان عين ما ذكر أولاً بقوله تعالى: "إن الذين آمنوا إلخ" ولا تكرر؛ لما أن الأول لإيجاد التفاضل بينهم، وزعم بعضهم أن هذه الجملة تكرر للتي قبلها وليس كذلك، فإن التي قبلها تضمنت ولاية بعضهم لبعض، وتقسيم المؤمنين إلى أقسام ثلاثة، وبيان حكمهم في ولايتهم وتناصرهم، وهذه تضمنت الثناء والتشريف والاختصاص، وما آل إليه حالهم من المغفرة والرزق الكريم. (تفسير الجمالين)

ورزق كريم: لا تعب فيه ولا مشقة، ويؤخذ من هذه الآية: أن جميع المهاجرين والأنصار مبشرون بالجنة من غير سابقة عذاب، وأما ما ورد من "أن المبشرين عشرة"؛ فلأنهم جمعوا في حديث واحد. (حاشية الصاوي) من بعد: بعد الحديبية قبل الفتح، ولأنه بعد الفتح لا هجرة. (حاشية الصاوي) وهاجروا: لاحقين للسابقين، وعن ابن عباس رضي الله عنه: أنهم من هاجر بعد الحديبية، قال: وهي الهجرة الثانية. (تفسير الخطيب)

فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ أَيُّهَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ! وَأُولُوا الْأَرْحَامِ ذَوُو الْقُرَابَاتِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي الْإِرْثِ مِنَ التَّوَارِثِ بِالْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ^١ اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٠﴾ ومنه حكمة الميراث.

سورة التوبة مدنية أو إلا الآيتين آخرها مائة وثلاثون أو إلا آية

ولم تكتب فيها البسملة؛ لأنه ﷺ لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم.

فأولئك منكم: محسوبون منكم، وفي الآية دليل على أن المهاجرين الأولين أعلى وأجل من المتأخرين بالهجرة؛ لأن الله ألحقهم بهم، ومن المعلوم أن المفضل يلحق بالفاضل. (حاشية الصاوي) وأولوا الأرحام إلخ: وأولوا القرابات أولى بالتوارث، وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة. (تفسير المدارك) في كتاب الله: في حكمه وقسمته، أو في اللوح أو في القرآن، وهو آية الموارث، وهو دليل لنا على توريث ذوي الأرحام. (تفسير المدارك) في كتاب الله إلخ: يجوز أن يتعلق بنفس "أولى" أي أحق في حكم الله أو في القرآن أو في اللوح المحفوظ، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمّر، أي هذا الحكم مذكور في كتاب الله. (تفسير السمين) وفي "الخازن": "في كتاب الله" يعني في حكم الله، وقيل: أراد به اللوح المحفوظ، وقيل: أراد به القرآن وهو أن قسمة الموارث مذكورة في سورة النساء من كتاب الله وهو القرآن، وتمسك أصحاب أبي حنيفة ﷺ بهذه الآية في توريث ذوي الأرحام. وأجاب عنه الشافعي رحمه الله بأنه لما قال "في كتاب الله" كان معناه في حكم الذي بينه في سورة النساء من قسمة الموارث وإعطاء أهل الفروض فروضهم، وما بقي للعصبات. (حاشية الجمل)

سورة التوبة: سميت بذلك؛ لاشتمالها على ذكر التوبة في قوله: "لقد تاب الله على النبي إلخ". (حاشية الجمل) وقال الصاوي: "سورة التوبة" مبتدأ، و"مدنية" خبر أول و"مائة إلخ" خبر ثان. التوبة: وإنما سميت بذلك؛ لما فيها من التوبة للمؤمنين. أو إلا الآيتين: هما من قوله تعالى: "لقد جاءكم رسول من أنفسكم" إلى آخرها، أي فهما مكيتان، وهي آخر ما نزلت. (تفسير الخطيب) أو إلا آية: "لقد جاءكم رسول من أنفسكم"، فقد نزل بمكة قاله مقاتل. (تفسير الكمالين)

ولم تكتب فيها إلخ: جواب عما يقال: إن كل سورة مبتدئة بالبسملة إلا هذه السورة، فما الحكمة في ذلك؟ فأجاب بأن رسول الله ﷺ لم يأمر بذلك، أي لكونه لم ينزل عليه وحى بها، وهذا أصح الأقوال؛ ولذا صدر به المفسر. وحاصل الخلاف في حكمة عدم إتيان بالبسملة خمسة أقوال، أولها: ما قال المفسر، الثاني: أنه سئل عثمان رضي الله عنه ذلك، فأجاب بأنه ظن أنها مع "الأنفال" سورة؛ لأن قصتها تشبه قصتها، فعلى هذا القول تكون مع "الأنفال" تمام السبع الطوال، الثالث: أنها نزلت لنقض عهد الكفار وفضيحة المنافقين، فهي سورة عذاب والبسملة رحمة، -

وأخرج في معناه عن علي رضي الله عنه: "أن البسملة أمان وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف".
وعن حذيفة رضي الله عنه: "أنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب". وروى
البخاري عن البراء: "أنها آخر سورة نزلت".

هذه بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاصِلَةٌ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ عهداً مطلقاً أو
يشير إلى حذف المبتدأ
دون أربعة أشهر أو فوقها، ونقض العهد

= ولا تجتمع رحمة مع العذاب، وتسمى أيضا الفاضحة؛ لفضيحة المنافقين بها، وسورة العذاب، وسورة التوبة؛
لاشتمالها على ذكرها، وغير ذلك من أسمائها، الرابع: تركت البسملة؛ لاختلاف الصحابة في الأنفال وبراءة سورة
واحدة أو سورتان، فتركت البسملة لقول من قال هما سورة واحدة، وتركت بينهما فرجة لقول من قال: هما
سورتان، الخامس: أن ذلك على عادة الحرب في الجاهلية إذا كان بينهم وبين قوم عهد، فأرادوا نقضه كتبوا إليهم
كتاباً ولم يكتبوا فيه البسملة، وهذه السورة نزلت لنقض عهود المشركين، فلم تكتب فيها. (حاشية الصاوي)
براءة: خبر مبتدأ محذوف، أي هذه براءة. من "الكبير". وإليه أشار الشارح بقوله: "هذه"، ومعنى البراءة انقطاع العصمة.
واصلة: إشارة إلى أن "من" ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره: واصله من الله ورسوله، كما ذكره الخطيب
والقاضي، أو إشارة إلى أن قوله تعالى: "إلى الذين إلخ" متعلق بمحذوف وهو واصله، وقوله: "من الله" متعلق
بمحذوف أيضا وهو "مبتدئة" أي هذه براءة مبتدئة من جهة الله تعالى ورسوله واصله إلى الذين إلخ. وعبرة "أي
السعود": و"من" في قوله تعالى: "من الله ورسوله" ابتدائية متعلقة بمحذوف وقع صفة لها؛ ليفيدها زيادة تفخيم
وتقويل، أي هذه براءة مبتدئة من جهة الله تعالى ورسوله واصله إلى الذين إلخ.

ونقض العهد: راجع للصور الثلاث قبله، والمعنى إلى المشركين الناقضين للعهد المطلق أو المقيد بدون الأربعة أو
فوقها، أي العهد الصادر من المسلمين للمشركين، فهو معطوف على قوله: "عاهدتم" فهو من جملة الصلة، فالمعنى:
إلى الذين عاهدتم وقد نقضوا العهد، والأظهر أنه حال، وعلى كل حال فهذا القيد مأخوذ من الاستثناء الآتي،
فيفهم منه أن الكلام هنا في الناقضين للعهد. (حاشية الجمل) وقوله: "بما يذكر في قوله" أي بالإباحة التي تذكر في
قوله: "فسيحوا في الأرض إلخ" فإنه أمر بإباحة، والباء للملازمة متعلقة بـ "براءة"، أي هذه براءة وتباعد من الله
ورسوله عن المشركين مصحوبة بإباحة عقد الأمان لهم أربعة أشهر بعد نقضهم له بصوره الثلاث. من "الجمل"، أو
المعنى: أن نقض العهد بما يذكر في قوله تعالى: "فسيحوا في الأرض أربعة أشهر"، فعلى هذا الباء في قوله: "بما
يذكر" ليس بمتعلقة بـ "براءة"، وهذا المعنى الأخير أحسن عندي، ويستفاد من كلام "الخطيب" أيضا، فافهم.

بما يذكر في قوله: فَسِيحُوا سِيراً آمِنِينَ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ! فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ أُولَٰهَا شَوَّالٌ، بِدَلِيلٍ مَا سَيَأْتِي، وَلَا أَمَانٌ لَكُمْ بَعْدَهَا وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ أَيُّ فَائِي عَذَابِهِ وَأَنَّ اللَّهَ يُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٦٣﴾ مَذْلُهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْأُخْرَىٰ بِالنَّارِ. وَأَذَانٌ إِيْلَامٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمَ النَّحْرِ أَنَّ أَيُّ بَانَ اللَّهُ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَعَهْدُهُمْ وَرَسُولُهُ بَرِيءٌ أَيْضاً،

بما يذكر إِيْلَامٌ: [كذا نقل عن الزهري كما رواه ابن جرير. (تفسير الكمالين)] الباء فيه متعلق بـ "براءة"، وحاصله: أن من كان له عهد غير مؤقت أو دون أربعة أشهر أو أكثر منها لكن نقضه فيكمل له أربعة أشهر، ومن كان له عهد مؤقت ولم ينقض عهده فأجله إلى مدته مهما كان، هذا ما عليه الأكثر، ويدل عليه ما رواه الترمذي وقال: حسن. وعن زيد بن تبيع، قال: سألنا علياً عليه السلام: بأي شيء بعثت قبل حجة الوداع؟ قال: بعثت بأربع: أن لا يطوفوا بالبيت عرياناً، ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فهو إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن، ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا. وروى الطبراني عن ابن إسحاق: هما صنفان، صنف كان عهدهم أربعة أشهر فأهل تمام أربعة أشهر، وصنف كانت مدة عهده بغير أجل فقصرت على أربعة أشهر. وعن ابن عباس: أن من كان له عهد مؤقتاً بقدرها أو أكثرها فأجله أربعة أشهر، ومن ليس له عهد فأجله انسلاخ الأشهر الحرم بقوله تعالى: "فإذا انسلاخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين"، فمن يوم النحر إلى انسلاخها خمسون ليلة، ثم السيف حتى يدخلوا في الإسلام. (تفسير الكمالين)

أولها شوال: قاله الأظهر، وقال الآخرون كان ابتداء هذه الأشهر يوم الحج الأكبر، وانقضائها إلى عشر من ربيع الآخر، وقال البغوي: هذا هو الأصوب وعليه الأكثر. (تفسير الخطيب) سيأتي: أي في قوله: "فإذا انسلاخ الأشهر الحرم" فإنه يفيد أن انقضاء مدة الأمان يكون عند انسلاخ الأشهر الحرم التي آخرها الحرم، ومن أول الشوال إلى سلخ الحرم أربعة أشهر. (تفسير الكمالين) وأذان: فعال بمعنى الإفعال، كالأمان والعطاء، وهو عطف على "براءة" ولا تكرار، فإن الأول إخبار بثبوت البراءة، وهذا إخبار بوجوب الإعلام. (تفسير الكمالين)

يوم النحر: روى الترمذي عن علي: سأله عليه السلام عن يوم الحج الأكبر، قال: "هو يوم النحر"، وله شاهد من حديث ابن عمر عند أبي داود، ومن حديث أبي هريرة عند الشيخين والنسائي، وهذا قال مالك والشافعي والجمهور. (تفسير الكمالين) بريء أيضاً: يشير إلى أن قوله: "ورسوله" مبتدأ محذوف الخبر، وقد يجعل معطوفاً على المستكن في "بريء"، وأما العطف على محل اسم "أن"، فلا يجوز إلا في المكسورة حقيقة أو حكماً. (تفسير الكمالين)

وقد بعث ﷺ علياً من السنة وهي سنة تسع، فأذن يوم النحر بمضى هذه الآيات، وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، رواه البخاري. فَإِنْ تَبَتُّمُ مِنَ الْكُفْرِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ عَنْ الْإِيمَانِ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٩٠﴾ مؤلم وهو القتل والأسر في الدنيا، والنار في الآخرة. إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا مِنْ شُرُوطِ الْعَهْدِ وَلَمْ يَظْهَرُوا يَعَاوَنُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا مِنَ الْكُفَّارِ فَآتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى انْقِضَاءِ مُدَّتِهِمْ الَّتِي عَاهَدْتُمْ عَلَيْهَا إِنَّ اللَّهَ نَحِبُ الْمُتَّقِينَ ﴿٩١﴾ بإتمام العهود. فَإِذَا أَدْنَلَخَ خَرَجَ الْأَشْهُرُ الْحَرُمُ وَهِيَ آخِرُ مَدَّةِ التَّاجِيلِ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ فِي حِلٍّ أَوْ حَرَمٍ وَخَذُواهُمْ بِالْأَسْرِ وَأَحْصُرُوهُمْ فِي الْقَلَاعِ وَالْحَصُونِ حَتَّى يَضْطَرُّوا إِلَى الْقَتْلِ أَوْ الْإِسْلَامِ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ طَرِيقٍ يَسْلُكُونَهُ، وَنَصَبَ "كُلٌّ" عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ فَإِنْ تَابُوا مِنَ الْكُفْرِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ وَلَا تَتَعَرَّضُوا لَهُمْ.....

وقد بعث ﷺ: من المدينة إلى مكة؛ ليجتمع بالناس في منى، ويعلمهم جهاراً بما سيأتي، وقال ﷺ: "لا يبلغ هذا الأمر إلا رجل من أقاربي"، وكان في هذه السنة أمر النبي ﷺ أبا بكر على الحج، ولم يحج النبي ﷺ في تلك السنة، لكن بعث أبا بكر أميراً، وعلياً؛ ليلغ حكم النبي، فخرج أبو بكر قبل علي ولحقه علي بالعرج. وفي هذا البعث إشكال؛ لأن النبي ﷺ لم يكتف بأبي بكر، وأمر علياً أن يلحقه؛ فأجاب العلماء عن بعث رسول الله ﷺ علياً وعدم اكتفاء أبي بكر في ذلك بأن عادة العرب جرت أن لا يتولى تقرير العهد ونقضه إلا سيد القبيلة وكبيرها، أو رجل من أقاربه، وكان علي أقرب إلى النبي من أبي بكر؛ لأنه ابن عمه، فبعثه النبي ﷺ؛ لهذه العلة لئلا يقولوا: هذا علي خلاف ما نعرفه من عادتنا في عقد العهود ونقضها. (حاشية الجمل)

من السنة: في السنة التي نزلت فيها هذه السورة. سنة تسع: عام حج أبي بكر الصديق. (تفسير الكمالين)
إلا الذين: استثناء من "المشركين" في قوله: "براءة من الله ورسوله" وهو منقطع، والتقدير: لكن الذين عاهدتم فأتموا إليهم عهدهم، وهذا أولى من جعله متصلاً؛ لئلا يلزم الفصل. (حاشية الصاوي) انقضاء مدتهم: وكان بقي من مدتهم تسعة أشهر. على نزع الخافض: والخافض المقدر هو "على" أو الباء الظرفية أو "في".

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَمَنْ تَابَ. وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَرْفُوعٌ بِفَعْلٍ يَفْسِرُهُ
 اسْتَجَارَكَ اسْتَأْمَنَكَ مِنَ الْقَتْلِ فَأَجَرَهُ أَمْنَهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ الْقِرَانَ ثُمَّ أبلغَهُ مَأْمَنَهُ
 أي موضع أَمْنَهُ: وهو دار قومه إن لم يؤمن؛ لينظر في أمره ذَلِكَ المذكور بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا
 يَعْلَمُونَ ﴿٩١﴾ دِينَ اللَّهِ، فلا بدَّ لهم من سماع القرآن؛ ليعلموا. كَيْفَ أي لا يَكُونُ
 لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ وَهم الكافرون بهما غادرون إِلَّا الَّذِينَ
 عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يَوْمَ الْحُدَيْيَةِ

مرفوع بفعل إلخ: لأن "إن" لا يدخل إلا على الفعل. (تفسير الكمالين) ثم أبلغه مأمنه: أي إن أراد الانصراف
 ولم يسلم وصله إلى قومه؛ ليتدبر في أمره، ثم بعد ذلك يجوز لك قتالهم لقيام الحجة عليهم. (حاشية الصاوي)
 كيف يكون: شروع في تحقيق حقيقة ما سبق من البراءة وأحكامها المتفرعة عليها، وتبيين الحكمة الداعية إلى
 ذلك. والمراد من المشركين الناكثون؛ لأن البراءة إنما هي في شأنهم. (تفسير أبي السعود)
 أي لا يكون: أشار إلى أن "كيف" اسم استفهام تعجب بمعنى النفي؛ ولهذا حسن بعده "إلا"، والاستثناء بعده
 متصل. (حاشية الجمل) و"كيف" خير "يكون" قدم على اسمه وهو "عهد"؛ لاقتضائه الصدارة، و"للمشركين"
 متعلق بمحذوف وقع حالا من "عهد"، ولو كان مؤخرًا لكان صفة له. (تفسير أبي السعود)
 يوم الحديبية: حين نزل النبي ﷺ بها معتمرا، فصدّهم قريش عن البيت إلى أن تقرر الصلح على وضع الحرب
 عشر سنين، وعلى أن يعتمر عاما قابلا، وهم قريش المستثنون من قبل في قوله تعالى: "إلا الذين عاهدتم من
 المشركين"، قال ابن عباس وقتادة: هم قريش الذين عاهدهم النبي ﷺ يوم الحديبية، قال تعالى: فما استقاموا على
 العهد فاستقيموا لهم، ونقضوا العهد وأعانوا بني بكر على خزاعة، فضرب لهم رسول الله ﷺ بعد الفتح أربعة
 أشهر يختارون من أمرهم إما أن يسلموا وإما أن يلحقوا بأي بلاد الله شاءوا، فأسلموا قبل أربعة أشهر، وقال
 السدي والكلبي وابن إسحاق: هم بنو حمزة، قد عاهدهم النبي ﷺ مع قريش فلم ينقضوا حين نقض قريش العهد
 وبعد فتح مكة، فكيف يقول لشيء قد مضى "فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم"، وإنما هم الذين عاهدتم من
 المشركين، ثم لم ينقضوكم شيئا كما نقضكم قريش، ولم يظاهروا عليكم أحدا كما ظاهرت قريش بني بكر على
 خزاعة حلفاء النبي ﷺ. والمفسر أشار إلى القولين في تفسير المستثنيين، حيث فسرهم أولا ببني حمزة وثانيا
 بقريش، وكان التفسير بقريش مبني على أن نزول تلك الآيات قبل الفتح، قال في "جامع البيان": وأنت إن
 تأملت في بعض الآيات لعرفت أن الظاهر أن نزولها قبل الفتح. (تفسير الكمالين)

وهم قريش المستثنون من قبل فَمَا اسْتَقَمُّوْا لَكُمْ أَقَامُوا عَلَى الْعَهْدِ وَلَمْ يَنْقُضُوهُ فَاسْتَقِيمُوا هُمْ عَلَى الْوَفَاءِ بِهِ، و"ما" شرطية إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ وقد استقام ﷺ على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بني بكر على خزاعة. كَيْفَ يَكُونُ لَهُمْ عَهْدٌ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَظْفَرُوا بِكُمْ لَا يَرْقُبُوا يَرَاعُوا فِيكُمْ إِلَّا قَرَابَةً وَلَا ذِمَّةً عَهْدًا، بل يؤذوكم ما استطاعوا، وجملة الشرط حال يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ بكلامهم الحسن وَتَأْبَى قُلُوبُهُمُ الْوَفَاءَ بِهِ

و"ما" شرطية: وهو في محل النصب على الظرف، أي في زمان استقاموا لكم فاستقيموا لهم، أو في محل الرفع على الابتداء، وفي الخبر الأقوال المشهورة، و"فاستقيموا" جواب الشرط، ويحتمل المصدرية وهي في محل النصب على الظرف، أي فاستقيموا لهم مدة استقامتهم، وتكرير الفاء للتأكيد. (تفسير الكمالين)

وقد استقام النبي ﷺ إلخ: حتى نقضوا بإعانة بني بكر بن وائل، وكانوا حلفاء قريش على خزاعة، وكانوا حلفاء عبد المطلب جد النبي ﷺ، فأقره النبي ﷺ حين أتوا بكتابه إلى النبي ﷺ، وقال: "كل حلف في الجاهلية فلا يزيده الإسلام إلا شدة، ولا حلف في الإسلام"، وكانت بينهما دماء في الجاهلية، ولما مضى سنة وعشرة أشهر من صلح الحديبية كلمت بنو بكر قريشا أن يعينوهم على عدوهم من خزاعة، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأرهم، فأغاروهم حتى يبيتوا خزاعة ليلا وهم غيارون، فلم يزالوا يقتلوهم حتى انتهوا إلى الحرم، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فغزا النبي ﷺ قريشا، وصار ذلك سببا لفتح مكة. (تفسير الكمالين) حتى نقضوا إلخ: هذا مبني على ما فهمه أولا، ولو مشى على الصواب لقال: حتى فرغت مدقم. (حاشية الصاوي)

كيف يكون لهم: واعلم أن قوله: "كيف" تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد، وحذف الفعل؛ لكونه معلوما أي كيف يكون عهدهم. (التفسير الكبير) إلّا: قرابة أو حلفا. وفي "البيضاوي": لعله اشتق للحلف من الإل وهو الجوار [رفع الصوت بالدعاء. (قاموس)]; لأنهم كانوا إذا تحالفوا رفعوا به أصواتهم وشهروه، ثم استعير للقربة، وفي "القاموس": الإل بالكسر: العهد والحلف وموضع الجوار والقرابة والمعدن والحقد والعداوة والربوبية واسم الله تعالى. وجملة الشرط حال: أي وحالهم أنهم إن يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم. (تفسير البيضاوي)

يرضونكم: مستأنف لبيان حالهم عند عدم الظفر، فهو مقابل في المعنى لقوله: "وإن يظهروا عليكم إلخ".

وتأبى قلوبهم: يقال: أبى أي أبى أي اشتد امتناعه؛ فكل إباء امتناع من غير عكس، ولم يصب من فسرهُ. عطلق الامتناع. (حاشية الجمل) الوفاء به: عن الوفاء به؛ لمخالفة ما فيها من الأضغان. (تفسير الخطيب)

وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ نَاقِضُونَ لِلْعَهْدِ. أَشْتَرُوا بِعَايَتِ اللَّهِ الْقُرْآنَ ثَمَنًا قَلِيلًا مِّنَ الدُّنْيَا أَي تَرَكُوا اتِّبَاعَهَا لِلشَّهَوَاتِ وَالْهَوَى فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ دِينَهُ إِنَّهُمْ سَاءَ بِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ عَمَلُهُمْ هَذَا. لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ أَي فِهِمْ إِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَتُفَصِّلُ نَبِيَّ الْأَيَّاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَتَدَبَّرُونَ. وَإِنْ نَكَثُوا نَقَضُوا أَيْمَنَهُمْ مَّوَاثِيقَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ عَابَوْهُ فَقَتَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ رُؤُسَاءَهُ، فِيهِ وَضَعَ الظَّاهِرُ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ عُهُودَ لَهُمْ وَفِي قِرَاءَةِ بِالْكَسْرِ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ ﴿١٢﴾ عَنِ الْكُفْرِ. أَلَّا لِلتَّحْضِيضِ تُقْتَلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا نَقَضُوا أَيْمَنَهُمْ عُهُودَهُمْ وَهُمْوَا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ مِنْ مَكَّةَ لَمَّا تَشَاوَرُوا فِيهِ

أي تركوا اتباعها: تفسير لـ "اشترؤا"، وأشار به إلى أن الباء داخله على المتروك وهو آيات الله، وقوله: "للشَّهوات" اللام للتعليل، وفي الكلام حذف المضاف: أي لأجل تحصيل الشهوات والهوى، أي ما قواه النفس والشهوات، و"الهوى" تفسير للثمن القليل، وذلك أن أبا سفيان بن حرب أطعم حلفاءه وترك حلفاء النبي ﷺ، فنقض العهد الذي بينهم بسبب تلك الأكلة. (التفسير الكبير، حاشية الجمل)

عملهم هذا: أي ما مضى من صدهم عن سبيل الله معه، قوله: "قاتلوا خزاعة" حيث أعانوا عليهم بعتاء السلاح، وتقدم في هذا للشارح أيضا ما نصه: حيث نقضوه بإعانة بني بكر على خزاعة، من "الجمل"، وعبارة "أبي السعود": وبدؤوا بقتال خزاعة [هم من المؤمنين] حلفاء النبي ﷺ؛ لأن إعانة بني بكر عليهم قتال معهم.

لا يرقبون: كرر ذلك؛ لمزيد التشنيع والتقبيح عليهم لأن مقام الذم ك مقام المدح البلاغة فيه الإطناب. (حاشية الصاوي)

فإن تابوا إلخ: كرهه؛ لاختلاف جزاء الشرط؛ إذ جزاء الشرط في الأول تخلية سبيلهم في الدنيا، وفي الثاني أخوتهم لنا في الدين وهي ليست عين تخليتهم بل سببها. (حاشية الجمل) فيه وضع الظاهر إلخ: والتقدير فقاتلوهم؛ للإشارة إلى أنهم صاروا بذلك ذوي الرئاسة والتقدم في الكفر أحقاء بالقتل. (تفسير الكمالين)

بالكسر: بكسر همزة الأيمان، أي لا تصديق لهم. (تفسير الكمالين) وهموا بإخراج الرسول: إنما اقتصر على الإخراج مع أنه وقع منهم الهم بالقتل والهم بالإيثاق أيضا؛ لأن أثر الإخراج ظهر عقبه وهو خروجه منها بإذن ربه، لا خوفا منهم؛ لذا ورد: "اللهم أخرجني من أحب البلاد إلي فأسكنني في أحب البلاد إليك". (حاشية الصاوي)

بدار الندوة وَهُمْ بَدَأُوكُمْ بِالْقِتَالِ أَوَّلَ مَرَّةٍ حَيْثُ قَاتَلُوا "خزاعة" حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم؟ أَتَخْشَوْنَهُمْ أَتَخَافُوهُمْ؟ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ فِي تَرْكِ قِتَالِهِمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ فَنَلُّوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِقِتَالِهِمْ بِأَيْدِيكُمْ وَنُحْزِرُهُمْ يَذَلُّهُمْ بِالْأَسْرِ وَالْقَهْرِ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿٢١﴾ مَا فَعَلَ بِهِمْ: هُمُ بَنُوخَزَاعَةَ. وَيُذْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ كَرَبِّهَا وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ بِالرَّجُوعِ إِلَى الْإِسْلَامِ كَأَبِي سَفْيَانَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢﴾ ^{لَأَبِي عَمْرٍو وَابْنِ كَثِيرٍ لِلْبَاقِينَ} أَمْ بِمَعْنَى هَمْزَةِ الْإِنْكَارِ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا لَمْ يَعْلَمْ اللَّهُ عِلْمَ ظُهُورِ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ بِإِخْلَاصٍ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً بَطَانَةً وَأَوْلِيَاءَ، المعنى: ولم يظهر المخلصون - وهم الموصوفون بما ذكر - من غيرهم وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ بِالْأَفْرَادِ وَالْجَمْعِ، بدخوله والقعود فيه

بدار الندوة: تقدم أنها مكان اجتماع القوم؛ للمشاورة والحديث، والباقي لها قصي بن كلاب، وقد أدخلت الآن في المسجد الحرام، فهي في مقام الحنفي. (حاشية الصاوي)

مما فعل بهم: وهم كفار قريش، وقوله: "بهم" أي القوم المؤمنون. بمعنى همزة الإنكار: يشير إلى أن "أم" منقطعة بمعنى "بل" والهمزة. (تفسير الكمالين) ولم يتخذوا: عطف على "جاهدوا"، أدخل في حيز الصلة كأنه قيل: "ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذي وليجة من دون الله إلخ". (تفسير الخطيب)

وليجة: من الولوج وهو الدخول، والمعنى: بل ظننتم أن تتركوا من غير قتال بمجرد قولكم: "أما"، بل يظهر المجاهد منكم مع الإخلاص من غيره، ولم تتخذوا في الله ولا رسوله ولا المؤمنين شيئا تدخلونه في قلوبكم غير محبة الله ورسوله والمؤمنين. (حاشية الصاوي) ما كان للمشركين إلخ: سبب نزول هذه الآية وما بعدها: أن جماعة من رؤساء قريش أسروا يوم بدر، منهم العباس عم رسول الله، فأقبل عليهم نفر من أصحاب رسول الله يعيرونهم بالشرك، وجعل علي بن أبي طالب عليه السلام يوبخ العباس بسبب قتال رسول الله وقطيعة الرحم، فقال العباس: ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا؟ فقيل له: وهل لكم محاسن؟ قال: نعم، نحن أفضل منكم، نعمر المسجد الحرام، ونحجب الكعبة - أي نخدمها - ونسقي الحجاج، ونفك العاني. (حاشية الصاوي)

شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ لَعَدَمِ شَرْطِهَا وَفِي النَّارِهِمْ
 خَالِدُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى
 الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٠١﴾ *
 أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَيْ أَهْلَ ذَلِكَ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْفَضْلِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٢﴾
 الكافرين، نزلت ردًّا على من قال ذلك، وهو العباس أو غيره. الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا
 وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً رتبة عِنْدَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِهِمْ

شاهدين على إلخ: قال ابن عباس ؓ: شهدا قدم على أنفسهم بالكفر سجودهم للأصنام، وذلك؛ لأن كفار
 قريش كانوا قد نصبوا أصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد، وكانوا يطوفون بالبيت عراة، كلما طافوا
 طوفة سجدوا للأصنام، فلم يزدادوا بذلك من الله إلا بعدا، وكان كلمتهم في الطواف: "لييك لا شريك لك إلا
 شريكا هو لك تملكه وملك". (حاشية الجمل)

سقاية الحاج: إسقاء الحاج وإعطاء الماء لهم. (حاشية الجمل) أهل ذلك: المذكور من السقاية والعمارة، وغرضه
 بهذا دفع ما يقال: كيف يشبه المصدر -وهو السقاية والعمارة- بالعقلاء في قوله: "كمن آمن إلخ؟" وحاصل
 الجواب: أن المشبه أهل السقاية والعمارة، فالكلام على حذف المضاف. (حاشية الجمل)

نزلت ردًّا إلخ: قيل: افتخر العباس بالسقاية، وشيية بالعمارة، وعلي ؓ بالإسلام والجهاد، فصدق الله عليا ؓ.
 (تفسير المدارك) على من قال: وهو العباس أو غيره، قال ابن عباس ؓ: قال العباس حين أسر يوم بدر: لعن
 كنتم سبقتونا بالإسلام والمهجرة، لقد كنا نعلم المسجد الحرام ونسقي الحاج، فنزلت، وقال الحسن والشعبي:
 قال طلحة بن شيبة: أنا صاحب البيت، بيدي مفاتيحه، وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، وقال
 علي ؓ: لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد، فنزلت. (تفسير الكمالين)

ذلك: بالاستواء بين المهاجرين والمجاهدين وبين غيرهما. أعظم درجة: على درجة من غيره ممن لم يستجمع تلك
 الصفات. (تفسير الكمالين) من غيرهم: يدخل فيه أهل السقاية والعمارة من الكفار، ومقتضاه: أن لهم درجة لكنها
 ليست أعظم، والجواب: أن ذلك إما باعتبار ما يعتقدونه من أن لهم درجة ورتبة، أو اسم التفضيل باعتبار المؤمنين
 الذين لم يستكملوا الأوصاف الثلاثة. (حاشية الصاوي)

وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ الظافرون بالخير. يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتِ
 هُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ دائم. خَلِيدِينَ حال مقدرة فيها أَبَدًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ
 عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارتهم: يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا
 تَتَّخِذُوا ءِآبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا اخْتَارُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ
 يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءِآبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ
 وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ أَقْرَبًاؤُكُمْ، وفي قراءة: "عشيراتكم" وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا
 اكْتَسَبْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا عَدِمَ نَفَاقَهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ
 مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَقَعْدْتُمْ لِأَجْلِهِ عَنِ الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ فَتَرَبَّصُوا
 أَنْتَظَرُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ تَهْدِيدٌ لَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ
 نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ لِلْحَرْبِ كَثِيرَةٍ كَبِدْرٍ وَقَرِيظَةٍ وَالنَّضِيرِ وَاذْكُرْ يَوْمَ حُنَيْنٍ

وأولئك هم الفائزون: أي الكاملون في الفوز بالنسبة للمؤمن الذي لم يستكمل الأوصاف الثلاثة، أو المراد الذين
 لهم أصل الفوز بالنسبة لأهل السقاية والعمارة. (حاشية الصاوي)

يا أيها الذين آمنوا إلخ: قال مجاهد: هذه الآية متصلة بما قبلها، نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من
 الهجرة، وقال ابن عباس ؑ: لما أمر النبي ﷺ الناس بالهجرة إلى المدينة، فمنهم من تعلق به أهله وأولاده
 يقولون: نشدك بالله أن لا تضعنا، فيرق لهم، فيقيم عليهم ويدع الهجرة، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وقال
 مقاتل: نزلت في التسعة الذين ارتدوا من الإسلام ولحقوا بمكة، فنهى الله المؤمنين عن موالاهم، وأنزل الله هذه
 الآية، ولكن حمل هذه الآية على الهجرة مشكل؛ لأن هذه السورة نزلت بعد الفتح وهي آخر القرآن نزولا،
 فالأقرب أن يقال: إن الله تعالى لما أمر المؤمنين بالتبري من المشركين، قالوا: كيف يمكن أن يقطع الرجل أباه
 وأخاه وابنه؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأمر أن المؤمن لا يوالي الكافر وإن كان أباه وأخاه وابنه، وهو قوله
 تعالى: ﴿إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. (حاشية الجمل)

عدم نفاقها: بفراقكم لها. (تفسير الخطيب) والنفاق بفتح النون: بمعنى الرواج. يوم حنين: في الكلام حذف كما
 أشار إليه الشارح بقوله: أي يوم قتالكم فيه.

واد بين مكة والطائف، أي يوم قتالكم فيه هوازن، وذلك في شوال سنة ثمان إذ بدل من "يوم" أعجبتكم كثرتكم فقلتم: لن نُغلب اليوم من قلة، وكانوا اثني عشر ألفاً، والكفار أربعة آلاف فلم تُغنِ عنكم شيئاً وضّقت عليكم الأرض بما رحبت "ما" مصدرية أي مع رحبها أي سعتها، فلم تجدوا مكاناً تطمثون إليه؛ لشدة ما لحقكم من الخوف ثم وليتم مديري ﴿٦٠﴾ منهزمين، وثبت النبي ﷺ على بغلته البيضاء، وليس معه غير العباس، وأبو سفيان أخذ بركابه. ثم أنزل الله سكينته، طمأنينته على رسوله، وعلى المؤمنين فردوا إلى النبي ﷺ لما ناداهم العباس بإذنه وقاتلوا وأنزل جنوداً لم تروها ملائكة وعذب الذين كفروا.....

هوازن: وهم قبيلة حليلة السعدية. (حاشية الجمل) أعجبتكم كثرتكم: أي فأدرك المسلمين كلمة الإعجاب بالكثرة، وزال عنهم أن الله هو الناصر لا كثرة الجنود، فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة، وبقي رسول الله ﷺ وحده وهو ثابت في مركزه، وليس معه إلا عمه العباس أخذاً بلحام دابته، وأبو سفيان بن الحارث ابن عمه أخذاً بركابه، فقال للعباس: "صح بالناس"، وكان صيتاً، فنادى: يا أصحاب الشجرة! فاجتمعوا وهم يقولون: لبيك ليك، ونزلت الملائكة، عليهم الثياب البيض، على خيول بلق، فأخذ رسول الله ﷺ كفاً من تراب فرماه به، ثم قال: "انهزموا ورب الكعبة" فانهزموا. (تفسير المدارك)

وكانوا اثني عشر ألفاً: العشر الذين حضروا فتح مكة، والباقي من الطلقاء ومن الكفار، وهم هوازن وثقيف أربعة آلاف. وثبت النبي ﷺ إلخ: وليس معه غير العباس، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب أخذ بركابه أي عنده قريباً منه، وإلا فقد روي أنه ثبت معه جماعة منهم: أبو بكر وعمر وعلي والفضل وأسامة. (تفسير الكمالين) فردوا: أي رجعوا إلى النبي ﷺ لما ناداهم العباس وكان صيتاً - أي عالي الصوت - يسمع صوته من نحو ثمانية أميال. (حاشية الجمل) قوله: "بإذنه ﷺ" وأمره له: "صح بالناس"، فنادى: يا عباد الله! يا أصحاب السمرة! يا أصحاب البقرة! وقاتلوا حتى انهزم الكفار. (تفسير الكمالين)

لم تروها: قيل كانوا خمسة آلاف، وقيل: ثمانية آلاف، وقيل: ستة عشر ألفاً، ولم يقاتلوا بل نزلوا؛ لتقوية قلوب المسلمين، وروي أن الملائكة الذين نزلوا يوم حنين عليهم عمائم حمراء، راكبين خيلاً بلقاء. (حاشية الصاوي)

بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَذَلِكَ جِزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ۗ مِنْهُمْ بِالْإِسْلَامِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ قَدِرٌ لَخَبِثَ بَاطِنُهُمْ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ أَيَّ لَا يَدْخُلُوا الْحَرَمَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ۖ عَامٌ تَسْعُ مِنَ الْحَجَرَةِ وَإِنْ خِفْتُمْ عِيلَةً فَقَرَأْاْ بِنَقْطَاعِ تِجَارَتِهِمْ عَنْكُمْ فَسَوْفَ يَغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنْ شَاءَ ۚ وَقَدْ أَغْنَاهُمْ بِالْفَتْوحِ وَالْجِزْيَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٦﴾

والأسر: لسته آلاف من نسائهم وصبيائهم، ولم تقع غنيمة أعظم من غنيمتهم، فقد كان فيها من الإبل اثنا عشر ألفاً، ومن الغنم ما لا يحصى عدداً، ومن الأسرى ما سمعته، وكان فيها غير ذلك. (تفسير أبي السعود)

نجس: ذو نجس، قال في "التفسير الأحمدى": والجمهور على أن المعنى إنما المشركون ذو نجس؛ لأن النجس بفتح نين النجاسة، وقيل: جعلوا كأنهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم، بما نص في "المدارك"، وعلى كل تقدير فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا، أي العام التاسع من الهجرة أو عام حجة الوداع، ومعنى عدم القربان مع الحج والعمرة أي لا يدخل المسجد الحرام لأجله، هذا عندنا، وأما عند الشافعي رحمه الله فعدم القربان عبارة عن عدم الدخول، فيمنعون من دخول المسجد الحرام. (تفسير الأحمدى)

نجس: هو مصدر أي ذو نجس، أو جعلوا كأنهم النجاسات؛ مبالغة في وصفهم بها قدر؛ لخبث باطنهم أي لا لخبث ظاهريهم، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أي أعيانهم نجسة كالخنازير، أخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: "من صافح مشركاً فليتوضأ أو يغسل كفيه". (تفسير الكمالين)

المسجد الحرام: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وعطاء: أن المسجد الحرام حيث أطلق في القرآن فالمراد به الحرم، وبه أخذ الشافعي أنهم لا يدخلون الحرم أصلاً، لا للتجارة ولا لغيرها إلا بإذن الإمام؛ لمصلحة المسلمين خاصة، ولا بأس بذلك عند أبي حنيفة رحمه الله، والآية محمول على منع الدخول على وجه الاستيلاء عليه والقيام بعمارة المسجد كما قبل الفتح، أو عن الطواف عريانا، أو عن الحج والعمرة كما يدل عليه نداء علي رضي الله عنه يوم النحر: "أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان". (تفسير الكمالين)

بانقطاع تجارتهم: عنكم، وذلك أن أهل مكة كانت معاشهم من التجارات، وكان المشركون يأتون بمكة بالطعام ويتجرون، فلما امتنعوا من دخول الحرم خاف أهل مكة الفقر وضيق العيش، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى: "وإن خفتم عيلةً أي فقراً وحاجة بانقطاع تجارتهم عنكم، فسوف يغنيكم الله من فضله" أي عطائه وتفضله، فأنجز الله تعالى وعده بأن أرسل المطر عليهم مدراراً فكثر خيرهم. (تفسير الجمالين)

قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ إِلَّا لَأَمِنُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ وَلَا تُحَرِّمُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، كَالْخَمْرِ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ الثَّابِتِ النَّاسِخِ لغيره من الأديان وهو الإسلام مِنْ بَيَانٍ لِلَّذِينَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ أَيِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ الْخَرَجَ الْمَضْرُوبَ عَلَيْهِمْ كُلِّ عَامٍ عَنْ يَدٍ حَالٍ أَيِ مُنْقَادِينَ أَوْ بِأَيْدِيهِمْ لَا يُوَكِّلُونَ بِهَا وَهُمْ صَغِيرُونَ ﴿١١﴾ أَذْلَاءَ مُنْقَادُونَ لِحُكْمِ الْإِسْلَامِ. وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ لَا مُسْتَنْدَ لَهُمْ عَلَيْهِ بَلْ يُضَاهَوْنَ بِهِ.....

قاتلوا الذين إلخ: شروع في ذكر قتال أهل الكتابين إثر بيان قتال مشركي العرب، وهذه الآية نزلت حين أمر رسول الله ﷺ بقتال الروم، فلما نزلت توجه رسول الله ﷺ لغزوة تبوك. (حاشية الصاوي)

وإلا لآمنوا بالنبي ﷺ: جواب عما يقال: إن أهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الآخر، فكيف نفت الآية عنهم الإيمان بهما؟ ومحصل الجواب: أن إيمانهم بهما باطل لا يفيد؛ بدليل أنهم لم يؤمنوا بالنبي ﷺ، فلما لم يؤمنوا به كان إيمانهم بالله واليوم الآخر كالعدم، فصح نفيه في الآية، وفي كلام الشارح إشارة إلى قياس استثنائي، فقوله: "وإلا لآمنوا بالنبي" إشارة إلى الشرطية، وصريحا هكذا: "لو آمنوا بهما لآمنوا بالنبي"، والاستثناء محذوفة تقديرها: "لكنهم لم يؤمنوا بالنبي فلم يؤمنوا بهما"، فكانه قال: واللازم باطل فكذا الملزوم. (حاشية الجمل والخطيب)

ولا يدينون: لا يعتقدون دين الإسلام. دين الحق: من إضافة الموصوف إلى صفته. (حاشية الصاوي)

الناسخ لغيره: الماحي له، فمن اتبع غير الإسلام فهو كافر، قال تعالى: "إن الدين عند الله الإسلام"، ويصح أن يراد بالحق سبحانه وتعالى؛ لأن من أسمائه الحق، والمراد بدين الله الإسلام. (حاشية الصاوي)

منقادين: تفسير باللازم أي فاليد كناية عن الانقياد. (حاشية الصاوي) لا مستند لهم: يعني أن التقييد بكونه بأفواههم مع أن القول لا يكون إلا بالفم، يدل على أنه قول مجرد عن برهان وتحقيق، مماثل للمهمل الذي يوجد في الأفواه، ولا يوجد مفهومه في الأعيان. (تفسير الكمالين)

يضاهؤون: المضاهاة المشابهة، والهمزة لغة ثقیف قد قرأ به عاصم، وقيل: الباء فرع عن الهمزة كقولهم: قرأت وقرئت، وتوضأت وتوضيت، والمعنى يضاهاى قولهم قول الذين، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. (تفسير الكمالين)

قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ^١ مَنْ آبَائِهِمْ تَقْلِيداً لَهُمْ قَتَلْتَهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ^٢ أَنَّى كَيْفَ يُؤْفَكُونَ^٣ ﴿٢٠﴾ يُصْرَفُونَ عَنْ الْحَقِّ مَعَ قِيَامِ الدَّلِيلِ؟ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ عِلْمَاءَ الْيَهُودِ وَرُهْبَنَهُمْ عِبَادَ النَّصَارَى أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ حَيْثُ اتَّبَعُوهُمْ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَتَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ^٤ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ إِلَّا لِيَعْبُدُوا أَيَّ بَأَن يَعْبُدُوا إِلَهَهَا وَاحِداً لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ^٥ سُبْحَنَهُ تَنْزِيهاً لَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢١﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ^٦ شَرْعَهُ وَبِرَاهِينَهُ بِأَفْوَاهِهِمْ بِأَقْوَالِهِمْ فِيهِ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ يُظْهِرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٢٢﴾ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ يَغْلِبَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ جَمِيعَ الْأَدْيَانِ الْمُخَالَفَةِ لَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ يَتَأَيَّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ يَأْخُذُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ كَالرِّشَاءِ فِي الْحُكْمِ وَيَصُدُّونَ النَّاسَ

بضم الراء، جمع رشوة

قول الذين إلخ: قال قتادة وسدي: معناه ضاهت النصارى قول اليهود من قبلهم فقالوا: المسيح ابن الله، كما قالت اليهود: عزيز ابن الله، وقال مجاهد: معناه يضاهون قول المشركين من قبل؛ لأن المشركين كانوا يقولون: "إن الملائكة بنات الله". (حاشية الجمل) من آبائهم: أي قدامتهم على معنى أن الكفر قديم فيهم، أو المشركين الذين قالوا: الملائكة بنات الله، أو اليهود، على أن الضمير في "يضاهون" للنصارى. (تفسير البضاوي)

أنى يؤفكون: استفهام تعجب، وهذا التعجب راجع إلى الخلق؛ لأن الله تعالى لا يتعجب من شيء، ولكن هذا الخطاب على عادة العرب في مخاطبتهم، فالله تعالى عجب نبيه ﷺ من تركهم الحق وإصرارهم على الباطل. (تفسير الجمالين) حيث اتبعوهم إلخ: يدل على ذلك ما رواه الترمذي عن عدي بن حاتم أنه ﷺ قرأ هذه الآية فقال: أما أنتم لم تكونوا يعبدونهم، لكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً أحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه. (تفسير الكمالين)

يا أيها الذين آمنوا إلخ: لما بين عقائد الأتباع وصفاتهم شرع في بيان صفات الرؤساء، "والأحبار" علماء اليهود و"الرهبان" عباد النصارى، وقوله: "كثيراً" إشارة إلى أن الأقل من الأحبار والرهبان لم يكونوا كذلك، كعبد الله ابن سلام وأحزابه من الأحبار، والنحاشي وأحزابه من الرهبان. (حاشية الصاوي)

يأخذون: أشار بذلك إلى أن المراد بالأكل الأخذ، فأطلق الخاص وأريد به العام من باب تسمية الشيء باسم جزئه الأعظم؛ لأن معظم المقصود من أخذ الأموال أكلها. (حاشية الصاوي)

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ دِينَهُ وَالَّذِينَ ابْتَدَأُوا يَكْتُزُونَ^{١١} الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يُوَدُّونَ مِنْهَا حَقَّهُ مِنْ الزَّكَاةِ وَالْخَيْرِ فَبَشِّرْهُمْ أَيُّهَا أَخْبِرْهُمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٢﴾ يَوْمَ تَحْمَى عَلَيْهِمَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ وَسِعَ جَلُودُهُمْ حَتَّى تَوَضَّعَ عَلَيْهِ كَلِّهَا. وَيَقَالُ لَهُمْ: هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُزُونَ ﴿١٣﴾ أَيُّ جَزَاءِهِ. إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ الْمَعْتَدَةِ لِلْسَّنَةِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ

الكنوز: المدلول عليها بالفعل، وفيه إشارة إلى الجواب عما قيل: المذكور شيان: الذهب والفضة، فكيف أفرد الضمير؟ وإيضاحه: أن الضمير راجع إلى المعنى دون اللفظ؛ لأن كل واحد منهما جملة وآنية، وعدة كثيرة ودنانير ودراهم كما صرح به "الخطيب".

وفي "الكبير": إن الضمير عائد إلى المعنى من وجوه، أحدها: أن كل واحد منهما جملة وآنية، ودنانير ودراهم، فهو كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ (الحجرات: ٩)، وثانيهما: أن يكون التقدير: ولا ينفقون الكنوز، والوجه الثاني: أن يكون الضمير عائداً إلى اللفظ، وذكر فيه وجوها، منها: أن ذكر أحد هذا قد يغني عن الآخر، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ (الجمعة: ١١) جعل الضمير للتجارة. (ملخصاً) لا يؤدون إلخ: بقوله ﷺ: "ما أدي زكاته فليس بكنز"، رواه الطبراني والبيهقي. (تفسير الكمالين)

يحمى عليها: وإنما قيل "عليها"، والمذكور شيان؛ لأن المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة، وكذا الكلام في قوله تعالى: "ولا ينفقونها"، ملخصاً من "أبي السعود" و"البيضاوي". وفيه سؤال، وهو أنه لا يقال أحيت على الحديد بل يقال أحيت الحديد، فما الفائدة في قوله: "يحمى عليها"؟ الجواب: ليس المراد أن تلك الأموال تحمى على النار، بل المراد أن النار تحمى على تلك الأموال التي هي الذهب والفضة، أي يوقد عليها نار ذات حمى وحر شديد، وهو مأخوذ من قوله: "نار حامية" ولو قيل: "يوم تحمى" لم يفد هذه الفائدة. (التفسير الكبير)

توسع جلودهم: حتى لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم، وذلك بعد جعلها صفائح من نار. (حاشية الصاوي) حتى توضع إلخ: فيكون التوسعة على قدر التقدين. (تفسير الكمالين)

اثنا عشر شهراً: وهذا شهور السنة القمرية التي هي مبنية على سير القمر في المنازل، وهي شهور العرب التي يعتد بها المسلمون في صيامهم ومواقيت حجهم وأعيادهم وسائر أمورهم وأحكامهم، وأيام هذه الشهور ثلاث مائة وخمسة وخمسون يوماً، والسنة الشمسية عبارة عن دور الشمس في الفلك دورة تامة، وهي ثلاث مائة وخمسة وستون يوماً وربع يوم، فنقص السنة الهلالية عن السنة الشمسية عشرة أيام، فبسبب هذا النقصان تدور السنة الهلالية، فيقع الصوم والحج تارة في الشتاء وتارة في الصيف. (حاشية الجمل)

يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَيُّ الشُّهُورِ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ مَحْرَمَةٌ: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ذَٰلِكَ أَيُّ تَحْرِيمِهَا الَّذِيْنَ أَلْقَيْمُ الْمُسْتَقِيمَ فَلَا تَظْلِمُوا فِيْهِنَّ أَيُّ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ أَنْفُسَكُمْ بِالْمَعَاصِي، فَإِنَّمَا فِيْهَا أَعْظَمُ وَزْرًا، وَقِيلَ: فِي الْأَشْهُرِ كُلِّهَا وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً أَيُّ جَمِيعًا فِي كُلِّ الشُّهُورِ كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ كَافَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٥٦﴾ جَمِيعًا بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرِ. إِنَّمَا النَّسِيءُ أَيُّ التَّأْخِيرِ لِحَرْمَةِ شَهْرٍ إِلَى آخَرٍ، كَمَا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تَفْعَلُهُ مِنْ تَأْخِيرِ حَرْمَةِ الْحَرَمِ إِذَا أَهْلٌ وَهُمْ فِي الْقِتَالِ إِلَى صَفَرٍ

فإنما فيها أعظم: أي منها في غيرها، كارتكابها في الحرم أو حال الإحرام، وأما حرمة المقاتلة فيها فممنسوخة عند الجمهور. (تفسير الكمالين) في الأشهر كلها: قال ابن عباس رضي الله عنهما: المراد فلا تظلموا في الشهور الاثني عشر أنفسكم، والمراد منع الإنسان من الإقدام على الفساد في جميع العمر، وقال الأكثرون: الضمير في قوله: "فيهن" عائذ إلى "أربعة حرم". (تفسير الكمالين) كافة إلخ: هذا هو المراد منه، وهو في الأصل مصدر بمعنى المفعول؛ لأنه مكفوف عن الزيادة، أو بمعنى الفاعل؛ لأنه يكف عن التعرض له على الأربعة أو بالتخلف عنه، والظاهر أنه حال عن المفعول، ولو جعل حالا عن الفاعل لدل على كون الجهاد فرض عين، وقيل: إنه كان ذلك أولاً ثم نسخ، وأنكره ابن عطية. (تفسير الكمالين)

في كل الشهور: يشير إلى أنه ناسخ لحرمة القتال في الأشهر الحرم، وهو قول قتادة وعطاء الخراساني والزهري والنووي، وقالوا: لأن النبي ﷺ غزا هوازن بجنين وثقيفا بالطائف، وحاصرهم في شوال وبعض ذي القعدة، وعن عطاء بن أبي رباح: أنه لا يحل للناس أن يغزوا في الحرم ولا في الأشهر الحرم، ثم كون الآية ناسخة مبني على أن الإيجاب المطلق يرفع التحريم المقيد، كالعام للخاص عند بعضهم، ولو سلم فعموم الأزمنة يستفاد من عموم المفعول، والله أعلم. (تفسير الكمالين)

إنما النسبيء إلخ: النسبيء مصدر نساء نساء أو نسيا، كقوله: مسه مسا ومساسا ومهببسا، وقرئ بهن جميعا، قاله الزمخشري، وقال الجوهرى: فعيل بمعنى مفعول، وعلى ذلك فلا بد من تقدير مضاف. (تفسير الكمالين)

وهم في القتال: أي هم راغبون في القتال والمريدون له. (حاشية الجمل) وعبارة "شرح المواهب": وذلك أنهم كانوا يستحلون القتال في الحرم؛ لطول مدة التحريم بتوالي ثلاثة أشهر حرم، ثم يحرمون صفر مكانه، فكأنهم يفترضونه ثم يفوتونه، "أهل" أي ظهر الهلال، ويقال: أهلنا الهلال واستهللنا رفعنا الصوت برؤيته. (مصباح)

زِيَادَةً فِي الْكُفْرِ لَكَفَرَهُمْ بِحُكْمِ اللَّهِ فِيهِ يُضَلُّ بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِهَا بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا
 يُحِلُّونَهُ أَيِ النَّسِيِّ عَامًا وَتَحْرِيمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِطُوا يُوَافِقُوا بِتَحْلِيلِ شَهْرٍ وَتَحْرِيمِ آخَرٍ
 بَدَلَهُ عِدَّةَ عَدَدِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنَ الْأَشْهُرِ، فَلَا يَزِيدُونَ عَلَى تَحْرِيمِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَلَا
 يَنْقُصُونَ، وَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى أَعْيَانِهَا فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ فَظَنُّوه
 حَسَنًا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ وَنَزَلَ لَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى
 غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَكَانُوا فِي عَسْرَةٍ وَشَدَّةٍ حَرٍّ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا.....

زيادة في الكفر: معناه أنه تعالى حكى عنهم أنواعا كثيرة من الكفر، فلما ضموا تحريم ما أحل الله تعالى وتحليل ما حرم الله تعالى - وهو كفر - كان ضم هذا العمل إلى تلك الأنواع المتقدمة من الكفر زيادة في الكفر؛ لأن الكافر كلما أحدث معصية ازداد كفرا، فزادهم رجسا إلى رجسهم. (تفسير الخطيب) بضم الياء: [على البناء للمفعول، لحزمة والكسائي وحفص، وأبي عمرو في رواية. (تفسير الكمالين)] مع فتح الضاد مبني للمفعول، وقوله: "وفتحها" أي فتح الياء وكسر الضاد مبني للفاعل.

يحلون: النسئ أي إذا أحلوا شهرا من الأشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه في العام القابل. (تفسير المدارك)
 ليواطوا: ليوافقوا العدة التي هي الأربعة ولا يخالفوها، وقد خالفوا التخصيص الذي هو أحد الواجبين، واللام تتعلق بـ "يحلون" و "يخرمون" أو بـ "يخرمون" فحسب، وهو الظاهر. (تفسير المدارك)
 فيحلوا ما حرم الله: فيحلوا بمواطاة العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال، أو من ترك الاختصاص للأشهر بعينها. (تفسير المدارك) ونزل لما دعا: أي من هنا إلى قوله: "إنما الصدقات"، فهذه الآية متعلقة بغزوة تبوك، والمتخلفين عنها من منافقين وغيرهم. (حاشية الصاوي)

وكانوا في عسرة: قحط وضيق عيش حتى أن الرجلين ليجتمعان على الثمرة الواحدة. قوله: "فشق عليهم" أي فتخلف عنهم عشر قبائل، ويقال لها: غزوة العسرة والفاضحة؛ لأنها أظهرت حال المنافقين. (حاشية الصاوي)
 يا أيها الذين آمنوا إلخ: الآية نزلت في الحث على غزوة تبوك، وذلك أن النبي ﷺ لما رجع من الطائف أمر بالجهاد لغزوة الروم، وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر حين طابت الثمار والظلال، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة، فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد، واستقبل سفرا بعيدا ومفازا، وعدوا كثيرا، فجلى للمسلمين أمرهم حتى يتأهبوا أهبة غزوهم، فشق عليهم الخروج وتثاقلوا، فأنزل الله تعالى "يا أيها الذين" إلخ. (معالم التنزيل)

مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ بِإِدْغَامِ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الْمَثَلَةِ
 واجتلاب همزة الوصل أي تباطأتم وملتم عن الجهاد إِلَى الْأَرْضِ والقعود فيها،
 والاستفهام للتوبيخ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِذَا هُمَا مِنَ الْآخِرَةِ أَي بَدَلَ نَعِيمِهَا؟
 فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي جَنْبِ مَتَاعِ الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ حَقِيرٌ. إِلَّا بِإِدْغَامِ نُونِ
 "إِنْ" الشَّرْطِيَّةِ فِي "لَا" فِي الْمَوْضِعَيْنِ تَنْفِرُوا تَخْرُجُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لِلْجِهَادِ يُعَذِّبُكُمْ
 عَذَابًا أَلِيمًا مُؤَلَّمًا وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ أَي يَأْتِيهِمْ بِدَلِكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ أَي اللَّهُ أَوْ
 النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا بَتَرَكَ نَصْرَهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُ دِينِهِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُ
 نَصْرُ دِينِهِ وَنَبِيِّهِ

ما لكم إلخ: "ما" مبتدأ و"لكم" خبر، وقوله: "انناقلتم" حال، وقوله: "إذا قيل لكم" ظرف لهذا الحال مقدم عليها،
 والتقدير: أي شيء ثبت لكم من الأعذار حال كونكم متشاققين في وقت قول الرسول لكم انفروا، أي اخرجوا
 في سبيل الله، يقال: استنفر الإمام الناس إذا حثهم على الخروج إلى الجهاد ودعاهم إليه، ومنه قوله ﷺ: "إذا
 استنفرتم فانفروا"، والاسم النفير. "تفسير الخازن". (حاشية الجمل)

وملتم عن الجهاد: قدره؛ ليتعلق به قوله: "إلى الأرض". (حاشية الجمل) وفي "أبي السعود" قوله: "إلى الأرض"
 متعلق بـ"انناقلتم" على تضمينه معنى الميل والإخلاء، أي انناقلتم مائلين إلى الدنيا، وقال في "الكشاف": وضمن
 قوله: "انناقلتم" معنى الميل والإخلاء فعدي بـ"إلى"، والمعنى ملتم إلى الدنيا. أَرْضَيْتُمْ: أعرضتم من الآخرة راضين
 بالحياة، فـ"من" بمعنى بدل. جنب متاع إلخ: بالنسبة إلى متاع الآخرة يعني بالقياس إليه.

حقير: لأن لذات الدنيا خسيصة في نفسها، ومشوبة بالآفات والبلبات، ومنقطعة عن قريب لا محالة، ومنافع
 الآخرة شريفة عالية خالصة عن كل الآفات، دائمة أبدية سرمدية، وذلك يوجب القطع بأن متاع الدنيا في جنب
 متاع الآخرة قليل. (حاشية الجمل) ويستبدل قوما: يعني خيرا منكم وأطوع، قال سعيد ابن جبير: هم أبناء
 فارس، وقيل: هم أهل اليمن، وفيه تنبيه على أن الله عز وجل تكفل بنصرة نبيه ﷺ وإعزاز دينه، فإن سارعوا
 معه إلى الخروج إلى حيث استنفرُوا حصلت النصره بهم، ووقع أجرهم على الله تعالى، وإن تغافلوا وتخلفوا عنه
 حصلت النصره بغيرهم، وحصلت العتبي لهم، ولئلا يتوهموا أن إعزاز رسول الله ﷺ ونصرته لا تحصل إلا بهم
 وهو قوله: "لا تضره شيئا". (تفسير الجلالين)

إِلَّا تَنْصُرُوهُ أَيُّ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ حِينَ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَكَّةَ أَيُّ
 الْجَاهِ إِلَى الْخُرُوجِ لَمَّا أَرَادُوا قَتْلَهُ أَوْ حَبْسَهُ أَوْ نَفْيَهُ بَدَارِ النَّدْوَةِ ثَانِيٍّ أَثْنَيْنِ حَالِ أَيُّ
 أَحَدِ اثْنَيْنِ وَالْآخِرِ أَبُو بَكْرٍ، الْمَعْنَى نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْحَالَةِ فَلَا يَخْذُلُهُ فِي غَيْرِهَا إِذْ
 بَدَلَ مِنْ "إِذْ" قَبْلَهُ هُمَا فِي الْغَارِ نَقَبَ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ إِذْ بَدَلَ ثَانٍ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ أَبِي
 بَكْرٍ وَقَدْ قَالَ لَهُ لَمَّا رَأَى أَقْدَامَ الْمُشْرِكِينَ: لَوْ نَظَرَ أَحَدُهُمْ تَحْتَ قَدَمِيهِ لَأَبْصَرْنَا لَا
 تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا بَنَصْرِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ طَمَأْنِينَتَهُ عَلَيْهِ قِيلَ: عَلَى النَّبِيِّ ﷺ،
 وَقِيلَ: عَلَى أَبِي بَكْرٍ ﷺ وَأَيَّدَهُ أَيُّ النَّبِيِّ ﷺ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا

إِلَّا تَنْصُرُوهُ: هَذَا إِعْلَامٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ الْمُتَكَفِّلُ بِنَصْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِعْزَازُ دِينِهِ، أَعَانُوهُ أَوْ لَمْ يَعِينُوهُ، وَأَنَّهُ
 قَدْ نَصَرَهُ عِنْدَ قِلَّةِ الْأَوْلِيَاءِ وَكَثْرَةِ الْأَعْدَاءِ، فَكَيْفَ بِهِ الْيَوْمَ وَهُوَ فِي كَثْرَةِ الْعَدَدِ وَالْعُدَدِ. (مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ)
 حَالٌ: مِنْ ضَمِيرِهِ ﷺ كَمَا فِي "أَبِي السَّعُودِ" وَتَقْدِيرُهُ: إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا حَالَهُ كَوْنَهُ مُتَفَرِّدًا عَنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِلَّا
 أَبَا بَكْرٍ. (حَاشِيَةُ الْجَمَلِ) لَا تَحْزَنُ: وَالْحَزَنُ كَانَ حَاصِلًا لِأَبِي بَكْرٍ خَوْفًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَمَا هُوَ مُصْرَحٌ فِي
 كِتَابِ التَّفَاسِيرِ. لَا تَحْزَنُ: مَقُولٌ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ. وَكَانَ الصَّدِيقُ قَدْ حَزَنَ عَلَيْهِ لَا عَلَى نَفْسِهِ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ:
 يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ مِتُّ أَنَا فَأَنَا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَإِنْ مِتُّ أَنْتَ هَلَكَتِ الْأُمَّةُ وَالْدِّينُ. (تَفْسِيرُ الْجَمَالِينِ)
 مَعْنَا: رَوَى عَنْ جَمِيعِ بْنِ عَمِيرٍ قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ ﷺ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: "أَنْتَ
 صَاحِبِي فِي الْغَارِ وَصَاحِبِي عَلَى الْخَوْضِ"، قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ: مَنْ قَالَ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمْ يَكُنْ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 فَهُوَ كَافِرٌ؛ لِإِنْكَارِهِ نَصَ الْقُرْآنِ، وَفِي سَائِرِ الصَّحَابَةِ - إِذَا أَنْكَرَ - كَانَ مُبْتَدِعًا لَا كَافِرًا، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:
 "لَا تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا" لَمْ يَكُنْ حَزَنُ أَبِي بَكْرٍ جَبْنًا مِنْهُ، وَإِنَّمَا كَانَ إِشْفَاقًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: "إِنْ أَقْتُلُ فَأَنَا
 رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَإِنْ قُتِلْتُ هَلَكَتِ الْأُمَّةُ"، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ كَلَامِ عُمَرَ ﷺ بَلَا ذِكْرَهُ فِي آخِرِهِ،
 وَرَوَى أَنَّهُ حِينَ انْطَلَقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْغَارِ جَعَلَ يَمْشِي سَاعَةً خَلْفَهُ وَسَاعَةً بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ: "مَا لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟" قَالَ: أَذْكَرُ الطَّلَبِ فَأَمْشِي خَلْفَكَ، ثُمَّ أَذْكَرُ الرِّصْدِ فَأَمْشِي بَيْنَ يَدَيْكَ"، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى
 الْغَارِ، قَالَ: مَكَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! حَتَّى أَسْتَبْرِي الْغَارَ، فَدَخَلَ فَاسْتَبْرَاهُ، ثُمَّ قَالَ: أَنْزِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَنَزَلَ فَقَالَ
 عُمَرُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتِلْكَ اللَّيْلَةُ خَيْرٌ مِنْ عُمَرُ وَمِنْ آلِ عُمَرَ. (مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ)

وَقِيلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ﷺ: وَرَجَّحَهُ الْإِمَامُ الرَّازِيُّ حَيْثُ قَالَ: إِنَّ الضَّمِيرَ يَجِبُ عَوْدُهُ إِلَى أَقْرَبِ الْمَذْكُورَاتِ، وَأَقْرَبُ
 الْمَذْكُورَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: "إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ"، وَالتَّقْدِيرُ: إِذْ يَقُولُ مُحَمَّدٌ -

ملائكة في الغار ومواطن قتاله وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَي دَعْوَةَ الشَّرْكِ السُّفْلَى
 المغلوبة وَكَلِمَةُ اللَّهِ أَي كلمة الشهادة هِيَ الْعُلْيَا الظاهرة الغالبة وَاللَّهُ عَزِيزٌ فِي ملكه
 حَكِيمٌ ﴿١١﴾ فِي صنعهِ. أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا نَشَاطًا وَغَيْرَ نَشَاطٍ، وَقِيلَ: أَقْوِيَاءَ وَضَعْفَاءَ
 بِكسر النون كَذَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
 أَوْ أَغْنِيَاءَ وَفُقَرَاءَ، وَهِيَ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ﴾ إلخ وَجَهْدُوا
 بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾

= لصاحبه أبي بكر رضي الله عنه: "لا تحزن"، وعلى هذا التقدير فأقرب المذكورات السابقة هو أبو بكر رضي الله عنه، فوجب
 عود الضمير إليه. والثاني: أن الحزن والخوف كان حاصلًا لأبي بكر رضي الله عنه لا للرسول صلی الله علیه و آله، فإنه صلی الله علیه و آله كان آمناً،
 ساكن القلب بما وعده الله أن ينصره على قريش، فلما قال لأبي بكر: "لا تحزن" صار آمناً، فصرف السكينة إلى
 أبي بكر؛ ليصير ذلك سبباً لزوال خوفه أولى من صرفها إلى رسول الله صلی الله علیه و آله مع أنه قبل ذلك ساكن القلب قوي
 النفس، وقال البيضاوي: على النبي صلی الله علیه و آله أو على صاحبه وهو الأظهر؛ لأنه كان منزعاً [مقلقاً].

ملائكة في الغار: يصرفون وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته، وقيل: ألحقوا الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا.
 (معالم التنزيل) وقوله: "مواطن قتاله" أي يوم بدر والأحزاب وحنين، والواو في قوله: "ومواطن قتاله" بمعنى "أو"؛
 إذ هما تفسيران، وعلى الأول يكون قوله: "وأيدته" معطوفاً على قوله: "فأنزل الله سكينته"، وعلى الثاني يكون
 معطوفاً على "فقد نصره الله". (حاشية الجمل) وكلمة الله هي العليا: الجمهور على رفع "كلمة" على الابتداء،
 وهي "يجوز أن تكون مبتدأ ثانياً، و"العليا" خبرها والجملة خير للأول. (حاشية الجمل)

نشاطاً: [وبضم النون وتشديد الشين جمع ناشط] جمع نشيط ككرام وكرم. (حاشية الجمل)
 أَوْ أَغْنِيَاءَ وَفُقَرَاءَ: على أن المعنى خفافاً من المال وثقالاً منه، قال أبو صالح عن الحسن ومجاهد: شباباً وشيوخاً،
 والصحيح أن الكل داخل فيه. (تفسير الكمالين) وهي منسوخة: على القولين الآخرين، وأما على الأول فلا
 نسخ كما لا يخفى، ومحل النسخ قوله: "وثقالاً"، وأما "خفافاً" فلا نسخ فيه على كل قول. (حاشية الجمل)
 وكلام صاحب الهداية في أول باب الجهاد يدل على أن الآية محمولة على النفير العام من غير نسخ مطلقاً حيث
 قال: إلا أن يكون النفير عاماً، فصح؛ ليصير من فروض الأعيان؛ لقوله تعالى: "انفروا خفافاً وثقالاً" الآية،
 وصاحب "الإتقان" قد جعل الآية منسوخة بالآيات الثلاث مطلقاً، سواء كان بمعنى صحاحاً أو مراضاً أو غيره،
 وأعم من أن يكون النفير عاماً أو لا، وأن يكون الأمر للوجوب أو لا. (تفسير الأحمدي)

بآية ليس على إلخ: كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنه، والظاهر أن الآية مقيدة بالاستطاعة كما يدل عليه قوله
 تعالى: ﴿لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ فلا حاجة إلى القول بالنسخ. (تفسير الكمالين)

أنه خير لكم فلا تناقلوا. ونزل في المنافقين الذين تخلفوا لَوْ كَانَ ما دعوتهم إليه عَرْضًا متاعاً من الدنيا قَرِيبًا سهل المأخذ وَسَفَرًا قَاصِدًا وَسطاً لَا تَبْعُوكَ طلباً للنعمة وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ المسافة فتخلفوا وَسَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ لَوْ اسْتَطَعْنَا الخروج لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ بالحلف الكاذب وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٧﴾ في قولهم ذلك. وكان ﷺ أذن لجماعة في التخلف ^{لأنهم كانوا مستطيعين} باجتهاد منه، فنزل عتاباً له، وقدم العفو تطميناً لقلبه: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ فِي التَّخَلُّفِ وَهَلَا تَرَكَتَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا فِي الْعَذْرِ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٧﴾ فيه؟

ما دعوتهم إلخ: يشير إلى أن اسم "كان" مضمّر. (م) وسيخلفون: هذا إخبار من الله بالغيب، فإن هذه الآية نزلت قبل رجوعه من تبوك. (حاشية الصاوي) باجتهاد منه: هذا أحد قولين والآخر أنه لا يجتهد، والحاصل: أنه اختلف هل يجوز على النبي ﷺ الاجتهاد في غير الأحكام التكليفية الصادرة من الله تعالى أو لا يجوز، والصحيح: الأول، ولكنه في اجتهاده دائماً مصيب، وعتاب الله له إنما هو على فعل أمر مباح له، فهو من باب "حسنات الأبرار سيئات المقربين" لا على وزر فعله، فاعتقاد ذلك كفر. (حاشية الصاوي)

فنزل عتاباً له: واختلفوا هل في ذلك معاتبه للنبي ﷺ أم لا؟ فقال بعضهم: في ذلك معاتبه للنبي ﷺ، وقال القاضي عياض في "الشفاء": إن هذا الأمر لم يتقدم للنبي ﷺ فيه من الله تعالى فهي فيعد معصية، ولا عده الله تعالى معصية عليه، بل لم يعده أهل العلم معاتبه، وغلطوا من ذهب إلى ذلك، وليس "عفا" بمعنى "غفر" بل كما قال النبي ﷺ: عفا الله عنكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط، أي لم يكن يلزمكم ذلك، ونحوه للقسيري قال وإنما يقول: العفو لا يكون إلا عن ذنب من لا يعرف كلام العرب، وقال مكّي: هو استفتاح كلام مثل "أصلحك الله وأعزك"، وقال السمرقندي: إن معناه عافاك الله، من "الخطيب".

وقال في "الكبير": لا نسلم أن قوله: "عفا الله عنك" يوجب الذنب، ولم لا يجوز أن يقال: إن ذلك يدل على مبالغة الله في تعظيمه وتوقيره؟ كما يقول الرجل لغيره إذا كان معظماً عنده: عفا الله عنك، ما صنعت في أمري، فلا يكون من هذا إلا مزيد التبجيل والتعظيم، وبسط فيه الكلام وأنا اختصرته. حتى يتبين لك: قال ابن عباس رضي الله عنهما: لم يكن رسول الله ﷺ يعرف المنافقين يومئذ حتى نزلت سورة براءة. (حاشية الجمل)

لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فِي التَّخَلُّفِ عَنْ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١﴾ إِنَّمَا يَسْتَعِذُّكَ فِي التَّخَلُّفِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ شَكْتُ قُلُوبُهُمْ فِي الدِّينِ فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿١٢﴾ يَتَحِيرُونَ. وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ مَعَكَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً أَهْبَةَ مِنَ الْآلَةِ وَالزَّادِ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ أَيُّ لَمْ يَرِدْ خُرُوجُهُمْ فَثَبَّطَهُمْ كَسَلَهُمْ وَقِيلَ لَهُمْ أَقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿١٣﴾ الْمَرْضَى وَالنِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ، أَيُّ قَدَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ. لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا فَسَادًا بِتَخْذِيلِ الْمُؤْمِنِينَ

لا يستأذنك الذين إخ: فيه تنبيه على أنه كان ينبغي للنبي ﷺ أن يستدل باستيذانهم على حالهم ولا يأذن لهم، أي ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم، بل الخلف منهم يبادرون إليه من غير توقف على الإذن، فضلا عن أن يستأذنوك في التخلّف، فحيث استأذنك هؤلاء في التخلّف كان ذلك مظنة التأني في أمرهم، بل دليلا على نفاقهم. (تفسير الجلالين) ولو أرادوا الخروج: هذا تسليّة له ﷺ على عدم خروج المنافقين معه؛ إذ لا فائدة فيه ولا مصلحة، وعتاب الله له على الإذن لهم في التخلّف، إنما هو لأجل إظهار حالهم وفضيحتهم، كأن الله يقول لنبيه ﷺ: كان الأولى لك عدم الإذن لهم في التخلّف؛ ليظهر حالهم، فإن القرائن دالة على أنهم لا يريدون الخروج؛ لعدم التأهب له. (حاشية الصاوي)

فثبّطهم: فكسلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث، والتشيط: التوقيف عن الأمر بالترهيد فيه. (تفسير المدارك) كسلهم: الكسل: التثاقل عن الشيء والفتور فيه، يقال كسل كسلا كفرح. (القاموس) قدر الله تعالى ذلك: أي القعود هذا تفسير لقوله: "وقيل أقمعدوا" أي فلا قول بالفعل، لا من الله ولا من النبي ﷺ كما قيل. (حاشية الجمل) قدر الله تعالى ذلك: في "البياضوي": هذا تمثيل لإلقاء الله تعالى كراهة الخروج في قلوبهم، أو وسوسة الشيطان بالأمر بالقعود، أو حكاية قول بعضهم لبعض، أو إذن الرسول لهم. وفي "الكرخي": إلقاء الشيطان بوسوسة أو بعضهم لبعض، فلا يرد: كيف أمرهم بالقعود عن الجهاد مع أنه ذمهم عليه؟ أو أمرهم بذلك أمر توبيخ كقوله تعالى: "اعملوا ما شئتم" بقرينة قوله: "مع القاعدين". (حاشية الجمل)

لو خرجوا فيكم: بيان للمفاسد التي تترتب على خروجهم، إن قلت: إن مقتضى العتاب المتقدم أن خروجهم فيه مصلحة، ومقتضى ما هنا أن خروجهم مفسدة، فكيف الجمع بينهما؟ أجيب بأن خروجهم مفسدة عظيمة، وعتاب الله تنبيه إنما هو على عدم التأني حتى يظهر نفاقهم وفضيحتهم، وليس في خروجهم مصلحة أصلا كما علمت. (حاشية الصاوي) إلا خبالا: استثناء مفرغ أي ما زادوكم شيئا إلا خبالا.

وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ أَيَّ أَسْرَعُوا بَيْنَكُمْ بِالْمَشْيِ بِالنَّمِيمَةِ، يَبْغُونَكُمْ أَيَّ يَطْلُبُونَ لَكُمْ
 الْفِتْنَةَ بِالْقَاءِ الْعِدَاوَةِ وَفِيكُمْ سَمْعُونَ هُمْ^١ مَا يَقُولُونَ سَمَاعُ قَبُولٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾
 لَقَدْ ابْتَغَوْا الْفِتْنَةَ لَكَ مِنْ قَبْلُ أَوَّلَ مَا قَدِمْتَ الْمَدِينَةَ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ أَيَّ أَجَالُوا الْفِكْرَ
 فِي كَيْدِكَ وَإِبْطَالِ دِينِكَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ النَّصْرَ وَظَهَرَ عَزَّ أَمْرُ اللَّهِ دِينَهُ وَهُمْ كَرِهُوا^٢ ﴿٤٨﴾
 لَهُ فَدَخَلُوا فِيهِ ظَاهِرًا. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَئِذْنِي لِي فِي التَّخَلُّفِ وَلَا تَفْتِنِّي^٣ وَهُوَ الْجَدَّةُ بْنُ
 قَيْسٍ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: "هَلْ لَكَ فِي جِلَادِ بَنِي الْأَصْفَرِ؟" فَقَالَ: إِنِّي مَغْرَمٌ بِالنِّسَاءِ،
 وَفِي نَسْخَةِ "جِهَاد"

وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ: الإيضاح في الأصل: سرعة سير البعير، ثم استعير الإيضاح بسرعة الإفساد، ففي الكلام استعارة تبعية، حيث شبه سرعة الإفساد بسرعة سير الركائب، ثم اشتق منه أوضعوا بمعنى أسرعوا، وفي الخلال استعارة مكنية، حيث شبه الخلال بركائب تسرع في السير، وطوي ذكر المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه وهو أوضعوا بمعنى أسرعوا، فإثباته تخييل. (حاشية الصاوي) وَلَا وَضَعُوا: هذا الألف من زوائد رسم الخط. وفِيكُمْ سَمَاعُونَ هُمْ: أي عيون لهم يؤدون لهم أخباركم وما يسمعون منكم وهم الجواسيس، أو مطيعون لهم يسمعون كلام المنافقين ويطيعونهم، وذلك أنهم يلقون إليهم أنواعا من الشبهات الموجبة لضعف القلب، فيقبلونها منهم. (تفسير الخطيب) وَلَا تَفْتِنِّي: أي لا توقعني في الفتنة. (تفسير البيضاوي) وَهُوَ الْجَدَّةُ: بفتح الجيم وتشديد الدال ابن قيس المنافق أحد بني سلمة، قال له النبي ﷺ عند جهازه إلى تبوك "هل لك رغبة في جِلَادِ بَنِي الْأَصْفَرِ"، أي قتالهم، الجِلَاد بكسر الجيم: هو القتل بالسيف، ونحوه يقال جلده بالسيف والسوط ونحوه إذا ضربته به، ومنه الجِلَاد، و"بني الأصفر": هم الروم؛ لأن أباهم الأول كان أصفر اللون وهو روم بن إسحاق بن إبراهيم، أو لأن جدهم روم بن عيص تزوج بنت ملك الحبشة، فجاء ولده بين البياض والسواد، كذا في "جمع البحار". وفي "القاموس" بنو الأصفر: هم ملوك الروم أولاد أصفر بن عيص بن إسحاق، أو لأن حبشيا من الحبشة غلب عليهم فوطئ نساءهم، فولد لهم أولاد أصفر. وفي نسخة: "جهاد بني الأصفر" في موضع "جلاد بني الأصفر". في جِلَادِ بَنِي الْأَصْفَرِ: ضربهم بالسيف، وفي نسخة: "جهاد" وهي ظاهرة، وبنو الأصفر: هم ملوك الروم أولاد الأصفر بن روم بن عيص بن إسحاق. (حاشية الصاوي) فَقَالَ إِنِّي إِنْ: أي مولع حريص بهن، وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصير عليهن بجمالهن فأفتن - أي أقع في الفتنة - فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال: "قد أذنت لك"، فنزل: "ومنهم من يقول أئذن إِنْ"، رواه أبو نعيم وابن مندة من طريق الضحاك عن ابن عباس وابن مردويه بسند ضعيف عن عائشة رضي الله عنها، ويقال: إنه تاب وحسنت توبته ومات في خلافة عثمان، كذا في "الإصابة". (تفسير الكمالين)

وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن فأفتن. قال تعالى: أَلَا فِي
 الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ^{١٥} **بِالتَّخْلُفِ**، وقرئ: "سقط" وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ ^{١٦} **بِالْكَافِرِينَ** ﴿١٥﴾
 لا محيص لهم عنها. ^{١٧} **إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ كُنْ لِلَّهِ شَاكِرًا** وَغَنِيمَةً تَسْؤُهُمْ ^{١٨} **وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ**
 شَدِيدَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا بِالْهَزْمِ حِينَ تَخْلَفُنَا مِنْ قَبْلُ قَبْلُ هَذِهِ الْمَصِيبَةُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ
 فَرِحُونَ ﴿١٩﴾ **بِمَا أَصَابَكَ**. قُلْ لَهُمْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا إِنْصَابَهُ هُوَ مَوْلَانَا
 نَاصِرُنَا وَمَتَوَلَّى أُمُورِنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ^{٢٠} **الْمُؤْمِنُونَ** ﴿٢٠﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ فِيهِ
 حَذَفَ إِحْدَى التَّائِينَ فِي الْأَصْلِ، أَيِ تَنْتَظِرُونَ أَنْ يَقَعَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْعَاقِبَتَيْنِ
^{٢١} **الْحُسْنَيْنِ** تَنْتِيَةً "حُسْنِي" تَأْنِيثٌ "أَحْسَنَ"، **النَّصْرُ أَوْ الشَّهَادَةُ** وَخُنْ نَتَرَبَّصُ نَنْتَظِرُ
 بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ **بِقَارِعَةٍ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ بِأَيْدِينَا** بَأَنْ يُوْذَنَ لَنَا
 فِي قِتَالِكُمْ فَتَرَبَّصُوا بِنَا ذَلِكَ إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبَّصُونَ ﴿٢٢﴾ **عَاقِبَتَكُمْ**. قُلْ أَنْفِقُوا فِي
 طَاعَةِ اللَّهِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ مَا أَنْفَقْتُمُوهُ ^{٢٣} **إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ** ﴿٢٣﴾
 وَالْأَمْرُ هُنَا بِمَعْنَى الْخَيْرِ. وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ

ألا في الفتنة سقطوا: يعني أن الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلّف. (تفسير المدارك) بالتخلّف: عنك ولم
 يكن الفتنة في سيرهم معك كما ظهر، وقرئ في الشواذ "سقط" بالإفراد كما هو الظاهر، ولعل الجمع باعتبار
 الأتباع. (تفسير الكمالين) بالهزم: بالحاء المهملة والزاي المعجمة، أي بالرأي والتدبير في الأمر حيث تخلّفنا عن
 المهلكة والشدة. (تفسير الكمالين) النصر والشهادة: بالجر على البدلية من حسنيين.

بقارعة من السماء: صاعقة من السماء، وفي "المختار": القارعة: الداهية الشديدة من شدائد الدهر. (حاشية الجمل)
 قل أنفقوا طوعاً أو كرها: نزلت في الجد بن قيس المنافق، وذلك أنه استأذن رسول الله ﷺ في القعود عن الغزو وقال:
 أنا أعطيتكم مالي، فأنزل الله تعالى رداً عليه: "قل أنفقوا إلخ" أي قل يا محمد لهذا المنافق وأمثاله في النفاق: أنفقوا إلخ.
 وهذه الآية وإن نزلت خاصة في إنفاق المنافقين ولكن هي عامة في حق كل من أنفق ماله لغير وجه الله. (حاشية الجمل)
 لن يتقبل إلخ: لأن هذا الإنفاق إنما وقع لغير وجه الله. (حاشية الجمل)

بالتاء والياء مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنْتُمْ فاعل "منعهم" و"أن تقبل" مفعوله كَفَرُوا بِاللَّهِ
وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى متماثلون وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٥١﴾
النفقة لأنهم يعدونها مغرمًا. فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ أَي لا تستحسن نعمنا
عليهم فهي استدراج إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ أَي أن يعذبهم بها فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بما
يلقون في جمعها من المشقة، وفيها من المصائب وَتَرَهَّقَ تخرج أنفسهم وَهُمْ كَفَرُوا ﴿٥٢﴾
فيعذبهم في الآخرة أَشَدَّ العذاب. وَخَلِفُوا بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ أَي مؤمنون وَمَا هُمْ
مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٣﴾ يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية.
كما تفعلون بالمشركين والجاهرين

بالتاء والياء: المضمومة أي قرأ حمزة والكسائي بالتذكير؛ لأن تأنيث "نفقاهم" مجازي، وقرأ الباقون بالتأنيث
اعتباراً باللفظ. (حاشية الجمل والخطيب) قوله: "والأمر هنا إلخ" يشير به إلى جواب السؤال المقدر تقديره: كيف
أمرهم بالإنفاق ثم قال: "لن يتقبل منكم؟" فأجاب بقوله: "والأمر هنا إلخ". (تفسير الخطيب)
فاعل "منعهم": ما منعهم قبول نفقاهم إلا كفرهم، فـ"القبول" مفعول ثان والأول الضمير في "منعهم"، فإن
"منع" يتعدى لمفعولين والفاعل "كفرهم". فلا تعجبك أموالهم إلخ: هذا الخطاب وإن كان مختصاً بالنبي ﷺ إلا
أن المراد به جميع المؤمنين، والمعنى: ولا تعجبوا أيها المؤمنون بأموال المنافقين وأولادهم. (حاشية الجمل)
فهي استدراج: ظاهرها نعمة وباطنها نعمة. (حاشية الصاوي) بما يلقون في جمعها إلخ: جواب عما يقال: إن المال
والولد سرور في الدنيا؟ فأجاب بأن المراد بكونهما عذاباً باعتبار ما يترتب عليهما من المشقة. إن قلت: إن هذا ليس
مختصاً بالمنافقين بل المؤمن كذلك بهذا الاعتبار؟ أجيب بأن المؤمن يرجو الآخرة والراحة فيها، والتنعيم بسبب
المشقات فكأنها ليست مشقة، والمنافق ليس كذلك، فهو حينئذ مشقة في الدنيا والآخرة. (حاشية الصاوي)
وفيها من المصائب: في الأموال مصائب، أي يحتاج في اكتسابها وتحصيلها إلى تعب شديد ومشقة عظيمة، ثم عند
حصولها يحتاج إلى متاعب أشد وأشق وأصعب وأعظم في حفظها، فكان حفظ المال بعد حصوله أصعب من
اكتسابه، فالمشغوف بالمال والولد أبداً يكون في تعب الحفظ، من "الكبير". فإن قيل: هذا لا يختص بالمنافق فما
فائدة تخصيصه به؟ أجيب بأن المؤمن قد علم أنه مخلوق للآخرة وأنه يثاب بالمصائب الحاصلة في الدنيا، فلم يكن
المال والولد في حقه عذاباً، والمنافق لا يعتقد ذلك، فبقي ما يحصل له في الدنيا من التعب والمشقة والغم والحزن
على المال عذاباً عليه في الدنيا.

لَوْ تَحَدُّوْنَ مَلْجَأًا يَلْحُجُّونَ إِلَيْهِ أَوْ مَغَرَّتِ سَرَادِيبٌ أَوْ مَدَّخَلًا مَوْضِعًا يَدْخُلُونَهُ لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ يُسْرِعُونَ فِي دَخُولِهِ وَالْانْصِرَافِ عَنْكُمْ إِسْرَاعًا لَا يَرُدُّهُ شَيْءٌ كَالْفَرَسِ الْجَمُوحِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ يَعْيبُكَ فِي قَسَمِ الْصَّدَقَتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضًا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ الْغَنَائِمِ وَنَحْوِهَا وَقَالُوا حَسْبُنَا كَافِيْنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ مِنْ غَنِيمَةٍ أُخْرَى مَا يَكْفِينَا إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ أَنْ يَغْنِينَا، وَجَوَابُ "لَوْ": لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ. إِنَّمَا الصَّدَقَتُ الزُّكُوتُ مَصْرُوفَةٌ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَقَعُ مَوْقِعًا مِنْ كَفَايَتِهِمْ وفي نسخة "المفروضة"

ملجأ: حصن يلدحجون إليه، وقوله: "مغارات"، أي سراديب جمع مغارة: وهو الموضع الذي يغور فيه الإنسان أي يستتر. (تفسير الخطيب) موضعاً يدخلونه: كالكهف في الجبل، أصله: "مدتخلا"، أبدل التاء دالا ثم أدغمت، ووزنه مفتعل من الدخول. كالفرس الجموح: وهو الذي لا يثنيه اللحم. (تفسير أبي السعود) ومنهم من يلزمك: هذا بيان لحال بعض المنافقين، وقوله: "يلزمك" من باب ضرب، واللمزة: الإشارة بعين ونحوها على سبيل التنقيص، فهو أخص من الغمز؛ إذ هو إشارة بعين ونحوها مطلقا، والمراد هنا الإغابة بالقول. قيل: نزلت في أبي الجواز المنافق - بفتح الجيم وتشديد الواو، ومعناه: الفخيم المتكبر الكثير الكلام - حيث قال: ألا ترون إلى صاحبكم يقسم صدقاتكم على رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل، وقيل: نزلت في ذي الخويصرة التميمي، وقيل: اسمه حرقوص بن زهير، وهو أصل الخوارج. (حاشية الصاوي)

يعيبك: قيل: نزلت الآية في أبي الجواز المنافق حيث قال: ألا ترون إلى صاحبكم يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل، وقيل: في ابن ذي الخويصرة واسمه حرقوص بن زهير التميمي رأس الخوارج، كان رسول الله ﷺ يقسم غنائم حنين، فاستعطف قلوب أهل مكة بتوفير الغنائم عليهم، فقال: اعدل يا رسول الله! فقال ﷺ: "ويلك إن لم أعدل فمن يعدل؟" وقيل: هم المؤلف قلوبهم، والأول هو الأظهر. (تفسير أبي السعود)

إنما الصدقات للفقراء: رد على المنافقين الذين يزعمون أن رسول الله ﷺ يأخذ الصدقات لنفسه ولأهل بيته، فبين في هذه الآية أن المستحق لها الأصناف الثمانية، ورسول الله ﷺ وأهل بيته محرمة عليهم تشريفا لهم وتطهيرا، والآية من قصر الموصوف على الصفة، أي الصدقات مقصورة على الاتصاف بصرفها هؤلاء الثمانية. (حاشية الصاوي) ما يقع: لا مال لهم بحيث يكون خرجا لحاجتهم. (تفسير الكمالين)

وَالْمَسْكِينِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَكْفِيهِمْ وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا أَيِ الصَّدَقَاتِ مِنْ جَابٍ وَقَاسَمَ وَكَاتَبَ وَحَاشَرَ وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ لِيَسْلَمُوا أَوْ يُثْبِتَ إِسْلَامَهُمْ أَوْ يُسْلِمَ ^{أَيِ يَرْجِي بِإِعْطَائِهِمْ إِسْلَامَهُمْ} نَظَرَاؤُهُمْ أَوْ يَذْبُوا عَنْ الْمُسْلِمِينَ أَقْسَامًا، وَالْأَوَّلُ وَالْآخِرُ لَا يُعْطِيَانِ الْيَوْمَ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لِعَزِّ الْإِسْلَامِ، بِخِلَافِ الْآخَرِينَ فَيُعْطِيَانِ عَلَى الْأَصَحِّ وَفِي فَكِ الرِّقَابِ أَيِ الْمَكَاتِبِينَ وَالْغَرَمِينَ أَهْلَ الدِّينِ إِنْ اسْتَدَانُوا لَغَيْرِ مَعْصِيَةٍ، أَوْ تَابُوا وَلَيْسَ لَهُمْ وَفَاءٌ ^{أَيِ أَخَذُوا الدِّينَ}

الذين لا يجدون: بأن لم يجدوا شيئا، أو وجدوا ما لا يقع موقعا ولا يكفيهم كما هو متبين في الفروع، فالفقير أسوأ حالا من المسكين، وهذا مذهب الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعند أبي حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على العكس، فالفقير من له أدنى شيء فلا يسأل؛ لأن عنده ما يكفيه للحال، والمسكين من لا شيء له فهو أضعف حالا منه؛ لقوله تعالى: "ومسكينا ذا متربة" كما هو المصرح في كتب الفقه والتفسير. من جاب: وهو الذي يجمع الزكاة من أربابها، والقاسم الذي يقسمها على المستحقين، والكاتب الذي يكتب ما أعطاه أرباب الأموال، والحاشر الذي يجمع أرباب الأموال؛ ليأخذ منهم الجابي الزكاة. (حاشية الصاوي)

أو يثبت إسلامهم: فهم حديثو عهد بالإسلام، فنعطيههم؛ ليمكن الإسلام من قلوبهم. (حاشية الصاوي)
أو يسلم نظراؤهم: فهم كبار قبيلة أسلموا، فيعطون؛ ليسلم نظراؤهم من الكفار، وقوله: "أو يذبوا عن المسلمين" أي يدفعوا الكفار ويردوهم عن المسلمين والحال أنهم مسلمون. (حاشية الصاوي) أقسام: فهذه أقسام أربعة، والأول من يعطى ليسلم والآخر من يعطى للدفع. (تفسير الكمالين) على الأصح: من قول الشافعي، وقال جماعة: أن سهمهم ساقط مطلقا، روي ذلك عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبه قال مالك وأبو حنيفة والثوري وإسحاق، وقال أحمد: إن احتاجوا إلى ذلك. (تفسير الكمالين)

أي المكاتبين: وهو قول الأكثر، ومنهم النخعي وسعيد بن جبيرة والزهرى والشافعي وأحمد ومالك في رواية ابن القاسم، وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنه كان لا يرى بأسا أن يعطى الرجل من زكاته في الحج، وأن يعتق النسمة منها، ووجه قول الجمهور ما رواه أحمد عن البراء: أن رجلا جاء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: دلني على أمر يقربني إلى الجنة ويبعدني عن النار، فقال: "أعتق النسمة وفك الرقبة"، فقال: يا رسول الله! أو ليسا واحدا، فقال: "لا، عتق النسمة أن تنفرد لعتقها، وفك الرقبة أن تعين في ثمنها". (تفسير الكمالين)

أو تابوا: أو استدانوه لمعصية كخمر وتابوا أي وظن صدقهم في توبتهم وإن قصرت المدة. وقوله: "أو لإصلاح ذات البين" أي استدانوه لإصلاح ذات البين أي الحال بين القوم كأن خافوا فتنة بين قبيلتين تنازعتا في قتل لم يظهر قاتله، فتحملوا الدية تسكيناً للفتنة. (حاشية الجمل)

أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ أَيِ الْقَائِمِينَ بِالْجِهَادِ مَنْ لَا فِيءَ لَهُمْ
ولو أغنياء وَأَبْنِ السَّبِيلِ الْمُنْقَطِعِ فِي سَفَرِهِ فَرِيضَةً نَصَبَ لِفَعْلِهِ الْمَقْدَرِ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِخَلْقِهِ حَكِيمٌ ۝ فِي صَنْعِهِ فَلَا يَجُوزُ صَرْفُهَا لِغَيْرِ هَؤُلَاءِ، وَلَا مَنَعَ صَنْفٍ مِنْهُمْ
إِذَا وَجَدَ فَيَقْسِمُهَا الْإِمَامُ عَلَيْهِمْ عَلَى السَّوَاءِ، وَلَهُ تَفْضِيلٌ بَعْضُ آحَادِ الصَّنْفِ عَلَى
بَعْضٍ، وَأَفَادَتِ اللَّامُ وَجُوبَ اسْتِغْرَاقِ أَفْرَادِهِ، لَكِنْ لَا يَجِبُ عَلَى صَاحِبِ الْمَالِ إِذَا
قَسَمَ لِعَسْرِهِ، بَلْ يَكْفِي إِعْطَاءُ ثَلَاثَةٍ مِنْ كُلِّ صَنْفٍ وَلَا يَكْفِي دُونُهَا كَمَا أَفَادَتِهِ صِيغَةُ
الْجَمْعِ، وَبَيَّنَتِ السَّنَةُ أَنَّ شَرْطَ الْمَعْطَى مِنْهَا الْإِسْلَامُ وَأَنْ لَا يَكُونَ هَاشِمِيًّا وَلَا مُطَّلِبِيًّا.
وَمِنْهُمْ أَيِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ بِعِيهِ وَنَقَلَ حَدِيثُهُ وَيَقُولُونَ إِذَا نُهِوا عَنْ
ذَلِكَ لئَلَّا يَبْلُغَهُ هُوَ أَذُنٌ أَيِ يَسْمَعُ كُلُّ قِيلٍ وَيَقْبَلُهُ، فَإِذَا حَلَفْنَا لَهُ أَنَا لَمْ نَقْلَ صَدَقْنَا...

أَيِ الْقَائِمِينَ إلخ: وهو قول الجمهور، ويدل على ذلك الحديث المذكور آنفاً. (تفسير الكمالين)
لِفَعْلِهِ الْمَقْدَرِ: فرض لهم الصدقات فريضة، أو حال من الضمير المستكن في "للفقراء". (تفسير الخطيب)
على السَّوَاءِ: وهذا عند الشافعي رحمته الله، وأما عندنا فيجوز للمزكي أن يصرف إلى جميع الأصناف المذكورة، ويجوز
أن يصرف إلى واحد منهم. (التفسير الأحمدى) وله تفضيل إلخ: ولا بد من التسوية في أنصباء الأصناف الثلاثة.
(تفسير الكمالين) لكن لا يجب: يعني كان واجبا على صاحب الحال تقسيم على جميع الأصناف؛ لأن لام
الاستغراق يفيد ذلك، لكن لما كان هذا عسيرا سقط وجوب التقسيم على جميع الأصناف، ويكفي إعطاء ثلاثة من
كل صنف؛ لأن أقل الجمع ثلاثة ولا يكفي ما دون الثلاثة، هذا كله عند الشافعي رحمته الله، وإبطاله مذكور في كتبنا
بالتفصيل. السنة: وهو قوله رحمته الله لمعاذ لما بعثه إلى اليمن: "خذ من أغنيائهم وردّها على فقرائهم". (تفسير الكمالين)
ومنهم الذين: سبب نزولها: أن جماعة من المنافقين تكلموا في حقه رحمته الله بما لا يليق، فقال بعضهم: كفوا عن ذلك
الكلام؛ لئلا يبلُغَهُ ذلك الكلام، فيقع لنا منه الضرر، فقال الجلاس - بضم الجيم - ابن سويد: نقول ما شئنا، ثم
نأتيه فننكر ما قلنا ونخلف، فيصدقنا فيما نقول، فإن محمداً أذن. (حاشية الصاوي)

أَيِ يَسْمَعُ: سمي بالجارحة للمبالغة، كأنه من فرط استماعه صار جملته آلة للسمع. أَيِ يَسْمَعُ كُلُّ قِيلٍ: من غير أن
يتأمل فيه ويميز باطنه من ظاهره، فقصّدوا بذلك وصفه رحمته الله بالغفلة؛ لأنه كان لا يقابلهم بسوء أبداً ويتحمل أذاهم =

قُلْ هُوَ أَذُنٌ مَسْتَمِعٌ خَيْرٌ لَّكُمْ لَا مَسْتَمِعَ شَرٌّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ بِصَدَقِ لِلْمُؤْمِنِينَ .
 فيما أخبروه به لا لغيرهم، واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره وَرَحْمَةً بِالرَّفْعِ
 عَطْفًا عَلَى "أَذُن"، والجرّ عطفًا على "خير" لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ
 اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦﴾ تَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فيما بلغكم عنهم من أذى
 الرسول أنهم ما أتوه لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ بِالطَّاعَةِ إِنْ كَانُوا
 مُؤْمِنِينَ ﴿٧﴾ حقًا، وتوحيد الضمير؛ لتلازم الرضاءين،

= ويصفح عنهم، فحملوا على عدم التنبيه والغفلة، وهو إنما كان يفعل ذلك؛ رفقًا بهم وتغافلًا عن عيوبهم، وفي
 تسميته أذنا مجاز مرسل من إطلاق الجزء على الكل؛ للمبالغة في استماعه، حتى صار كأنه هو آلة السمع، كما
 يسمى الجاسوس عينا. (حاشية الصاوي)

عطفًا على "أذن": في قوله: "قل أذن"، خير. (تفسير الكمالين) والجر: لحمزة، أي وهو أذن خير وأذن رحمة، لا
 تسمع غيرها ولا تقبله. (تفسير الكمالين) يخلفون بالله لكم: يخلف المنافقون للمؤمنين أنه ما وقع منهم الإيذاء
 للنبي ﷺ، وقصدتهم بذلك إرضاء المؤمنين؛ ليدبوا عنهم إذا أراد رسول الله ﷺ أن يفتك بهم. وسبب نزولها: أنه
 اجتمع ناس من المنافقين، منهم الجلّاس بن سويد ووديعة بن ثابت، فوقعوا في رسول الله ﷺ قالوا: إن كان ما
 يقول محمد حقًا فتحن شر من الحمير، وكان عندهم غلام يقال له عامر بن قيس، فأتى النبي ﷺ وأخبره،
 فدعاهم فأنكروا وحلفوا أن عامرا كذاب، وحلف عامر أنهم كذّبوا، فصدقهم النبي ﷺ، فجعل عامر يدعو
 ويقول: اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب. (حاشية الصاوي)

إن كانوا مؤمنين حقًا: جوابه محذوف تعويلا على دلالة ما سبق عليه، أي إن كانوا مؤمنين فليرضوا الله ورسوله
 بما ذكر؛ فإنهما أحق بالإرضاء. (تفسير أبي السعود) وتوحيد الضمير إلخ: أشار المفسر لثلاثة أجوبة عن سؤال
 وارد على الآية، حاصله: أن لفظ الجلالة مبتدأ، و"رسوله" مبتدأ ثان معطوف عليه، وجملة "أحق أن يرضوه"
 خير، والضمير مفرد وما قبله مثنى، فلم أفرد الضمير؟ فأجاب المفسر بأنه أفرد؛ لأن الرضّاءين واحد؛ لأن رضا
 رسول الله تابع لرضا الله ولازم له، فالكلام جملة واحدة، أو الجملة خبر عن "رسوله"، وحذف خبر لفظ الجلالة؛
 لدلالة ما بعده عليه، أو خبر عن لفظ الجلالة وخبر "رسوله" محذوف؛ لدلالة ما قبله عليه، ففيه إما الحذف من
 الثاني لدلالة الأول عليه أو بالعكس. (حاشية الصاوي)

أَوْ خَيْرَ "اللَّهُ" أَوْ "رَسُولَهُ" مَحذُوفٌ. أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ أَيْ الشَّانَ مَنْ تُحَادِدِ يَشَاقِقُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خِزَاءً خَلِّدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٣٦﴾ تَحَذَّرُ يَخَافُ الْمُنْفِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ أَيْ الْمُؤْمِنِينَ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ النِّفَاقِ،

أَوْ خَيْرَ "اللَّهُ": مَحذُوفٌ وَالتَّقْدِيرُ: وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يَرْضَوْهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يَرْضَوْهُ، فَيَكُونُ الْكَلَامُ جَمْلَتَيْنِ، وَقَوْلُهُ: "أَوْ رَسُولَهُ" أَيْ أَوْ خَيْرَ "رَسُولَهُ" مَحذُوفٌ، أَيْ وَالْمَذْكُورُ خَيْرٌ عَنْ اسْمِ الْجَلَالَةِ وَيَكُونُ قَدْ حُذِفَ مِنَ الثَّانِي لِدَلَالَةِ الْأَوَّلِ، وَعَلَى مَا قَبْلَهُ يَكُونُ قَدْ حُذِفَ مِنَ الْأَوَّلِ لِدَلَالَةِ الثَّانِي، فَيَكُونُ الْكَلَامُ جَمْلَتَيْنِ أَيْضًا، مِنْ حَاشِيَةِ "الْجَمْلِ". وَفِي كَلَامِ الْبِيضَاوِيِّ إشارَةٌ إِلَى أَنَّ الْمَذْكُورَ خَيْرَ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّهُ الْمَتَّبِعُ، وَفِي كَلَامِ سَيَبَوِيهِ أَنَّهُ لِلثَّانِي؛ لِكَوْنِهِ أَقْرَبُ مَعَ السَّلَامَةِ مِنَ الْفَصْلِ بَيْنِ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَيْرِ. (تفسير الخطيب)

مَحذُوفٌ: وَالْمَذْكُورُ خَيْرُ الرَّسُولِ أَوْ اللَّهِ، وَالْأَوَّلُ مَذْهَبُ سَيَبَوِيهِ، وَقِيلَ: وَهُوَ أَحْسَنُ مِنْ عَكْسِهِ؛ لِأَنَّهُ فِيهِ عَدَمُ الْفَصْلِ بَيْنِ الْمُبْتَدَأِ وَخَيْرِهِ. (تفسير الكمالين) يُحَادِدُ اللَّهُ: مَأْخُوذٌ مِنَ الْحَدِّ الَّذِي هُوَ الْجِهَةُ كَأَنَّهُ فِي حَدٍّ غَيْرِ حَدِّ صَاحِبِهِ. (تفسير الكمالين)

جِزَاءً: يُشِيرُ إِلَى تَقْدِيرِ خَيْرٍ "فَإِنَّ لَهُ" مَتَأَخَّرًا، وَقَدَرَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ مُقَدِّمًا حَيْثُ قَالَ: فَحَقُّ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ، وَالْجُمْلَةُ بَعْدَ الْفَاءِ جَوَابُ الشَّرْطِ، قَوْلُهُ: "عَنْ اسْتَهْزَائِهِمْ بِكَ وَالْقُرْآنِ" رَوَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ يَرِيدُ أَنْ يَفْتَحَ قُصُورَ الشَّامِ وَحِصُونَهُ هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ، وَأَنَّهُ يَزْعَمُ أَنَّهُ نَزَلَ فِي أَصْحَابِنَا الْمُقِيمِينَ بِالْمَدِينَةِ قُرْآنًا، وَإِنَّمَا هُوَ قَوْلُهُ وَكَلَامُهُ. (تفسير الكمالين)

ذَلِكَ الْخِزْيِ الْعَظِيمِ: قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَقَفُوا لِلرَّسُولِ ﷺ عَلَى الْعَقْبَةِ لَمَّا رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ؛ لِيَفْتَكُوا بِهِ إِذَا عَلاَهَا، وَمَعَهُمْ رَجُلٌ مُسْلِمٌ يُخْفِيهِمْ شَأْنَهُ، وَتَنَكَّرُوا لَهُ فِي لَيْلَةٍ مَظْلَمَةٍ، فَأَخْبَرَ جَبْرِيلَ ﷺ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَدَرُوا، وَأَمَرَهُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ يَضْرِبُ وَجُوهَ رَوَاحِلِهِمْ، وَعِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ يَقُودُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَاحِلَتَهُ، وَحَذِيفَةُ يَسُوقُ بِهِ، فَقَالَ لِحَذِيفَةَ: "اضْرِبْ وَجُوهَ رَوَاحِلِهِمْ"، فَضَرَبَهَا حَتَّى نَحَاها، فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِحَذِيفَةَ: "مَنْ عَرَفْتَ مِنَ الْقَوْمِ"، قَالَ: لَمْ أَعْرِفْ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَالْتَمِسْ فَلَانًا وَفَلَانًا"، حَتَّى عَدَّهُمْ كُلَّهُمْ، فَقَالَ حَذِيفَةُ: أَلَا تَبْتَغِي إِلَيْهِمْ فَتَقْتُلُهُمْ؟ فَقَالَ: "أَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الْعَرَبُ: لَمَّا ظَفَرَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ أَقْبَلَ يَقْتُلُهُمْ، بَلْ يَكْفِينَاهُمُ اللَّهُ بِالْذَّبِيلَةِ". (معالم التنزيل)

مِنَ النِّفَاقِ: وَالْحَسَدُ وَالْعَدَاوَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ كَانُوا يَقُولُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَيَسْتَتِرُونَ وَيَخَافُونَ الْفُضِيحَةَ بِنَزُولِ الْقُرْآنِ فِي شَأْنِهِمْ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ، ثُمَّ نَسَخَ ذَكَرَ الْأَسْمَاءِ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ؛ لِئَلَّا يَعِيرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؛ لِأَنَّ أَوْلَادَهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ. (معالم التنزيل)

وهم مع ذلك يستهزؤون قُلِ اسْتَهِزُّوْا أَمْرٌ تَهْدِيدٌ إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّظْهَرٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٦﴾
 إخراجهم من نفاقكم. وَلَيْنَ لَامٍ قِسْمٌ سَأَلْتَهُمْ عَنْ اسْتِهْزَائِهِمْ بِكَ وَالْقُرْآنِ وَهُمْ
 سَائِرُونَ مَعَكَ إِلَى تَبُوكَ لِيَقُولُوا مَعْتَذِرِينَ إِنَّمَا كُنَّا نَخَوْضُ وَنَلْعَبُ فِي الْحَدِيثِ؛
 لنقطع به الطريق، ولم نقصد ذلك قُلْ لَهُمْ أَيْبُ اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٧﴾
 لَا تَعْتَذِرُوا عَنْهُ قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ أَيُّ ظَهَرَ كُفْرُكُمْ بَعْدَ إِظْهَارِ الْإِيمَانِ إِنْ نَعَفُ
 بِالْيَأْ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ، والنون مبنياً للفاعل عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ بِإِخْلَاصِهَا وَتَوْبَتِهَا.....
 في الموضعين جميعاً للأكثر

سائرون معك إلخ: فكانوا يقولون: انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح حصون الشام وقصورها، هيهات هيهات، ويقولون أيضاً: إن محمدا يزعم أنه ترك في أصحابنا قرآنا، وإنما هو قوله وكلامه، فأطلع الله نبيه على قولهم، فقال لهم: "هل قلتم كذا وكذا"، فقالوا: إنما كنا نخوض ونلعب إلخ، (تفسير الخازن) وفي "البيضاوي": فقالوا: لا والله! ما كنا في شيء من أمرك وأمر أصحابك، ولكننا كنا في شيء مما يخوض فيه الركب؛ ليقتصر بعضنا على بعض السفر. (حاشية الجمل)

سائرون معك إلخ: روي أنه ﷺ كان يسير في غزوة تبوك وبين يديه ركب من المنافقين يستهزؤون بالقرآن وبالرسول ﷺ، ويقولون: انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح حصون الشام وقصورها، هيهات هيهات، فأطلع الله تعالى نبيه على ذلك، فقال: "احبسوا على الركب"، فأتاهم، فقال: "قلتم: كذا وكذا"، فقالوا: يا نبي الله! لا والله ما كنا في شيء من أمرك ولا من أمر أصحابك، ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب؛ ليقتصر بعضنا على بعض السفر. (تفسير أبي السعود وغيره)

قل لهم أيا الله: متعلق بقوله: "كنتم تستهزؤون" خير "كان"، وفيه دليل على جواز تقديم خبر "كان" عليها؛ لأن تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل. (تفسير السمين)

أيا الله وآياته إلخ: في الآية توبيخ وتقريع للمنافقين وإنكار عليهم، والمعنى: كيف تقدمون على إيقاع الاستهزاء بالله، يعني بفرائض الله وحدوده وأحكامه: والمراد بآياته كتابه وبرسوله يعني محمدا ﷺ، فيحتمل أن المنافقين لما قالوا: كيف يقدر محمد على أخذ حصون الشام، قال بعض المسلمين: الله يعينه على ذلك، فذكر بعض المنافقين كلاما يشعر بالقدح في قدرة الله، وإنما ذكروا ذلك على طريق الاستهزاء. (تفسير الجلالين) مبنياً للفاعل: لعاصم، وكذا قوله: "نعذب" ولفظ "طائفة" مرفوع على الأول منصوب على الثاني. (تفسير الكمالين)

كَمَخْشَى بْنِ حَمِيرٍ تُعَذِّبُ بِالتَّائِبِ وَالنَّوْنِ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١﴾ مَصْرِيْنَ عَلَى النِّفَاقِ وَالِاسْتِهْزَاءِ. اَلْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ أَيِ مُتَشَابِهُونَ فِي الدِّينِ كَأَبْعَاضِ الشَّيْءِ الْوَاحِدِ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْإِنْفَاقِ فِي الطَّاعَةِ نَسُوا اللَّهَ تَرَكُوا طَاعَتَهُ فَنَسِيَهُمْ تَرَكَهُمْ مِنْ لَطْفِهِ إِنَّ اَلْمُنَافِقِينَ هُمُ اَلْفَاسِقُونَ ﴿١٢﴾ وَعَدَ اللَّهُ اَلْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَتِ وَالْكَفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ جَزَاءُ وَعِقَابًا وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ أَعْبَدَهُمْ عَنْ رَحْمَتِهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿١٣﴾ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ! كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأُولَدًا فَاسْتَمْتَعُوا

كَمَخْشَى بْنِ حَمِيرٍ: بفتح الميم وسكون الحاء المعجمة على صورة النسبة، ذكره ابن السمعاني: ابن حمير الأشجع حليف ابن أبي سلمة وكان من المنافقين، وسار مع النبي ﷺ إلى تبوك وأرجفوا به، ثم تاب وقتل يوم اليمامة شهيدا، وهو الذي كان يضحك ولا يخوض، وكان يمشي بجانبهم، فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه وقال: اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك، فأصيب يوم اليمامة، كذا نقل الشيخ محي السنة عن محمد بن إسحاق. (تفسير الكمالين)

كَمَخْشَى بْنِ حَمِيرٍ: هو مخشي بن حمير الأشجعي، يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض، وكان يمشي بجانبهم، وكان ينكر بعض ما يسمع، والعرب توقع لفظ الجمع على الواحد، والله تعالى يقول: "الذين قال لهم الناس" يعني نعيم بن مسعود، فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه. (تفسير الخطيب) المنافقون: كانوا ثلاث مائة، وقوله: "والمنافقات" وكن مائة وسبعين. (حاشية الجمل) كأبعاض الشيء الواحد: كتشابه الأبعاض، وقوله: "بعضهم من بعض" مبتدأ وخبر، و"من" اتصالية. (تفسير الكمالين)

نَسُوا اللَّهَ إِيحَ: ظاهره مشكل؛ لأن النسيان الحقيقي لا يذم صاحبه عليه؛ لعدم التكليف به، وقوله: "فَنَسِيَهُمْ" ظاهره أيضا مشكل؛ لأن حقيقة النسيان محالة على الله؛ فلذلك حمل الشارح النسيان في الموضعين على لازمه وهو الترك فهو مجاز مرسل، هكذا ذكره إمام الرازي وغيره.

كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ: الجار والمجرور خبر لمخدوف قدره المفسر بقوله: "أنتم"، وهذا خطاب للمنافقين، ففيه التفات من الغيبة إلى الخطاب، والمثلية في الأوصاف المتقدمة، وهي: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف وقبض اليد ونسيان حقوق الله الآتية بقوله: "فاستمتعوا". (حاشية الصاوي)

تَمَتَّعُوا بِخَلْقِهِمْ نَصِيبَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا فَاسْتَمْتَعْتُمْ أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ فِي الْبَاطِلِ وَالطَّعْنِ فِي النَّبِيِّ ﷺ كَالَّذِي خَاضُوا أَيُّ
 كَخَوْضِهِمْ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١١﴾
 أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ خَيْرِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ قَوْمُ هُودٍ وَثَمُودٌ قَوْمُ صَالِحٍ وَقَوْمُ
 إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ قَوْمُ شُعَيْبٍ وَالْمُؤْتَفَكَاتِ قُرَى قَوْمِ لُوطٍ أَيُّ أَهْلِهَا؟
 أَتَتَّهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بِالْمُعْجَزَاتِ فَكَذَّبُوهُمْ فَأَهْلَكُوا فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ بَأَن
 يَعْذِبُهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٢﴾ بَارْتِكَابِ الذَّنْبِ. وَالْمُؤْمِنُونَ
 وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ
 الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
 لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ عَنْ إِنْجَازِ وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ حَكِيمٌ ﴿١٣﴾ لَا يَضَعُ شَيْئاً إِلَّا فِي مَحَلِّهِ.
 وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٍ

كخوضهم: قد جرى الشارح على أن "الذي" حرف مصدرى وهو مذهب ضعيف لبعض النحاة، وعليه فيقدر في الكلام مفعول مطلق؛ ليكون مشبها بالمصدر المأخوذ من "الذي" أي وخضتم خوضاً كخوضهم. (حاشية الجمل)
 والمؤتفكات: قرى قوم لوط، أهلكهم الله بأن جعل عالي أرضهم سافلها وأمطر عليهم الحجارة، وقال الواحدي:
 المؤتفكات: جمعه مؤتفكة، ومعنى الاتفك في اللغة الانقلاب، وتلك القرى أوتفتك بأهلها أي انقلبت فصار
 أعلاها أسفلها. (التفسير الكبير)

والمؤمنون والمؤمنات: لما بين حال المنافقين والمنافقات عاجلاً وآجلاً، ذكر حال المؤمنين والمؤمنات عاجلاً وآجلاً،
 وقوله: "أولياء بعض" أي في الدين، وعبر عنهم بذلك دون المنافقين، فعبر في شأنهم بـ"من" إشارة إلى أن نسبة
 المؤمنين في الدنيا كنسبة القرابة، وأما المنافقون فنسبة طبيعية نفسانية، فهم جنس واحد. (حاشية الصاوي)
 لا يعجزه إلخ: للمؤمنين بالتحية، وقوله: "ووعيده" أي للمنافقين بالنار فهو لف ونشر مشوش، وقوله: "إن الله
 عزيز حكيم" راجع للسياقين. (حاشية الجمل)

طَبِيبَةً فِي جَنَّتِ عَدْنٍ إِقَامَةً وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرَ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ كُلَّهُ ذَلِكَ
 هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ بِالسِّيفِ وَالْمُنَافِقِينَ بِاللِّسَانِ
 وَالْحِجَّةُ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ بِالْإِنتِهَارِ وَالْمَقْتِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَتَّبِعُ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ المرجع
 هي. تَخْلِفُونَ أَيِ الْمُنَافِقِينَ بِأَلَلَةٍ مَا قَالُوا مَا بَلَغَكَ عَنْهُمْ مِنَ السَّبِّ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةً
 الْكُفْرَ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ أَظْهَرُوا الْكُفْرَ بَعْدَ إِظْهَارِ الْإِسْلَامِ وَهُمْ أَوْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا

عدن: في بسايتين إقامة لا تحول ولا تزول، روي أنه سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: "ومساكن طيبة في جنات عدن"، قال: "قصر من لؤلؤة، في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء، في كل بيت سبعون سريراً، على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون، على كل فراش زوجة من الخور العين، وفي رواية: في كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لونا من طعام". (حاشية الصاوي)

ورضوان من الله أكبر: التّوَيْنِ لِلتَّقْلِيلِ أَيِ أَقْلَ رِضْوَانِ يَأْتِيهِمْ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ فَضْلاً عَنْ أَكْثَرِهِ. (حاشية الصاوي) روي أن الله تعالى يقول لأهل الجنة: "هل رضيتم؟"، يقولون: ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: "أنا أعطيتكم أفضل من ذلك"، قالوا: وأي شيء أفضل من ذلك؟ قال: "أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً". (حاشية الجمل)

واغلظ عليهم: في الجهادين جميعاً ولا تحاهم، وكل من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه، يجاهد بالحجة، وتستعمل معه الغلظة ما أمكن منها. (تفسير المدارك) ومأواهم جهنم: قال أبو البقاء: إن قيل: كيف حسنت الواو؟ والفاء أشبه بهذا الموضع، ففيه ثلاثة أجوبة؛ أحدها: أن الواو واو الحال، والتقدير: افعل ذلك في حال استحقاقهم جهنم، وتلك الحال كفرهم ونفاقهم. والثاني: أن الواو جيء بها تنبيهاً على إرادة أن فعل ذلك محذوف تقديره: واعلم أن مأواهم جهنم. والثالث: أن الكلام قد حمل على المعنى، والمعنى: أنه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة، وعذاب الآخرة بجعل جهنم مأواهم، ولا حاجة إلى هذا كله، بل هذه جملة استينافية مسوقة لبيان مآل أمرهم بعد بيان عاجله. (تفسير الجلالين)

كلمة الكفر: قيل: هي كلمة الجلاس بن سويد حيث قال: إن كان محمد صادقاً فيما يقول فنحن شر من الحمير، وقيل: هي كلمة ابن أبي سلول حيث قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. (حاشية الصاوي) أظهروا الكفر: دفع بذلك ما يقال: إن ظاهر الآية يقتضي أنهم مسلمون، ثم كفروا بعد ذلك مع أنهم لم يسلموا أصلاً فأجاب بأن المراد أظهروا الكفر بعد أن أظهروا الإسلام. (حاشية الصاوي)

من الفتك بالنبِيِّ ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلاً، فضرب
 عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردّوا وَمَا نَقَمُوا أَنْكُرُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ^١ بالغنائم بعد شدّة حاجتهم، المعنى: لم ينلهم منه إلا هذا وليس
 مما يُنْقَمُ فَإِنْ يَتُوبُوا عَنْ النِّفَاقِ وَيُؤْمِنُوا بِكَ يَكُ خَيْرًا لَهُمْ^٢ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا عَنِ الْإِيمَانِ
 يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا^٣ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْآخِرَةِ^٤ بِالنَّارِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ
 يَحْفَظُهُمْ مِنْهُ وَلَا نَصِيرٌ^٥ يَمْنَعُهُمْ.

الفتك: هو القتل عن غفلة، وقوله: "ليلة العقبة" أي التي بين تبوك والمدينة. (حاشية الجمل) العقبة: وهي عقبة
 على طريق تبوك، اجتمع المنافقون فيها للغدر به ﷺ، وأجمعوا على أن يدفعوا من راحلته إلى الوادي إذا صعد
 على العقبة بالليل. (تفسير الكمالين) وهم بضعة عشر: اثنا عشر أو أربعة عشر أو خمسة عشر، فلما صعدوا
 النبي ﷺ عرضوا له وهم متلثمون؛ لثلا يعرفوا. (تفسير الكمالين)

فضرب عمار بن ياسر: وكان آخذاً بخطام ناقه رسول الله ﷺ يقودها، وحذيفة بن اليمان خلفها يسوقها، وقوله:
 "وجوه الرواحل" [أي الإبل] أي رواحل المنافقين، وروي: أن حذيفة إذا سمع وقع أخفاف الإبل وقعقة السلاح،
 فقال: إليكم إليكم يا أعداء الله! فهربوا، وقوله: "غشوه" أي غشى المنافقون رسول الله ﷺ فردّوا أي فرجعوا.
 فردّوا: أي رجعوا، وكان عمار آخذاً لخطام ناقته، وحذيفة خلفها يسوقها، فبينهما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع
 أخفاف الإبل وقعقة السلاح، فقال: إليكم إليكم يا أعداء الله! فهربوا، رواه أحمد من حديث أبي الطفيل، وعن
 حذيفة رضي الله عنه: كنت أسير خلف رسول الله ﷺ، فنام على راحلته فسمعت ناساً يقولون: لو طرحوه عن راحلته
 يدق عنقه فاسترحنا منه، فصرت بينه وبينهم، وجعلت أرفع صوتي فانتبه النبي ﷺ، قال: تعرف من أولئك؟
 قلت: لا، قال: فلان وفلان حتى عد أسماءهم. (تفسير الكمالين)

وما نَقَمُوا إلخ: وما أنكروا على رسول الله ﷺ شيئاً إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله، فإن هؤلاء المنافقين كانوا
 قبل قدوم النبي ﷺ المدينة في ضنك من العيش، لا يركبون الخيل ولا يحرزون الغنيمة، وبعد قدومه أخذوا الغنائم
 وفازوا بالأموال ووجدوا الدولة، وذلك يوجب عليهم أن يكونوا محبين له مجتهدين في بذل النفس والمال لأجله،
 فالمنافقون عملوا بضد الواجب، فوضعوا موضع شكره ﷺ أن نقموا منه. (تفسير الخطيب والتفسير الكبير)
 إلا أن أغناهم: الاستثناء مفرغ من أعم المفاعيل والعلل، أي ما أنكروا شيئاً من الأشياء إلا الغناء المذكور.
 (تفسير الكمالين) فإن يتوبوا إلخ: كما وقع للحلاس ابن سويد فإنه تاب وحسن إسلامه.

وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ فِيهِ إِدْغَامِ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي
 الصَّادِ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَهُوَ ثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ، سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَدْعُو لَهُ
 أَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ مَالاً وَيُؤَدِّيَ مِنْهُ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فِدْعَا لَهُ فَوُسِّعَ عَلَيْهِ، فَانْقَطَعَ عَنِ
 الْجُمُعَةِ وَالْجُمَاعَةِ وَمَنَعَ الزَّكَاةَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: فَلَمَّا آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ نَخْلُوا بِهِ
 وَتَوَلَّوْا عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ أَيُّ فَصِيرٍ عَاقِبَتُهُمْ نِفَاقًا ثَابِتًا فِي
 قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ أَيُّ اللَّهِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا
 كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ فِيهِ. فَجَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِزَكَاتِهِ فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ
 مَعْنِي أَنْ أَقْبَلَ مِنْكَ" فَجَعَلَ يَحْثُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ،
 يَهْلُهُ عَلَى رَأْسِهِ

وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ: فِيهِ مَعْنَى الْقَسَمِ، وَقَوْلُهُ: "لَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ" تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ: "عَاهَدُوا"، اللَّامُ مُوَطَّئَةٌ لِقَسَمِ
 مُقَدَّرٍ، وَقَدْ اجْتَمَعَ هُنَا قَسَمٌ وَشَرَطٌ، فَاْلْمَذْكُورُ وَهُوَ قَوْلُهُ: "لَنَصَّدَّقَنَّ إِيَّاهُ" جَوَابُ الْقَسَمِ، وَجَوَابُ الشَّرْطِ
 مُحْذُوفٌ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ شَعْرًا:

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ملتزم

واللام في قوله: "لنصدقن" واقعة في جواب القسم. (حاشية الجمل)

ثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ: فِي "الْإِصَابَةِ": رَوَى ابْنُ السَّكِينِ شَاهِدِينَ فِي تَرْجُمَتِهِ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ: أَنَّ ثَعْلَبَةَ بْنَ حَاطِبٍ قَالَ: يَا
 رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي مَالًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "قَلِيلٌ تُوْدِي شُكْرَهُ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ لَا تَطِيقُهُ"، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ
 بِطَوْلِهِ فِي دَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَثْرَةِ مَالِهِ وَمَنَعِهِ الصَّدَقَةَ، وَنَزُولُ قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ إِيَّاهُ" فِيهِ: أَنَّهُ ﷺ
 مَاتَ وَلَمْ يَقْبِضْ مِنْهُ الصَّدَقَةُ وَلَا أَبُو بَكْرٌ وَلَا عُمَرُ، وَأَنَّهُ مَاتَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ، قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ حَجَرٍ: وَصَاحِبُ
 تِلْكَ الْقِصَّةِ مَغَائِرُ لثَعْلَبَةَ بْنِ حَاطِبٍ الْأَوْسِيِّ الْبَدْرِيِّ، فَإِنَّهُ اسْتَشْهَدَ بِأَحَدٍ عَلَى مَا قَالَهُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ، وَأَيْضًا رَوَى ابْنُ
 مَرْدُوَيْهِ أَنَّ صَاحِبَ تِلْكَ الْقِصَّةِ ثَعْلَبَةُ بْنُ أَبِي حَاطِبٍ، وَكَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ بَدْرِيًّا؟ وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ ﷺ قَالَ:
 "لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ شَهِدَ بَدْرًا أَوْ الْحَدِيثِيَّةَ". (تفسير الكمالين)

إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ: غَايَةُ لَتَمَكَّنِ النِّفَاقَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَحِكْمَةُ الْجَمْعِ فِي هَذِهِ الضَّمَائِرِ مَعَ أَنَّ سَبَبَ نَزُولِهَا فِي شَخْصٍ
 وَاحِدٍ، الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ حِكْمَةَ حُكْمِ هَذِهِ الْآيَةِ بَاقٍ لِكُلِّ مَنْ اتَّصَفَ بِهَذَا الْوَصْفِ مِنْ أَوَّلِ الزَّمَانِ لِآخِرِهِ، وَلَيْسَ
 مَخْصُوصًا بِثَعْلَبَةَ. (حاشية الصاوي) فَجَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ: بَعْدَ نَزُولِ الْآيَةِ أَيُّ جَاءَ غَيْرُ تَائِبٍ فِي الْبَاطِنِ، وَقَوْلُهُ: "يَحْثُوا
 التُّرَابَ" أَيُّ يَهَالُهُ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: إِذَا قَبِضَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ رَمَاهُ. (حاشية الجمل)

ثم جاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها، ثم إلى عمر فلم يقبلها، ثم إلى عثمان فلم يقبلها
ثم مات في زمانه. أَلَمْ يَعْلَمُوا أَيُّ الْمُنَافِقِينَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ مَا أَسْرَوْهُ فِي أَنْفُسِهِمْ
وَنَجْوَاهُمْ مَا تَنَاجَوْا بِهِ بَيْنَهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿٦٨﴾ ما غاب عن العيان. ولما
نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقال المنافقون: مُرَاءٍ، وجاء رجل
فتصدق بصاع فقالوا: إِنْ اللَّهُ غَنِيَ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا، فنزل: الَّذِينَ مَبْتَدَأُ يَلْمِزُونَ
يَعْبُونَ الْمُطَّوِّعِينَ الْمُتَغْلِبِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا
جُهْدَهُمْ طَائِفَتٌ مِنْهُمْ فِيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ وَالْخَيْرُ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ جَازَاهُمْ عَلَى
سَخَرِيَّتِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٩﴾ أَسْتَغْفِرُ يَا مُحَمَّدُ هُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ هُمْ تَخِيرُ لَهُ فِي
الاستغفار وتركه، قال ﷺ: "إِنِّي خَيْرْتُ فَاخْتَرْتُ" يعني الاستغفار.

ثم جاء: في خلافته، وكذا في خلافة عمر وعثمان رضي الله عنهما. (حاشية الصاوي) ونجواهم: وما يتناجون به من المطاعن
في الدين، وتسمية الصدقة جزية وتدبير منعها. (تفسير المدارك) ما غاب عن العيان: بالنسبة للعباد لا بالنسبة لله،
فإن الكل عنده عيان وليس شيء غائبا عن علمه سبحانه وتعالى. (حاشية الصاوي)

وجاء رجل: وهو عبد الرحمن بن عوف، فجاء بأربعة آلاف درهم فقال: كان لي ثمانية آلاف، فأقرضت ربي
أربعة، وأمسكت لعيالي أربعة، وقوله: "وجاء رجل فتصدق بصاع إلخ" وهو أبو عقيل الأنصاري، وجاء بصاع
من تمر، فقال: بت ليلتي أجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع، فأمر رسول الله ﷺ أن
ينزه على الصدقات. (تفسير أبي السعود) المتغلبين: رواه الشيخان عن ابن مسعود.

جازاهم: فسر سخريته تعالى بذلك؛ لتنزيهه عنها، سميت الجزاء سخرية على سبيل المشاكلة. (تفسير الكمالين)
استغفر لهم إلخ: قال المفسرون: لما نزلت الآيات المقدمة في المنافقين وبيان نفاقهم وظهر للمؤمنين، جاءوا إلى
رسول الله ﷺ يعتذرون ويقولون: استغفر لنا، فنزلت: استغفر لهم يا محمد أو لا تستغفر لهم، وهذا كلام خرج
مخرج الأمر، ومعناه الخير تقديره: استغفارك لهم وعدمه سواء. (حاشية الجمل)

تخير له: فالعنى: إن شئت فاستغفر لهم وإن شئت فلا تستغفر لهم، وقوله: "قال ﷺ" استدلال على حمل الآية
على التخيير وتصويره بصورة الأمر؛ للمبالغة في بيان استوائهما. (حاشية الجمل)

رواه البخاري إن تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ قِيلَ: المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار. وفي البخاري حديث "لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر، لَزِدْتُ عليها" وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضاً "وسأزيد على السبعين"، فَبَيَّنَ لَهُ حَسْمُ الْمَغْفِرَةِ بآية ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ^{قطعها} وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ عَنْ تَبُوكَ بِمَقْعَدِهِمْ بِقَعُودِهِمْ خِلَافَ أَي بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا أَي قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا تَنْفِرُوا لَا تَخْرُجُوا إِلَى الْجِهَادِ

سبعين مرة إلخ: السبعون جار مجرى المثل في كلام العرب للتكثير، وليس على التحديد والغاية؛ إذ لو استغفر لهم مدة حياته لن يغفر الله لهم؛ لأنهم كفار، والله لا يغفر لمن كفر به، والمعنى: وإن بالغت في الاستغفار فلن يغفر الله لهم، وقد وردت الأخبار بذكر السبعين، وكلها تدل على الكثرة لا على التحديد والغاية، ووجه تخصيص السبعين من بين سائر الأعداد: أن العدد قليل وكثير، فالقليل ما دون الثلاثة والكثير الثلاث فما فوقها، وأدنى الكثير الثلاث وليس لأقصاه غاية. (تفسير المدارك)

قيل: المراد بالسبعين: في كثرة الاستغفار دون التحديد؛ لشيوع استعماله في التكثير، وفي البخاري عن عمر حديث: "لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر لهم لَزِدْتُ عليها"، أي على السبعين.

وقيل: المراد: لا المراد بالسبعين المبالغة كما قال بعض، وقوله: "وسأزيد على السبعين" هذا لفظ الحديث المروي في البخاري، وقوله: "حسم" معناه القطع كذا في "المختار". فَبَيَّنَ لَهُ: اللَّهُ حَسْمُ الْمَغْفِرَةِ أَي قَطْعُهَا عَنْهُمْ بآية "سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ". (تفسير الكمالين) فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ عَنْ تَبُوكَ: الَّذِينَ اسْتَأْذَنُوا النَّبِيَّ ﷺ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فَأَذِنَ لَهُمْ وَخَلَفَهُمُ بِالْمَدِينَةِ. (تفسير الكمالين) فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ: جَمْعُ مَخْلَفٍ اسْمُ مَفْعُولٍ، وَالْفَاعِلُ الْكُسَلُ، أَي الَّذِينَ خَلَفَهُمُ الْكُسَلُ وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ. (حاشية الصاوي) أَي بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ: يُقَالُ: أَقَامَ زَيْدٌ خِلَافَ الْحَيِّ أَي تَخَلَّفَ بَعْدَ ذَهَابِهِ، وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ أَبِي حَيَّةٍ "خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ"، فَيَكُونُ انْتِصَابُهُ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، قَالَ الْأَخْفَشُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ: خِلَافٌ بِمَعْنَى الْخَلْفِ، وَقَالَ الزَّجَاجُ وَالطَّيْرِيُّ: هُوَ بِمَعْنَى الْمَخَالَفَةِ مَنْصُوبٌ عَلَى الْعِلَّةِ، أَي فَرَحُوا لِمَخَالَفَتِهِمْ لَهُ. (تفسير الكمالين) وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا إلخ: الْمَعْنَى: أَنَّهُمْ فَرَحُوا بِسَبَبِ التَّخَلُّفِ وَكَرِهُوا الْخُرُوجَ إِلَى الْجِهَادِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَمِيلُ بِطَبْعِهِ إِلَى أَسْبَابِ الرَّاحَةِ وَالْقَعُودِ مَعَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ، وَيَكْرَهُ إِتْلَافَ النَّفْسِ وَالْمَالِ. (حاشية الجمل) لَا تَخْرُجُوا: إِلَى تَبُوكَ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ وَالْقَحْطِ. (حاشية الصاوي)

فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا مِنْ تَبُوكَ، فَالْأُولَى أَنْ تَتَّقُوهَا بِتَرْكِ التَّخَلُّفِ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٤١﴾ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ مَا تَخَلَّفُوا. فَلْيُضَحِّكُوا قَلِيلًا فِي الدُّنْيَا وَلْيَبْكُوا فِي الْآخِرَةِ كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٤٢﴾ خَبَرَ عَنْ حَالِهِمْ بِصِغَةِ الْأَمْرِ. فَإِنْ رَجَعْتَ رَدًّا اللَّهُ مِنْ تَبُوكَ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ مَنْ تَخَلَّفَ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فَاسْتَعِزُّوا بِكَ لِلْخُرُوجِ مَعَكَ إِلَى غَزْوَةِ أُخْرَى فَقُلْ لَهُمْ: لَنْ نَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخُلَفَاءِ ﴿٤٣﴾ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ الْغَزْوِ مِنَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَغَيْرِهِمْ. وَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ابْنِ أَبِي نَزَلَ: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تُقَمِّمْ عَلَى قَبْرِهِمْ لَدَفْنٍ أَوْ زِيَارَةٍ

أشد حرا إلخ: لأن حر الدنيا يزول ولا يبقى، وحر جهنم دائم لا يفتر عنهم وهم فيه ملبسون، فمن أثر الشهوات على ما يرضي مولاه كان مأواه جهنم، ومن أثر رضا ربه على شهواته كان مأواه الجنة؛ ولذا ورد: "حفت الجنة بالمكاراة وحفت النار بالشهوات". (حاشية الصاوي) لو كانوا يفقهون: جعلها الشارح شرطية حيث قدر لها جوابا محذوفا، وهو قوله: "ما تخلّفوا".

بصيغة الأمر: وأخبر به على صورة الأمر؛ للدلالة على تحتم وقوع المخير به، فإن أمر المطاع لا يكاد يتخلف عنه المأمور به. (تفسير أبي السعود) من المنافقين: إنما قيد بذلك؛ لأنه لم يكن المخلفون كلهم منافقين بل منهم من خلفوا كسلا. (تفسير الكمالين) فاستأذنوك: الطائفة، وجمع الضمير باعتبار المعنى، فإن معناها متعدد. (حاشية الجمل) أول: ما دعيتم إلى غزوة تبوك. (تفسير المدارك) ولما صلى النبي ﷺ: باستدعاء ولده عبد الله بن عبد الله، وكان مخلصا نزل: "ولا تصل على أحد منهم". قال ابن إسحاق: فلم يصل بعد ذلك النبي ﷺ على منافق حتى قبض. فإن قلت: جازت الصلاة عليه، قلت: لم يتقدم هي عن الصلاة عليهم، وكان يجرونهم مجرى المسلمين بظاهر إيمانهم. (تفسير الكمالين)

على ابن أبي: أي عبد الله بن أبي بن سلول، وكان له ولد مسلم صالح، فدعا النبي ﷺ؛ ليصلي على أبيه شفقة ورجاء أن يغفر له، فأجابه النبي ﷺ؛ تسلياً ومراعاة جانب، وكان سألوه أيضا أن يكفنه أي أن يكفن النبي إياه في قميصه أي قميص النبي ففعل. (تفسير أبي السعود وغيره) على ابن أبي: وكان رئيس الخزرج وينسب لأبيه وأمه، فأبوه "أبي" وأمه "سلول"، وكان اسمه عبد الله. (حاشية الجمل) ولا تصل على: سأل ابن عبد الله بن أبي - وكان مؤمنا - أن يكفن النبي ﷺ أباه في قميصه ويصلي عليه فقبل، فاعترض عمر رضي الله عنه في ذلك، فقال عليه السلام: ذلك لا ينفعه، وكنت أرجو أن يؤمن به ألف من قومه، فنزل: "ولا تصل على أحد منهم إلخ". (تفسير المدارك)

إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٤٤﴾ كَافِرُونَ. وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَ بِهِمُ فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ تَرْجُهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَيْ طَائِفَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ أَنْ أَيْ بَأْنِ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَعِذْكَ أُولُوا الطُّوْلِ ذُووُ الْغِنَى مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرَّنَا نَكُنْ مَعَ الْفَاقِعِينَ ﴿٤٦﴾ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ جَمْعُ "خَالِفَةٍ" أَيْ النِّسَاءِ اللَّاتِي تَخْلُفْنَ فِي الْبُيُوتِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُوْنَ ﴿٤٧﴾ الْخَيْرُ لَكِنَّ الرُّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ

إفهم كفروا: علة لما قبله، ولما نزلت هذه الآية ما صلى على منافق ولا قام على قبره بعدها. (حاشية الصاوي) وهم فاسقون: وإنما عبر عنهم بالفسق إشارة إلى أن الكافر قد يكون عدلا في دينه بخلاف الفاسق، فأفعاله خبيثة لا ترضي أحدا، وليس له دين يقر عليه، فعبر عنهم بالفسق بعد التعبير عنهم بالكفر إشارة إلى أنهم جمعوا بين الوصفين: الكفر وخسة الطبع. (حاشية الصاوي)

ولا تعجبك: الحكمة في تكرارها المبالغة في التحذير من هذا الشيء الذي وقع الاهتمام به، وعبر في الآية الأولى بالفاء وهنا بالواو؛ لأن ما سبق له تعلق بما قبله فحسن العطف بخلاف ما هنا، فلا تعلق له بما قبله، وأتى بـ"لا" فيما تقدم وأسقط من هنا اعتناء بنفي الأولاد هناك، وبين هنا أنهم سواء، وأتى باللام في "ليعذبهم" هناك وبـ"أن" هنا إشارة إلى أن اللام بمعنى "أن" وليست للتعليل، وأتى فيما تقدم بالحياة وهنا بإسقاطها إشارة إلى خسة حياة الدنيا حيث لا تستحق أن تذكر، وقال هناك: "كارهون" وهنا "كافرون" إشارة إلى أنهم يعلمون كفرهم قبل موتهم، ويشاهدون الأماكن أعدت لهم في نظيره، فمن حيث تلك المشاهدة تزهق أرواحهم وهم كارهون بخلاف المؤمن، فإنه يشهد مقعده في الجنة ولا تخرج روحه إلا وهو كاره للدنيا يحب للأخرة. (حاشية الصاوي)

طائفة من القرآن: سواء كانت تلك الطائفة سورة كاملة أو بعضها، فليس المراد في الآية من السورة المعنى العربي. (حاشية الصاوي وغيره) بأن آمنوا: يشير بتقدير الباء إلى أن "أن" مصدرية ويجوز أن تكون مفسرة. (تفسير الكمالين) خالفة: وقد يقال لرجل لا خير فيه. لكن الرسول: إن تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا، فقد جاهدتهم من هو خير منهم. (تفسير البيضاوي) لهم الخيرات: تناول منافع الدارين؛ لإطلاق اللفظ، وقيل: الخور؛ لقوله: "فيهن خيرات". (تفسير المدارك)

في الدنيا والآخرة وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَي الْفَائِزُونَ. أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّةً تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ بِإِدْغَامِ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الذَّالِ، أَي الْمُعْتَذِرُونَ بِمَعْنَى الْمُعَذِّرِينَ، وَقُرِئَ بِهِ مِنْ الْأَعْرَابِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ فِي الْقُعُودِ؛ لِعَذْرِهِمْ فَأَذِنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي ادِّعَاءِ الْإِيمَانِ مِنْ مَنَافِقِي الْأَعْرَابِ عَنِ الْجِيءِ لِلْإِعْتِذَارِ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ كَالشُّيُوخِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى كَالْعَمَى وَالزَّمَنِي وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ فِي الْجِهَادِ حَرْجٌ إِثْمٌ فِي التَّخَلُّفِ عَنْهُ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ فِي حَالِ قُعُودِهِمْ بِعَدَمِ الْإِرْجَافِ

ذلك الفوز: ما فهم من إعداد الله لهم من نيل الكرامة العظمى. (حاشية الجمل) وجاء المعذرون: الطالبون قبول العذر، شروع في بيان أحوال منافقي الأعراب إثر بيان أحوال منافقي أهل المدينة. (تفسير أبي السعود) المعذرون: لأعذار باطلة من الإعتذار، وهو الاجتهاد في العذر والاحتشاد فيه، أو من عذر في الأمر إذا قصر فيه وتوانى ولم يجتهد، وحقيقته: أن يوهم أن له عذرا فيما يفعل ولا عذر له. (تفسير أبي السعود) من الأعراب: الأعراب سكان البادية وهم أخص من العرب؛ إذ العربي من تكلم باللغة العربية سواء كان يسكن البادية أو الحاضرة. وهؤلاء المعذرون هم أسد وغطفان، استأذنوا في التخلّف معتردين بالجهد وكثرة العيال، وقيل: هم رهط عامر بن طفيل قالوا: إن غزونا معك أغارت طيء على أهلينا ومواسينا، والمعذر إما من عذر في الأمر إذا قصر فيه موهما أن له عذرا ولا عذر له، أو من اعتذر إذا مهد العذر. (حاشية الجمل) ليس على الضعفاء: لما ذكر الله المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد واعتذروا بأعذار باطلة، ذكر أصحاب الأعذار الصحيحة، والضعفاء جمع ضعيف وهو العاجز عن الغزوة. (حاشية الجمل) والزمني: الزمانة: بالفتح مرض يدوم. (صراح) ولا على الذين: لفقرهم كجهينة ومزينة وبني عذرة، وقوله: "خرج" اسم "ليس" وقوله: "في التخلّف عنه" أي عن الجهاد. (حاشية الصاوي) بعدم الإرجاف: في الدخول في أمر سوء، متعلق بـ "نصحوا"، وفي "القاموس": أرجف القوم خاضوا في أمر الفتن ونحوها، ومنه "المرجعون في المدينة"، والتشبيط أي تكسيل الناس عن السفر في الجهاد، وفي "القاموس": ثبط عن الأمر عوقه، وبطأ به عنه كثبط فيها، "والطاعة عطف على عدم الإرجاف، والمعنى: أنهم أقاموا لا يثيرون الفتن ولا يمنعون الناس من الجهاد، ويسعون في إيصال الخير إلى المجاهدين، ويقومون بإصلاح مهمات بيوتهم وتخليص الإيمان والعمل به. (تفسير الكمالين)

والتبسيط والطاعة مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ بِذَلِكَ مِنْ سَبِيلٍ طَرِيقَ بِالْمُؤَاخَذَةِ وَاللَّهُ غَفُورٌ
 لَهُمْ رَحِيمٌ ۝ هُمْ فِي التَّوَسُّعَةِ فِي ذَلِكَ. وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ مَعَكَ
 إِلَى الْغَزْوِ وَهُمْ سَبْعَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَقِيلَ: بَنُو مُقْرَنٍ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ
 حَالِ تَوَلَّوْا جَوَابَ "إِذَا" أَيِ انْصَرَفُوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ تَسِيلٍ مِنَ اللَّيَّانِ أَلَدَمَعَ حَزَنًا
 لِأَجْلِ الْأَلَّا تَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ۝ فِي الْجِهَادِ.

والطاعة: معطوف على عدم الإرجاف، والمعنى: أن نصحبهم كائن بالطاعة لله ورسوله بأن يخلصوا الإيمان،
 ويسعوا في إيصال الخير إلى المجاهدين، ويقوموا بمصالح بيوتهم وبعدم إثارة الفتن وبعدم تكسيل غيرهم، بل
 لينشطوا ويرغبوا في الجهاد وينهوا من أراد التخلف. (حاشية الصاوي) وهم سبعة: سمو البكائين: معقل بن يسار
 وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وعليه بن زيد وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن معقل المدني
 ۝ وقيل: بنو مقرن، وكانوا ثلاثة إخوة: معقل وسويد والنعمان، وقيل: هم أصحاب أبي موسى الأشعري،
 وقد كان حلف أن لا يحملهم، ثم أتى له ۞ بإبل من السبي فأرسلها لهم؛ ليحملوا عليها، فقالوا: لا نركب حتى
 نسأل رسول الله ۞، فإنه قد حلف أن لا يحملنا فلعله نسي اليمين، فجاؤوه، فقال ما معناه: "لا أرى خيرا مما
 حلفت عليه إلا فعلته". (حاشية الصاوي)

من الأنصار: من فقراءهم، جاؤوا النبي ۞ يستحملونه أي يسألونه أن يحملهم، فقال: "لا أجد ما أحملكم
 عليه"، وهم: معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله ابن
 معقل وعليه بن زيد ۞، وقوله: "وقيل بنو مقرن" هم بطن من مزينة، وكانوا ثلاثة إخوة: معقل وسويد
 والنعمان، فهذا مقابل لقوله: "وهم سبعة"، وقيل: أبو موسى وأصحابه كما في "البياضوي" وغيره.

حال: جملة "قلت" حال أي من الكاف في "أتوك"، وبعضهم جعلها هي الجواب وجعل جملة "تولوا" مستأنفة في
 جواب سؤال كأنه قيل: فماذا حصل لهم بعد القول المذكور؟ فحينئذ الوقف بنية القاري، فعلى صنيع الشارح لا
 يقف على قوله: "عليه"، وعلى الاحتمال الثاني يصح أن يقف عليه. (حاشية الجمل) من الليان: لبيان المستكن في
 "تفيض" أي تفيض دمعها كقولك: أقدمك من رجل، ومحل الجار والجرور النصب على التمييز، وهو تمييز محمول عن
 الفاعل كذا قاله الزمخشري. ورد بأن "من" التمييزية لا يدخل على التمييز المحول عن الفاعل، ولا على المعارف
 باللام، والمثال المستشهد به مدخول "من" منكر ومفعول؟ وأجيب عن الأول بأنه منقوض بقولهم: "عز من قاتل"،
 وعن الثاني بأنه يجوز كون التمييز معرفا عند الكوفيين. (تفسير الكمالين) إنما السبيل: الطريق للمعاقبة هي الأعمال
 السيئة، وأتى بـ "إنما" للمبالغة في التوكيد لا للحصر، قال سفاقي: وليس ثم ما يمنع أن تكون للحصر. قوله:
 "وهم أغنياء" أي واحدون لأهبة الغزو مع سلامتهم. (حاشية الجمل) تقدم مثله: فذكره هنا للتأكيد، وعبر هنا
 بالعلم وهناك بالفقه إشارة إلى أن معناهما واحد؛ إذ الفقه هو العلم والعلم هو الفقه. (حاشية الصاوي)

فهرس أجزاء القرآن

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
خطبة الكتاب	٧	الجزء السادس	٣٧٥
الجزء الأول	٩	الجزء السابع	٤٣٤
الجزء الثاني	٨٣	الجزء الثامن	٥٠٢
الجزء الثالث	١٦٢	الجزء التاسع	٥٦٠
الجزء الرابع	٢٣٣	الجزء العاشر	٦٢٢
الجزء الخامس	٣٠٧		

فهرس سور القرآن

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
سورة البقرة	٩	سورة الأنعام	٤٥٨
سورة آل عمران	١٩٠	سورة الأعراف	٥٢٨
سورة النساء	٢٨٥	سورة الأنفال	٦٠٦
سورة المائدة	٣٨٧	سورة التوبة	٦٣٧

المطبوع ملونة مجلدة	طبع شدہ رنگین مجلد
الهداية (۸ مجلدات)	تعليم الاسلام (مکمل)
الصحیح لمسلم (۷ مجلدات)	بہشتی زیور (۳ حصے)
مشكاة المصابيح (۴ مجلدات)	تفسیر عثمانی (۲ جلد)
نور الأنوار (مجلدين)	حسن حصین
تيسير مصطلح الحديث	رنگین کارڈ کور
كنز الدقائق (۳ مجلدات)	علم الخو
التبيان في علوم القرآن	جمال القرآن
مختصر المعاني (مجلدين)	سير الصحايات
التفسير للبيضاوي	تسهيل المبتدئ
الموطأ للإمام محمد	فوائد كيه
المسنند للإمام الأعظم	بہشتی زیور
ملونة كرتون مقوي	تاريخ اسلام
المرقات	تعليم العقائد
هداية النحو (مع الخلاصة والتمارين)	آسان اصول فقہ
شرح تہذيب	زاد السعيد
السراجي	تعليم الدين
إيساغوجي	جزاء الاعمال
الفوز الكبير	جوامع الحكم
عوامل النحو	نام حق
تلخيص المفتاح	پندنامہ
ستطیع قریبا یعون اللہ تعالیٰ ملونة مجلدة/ كرتون مقوي	متن الکافی
المقامات للحريوي	عربی کا معلم (سوم، چہارم)
المعلقات السبع	مجلد/ کارڈ کور
ديوان المتنبي	مختب احاديث
التوضيح والتلويع	اکرام مسلم
الموطأ للإمام مالك	زیر طبع
	معلم الحجاج
	فصل اعمال
	مفتاح لسان القرآن (اول، دوم، سوم)
	فصل حج

Book in English	Other Languages
Tafsir-e-Uthmani (Vol. 1, 2, 3)	Riyad Us Saliheen (Spanish)(H. Binding)
Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)	Fazail-e-Aamal (German)
Key Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)	To be published Shortly Insha Allah
Al-Hizbul Azam (Large) (H. Binding)	Al-Hizbul Azam (French) (Coloured)
Al-Hizbul Azam (Small) (Card Cover)	
Secret of Salah	